[illegible]

۴۰۰

قید شد

اوراق	سطر
عدد	عدد
٣٦٩	٢٩

لا اله الا الله محمد رسول الله

الجزء الثالث من مجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين

تاليف سيدنا ومولانا الشيخ الامام
العالم العامل ابي عبد الله محمد بن محمد بدر الدين
الكرخي الشافعي فسح الله تعالى
في مدته واعاد علينا والمسلمين
من بركته
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

يتلوه في اول الجزء الرابع سورة يس ان شاء الله تعالى

استصحبه الفقير عبد الرحيم [illegible] عفي عنه

من كتب [illegible] محمد

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله

سورة الكهف ثابت اشار الى ان اللام في لله متعلقة بمحذوف وهي للتعليل اي ثابت لاجل الله اثبتها اي اكثرها فايدة الثالث لجمعه بين الامرين كما مر في اول سورة الانعام الذي انزل على عبده محمد الكتاب القرآن رتب الحمد عليه اشارة الى ان انزاله من اعظم نعمايه له اي فيه اشار الى ان اللام بمعنى في فالضمير عايد على الكتاب وقيل انه يعود على عبده ولبيس بواضح تناقضا اي في معانيه ولا تخرج منه شي عن الحكمة والصواب والجملة اي جملة ولم يجعل له عوجا حال اي الواو للحال دون العطف اذ لو كانت للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير قاله البيضاوي حال ثانية من الكتاب ايضا موكد اي غير منتقلة اي على معنى انه لا اختلاف فيه ولا تناقض بوجه ما في القول بانها منتقلة لا يصح وفيه اشارة الى ان الاولى مغنية عن الثانية لانه متى انتفى العوج ثبتت الاستقامة لان العوج بكسر العين في المعاني كالعوج بفتحها في الاعيان وقد منع في الكشاف ذلك لانه قال فان قلت بم انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة واجيب بان الجملة اعتراض لا معطوفة على الصلة والفصل بجمل الاعتراض بين الحال وصاحبها جايز لينذر اي ايضا حدان اللام متعلقة بانزل وجرى الشيخ المصنف ان فاعل ينذر الكتاب ويجوز ان يكون الله او الرسول وانذر يتعدى لاثنين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فقد انذرتكم صاعقة ومفعوله الاول محذوف تقديره الزمخشري لينذر الذين كفروا وعليه جرى الشيخ المصنف وقدر ابن عطية لينذر العالم او لينذركم وقدر ابو البقا العباد وتقدير الزمخشري احسن لانه مقابل لقوله ويبشر المؤمنين وهم ضدهم وكما حذف المنذر واتى بالمنذر به هنا حذف المنذر به واتى بالمنذر في قوله وينذر الذين قالوا فحذف الاول من الاول لدلالة ما في الثاني عليه وحذف الثاني من الثاني لدلالة ما في الاول عليه وهو في غاية البلاغة ولما لم تتكرر البشارة ذكر مفعولها فقال

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا والمراد بالاجر الحسن الجنة كما افاد الشيخ المصنف ماكثين حال من الهاء والميم في لهم فيه في الاجر ابدا ظرف دال على زمن غير منتهي كما اشار اليه في التقرير من جملة الكافرين اشار الى انه معطوف

على

على قوله لينذر باسا شديدا من لدنه والمعطوف يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في كل من استحق العذاب والثاني خاص بمن قال ان الله اتخذ ولدا والقران جار بانه اذا ذكر الله قضية كلية عطف عليها بعض جزيياتها تنبيها على كون ذلك البعض المعطوف اعظم جزييات ذلك الكلي فكذا ههنا يدل على ان اعظم انواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى بهذا المقول المدلول عليه باتخذ وبقالوا وهذه الجملة المنفية فيها ثلاثة اوجه انها مستانفة سيقت للاخبار بذلك والثاني انها صفة للولد قاله المهدوي ورده ابن عطية بانه لا يصفه بذلك الا القايلون وهم لم يقصدوا وصفه بذلك الثالث انها حال من فاعل قالوا اي قالوه جاهلين واليه اشار في التقرير فان قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من علم فالجواب ان انتفا العلم بالشي قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ولا لابائهم اي ولا لاحد من اسلافهم وهذا مبالغة في كون تلك المقالة باطلة فاسدة كبرت كلمة تخرج من افواههم فيه تنبيه على ان شانها ان لا تتصف بقصد قلبي والخارج حقيقة الهوا الحامل لها لان الحروف كيفيات تعرض للصوت فالاسناد مجازي وبه يندفع تمسك النظام بهذه الاية على مذهبه ان الكلام جسم حيث دلت على انها تتصف بالخروج والخروج حركة وهي من خواص الاجسام ووجه الدفع ان الخارج حقيقة الى اخره كلمة تمييز وقري بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ حيث اشتمل على ما اشار اليه بقوله معرضا للتعجب المبهم فيكون ادخل في النفس لتشوق النفس الى ما ابهم عليها فتحصل المبالغة في البيان والدلالة وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها من كلمة والمخصوص بالذم محذوف وهو فاعل كبرت مضمر تقديره اي مقالتهم المذكورة وهي اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة ان ما اشار الى ان نافية وتقدم نظايره الا مقولا كذبا اشار الى ان كذبا نصبه على النعت لمصدر محذوف وقيل انه محذوف مفعول به لانه يتضمن معنى جملة وحقيقة الكذب هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه وزاد بعضهم فقال بشرط علم قايله بانه غير مطابق وهذا القيد عندنا باطل لانه تعالى وصف قولهم باثبات الولد بكونه كذبا مع ان الكثير منهم يقول ذلك ولا يعلم كونه باطلا فعلمنا ان كل خبر لا يطابق المخبر عنه فهو كذب سوا علم القايل بكونه كذبا او لم يعلم ويمكن ان يجاب

بان الله تعالى انما وصف علمائهم المحرفين للكلم عن مواضعه ودخل المقلدون
على سبيل التبع مطلك او قاتل يقال بخع الرجل نفسه يبخعها بخعًا وبخوعا اهلكها
وجدا وقال الليث بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة ما وجد فلعل هنا
للاشفاق او وضعت هنا للنهي اى لا تبخع والفاء في قوله فلعلك قيل جواب الشرط
وهو قوله ان لم يؤمنوا قدم عليه ومعناه التاخير وقال الجمهور جواب الشرط
محذوف لدلالة قوله فلعلك عليه بعدهم اى بعد ياسك من ايمانهم يقال مات فلان على اثر
فلان اى بعده ونصبه اما على المفعول له اى والعامل باخع ويجوز
ان يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في باخع وغير ذلك اى من النعم كالذهب
والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء زينة مفعول ثان بجعلنا ان جعلته
بمعنى صيرنا وان جعلته بمعنى خلقنا نصبت زينة على انه مفعول من اجله
او على الحال لان خلقنا لا يتعدى الا الى مفعول واحد لها متعلق بزينة على العلة
ويجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لزينة لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنيه ناظرين الى
ذلك اى حال كونهم ناظرين الى الزينة فيه اى في المنظور ازهد واترك له من غيره
اى فان الفتنة معه حاصلة وعدم السلامة غالبة فالجملة استفهامية مرفوعة
بالابتداء واحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم
كالسؤال والنظر فتا اى هو الذي يضمحل بالريح الا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من
عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والمعنى انه
لا بد من المجازاة بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء
الارض الا ان سائر الايات دلت ايضا على ان الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض
غير الارض اي اظننت اشار الى ان ام هنا بمعنى همزة الاستفهام الانكاري ويجوز ان
يكون منقطعة تتقدر ببل التي للانتقال لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند
جمهور النحاة وببل وحدها او بالهمزة وحدها عند غيرهم واليه اشار في التفسير
اللوح المكتوب الى اخره او جبل لهفهم وهم ثلاثة دخلوا كهفا حذرا من المطر
فانحطت صخرة الى بابه فتوسل كل منهم بحسنة عملها ففرج الله عنهم وحديثهم مشهور
وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون عجبا خبر كان او صفة لمحذوف دل عليه
ما قبله اى اية عجبا وما قبله حال من الضمير المستتر في من اياتنا لو توقعه خبرا
ورحمة وان كان صفة في المعنى لجاعة لان اصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب
ههنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر او اعجبه
عطف على عجبا اذكر اشار الى ان العامل في اذ ما قدر لانه لا يجوز ان تكون اذ ههنا

متعلق

٢

متعلقة بما قبله على تقدير ام حسبت لانه كان بين النبي وبينهم مدة طويلة فلم
يتعلق الحسبان بذلك الوقت الذي اووا فيه الى الكهف بل يتعلق بمحذوف
ويصح ان يكون عامله عجبا اذ اوى سكن رحمة تسترنا عنهم وهيئ اصلح او يسر
من امرنا الذي نحن فيه فضربنا على اذانهم حجابا يمنع السماع اى انمناهم
نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا
المعنى بطريق الاستعارة التبعية بان يشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب
على الاذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه اشار
في التفسير عددا معدودة اشار الى ان عددا نعت لسنين قال الزجاج
ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شيء مما يعد اذا ذكر فيه العدد
ووصف به اريد كثرته لانه اذا قل فهم مقداره بدون التعديد لنعلم
علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة
ويصح تعلقها ببعثناهم او بصرنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى
لنعلم مع ان الله تعالى عالم بكل شيء في الازل وايضاحه ان المعنى ليظهر ويشاهد
وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما فهمه
كلام الكشاف وقال محقق كلامه معناه ليتعلق علمنا به تعلقا حاليا
مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا والاول اظهر وفيه اشارة الى دفع
ما ذكره القطب من لزوم التغير في علم الله تعالى فان التغير في التعلق لا في العلم
نفسه ولا محذور فيه عند اهل الحق احصى فعل ماض وليس افعل
تفضيل اى ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم كما اشار اليه في التفسير وفاعله
مستتر فيه عائد الى المبتدا وهو وما بعده خبر للمبتدا يعني ان ما مصدرية
مراعيا فيها اعتبار معنى المدة متعلق بما بعده اي امدا على انه نعت له وامدا
مفعول احصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال وهذا احد الوجهين
في الاية والثاني ان احصى افعل تفضيل وهو خبر لايهم والجملة استفهامية
وهذه الجملة معلقة لنعلم قبلها ولم يرتضه في الكشاف لانه قال فان قلت
فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد
وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس الى اخر ما ذكر انهم فتية شبان
وزدناهم بالتثبيت هدى ايمانا وبصيرة قوينا عليها الحق بالصبر على المخوفات اشار الى ان الربط
استعارة لتقوية قلوبهم في ذلك المكان الدحض اذ قاموا منصوب بربطنا
اى قولا ذا شطط اشار الى ان انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف

بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا لن ندعوا
الها غير الله فرضا يشير به الى ان اذا شططا جواب وجزاء قومنا عطف بيان او بدل
وخبر المبتدا اتخذوا ونزل التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار في معنى
الانكار ويجوز ان يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا لولا هلا وهو تحضيض
فيه معنى الانكار وفي التعبير باسم الاشارة تحقير لهم عليهم بعبادتهم فحذف المضاف
للعلم به ولا يجوز ان تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لالهة لفساده معنى
وصناعة لانها جملة طلبية فان قلت اضمر قول كقوله جاؤا بمذق هل رايت
الذئب قط ابا عدك لفساده عليه قال بعض الفتية لبعض وقت اعتزالهم
اشار الى ان نصب اذ بمضمر وجوز بعضهم ان تكون اذ للتعليل الى فاووا الى الكهف
لاعتزالكم اياهم ولا يصح وما يعبدون يجوز ان تكون ما موصولة والعائد مقدر اي
واعتزلتم الذي يعبدونه وقوله الا الله يجوز فيه ان يكون استثناء متصلا فقد روي
انهم كانوا يعبدون الله ويشركون به غيره ومنقطعا روي انهم كانوا يعبدون
الاصنام فقط فالمستثنى منه يجوز ان يكون الموصول وان يكون عائده والمعنى
واحد ويجوز ان تكون مصدرية اي واعتزلتم عبادتهم اي تركتموها والا الله على حذف
مضاف اي الا عبادة الله وفي الاستثناء الوجهان المتقدمان ويجوز ان تكون
نافية وانه من كلام الله تعالى وعلى هذا فهذه الجملة معترضة بين اثناء القصة
واليه ذهب الزمخشري والا الله استثناء مفرغ اخبر الله عن الفتية انهم
لا يعبدون غيره من رحمته في الدارين من امركم الذي انتم فيه بكسر الميم وفتح الفاء
وبالعكس اي قرا نافع وابن عامر بفتح ميم وكسر فا لغة الحجاز والباقي بكسر ففتح لغتان
فيما يرتفق به كما اشار اليه او بكسر ميم مرفق اليد وفتحها ثانية على الثاني اي فاووا
اليه وناموا واجاب دعاءهم وترى لو رايتهم والخطاب لرسول الله او لكل احد
وليس المراد ان مخاطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة في المخاطبة تكون
على هذا النحو بالتشديد والتخفيف يعني قرا ابن عامر تزور بتخفيف زاي
سكون وتشديد را كتحمر مضارع ازور كاحمر وقرا عاصم وحمزة
والكسائي تزاور بتخفيف زاي وزاد والف بينهما مضارع تتزاور بتاءين
حذفت احداهما تخفيفا وقرا الباقون بتشديد بتخفيف بينها الف
بادغام تاء في زاي تميل ظاهره انه تفسير على كلها وبه قال بعض اهل اللغة
فلا تصيبهم البتة لئلا يحترقوا والكهف جنوبي اعني بابه الى بنات النعش ذلك
مبتدا المذكور على انه مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر

ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ومن آيات الله حال
من يهد الله فهو المهتدي مثل اصحاب الكهف ومن يضلل اي يضلله الله ولم
يرشده كدقيانوس واصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده لا تراهم اعينهم
مفتحة لروح الهوا وذات الشمال اي جهتها كل سنة مرة لئلا تاكل الارض
لحومهم قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر
على حفظهم من غير تقليب ولقائل ان يقول لا ريب في قدرة الله تعالى
ولكن جعل لكل شيء سببا في اغلب الاحوال ذراعيه نصب بباسط وهي حال
محكية اذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائي
فانه يعمله ويستشهد بالاية واذا كان حالا او مستقبلا عمل وكانت اضافته
غير حقيقية المعنى ماد يديه بفنا الكهف وهو كلب صيد لا حارس دونه
فقال انا احب احباء الله ناموا وانا احرسكم رواه الكلبي عن ابن عباس بالتخفيف
والتشديد اي قرا نافع وابن كثير بتثقيل لام للمبالغة والباقون بتخفيف على الاصل
فرارا يجوز ان يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لان التولي والفرار
من واد واحد ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي فارا ويكون حالا
مؤكدة رعبا مفعول ثان بسكون العين وضمها اي قرا ابن عامر والكسائي بتحريك
عينه بضمة والباقون باسكانها لغتان منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم
دائم معاوية حين غزا الروم بفتحه ليراهم فمنعه ابن عباس مستدلا
بهذه الاية فارسل جماعة فلما دخلوا جاءتهم ريح فاخرجتهم لانه ظن ان هذا
التحنن وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذي بعثهم واما ابن عباس
فعلم ان ذلك عام في جميع الازمان كذلك بعثناهم ما ذكرنا الى اخره اشار الى ان الكاف
للتشبيه والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من فضربنا على اذانهم اي مثل
جعلنا انامتهم هذه المدة الطويلة بعثناهم واللام متعلقة بالبعث
وهي للصيرورة والعاقبة لان البعث لم يكن للتساؤل قال ابن عطية
والصحيح انها على بابها من السببية مدة لبثهم فيزداد يقينهم كم يوما
فهو سؤال عن عدد لبثتم نائمين فالتمييز محذوف لدلالة الجواب عليه
قال ابو حيان والظاهر ... والشك من المسؤولين واليه اشار الشيخ
المصنف في التقدير وقيل او للتفصيل قال بعضهم كذا وبعضهم كذا
ثم لما ترددوا في طول المدة لطول اظفارهم ونحوه بورقكم حال من احدكم
اي مصاحبا لها ومستبدلا بها بسكون الراء اي وفتح الواو في قراءة ابي عمرو

وحمزة وابي بكر وكسرها في قراة الباقين على الاصل والاول تخفيف منه كنبق في نبق الى المدينة التي خرجتم منها بغالت لها المسماه الآن الينيء الاسلام طرسوس وكانت تسمى في الجاهلية افسوس والضمير للمدينة اي اهلها اي اطعمه المدينة احل دبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس او اكثر بركة كالبر او الارز او ارخص فاي مبتدا خبره ازكى وطعاما تميز والجملة في محل النصب قايمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه دل على ان التزود داب المتوكلين وليتلطف برفق الحيلة في ذهابه وايابه لئلا يعرف او في المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن لا يفعلن ما يودي الى ان يشعر بكم احدا انهم هذا الضمير يجوز ان يعود على احد لانه في معنى الجمع وان يعود على اهل المضاف لضمير المدينة قاله الزمخشري ويجوز ان يعود لقومهم لدلالة السياق عليهم ان يظهروا يظفروا او يعيدوكم يصيروكم في ملتهم كرها ولن تفلحوا اذا الجزم استشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يواخذ بالاكره عليه واجيب بان المواخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل وما اكرهتنا عليه من السحر وكذلك وضع ربهم والمومنين ليتبين به الى ان مفعول اعثرنا محذوف قومهم فالضمير عايد على مفعول اعثرنا قادر على احيا الموتى اي لانهم كانوا ينكرون البعث والحساب مفعول لاعثرنا او ليعلموا امر الفتية او امر دينهم في بعث الروح فقط او مع الجسد بنيانا مفعول وقيل مصدر ربهم اعلم بهم يجوز ان يكون من كلام الباري سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وان يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته ثلاثة اشار الى ان ثلاثة خبر مبتدا محذوف وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة ثلاثة وكذا سادسهم كلبهم والكلب ما كان لهم بل لراع تبعهم في الطريق كامر والقولان للنصارى بنجران او الاول لليهود والثاني للنصارى رجما بالغيب الخفي عنهم على المفعول له او على الحال اي ظانين ذلك او على انه مصدر لفعل مضمر اي يرجمون بذلك كما اشار اليه البيضاوي بقوله اي يرمون رميا قال في الكشاف او وضع الرجم موضع الرمي الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين انتهى يعني انه لما كثر استعمال قولهم رجما بالغيب مكان الظن فهموا من المصدر معناه دون النظر الى المتعلق فقالوا رجما بالغيب اي ظنا به الجملة اي وثامنهم كلبهم بزيادة الواو على راي

كقول زهير
وما هو عنها بالحديث المرجم

الاخفش والكوفيين لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اصل معناها وقيل تاكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف بمعنى ان اتصافه بها امر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيول المعنى الى انهم يقولون ذلك مع هذا الحال فيكون هذا الحال وهو ان ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه ان يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادبا كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي انها واو الثمانية لا يرضاه نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا سر معنوي قال العلامة الكافيجي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت امرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب ان تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستانف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس بموجود بين السبعة والستة انتهى ملخصا ووصف العددين الاولين بالرجم اي بالتحدث بالغيب من غير يقين دون العدد الثالث الذي هو للمومنين يدل على انه مرضي وصحيح وهو كذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك كما يدل له قوله تعالى بعد ما يعلمهم الا قليل قل ربي اعلم بعدتهم اي اقوى علما وازيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولا يجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطايفتين الاولين اذ لا مزية لها في العلم ما يعلمهم الا قليل المثبت في حق الله تعالى هو الاعلمية المعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كاينات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لا يحصل الا عند الله او عند من اخبره الله تعالى عنها قال ابن عباس انا وكذا عن علي رضي الله تعالى عنه وذكرهم سبعة وذكر اسماءهم رضي الله تعالى عنه مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس ونوانس وكفيسططيونس كذا بخط الهروي وفي الكشاف يمليخا ومكشلينيا ومسلينيا ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش والسابع

الراعي واسمه كنشططيوش فيهم في شانهم الا مرا ظاهرا بما انزل عليك غير متعمق فيه فاخبرهم ولا تجهلهم فيهم في قصتهم احدا لا تعنتا ولا استرشادا بعد ان اخبرناك بانه ليس عندهم علم في هذا الباب الا رجما بالغيب ولم يقل ان شاء الله وهذا مراد من عبر كالبيضاوي بقوله ولم يستثن اي لانه اشبه الاستثناء في التخصيص فاطلق عليه اسمه اي لاجل شيء تعزم عليه ولتهتم به وقيل اللام بمعنى في ذلك الشيء اي فيما يستقبل من الزمان اي لا اليوم الذي بعد يومك خاصة كما هو المتبادر اذا الا ملتبسا بمشية الله ليشير الى ان الباء للملابسة وكون محل الاستثناء حالا من اعم عام الاحوال بان تقول ان شاء الله اي في الكلام اضمار القول وهذا ما جرى عليه ابن عطية تبعا للكسائي والفراء والاخفش وهو متعقب في الكشاف الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي يعني ان النهي عن مثل هذا المعنى لا يحسن قال وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشية وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا لان عودهم في ملتهم مما لا يشاؤه الله وهذا الذي ذكر الزمخشري قد رده ابن عطية بعد ان حكاه عن الطبري وغيره ولم يوضح وجه الفساد اذ سبب النزول كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرن قوله بالمشية كما مر وقيل الاستثناء منقطع وموضع ان شاء الله نصب على وجهين احدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت الا وقت ان يشاء الله اي ياذن لحذف الوقت وهو مراد الثاني هو حال والتقدير لا تقولن افعل غدا الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وتعقب بانه يقتضي النهي عن قول اني فاعل ذلك غدا مطلقا وعلى الحالية فينبغي ان لا يترك المشية في حال لان معناها تفويض الامور الغائبة الى عالم الغيب واظهار العجز عن علم العواقب وبذلك تتحقق عبودية العبد وتظهر عزة الربوبية قال الحسن وغيره يستثني ما دام في المجلس وقال ابن عباس ولو بعد شهر وروي مرفوعا الاستثناء بعد اربعين ليلة عندما نزل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك

غدا

غدا الا ان يشاء الله فاستثنى رواه الحافظ بن موسى المديني في كتاب التفسير وقال طاوس ولو بعد سنة رواه الطبراني والجمهور على خلافه بل لا بد فيه من الاتصال والا لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وروي عن ابن عباس ان عدم الحنث بعد نحو سنة مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان قوله واذكر ربك اذا نسيت كلام مستانف لا تعلق له بما قبله قال ابن الخطيب وتعلق هذا الكلام بما قبله يفيد اتمام الكلام في هذه القصة وجعله مستانفا يصير الكلام مبتدا منقطعا والى هذا اشار الشيخ المصنف في التفسير وقد فعل الله ذلك حين اتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم من وقت دخولهم الى بعثهم من اختلفوا فيه لانه اله السموات والارض ومدبر العالم بالتنوين اي بتنوين مائة ونصب سنين على تقديم الصفة على الموصوف اي سنين ثلثمائة في قراءة غير حمزة والكسائي عطف بيان لثلاث مائة اي لان هذا العدد انما يميز بواحد مضاف لا بجمع فلما لم يحسن اضافته الى الجمع نون وجعل سنين عطف بيان ويصح كونه بدلا من السابق او تمييزا واقتصر على جعله عطف بيان لانه الاولى كما في الكشاف فان البدلية تستلزم ان لا يكون العدد مقصودا وقرا حمزة والكسائي بحذف التنوين على اضافته لكن حقه ان يقع الجمع موقع المفرد لان مميز المائة والمئات يوجد مجرورا وقياسه ثلاث مائة سنة قل حين تنازعوا في هذا الكلام والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء فان ادراكه خارج عن الادراك فليس المراد حقيقة التعجب لاستحالته على الله تعالى والصيغة بلفظ الامر ومعناها الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصله حال اللفظ فيل هو امر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود الى الله المفهوم من الكلام ولا يشرك الله في حكمه احدا منهم لا مبدل لكلماته غيره اذ لا مغير لحكمه فلا يتاتى ولا ابدلنا الى احد من دونه غيره ملتحدا تعدل اليه ان لو فعلت ذلك فرضا وهذا نزل لما قيل له صلى الله عليه وسلم ايت بقران غير هذا او بدله لاجل انها فالاية ابلغ من التي في الانعام لانه في تلك الاية نهى الرسول عليه السلام عن طردهم وفي هذه امره بمجالستهم والمصابرة معهم بالغداة والعشي اي كل ايام وجهه تعالى رضاه وهم الفقراء كانوا زهاء سبعين نفرا يلبسون جباب الصوف فقط اذ طلب اشراف قريش ان يفرد لهم مجالس دونهم فلما نزلت الاية قام صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اذا اصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل

قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي
معهم المحيا ومعهم الممات تصرف عيناك الاخ اشار الى جواب القائل حق
الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع
فما وجهه وايضاحه ان التلاوة تؤول الى معنى النصب اذ كان لا تعد
عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم
لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو في الحقيقة متوجه
لصاحبهما وهو النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت اي غرض في
هذا التضمين وهلا قيل لا تعد عيناك او لا تعل عيناك عنهم فالجواب
ان الغرض فيه اعطا مجموع امرين معنيين وذلك اقوى من اعطا معنى ونحوه ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها اكلين لها وقيل المفعول محذوف
تقديره ولا تعد عيناك النظر وقوله تريد مضارع في موضع الحال
وهو نهي له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو باكثر من قوله تعالى
لئن اشركت الاخ وان كان الله اعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال
وانظر في ابعادهم من اغفلنا اي جعلنا على قلبه اسرافا اشار الى ان فرطا من الافراط
وهو الاسراف انهم ان شرف المشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد هذا القرآن حق
اشار الى ان قوله الحق خبر مبتدا محذوف ويصح كونه مبتدا خبره من ربكم
اي الكاين من ربكم بناء على ان الضمير في للمن وعليه الجمهور او فاعل لفعل محذوف
دل عليه السياق اي جا الحق كما صرح به في موضع اخر لقد جاءهم ووعيد ولا يهم
استقلالا لنا اذ مشيتنا ليست بمشيته فلا يرد السوال ان في الاية اباحة الكفر
ويجوز فيمن ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة والفا لشبهه
بالشرط وفيما ذكر مبالغة في الالزام للمعتزلة وايضاحه ان مشية العبد ليست
بمشيته والا لزم التسلسل بل هي بمشية الله فانتفى الاستقلال للعبد في الافعال
فان المتحقق في مشية العبد هو المقارنة للفعل لا غير على ما هو مذهب الاشعري
فان قيل السر العقل يقتضي ترجيح الاهم وطرد اولئك الفقرا لا يوجب الا سقوط
حرمتهم وهذا ضرر قليل اما عدم طردهم فانه يوجب بقا الكفار على الكفر وهذا
ضرر عظيم فالجواب سلمنا ان عدم طردهم يوجب بقا الكفار على الكفر لكن من ترك
الايمان حذرا من مجالسة الفقرا فان ايمانه ليس بايمان بل هو نفاق فيجب على العاقل
ان لا يلتفت اليه هذا حاله انا اعتدنا هيانا احاط بهم سرادقها في محل نصب صفة
لنارا اما احاط بها مجاز عن الفسطاط وهو الخيمة والمراد انه لا مخلص لهم منها ولا فرجة

قوله لا تعد كيف يصح المعنى الا بالتاويل
تقديره عيناك تجاوزان الى غيرهم

بل هي محيطة بهم من كل الجوانب وان يستغيثوا من العطش اي يطلبوا الغوث والياء عن
واو اذ الاصل يستغوثوا فقلبت الواو يا لما تقرر في تصريف وهذا الكلام من
المشاكلة والتجانس والا فاي اغاثة لهم في ذلك او من باب التهكم كعكر الزيت ومذاب
النحاس بئس الشراب هو اي الماء الموصوف المذكور واشار الى ان المخصوص بالذم محذوف
وضمير ساءت عايد الى النار كما قدره اي قبح مرتفقها تحويل الاسناد الى النار ونصب مرتفقا
على التمييز مبالغة وتاكيدا لان ذكر الشي مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ان يفسر
اولا واعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق والا فاي ارتفاق في النار
الا ان يكون من باب التهكم كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وايضا الارتفاق
الاتكا على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للحزن والتحسر والغم وانتفا الاول هنا
مسلم دون الثاني فلا تثبت المشاكلة اجره اي انا لا نضيع اه ونصب عملا اما
على التمييز او بوقوع احسن عليه خبر ان الذين امنوا والرابط اما تكرر الظاهر
بمعناه وهو قول الاخفش ومثله في المصادر جائز واما ان يكون محذوفا اي
منهم ويجوز ان يكون الرابط العموم وجوزوا كونه معترضة والخبر اولئك يحلون
والرابط اما تكرر الظاهر من يرون قيل من زائدة وهو قول الاخفش ويدل
له قوله تعالى وحلوا اساور وقيل للتبعيض اي بعض اساور وقيل
للبيان اي شيا من الاساور وقيل ابتدائية اي مبتدين بالاساور جمع اسورة
الى اخر اشار الى ان اساور جمع الجمع من ذهب كذا ملوك العجم في الدنيا دون من
عداهم فلذلك وعد المومنين بها لانهم ملوك الاخرة فاندفع ما قيل لبسه
في الدنيا حرام على الرجال فكيف وعد الله المومنين بها في الجنة ويلبسون
عطف على يحلون وبني الفعل في التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وان غيرهم
يفعل بهم ذلك بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي
على اللباس لانه اشهى للنفس خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس
مارق من الديباج واستبرق ما غلظ منه ادرج بجمعهما ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
متكئين حال من يلبسون كما هو الاقرب لان جعله من ضمير تحتهم مبني على الحال
من المضاف اليه مع ما فيه من البعد بكثرة الفصل اي مضطجعين او متربعين
في الجلوس وخص بالاتكا لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم الجنة اشار الى ان
المخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره مثلا حال والمعنى ان مثل حال
المومنين والكافرين كحال رجلين على حذف مضاف اي قصة رجلين هما اخوان
من بني اسرائيل ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا

وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى
بدل اي من مثلا وما بعده وهو جعلنا الى اخره تفسير للمثل فلا محل
له من الاعراب ويصح ان يكون محله نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت
برجلين جعل لاحدهما جنة قاله ابو البقا وحففناهما بنخل جعلنا النخل محيطا
بهما وجعلنا بينهما بين الكرم والنخل زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات
والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا مفرد
يدل على التثنية اشار الى ان المطابقة بين المبتدا الذي هو كلتا وخبره اتت
فانه مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية
وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها منه من اكلها خرجيهما
لبدوم شربها فانه الاصل وكان له لصاحبها ثمر اموال مثمرة بفتح الثا والميم
الى اخره اشار الى ما في الاية من القراات فقرا عاصم بفتحها وابو عمرو باسكان الميم
بعد ضمة والباقي بضمها والامثلة على اللف والنشر المرتب وسبق الانعام
مزيد توجيه وهو يحاوره جملة حالية من صاحبه يفاخره اي يراجعه في الكلام
في التفاخر مالا تمييز اصله مالي اكثر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
وهو ضمير المتكلم مقامه فارتفع وانفصل وصار اكثر منك ثم جي بالمحذوف
تمييزا عشيرة حشما وغيره بصاحبه اخذا بيده ويريه اثارها ويفاخره بها ولم يقل جنته
اي على نسق لاحدهما جنتين ارادة للروضة فانها تشمل الجنان وقيل اكتفا بالواحد
اي للعلم بالحال ان ما اوتيه جنة واحدة قال في الكشاف فان قلت
لم افرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها
يعني انه ليس له نصيب في الجنة التي وعد المومنون فما ملكه في الدنيا هو جنته
لاغير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما قال ابو حيان ولا يتصور ما قال
لان قوله ودخل جنته اخبار من الله تعالى بان الكافر دخل جنته فلا بد ان قصد
في الاخبار انه دخل احدى جنتيه اذ لا يمكن ان يدخلهما معا في وقت واحد قال
شهاب الدين ومن ادعى دخولهما في وقت واحد حتى يلزمه هذا المستحيل في البداية
واما قوله ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما لم يقصد تعيين مفرد ولا مثنى
لا انه لم يقصد الاخبار بالدخول وقال ابو البقا انما افرد لانهما جميعا ملكه فصارا
كالشي الواحد وهو ظالم حال من فاعل دخل لنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه
لكون العامل فرعا بالكفر والعجب قال ما اظن فيه وجهان احسنهما ان يكون مستانفا
بيانا لسبب الظلم والثاني ان يكون حالا من الضمير في ظالم اي وهو ظالم في حال كونه قائلا هذه الجنة ابدا لاغتراره وطول امله ولاشك ان احوال اكثر اغنيا زماننا

كحاله

كحاله ولكن خوف سيف الشرع اخرسهم قاله شيخ شيخنا ~~قال ما اظن فيه وجهان~~
~~احسنهما ان يكون مستانفا ناشيا بيانا لسبب الظلم والثاني ان يكون حالا من الضمير~~
~~في ظالم اي وهو ظالم في حال كونه قائلا~~ وما اظن الساعة القيامة قائمة كائنة على
زعمك او فرضا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث
ونظيره قوله في فصلت ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر
هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشي بمثل وبين والسبب
في وقوعه في هذه الشبهة انه لما اعطاه المال والجاه في الدنيا ظن انه انما
اعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول
العطا والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون في الاكثر
للامر المستدرج كما مرت الاشارة اليه منها من جنتي وهذا على قراة ابي عمرو
وعاصم وحمزة والكسائي بالافراد ردا على قوله جنته وكلتا الجنتين مرجعا
وعاقبة لانه انما اعطاني لاستيهالي واستيصابه على التمييز اي منقلب تلك
خير من منقلب هذه وذلك لانها فانية وتلك باقية لان ادم خلق منه
اي من التراب لانه اصل مادة اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه
خلقا له او اصل مادتك فان ماء الرجل يتولد من اغذية حاصلة من تراب
وصيرك رجلا اي وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال ونصبه على الحال
وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جا بعد سوال اذ كان من الجائز
ان يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها اطول من رجليها
والثاني انه مفعول ثان لسوال لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر
قول الحوفي اصله لكن انا اشار الى ان قراة ابن عامر باثبات الالف وصلا وجهها
ان اصله لكن انا فحذفت الهمزة ونقلت حركة الهمزة الى النون الساكنة
قبلها فصار لكن فادغمت النون الاولى في الثانية فصار لكن او حذفت الهمزة
اي من غير نقل ثم عند التقا النونين ادغمت النون في مثلها الاول
مذهب الكسائي والثاني مذهب ابي عبيدة قال الفارسي وغيره فمن اثبتها
في الوصف اجرى الوصل مجرى الوقف او جعلها عوضا عن الهمزة المحذوفة
وقرا الباقون بحذفها في الوصل على قاعدتهم في حذفها فيه وفي
نحو انا يوسف وانا بشر وكل السبعة اثبتها وقفا اتباعا للمصحف ولذا
لم يتعرض للوقف في الشاطبية هو ضمير الشان ويقال له ضمير القصة كما في
قوله فاذا هي شاخصة بغير الجلالة بعده اي الله ربي وثم قول محذوف

كما قدره واسدري مبتدا وخبر في موضع خبر هو لان ضمير الشان لا يخبر عنه
بمفرد دو يعود على ما بعده لزوما اذ لا يجوز في الجملة المفسرة له ان تتقدم
عليه ولا شي منها وفايدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا
مبهما ثم يفسر ويجوز ان تكون الجلالة بدلا منه او نعتا او بيانا اذا جعل هو عايدا
على ما تقدم من قوله بالذي خلقك من تراب لا على انه ضمير الشان وان كان ابو البقا
اطلق ذلك وليس بالبين ولا اشرك بربي احدا تعريض باشراكه ولولا هلا فلولا
تحضيضية داخلة على تلت واذ دخلت منصوب بقلت نفصل به بين لولا وما
دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس باجنبي وقد عرفت ان حرف التحضيض
اذا دخل على الماضي كان للتوبيخ هذا الامر ما شا الله او كاين فاعل الاول
خبر مبتدا محذوف تقديره الامر الذي شا الله كان وعليه اقتصر الكشاف
وعلى الثاني هي مبتدا والخبر محذوف وهي موصولة عليهما وان كانت شرطية
فهي في موضع نصب مفعولا مقدما وجوبا اي اي شي شا الله والجواب محذوف
اي ما شا الله كان وقد مر على كل تقدير فهذه الجملة في محل نصب بالقول لا قوة الا بالله
اعترافا بالعجز والا بالله خبر لا التبرية والجملة ايضا منصوبة بالقول لم ير فيه مكروها
رواه البيهقي انا ضمير فصل فلا محل له من الاعراب بين المفعولين هما الضمير في ترني
واقل ويجوز ان يكون انا موكدا للضمير المتكلم في ترني بمعنى افادة حصر الخبر
في المبتدا كما في قوله اني انا الله فيكون في محل نصب وهذا كله مبني على ان الروية
بصرية فان كانت علمية فيتعين كون انا موكدا لان شرط ضمير الفصل انما يقع بعد
مبتدا او ما اصله المبتدا او قبل خبر كذلك وحينئذ فنصب اقل على الحالية
ويرسل عليها على جنتك حسبانا اشار الى ان المراد بالحسبان مرامي من السما
وهي مثل الصاعقة الى قطع من نار الواحد حسبانة وهذا حكاه في الكشاف
بلفظ قيل وقدم عليه ان الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب
اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب
حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك انتهى وهو حسن فتصبح الجنة
بمعنى غايرا في الارض اشار الى ان غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل
اي ذاهبا لا يصل اليه عطف على يرسل بمعنى انه ويصبح معطوف على يرسل عليها دون تصبح
صعيدا لان غور الما لا يتسبب عن الصواعق المفسر بها الحسبان قال ابو حيان الا ان عنى
بالحسبان القضا الالهي فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا او اصباح
مايها غورا لا للاما او حدهما الشرط السابق فان بفتح التا والميم الى اخره فاصبح يقلب كفيه

يضرب احديهما على الاخرى ندما وتحسرا فيه اشارة الى ان على يتعلق بيقلب
وانما عدي بها لانه ضمن معنى يندم ويجوز ان يكون حالا اي ويقول معطوف على
يقلب او حال من ضمير بالتثنيه اي لانه ندما ما لا يعقل كما تقدم ايضا تحته
بالتا والبا اشار الى ان قرا حمزة والكسائي بتذكير اسناده الى فيه وهو غير حقيقي وقرا
الباقين بتانيث اعتبارا بلفظة الولاية اي يوم القيمة او مقام نزول عذابه بفتح
الواو النصر وبكسرها الملك والسلطان اي قرا حمزة والكسائي بكسر الواو والباقون
بفتحها بالرفع الذي قراة ابي عمرو والكسائي صفة للولاية وبالجر اي في قرا
الباقين صفة الجلالة والحق مصدر بالوصف به على تقدير ذي الحق لو كان نسبت
اي والخيرية على فرض ان يكون المنيب غيره او خيرها ليست على بابها
اذ غير الله لا ينيب ولا تخل طاعته في العاقبة ليكون الله خيرا منه ثوابا
وعقبا بضم القاف وسكونها اي قرا عاصم وحمزة بسكون ضم قاف والباقون
بضم فالاولى تخفيف من الثانية او هما لغتان ونصبهما اي ثوابا وعقبا على التمييز
اي لافعل التفضيل قبلها واضرب صيرا اشار الى ان اضرب بمعنى صير او اجعل لا بمعنى
اذكر فيتعدى لمفعولين كما مر في البقرة مفعول اول اي فمحل مثل الحياة الدنيا
نصب على انه المفعول الاول والتقدير واضرب لهم مثلا مثل الحياة كما
مفعول ثان والمعنى صير لهم صفة الحياة في الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها
شبه ما وهذا ما اختاره ابو حيان واعربه ابن عطية خبر مبتدا محذوف
اي هي كما فاختلط به الى اخر اشار بما قدره ان الآية تشبيهية واليه نحى في الكشاف
وقيل للتعدية صار او على بابها لان الآية السابقة اكثر ما تطرق
ليلا وكان الله على كل شي من الانشا والافنا قادرا يعني قدرة تامة كاملة على ما يدل
عليه صيغة الافتعال زينة الحياة على حذف مضاف اي مع زينة كما اشار
اليه في التقدير وانما افردت وان كانت خبرا عن شيين لانها مصدر يتجمل
بهما فيهما ثم زوالها سريع والباقيات الصالحات الاعمال الصالحة الباقي اثرها ابدا
ومنه ما ذكر الشيخ المصنف والصلوات ونحوها كاعمال الحج وصوم رمضان
والكلمة الطيبة وقد فسرت بكل واحد منها اي ما يامله الانسان
ويرجوه عند الله اي بخلاف المال والبنين فان الامل قد يخيب فيها فلا
ينال صاحبها ما يامل بها في الاخرة وليس في زينة الدنيا خير ولكنه خرج
مخرج اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا او خير بنا على ظن الجهال انه خير
ويوم نسير الجبال قراءة الى اخره اي قرا ابن عامر وابن كثير وابو عمرو بضم الفوقية مونثا

وقراءة الريح [illegible]

لاسناده لمونث غير حقيقي وفتح تحية مشددة مبنيا للمفعول الجبال
رفع نايب الفاعل وقرا الباقون بنون العظمة فلزم كسر تحية ونصب الجبال
مفعول به وحشرناهم الاولى ان تكون الواو للعطف لا واو الحال وقيل وقد
حشرناهم فتكون للحال دل بالماضي على ان الحشر قبل تسييرها ليعاينوه كانه
قال وحشرناهم قبل ذلك قاله في الكشاف وعرضوا على ربك عرض الجند
على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم حال اي مصطفين يشير به الى انه
مصدر في موضع الحال او صفوفا فهو مفرد نزل منزلة الجمع كلامه وقوله
صف بعد صف كصفوف الصلاة لا يحجب احد احدا واستشهد له القرطبي
بحديث فيه يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب
ويقال لهم اي لهم اشار الى ان لقد جيتمونا معمول لقول محذوف ويصح كونه
في محل الحال من مرفوع عرضوا اي عرضوا قايلين لهم كذا كما خلقناكم نعت
لمصدر محذوف اي مجيا مثل مجي خلقكم اي فرادى من المال والبنين
حفاة عراة غرلا اي غير مختونين ويقال لمنكري البعث على سبيل التقريع
والتوبيخ بل للخروج من قصة الى اخرى كما اشار اليه في تقرير مخففة
من الثقيلة فصل بينها وبين الفعل بحرف النفي كقوله تع ان لن نجمع كتاب كل امري
الى اخره اشار الى ان المراد بالكتاب الجنس اذ ليس كتب الاعمال في ايدي العباد
اي فالمراد صحف الاعمال في الايدي او الميزان بالتثنية فما جاء من نحو هذا
من نداء ما لا يعقل انما يراد به تنبيه القايل بالتعجب فيا حل بالمنادى فكانهم
قالوا يا هلكتنا التي هلكنا بها خاصة من بين المهلكات والمراد انهم قالوا يا من
حضرتنا انظروا هلكتنا وهو اي ويل مصدر لا فعل له من لفظه اي فينتصب
به لان اصله وي فزيدت ... اللام واضيف فلزم نصبه لانك لو رفعته
لم يكن له خبر قاله سيبويه عدها واثبتها وهذا لا ينافي ان تجتنبوا كباير الاية
اذ يلزم من العد عدم التكفير اذ يجوز ان يكتب الصغاير ليثبا عددها العبد يوم
القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه كان من الجن حال باضمار
قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن فقيل
هم نوع من الملايكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنة فالاستثنا متصل لانه كان جنيا
واحدا بين اظهر الوف من الملايكة مغمورا بهم فغلبوا عليه فسجدوا وقيل هو
منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد اي في قوله افتتخذونه
وذريته فيكون استثناوه من الملايكة من غير الجنس زاد الكواشي والقاضي ففسق

للسببية اي كان سبب فسقه كونه من الجن ولو كان ملكا لم يفسق عن طاعة
ربه لان الملايكة كلهم معصومون لانهم عقول مجردة لا شهوة لهم ولا معصية الا
عن شهوة هذا والمختار انه من الملايكة فبدل ان يعصي الله تع فلما عصاه مسخه
شيطانا كما روي ذلك عن ابن عباس فكان بمعنى صار او المعنى كان في سابق
علمه تع فلا منافاة بين قوله تعالى هذه الاية وبين قوله تع في البقرة واذ
قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فانه يدل على انه من الملايكة
اي خرج عن طاعته يشير الى ان عن على بابها وفسق ضمن معنى خرج او للسبب اي خرج
بسبب امر ربه اي بسبب عدم امتثاله او بمشيته وقضائه تتخذونه بدل
طاعتي وفيه اشارة الى ان المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يامرونهم
به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال
ذلك مع ان الشيطان وذريته ليسوا اوليا بل اعدا الانسان لا اوليا ثم الاصدقا
ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على انه صفة لاوليا واليه اشار
في التقرير ... حال اي من مفعول الاتخاذ واشار الى ان المراد بالعدو الجنس ابليس
وذريته اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف اعوانا في الخلق والمشاركة في
الالوهية فرع المشاركة في الخالقية فوضع المضلين موضع الضمير ذما
لهم واستبعادا للاعتضاد بهم منصوب باذكر لو قدر فقط كما صنع فيما
قبله كفى ويوم يقول الله بالياء والنون اي قرا حمزة بنون عظمة مناسبة لقوله
وجعلنا والباقون بغيب لشركاي الذين زعمتم انهم شركاي فحذف مفعولاه
للدلالة عليه اي واد فيها من مسيرة اربعين سنة تحيلا لهم مصرفا معدلا
اي لم يجدوا عن النار معدلا والمصرف يجوز ان يكون اسم مكان او زمان وقال
ابو البقا مصرفا اي انصرافا ويجوز ان يكون مكانا قال شهاب الدين وهذا سهو
فانه جعل المفعل بكسر العين مصدرا لما مضارعه يفعل بالكسر من الصحيح
وقد نصوا على ان اسم مصدر هذا النوع مفتوح العين واسم زمانه ومكانه
مكسورا هنا نحو المضرب والمضرب صفة لمحذوف اي صفة لموصوف محذوف
من مفعول صرفنا اي صرفنا مثلا الى اخره ويجوز ان تكون من مزيدة على راي الاخفش
والكوفيين في الباطل الامر عصمان اريد جنس الانسان وهو تمييز منقول الى اخره
راعى فيه المعنى دون الصناعة وهي ان يقول وكان جدل الانسان اكثر من جدل
كل شي على حذف مضاف فيحذف ويقام المضاف اليه مقامه فيرتفع ويصير
وكان الانسان اكثر جدلا من غيره قاله بعضهم وفيه نظر وكلام ابي البقا يشعر بجوازه

فانه قال فيه وجهان احدهما ان شيا هنا في معنى مجادلة لان افعل يضاف الى ما هو بعض له وتمييزه بجدلا يقتضي ان يكون الاكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثاني ان في الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الانسان اكثر شيء ثم ميز بقوله جدلا تقديره وكان جدل الانسان اكثر فيفيد ان اسناد كان الى الجدل جائز في الحالة الاانه لا بد من تمييم لذلك وهو ان يتجوز فيجعل للجدل جدلا كقولهم شعر شاعر يعني ان جدل الانسان جدلا هو اكثر من جدل سائر الاشياء ونحوه

فاذا هو خصيم مبين **مفعول ثان** اي المنع والاول الناس والفاعل جملة الا ان تاتيهم كما قاله وهو على حذف مضاف

تقديره الا انتظار ان تاتيهم الاخرة وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متاخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة **وفي قراءة** اي لعاصم وحمزة والكسائي **بضمتين جمع قبيل** اي ياتيهم العذاب **انواعا** صنفا صنفا والوانا وقرا الباقون بكسر ففتح عيانا كما قدره **وما انذروا به** اشار الى ان ما بمعنى الذي والعائد محذوف قال ابو حيان ويصح كون ما مصدرية اي وانذارهم فلا يحتاج الى عائد وعلى التقديرين هي عطف على اياتي وهزوا مفعول ثان او حال **سخرية** واستهزاء فيكون من الوصف بالمصدر مبالغة **فاعرض عنها ولم يتدبرها** وهو بالفاء الدالة على التعقيب لان ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا عقب ما ذكروا وما في السجدة بثم الدالة على التراخي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد اخرى ثم اعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما اشار اليه **وقرا ان يفقهوه** عن استماع الحق بمعنى **فلا يسمعونه** حق استماعه **ابدا** لا حقيقة ولا تقليدا **وربك الغفور** البليغ المغفرة وهو اشارة الى دفع المضار **ذو الرحمة** الموصوف بالرحمة وانما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة لا في الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار وهو تعالى ترك مضار لا نهاية لها مع كونه قادرا عليها اما فعل الرحمة فهو متناه لان ترك ما لا نهاية له ممكن وفعل ما لا نهاية له محال ويمكن ان يقال المراد انه يغفر كثيرا لانه ذو رحمة ولا حاجة به اليها فيهما من المحاجة كثيرا **وهو يوم القيامة** او بدر **من دونه** تعالى في ذلك الموعد **لمهلكهم** اي بضم الميم وفتح اللام في قراءة الجمهور على انه مصدر من اهلك لهلاك اهلاكا كما قال **اهلاكهم** او اسم زمان منه اي لوقت اهلاكهم موعدا فاعتبر دار المصدر في الاولى مضاف لمفعول وفي هذه للفاعل **موسى هو ابن عمران**

هذا

هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بانه موسى بن ميشا بان الله تعالى بعد ان انزل على موسى التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها لاكثر اكابر الانبياء يبعد ان يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة واجيب بانه لا يبعد ان يكون العالم العامل الكامل في اكثر العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه وهو امر متعارف **يوشع بن نون كان يتبعه** الى اخره هو احد التاويلين في الاية والثاني وبدا به في الكشاف انه كان عبده وقال لفتاه لما في الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي **لا ازال اسير** الى اخره ايضاحه قول الكشاف ان ابرح بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه اخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف انتهى وهو مبني على ان قال ناقصة وقيل انها تامة والمفعول محذوف اي لا افارق السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اي لا افارقه حكاه ابو البقاء **دهرا طويلا** اي غير محدود **وفي بلوغه** اشار الى ان او امضي معطوف على ابلغ **بين البحرين** اشار الى ان بين هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد موسى ان يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وفيه وفي انها الماء وضعا حوتهما اصابه شيء من ماء العين فحيي **ونسي موسى تذكيره** جواب كيف قال ذلك مع ان الناسي يوشع وحده بدليل قوله لموسى معتذرا فاني نسيت الحوت او نسبة النسيان اليهما مجاز والمراد احدهما كنظيره في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والاول اظهر **وجد ما تحته منه** وفي الاية تقديم وتاخير ولا عجب في نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا دائما هذه معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها **وهو ما يؤكل اول النهار** اي والعشاء ما يؤكل اخره **وحصوله بعد المجاوزة** منه ولم يعي موسى في سفر غيره كما اشار اليه بهذا **الى منه** اشار كما قال الاخفش الى ان ارايت قد اخرجت عن موضوعها بالكلية بدليل دخول الفاء معنى تنبه والمعنى ارايت ما جرى علي **الى الصخرة** التي تدت عندها **بذلك المكان فاني نسيت الحوت**

ابن عمران ٤

اخرجه احمد بن حنبل في مسند على هريرة

ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب سره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه ٤

اي ذكر قصته وما انسانيه اي ذكره يبدل من الهاء الذي في انسانيه ان اذكره بدل اشتمال
فهو في موضع نصب اي انساني ذكره يعني ان اذكره بتقدير مصدر
وفصل بين المبدل منه والبدل بالفاعل وهو قوله الا الشيطان في البحر سبيلا
عجبا وهو كونه كالسرب مفعول ثاني لاتخذ والمفعول الاول سبيله وفي البحر
يجوز ان يتعلق بالاتخاذ او بمحذوف على انه حال من المفعول الاول او الثاني
وفي فاعل اتخذ وجهان احدهما هو الحوت كما قدمنا والثاني هو موسى فقصصا
اي يتبعان اثرهما اشار الى ان قصصا منصوب على المصدر بما قدرنا او هو في
موضع الحال اي مقتصين فوجدا الخضر مسجى بثوب مستلقيا على الارض وهذا
ما عليه الجمهور واسمه بليا بن ملكان وعليه اكثر العلماء وهو الاصح اذ لا يلزم ان كل رحمة
نبوة وهو باق الى الآن اي من قبلنا مما لا يعلم الا بتوفيقنا مفعول ثان اي الضمير
المفعول الاول لعلمنا ولا يصح نصبه على المصدرية اذ لو كان مصدرا لكان تعليما
يعني لان فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدر التفعيل هل اتبعك اصحبك
على ان تعلمني ... اذ الى علمك والكاف صاحب الحال
رشدا مفعول ثان لتعلمني لا لقوله مما علمت قال ابو البقاء لا عائد اذن
على الذي يعني انه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز ان يتعدى
لضمير الموصول لئلا يتعدى الى الثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول ويجب
كون الرسول اعلم من المرسل اليه في اصول دينه وفروعه فلا نقص لموسى في ذلك
اذ لم يكن الخضر نبيا وفي قراءة الجمهور بضم الراء وسكون الشين وفي قراءة لابي عمرو بفتحهما
وهما لغتان كالبخل والبخل وساله ذلك لا لاجل الزيادة في العلم مطلوبة يشير الى انه
لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كانه قال لا اطلب منك على هذه المتابعة
المال والجاه ولا غرض الا طلب التعليم روي انه لما قال موسى هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا فقال له
موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا
لما ترى من مخالفة الشرع على ظاهره واعلم ان المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده
شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل
العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد ان يخالط انسانا اكمل منه
ليبلغ درجة الكمال فالتعلم في حق هذا القسم الثاني شاق شديد لانه اذا رأى شيئا
او سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا انه في الحقيقة صواب حق
والى ذلك اشار في التقرير وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا مصدر بمعنى لم تحط اذ هو في قوة لم تخبره

وهو في موضع الحال من الكاف والتقدير كائنا على شرط تعلمك اياي
وقال ابو البقاء هو في موضع الحال اي اتبعك

خبرا او هو تمييز لقوله لم تحط وهو منقول من الفاعل اذ الاصل بما لم يحط به خبرك
اي لم تخبر حقيقته وظاهره منكر ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك اي وغير عاص
اشار الى ان محل ولا اعصي نصب عطفا على صابرا كما قاله الزمخشري ويكون من
عطف الفعل على الاسم لانه في معناه كقوله صافات ويقبضن اي وقابضات
وحينئذ فنفي المعصية يشمله الاستثناء كما قال وقيد بالمشيئة الى آخره
وقيل انه لا محل لها من الاعراب لاستئنافها ولا يكون مقيدا بالمشيئة لفظا
واستثنى في الصبر فصبر وما استثنى في ولا اعصي لك امرا وانما كان ذلك
منه لان الصبر امر مستقبل ولا يدري كيف يكون حاله فيه ونفي المعصية
معزوم عليه حاصل في الحال فالاستثناء فيه ينافي العزم عليه قاله
القرطبي ويمكن ان يفرق بان الصبر غير مكتسب لنا بخلاف فعل المعصية
وتركها فان ذلك مكتسب لنا قاله الكواشي ولم يستثن الخضر لانه كان في مقام
التعليم والمشاهدة بخلاف موسى كان في مقام التاديب والتعلم وفي قراءة
الى آخره اي قرا نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز
وسكون اللام وتخفيف النون قال فان اتبعتني اي صحبتني ولم يقل اتبعني
ولكن جعل الاختيار اليه اي اذكره لك بعلته اي ابتدئ ببيانه فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر يطلبان سفينة ومعهما يوشع تبعا وفي قراءة
الى آخره اي قرا حمزة والكسائي بياء غيبة مفتوحة وفتح راء مضارع غرق
ورفع اهلها فاعلا اسناده للغائب والباقون بتاء خطاب مضمومة اسنادا للمخاطب
مع كسر راء مضارع اغرق المعدى بالهمزة فنصب اهلها مفعولا به واللام في
لتغرق على القراءتين لام العاقبة كما هو الظاهر من كلام البيضاوي ويجوز ان
تحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار امرا اي عظيما يقال امر الامر
اي عظم وتفاقم بما نسيت اي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك
فهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وما
في بما نسيت مصدرية اي بنسياني وصيتك او بمعنى الذي والعائد محذوف
واليه اشار في التقرير واتي هنا بالفاء العاطفة اي في قوله فقتله لان القتل
عقب اللقاء الى آخره اشار الى جواب كيف قال فيما مر حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
بغير فاء وقال هنا حتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء وايضاحه
ان خرقها لم يتعقب الركوب وقتل الغلام تعقب لقاءه وانما جيء بالفاء
هنا دون ذاك لانه جعل خرقها جزاء الشرط فلم يحتج للفاء وجعل قتل الغلام

[illegible]

من جملة الشرط نعطفه عليه بالفا وجزا الشرط قوله قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس
لم يبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية اي اخرى اي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالف
وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير الف وتشديد اليا وهو ابلغ من زاكية
لان فعيلا المعدول عن فاعل للمبالغة وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب
قط والزكية التي اذنبت ثم غفر بغير نفس متعلق بمحذوف على انه صفة
لمصدر محذوف اي قتلا بغير نفس والمعنى اي لم تقتل نفسا وجب به عليها القتل
اي منكرا قرر الشيخ المصنف الامر بالمنكر فيما تبعا للكواشي دفعا للسؤال
واجاب عنه بان الامر للعجب والعجب كما يكون في الخير يكون في الشر وقال بعد في
قتل الغلام بلفظ نكرا انه لا يكون الا في الشر فناسب كلا ما هو فيه لكن خرق
السفينة كان اعظم من قتل نفس كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لان في الاول
هلاك كثيرين وهو اعظم من قتل واحد وقيل النكر اعظم من الامر فمعناه
جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان يمكن تداركه بالسد وهذا لا يمكن
تداركه روي انه لما سمع غضب واقتلع كتف الغلام الايسر وقشره واذا مكتوب
فيه كافر لا يومن بالله ابدا زاد لك اي في هذا الجزء اذ زاد لك عتابا على نقضه العهد
مرتين اي بعد هذه المرة اعتراضا قد بلغت وجدت بالتشديد
والتخفيف اي قرا نافع وعاصم بالتخفيف على انها نون لدن اتصلت بيا المتكلم وهو
الشاذ لان اصل الاسما المضافة الى يا المتكلم ان لا تلحقها نون الوقاية كغلامي واسكن
دالها منه عاصم تنبيها على انه الاصل في الدال وقرا الباقون بالفتح والتشديد
ادغموا الاصلية في نون الوقاية المتصلة بيا المتكلم عذرا في مفارقتك لي لما خالفتك
مرارا استطعما اهلها جواب اذا وفي تكرير اهلها وجهان احدهما انه توكيد
من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والثاني انه للتاسيس وذلك ان الاهل
المأتيين ليس جميع الاهل انما هم البعض اذ لا يمكن اتيانهما جميع الاهل في العادة في وقت
واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كانهما تتبعا الاهل واحدا واحدا
فلو قيل استطعماهم لاحتمل ان يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الاهل
لذلك فابوا ان يضيفوهما الطعام ضيافة ان كانا يمشيان على مجالسهم يستطعمانهم وفيه تنبيه على هوان
الدنيا على الله تعالى ان يقرب ان يسقط لميلانه فيه اشارة لجواب كيف قال تعالى يريد
ان ينقض نسب الارادة الى الجدار وهي من صفات من يعقل وايضاحه
انه مجاز بطريق المشابهة في الصورة لان الجدار بعد مشارفته ومقاربته
للسقوط شابه من يعقل ويريد فنسبت اليه الارادة مجازا بطريق المشابهة

والحكمة في ذلك انه لو قال استطعماها ... لم يستطعما القرية ... او استطعماهم ... لم يجعلا ... صدر الترجيح

ويوجد من تعبيره ان يريد بمعنى يكاد وبه صرح في الاتقان
وفي قراءة لتخذت اي قرا ابن كثير وابو عمرو بتخفيف فوقية اولى بغير الف فيها
وكسر خاء على الهذلية من تخذ بكسر العين يتخذ بفتحها كتعب يتعب من باب
علم يعلم والباقون بتشديد بعد الف وصل من اتخذ وهو افتعال
وادغمت التاء في التاء اي اخذت اي وقت فراق اي بيني وبينك فراقنا وهذا
السؤال فراق اي فانه صوره في ذهنه فاشار اليه لهذا كانه مشاهد
محسوس لحضوره في الذهن وانما فارقه في الثالث لا الاولين لانه كان الشهود
بطنه ومما الغرط صلابته في الدين فيه اضافة بين الى غير متعدد اي وهي
انما تضاف الى عدد قال الراغب بين موضوع للخلل بين الشيئين
ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا كما هنا وتارة اسما
ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدان او له عدد نحو بين الرجلين
وبين القوم ولا يضاف الى ما يقتضي معنى الوحدة الا اذا كرر كما اشار اليه في
التقرير ونحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا
والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرا به ابن ابي عبلة فاضيف
المصدر الى الظرف اتساعا كما يضاف الى المفعول به وتكرير الظرف دون
ان يقول هذا فراق بيننا لمعنى التاكيد طلبا للكسب دل على ان
المسكين من يملك ما لا يكفيه فاللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها في ايديهم
اجارة كما ورد في الاثر فلا يرد انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة
كانت ملكا ان اعيبها اجعلها ذات عيب اذا رجعوا وامامهم الان جواب
سؤال ان وراء معناه في اللغة خلف فلا يخشى منه وايضاحه
ان الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه او ان وراء بمعنى امام وهو الظاهر
فيخشى منه وينظره من وراءه جهنم صالحة يعني صحيحة اشار الى ان في الكلام
حذفا وتقديره صالحة اخذا مما سلف وهي قراءة ابي وعبد الله خالف الظاهر
في تقديم فاردت للعناية ووجه الظاهر العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام
لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشا
انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال
وهو ان قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه
ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه على ان خوف الغصب ليس هو السبب وحده
ولكن مع كونها لمساكين نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ اي وهو كونه

على وجه الغضب ونظيره قعد القرفصاء ورجع القهقرى ويصح كونه مصدرا في موضع الحال واما نصبه على المفعول له كما قيل فهو بعيد عن المعنى وادعى الزمخشري ان في الكلام تقديما وتاخيرا فقال فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه قلت النية به التاخير وانما قدم للعناية به ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم ابواه مومنين التثنية للتغليب يريد اباه وامه فغلب المذكر وهو سائغ ومثله القران والعمران فخشينا الا نعلمنا ان يرهقهما يكلفهما بالتشديد والتخفيف اي قرا نافع وابو عمرو بالتشديد هنا وفي التحريم والقلم من بدل والباقون بالتخفيف مضارع ابدل وهما بمعنى ام لا ربهما رزقهما بدله ولدا اي صلاحا وتقى اي طهارة من الذنوب بسكون الحا اي في قراة ابن عامر وضمها اي في قراة الباقين وخير البين للتفضيل وكذا اقرب وزكاة واقرب رحما منصوبان على التمييز والعامل خبر امه في تلك المدينة اسمها اصرم وصريم ويستخرجا كنزهما اذ لو سقط الجدار لضاع رحمة نعمة مفعول له عامله اراد وهو الظاهر او مصدر في موضع الحال من الفاعل اي اراد ذلك راحما وهي حال لازمة واراد ذلك الله تعالى حكمه بل بامر الهام منه لان الاقدام على تنقيص اموال الناس واراقة دمائهم لا يجوز الا بالوحي والنص القاطع قال اسطاع يستطيع واستطاع لغتان في هذا وهو قوله ثم تستطع وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة الى اخره اي للتفنن في العبارة هكذا اقتصر وقال غيره لان الاول في الظاهر افساد محض فاسنده الى نفسه وفي الثالث انعام محض فاسنده الى ربه تعالى وايضا لا دخل له في بلوغه وفي الثاني افساد من حيث الفعل وانعام من حيث التبديل عبر عن نفسه فيه بلفظ الجمع تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكمة فلم يقدم على الفعل الا لحكمة عالية او انه لما قال الخضر فاردت الهم انت حتى تكون لك ارادة فجمع في الثانية فالهمزة من انت وموسى حتى تكون لكما ارادة فخص في الثالثة الارادة بالله تعالى ليعلم ان الكل اليه وايضا العارف في اوله ينظر الى نفسه واعماله ثم الى نفسه وخالقه ثم لا يرى الا الخالق قال بعضهم ويجوز ان الخضر لما قال فاردت توهم موسى انه يتبرأ من نفسه فالهم الخضر فخاطب موسى فجمع في الثانية نفيا للتوهم ثم اوضح المراد حقيقة في الثالثة سره ذلك ايضا حا بقوله وما فعلته عن امري ذكره الكواشي عن بعضهم ومن فوائد القصة انه لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار

ما لا يستحسنه ويداوم على التعليم ويتذلل للعلم ويراعي الادب في المقال وينبه المجرم على جرمه حتى يتحقق اجرامه ثم يعفو ويهاجر عنه اسمه الاسكندر اليوناني على الاصح وهو الذي طاف بالبيت مع ابرهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومي الذي قبل المسيح بثلثماية سنة ووزيره ارسطو ولم يكن نبيا اي بل تقيا حكيما قال ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا انا مكنا له امره في الارض بتسهيل السير والتصرف فيها كيف شا يوصله الى مراده من العلم والقدرة والالة اي ذات حماة اشار الى ان قراة ابي عمرو وحفص ونافع حماة بالقصر والهمز عوض اليا على انها ماخوذ من الحماة اي ذات حمئة وقرا الباقون حامية بالمد واليا على انه اسم فاعل من حمي يحمى فهي حامية اي حارة في العين الى اخره اشار الى جواب ما قيل الشمس في السما الرابعة تقدر كرة الارض مائة وستين او خمسين او وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضا جهته ان الوجدان باعتبار ظنه وسطح نظره لا حقيقة كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى اخر البنيان في جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها وايضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الما عين الشمس فلم لا يجوز ذلك ولم نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك فلا يرد السؤال ذو القرنين فكان نبيا ام تقيا حكيما كما اشار اليه في التقرير فكيف خفي عليه هنا حتى وقع في ظن ما يستحيل وقوعه بالهام او وحي اليه او الى نبي زمانه بالقتل على كفرهم بالاسر او بارشادهم وتعليم الشرائع قال اما من ظلم بالشرك اي باصراره عليه بسكون الكاف وضمها قرا بالاول ابو عمرو وابن عامر وابن كثير وهشام وحفص وقرا الباقون بالثاني والاضافة للبيان اشار الى ان قراة الجمهور برفع جزاء بلا تنوين على الابتدا والخبر الجار قبله واضافته الى الحسنى اضافة بيان على معنى فله جزاء الكلمة الحسنى او الحسنى بدل من جزاء وحذف التنوين لالتقاء الساكنين التنوين واللام من الحسنى وفي قراة حمزة والكسائي وحفص بنصب جزاء وتنوينه على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فينتصب بمضمر او مؤكد لعامل من لفظه تقديره الى يجزي جزاء والجملة اعتراض بين المبتدا والخبر المقدم عليه او على انه مصدر في موضع الحال اي مجازا نحو في الدار

تابها بدل ان فله الحسنى بجزائها وقال الفرا انتصبه على التفسير اي التمييز لجهة
النسبة اي له الحسنى جزاء قال والحسنى حسناته وله جزاؤها والاول اظهر
اي نامره بما يسهل عليه اي نامره امرا يسيرا لا شاقا اي قولا ذا يسر فهو صفة
لمصدر محذوف موضع طلوعها اي اول مكان طلوعها من المعمورات
لان ارضهم لا تحمل بناء اي لرخاوتها او لانها لا جبال فيها تمنعه ولا تستقر
كما في التيسير وقد اشار في تفسيره الى ان المعنى هو الستر المتعارف من اللباس
والابنية والاسراب ليست بها والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها
العرف كما عرف اي الامر اي امر ذي القرنين كما قلنا اي كما وصفناه في رفعة
المكان وبسطة الملك وفيه اشارة الى ان الوقف التام على قوله كذلك
كما اشار اليه في التفسير من ان الكاف في محل رفع خبرا علما اي غيرنا
لا يطلع عليه ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق
والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال بفتح السين وضمها هنا وبعد
اي قرا حفص وابن كثير وابو عمرو بفتح سين السدين والباقون بالضم
وقرا حفص وحمزة والكسائي وابن كثير وابو عمرو بفتح سين سدا
والباقون بالضم لغتان بمعنى هما جبلان الى اخره وروى ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما ذكره القرطبي والحافظ السيوطي وفي قراءة لحمزة والكسائي
بضم اليا وكسر القاف من افقه غيره اخبار بجهة السنتهم فلا يفهمون احدا قولا
فالمفعول الاول محذوف تعين للباقين القراءة بفتحها اخبارا بجهلهم
لسان من يخاطبهم فلا يفهمونه لقلة فطنتهم وهذا ما جرى عليه جمع وهو
الصحيح وقيل معناهما واحد وهو مقتضى كلام الشيخ المصنف حيث
حذف التفسير من الثانية ومقتضيه اللفظ لا تقتضيه اخرج ابن ابي حاتم
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شي في القران كاد واكاد ويكاد
فانه لا يكون ابدا وقيل انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر
والصحيح انها كغيرها نفيها نفي واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل
ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن ان يفعل فنفي الفعل
لازم من نفي المقاربة عقلا واما اية فذبحوها وما كادوا يفعلون
فهو اخبار عن حالهم في اول الامر فانهم كانوا اولا بعدا من ذبحها واثبات
الفعل انما فهم من دليل اخر وهو قوله فذبحوها كما تقدم قالوا اي قال له قوم غير
الذين لا يكادون يفقهون قولا يعتبرون منهم ويبعدوا عن ضرر القبيلتين

اليهم ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه قال الذين من دونهم
او قايله مترجمهم الذي يعرف لغة اتباع ذي القرنين ولغتهم ايضا يتعلمها بطول
المكث فيما بينهم فاندفعت المخالفة بين خاتمة الاية السابقة وفاتحة هذه
ويمكن دفع المخالفة بان يقال كما في التيسير والتفسير الكبير فهم ذو القرنين
قولهم وفهمهم قوله وهو من جملة الاسباب التي اتاه الله تعالى كما علم سليمان
منطق الطير بالهمز اي في قراءة عاصم مشتقان من اجيج النار اي ضوءها
ووزنهما يفعول ومفعول فالهمزة اصلية منعا من الصرف للتانيث والعلمية
اسما قبيلتين وتركه في قراءة الباقين وهما اسمان اعجميان لقبيلتين عظيمتين
اي من بني ادم فلم ينصرفا للعجمة والعلمية ووزنهما فاعول كطالوت
وجالوت او عربيان مشتقان خففا بالابدال فلم ينصرفا للعلمية
والتانيث باعتبار القبيلة في الارض ارضنا كما اشار اليه في التفسير وفي قراءة
اي لحمزة والكسائي خراجا اي بتحريك را بفتح فالف فتعين للباقين القراءة
باسكان بلا الف وهل هما بمعنى واحد ام لا جرى الاكثر على ذلك
كالنول والنوال اي جعلا وقيل لا وهو مقتضيه تقرير الشيخ المصنف
فالخرج ما كان على الرؤوس والخراج ما كان على الارض حاجزا يمنعهم عنا
وفي قراءة اي لابن كثير بنونين من غير ادغام اي بالاظهار على الاصل ولان اول
المثلين غير مسكن والثاني منهما غير لازم فلم يعتد به وفي قراءة الباقين بالادغام
لاجتماع النون الاصلية والاخرى التي للوقاية وكل واتفق مصحفه من المال
وغيره كالملك لما اطلبه منكم من الالات حاجزا حصينا وهو اكبر من السد
اتوني زبر الحديد اي ناولوني فلا ينافي رد الخرج فاتوا به حتى اذا ساوى
اسلا بضم الحرفين الخ اشار الى ما فيها من القراءات فقرا بضم صاد واسكان
دال شعبة وضم دال الكل صاد ابن كثير وابو عمرو وابن عامر على اللغة القرشية
والاولى تخفيف من هذه والباقون بفتحهما على الحجازية والصدف
من الاسما المتضايفة بعضه قال للعملة اي كالنار بالاحماء وهذا من جملة الاسباب
التي اوتيها لان تلك الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر
احد على القرب منه الا ان الله تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة
عن ابدان اوليك النافخين بطريق خرق العادة لما ذكرنا قطرا التنشيد
تنازع فيه الفعلان الى اخره اي فاتوني بطلب قطرا على انه مفعول ثان
له وافرغ يطلبه على انه مفعول له واعمل الثاني وهو افرغ في قطرا

كما هو مذهب البصريين لقربه واعمال الثاني في ضميره وحذفه
لانه فضلة والاصل الثاني وهو اعمال الاول لقيل اثرعه نعمة
على عبادة واما الا فيدار على تسويته بلاد وحده في حق ذي القرنين
ثم يتعدي اثرها الى سائر العباد فاذا جاء اي دنت وهو معطوف على
مقدر وهو يستمر الى اخر الزمان كما قدرنا جعله دكا مبسوطا
مسوى بالارض اشار الى ان دكا بالقصر والتنوين مصدر بمعنى المفعول
وهذا على قراءة الجمهور وقراءة حمزة والكسائي بالمد وترك التنوين
جعله اسما للرابية الناشزة من الارض اي فصار مستويا بالارض
حقا كاينا تمت قصة ذي القرنين وتركنا بعضهم ياجوج وماجوج
كما اقتضاه تقديرين يختلط به لموج الماء ويموج في موضع المفعول
الثاني لتركنا جمعا للمجازاة وعرضنا واظهرنا جهنم للكافرين اي بيانا ونعت
عن رؤية ذكري نعم عمي لا يهتدون به اي كانت اعين قلوبهم فيما ركبها
من الغشاوة والرين الذي محجوبة عن تدبر اياتي وانما احتيج الى الحمل على المجاز
لان الذكر من المسموعات لا من المبصرات الا ان يراد الاعين القلبية كما اشار اليه
في التفسير كالكشاف قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
اي لا يقدرون الى اخره ليشير الى ان هذا كقولك لمن يكره قولك
ما تستطيع ان تسمع كلامي فلا يؤمنون به لصممهم عن الحق اربابا معبودين
والمفعول الاول عبادي والمفعول الثاني لحسب محذوف وهو الاتخاذ
الاتي الان وقيل ان يتخذوا سد مسد مفعوليه المعنى اظنوا الى اخره
اشار الى ان لحسب بمعنى ظن والاستفهام للانكار والتوبيخ انا
اعتدنا اعددنا المعد للضيف اول نزوله فكيف بالضيافة
واشار الى ان نزلا ما يعد للنازلين من الضيوف وهو على سبيل التهكم
بهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم وقيل انه منصوب على الحال تمييز
حال من الضمير الى في ان كلا ما جمع وجمع التمييز لتنوع الاعمال وبينهم بقوله
الذين الى اخره تشير به الى ان محله جر على الوصف او البدل او رفع عليهم
الذين ضل سعيهم لانه جواب عن سؤال وهو الاوجه كما في الكشاف وجوز
ما قبله وقوله يحسبون انهم يحسنون ليس في البديع تجنيس التصحيف وتجنيس
الخط وهذا من احسنه صنعا لحبهم وجهلهم ولقائه اي بالبعث والحساب
والثواب والعقاب اشار الى ان لفظ اللقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول

اي القرآن

الوصف

قال

16

قال الله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال
موجب حمله على ما ذكر وهو مجاز شايع وطلب لكفرهم وزنا تمييز او حال
وهذا هو الظاهر واما انه متعد نفعيه اي لا نجعل لهم قدرا لحقارتهم
او لا نوزن اعمالهم لانحباطها واما قوله واما من خفت موازينه في العصاة
من المؤمنين فانه يدخل النار لكن لا يخلد فيها اي الامر ذلك اشار الى ان ذلك
خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يشار به وان كان مفردا الى الجمع
فيكون بمعنى اولئك وجزاؤهم جهنم على هذا مبتدا وخبر كما اشار اليه في
التقرير ويجوز ان يكون ذلك مبتدا
اول وجزاؤهم مبتدا ثان وجهنم خبره والجملة خبر
الاول والعايد محذوف اي جزاؤهم به كذا قال ابو البقا
فالهاء في به تعود على ذلك قال ابو حيان ويحتاج هذا التوجيه الى نظر
قال شهاب الدين ان عنى النظر من حيث الصناعة فمسلم ووجه
النظر ان العايد حذف من غير مسوغ الا بتكلف فان العايد على المبتدا اذا كان
مجرورا لا يحذف الا اذا جر بحرف تبعيض او ظرفية او بحر عايد قبله بحرف جر به
المحذوف كقوله. اصبح فالذي تدعى به انت مفلح. اي مفلح به وان عنى
من حيث المعنى فهو معنى جيد ويجوز ان يكون ذلك مبتدا وجزاؤهم
بدل او عطف بيان وجهنم الخبر وما مصدرية
واتخذوا معطوف على كفروا ومحله الرفع لعطفه على خبران والثاني
بما كفروا غير متعلقة بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله
اي مهزوا بهما اي لم يعتبروا بهما كانت لهم في علم الله تعالى ان يخلقوا
ويجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي لتحقق الكينونة المذكورة على ما هو
المعروف في امثاله والاضافة اليه اي للفردوس لا يبغون الجملة حال
اما من صاحب خالدين واما من الضمير في خالدين فتكون حالا متداخلة
الجنات هي الفردوس حولا او تحولا اشار به الى ان حولا مصدر كالعوج
والعود والصغر بمعنى التحول لنفد اشار الى ان جواب لو الثانية محذوف
للدلالة عليه والمعنى لنفد المداد المذكور ولم تنفد كلمات الله لانها
لا تناهي لها بخلافه فانه متناه ضرورة ونصبه اي مدادا على التمييز عن مثله
ويجوز نصبه على المصدر اي ولو امددناه بمثله امدادا ثم ناب المدد
مناب الامداد مثل انبتكم من الارض نباتا تنبيه قيل هاهنا ليست

على حقيقتها بل هي مجاز عن وجود نفاد البحر دون ان يتحقق نفاد كلمات
الرب فلا يلزم نفادها كما لا يخفى فسقط ما قيل القبلية والبعدية
متضايفان والمتضايفان متكافئان في الوجود ذهنا وخارجا على ما
حقق في مقامه فيلزم من نفاد البحر قبل نفاد كلمات الله تعالى نفاد
الكلمات ايضا والا بطل التكافؤ انتهى وعلم مما تقدم ان هذا انما يتم اذا كان
قبل ههنا على حقيقتها وليس كذلك يوحى الي خصصت بالوحي ان المصدرية
المكفوفة بما عن عمل النصب وهذا المصدر قائم مقام الفاعل كانه قيل
انما يوحى الي التوحيد بانه على مصدريتها اي ولا يمنع من ذلك دخول
ما عليها بل هي مصدرية قائمة مقام الفاعل على ما تقدم ربه على الوحدانية
لانهم كانوا كفارا العبادة الاصنام بامل حسن لقائه ويجوز ايضا ان يكون
الرجا بمعنى الخوف عملا صالحا مرضيا للشرع اي فيهما اشار الى ان الباء بمعنى في
ويجوز كما قال ابو البقاء ان تكون على بابها اي بسبب عبادة ربه بان يرائي احدا
او يطلب اجرا كمن يسره ان يطلع على عمله فالمراد الشرك الخفي ودل
عليه الحديث سورة مريم ذكر اشار الى ان قوله ذكر خبر مبتدا محذوف
والمعنى هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك ويصح عكسه وعليه
فالمعنى ذكر رحمة ربك فيما يتلى عليكم عبده مفعول رحمة والناصب
له نفس الرحمة ويكون فاعل الذكر غير مذكور لفظا والتقدير ان ذكر الله رحمة
عبده وقيل بل ذكر مضاف الى فاعله على الاتساع ويكون عبده
منصوبا بنفس الذكر والتقدير ان ذكرت الرحمة عبده فجعل الرحمة ذاكرة
له مجازا بيان له او بدل منه بدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه
او متعلق برحمة اذ هي العاملة فيه او بذكر وعليه اقتصر الحوفي وحكاهما
ابو البقاء او انه بدل من زكريا بدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه نادى ربه نداء
مشتملا على دعاء الى اخره اشار الى جواب ما قيل ان نداء خفيا جمع بين المتنافيين
لان النداء رفع الصوت في غاية الظهور وايضاحه ان النداء هنا المراد
به الدعاء وانما اخفاه ليكون ابعد الى الاخلاص او لئلا يلام على طلب الولد
بعد الشيخوخة او انه اتى باقصى ما قدر عليه من رفع الصوت لان صوته
كان ضعيفا لنهاية ضعفه بسبب الكبر فكان نداء نظرا الى القصد خفيا
نظرا الى الواقع حسبما مر ويرد على عامة الدين نعم اولى وفيه تنبيه
على ان الذي اصابه الوهن ليس بعض عظامه فقط ولكن كل فرد منها اصابه

الوهن لا ان الذي اصابه الوهن هو المجموع من حيث هو مجموع وقد تقرر
في الاصول ان [illegible] اللام اذا لم يمكن حملها على العهد تحمل على الاستغراق
وجملة قال رب الى اخره مفسرة للنداء الخفي فلا محل لها من الاعراب ولذلك
ترك العاطف بينهما لشدة الوصل اي انتشر الشيب الى اخره هو تفسير معنوي
والتفسير الصناعي ان اصله اشتعل شيب الراس فحول الاسناد من المضاف وهو
شيب الى المضاف اليه وهو الراس فارتفع ثم جيء بذلك المضاف الذي حول عنه
الاسناد فضلة وتمييزا مبالغة وتاكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في
النفس من ان يفسر اولا شبه الشيب في بياضه وانارته باشتعال النار وانتشاره
في الشعر واسند الى مكان الشعر مبالغة قال الزمخشري فمن ثم فصحت
هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير وهذا
من استعارة محسوس بمحسوس ووجه الجمع الانبساط والانتشار بدعائي اياك اشار
الى ان المصدر مضاف الى المفعول كما هو الظاهر وقيل انه مضاف لفاعله
الام اكن بدعائك لي للايمان شقيا اي لما دعوتني الى الايمان امنت ولم اشق
اي خائبا بل كنت مجابا وهذا الذي اطمعني فيه الى الذين يلونني في النسب
لانهم لا يحسنوا الخلافة على الدين ان يضيعوه اذ كانوا من الشرار ومن ورائي
متعلق في قراءة الجمهور [illegible] بما تضمنه الموالي من معنى الفعل اي الذين يلون الامر
بعدي ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى والى ذلك اشار في التقرير
وقوله خفت خرج على لفظ الماضي لكنه يفيد انه في المستقبل ايضا يقول الرجل
قد خفت ان يكون كذا وخشيت ان يكون كذا اي انا خائف لا يريد انه قد زال الخوف
عنه وكذا قوله وكانت امراتي عاقرا اي انها عاقر في الحال لان العاقر لا يجوز ان يكون
ولودا في العادة ففي الاخبار عنه بلفظ الماضي اعلام بتقادم العهد في ذلك
والغرض من هذا بيان استبعاد حصول الولد وكان ايراده بلفظ الماضي اقوى
من عندك اي مخترعا منك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة ابنا
من صلبي بالجزم الذي في قراءة ابي عمرو والكسائي جواب الامر وهو هب او جواب شرط
مقدر وبالرفع في قراءة الباقين صفة وليا قال ابو البقاء وهو اقوى لانه سال وليا
هذه صفته والجزم لا يحصل هذا المعنى قال السكاكي في الاول حمل
الرفع على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف
الوجهين الى الجزم والرفع اي ولاني عطف على الاخير من ال يعقوب من للتبعيض
لا للتعدية لان ال يعقوب كلهم لم يكونوا انبياء ولا علماء وقيل للتعدية قال

ورثه وورثت منه لغتان العلم والنبوة لا المال فيه جمع بين الاية وحديث
الصحيحين نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة وايضا حمله ان المراد
في الاية وراثة العلم والنبوة ومن ال يعقوب الانبيا لانهم الذين لا يورثون
الا العلم والنبوة ونازع القرطبي في كون النبوة تورث ثم قال نعم وراثة
العلم والحكمة مذهب حسن وفي الحديث العلما ورثة الانبيا اي مرضيا
عندك الكال اشار الى ان فعيلا بمعنى مفعول وهو مفعول ثان وقيل
راضيا ولام الكلمة واو لكن ما ذكره الشيخ المصنف اولى يرث كما سالت
قد يستشكل بانه سال ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى في حياة زكريا
والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو في حياة زكريا وان اجابة
دعا الانبيا قد تتخلف لقضا الله بخلافه يشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم
سالت ربي ان لا يذيق بعض امتي بعضهم باس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له
ايجاد الولد لا الارث منه اي مسمى يحيى فالظاهر انه اعجمي لانهم لم تكن عادتهم
التسمية بالفاظ العرب ويمتنع حينئذ من الصرف للعلمية والعجمة والجملة من قوله
يحيى في محل جر صفة لغلام وكذلك لم نجعل له سميا كقوله رضيا اعرابا وتعريفا
لانه من السمو من عناهم او من اليبس في المفاصل والعظام كالعود القاحل واصله
عتو عتوو على فعول مثل قعود وجلوس الا انهم استثقلوا توالي ضمتين
وواوين فكسرت التا تخفيفا وقلبت الواو الاولى يا لسكونها وانكسار ما
قبلها والثانية التي هي لام الكلمة يا لسبق الاولى بالسكون ولقد عرفها البيا الاولى
قال لي اسد الملك والاكثرون على انه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله
وليا له بقوله رب اني وهن العظم مني وبقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا
وبقوله فهب لي وبقوله بعده رب انى يكون لي غلام فوجب ان يكون هذا
الندا من الله تعالى لسلامة عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وايضا فانه لما قال
وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك يقتضي ان القايل لذلك ملك
مع الاعتراف بان قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو علي هين قول
الله تعالى بعيد لانه اذا كان ما قبل هذا الكلام وما بعده قول الله تعالى فكيف
يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى ان يقال قايل هذا
القول ايضا هو الله تعالى كان الملك العظيم اذا وعد عبده شيا عظيما فيقول العبد
من اين يحصل لي هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كانه ينبهه بذلك
كذلك قال ربك من كلام الله والقول بان قوله قال كذلك قال ربك

على ان كونه سلطانا مما يوجب عليه الوفا بالوعد فكذلك هنا هين يسير
والطلاقة في حق الله تعالى مجاز لان ذلك انما يصح في حق من يجوز ان يصعب عليه شي ولكن
المراد انه اذا اراد شيا كان اي بان ارد عليك قوة الجماع وافتق رحم امراتك للعلوق
وقد خلقتك
وقرا حمزة والكسائي بنون عظمة تالف مناسبة خلقناك اسند الى الواحد
المعظم نفسه مناسبة لانا نبشرك والباقون بتا متكلم بغير الف كقوله تعالى قال ربك هو
علي هين ولم تك شيا قبل خلقك اذ هم ان المعدوم ليس بشي ليجاب بما بدا عليه
ليزداد المومنون ايمانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا
كان على منهاج واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب او قاله تعجب فرح وسرور
لا تعجب انكار واستبعاد فلا يرد السوال لم طلب اولا وهو وامراته
على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب
ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به ليبادر الى الشكر اذ الحمل لا يظهر في اول
العلوق فاراد معرفته اول وجوده لنجعل الله اية وجوده عجزه عن كلام الناس
فلا يرد السوال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد ما بشره الله تعالى به
اي علامة على حمل امراتي انما طلب ذلك لان البشارة بالولد وقعت مطلقة
فلم يعرف وقتها بمجرد البشارة اي تمنع من كلامهم اي فلا تقدر على ذلك وتخصيص
هذه السورة بذكر الليالي لانها مكية متقدمة في النزول وال عمران مدنية
متاخرة النزول والليل سابق في حساب العرب ومنه يعتبرون التاريخ اذ السنين
عندهم مبنية على الشهور القمرية فناسب ذكر السابق في السابق اي بلا علة
اي سوي الخلق من غير خرس او بكم وبعد ولادته بسنين يشير به الى ان في الكلام حذفا
قال الله تعالى له على لسان الملك النبوة او الحكمة وفهم التوراة ابن ثلاث سنين
الماثور انه ابن سبع سنين كما رواه ابن عباس مرفوعا فان قيل كيف يعقل
حصول النبوة العقل والفطنة والنبوة حال الصبا فالجواب هذا السايل
اما ان يمنع خرق العادات او لا يمنع منه فان منع منه فقد انسد باب النبوات لان الامر
فيها على المعجزات ولا معنى لها الا خرق العادات وان لم يمنع فقد زال هذا الاستبعاد
وانه ليس استبعاد صيرورة الصبي عاقلا اشد من استبعاد انشقاق القمر وانفلاق
البحر وصبيا حال من ها اتيناه رحمة للناس ليدعوهم الى الطاعة ربهم تحننا على هذا
صفة ليحيى وان جعلناه صفة لله تعالى فيكون التقدير واتيناه الحكم حنانا اي رحمة منا
من لدنا من عندنا يشير الى ان لدن بمعنى عند هنا لا لمحل ابتدا غاية وقال الراغب

لدن أخص من عند وابلغ لانه يدل على ابتدا الغاية الفعل صدقة عليهم او طهارة من المعاصي فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتدا تكليفه فالجواب انما خاطب بذلك الرسول واخبر عن حاله حيث كان كما اخبر عن نعم الله تعالى عليه وكان برا بوالديه اي محسنا كثير البر يوم ولد من شر الشيطان ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من اهوال القيامة اي في هذه الايام الى آخره اشار الى ان حكمة السلامة عليه في هذه الايام انها مواطن الخوف والسلام هو الامن من الله فامنه فيها قاله هنا في قصة يحيى منكرا وقال بعده في قصة عيسى والسلام علي يوم ولدت معرفا لان الاول من الله كما اشار اليه والقليل منه كثير والثاني من عيسى وال للاستغراق او للعهد كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك السلام الوجه الى يحيى موجه الى كما سياتي ايضاحه اي خبرها اشار الى ان اذ منصوب بمحذوف مضاف لمريم لا باذكر لان اذ ظرف لما مضى واذكر مستقبل ويجوز ان يكون بدلا من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه قال ابو البقاء وقد حكى عن الزمخشري هذا الوجه وهو بعيد لان الزمان اذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا صفة لها لم يكن بدلا منها انتهى وفيه نظر لانه لا يلزم من عدم صحة ما ذكر عدم صحة البدلية الا ترى نحو سلب زيد ثوبه ثوبه لا يصح جعله خبرا عن زيد ولا حالا منه ولا وصفا له ومع ذلك فهو بدل اشتمال في مكان اشار الى ان مكانا نصب على الظرف ووصف بشرقي لانه كان مما يلي شرقي بيت المقدس وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكون مفعولا به على المعنى اذ المعنى اتت مكانا روحنا جبريل عليه السلام لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي قاله في الكشاف فتمثل لها تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يعني الله تعالى الزايد من خلقه او يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني له اجزا اصلية كما في الانسان وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفنا وقال ابن حجر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى على الرائي فقط بشرا انسانا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدا وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا كقوله واحيانا يتمثل لي الملك رجلا تام الخلق لم ينقص من الصورة الادمية شيا وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس به لا يقال كيف قال ذلك مع اتفاق العلما على ان الوحي لم ينزل على امراة ولهذا قال الشيخ المصنف كغيره في قوله واوحينا

الى ام موسى انه وحي الهام او منام لانا نقول المتفق عليه انه وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما هو بشارة الولد لا بالرسالة فيكون في غير النبي فتنتهي عني بعوذي فيه اشارة الى الجواب القايل كيف قالت مريم ذلك مع انه انما يتعوذ من الفاسق لا من التقي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تتق فجملة الشرط حال ومقصودها الالتجا الى الله تعالى في دفع شره لا الحث على الانزجار على هذا الاحتمال ومما تقرر علم ان جواب ان محذوف ومقصودها على الوجه الاول الحث على الانزجار ولعل ذكر الرحمن لترغيبها اياه في الاتصاف بصفة الرحمة لضعفها وعجزها فيتركها وينصرف عنها قال جبريل لاهب قرا ورش وابو عمرو وقالون بخلف عنه بيا تحتية موضع الهمزة اي ليهب ربك الذي استعذت به منه او على ابدال همزة يا لانكسار سابقها كليلا والباقون لاهب بالهمز والضمير للملك واسند لنفسه مجازا اي لما كان الاعلام لها من قبله او لكونه سببا فيه بالنفخ ويويده ان في بعض المصاحف امرني ان اهب لك ومعناه للزمخشري بشر وج اشار الى الجواب عن ما قاله الامام ان قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اك بغيا ولذا اقتصر عليه في سورة ال عمران وايضاحه كما في الكشاف جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث لها وما اشبه ذلك وليس بمن ان تراعى فيه الكنايات والاداب ولم تقل بغية مع انه وصف المونث لما قاله ابن الانباري من ان بغيا غالب في النسا وقل ما تقول العرب رجل بغي اي لم يلحقوا به علامة التانيث فتركوا التا فيه اجراله مجرى حايض وعاقر او هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التا فيه كما في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين او لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها جبريل لانها قد عرفت بالعادة ان الولد لا يكون الا من رجل والعادات عند اهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزنا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على انها لم تعلم انه تعالى قادر على خلق الولد ابتدا كيف وقد عرفت انه تعالى خلق ابا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لا بد ان يعرف قدرة الله تعالى على ذلك وتقدم الكلام على قوله كذلك قال ربك هو علي هين وهو كقوله في ال عمران كذلك الله يخلق ما يشا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي يتيسر عليه ما يريد خلقه ولا يحتاج في انشايه الى الالات والمواد ولنجعله ما ذكر الى قوله هو علي هين في معنى العلة اي فان معناه الامر كذلك لان خلقه علينا هين وقيل انه عطف على مقدر اي فعلنا ذلك لنبين به قدرتنا ولنجعله

ثم كان قد رسا على انواع الخلق فانه تعالى خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوى من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى ورحمة منا لمن امن به لهدايته فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت به حتى وصلت نرجها كما اشار اليه بقوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا بعيدا من اهلها مخافة جابها او الجاها اشار الى ان جا يتعدى بالبا وبالهمزة في ساعة اي كما دلت عليه هذه الفا آت على ان كل واحد من هذه الاحوال حصل عقيب الاخر من غير فصل لا يقال انتبادها مكانا قصيا كيف يحصل في ساعة واحدة لانا نقول السدى فسره بانها ذهبت الى اقصى موضع في جانب محرابها او ثلاث ساعات اي حملت به في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة قاله مقاتل او ثمانية اشهر ارها صا لعيسى اذ لا يعيش مولود ثمانية اشهر بالتنبيه لان المنادى غير عاقل مت قبل هذا الامر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت ان يظن بها السوء في دينها او استحيا من الناس فانساها الاستحيا لبشارة الملائكة بعيسى او لعلها قالت ذلك لئلا تقع المعصية ممن يتكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع انها كانت تعلم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام ووعدها بان يجعلها وولدها اية للعالمين نسيا شانه ان يكون منسيا وكما يلقى اي لا يعتد به كالوتد والحبل او ما يرمى به كخرقة الطمث ونحوها وقرا حمزة وحفص بفتح نون وباقي بكسر لغتان بمعنى المتروك كما اشار اليه ومنسيا نعت على المبالغة واصله منسوي فادغم فناداها من تحتها وهذا على قراة ابن كثير وابي عمرو وابي بكر عن شعبة بفتح ميم من بمعنى الذي وتحتها ظرف منصوب صلة لمن والمراد بالموصول جبريل ويدل على ذلك قراة عيسى فناداها ملك من تحتها فصح به نوعا من المخصوص في هذا واصلها ان تكون للعموم والباقون بكسرها وجر تحتها على الجار والمجرور ومن تحتها على هذا فيه وجهان احدهما انه متعلق بالندا اي جاء الندا من هذه الجهة والثاني انه حال من الفاعل اي فناداها وهو تحتها وهذه القراة تقتضي ان يكون الفاعل في نادى مضمرا وفيه تاويلان احدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها انه في مكان اسفل منها ومعنى كونه اسفل منها اما ان يكونا في مكان مستو وهناك مبدا معين وهي عند النخلة وجبريل بعيد عنها فكل من كان اقرب كان فوق وكل من كان ابعد فهو تحت ولهذا فسر الكلبي قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم والثاني التاويلين ان الضمير لعيسى اي فناداها المولود من تحت ذيلها ان مصدرية او تفسيرية لا تحزني بسبب ما تظهر معجزتين تدلان على عصمتك فلما تنزلوها به بمنزلة وان لها امورا الهية خارجة عن العادات خارقة لما الفوا واعتادوا فلا يرد السؤال ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري

والرطب

٢٠

والرطب وسريا يجوز ان يكون مفعولا اولا وتحتك مفعول ثان لان جعل بمعنى صير ويجوز ان يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا واشتقاق السري من سرى يسري لان الما يسري فيه فلا مه على هذا يا وهزي اليك كانت يابسة بلا راس فلما هزتها اثمرت في غير اوانه والبا زائدة اي لان هز يتعدى بنفسه تقول هززت الغصن اصله تتساقط قلبت الثانية سينا وشددت وادغمت في السين اي على ما مر في تساءلون وفي قراة تركها حاصلة مع زيادة قراة حفص فيها ثلاث قراآت بتخفيف سين وفتح تا وقاف حمزة اصله تتساقط حذفت ثانيتهما رطبا تمييز وبضم تا مع تخفيف سين وكسر قاف حفص اي تساقط النخلة رطبا مفعول وباق بفتح تا وقاف وتشديد سين بادغام ورطبا تمييز كهو في قراءة حمزة فكلي واشربي قدم الامر بالاكل مع تقديم ذكر السري لان المعتاد تقديم الاكل على الشرب ولان حالة النفسا الى الرطب اشد من احتياجها الى الما لكثرة ما سال منها من الدم وتقديم ذكر السري للاهتمام بشان الما كل شي حي وايضا الاحتياج اليه اقوم لغسل الولد وغيره اي تسكن فلا تطمح الى غيره اي فان النظر ليسكن الى ما يسره هذا احد الاقوال ويليق في وصف العين بذلك والثاني انه ماخوذ من القر وهو البرد وذلك ان العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا اي باردا واذا حزن كان حارا ولذلك قالوا في الدعا اسخن الله عينه وفي الدعا له اقر الله عينه قال

قال ابو تمام:

فاما عيون العاشقين فاسخنت ❁ واما عيون الشامتين فقرت

فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة يعني ان شرطية ضمت اليها ما للتوكيد فادغمت فيها وكتبت متصلة بها حذفت منه لام الفعل وعينه لم ايضاحه ان اصل ترين ترايين بهمزة هي عين الفعل بعدها يا هي لامه بعدها يا الضمير فالقيت حركة الهمزة على اليا فصار ترايين ثم قلبت اليا الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان الالف المنقلبة عن يا ويا التانيث فحذفت الاولى لالتقا الساكنين فصار ترين ثم حذفت النون علامة للجزم فبقي ترى ثم دخلت نون التوكيد وهي مثقلة فكسرت يا التانيث لالتقا الساكنين لان النون الثقيلة بمنزلة نونين الاولى ساكنة فصار ترين والكلمة مبنية لدخول نون التوكيد عليها فقولي جواب الشرط وبينهما جملة محذوفة يدل عليها المعنى كما قدرنا ولهذا سقط ما قيل من ان قولها فلن اكلم اليوم انسيا كلام بعد النذر اذ هو بهذا التقدير من تمام النذر لا بعده فلا تكون به مكلمة انسيا اي امساكا عن الكلام او صوما وكان يجب الصمت فيه فالاول مجاز للقرينة المذكورة والثاني حقيقة لكن نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم لا صمات بقولها التي هي احسن بعد ذلك اي بعد قول هذا وانما اكلم الملائكة دل عليه العدول

من احد الا انسيا او توكل بالاشارة فان ولدك يكلمهم جوابا وفيه دلالة على ان تفويض الكلام
الى الافضل اولى وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس [illegible]
[illegible] فاتت به قومها تحمله به في محل نصب على الحال من فاعل اتت
اي اتت مصاحبة له تحملا ايه اي ملتبسة بها ويجوز ان تكون الباء متعلقة بالاتيان
حال ثانية من مريم اي حاملة اياه عظيما بديعا منكرا هو رجل صالح من بني اسرائيل
تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه قاله في الكشاف سوى سائر
الناس اي يا اخته صلاحا حال لا هرون اخي موسى لان ذريته كاملة بكل منهما
وقال فرقة كان في ذلك الزمان رجل فاجر اسمه هرون فنسبوها اليه على جهة
التعيير والتوبيخ اذ وجد كان التقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال
من الضمير في كان ويجوز ان تكون تامة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة للزمان
الماضي من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها
بلا تزال ولم يزل وقال الزمخشري كان لايقاع مضمون الجملة في زمان مبهم
صالح للقريب والبعيد وهو هنا للقريبة خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه
مسوق للتعجب انتهى والاول اجود اذ لا يحتاج الى التأويل واما من فالظاهر انها
موصولة ويضعف جعلها نكرة موصوفة اي كيف نكلم شخصا او مولودا الكتاب
اي الانجيل كما قاله الاكثرون انه اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال
فعلى هذا الالف واللام للاستغراق ومن قال الكتاب هو التوراة قال ان الالف واللام
للعهد والمعهود حينئذ التوراة وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا للناس حيث
كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدي وقوله اينما كنت هذه
شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم اي اينما كنت جعلني مباركا واما
متقدم عند من يرى ذلك ولا جائز ان تكون استفهامية لانه يلزم ان يعمل فيها ما قبلها
والاستفهام له صدر الكلام فتعين ان تكون شرطية لا منحصرة في هذين
المعنيين اخبار بما كتب له في اللوح المحفوظ كما رواه عكرمة عن ابن عباس والزكاة
ان ملكت شيئا او تطهير النفس ما دمت حيا فان قيل كيف يؤمر بالصلاة والزكوة
مع انه كان طفلا والقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن
ثلاث الحديث فالجواب ان ذلك لا يدل على انه تعالى اوصاه
بادائهما في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى انه تعالى اوصاني بادائهما في وقت
وجوبهما علي وهو وقت البلوغ او لعل انه تعالى لما انفصل عيسى عليه السلام من امه صيره
بالغا عاقلا تام الخلقة ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم

وظاهر كلام البقاعي انها حال من ضمير مريم وعيسى معا فانظره

فكما

فكما انه خلق آدم تاما دفعة فكذا القول في عيسى وهذا اقرب الى ظاهر
اللفظ لقوله ما دمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان
حياته واليه اشار في التقرير والسلام من الله علي اشار الى ان التعريف للعهد
ولا يبعد ان يكون الاول من الله لاتحادهما ماهية واما ما روي من انه صلى الله عليه وسلم
قال قال يحيى بن زكريا لعيسى بن مريم انت روح الله وكلمته وانت خير مني فقال
عيسى بل انت خير مني سلم الله عليك وسلمت على نفسي كما اخرجه ابن عساكر عن الحسن
مرسلا فضعيف بتعاليه بما تقدم الخ الا من اي في هذه الايام المخوفة التي
يرى فيها ما لم يره فيها يكون امنا فيها ذلك الموصوف عيسى بن مريم لا كما يصفه
النصارى بالرفع اشار الى ان قراءة الجمهور برفع اللام من قول خبر مبتدا مقدر
اي هو او نسبته الى امه نعت قول الحق او بدل من عيسى الواقع خبرا عن ذلك
او صفة له او انه خبر بعد خبر واقتصر الشيخ المصنف على الاول لان ما عداه
لا يكون الا على المجاز في قول وهو ان يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات
وانما قيل له كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من
غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي الغيث بالسماء والنجم بالثريا
وبالنصب اي في قراءة عاصم وابن عامر بتقدير تلك والمعنى القول الحق
مبني على قول الحق الصدق اي هذا الاخبار عن عيسى قول ثابت صدق كما تقول
هذا عبد الله الحق لا الباطل وهو من اضافة الموصوف الى الصفة اي القول الحق
كما قال وعد الصدق اي الوعد الصدق ويجوز ان يكون منصوبا على المدح
ان اريد بالحق الباري تعالى والذي نعت للقول ان اريد به عيسى وسمي قولا كما سمي كلمة
لانه عنها نشا وذلك لان الحق من اسماء الله فلا فرق بين ان يقول عيسى هو كلمة الله
وبين ان يقول عيسى قول الحق من المرية اي يشكون او من المراء وهو الجدال ان يتخذ
من ولد في موضع رفع اسم كان ومن صلة تفيد عموم نفي الولد اي ما كان من صفته
اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد كقولك
ما كان لله ان يكون له ثان ولا شريك اي لا يصح ذلك ولا ينبغي بل يستحيل فلا يكون نفيا
على الحقيقة وان كان بصورة النفي كن فيكون فلا يحتاج في اتخاذ الولد الى احبال انثى
فهو تبكيت اي الزام للجاحد بالرفع اي في قراءة الجمهور بتقدير هو اي فهو يكون او فانه
يكون وبالنصب اي في قراءة ابن عامر كما سبق في البقرة بتقدير ان بعد الفاء
بفتح ان بتقدير اذكر او انها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير
ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا

والمعنى لوحدانيته اطيعوه واليه ذهب الزمخشري تابعا للخليل وسيبويه
او لا عطف على الصلاة والتقدير واوصاني بالصلاة وبان الله واليه ذهب
الفرا وهذا على قراءة الجمهور وبكسرها اي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بتقدير قل او استينافا ويويدها قراءة ابي ان الله بالكسر دون واو او عطفا
على قوله اني عبد الله فيكون محكيا بقال وعلى هذا فيكون قوله ذلك عيسى بن مريم
الى قوله كن فيكون وان الله جملة اعتراض كانه قال اني عبد الله وان الله ربي وربكم
فاعبدوه وهذا قول ابي مسلم الاصفهاني وهو بعيد وقوله فاعبدوه
ترتيب قد ثبت في اصول الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر
بالعلية فههنا ذكر الامر بالعبادة مرتبا على ذكر وصف الربوبية فدل على انه
انما لزمنا عبادة الله سبحانه لكونه ربا لنا هذا المذكور يعني القول بالتوحيد
ونفي الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق
لانه المودي الى الجنة كما صرح به في التقرير من بينهم اي النصارى سموا احزابا
لانهم تحزبوا ثلاث فرق النسطورية والملكانية والمار يعقوبية وقيل
المراد بالاحزاب الكفار بحيث يدخل فيهم اليهود والنصارى والكفار الذين كانوا في زمن
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الظاهر لانه لا تخصيص فيه ويويده قوله فويل للذين
كفروا اي حضور يوم القيامة واهواله يشير الى ان مشهد مفعل من الشهود
وهو الحضور فيكون مصدرا اي من شهود يوم عظيم واعلم ان مشهد يجوز ان يراد
به الزمان او المكان او المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره
من وقت شهادة وان اريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وان اريد
به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وان تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم والملئكة والانبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من
شهود الحساب والجزاء يوم القيامة كما اشار اليه في التقرير وابصر بهم اشار الى
ان الجار حذف من وابصر كما ذهب اليه ابن مالك وان الفاعل مضمر والمراد به
المتكلم كان المتكلم يامر نفسه بذلك والمجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا
للزجاج فلا حذف للفاعل فلا يرد القول بانه يلزم حذف الفاعل من ابصر
صيغتا تعجب يعني ان لفظهما لفظ الامر ومعناهما التعجب فمحل رفعهما الظاهر
وزيد في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا لا ان الباء في فاعل التعجب
لازمة وفي فاعل كفى جائز معنى ما اسمعهم وما ابصرهم انما فسر بذلك لظهور
استحالة الحقيقة والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا

عمما عميا في الدنيا او ان المعنى اسمع بهم وابصرهم اليوم اي عرفهم حال اليوم الذي يأتوننا
ليعتبروا وينزجروا يوم يأتوننا اي الآخرة ولا ينفعهم حينئذ ويوم معمول لابصر
ولا يجوز ان يكون معمولا لاسمع لانه لا يفصل بين فعل التعجب ومعموله من اقامة الظاهر
مقام المضمر اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع اي صاروا غافلين عن
الاستماع والنظر حين ينفعهم اليوم نصبه بما تضمنه الجار من الاستقرار والمعنى لكن
الظالمون استقروا في ضلال مبين اليوم ولا يجوز ان يكون هذا الظرف
هو الخبر والجار لغو لئلا يخبر عن الجثة بالزمان بخلاف قولك القتال اليوم
في دار زيد فانه يجوز الاعتباران على ترك الاحسان في الدنيا تمامه كما في الحديث
والمحسن على ترك الازدياد اذ قضي بدل من يوم الحسرة فيكون معمولا لانذر كذا
قال ابو البقا والزمخشري وتبعهما ابو حيان ولم يذكر غير البدل قال
بعضهم وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل ان يعمل
المستقبل في الماضي فان جعل اليوم مفعولا به اي خوفهم نفس اليوم اي انهم يخافون اليوم نفسه
صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة من العقلاء وغيرهم اشار الى ان الاتيان
بمن فيه تغليب العقلاء على غيرهم باهلاكهم اشار الى ان في نرث تجوزا عن افنا
الخلق وبقا الخالق فكانها وراثة في الكتاب القرآن مبالغا في الصدق
اي البليغ الصدق في اقواله وافعاله واحواله وفي تصديق غيوب الله تعالى
واياته وكتبه ورسله ولما ثبت ان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب
في كل صديق ان يكون نبيا ظهر لهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي
فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا وبدل من خبره
اي المقدر انفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه
بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رايت زيدا ونعم الرجل اخاك
واعترض بانه مبني على تصرف اذ وقد تقدم انها لا تتصرف قال الزمخشري
ويجوز ان يتعلق اذ بكان وهو مبني على عمل كان الناقصة واخواتها في الظرف
عن اسمها وخبرها وفيه خلاف او بصديقا نبيا ولعل مراده تعلقه بصديقا
الموصوف بقوله نبيا فلا يرد كيف يجوز هذا او يتوارد العاملين عند
النحاة كتوارد العلتين عند علما الكلام ويبعد ان يكون معمولا لنبيا لانه يقتضي
ان التنبية كانت في وقت هذه المقالة قاله ابو حيان او مراده التعلق المعنوي
واما الصناعي فلا بد ان علية اعني صديقا نبيا وهو ما اشار اليه الشيخ بقوله
اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبيا حين خاطب اباه بتلك المخاطبات

يا أبت ما سماه استعطافا ولا يجمع بينهما بان يقال يا ابتى لامتناع اجتماع
العوض والمعوض منه نحو يقاله بالتا لعدم اجتماع ذلك اذ الالف بدل من التا
لا من اليا من نعم او ضير ظاهره يدل على كون شيئا نصب على المصدرية
ويجوز ان يكون مفعولا به كما ذكر في الكشاف من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك
لم يصف نفسه بالعلم الفايق بل ببعضه ولا اباه بالجهل رفقا بطاعتك اياه
لانهم ما كانوا يعبدون الشيطان وجب حمله على الطاعة كثير العصيان
وتابع العاصي عاص وكان بمعنى الحال المؤكد لذلك اني اخاف قال
الفرا اخاف اعلم والاكثرون على انه يحمل على ظاهره والقول الاول انما يصح
لو كان ابرهيم صلى الله عليه وسلم عالما بان اباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت
فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز ان يومن فيصير من اهل الثواب
ويجوز ان يدوم على الكفر فيكون من اهل العقاب ومن كان كذلك كان خايفا
لا قاطعا ولذا قال الفرا وكان الاية يقال لو الاخاف بمعنى علم ان يمسك
بعيل عذاب من الرحمن ان امت على الكفر واليه اشار في التقرير ناصرا
وقرينا لان الولاية سبب القيمة فاطلق اسم السبب على المسبب مجازا في النار
او في اللعن قال ابوه اراغب مبتدا وسوغه اعتماده على اداة استفهام
انت فاعل سد مسد خبره وهذا اولى من اعرابه انت مبتدا وراغب
خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشري لانه لا تقديم فيه ولا تاخير اذ رتبة
الفاعل التاخير عن رافعه ولانه انفصل فيه بين العامل الذي هو راغب
وبين معموله وهو عن الهتي باجنبي وهو انت اذا كان مبتدا لان الخبر ليس
عاملا في المبتدا اعن التعرض لها اي عن مقالتك فيها فاحذرني يدل
اخذا من قول الكشاف علام عطف واهجرني قلت على معطوف
عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان
لارجمنك تهديد ... وتقريع وانما احتاج الى هذا
الحذف لتناسب بين جملتي العطف والمعطوف عليه وليس بلازم عند
سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية دهرا زمانا
طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز ان يكون منتصبا على الحال
معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة فهو حال
من فاعل اهجرني قال ابرهيم اي لا اصيبك بمكروه اذ السلام من السلامة
التي هي المتاركة لا التحية اذ الكافر لا يبدا بالسلام اي بار الا يبلغ البر فيجيب دعاي

ال

فيه ... انكر ... الرغبة ... مبتدا

اي معناه ساسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار
للكافر بهذا الوجه جايز كان يقول اللهم وفقه للاسلام او تب
عليه واهده وهذا قبل ان تبين له الى اخره تفسير الى ما قاله وهو انما استغفر له
بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يومن واستشهد ا
بقوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلا
يرد ان الاستغفار للكافر حرام فكيف وعد ابرهيم عليه السلام اباه
بالاستغفار له مع انه كافر واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي الذي يبصرني ويبتني والذي خلقني
وانعم علي عسى ان لا اكون الى اخره ذكر ذلك على سبيل التواضع كقوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله شقيا فيه تعريض بشقاوتهم
في دعا الهتهم واليه اشار في التقرير اسحق ويعقوب خصهما لئلا يذكر اسمعيل
بفضله منفردا وكلا مفعول اول لجعلنا ونبيا هو الثاني ووهبنا لهم
من رحمتنا النبوة والمال والولد وغيرها وهو الثنا الحسن في جميع اهل
الاديان عنى باللسان ما يوجد به من الحروف والكلمات كما عبر باليد
عما يوجد باليد وهو العطية بكسر اللام في قراة الجمهور وفتحها في قراة عاصم وحمزة
والكسائي من اخلص الى اخره لف ونشر مرتب لتوجيه القراتين وكان
رسولا نبيا من ياتيه الملك بوحي الرسالة نبيا من اوحي اليه ولو في النوم
اخر مع انه اعم لافادة انبايه تقول يا موسى اني انا الله وعبارة البيضاوي
بان تمثل له الكلام من تلك الجهة كان فيه اشارة الى كون الكلام اللفظي
مثالا للكلام النفسي فلا يلزم من حدوث المثال حدوث الممثل اي الذي
يلي يمين موسى والا فالجبل لا يمنة ولا يسرة وقربناه تقريب تشريف نجيا
مناجيا اشار الى ان نجيا فعيل من المناجاة وهو حال من المفعول
بان اسمعه الله تعالى كلامه القديم بلا حرف ولا صوت ولذلك خص
بالكليم او مرتفعا اذ رفع فوق السموات فسمع صرير القلم حيث يكتب
التورية في الالواح بدل من اخاه او عطف بيان له وهرون كما في الكشاف
على ان من تعليلية اي من اجل رحمتنا فان كانت للتبعيض اي بعض رحمتنا
قال الزمخشري واخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان
كقولك رايت رجلا اخاك زيدا انتهى والظاهر كما قال السفاقسي
كابي حيان ان اخاه مفعول بقوله ووهبنا ولا ترادف من بعضا فيبدل
اخاه منها حال منه وكان اسن منه باربع سنين دوله اجابة لسواله تعليل

بكل ما
وحاصله ان الارسال ...
على الانبا وجودا فقد ذكر ...
وكان ...
في الاخص

لقوله وهنا حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي الاية فمعنى
هبنه له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال هرون كان اكبر من
موسى فمعنى هبنه له فان الموهوب لابد ان يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر
هنا كذلك لم نجعل له من قبل سميا الاولى به قال سيجعل في انشا اسدا من الصابرين قوله
وذكر بصدق الوعد وان كان موجود في غيره من الانبيا تشريفا واكراما كالتلقب
نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله او حولا
حكاه القشيري عنه وهذا كما قال القرطبي بعيد لا يصح وان ذكر ابن سلام
ايضا اي قومه اشار الى ان المراد بالاهل قومه من القرابة وغيرهم لان امم
النبيين في عداد اهاليهم بالصلاة والزكوة اشتغالا بالاهم فالاهم وكان عند
ربه مرضيا قائما بطاعته اصله مرضوو الاخر اي بواوين الاولى زائدة
كهي في مضروب والثانية لام الكلمة لانه من الرضوان فاعل بقلب الواو الاخيرة
يا واجتمعت الواو واليا وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت
فصار مرضيا وحسن مجيئه دون اصله لكونه فاصلة في السما الرابعة
الى اخره هو الصحيح من الخلاف الذي اشار اليه كما في صحيح مسلم من حديث انس
مرفوعا اولئك المذكورون من زكريا الى ادريس بيان لهم اشار الى ان من بيانية
لان جميع الانبيا منعم عليهم فالتبعيض محال في قول بعضهم انها للتبعيض لان
المذكورين ليسوا مطلق المنعم عليهم بل الذين وقعوا خبرا عن اولئك وهم
بعض الانبيا اجيب عنه بانه قرر في علم الميزان من ان الموضوع يراد به الذات والمحمول
يراد به المفهوم دون الذات ولا شك في عموم مفهوم الذين انعم الله عليهم
من النبيين فمن العام بالخاص الى جملة الشرط وهو اذا تتلى فقوله من ذرية
ادم اي ادريس وكان من ذريته لقربه منه لانه جد ابي نوح وفيه اشارة
الى ان المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية اي من وجه فبالنظر الى جهتي
العموم والخصوص يجوز الحمل على الابدال والتبعيض وحاصله ان من الثانية
للتبعيض مجرورها بدل مما قبله باعادة العامل بدل بعض من كل الى من حملهم
اي حملنا مع نوح عليهم كعبد الله بن سلام واصحابه وجعل الشيخ المصنف
من تبعيضية كالبيضاوي لان جعلها للبيان عطف على من الاولى على ما جوزه الزمخشري
يرد عليه ان ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى ان يقال المراد الجامعين بين الشرف
واعلم انه تعالى اثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبيا بما يخصه من الثنا
ثم جمعهم اخرا فقال اولئك الى اخره فرتب تعالى احوال الانبيا الذين كرمهم

على هذا الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا باعمالهم فلهم منزلة في الفضل
بولادتهم من هؤلا الانبيا ثم بين انهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على
انهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله تعالى لهم ولانه اختارهم للرسالة
سجدا حال مقدرة لانهم حال الخرور ما كانوا سجدا وبكيا اي على غير قياس بل القياس
جمعه على فعاة كقاض وقضاة ولم يسمع فيه هذا الاصل ويجوز ان يكون
مصدرا على فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا اي تكونوا مثلهم خضوعا وخشوعا
وحذرا وخوفا عند التلاوة وفي الحديث اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا واصل بكي بكوي على فعول قلبت الواو يا لاجتماعهما وسبقت
احديهما بالسكون وادغمت والضمة كسرة اي وكسر ما قبلها ليصح سكون اليا
ولانه اخف فخلف عقب وجا من بعدهم خلف بمعنى العقب الخلف بفتح اللام الصالح
كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر وفي الحديث خلف من كل هالك
شرا لعقبا او تاخيرها عن وقتها هو واد في جهنم تستعيذ منه اودية
اي يقعون فيه اشار الى ان يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع
والملابسة مع الروية الا لكن اشار الى ان الاستثنا منقطع تبعا للزجاج وهو
مبني على ان المضيع للصلاة من الكفار وجرى ابو حيان وغيره على انه متصل
وهو ظاهر الاية لما روي عن قتادة انها في حق هذه الامة اقامة اشار
الى ان العدن الاقامة يقال عدن بالمكان اذا قام فيه بدل من الجنة
بدل بعض من كل لانها مشتملة على جنات عدن لان الجنة جنس ولا شبهة
في افادة البدل هنا فايدة جديدة ولا يظلمون شيئا بين البدل والمبدل
منه عباده جمع عابد اي غايبين عنها فالبا للملابسة والغيب بمعنى الغيبة
وذو الحال اما من المفعول الثاني لوعد وهو عباده واما من المفعول
الاول وهو الضمير الراجع الى جنات وهو محذوف تقديره وعدها
اياهم وهي غايبة عنهم لا يشاهدونها او موعوده هنا الجنة ياتيه اهله
لا محالة يدل عليه التاكيد بان والاتيان بكان الدال على التحقق وصيغة المفعول
الدال على الحصول في الحال وفيه اشارة الى ان ماتيا اسم مفعول على بابه
والمراد بالوعد الجنة اطلق عليها المصدر نحو درهم ضرب الامير اي مضروبه
والمقصود من قوله انه كان وعده ماتيا بيان ان وعده تعالى وان كان بامر غايب
فهو كانه مشاهد حاصل والمراد تقرير ذلك في القلوب من الكلام اي اللغو
فضول الكلام وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث

حيث نزّه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا
باللغو مرّوا كراما واذا سمعوا اللغو الآية نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض
فيما لا يعنينا لكن يسمعون الى اخره اي ما الاستثناء منقطع لان سلام الملائكة ليس من جنس
اللغو او لان معنى السلام دعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنها فان ظاهره
لغو وحقيقته اكرام اذ هو دعاء الانسان بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه
ويتخلص عن المكروه ويمر فيما استعماله في الاكرام حتى لا يفهم عنه كما ذكره المبرد
اي على قدر مجاري الدنيا يعني على التمثيل بعادة الدنيا او دائما لانه لا ترى
الى قوله اكلها دائم وظلها ويويد قولهم فلان عندنا صباحا ومساء اي كل وقت
فهو غير منقطع كما قال لا مقطوعة ولا ممنوعة وليس في الجنة نهار ولا ليل
الى وانما يعرف فوت الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع
الحجب كما في بطاعته زيادة في كرامتهم وثوبها من الكفار قال بعضهم هذه
الآية دالة على ان الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر
لم يوصف بذلك واجيب بان الآية تدل على ان المتقي يدخلها
وليس فيها دلالة على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر
فقد صدق عليه انه متق لان المتقي جزء مفهوم قولنا المتقي عن الكفر واذا كان
صاحب الكبيرة يصدق عليه انه متق وجب ان يدخل الجنة فالآية بان
تدل على ان صاحب الكبيرة يدخل الجنة اولى من ان تدل على انه لا يدخلها
وما نتنزل الا بامر ربك ووجه ربطه انه لما ذكر كيفية حوف المرسلين
اتبعه بكيفية حوف الملائكة المقربين فالواو عاطفة جملة كلام على اخرى
واصله بين القولين وان لم يكن معناهما واحد قاله ابن عطية اي له علم
ذلك جميعه الى والمعنى انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه
مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما يامرنا به ويأذن لنا
فيه هو رب اشار الى ان رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون بدلا من ربك
اي اصبر عليها اشار الى ان اللام بمعنى على وقد جاءت كذلك آخر السورة الآية
وهي اصل في تعديته ولكن لا يتعين ذلك بل يقوم اللام على سبيل التضمين اي
انه مضمن معنى الثبات لان العبادة ذات تكاليف فكل من يثبت لها فكأنه قيل
واثبت لها مصطبرا وانتصاره على ما ذكره اولى من قول البيضاوي فاثبت
على عبادته واصبر عليها اذ لا قيل كان حاصله اي يسمى بذلك الى بانه فانه
لم يسموا به اصنامهم قط فليس له شريك في اسمه اي بن خلف يشير الى ان اللام

سمد

٢٥
بالعهد ويصح ارادة الجنس كقوله هل اتى على الانسان فان قيل كلهم غير قائلين بذلك
فكيف يصح هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان هذه المقالة لما كانت
موجودة فيما بينهم صح اسنادها الى جميعهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا
والقاتل واحد رجل منهم الثاني ان هذا الاستبعاد موجود ابتداء في طبع كل احد
الا ان بعضهم تركه للدلالة القاطعة على صحة القول به وكذا اللام اي المجرد
التاكيد عند البصريين فلا حاجة الى الاعتذار على رايهم فقول
البيضاوي واللام هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال
كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال
مبني على مذهب الكوفيين كما نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل
وكذلك الرضي في شرح الكافية او لا يذكر يتفكر فيعلم فلا يرد كيف امر الله تعالى
الانسان بالتذكر مع ان التذكر هو العلم بما علمه من قبل ثم تخللها سهو والواو
عطف لا يذكر على يقول وتوسطت الهمزة بين المعطوف عليه وحرف العطف
وتقدمت الهمزة على العاطف لان لها صدر الكلام وفي قراءة شاذة بتركها
اي الى يستدل بالابتداء على الاعادة فانها اهون لان الثاني ليس من العدم
الصرف لكون ذوات الاجزاء باقية ولكونه على مثال بخلاف الخلق
الاول على ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب
والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس
ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحره وكشفا
عن صفحة جهله فوربك الى فائدة القسم امران احدهما ان العادة جارية
بتاكيد الخبر باليمين والثاني ان في اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رفع منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله فورب السماء
والارض انه لحق جهنم من خارجها الى كالمطيفين لها قبل دخولها وقيل
من داخلها جثيا قعودا على الركب والظاهر انهم يكونون من وقت الحشر الى وقت
الحضور في الموقف على هذا الحال وذلك يوجب مزيد ذلهم كقوله وترى
كل امة جاثية الى اخره واصله جثوو وجثوي اشار الى اختلاف اللغتين في
لامه هل هي واو او ياء لانه يقال جثا يجثو جثوا وجثى يجثي جثيا فعلى
التقدير الاول يكون اصله جثوو وعلى قول من قال من الاول ان الاول علامة
الجمع والثانية لام الكلمة فاعلت كما تقدم في عتيا وعلى الثاني يكون الاصل جثويا
فاعل اعلال هين وهيت لك ونصبه على الحال المقدرة اي جاثين على الركب

ثم لننزعن لنخرجن ايهم اشد الى آخره اي هنا موصولة بمعنى الذي مفعوله بننزعن
وضمتها ضمة بناء واشد خبر مبتدا محذوف اي الذي هو اشد والجملة صلة
ايهم وعلى الرحمن متعلق باشد او بعتيا ونصب عتيا على التمييز المحول
من المبتدا اي الذي عتوه اشد وهذا احسن ما قيل في الآية وقرئ
شاذا ايهم بالنصب والعامل فيه لننزعن جزاء ومعصية اي ننزع الاعصى
فالاعصى فنطرح فيها لان عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من
يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد صليا
دخولا واحتراقا فلا نطلبهم فيقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى
لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها
الا واردها داخل جهنم اي داخلها تكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت
على ابرهيم وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي
وعلى الكافر نارا وهذا ما عليه ابن عباس وعلي رضي الله عنهما وقيل بالصراط
لانه ممدود عليها قال البغوي والاول اصح وعليه اهل السنة فان قيل
اذا لم يكن على المؤمن عذاب في دخولها فما الفائدة في هذا الدخول فالجواب
ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه كان ورودهم على ربك حتما
مقضيا حتمه وقضى به عليكم لا يتركه اي كالمحتوم على المبالغة في التشبيه
والا فلا وجوب على الله تعالى مشددا ومخففا اي قرا الكسائي باسكان نون
ننجي وتخفيف جيم من الانجاء وقرا الباقون بفتح ثم تشديد من نجى مضعفا
الذين اتقوا الشرك منها والكفر مفعوله محذوف جثيا هو على تفسير
الشيخ المصنف حال غير مقدرة لاستمرار الكفار على جثوهم من المحشر الى جهنم
وان فسر الظالمين بالعموم فحال مقدرة لان غير الكفار لا يستمر جثوهم بل
يمشون على اقدامهم من المحشر الى جهنم والحال مبني على ان معنى نذر نخلي
وان كان معناه نترك ونصير فجثيا مفعول ثان واضحات لا مجاز فقوله
بينات من بان بمعنى ظهر حال مؤكدة لمضمون الجملة كما هو الاوجه
بالفتح من قام وبالضم من اقام اي قرا بضم اوله ابن كثير مصدرا من اقام رباعيا
او اسم مكان اي خير اقامة او مكان اقامة وقرا الباقون بفتح مصدر
قام ثلاثيا او اسم مكان واحسن نديا بمعنى النادي تفاخروا بحظوظ الدنيا
والندي فعيل اصله نديو لان لامه واو فقال ندوتهم اندوهم اي اتيت
ناديهم والنادي مثله ومنه فليدع ناديه اي اهل ناديه اي كثيرا اشار الى ان

كم خبرية

كم خبرية في محل نصب باهلكنا وهي محمولة على الاستفهامية ومن قرن
تمييز وما بعده صفة لكم واليه ذهب الزمخشري وابو البقا قال
الزمخشري الا ترى انك لو اسقطت هم لم يكن لك بد من نصب احسن
على الوصفية قال بعضهم وفي هذا نظر لان النحويين نصوا على كم الاستفهامية
والخبرية لا توصف ولا يوصف بها ويجوز ان تكون في محل جر صفة لقرن
ولا بحث في هذا وانما جمع في قوله لان قرن وان كان لفظه مفردا فمعناه
جمع فقرن كلفظ جمع وجميع يجوز مراعاة لفظه تارة فيفرد كقوله تعالى نحن
جميع منتصر ومراعاة معناه اخرى فيجمع كقوله تعالى لما جميع لدينا محضرون
منظرا هيئة فلم ينفعهم ومقاما وريا منصوبان على التمييز شرط اي من
شرطية بمعنى الخبر اي طلب معناه الخبر قال في الكشاف اي مد له الرحمن يعني
امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك
وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير الضلال
او من كان في الضلالة فيمدد له الرحمن في معنى الدعا بان يمهله الله وينفس
في مدة حياته وهذا اظهر الوجهين في الآية والثاني ان من موصولة
ودخلت الفا في الخبر لما تضمنه الموصول من معنى الشرط حتى غاية لما
قبلها والغاية في الحقيقة هو ما ينسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط
فالتقدير الى ان يعلموا من هو شر مكانا وقت رؤيتهم ما يوعدون
فينقطع المد وجمع الضمير في راوا حملا على معنى من بعد حمله مفردا
في كان وفي له حملا على لفظها اما العذاب كالقتل والاسر الى آخره اما معناها
هنا التفصيل والعذاب والساعة بدلان من قوله ما يوعدون والمنصوب
براوا فسيعلمون جواب الشرط هدى اي ايمانا وايقانا على يقينهم ومن الناس
من حمل زيادة الهدى على الثواب اي يزيدهم ثوابا على ذلك الاهتداء وفي جملة
يزيدهم وجهان احدهما انها لا محل لها لاستئنافها فانها سيقت للاخبار بذلك
وقال الزمخشري انها معطوفة على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره
من كان في الضلالة يمد له الرحمن مدا ويزيد الله في ضلالتهم بذلك المد
والخير هنا الى آخره جواب عن سؤال ما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرتهم
شركا فيه وحاصل الجواب انه هزؤ بالكفار لانه في مقابلة قولهم للمؤمنين
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا في المعنى او هذا من وجيز كلامهم
يقولون الصيف احر من الشتا اي هو ابلغ في حره من الشتاء في برده افرايت الذي كفر بآياتنا

عطف بالفا ايذانا بافادة التعقيب والموصول هو المفعول الاول والثاني
هو الجملة الاستفهامية من قوله اطلع الغيب **واستغنى بهمزة الاستفهام** اشار
الى ان في الاصل همزتين همزة الاستفهام القابلة لأم وهمزة الوصل
تحذفت استغنا بهمزة الاستفهام **اي لا يؤتى ذلك** اذ ليس كما تصور واشار
الى ان كلا للزجر عما تقدمها فالوقف عليها جائز كما في هذه الاية ويجوز ان
يقف على عهدا ويبتدي بخلاف ما اذا كانت بمعنى حقا كما في الاية الاتية
فالوقف عليها خاصة وان جرى الشيخ المصنف فيها على انها بمعنى لا اتباعا لبعضهم
سنكتب ما يقول على طريقة ذكر المسبب وارادة السبب اي سننتقم
منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه قال في الكشاف فان قلت
كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت ــــــــ فيه وجهان احدهما
سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله . اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني
سوف انتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر
فجرد ههنا لمعنى الوعيد **ونرثه** بموته **من المال والولد** اشار الى ان
معنى ونرثه ما يقول نسلبه ماله من المال والولد باهلاكنا اياه
وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا نعطيه
ونعطي غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول
ويجوز في ما وجهان احدهما ان يكون مفعولا بها والضمير في نرثه منصوب
على اسقاط الخافض تقديره ونرث منه ما يقوله والثاني ان يكون بدلا من الضمير
في نرثه بدل الاشتمال وقدر بعضهم مضافا قبل الموصول اي نرثه معنى
ما يقول او مسمى ما يقول وهو المال والولد لان نفس القول لا يورث **ليكونوا
لهم عزا** يتعززون بشفاعتهم بحيث يكونون لهم **شفعا عند الله**
الذي زعمهم الا ترى الى قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكلمة حيث للتعليل
ای لا مانع من عذابهم اشار الى ان معنى كلا الردع والزجر لما قبلها **اي الالهة**
هكذا اعاد الضمير الى اقرب مذكور محدث عنه وهو ما استظهره ابو حيان
واعاد . قوم على المشركين ومثله قوله والله ربنا ما كنا مشركين الا ان فيه عدم
توافق الضماير اذ الضمير في يكونون عايد على الالهة وفي بعبادتهم مصدر مضاف
الى فاعله ان عاد الضمير في عبادتهم على المشركين العابدين والى المفعول ــــــــ

ان عاد على الالهة فالالهة هنا اما مخصوصة بمن يعقل ويعلم او يجعل الله تعالى
للالهة غير العاقلة ادراكا تنكر به عبادة عابديها **ويكونون عليهم ضدا اعوانا
او اعدا** يقولون ربنا عذب من عبدنا وفي التفسير ان الضد ههنا الاعدا
وقيل القرناء وقيل البلاء وهذه تناسب معنى الاية الكريمة فيل
ذكر ذلك في مقابلة قوله عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون
عليهم ضدا لما قصدوه واراده كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لهم
وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه مصدر في الاصل
والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد في معنى الجمع واليه اشار في التقرير
المشتر **تعجب او الانفاس** جمع نفس وهو ما يخرج من داخل الرية الى خارجها
وكني بها عن سرعة تقضي اجلهم ولبعضهم قال ــــــــ

ان الحبيب من الاحباب مختلس . لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها . يا من يعد عليه اللفظ والنفس

الى وقت عذابهم فنجازيهم على قليلها وكثيرها **بمعنى راكب** اشار الى ان الوافد
الراكب فالوفد الركبان لو وحد لانه مصدر وقضيته انهم يركبون عند
حشرهم من قبورهم جا عن علي رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك تعالى ــــــــ انهم يحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا
ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة رحالها الذهب ونجائب سروجها
يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا طارت فيركبونها حتى يقرعون
باب الجنة وفي رواية اذا كان المنصرفون بين يدي الله تلقت الملائكة المؤمنين
بنوق الى اخره وهو نص في انهم انما يركبون من الموقف وهو يدل مذهب
ابن عباس مرفوعا يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا
الى اخره رواه الشيخان فلا يبعد ان يحصل الحالان للسعدا او يكون حديث
ابن عباس مخصوصا والله اعلم من القرطبي ملخصا **بكفرهم** سوق البهايم
ووردا نصب على الحال وكذلك وردا **اي الناس** قدره تمهيدا لجعله
الاستثنا في قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين
اذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عايد في المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم
لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال اخرون لا يملك غيرهم ان يشفع
لهم وهذا اولى لان الاول يجري مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم
لا عهد لهم والاول اوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين

لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم
من باب اسناد فعل البعض اعني المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت
الاية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا والتقدير لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا
وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد
فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف ويؤكده ما روى عن ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ عند
كل صباح ومسا عند الله عهدا الحديث وفي جملة لا يملكون وجهان احدهما
انها مستانفة سيقت للاخبار بذلك والثاني انها في محل نصب على الحال
مما تقدم وقالوا اي اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ومن زعم
ان الملائكة بنات الله وهم العرب الذين يعبدون الاوثان ادا اي منكرا عظيما متعجبا
منه قاله ابن عباس ويقال اد الامر واد في يودني ادا اي اثقلني
بالتاء والياء اي قرا نافع والكسائي بتذكير تكاد مع السموات والباقون بتانيث
مراعاة للفظ بالنون وفي قراءة بالتاء اي اخر اي قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة
وابو بكر بكسر طاء غير مثقلة ونون ساكنة بعد حرف مضارعة
كينطلق مضارع انفطر انشق والباقون بفتح طاء مشددة ونونه
مفتوحة بدل نون مضارع تفطر تنشق منه من هذا القول
لغضب الله على من تفوه به لولا حلمه من اجل ان دعوا نسبوا اشار الى ان محل
ان دعوا النصب على المفعول له والعامل فيه هدا الا ان دعوا
علل الخرور بالهد والهد بدعا الولد للرحمن ودعا ايضا يجوز ان يكون
بمعنى سمى فيتعدى لاثنين واولهما في الاية محذوف قال الزمخشري طلبا
للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا اي ما يليق به ذلك لانه محال اما الولادة
المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فان الولد لابد وان يكون شبها
بالوالد ولا شبيه له تعالى ولان اتخاذ الولد لابد وان يكون انما يكون لاغراض
لامارس ورا استعانة او ذكر جميل وكل ذلك لا يصح في الله تعالى قال البيضاوي
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه
فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه
ولدا كل من في السموات يجوز في من ان تكون نكرة موصوفة وصفتها الجار بعدها

ولم يذكر ابو البقاء غير ذلك وكذلك الزمخشري الا ان ظاهر عبارته يقتضي انه
لا يجوز غير ذلك فانه قال من موصوفة فانها وقعت بعد كل نكرة اشبهت وقوعها
بعد رب في قوله رب من انضجت غيظا صدره ويجوز ان تكون موصولة
قال ابو حيان اي ما كل الذي في السموات وكل يدخل على الذي لانها تاتي للجنس كقوله تعالى
والذي جا بالصدق وصدق به ونحوه وكل الذي حملتني تحمل يعني انه لابد
من تاويل الموصول بالعموم حتى تصح اضافة كل اليه ومتى اريد به معهود بعينه
تشخص واستحال اضافة كل اليه الا آتي وحدا اي حالا على لفظ كل بعد ان جمع مراعاة
لمعناها والمعنى جميع الخلائق سياتي يوم القيامة الى الرحمن واتي خبر كل وعبدا
حال ومثله فردا فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم جواب عن سوال
ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع ان الاحصاء هو العد او الحصر والحصر لا يكون الا بعد
معرفة العد وحاصل الجواب مع الايضاح انه بمعنى ثالث
وهو العلم كقوله واحصى كل شيء عددا اي علم عدد كل شيء فالمعنى هنا لقد احاط
بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرها عدا فيما بينهم الرحمن الجعل في الدنيا
ودا
كما قريء وجي باداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه
الاية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك
اذا ظهر الاسلام ومنا اي بان اسلم الماقون وهلك الاخرون فالف الله تعالى
بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة بلسانك العربي اي بلغتك العربية
فالبا على اصلها للالصاق وجعل المضمن اصلا وهو الاكثر الا فيما على ما قالوا ان
كانت بمعنى على فاللسان بمعنى الجارحة ويجوز ان تكون للملابسة اي ملتبسا
بلسانك وهذا كلام مستانف تنزيه عظيم لموقع هذه السورة لما فيها من ذكر
التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين فبين تعالى انه يسر ذلك
بلسانه ليبشر وينذر ولولا انه تعالى نقل قصصهم الى اللغة العربية لما تيسر ذلك
على الرسول صلى الله عليه وسلم لا اي الاستفهام معناه النفي ومنهم حال من احد اوهو في
الاصل صفة ومن احد مفعول تحس ومن زائدة سورة طه مكية قال
الجلال السيوطي في الاتقان استثني منها فاصبر على ما يقولون الاية بعد نزوله
او لتشقى على التعب بالاسف على كفر قريش من طول قيامك بيان لما فعلت وعدل
الى لتشقى عن لتتعب للاشعار بطريق الايهام وهو ان يكون للفظ كالشقا معنيان
قريب كضد السعادة وبعيد كالتعب فذكر ذلك اللفظ لايهام القريب في الحال
الى ان يظهر ان المراد به البعيد الا لكن انزلناه تذكرة عظة اشار الى الاستثناء

بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق وبزط

منقطع وان تذكرة مفعول من اجله والعامل انزلنا المقدر لا المذكور وكل
واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما انزلنا وتعدى في لتشقى باللام لاختلاف
العامل لان ضمير انزلنا لله وضمير لتشقى للرسول فلم يتحد الفاعل ولا تحذف تذكرة
لان المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه في الكشاف
ورده ابو البقا بان انزلنا قد تعدى الى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدى الى اخر
من جنسه وجوابه ان ذلك في علتين مثبتين لامتناع تعليل فعل واحد
بعلتين اما تعدى الفعل الى علتين احدهما منفية والاخرى مثبتة فلا ونقل
ابو حيان عن ابي البقا هذا الايراد في اثنا كلامه ولم يجب عنه وعلم من كلامه
ان انتصابها على الاستثنا المنقطع فلا يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجنسين من جهة المعنى لان معنى التذكرة مغاير لمعنى لتشقى فلا ينطبق عليه شي
من اقسام البدل لظهور ان التذكرة لا تحمل على الشقا فلا يجوز ان يكون بدل الكل
وعدم جواز كونه بدل البعض وبدل الاشتمال ايضا ظاهر لانتفا البعضية
والاشتمال هذا ولك ان تعتبر التذكرة من جنس الشقا لاشتمالها على التعب ذكاها
مستحقة معه فتجوز البدلية تامل لمن يخاف الله فانه المنتفع به كانه يشير الى ان
اللام في لمن يخشى لام العاقبة بدلا من اللفظ اي من لفظ تذكرة وهو بدل اشتمال
لان التنزيل مشتمل على التذكرة وغيرها بفعله الناصب له اي وهو انزلنا
اي انزلنا تنزيلا قال البيضاوي كالزمخشري هذا ان جعل حالا وان جعل
مفعولا له فلا يكون بدلا لان الشي اي وهو الانزال هنا لا يعلل بنفسه يعني التنزيل
ان اعتبر اتحادهما بتصيير التقدير ما انزلنا القران الا التنزيل ولا بنوعه ان اعتبر
التدريج في التنزيل وضعف بان جعل المصدر حالا لا ينقاس ولا يتصور فيه
البدل الا الاشتمال ويجوز ان ينتصب بيخشى مفعولا به اي انزله للتذكرة لمن
يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين ممن متعلق بتنزيلا وهو الظاهر
او في موضع الصفة له فيتعلق بمحذوف خلق الارض قدمها للقرب وفي خلق
التفات من تكلم في قوله انزلنا الى الغيبة وجوز الزمخشري ان يكون ما انزلنا
حكاية لكلام جبريل وبعض الملكة فلا التفات على هذا هو الرحمن اشار الى ان الرحمن
خبر مبتدا محذوف واجاز ابن عطية ان يكون بدلا من الضمير المستتر في خلق
ورد بان البدل حل محل المبدل منه والضمير رابط عايد على من الموصولة فلا يحل
الظاهر محله لبقا الرابط قال ابو حيان فالاحسن ان يكون بدلا من من وقد
جرى الرحمن في القران مجرى العلم في رواية العوامل على العرش الاخر خبر مبتدا مضمر

او خبر لقوله الرحمن على القول بانه مبتدا وفاعل استوى ضمير يعود على الرحمن
استوا يليق به اي استولى على خلقه او قصد الى ذلك اي تعلقت ارادته به
وقد مرت الاشارة اليه في سورة الاعراف فالله غني عن الجهر به جواب عن سوال
كيف طابق الجزا الشرط وايضاحه ان جواب الشرط محذوف والمذكور
دليله اقيم مقامه والموجب لتخصيص القول بما ذكر وهو عام الجزا المقدر
بقرينة دليله المذكور فان الخطاب بان الله تعالى غني عن جهرك انما يصح
اذا كان المخاطب بالقول هو الله تعالى وذلك انما هو بالذكر لله تعالى والدعا له
واخفى منه اشار الى ان اخفى افعل تفضيل اي اخفى من السر وهذا هو الظاهر
وجوزوا ان يكون فعلا ماضيا ومفعوله محذوف اي واخفى عنهم ما يعلمه كقوله
ولا يحيطون به علما فلا تجهد نفسك بالجهر فشرع الذكر والدعا مع انه يكفي
عمل القلب في علم الله تعالى لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها بالفرع
لا لاعلامه الله لا اله الا هو الجلالة اما مبتدا والجملة المنفية خبرها واما خبر
لمبتدا محذوف اي هو الله فصل قالوا كلمة لا ههنا دخلت على الماهية فانتفت
الماهية واذا انتفت الماهية انتفت كل افرادها وانما الله اسم علم للذات المعينة
اذ لو كان اسم معنى لكان كليا محتملا للكثرة فلم تكن هذه الكلمة مفيدة للتوحيد
وقالوا الا استحقت عملا ان لمشابهتها لها من وجهين الاول ملازمة الاسما
والاخر انها نقيضها فان احدهما لتاكيد الثبوت والاخر لتاكيد النفي ومن عادتهم
تشبيه احد الضدين بالاخر في الحكم واذا كان كذلك فنقول لما قالوا
ان زيدا ذاهب الا انهم بنوا لا مع ما دخل عليه من الاسم المفرد على الفتح اما البنا
فللشدة اتصال حرف النفي بما دخل عليه كانهما صارا مفردا واحدا واما
الفتح فلانهم قصدوا البنا على الحركة المستحقة توفيقا بين الدليل
الموجب للاعراب والدليل الموجب للبنا وخبره محذوف تقديره لا اله في الوجود
ولا حول ولا قوة لنا وهذا يدل على ان الوجود زايد على الماهية فان قيل
تصور الثبوت مقدم على تصور السلب فان السلب ما لم يضف الى الثبوت
لا يمكن تصوره فكيف قدم هنا السلب على الثبوت فالجواب لما كان السلب من موكدات
الثبوت لا جرم قدم عليه له الاسما الحسنى اسمه في الاسما كذاته في الذوات
والحسنى مونث الاحسن وصفة المونث المفرد تجري على جمع التكسير
وحسن ذلك كونها وقعت فاصلة والاحسنية تضمنت المعاني التي هي في غاية
الحسن من التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي لا يمكن صدورها

لانه نفعل لا يعمل ذاهبا

الا منه تعالى وهل قد اشار الى ان هل بمعنى قد دبه قال ابن عباس وغيره
من المفسرين وقيل معناه النفى اى ما اخبرناك قبل هذه السورة بقصة
موسى ونحن الان نقصها عليك بل بالغ الزمخشرى فقال انها ابدا بمعنى قد
وان الاستفهام انما هو مستفاد من همزة مقدرة معها فكانه قيل اليس
قد اتاك ويكون تقريرا لا انكاريا لانه ذكر قبل والحاصل ان هذا وان كان
على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر
في قلبه وهذه الصورة ابلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى
كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما يومى اليه ولو كان المقصود هو الاستفهام لكان
الجواب يصدر من قبل موسى لا من قبل الله تعالى اذ راى العامل في الظرف حديث
لانه حدث اي مصدر قال الطيبى لقيل قوله تعالى لاهله امكثوا لخلاف
قوله هل اتاك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر زاد في الكشاف او مضمر
او حين راى نارا كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر مقدرا والاول اظهر
وهو قضية تقرير الشيخ المصنف ابصرت ابصارا يقينا اشار الى ان الايناس
من الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشئ وقيل
هو الوجدان وقيل الاحساس فهو اعم من الابصار هاديا اشار الى ان انتصاب هدى
على انه مفعول به وانه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله انما لم
يقل قوما يهدونى كما في الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد
والظاهر ان او في قوله او اجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء في على النار
ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد
انه لصوق بمكان يقرب من زيد فلما اتاها وجد نارا بيضاء على شجرة خضراء
وهى شجرة عوسج او عناب او عليق اقوال نودى القائم مقام الفاعل
ضمير موسى وقيل ضمير المصدر اي نودى النداء وهو ضعيف ومنعوا ان يكون
القائم مقامه الجملة من يا موسى لان الجملة لا تكون فاعلا بكسر الهمزة الى اخره
اى قرا بفتح همزة ابن كثير وابو عمرو اي نودى بانى والباقون بكسرها وقيل نودى
بقيل وان وما عملت فيه في محل نصب او جر على الخلاف روى
انه قال عرفت انه كلام الله لانى سمعته من جميع الجهات وهو يدل على انه
تلقى روحانى فاخلع نعليك تعظيما طوى بدل اى من الوادي
المقدس او عطف بيان له او خبر مبتدا محذوف بالتنوين في قراءة ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائى وتركه اي التنوين في قراءة الباقين باعتبار المكان اى انه اسم واد

فهو مذكر وليس فيه الا العلمية باعتبار البقعة اي لوحظ فيه معنى البقعة فاجتمع فيه
العلمية والتانيث وانا اخترتك للنبوة من قومك اي فالمفعول الثاني المتعدى اليه بمن
محذوف لما يوحى الظاهر تعلقه باستمع ويجوز ان تكون اللام مزيدة في المفعول
على حد قوله تعالى ردف لكم وجوز الزمخشرى وغيره ان تكون المسالة من باب التنازع
بين اخترتك وبين استمع كانه قيل اخترتك لما يوحى فاستمع لما يوحى قال الزمخشرى
تعلق اللام باستمع او باخترتك ورده ابو حيان هذا بان قال ولا يجوز التعليق
باخترتك لانه من باب الاعمال فكان يجب او يختار اعادة الضمير مع الثاني فكان
يكون فاستمع له لما يوحى فدل على انه من باب اعمال الثاني قال شهاب الدين والزمخشرى
عنى التعلق المعنوى من حيث الصلاحية واما تقدير الصناعة فلم يعنه
وما يجوز ان تكون مصدرية وبمعنى الذي اى فاستمع للوحى او للذي يوحى
لذكرى فيها اشار الى ان ذكرى مصدر مضاف الى المفعول اي لتذكرنى في الصلاة
فانها مشتملة على كلامى وقيل المصدر مضاف للفاعل اي لذكرى اياك ان
الساعة اتية لا محالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفي الحج بحذف لام
التاكيد وقال في غافر باثباتها لانها انما تزاد لتاكيد الخبر وتاكيده انما يحتاج
اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون في غافر هم الكفار فاكدها باللام
بخلاف ما قبلها اكاد اريد اخفيها اي وقتها عن الناس اي اخبر والمعنى انها لتحقق
وقوعها وقربها اكاد اظهرها لولا ما تقتضيه الحكمة من التاخير وما تقرر
علم ان كاد من الله واجب كقوله تعالى عسى ان يكون قريبا اي هو قريب والحكمة
في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت ان الله تعالى وعد قبول التوبة عند قربهما
فلو عرف وقت الموت لاشتغل بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب
فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية
وهو لا يجوز لتجزى متعلق اخفيها او اتية واكاد اخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت
لاتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف عن لا يومن بها من لا يومن هو المنهى صورة
والمراد غيره فهو من باب لا ارينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق
بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب فتردى نصب على انه جواب
النهى او رفع على تقدير فانت تردى وما تلك بيمينك اشار الى ان تلك موصول
صلته بيمينك وهذا ما اقتصر عليه ابن عطية وجوزه في الكشاف عقب جعله
بيمينك في محل الحال بما في تلك من معنى الاشارة اى ما الذي يشار اليه كائنا بيمينك
كقوله هذا بعلى شيخا وكون اسم الاشارة موصولا مذهب الكوفيين حيث

في ذلك فان قلت العبارة لنهى من لا يومن عن صد موسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء
هذا المقصود قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة
الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه
فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل كن شديد الشكيمة في الدين صلب المعجم حتى لا يلوح لمنكر البعث انه يطمع في صدك عما انت عليه

يتعلق بالموصول اي وما التي بيمينك فيكون العامل في المجرور محذوفا كما
قرر ولا ضرورة اليه لاقتصار عليه ويجوز ان يكون المعنى انه متعلق لها
لان في اسم الاشارة من معنى الفعل فهو ظرف لغو قال **الاستفهام للتقرير**
اي فانه سبحانه وتعالى عالم بما فيها وانما اراد ان يقر موسى ويعترف بكونها عصى
ويزداد علمه بما سيحدثه الله في عصاه فلا يخرجه شك اذا قلبها الله تعالى
ثعبانا بل يعرف ان ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف اشارة
لذلك **ورق الشجر** اشار به الى ان مفعول اهش محذوف **اخرى** هو على تانيث
الجمع ولو قال اخر لكان على اللفظ **وطرد الهوام** اي وكان يستعين بها فتطول بطول
البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربته
عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها
نضب واذا ضرب بها الارض يخرج ما ياكل يومه وغير ذلك **زاد في الجواب
بيان حاجاته بها** اذ كان يكفيه ان يقول عصى وانما قصد طول الكلام
لان المقام مقام بسط للتلذذ بالكلام مع الرب تعالى كما هو مقرر في علم المعاني
منصوب بنزع الخافض هذا ما جزم به القاضي ويجوز النصب على الظرف
اي في سيرتها اي طريقتها وبدا به في الكشاف ويجوز ان يكون منصوبا على البدل
من ها سنعيدها بدل اشتمال لان السيرة الصفة اي سنعيدها صفتها وشكلها
كما اختاره ابو البقا **من غير سوء** يجوز ان يكون متعلقا بتخرج وان يكون متعلقا
ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء تسمى عند اهل
البيان الاحتراس وهو ان يؤتى بشيء يرفع توهم من يتوهم غير المراد وذلك ان البياض
قد يراد به البرص والبهق فاتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك **وهي ايضا حال اي**
من ضمير تخرج الذي هو فاعله وهو على مذهب من يجيز تعدد الحال
واتحاد صاحبها قال السفاقسي كابي البقا الاحسن ان تكون حالا بدلا من الاول
ولا يحتاج الى تخريجها على القول بتعدد انتهى ويجوز ان يكون حالا من الجار
والمجرور قبله لقربه **اذا فعلت** اشار الى ان لنريك متعلق بمحذوف لدلالة
الكلام عليه اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية **لاظهارها**
اي الاية الاخرى **الاية الكبرى** اشار الى ان الكبرى صفة لمحذوف ومن اياتنا
مفعول ثان لنريك على ان من للتبعيض واجاز ابو البقا وغيره ان تكون الكبرى
المفعول الثاني لا صفة لاياتنا والاول اولى قال ابو حيان لانه يلزم من ذلك ان تكون
الاية كلها هي الكبرى لان ما كان بعض الايات الكبر صدق عليه اية الكبرى واذا

جعلت الكبرى

الكبرى مفعولا ثانيا لم تتصف الايات بالكبر لانها هي المتصفة بافعل التفضيل
وايضا اذا جعلت الكبرى مفعولا فلا يمكن ان تكون صفة العصا واليد معا
اذ كان يلزم التثنية ولا جائز ان يخص احدهما بالوصف دون الاخرى لان التفضيل
في كل منهما ولا محال ان تكون من للبيان على ما قاله الطيبي ومن قلده لان الجمع لا يحمل
على المفرد ولا على المثنى الا بتاويل بعيد **ومن معه** اشار الى انه تعالى انما خص فرعون
وان كان مبعوثا اليه والى قومه لانه راس الكفرة وقومه تبع له قال
ذلك هنا وقال في الشعراء ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون وفي القصص
فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه اقتصر في طه على فرعون لانه
الاصل بالنسبة الى قومه مع سبق طه واكتفى في الشعراء بذكر في الاضافة
عن ذكره مفردا وجمع بينهما في القصص ليوافق قوله فذانك برهانان في التعدد
لابلغها اي الرسالة التي انا بصددها وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون
ومقاساة جلائل الخطوب قال الزمخشري فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري
ويسر لي امري ما جدواه والكلام بدونه مستقيم قلت قد ابهم الكلام اولا
فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام
بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لامره **من لساني** يجوز ان يتعلق
بمحذوف على انه صفة لعقدة اي من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره
ويجوز ان يتعلق بنفس احلل والاول اولى قال الراغب اللسان الجارحة
وقوتها فقوله تعالى واحلل عقدة من لساني يعني به قوة لساني فان العقدة
لم تكن في الجارحة وانما كانت في قوته التي هي النطق به **مفعول ثان** يعني
ان هرون مفعول ثان لاجعل والمفعول الاول وزيرا وقدم للعناية
بامر الوزارة وهذا ما جرى عليه البيضاوي وغيره وجرى ابو حيان على
ان وزيرا المفعول الاول ومن اهلي المفعول الثاني وهرون بدل من وزيرا
بدل معرفة من نكرة لا عطف بيان لتخالف **عطف بيان** اي لهرون
واستبعده ابو حيان بان الاكثر في عطف البيان ان يكون اشهر من متبوعه
والامر هنا بالعكس انتهى وجوز في الكشاف عقب جعله عطف بيان ان يرفع
على الابتداء ويكون خبره الجملة من قوله اشدد به على قراءة الجمهور الاية وحينئذ
فالوقف على هرون ثم وجواب كون عطف البيان اشهر من متبوعه غير مسلم
قال في المطول ولا يلزم كون الثاني اوضح ثم قال وقايل عطف البيان
لا ينحصر في الايضاح وفصله وحرره ثم ان الشريف الجرجاني بينه في شرحه

والفعلان ربما اشدد واشركه بصيغتي الامر الاولى ما في الكشاف وغيره
الدعا وبصيغتي الفعل المضارع اي قرا ابن عامر بهمزة قطع مفتوحة من الثلاثي
وغيره بضمها ابتدا لضمة العين محذوفة درجا اذ همزة الامر منه وصل
واشركه بضم همزة ابن عامر من الرباعي والباقون بفتح دعا بلفظ امر نسبحا
كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا فان التعاون يهيج الرغبة واشار الشيخ المصنف الى ان
كثيرا نعت لمصدر محذوف ويصح كونه حالا من ضمير المصدر كما هو راي سيبويه
وجوز ابو البقا ان يكون نعتا لزمان محذوف اي زمانا كثيرا والتسبيح تنزيه اسمه
في ذاته وصفاته عما لا يليق به والذكر وصفه بصفات الجلال والكبريا ونثنا
باحوالنا فانعمت بالرسالة فاعطنا الاصلح فنبه اياك الى ان قوله انك كنت بنا بصيرا
تعليل للفعلين بقوله كي نسبحك الاية بعدا عتبار تعليله به سؤلك مسولك
مرة اخرى في طفوليتك اذ للتعليل والعامل فيها مننا اي مننا عليك في وقت
ايحائنا الى امك اوالهاما لان الاكثرين على ان ام موسى عليه السلام ما كانت من الانبيا
وذلك لان المراة لا تصلح للقضا والامامة ولا تمكن عند اكثر العلما من تزويج
نفسها ويدل على ذلك قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم والوحي قد
جاء في القران لا بمعنى النبوة قال تعالى واوحى ربك الى النحل واذ اوحيت الى
الحواريين ما يوحى في امرك اي ما لا يعلم الا بالوحي وفيه مصلحة دينية توجب
ان يوحى ولا يخل به اي امر ما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يجوز ان يوحى قاله في الكشاف
ان اقذفيه يجوز ان تكون ان مفسرة لان الوحي بمعنى القول ولم يذكر الزمخشري
غيره وجوز غيره ان تكون مصدرية وفي محلها حينئذ النصب بدلا من ما يوحى
بالتابوت اشار الى ان الضماير في قوله ان اقذفيه الى اخرها عايدة على موسى عليه
السلام لانه المحدث عنه وجوز بعضهم ان يعود الضمير في قوله اقذفيه في اليم
للتابوت وما بعده وما قبله لموسى عليه السلام وعابه الزمخشري وجعله تنافرا
ومخرجا للقران عن اعجازه فانه قال والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع
بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يودي اليه من تنافر النظم فان قلت
المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت
المقذوف والملقى الى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضماير
فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القران والقانون الذي وقع عليه التحدي
ومراعاته اهم ما يجب على المفسر واليه اشار في التفسير بالساحل وهو بستان فرعون
اذ كان من البحر نهر اليه والامر اليه في قوله فليلقه اليم بمعنى الخبر ولكونه امرا لفظا

حم

جزم جوابه في قوله ياخذه وانما خرج بصيغة الامر مبالغة اذ الامر اقطع الافعال
واكدها وقال الزمخشري لما كانت مشية الله وارادته ان جرية ما اليم
تسلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز
امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه تقيل فليلقه اليم بالساحل محبة مني
لتحب من الناس الخ قال ابن عباس وعكرمة ومن فيه وجهان قال الزمخشري منى لا يخلو
اما ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها
انا في القلوب وزرعتها فيها ويمكن ان يقال ان الاحتمال الاول ارجح لان الاحتمال
الثاني يحوج الى الاضمار ومن ان يقال والقيت عليك محبة حاصلة مني وواقعة
متعلق وعلى الاول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف ولتصنع فيه وجهان
احدهما ان هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك
ولتصنع او ليعطف عليك وترام ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة
بقوله والقيت اي القيت عليك المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففي الحقيقة
هو متعلق بما قبله من القا المحبة الثاني ان هذه اللام متعلق بمضمر بعدها
تقديره ولتصنع على عيني فعلت ذلك اي القيت عليك محبة مني او كان كيت
وكيت تربى على رعايتي وحفظي نحوه في الكشاف وهذا مجاز وفي كيفية
المجاز قولان احدهما الاول المراد من العين العلم اي تربى على علم مني ولما كان العالم
بالشي يحرسه عن الافات اطلق لفظ العين على العلم لاشتباههما من هذا الوجه الثاني
المراد من العين الحراسة لان الناظر الى الشي يحرسه عما لا يريده فالعين كانها سبب
الحراسة فاطلق اسم السبب على المسبب مجازا اذ للتعليل متعلقة بالقيت اي القيت
عليك محبة مني في وقت مشي اختك فرجعناك الى امك قاله هنا بلفظ الرجع
وقال في القصص فرددناه بلفظ الرد لانهما وان اتحدا معنى لكن خص الرجع
بما هنا لينا ومن فعل الرجع خفة فتحة الكاف والرد بالقصص ليفاوم خفة الرد
ثقل ضمة الها وليوافق قوله انا رادوه اليك ولا تحزن حينئذ بفراقك
فان قيل لو قال كي لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لانه لا يلزم من عدم
حصول الحزن السرور لها فلما قال اولا كي تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة
لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب المراد تقر عينها
بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك
قاله ابن عادل واليه اشار في التفسير فنجيناك من الغم بالقود والامن اختبرناك بالايقاع

يشير الى ان الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد في المحنة مما يوجب كثرة الثواب عدّ الله تعالى من جملة النعم او ان نسال بمعنى خلصناك تخليصا على قدر متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جيت اي جيت موافقا لما قدر لك كذا قدره ابو البقا وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا او كاينا على مقدار معين كقوله ... نال الخلافة اوجاءت على قدر ... كما اتى ربه موسى على قدر لنفسي بالرسالة يشير الى ان الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان احدا لا يصطنع الا من يختاره قال القفال واصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسي اي لاصرفك في اوامري لئلا تشتغل الا بما امرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وان تكون في حركاتك وسكناتك لا لنفسك ولا لغيرك اذهب انت واخوك الى الناس هذا اخذ مما نقله الفخر الرازي عن القفال جوابا عما قيل ما فايدة قوله بعد هذا اذهبا وحاصله ان الامر بهذا الذهاب ذهابهما الى الناس عامة وبالثاني الى خصوص فرعون باياتي اي الاتسعى مع لانهما لو ذهبا اليه بدون اية معهما لم يلزمه الايمان وذلك من اقوى الدلايل على فساد التقليد لا تنيا ولا تفترا البتا بلا منازعة كما في النازعات احترازا عما لا يزينه اياك يتفكر ويذعن الى الحق او يخشى اي يرجع الى ما تقولان فالتذكر للمتحقق صدق الانبيا والخشية رجا ان يتحقق فرعون صدقكما فيتذكر او يتوهمه فيخشى والترجي بالنسبة اليهما اي اذهبا مترجين طامعين لا في حقه سبحانه وتعالى وعن سيبويه كلما ورد في القران من لعل وعسى فهو من الله واجب يعني انه مستحيل تعالى معناه فرجي الله تعالى لعلمه تعالى بانه لا يرجع فانه عالم بعواقب الامور وفايدته مع العلم بانه لا يومن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار الايات وقيل لعل بمعنى كي فتفيد العلة وهذا قول الفرا قال كما تقول اعمل لعلك تاخذ اجرك اي كي تاخذ ان يفرط مفعول تخاف او ان يطغى عليك بتكبر او يزداد طغيانا فان اصل الطغيان كان حاصلا قبل ذلك مع القول اللين بل حدوث طغيان في المستقبل فهو لا محالة زايد على ما حصل اسمع ما يقول وارى ما يفعل فاني لست بغافل عنكما فلا تهتما واشار بما قدره الى ان مفعول اسمع وارى محذوف ويجوز ان يكون من حذف الاقتصار فيجري وميت قد جيناك باية بحجة وبرهان فيه تنبيه على ان المراد تثبيت الدعوى كانه قال قد جيناك ببيان من عند الله ثم يجوز ان يكون ذلك حجة واحدة او حججا كثيرة او ان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جيناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة كقوله قد جيتكم ببينة

من ربكم قال الزمخشري هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي مجي الاية اي السلامة له في الدارين من العذاب والسلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع بمعنى الرضاعة وفي قوله له تنبيه على ان على بمعنى اللام كقوله لهم اللعنة ولهم سوء الدار اي عليهم اللعنة وليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله واليه اشار في التقدير ان العذاب ان وما في حيزها في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل الذي ... اوحي الينا وسبب بنائه للمفعول خوفا ان يبدر من فرعون بادرة لمن اوحى لو سماه قطويا وذكره تعظيما له واستهانة بالمخاطب قال القاضي ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في الامراسم وانجح وبالواقع اليق انتصر عليه اي اشار لجواب كيف خاطبهما اولا ثم خص واستجاحه انه خصه لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه وللتعريض بانه رباه كما قال الم نربك فينا وليدا لهذا اشبه قول نمرود قال انا احيي واميت في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى او لانه كان متكلما له والمخاطب اياه من الخلق خلقه يشير الى ان كلمة كل لاحاطة الانواع لا الاشخاص فلا يرد النقض بشخص لم يعط له خلقه امر لا يعلمه الا الله تعالى الذي هو عليه متميز به عن غيره وكل شي يحتاج اليه اعطاه خلقه فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه فصل قال هنا فمن ربكما يا موسى وقال في سورة الشعرا وما رب العالمين وهو سؤال عن الماهية فهما سؤالان مختلفان وقالوا قضية واحدة والا قرب ان يقال سؤال من كان مقدما على سؤال ثم لانه كان يقول اني انا الله والرب فقال فمن ربكما فلما اقام موسى الدلالة على الوجود وعرف انه لا يمكنه ان يقاومه في هذا المقام لظهوره وجلايه عدل الى طلب الماهية وهذا يشعر على انه كان عالما بالله لانه ترك المنازعة في هذا المقام لعلمه بغاية ظهوره وشرع في المقام الصعب لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر قاله ابن عادل قال فما بال القرون الاولى وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله ان فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون ان يزيد في تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريق فرعون فاراد ان يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال علمها عند ربي الى اخره ولا يتعلق غرضي باحوالهم ولا اشتغل بها محفوظ عند ربي اشار الى ان علمها مبتدا والخبر محذوف كما قدره وقد تقرر ان المصدر المضاف

من صيغ العموم فيكون المعنى جميع علمها التفصيلي عند ربي فلا يكون شيء منه عند غيره لا يضل يعزب اي في هذه الحالة وجهان احدهما انه في محل جر صفة لكتاب والعايد محذوف تقديره في كتاب لا يضله ربي او لا يضل حفظه ربي فربي فاعل يضل على هذا التقدير والثاني انه مستانفة لا محل لها من الاعراب سيق تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن موسى وفي فاعل يضل قولان احدهما انه عايد على ربي اي لا ينسى ربي ما اثبته في الكتاب كما اشار اليه في التقرير والثاني ان الى على ضمير عايد على الكتاب على سبيل المجاز كما اسند اليه الاحصا مجازا في قوله الا احصاها لما كان محلا لذلك حصا قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد اي لا يذهب عليه شيء ولا يخفى عنه وفرق الاكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشيا ومعرفتها وما علم من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات وقوله ولا ينسى دليل على بقا ذلك العلم ابد الاباد وهو اشارة الى نفي التغير واعلم ان فرعون لما سال موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال اجاب باوجز عبارة واحسن معنى ولما ساله عن القرون الاولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم ياته خبر في ذلك وكله الى عالم الغيوب هو الذي اشار الى انه خبر مبتدا مضمر ويجوز ان يكون مرفوعا صفة لربي قال تعالى اي افاد ان كلام موسى تم عند قوله وانزل من السما ما وان قوله فاخرجنا الى اخره من كلام الله تعالى لان ما بعده لا يليق بموسى عليه السلام ولان اكثر ما في قدرته صرف الماء الى سقي الاراضي والحراثة وفيه اشارة الى عدم جواز الالتفات وان كان قد قال بذلك الزمخشري والحوفي ازواجا اصنافا اطلق عليها هذا اللفظ لازدواجها واقتران بعضها ببعض صفة ازواجا اي قال في الكشاف ويجوز ان يكون صفة لنبات ونبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت واستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهايم ووافقه ابو البقا ايضا وقال الحلبي والاول اظهر لانها المحدث عنها ورعيها الرعي يكون لازما ومتعديا لاصحاب العقول تخصيص ارباب العقول بذلك لانهم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها خلقنا كم اي ادم منها ومثله النطفة لانها منها فلا يرد انا خلقنا من النطفة على ما بين في سائر الايات وايضاح ذلك انه تعالى لما خلق اصلنا وهو ادم عليه السلام من تراب كما قال تعالى كمثل ادم خلقه من تراب يحسن اطلاق ذلك

وان كان ينسى ... عند من قال

علينا ولان تولد الانسان انما هو من النطفة ودم الطمث وهما يتولدان من الاغذية والغذا اما حيواني او نباتي والحيواني ينتهي الى النباتي والنبات انما يحدث من امتزاج الما والتراب فصح انه سبحانه جعلنا منها وذلك لا ينافي كوننا مخلوقين من النطفة عند ابتدا خلقكم اشار الى ان قوله تارة اخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى اخرجناكم اي من الارض اخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة اخرى اي ابصرنا فرعون افاد ان هذه الروية بصرية التسع اشار الى ان الاضافة في اياتنا قايمة مقام التعريف العهدي اي الايات المعروفة كالعصى واليد ونحوهما والا فلم ير الله تعالى فرعون جميع اياته فلفظ كل وان كان للعموم لكن قد يستعمل في الخصوص مع القرينة كما يقال دخلت السوق فاشتريت كل شيء وانما اضاف الايات الى نفسه سبحانه وتعالى مع ان المظهر لها موسى لانه اجراها على يديه ولم يذكر متعلق التكذيب والابا تعظيما له وهو معلوم والى ذلك اشار في التقرير فلناتينك جواب قسم محذوف تقديره والله لناتينك بسحر يجوز ان يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل الاتيان اي ملتبسين بسحر. اي اجعل بيننا وبينك منصوب بنزع الخافض وعدا لا نخلفه في مكان او بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف بكسر اوله وضمه اي قرا حمزة وعاصم وابن عامر بضم سين والباقون بكسرها لغتان والكسر اشهر قال موسى موعدكم يوم الزينة اي افاد انه من كلام موسى عليه السلام كما هو الظاهر لانه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا وايضا ان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع منه فتعيينه انما يليق بالمحق الذي يعرف ان اليد له لا بالمبطل الذي يعرف انه ليس معه الا التلبيس وايضا فقوله موعدكم خطاب للجميع فلو جعلناه من فرعون لموسى وهرون لزم اما حمله على التعظيم وذلك لا يليق بحال فرعون معهما او على ان اقل الجمع اثنان وهو غير جايز اما لو جعلناه من موسى الى فرعون وقومه استقام الكلام وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافرين وزهوق الباطل على روس الاشهاد وفي المجمع الغاص ليكثر المحدث بذلك الامر العجيب في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر واليه اشار في التقرير فتولى ادبر اي انصرف عن الحق وهم اثنان وسبعون يعني رؤسهم لما في الكشاف ويلكم اي الزمكم الله الويل افاد ان ويلكم منصوب باذكر ويجوز نصبه على الندا كقوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا بضم اليا وكسر الحا وبفتحهما اي قرا حفص

عاليه ... كانوا ... الى ... حبل ... عصي ... ذلك

وحمزة والكسائي بضم تحتية وكسر جا مضارع احست الرباعي لغة نجد وتميم والباقون بفتحهما من الثلاثي سحت لغة الحجاز **فتنازعوا** اي السحرة في **موسى واخيه** قال بعضهم بنبوته وبعضهم بسحره **واسروا النجوى** بانه ان غلبنا اتبعناه وهو قول ابن عباس **قالوا** لانفسهم بعد التنازع وهو موافق للغة من ياتي بالمثنى بالالف في احواله الثلاثة كالمقصور وتبعه قول ابي الحسن بن كيسان وهو احسن ما خرج عليه هذه القراءة وهي لغة كنانة وهي مهجورة مخالفة للغة القران في جميع ما جا من الفاظ التثنية وان حملت على ان ان بمعنى نعم وهذان لساحران مبتدا وخبر فهو ايضا لغة قليلة ومن ورود ان بمعنى نعم قوله تكر العواذل في المشيب يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إنّه اي فقلت نعم وان حملت على حذف ضمير الشان فهو ايضا ضعيف لان حذف هذا الضمير لا يجي الا في الشعر والتقدير انه وهذان لساحران جملة من مبتدا وخبر في موضع خبر ان **بطريقتكم** الباء معدية كالهمزة والمعنى باهل طريقتكم قال الزجاج هذا من باب حذف المضاف واذا كانت الطريقة عبارة عن السادة فلا حذف **همزة وصل** الاخير اي قرا ابو عمرو بهمزة وصل وفتح ميم امر من جمع ثلاثي ضد فرق والباقون بقطع وكسر امر من الرباعي اي احكموا كما قرئ **اي مصطفين** اي ذو صف فهو مصدر في الاصل اي فانه اهيب **وقد افلح فاذا** قال الزمخشري اعتراض يعني بالاعتراض انه جي لهذه الجملة اجنبية بين كلامهم ومقولهم ان من جملة قولهم قالوا يا موسى اما ان تلقي وهذه الجملة اعني قوله وقد افلح من كلام الله تعالى في اعتراض لهذا الاعتبار وفيه نظر لان الظاهر انها من مقولاتهم قالوا ذلك تحريضا لقومهم على القتال وحينئذ فلا اعتراض والى ذلك اشارة في التقرير **قالوا** بادب اهل الصنائع يا موسى الى اخره فلاجرم رزقهم الله الايمان ببركته **اختر** اشار الى ان قوله اما ان تلقي له منصوب باضمار فعل ويجوز ان يكون مرفوعا خبر مبتدا محذوف تقديره الامر اما القاوك او القاونا كذا قدره الزمخشري **قال** لعدم مبالاته بهم **بل القوا** قال ابو حيان ليس الامر الالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين المعجز والسحر وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة او الامر مقرون بشرط اي القوا ان كنتم محقين كقوله فاتوا بسورة من مثله انتهى من كلام الشيخ المصنف اختار الوجه الاول فتامل **قالوا فالقوا** اشار الى ان الفا عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق فاذا للمفاجاة قال ابن الحاجب ومعنى المفاجاة حضور الشي معك في وصف من اوصافك الفعلية كما تقدم والتقدير ففاجا موسى وقت

تخيل

تخيل من حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي **اصله عصوو** بواوين **قلبت الواوان يائين** استثقالا لهما **وكسرت العين والصاد** اما كسرها فلتصح العين واما كسر العين فاتباعا **تسعى على بطونها** اذ لطخوها بالزيبق فاضطربت بحر الشمس **احس** ووجد واضمر يقال اضمر اخفاه قاله في القاموس **خيفة** اصله خوفة قلبت الواو يا لكسر ما قبلها **اي خاف ان يحرمهم من جنس معجزته** الجواب لما قيل كيف استشعر الخوف وقد عرض عليه المعجزات الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى اعادها لما كانت ثم اعطاه الاقتراحات الثمانية وذكر ما اعطاه قبل ذلك من المنن وقال له بعد ذلك كله انني معكما اسمع وارى فمع هذه المقدمات الكثيرة كيف وقع الخوف في قلبه قال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وان كان قد علم موسى انهم لا يصلون اليه وان الله تعالى ناصره انتهى ولعله عليه السلام كان مامورا بان لا يفعل شيا الا بالوحي فلما تاخر نزول الوحي في ذلك الجمع في ذلك برزت المجال قاله ابن عادل **عليهم بالغلبة** فيه اشارة الى ان لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك اوجس منهم خيفة فرد ذلك بانواع من المبالغة احدها ذكر كلمة التاكيد وهي إنّ وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن العلو في امرهم لا ان الاعلى لمجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو اعلى منه كما قيل **وهي عصاه** وانما لم يقل عصاك تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العود الفرد الصغير الجرم الذي بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يدك شيا اعظمها كلها وهذه على كثرتها اقل شي عندها فالقها تتلقفها باذن الله وتمحقها **انما صنعوا** اختلقوا وزوروا والعرب تقول في الكذب هذا كلام مصنوع **اي اي جنسه** بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشري لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد وانما وحد لان الجمع نوع واحد من السحر فكانه صدر من واحد **ولا يفلح الساحر** اي جنسه **خروا ساجدين لله تعالى** لانهم كانوا في اعلى طبقات السحر فلما راوا ما فعل موسى عليه السلام خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر البتة قال الزمخشري ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين

برب هرون وموسى اخر للفاصلة والواو لا توجب الترتيب وفي الاية
فايدتان ان فرعون ادعى الربوبية في قوله انا ربكم والالهية في قوله ما علمت لكم
من اله غيري فلقطع هذه التهمة اختاروا هذه العبارة الفايدة الثانية
هي انهم لما راوا ما خصهما الله تعالى به من المعجزات العظيمة والدرجات الشريفة
قالوا رب هرون وموسى قال فرعون امنتم اعلم ان فرعون لما شاهد
منهم السجود والاقرار خاف ان يصير ذلك سببا لاقتدا ساير الناس بهم في الايمان
بالله ورسوله ففي الحال القى هذه الشبهة في البين وهي مشتملة على التنفير من وجهين
الاول ان الاعتماد على اول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة
بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيا من ذلك بل في الحال امنتم له دل ذلك على ان
ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب اخر الثاني قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني
انكم تلامذة له في السحر فاصطلحتم على ان تظهروا العجز من انفسكم ترويجا لامره وتفخيما
لشانه اي عليها اشار الى ان في الظرفية بمعنى على مجاز من حيث انه شبه تمكن المصلوب
بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهذا هو المشهور اينا يعني نفسه لعنه الله
وايا مبتدا واشد خبره وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت علم على بابها
ومسد واحد ان كانت عرفانية على ما جانا به موسى وانما نسب المجي اليهم وان كانت
البينات جات لهم ولغيرهم لانهم كانوا اعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاهم
به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم كالمقلد
وايضا كانوا هم المنتفعون بها قسم يعني ان الواو في والذي فطرنا للقسم والله
وجوابه محذوف ودليله جملة النفي السابقة ويجب ان يقدر والذي فطرنا
لا نوثرك لان القسم لا يجاب بلن النفي بل بلا الا شاذا في الشعر قاله ابن هشام او عطف
على ما اي ان الواو عطفت هذا الموصول على ما جانا اي لن نوثرك على الذي جانا
ولا على الذي فطرنا وعلى عبادته وانما اخروا ذكر الباري سبحانه لانه من باب
الترقي من الادنى الى الاعلى اي اصنع ما قلته اشار الى ان ما موصولة بمعنى الذي
وانت قاض صلتها والعايد محذوف وجاز حذفه وان كان مخفوضا لانه
منصوب المحل وهذا هو الاظهر قال ابو البقا اي افعل الذي انت عازم عليه
انتهى فاسم الفاعل هنا بمعنى الحال والاستقبال فاذكر الشيخ المصنف بيان
لان المعنى على حكاية الحال الماضية كانه وكلبهم باسط ذراعيه وقوله فاقض
ما انت قاض ليس على وجه الامر لكن اظهر ان ذلك الوعيد لا يزيلهم عن ايمانهم
البتة النصب على الاتساع يعني ان في الحياة ظرفا لتقضي ومفعوله محذوف

اي

اي امرك وما كافة لانّ قال ابو حيان ويحتمل ان تكون مصدرية اي ان تقضاك
في هذه الحياة الدنيا تعلما وعملا لمعارضة موسى اي فانهم لما راوه نايما
وعصاه تحرسه قالوا الذين يسحر فان السحر لا يوثر عند نوم الساحر فاكرههم على
معارضته والله خير منك ثوابا هذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا
وابقى قال تعالى اشار الى ان قوله انه من يات ربه مجرما الى اخره استيناف كلام منه
سبحانه وتعالى ليس من كلام السحرة فيحسن الوقوف على قوله وابقى وقيل انه من كلامهم
لما امنوا ولعلهم سمعوا من موسى او من مومن ال فرعون او الهمهم الله بذلك فان له جهنم
الى اخره الى بخلاف من فيها لذنب فانه يموت فيها ثم يدخل في الحياة فيثبت وفي الخبر الصحيح
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد ثبت في اصول الفقه انه
يجوز تخصيص القران بخبر الواحد وقوله فيستريح وتنفعه انما قدر بما
دفعا لما قيل الجسم الحي لا بد وان يبقى اما حيا او ميتا فخلوه عن الوصفين محال
الفرايض والنوافل يعني على ذلك لان قوله تعالى قد عمل الصالحات يقتضي ان يكون اتيا
بكل الصالحات وذلك غير معتبر ولا ممكن بالاتفاق فينبغي حمل ذلك على ما قاله
بيان له ويجوز ان يكون بدلا من الدرجات وقال ابو البقا لا يجوز ان يكون التقدير
هي جنات لان خالدين فيها حال وعلى هذا التقدير لا يكون في الكلام ما يعمل في الحال
وعلى الاول يكون العامل في الحال الاستقرار او معنى الاشارة بهمزة قطع
اي قرا نافع وابن كثير بوصل همز مكسور وابتدا مع كسر نون للساكن امر من سرى
الثلاثي والباقون بقطع مفتوحا مطلقا من اسرى كالرباعي ومنع نحو نون ان لا الجمع
فعلا لوقف فاضرب اجعل افاد ان اضرب هنا بمعنى اجعل يابسا اي هو مصدر وصف به
فهو من التوصيف بما آل اليه فانه في حال الضرب لم يتصف باليبس بل مرت عليه
الصبا فجففته كما اشار اليه في التقرير لا تخف دركا قرا حمزة بالقصر
اي بترك الالف اي هو نهي مجزوم جوابا لفاضرب لهم والباقون بالالف نفي
استينافا او كالظنونا فالالف فيه للاطلاق اي ليست الالف التي هي لام الفعل
فانها تحذف مع الجازم ولا تخشى غرقا في البحر الا فالخوف والخشية مترادفان
وغاير بينهما لفظا رعاية للبلاغة ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب
الاختصار وجوامع الكلم اي ما يقل لفظه ويكثر معناه اي فغشيهم ما لا يعلم كنهه
الا الله تعالى بل اوقعهم في الهلاك نقوله وما هدى تهكم به فان المضل قد يهدي
بعد اضلاله فتوفى موسى الى اخره جواب عن سوال المواعدة انما كانت لموسى عليه
الصلاة والسلام لا لهم فكيف اضيفت اليهم وايضاح الجواب لما كانت لانزال

كتاب لسببهم اذ فيه صلاح دنياهم واخراهم اضيفت اليهم لهذه الملابسة فهو من المجاز
العقلي **كلوا من طيبات** الخ فيه اشارة الى ان المراد بالطيبات ههنا المستلذات
لان المن والسلوى من لذائذ الاطعمة وقال الكلبي ومقاتل الطيبات الحلال
وذلك لان الله تعالى انزله ولم تمسه يد الادميين وكلام الشيخ المصنف شامل لذلك
ولا تطغوا فيه اي لا تستعينوا بنعمتي على مخالفتي ولا تعرضوا عن الشكر ولا تعدلوا
عن الحلال الى الحرام **بكسر الحاء** الخ اي قرا الكسائي بضم حا وعنه ايضا ضم لام يحلل من
حل يحل اذا نزل والباقون بكسرهما من حل الدين اذا وجب كما اشار اليه في التقرير
واجمعوا على كسر الحا من قوله ان يحل عليكم غضب من ربكم وقوله فيحل منصوب
باضمار ان بعد حذف الفا في جواب النهي والفاعل على القرائتين غضبي على المشهور
باستمراره على ماذكر الى موته جواب ما يقال قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب
وامن وعمل صالحا لا اهتدا اسابق على ذلك وايضاحه ان المراد الاستمرار
على تلك الطريقة اذ المهتدى في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه
في المستقبل ويموت عليه **عني الى زيادة على رضاك** فان المسارعة الى امتثال امرك
تزيد رضاك افاد ان المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى المراد دوام الاهتدا
كما سبق فلا يرد ان قوله لترضى يدل على انه عليه السلام ما فعل ذلك لتحصيل
الرضا وذلك باطل من وجهين احدهما يلزم تجدد صفة الله والاخر انه تعالى
قبل حصول ذلك الرضا يجب ان يقال انه ما كان راضيا عن موسى لان تحصيل
الحاصل محال ولما لم يكن راضيا عنه وجب ان يكون ساخطا عليه وذلك
لا يليق بحال الانبيا **وتنزل الجواب اتى بالاعتذار بحسب ظنه** بناء على اجتهاده
وظنه ان ذلك اقرب الى رضى الله تعالى قال الزمخشري فان قلت ما اعجلك
سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة
رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثري
كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة
شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه
فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل
بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا تحتفل به وليس
بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه
بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى **وتخلف المطوق**
لما قال تعالى فانا قد فتنا الخ نعلم ان سبب ذلك قراءته لم **اسفا شديد الحزن**

افاد

افاد ان قوله اسفا ليس تاكيدا **انه يعطيكم التوراة** اشار الى ان وعدا مصدر
موكد والمفعول الثاني محذوف ويجوز ان يكون الوعد بمعنى الموعود فيكون هو المفعول
الثاني **مدة مفارقتي اياكم** اشار الى ان العهد الزمان يقال طال عهدي بك اي طال
زماني بسبب مفارقتك **موعدي** وعدكم اياي بالثبوت على الايمان فاضافة
الموعد الى يا المتكلم من اضافة المصدر الى مفعوله **مثلث الميم** الخ اي قرا
حمزة والكسائي بضم ميم اي ما اخلفنا موعدك بسلطاننا وقدرتنا
بل بتطرادي اليه فعل السامري وبفتحها نافع وعاصم مصدر من ملك امره
اي ما فعلناه بانا ملكنا الصواب بل غلبتنا انفسنا والباقون بكسرها ماحارنه
ايدينا ومعنى الثلاثة متقارب **بفتح الحا** الخ اي قرا نافع وابن كثير وابن عامر
وحفص بضم حا وكسر ميم مثقلة مبنيا للمفعول فالمنصوب المتصل نايب عن فاعله
وعدى بالتضعيف الى اخر والباقون بفتحها مخففا للفاعل اي حملنا لحن متعد
لواحد فقط نسبوا الفعل الى غيرهم في القراءة الاولى والى انفسهم في الثانية
القا الا حالا على الوجه الاتي اي في قوله تنقصت قبضة الى اخره **فنسي**
موسى ربه هنا الى اخره ظاهره انه من بقية كلام السامري واتباعه او فنسي
السامري ايمانه اي تركه فهو من كلام الله كانه اخبر عن السامري انه نسي الاستدلال
على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل في شي ولا يحل فيه شي **ان محققة** الخ فيرجع
بالرفع في قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع اسمها وهي المشددة في قوله الم يروا
انه لا يكلمهم ~~وقرا الشافعي رضي الله عنه وغيره بنصبه جعلوها الناصبة~~
والرؤية على الاولى علمية وعلى الثانية بصرية **اي لا يرد لهم جوابا** حين
كلموه **اي دفعه** ان تركوه **اي جلبه** ان عبدوه وهذا يدل على ان الاله لا بد وان يكون
موصوفا بهذه الصفات وهو كقوله تعالى في قصة ابرهيم عليه السلام لم تعبد ما
لا يسمع ولا يبصر وان موسى عليه السلام في الاكثر لا يعول الا على دلايل ابرهيم عليه
السلام **انما فتنتم** ابتليتم **به وان ربكم الرحمن** خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها
على انهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمته ان خلصهم من
مزانات فرعون **اذ رايتهم** اذ منصوب بمنعك اي اي شي منعك وقت ضلالهم
الا تتبعن اي للتاكيد كما مر اول الاعراف وان هي الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا اي
اي شي منعك من اتباعي وعن قتالهم وصدهم عن ذلك **بكسر الميم** اي في قراءة
ابن عامر وابي بكر وحمزة والكسائي اصله يا ابن امي فحذفت اليا اكتفا بالكسرة تخفيفا
كالمنادى المضاف الى يا المتكلم **وفتحها** اي في قراءة الباقين تكلموا اليا الفا فصار يا ابن اما

قال القاضي في شرحه النصب فيه ضعف لان ان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين انتهى

ثم حذفت الالف لدلالة الفتحة عليها وتقدم الكلام في ذلك في سورة الاعراف
باليا والتا اي قرا بخطاب حمزة والكسائي خطابا لموسى عليه السلام واتباعه
ثم له والباقون بغيب اسنادا الى القايلين قبض الرسول جبريل حين يذهب الى الطور لامساس
هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضي المشاركة وهو مبني مع لا الجنسية
والمراد به النهي اي لا تمس ولا امسك فكان يهيم في البرية مع السباع والوحش وهذه
الاية اصل في نفي اهل البدع والمعاصي وهجرانهم وان لا يخالطوا بكسر اللام الى اخره
اي قرا ابو عمرو وابن كثير بكسر لام مبني للفاعل وضمير الموعد مفعوله والثاني
محذوف اي لن تخلف انت الله الموعد والباقون بفتح للمفعول والضمير المستتر
المرفوع نايب فاعله والثاني الها اي لن يخلفكه الله او موسى اصله ظللت الى اخره
اشار الى ان القراءة العامة ظلت بفتح الظا وان اصله ظللت بلامين اولاهما
مكسورة وبذلك قرا الاعمش بحذف اللام تخفيفا وقرا ابن مسعود ظلت
بكسر الظا اصله ما ذكر فحذفت اللام ونقلت كسرتها الى الظا يقال ظللت
افعل كذا اذا فعلته نهارا لنحرقنه جواب قسم محذوف اي والله اي كما قصصنا
الى اخره اشار الى ان الكاف منصوب المحل على انه صفة لمصدر محذوف يعني
اقتصاصا مثل ذلك الاقتصاص من الامم تنبيها لك وتكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك
قرانا مشتملا على ذكر كل ما يحتاج اليه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ثقيلا من الاثم
نبه به على ان الوزر بمعنى الحمل والمراد هو الثقل المجازي وهو كونه شاقا على المعاقب
ويجوز ان يكون من حذف المضاف اي عقوبته ووزر في المضاف استعارة بالكناية
خالدين جمعه وكذا الضمير في لهم حملا على معنى من بعد الحمل على لفظها في اعرض وفيه
فانه يحمل اي في عذاب الوزر اي العذاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فاقيم السبب مقام
المسبب مفسر للضمير المبهم في ساء اي فانه بمعنى بيس وهو عايد على حملا لان هذا
الباب يفسر الضمير فيه بما بعده والتقدير وساء الحمل حملا والمخصوص بالذم محذوف اي لدلالة
الوزر السابق عليه ولا يجوز ان يكون الفاعل في بيس ضمير الوزر لان شرط الضمير في هذا
الباب ان يعود على نفس التمييز واللام في لهم للبيان متعلق بالقول المقدر اي يقال
هذا الكلام لهم في حقهم اي متعلقة بساء والمعنى بيس ما حملوا على انفسهم من الاثم
كفرا بالقران وبدل من يوم القيامة يوم فلا يحسن الوقف عليه فان نصب
على الاغراء اي حذرهم يوم ينفخ كان ذلك وقفا تاما النفخة الثانية لقوله بعد
ذلك ونحشر المجرمين يومئذ اي نافخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فان قيل اليس ان الله تعالى اخبر انهم يحشرون

عميا فكيف يكون اعمى وازرق فالجواب لعله يكون اعمى في حال وازرق في حال
يتخافتون يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا ثانية من المجرمين وان يكون حالا من
الضمير المستتر في زرقا فتكون حالا متداخلة اذ هي حال من حال من الليالي اشارة الى انه
لم يقل عشرة بالتا ذهابا الى الليالي لان الشهور غررها بالليالي فتكون الايام داخلة
تبعا قاله في الكشاف طريقة اي اعدلهم رايا فيذرها نفسها او مقارها والظاهر ان الفا
على ما قاله ابو حيان متمحضة للسببية للدلالة على ان الامر بقلعها تسبب عن سوالهم
لا ترى فيها عوجا يجوز في هذه الجملة ان تكون مستانفة وان تكون حالا من الجبال
قال الزمخشري هنا فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج
بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين
قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف
الارض بالاستوا والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت
الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة
واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها وامرته ان
يعرض استواها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك
بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله تعالى ذلك العوج الذي دق ولطف
عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج
لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر وخشعت سكنت
وذلت وخضعت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها همسا صوت وطي الاقدام
الى اخره قاله ابن عباس والحسن وعكرمة والاستثنا مفعول به وهو استثنا مفرغ
يومئذ بدل مما تقدم الا من اذن له الرحمن يشفع له اشار الى ان الاستثنا من المفعول
العام وعليه فمن منصوب على المفعولية او قايم على المفعول له ويجوز فيه من الرفع على البدل
من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن
وبه بدا القاضي كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله في الوصفين للتعليل
كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجله ولاجلهم وهذا يدل على انه لا يشفع
لغير المومنين وهذه الاية من اقوى الدلايل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لان قوله
ورضي له قولا يكفي في صدقه ان يكون الله تعالى قد رضي له قولا واحدا من اقواله
والفاسق قد ارتضى الله من اقواله شهادة ان لا اله الا الله فوجب ان تكون الشفاعة
نافعة له لان الاستثنا من النفي اثبات ولا يحيطون به علما لا يعلمون ذلك اشار الى ان
الضمير راجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يعلمونه اي العباد لا يعلمون

والعوج

بعد كونه

ما بين ايديهم وما خلفهم وقيل ان الضمير راجع الى الله تعالى اي ان عباده لا يحيطون
به علما وقد خاب من حمل ظلما اي شركا يجوز ان تكون هذه الجملة
مستانفة وان تكون حالا ويجوز ان تكون اعتراضا قال الزمخشري وقد خاب وما
بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر ومراده بالاعتراض
هنا انه خص الوجوه بوجوه العصاة حتى تكون الجملة قد دخلت بين العصاة
وبين ومن يعمل من الصالحات فهذا عنده تقسيم وعنت الوجوه فلهذا كان اعتراضا
واما ابن عطية فجعل الوجوه عامة فلذلك جعل وقد خاب من حمل ظلما معادلا
لقوله ومن يعمل من الصالحات الى اخره وما قاله ابن عطية جرى عليه الشيخ المصنف
وما افاده الشيخ المصنف من ان المراد من الظلم الشرك هو ما قاله ابن عباس قرانا عربيا
لتفهمه العرب فيقفوا على اعجازه ونظمه وخروجه عن جنس الكلام البشري
من الوعيد المراد به الجنس او يحدث القران لهم ذكرا اضيف الذكر الى القران ولم
يضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن ان لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم
الاصلي فلم يحسن اسناده الى القران واما حدوث الذكر فامر حدث بعد ان لم يكن
فجازت اضافته الى القران ابى السجود افاد ان مفعول ابى مراد وقد صرح به في الاية
الاخرى في قوله ابى ان يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل راس فاصلة
ويجوز ان لا يراد البتة وان المعنى انه من اهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق
الاباء ما هو وانتصب على شقائه لا جواب ما يقال الخطاب لادم وحوا فكيف قال
فتشقى دون فتشقيا ان لك الا لك خبران وان لا تجوع في محل نصب اسما لها
بفتح الهمزة وكسرها الا ان ابا بكر برواية شعبة ونافع والباقون بفتح عطفا على اسم ان
وجملتها اي على المصدر المنسبك من ان لا تجوع اي ان لك انتفاء جوعك وانتفاء ظمئك
او بتقدير جار وتوجيه الكسر الاستئناف او العطف على ان الاولى وان المكسورة
انما لا تدخل على المفتوحة اذا لم يكن بينهما فصل واما اذا كان كما هنا فلا منع لان لك
فصل بينهما قال الزمخشري فان قلت ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا
منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم دخلت عليها قلت
الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا
للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان فاكلا منها الظاهر
تعلقه بعصى الا انه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المامور به او عن المطلوب
حيث طلب الخلد باكله فان قيل يجوز ان يقال كان ادم عاصيا غاويا اخذا من ذلك
فالجواب لا لانه لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى

انه يجوز ان يقال تبارك الله دون متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على ادم
دون تائب كما بين في موضعه قال الامام ابن فورك هذا من ادم قبل النبوة
يدل عليه ثم اجتباه ربه الاية بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال
وهو ان قوله اهبطا اما ان يكون خطابا مع شخصين او اكثر فان كان خطابا مع شخصين
فكيف قال بعضكم فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا للجمع فكيف قال
اهبطا ضنكا بالتنوين اي مصدر وهذا على قراءة الجمهور وقراءة فرقة
ضنكى بالف كسكرى مصدر يوصف به على لفظ واحد الذكر والانثى
والمفرد وغيره بعذاب الكافر في قبره وهو انه يضغط عليه القبر
حتى تختلف اضلاعه ولا يزال في العذاب حتى يبعث قاله ابو سعيد الخدري
ورواه ابو هريرة مرفوعا او المراد به عيشة في جهنم وبما تقرر علم انه لا يرد
نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب عيشة اي اعمى البصر او القلب ويؤيد
الاول قال رب الى اخره وقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا
قال الله تعالى الامر كذلك اشار الى ان كذلك في موضع رفع خبر مبتدا محذوف
وجرى الاكثر على انه في موضع نصب اي حشرا مثل ذلك او مثل ذلك فعلت
افلم يهد لهم خبرية بمعنى كثيرا كما قررته وانما تقع على البناء في مقام الافتخار والمباهاة
وتزداد استنانها منه ولم تقع في القران مفعول اهلكنا وفاعل يهد
ضمير عائد على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون اي الم يبين الله لهم العبر
وفعله بالامم المكذبة وعلق يبين هنا اذا كانت بمعنى اعلم كما علقه وتبين لكم
كيف فعلنا بهم وانما كان معلقا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية
لان اصلها الاستفهام وهذا كما قال ابو حيان احسن التخاريج في الاية اي الامم
الماضية بتكذيب الرسل متعلق باهلكنا اي الا اهلاك بسبب تكذيب
الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد امة الدعوة لا امة الاجابة
حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة حال من ضمير لهم اي والعامل يهد والمعنى
الم يبين للمشركين في حال مشيهم في مساكن من اهلكنا من الكفار وقيل حال من مفعول
اهلكنا اي اهلكناهم امنين متصرفين في مساكنهم من احد اهلاكهم في اهلاكا كالذي
تقدم عقب قوله كذبت لام من فعله متعلق باهلاك الحاصل عن حرف مصدري
نحو ما لينسبك بالفعل معها مصدر الا كما صنع لرعاية المعنى متعلق باخذ
وما بعده معطوف على الضمير المستتر في كان اي العائد على الاهلاك وبين الفاعل المدلول
عليه بالسياق بخبرها اي لزاما مقام التاكيد اي مع مراعاة الفواصل والتقدير ولولا

كلمة سبقت من ربك لكان الاهلاك العاجل واجل مسمى لازمين وقال ابو حيان
الظاهر عطف واجل مسمى على كلمة واخر المعطوف عن المعطوف عليه وفصل
بينهما بجواب لولا مراعاة للفواصل وتبعه السفاقسي والكلمة سبقت رحمتي غضبي
او قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او قوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين يعني لعالمي امته فتاخر العذاب عنهم وفي الاية تقديم وتاخير كما مرت
الاشارة اليه فهو طرف الاخر اشار الى ان صلاة الظهر سميت طرفا لان وقتها
عند زوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني وجمع اطراف
وهما طرفان لامن اللبس او النهار ليس له الا طرفان بما تعطى من الثواب على هذه الاعمال
او طمعا فيما يرضيك من المقام المحمود وهذا على قراءة الجمهور ترضى بفتح التاء
مبنيا للفاعل وقراءة شعبة وعلى مبنيا للمفعول على معنى تعطى ما يرضيك ربك
ولا تمدن نظر عينيك تمنيا الى ما متعنا به ازواجا اصنافا فهو منصوب على انه
مفعول به واجاز الزمخشري نصبه على الحال من ضمير به وراعى لفظ ما مرة
فافرد ومعناها اخرى فكذلك جمع ومنهم منعول متعنا اي متعنا به بعضهم
وناسا منهم في حال كونهم ازواجا اصنافا وتقدم في سورة الحجر ان مد النظر
تطويله ولا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر غير
الممدود معفو عنه ولقد شدد العلماء اهل التقوى في وجوب غض البصر
عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا
هذه الاشياء العيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها
زهرة نصبه على الظرف الزماني لاضافتها اليه وقيل على الحال والعامل فيه
متعنا وقال ابن هشام الانصاري الصواب انه مفعول بتقدير جعلنا لهم او اتيناهم
ودليل ذلك ذكر التمتيع او بتقدير اذم لان المقام يقتضيه لنفتنهم لنختبرهم فيه
فيما متعنا وامر اهلك الان او امتك بالصلاة لئلا يلتفتوا الى ارباب الثروة واصطبر
داوم نحن نرزقك فارغ لعبادتنا والعاقبة المحمودة وهي الجنة للتقوى لاهلها
قدر المضاف لتوافق قوله والعاقبة للمتقين ولانه معنى ظاهر غير متكلف
فبعد ذلك كان اذا اصابتهم خصاصة امرهم بالصلاة مما اقترحوه فيه اشارة
الى ان هذا من اذى قوله تعالى فاصبر على ما يقولون من قبله اي محمد الرسول صلى الله عليه وسلم
اعاد الضمير عليه لقوله تعالى لولا ارسلت الينا رسولا بالتاء والياء الاول قرائتان ابو عمرو
ونافع وحفظ للفظ بينة والباقون بتذكير لان التانيث غير حقيقي فنتبع نصبه باضمار
ان في جواب التحضيض وفي اعراب ابي البقاء في جواب الاستفهام وهو سهو كل منا ومنكم

من الكفرة

كل مبتدا ومتربص خبره افرد حملا على لفظ كل فالمعنى ما ذكر الخ ام انتم جواب كيف
جمع بين هذين مع ان احدهما يغني عن الاخر وايضاحه ان المراد بالاول الهالكون
وبالثاني الواصلون او بالاول الذين ماتوا على الصراط المستقيم وبالثاني المهتدون
الى طريق الجنة في العقبى سورة الانبياء قرب اشار الى ان افتعل بمعنى الفعل
المجرد وهو قرب والمعنى قرب الوقت الذي يحاسب الناس فيه على اعمالهم اهل مكة
اشار الى انه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على ان المراد بالناس المشركون
بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله افتاتون السحر وانتم تبصرون
والحاصل ان الناس عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يعدنا
بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقترب الى اخره حسابهم بالنسبة الى
ما مضى من الزمان او عند الله وان كان بعيدا عندنا كقوله تعالى وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون فلا يرد كيف وصف الحساب بالقرب وقد مضى من
وقت هذا الاخبار اكثر من الف سنة ولم يوجد وهم في غفلة معرضون يجوز ان يكون
الجار متعلقا بمحذوف على انه حال من الضمير في معرضون وان يكون خبرا للضمير
ومعرضون خبر ثان وقول ابي البقاء في هذا الجار انه خبر ثان يعني في العدد
والا فهو اول في الحقيقة وقد يقال لما كان في تاويل المفرد وجعل المفرد الصريح
مقدما ثاني الرتبة فهو ثان بهذا الاعتبار وهذه الجملة في محل نصب على الحال
من للناس من ذكر في محل رفع فاعل يأتيهم ومن زائدة محدث نعت لذكر على اللفظ
وقوله من ربهم فيه اوجه اجودها ان يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا
شيئا فشيئا اي لتكرير عظتهم فما يزيدهم ذلك الا استسخارا اي لفظ قران
اشار به الى ان لفظ القران محدث في النزول في تلاوة جبريل سورة سورة
واية اية وان كان معنى قديم لانه صفة القديم بخلاف مواعظ
الرسول فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع ان الذكر الذي هو القران وهو
قديم يستهزءون به لاهية نعت تقدم على منعوته فانتصب على الحال
على الفاعل كامر وباقي غافلة ذاهلة او طالبة للهو واسروا النجوى بالغوا في اخفائها
بحيث لم يفهم احد فحواها ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال
ذلك مع ان النجوى المسارة بدل من واو واسروا النجوى اي للايذان بانهم ظالمون
فيما اسروا به لان في الابدال فائدة البيان والتوكيد كما ذكر في قوله اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين وقيل غير ذلك وما اقتصر عليه هو الاظهر
ومن ثم عزاه ابن عطية لسيبويه هل هذا بدل من النجوى ايضا او تفسير لها لانها

سمعوا لاكلا ما مسرعين
كانه قيل ما يقولون
من التناجي في الدنيا والغائب
في الاخرى

من الاهمال او حال مقدرة متقابلين هل هذا وهو استفهام معناه التعجب اي كيف خصص دونكم بالنبوة مع انه بشر مثلكم فرسالته محال ومعجزته سحر والحاصل انهم طعنوا في نبوته بهذين الامرين وكلا الطعنين فاسد اما الاول فلان النبوة تتوقف صحتها على المعجزات والدلايل لا على الصور اذ لو ارسل الملك اليهم لما علم كونه نبيا بصورته وانما كان يعلم بالعلم فاذا ظهر ذلك على من هو بشر يجب ان يكون نبيا بل اولى ان يكون المبعوث الى البشر بشرا لان المرء الى القبول من اشكاله اقرب وهو به انيس واما الثاني وهو ان ما اتى به الرسول من القران ظاهره الوعيد لا مرية فيه ولا لبس وقد كان صلى الله عليه وسلم يتحداهم بالقران مدة من الزمان حالا بعد حال وهم ارباب الفصاحة والبلاغة وكانوا في نهاية الحرص على ابطال امره واقوى الامور في ابطال امره معارضة القران فلو قدروا على المعارضة لامتنع ان لا يأتوا بها لان الفعل عند توفر الدواعي وارتفاع الصارف واجب الوقوع فلما لم يأتوا بها دلنا ذلك على انه في نفسه معجز وانهم عرفوا حاله فكيف يجوز ان يقال انه سحر والحال ما ذكرناه وكل ذلك يدل على انهم كانوا عالمين بصدقه الا انهم كانوا يموهون على ضعفائهم بمثل هذا القول وان كانوا فيه مكابرين والى معنى ذلك اشار في التفسير قل امر له صلى الله عليه وسلم او قال الرسول بمعنى الخبر وبه قرا حمزة والكسائي وحفص والباقون بالاول كاينا في السما اشار الى ان الجار متعلق بمحذوف على انه حال من القول السميع لما اسروا العليم به اشار الى ان متعلقهما محذوف للعلم به قال الزمخشري فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان اكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر اكد من ان يقول يعلم سرهم فان قلت لم ترك الاكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجي بالاكد في كل موضع ولكن يجي بالتوكيد تارة وبالاكد اخرى ثم الفرق انه قدم هاهنا انهم اسروا النجوى فكانه قال ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصفه بعالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في المواضع الثلاثة اي وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح الكافية من انها اتفق في القران الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثباته للثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في القران انتهى وهذا

ليس

ليس مخالفا لكلام الزمخشري لانه عبر بالاضراب وهو اعم من الابطال والانتقال كما صرح به في المغني فيحمل هنا على الانتقال كما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم ومما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه اذ بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء الجملة فلبست لابطال معنى الجملة التي قبلها ومثل الايتين هذه الاية قالوا بعضهم اضغاث احلام وبعضهم بل افتراه وبعضهم بل هو شاعر فما اتى به شعر يخيل الى السامع معاني بلا حقيقة كما ارسل بها الاولون وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يستلزم الاتيان بالاية نفيها كفاية ومبنى هذا الكلام على ان ما مصدرية لا موصولة افهم يؤمنون لو جيتهم بها لا فلا نأتي بها لهلا يستاصلوا كمن قبلهم الا من علم الله ان يؤمن منهم نوحي الجمهور يوحي بالياء وفتح الحاء مبنيا للمفعول وهو اليهم فهو مرفوع المحل والتاء فيه على قراءة ابي حفص بالنون وكسر الحاء ومفعوله محذوف اي الامر والنهي قاله ابو البقا وهذه الجملة في محل نصب نعتا لرجالا لا ملايكة رد لقولهم هل هذا الا بشر الى اخره ان كنتم لا تعلمون ذلك ان الرسل بشر فمفعول العلم يجوز ان يراد اي لا تعلمون انه كذلك ويجوز ان لا يراد اي ان كنتم من غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي فاسألوهم كما اشار اليه في التقدير فانهم يعلمونه الى اخره جواب كيف امر مشركي مكة بان يسألوا اهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا او ملايكة مع انهم قالوا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه وايضاح الجواب انه لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشي لا يمنع امره بالاتيان به ولو سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب لكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في امر يفيد العلم للكل اي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به او انما احالهم على اوليك لانهم كانوا اليها يعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكاذبونهم فيما هم فيه جسدا جسما ذا لون او تركيب والملك لصفاته منزه عن اللون والتركيب بمعنى اجسادا اشار الى ان جسدا مفرد في موضع الجمع اي فتوحيده لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد لا ياكلون الطعام صفة لجسد لان المراد به الجنس وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام اي الصدقين لهم ومن في ابقائه حكمة لترتب ايانه او ايمان ذريته فيه ذكركم عظتكم او صيتكم اي ما هو موجب صيتكم وشرفكم لانه شرف لمن امن به لانه بلغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم

به في القاموس الصيت بالكسر الذكر الحسن افلا تعقلون فتؤمنون به وهذا
كالحث على التدبر للقول لانهم كانوا عقلاء لان الخوف من لوازم العقل فمن لم يتدبر
فكانه خرج عن العقل وكم قصمنا اهلكنا قال ابن عباس المراد بالاية القتل بالسيوف
كالسباي وكم في محل نصب مفعولا مقدما لقصمنا ومن قرية تمييز والظاهر
ان كرها خبرية لانها تفيد التكثير اي اهلها افاد انه لابد من مضاف محذوف بدليل
عود الضمير في قوله فلما احسوا ولا يجوز ان يعود على قوله قوما لانه لم يذكر لهم ما يقتضي
ذلك بعدها مكانهم اي شعر اهل القرية بالاهلاك ادركوا شدة عذابنا
او سلط عليهم بحث نقش قد مرهم بناء على الاستعارة في الاحساس وعلى الاول يكون من
قبيل الاستعارة في البأس والضمير في منها يعود على قرية كما هو مقتضى تقرير
ويجوز ان يعود على بأسنا لانه في معنى النقمة والبأساء فانث الضمير حملا على المعنى
لعلكم كلمة في للسببية ومساكنكم اي والى مساكنكم من دنياكم اي من اموالكم
تتمتعون من شئتم او تشاورون في المهام على العادة اي عادة المنعمين المخدومين
وهذا تهكم بهم وتوبيخ فلما راوا العذاب قالوا يا للتنبيه كامر ايضاح ذلك في
النساء هلاكنا اشار الى ان كلمة ويل تقولها العرب عند الوقوع في مهلكة كما مر
ايضاح ذلك في البقرة فما زالت تلك دعواهم اسم زالت تلك ودعواهم
الخبر هذا هو الصواب وقد قال الحوفي والزمخشري وابو البقاء بجواز العكس وهو
مردود بانه اذا خفي الاعراب مع استواء بهما في المسوغ لكون كل منهما اسما او خبرا
وجب جعل المتقدم اسما والمتأخر خبرا وهو من باب ضرب موسى عيسى الى الذين
على قدرتنا لتفكر المكلفون بها على ما قال ويتفكرون في خلق السموات والارض
وما نعمل عبادنا لما يعملون بها من المنافع التي لا تعد ولا تحصى وهو كقوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا وقوله ما خلقناهما الا بالحق من الحور العين
والملائكة فما يليق بحضرتنا لا مثل المسيح ان كنا فاعلين ذلك اي الاتخاذ لكنا لم
نفعله لانه لا يليق بالربوبية فلم نرده اشار الى ان شرطية وجوابها محذوف يدل
عليه جواب لو وعليه يجوز ان تكون نافية اي ما كنا فاعلين وفي كلامه اشارة
الى ان المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة اللهو على الله تعالى كاستحالة الولد
والزوجة بل لا فرق بل نقذف نرمي بالحق الايمان على الباطل الكفر وقيل الحق قول الله
انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا وبل حرف اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب
وتنزيه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب
اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق والمعنى دع الذي قالوا فانه كذب وباطل ودمعه

٤٢

ودمعه في الاصل الح في كلامه اشارة الى انه استعارة تبعية ويمكن ان يجعل استعارة
بالكناية مما تصفون متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر اي استقر لكم الويل
من اجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه
وما في مما تصفون يجوز ان تكون مصدرية فلا عائد عند الجمهور وان تكون
بمعنى الذي او نكرة موصوفة ولابد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال
الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف ومن عنده اي في محل كرامته من الملائكة فمن
العندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة ومن عنده معطوف على من
الاولى اخبر تعالى عن من في السموات والارض وعن من عنده بان الكل له في ملكه
وعلى هذا يكون من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيها على شرفه لان قوله من في السموات
شمل من عنده وتقدم نظيره في قوله جبريل وميكال فهو منهم كالتنفس منا
الى اخره جواب ما قيل ان قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة افلا تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح والايضاح
الجواب ان التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما ان اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك
اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من ساير الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح
لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام واما التسبيح
واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب اي استبعاد في ان يخلق الله
لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون الله وبعضها يلعنون اعداء الله كائنة من الارض
ليشير الى ان من الارض صفة للالهة وفائدة كلمة من الارض التحقير دون التخصيص
فان اتخاذ الالهة دون الله تعالى سواء كانت من الارض ام لا منكر ام اي الالهة
ينشرون اشار الى انها جملة استينافية مفتتحة بالاستفهام الانكاري لبيان
علة انكار اتخاذ الالهة والله اعلم ويجوز ان تكون في محل نصب صفة لالهة
وقوله هم يفيد معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على
الانشار الا هم وحدهم فان قيل كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر وما كانوا
يدعون ذلك لالهتهم بل كانوا في نهاية البعد عن هذه الدعوى فانهم كانوا مع اقرارهم
بالله وانه خالق السموات والارض منكرين للبعث ويقولون من يحيي العظام
وهي رميم فكيف يدعون ذلك للجماد الذي لا يوصف بالقدرة البتة فالجواب
انهم لما اشتغلوا بعبادتها ولابد للعبادة من فائدة وهي الثواب فابتداؤهم على عبادتها
يوجب اقرارهم بكونها قادرين على الحشر والنشر والثواب والعقاب وفيه باب
من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده

لان الالهية لما صحت صح منها الاقتدار على الابداء والاعادة ان عدم اشار الى ان الا صفة
لالهة وجوله للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها والوصف
بها مشروط منها تنكير الموصوف او قربه من النكرة بان يكون معرفا بال الجنسية ومنها
ان يكون جمعا صريحا كالاية او ما في قوة الجمع كقوله. لو كان غيري سليمى الدهر غيره
وقع الحوادث الا الصارم الذكر. فان الا الصارم صفة لغيري لانه في معنى الجمع
ومنها ان لا يحذف موصوفها عكس غير وانشد سيبويه على ذلك قوله
وكل اخ مفارقه اخوه. لعمر ابيك الا الفرقدان. اي وكل اخ غير الفرقدين
مفارقه اخوه وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والاصل في الا الاستثناء
وفي غير الصفة ومن ملح كلام الزمخشري واعلم ان الا وغير يتقارضان ولا
يجوز ان ترفع الجلالة على البدل من الهة لفساد المعنى قال الزمخشري فان قلت
ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معها
موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه فجعل المانع صناعيا
مستندا الى ما ذكر من عدم صحة ايجاب اعم العام واحسن من هذا ما ذكره ابو البقا
من جهة المعنى فقال ولا يجوز ان يكون بدلا لان المعنى يصير الى قولك لو كان فيهما
الله لفسدتا الا ترى انك لو قلت ما جاءني قومك الا زيد على البدل لكان المعنى
جاءني زيد وحده ثم ذكر الوجه الذي رد به الزمخشري فقال وقيل يمتنع البدل
لان ما قبلها ايجاب ومنع ابو البقا النصب على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى
وذلك انك اذا قلت لو جاءني القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع
لكون زيد مع القوم ولو نصبت في الاية لكان المعنى ان فساد السموات والارض
امتنع لوجود الله تعالى مع الالهة وفي ذلك اثبات اله مع الله واذا رفعت على الوصف
لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان الهة
هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين اذ لا عموم له بحيث
يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء لوجود التمانع وذلك لان كل امر صدر عن اثنين
فاكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا الهين
لكان احدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثاني صح منه
تسكينه فاذا اجتمعا بقيا وجب ان يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند
الاجتماع يصح ان يحاول احدهما التحريك والاخر التسكين فاما ان يحصل المرادان
وهو محال واما ان يمتنعا وهو ايضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا وايضا

المانع من تحصيل مراد كل واحد مراد الاخر والمعلول لا يحصل الا مع علته
فلو امتنع المرادان لحصلا وذلك محال واما ان يمتنع احدهما دون الثاني وذلك
ايضا محال لان الممنوع يكون عاجزا والعاجز لا يكون الها ولانه لما كان كل واحد
منهما مستقلا بالايجاد لم يكن عجز احدهما اولى من عجز الاخر فثبت
ان القول بوجود الهين يوجب هذه الاقسام الفاسدة فكان القول به باطلا
العرش الكرسي المحيط بجميع الاجسام كانه تعجيب من غاية جهلهم في جعلهم الاجسام
الخسيسة الارضية شركا لمدبر ذلك الجسم العظيم لا يسئل عما يفعل لتفرده
بسلطانه عن افعالهم فانهم عبيده فيه استفهام توبيخ اشارة الى ان الانكار
السابق لاتخاذ الالهة الارضية وهذا لاتخاذها مطلقا فلا تكرار ولا يسئل
اليه اي من جهة العقل والنقل بل هم عباد اشار الى ان عباد خبر مبتدا محذوف
مكرمون عنده بمعنى انهم مفضلون على ساير العباد لا العبودية تنافي
الولادة تنبيه على مدحهم اي مكان زلفهم وغلطهم لا يسبقونه بالقول لا
بعد قوله كالعبيد وانتم تقولون عليه ما لم يقل فقوله لا يسبقونه جملة تحتمل
رفع صفة لعبادا اي بعده اي بعد قوله فلا يعملون عملا ما لم يؤمروا به اي ما علموا
وبما هم عاملون والمعنى انهم لما علموا كونه سبحانه عالما بجميع المعلومات
علموا كونه عالما بظواهرهم وبواطنهم فكان ذلك داعيا لهم الى نهاية الخضوع
وكمال العبودية ان يشفع له مفعول ارتضى فلا يتم للمعتزلة ما راموه بالتعلق بالاية
الكريمة من نفي الشفاعة لاصحاب الكبائر لانهم ليسوا مرتضين وهو الميل
قاله قتادة اي فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه فيه
وجهان احدهما انه مرفوع بالابتداء وهذا وجه حسن والثاني انه منصوب
بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر والمسالة من باب الاشتغال وفي هذا الوجه
اضمار عامل مع الاستغناء عنه فهو مرجوح والفاء وما في حيزها في موضع جزم جوابا
للشرط كما نجزيه اشارة الى انه يظهر الى ان كذلك حال من ضمير المصدر اي نجزي الظالمين
جزاء حال كونه مثل جزائه بواو اي في قراءة الجمهور وتركها اي في قراءة ابن كثير
كامر توجيه ذلك في البقرة وال عمران يعلم الذين كفروا من احاركت
انه كانتا الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم
جمع قال الزمخشري وانما قيل كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارضين ومنه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر
ما فعل في المظهر قال ابو البقا الضمير يعود على الجنسين اي سدا بمعنى مسدودة

قال الزمخشري
من احوال وصفات
لتحريهم ذلك
ذلك العلوم
المعلوم انفعل
دعوام
الملكة والم
العقلاء والعقلا
كالعبيد

قاله ابن عباس في رواية عكرمة والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وهذا القول
يوجب ان خلق الارض مقدم على خلق السما وثم قاله ابن عباس في رواية عطا
واكثر المفسرين فان قيل هذا الوجه مرجوح لان المطر لا ينزل من السموات بل
من سما واحدة وهي سما الدنيا فالجواب ان ما يطلق عليه لفظ الجمع
لان كل قطعة منها سما كما قال ثوب اخلاق وبرمة اعشار وعلى هذا
التاويل يحمل الرؤية على الابصار او فالما سبب لحياته يشير به الى ان جعلنا
بمعنى صيرنا ومن اتصالية والمعنى كل حيوان متصل بالما وملابس له غير
منفك عنه وهو سبب لحياته لان السبب ما يتوصل به الى المقصود فيتعدى
لاثنين الاول كل شي والثاني من الما او بمعنى خلقنا اي خلقنا من الما كل شي من
الحيوانات فيتعدى لواحد وهو كل شي وحي بالخفض صفة لشي ومن لابتدا
الغاية او بيانية فان قيل كيف قال ذلك الشامل لقوله في النور والله خلق
كل دابة من ما مع ان لنا اشيا لم تخلق من الما وهم الملئكة والجن وادم وناقة صالح
اذ الملئكة خلقت من نور والجن من نار وادم من تراب وناقة صالح من حجر
لا من ما فالجواب المراد به البعض كما في قوله تعالى واوتيت
من كل شي وقوله وجاهم الموج من كل مكان فاللفظ وان كان عاما الا ان القرينة
المخصصة قايمة او المراد كل موجود بعضهم بلا واسطة وبعضهم بواسطة
كما بينه الحديث لان لا تميد افاد انه مفعول لاجله فحذفت لا لفهم المعنى
كما زيدت في لئلا يعلم اهل الكتاب او كراهة ان تميد وقدر ابو البقا فقال
مخافة ان تميد وفيه نظر لانا ان جعلنا المخافة مسندة الى المخاطبين اختل شرط
من شروط النصب في المفعول له وهو الفاعل وان جعلناها مسندة لفاعل
الجعل استحال ذلك لانه تعالى لا يسند اليه الخوف وقد يقال نختار ان تسند
المخافة الى المخاطبين وقولكم يختل شرط من شروط النصب جوابه انه ليس بمنصوب
بل مجرور بحرف العلة المقدر وحذف حرف الجر مطرد مع ان وان بشرطه
بدل اي من فجاجا قال الزمخشري فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت
على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت
لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم
فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت احدهما اعلام بانه
جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة
فهو بيان لما ابهم ثم قال ابو حيان يعني الا انه لا يلزم ان يكون للموصوف

متصفا

متصفا به حالة الاخبار عنه وان كان الاكثر قيامه به حالة الاخبار عنه
الا ترى انه يقال مررت بوحشي القاتل حمزة وحالة المرور لم يكن قاتلا بل القاتل
قتل حمزة لعلهم يهتدون الى الحكم لعبدون اذ السلك لا يجوز على الله تعالى الى مقاصدهم
في الاسفار او الى الاستدلال على التوحيد وكمال القدرة وعظم الحكمة وقيل
مما يشتركان في اصل الاهتدا فيحمل اللفظ على ذلك المشترك مستعملا في مفهوميه
معا محفوظا عن الوقوع عليها بقدرته كقوله ويمسك السما ان تقع على الارض او الفساد
والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او عن الشياطين وانما قال البيضاوي في الوجه
الاول بقدرته وهنا بمشيته لان الحفظ عن الوقوع موجود بالفعل بتاثير القدرة
وبعد تعلق الارادة فهو العلة القريبة والوجه الاخير وله لان نسب اليها بخلاف
الحفظ عن الفساد الى يوم التناد فانه لم تؤثر فيه القدرة اذ لم يخرج من العدم
الى الوجود بعد لكن تعلقت به المشية الازلية في الازل فوجب
التخصيص على الفرق بينهما فافهم وهم عن اياتها الدالة على كمال قدرتنا وهو الذي
التفات من التكلم الى الغيبة خلق الليل قدم لتقدم الظلمة على النور من الشمس
والقمر ويجوز ان يقدر بعد اشيا المذكورة ذكره ابو البقا ولم يذكر غيره الا المصنف
اليه الشمس والقمر وهو الظاهر وعليه الشيخ المصنف لان السباحة من صفتها
دون الليل والنهار وعلى هذا فيتعذر عن الاتيان بضمير الجمع واليه اشار الشيخ
المصنف بقوله وتابعه وهو النجوم اي لانه انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا
تقديره والنجوم كما دلت عليه ايات اخر فصارت النجوم وان لم تكن مذكورة
يعود هذا الضمير اليها وقال الزمخشري الضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع
كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشمس
والاقمار في فلك اي جنسه كقولك كساهم الامير حلة اي جنس الحلة والا فالامير
لا يكسو الجماعة حلة واحدة فليس المراد الكل المجموعي حتى يرد انها لستة فلك فكان
الظاهر ان يقال في فلكين اي بضمير جمع من يعقل الذي هو الواو والنون لان السباحة
من فعل العقلا فاجروا مجراهم كقوله رايتهم لي ساجدين وهو راجع لكل وكلا اذا
حذف مضافه يجوز عود الضمير عليه جمعا كما هنا وفي قوله كل لدينا محضرون
ويجوز عوده عليه مفردا كقوله قل كل يعمل على شاكلته فالجملة الاخيرة
اي فهم الخالدون محل الاستفهام المحذوف اي أفهم لدلالة الاول عليه
الانكاري اي انكار الشرط اي مع جوابه بل لانكار جوابه فقط والحاصل ان
حق الف الاستفهام اذا دخلت على حرف شرط ان تكون رتبتها قبل جواب الشرط فالمعنى

انهم الخالدون ان مت وسئله ما تقدم في قوله وما محمد الا رسول الى اخره وتقدم مرتبه مزيد
ايضاح لذلك كل نفس ذائقة مرارة الموت وهو برهان على ما انكروه وهذا العموم
مخصوص فان له تعالى نفسا لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك مع ان الموت لا يجوز
عليه قال ابن الخطيب وكذا الجمادات لها نفوس وهي لا تموت والعام المخصوص حجة فيبقى
معمولا به فيما عداهما من الاشياء فذلك يبطل قول الفلاسفة في ان الارواح البشرية
والعقول والنفوس الفلكية لا تموت واعلم ان الذوق هاهنا لا يمكن اجراؤه على ظاهره
لان الموت ليس من جنس المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا
عن اصل الادراك واما الموت فالمراد منه هنا مقدماته من الآلام العظيمة لان الموت قبل
دخوله في الوجود يمتنع ادراكه وحال وجوده يصير الشخص ميتا والميت لا يدرك شيئا
والاضافة في ذائقة الموت في تقدير الانفصال لانه لما يستقبل كقوله غير محل الصيد
وهديا بالغ الكعبة نختبركم اي نعاملكم معاملة المختبر ولهذا قال الزمخشري
وانما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة
الاختبار معمول له او في موضع الحال اي فاتنين او انه مصدر من معنى العامل
لا من لفظه لان الابتلاء فتنة فكانه قال نفتنكم فتنة والاول اولى نجازيكم بالجنة
او النار قال ذلك هنا بالواو موافقة للتعبير بها فيما زاده هنا بقوله ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وقال في العنكبوت ثم لانها على تراخي الرجوع المذكور عن بلوى الدنيا
ولم يقع بينهما تعبير بواو وحذف ما زاده هنا اختصارا اي مهزوا به اشار الى ان
هذا المفعول الثاني لا تخد على وقوعه موقع اسم المفعول ويصح كونه على حذف مضاف
اي ذا هزؤ او مصدرا وصف به مبالغة يقولون اشار الى ان جواب اذا محذوف
وهو يقولون المحكي به اهذا الذي يذكر الهتكم وحينئذ فقوله ان يتخذونك
الا هزؤا معترض بين اذا وجوابها وقال ابو حيان الظاهر ان جوابها ان يتخذونك
ولم يحتج الى الفاء كما لا يحتاج اليها في ما النافية كقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات ما كان حجتهم بخلاف ما عداها من ادوات الشرط فلا بد من الفاء في جوابها
من الكافرون يسخر بي فالتبس الباء اي يعيبهما فان الذكر من العدو لوم
كما انه من الصديق ثناء وهم بذكر بصفات الرحمن الرحيم مبتدأ خبره كافرون
والثاني متعلقة به وهم الثاني تأكيد لفظي للاول كما اشار اليه اسقاطا لكفرهم
ووقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبينه وبين المؤكد بالمعمول
وفي محل الجملة قولان احدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر
اي يقولون ذلك وهم على هذه الحالة والثاني انها حال من فاعل يتخذونك

واليه

واليه نحى الزمخشري فانه قال والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزؤا
وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية وهي الكفر به اذ قالوا ما نعرفه
فهم احق بان يهزأ بهم فيكون قوله وهم بذكر الرحمن الى اخره حالا من فاعل يتخذونك
لا من فاعل يقولون ونزلت في استعجالهم العذاب اشار الى ان المراد بالانسان
النوع ويجوز ان يراد به شخص معين وهو النضر بن الحارث قاله ابن عباس في رواية
عطاء او هو آدم قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والكلبي ومقاتل
والضحاك والقول الاول اولى لان الغرض ذم القوم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا
لفظ الانسان على النوع كانه خلق منه جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو
منه مبالغة في لزومه له ففي الكلام استعارة بالكناية ولعدم اجراء الكلام
على الحقيقة قيل انه من القلب اي الاصل خلق العجل من الانسان كما هو
شأن الشيء صدوره منه وملازمته له والقلب موجود في كلامهم
قال الشاعر حسرت كفي عن السربال آخذه يريد حسرت السربال
عن كفي بالعذاب في الدارين كما اشار اليه في التيسير والنهي عما جبلت عليه نفوسهم
لابعادها عن مرادها لانه قد اعطى الانسان من الاسباب ما يستطيع به ذلك فلا
يرد النهي عما يقال ما يقال النهي عما جبل عليه الانسان ويلازمه كيف يصح
وهو تكليف ما لا يطاق ويقولون استهزاء بالقيامة اي بعذابها الموعود ومتى
في موضع رفع خبر لهذا قيل ايها المؤمنون وجواب لو محذوف تقديره
ما قالوا ذلك وقدر الزمخشري لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ولكن جهلهم هو الذي هونه عندهم بغتة نصب على الحال
اي مباغتة اي فجاءة وانما لم يعلم المكلفين وقت الموت والقيامة لما فيه من المصلحة
لان المرء مع كتمان ذلك اشد حذرا واقرب الى التلافي وحذفه ابلغ واهيب
لان النفس تذهب فيه كل مذهب فيه تسلية للنبي متعلق بقوله ان يتخذونك
الا هزؤا انزل او احاط منهم من الامم السالفة قل لهم للمستهزئين من الرحمن
من عذابه اي فيه حذف مضاف وانما ذكر الليل والنهار لان لكل واحد من
الوقتين آفات تختص به ونبه بذكر الرحمن على انه لا كالئ لهم الا رحمته العامة
وفيه ايماء على انه اذا اراد شدد اليهم ولذا يقال نعوذ بالله من غضب
الحليم والمخاطبون لا يخافون الخ اشار الى ان الاستدراك بل اضراب عما تضمنه
الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر
كلام الزمخشري اي فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم لا يشعرون به

ليعرفوا انه لا كال لهم سواه ويتركوا عبادة الاصنام التي لا تحفظهم ولا تنعم عليهم
اي الهم من يمنعهم اي اجن الذي من دوننا متعلق تمنعهم وجرى عليه الحوفي
وقال الحلبي انه متعلق بمحذوف لانه صفة لالهة اي الهة كاينة من دوننا
تمنعهم ويويده قول ابن عباس في الاية تقديم وتاخير يجارون فكيف
ينصرون غيرهم اي بسبب غرورهم انا متعناهم الى قوله فاعتبروا بذلك فثبتت
قلوبهم قصد ارضهم وفي اضافة فعل الاتيان الى ذاته المقدسة تعظيم لشان
الجهاد او لشان المجاهدين وقد سبق نظيره في قوله تعالى يوم ينفخ في الصور
على قراة ابي عمرو بالنون بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم بلدا بعد بلد بما
ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المومنين ولا يسمع الصم الدعا
قراة ابن عامر بتا خطاب مضمومة وكسر اسنادا للرسول صلى الله عليه وسلم لانه مضارع
اسمع الصم نصب مفعول به والباقون من السبعة بيا غيب مفتوحة كميم
لانه مضارع سمع الصم رفع على اسناد سمع لتاليه فارتفع على الفاعلية بتحقيق الهمزتين
الاجن الى تسهيل الهمزة الاخيرة من الهمزتين في كلمتين اذا اختلفتا في الحركة
والمراد بالتسهيل مطلق التغيير نافع وابن كثير وابو عمرو وتعين لغيرهم التحقيق
واما الهمزة الاولى فمحققة لكل القرا واذا في ناصبه وجهان احدهما انه يسمع
والثاني انه الدعا فاعل المصدر المعرف بال واذا اعمل في المفعول الصريح
في الظرف اولى والتقييد بوقت الانذار لان الكلام فيه او للمبالغة في تصامهم
وتجاسرهم قاله القاضي والبه اشارة التقرير ولين مستهم نفحة ادنى رايحة
فكيف بسقوط عذابنا قال الزمخشري في المس والنفحة ثلاث مبالغات
لفظ المس وما في النفح من معنى القلة والندارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير
ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة ونضع الموازين القسط ذوات العدل اشار الى ان القسط الذي هو
العدل وصف به الموازين على حذف مضاف لحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه جواب ما يقال القسط نعت للموازين وعلى هذا فلم افرد واجيب
ايضا بانه في الاصل مصدر والمصدر يوحد مطلقا يوزن بها صحايف الاعمال
زاد صحايف جوابا لما يقال كيف توزن الاعمال مع انها اعراض واجيب ايضا بان كفة
الحسنات يجعل فيها جواهر بيض مشرقة وكفة السيات يجعل فيها جواهر سود
مظلمة والمراد بوضعها احضارها والمعنى ليس فيها بخس ولا ظلم كما يكون في وزن
الدنيا ويصح ان يكون وصف به الموازين مبالغة فكانها جعلت في انفسها القسط
كقولهم زيد عدل مبالغة وجاء في الكشاف والراجح انه ميزان واحد

يوزن

يوزن بها للجميع كما ورد في الخبر وانما ورد في الاية بصيغة الجمع باعتبار تنوع الاعمال
الموزونة وليس المراد حقيقة الجمع ومنه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين
والمراد رسول واحد اي فيه اشار الى ان اللام في ليوم القيامة ظرفية مثلها
في لا يجليها لوقتها هذا ما ذهب اليه الكوفيون وذا فقهم ابن قتيبة
من المتقدمين وابن مالك من المتاخرين وجوزه البيضاوي وقدم عليه
ان الكلام على حذف مضاف اي لحساب يوم القيامة فاللام للتعليل
على بابها والاولى ان يقال انها للاختصاص اي وصفا مختصا بيوم القيامة
كما قالوا في قوله تعالى ولما جا موسى لميقاتنا من نقص حسنة على ان يكون شيئا
مفعولا ثانيا لتظلم اومن الظلم على ان شيا نصب على المصدر به وان كان
العمل اشار الى ان قراة الجمهور بنصب مثقال على ان كان ناقصة واسمها
مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع الى ان وجد مثقال فكان تامة
مثقال زنة حبة جزء من ثمانية واربعين جزءا من خردل يعني اقل قليل وحينيذ
فالغرض المبالغة فان شيا من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضايع عند الله اتينا
بها الي موزونها اي احضرناها فالبا للتعدية انث للمضاف اليه وان كان عايدا
على مذكر وهو مثقال محصين في كل شيء لكمال عدلنا وعلمنا لان من حسب شيا
علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان عالما بحيث لا يمكن
ان يفوته شي وكان في القدرة بحيث لا يعجز عن شي لحقيق بالعاقل ان يكون شديد
الخوف منه اي الفارق بين الحق والباطل شامل لخطاب الوضع والتكليف وضيا بها
دخلت الواو عليه مع كونه صفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم وعلى
هذا يكون حالا اي الفرقان مضيا وقيل هي عاطفة كما هو مقتضى تقرير
الشيخ المصنف فيكون قوله وضيا وذكرا من عطف الصفات مع اتحاد الذات
وهذا هو الاولى لكونه المتبادر من تغاير الذوات ودخول الواو على المفرد
الواقع حالا غريب قاله السفاقسي والمعنى انهم استضاوا بها لغايتها وضوحها
وتوصلوا الى طرق الهدي في معرفة الشرايع اي عظة لهم المتقين اشار الى ان
تخصيص المتقين لانهم المختصون بالانتفاع به والا فهو ذكر لغير المتقين ايضا
الذين صفة للمتقين ويجوز ان يكون بدلا او عطف بيان بالغيب عن اعين
الناس ليسوا كالمرائين او غايبين عنه اي لجانبه تعالى فيأتمرون باوامره وينتهون
عن نواهيه وهذا ما قاله البغوي ولم يذكر غيره والاول اولى فيكون حالا من الفاعل
اي خايفون اي من عذاب الله ومكره من غير فعل خطيئة او هو الخوف من ادنى شي

وفي تقديم المسند اليه الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة فان اسمية الجملة من المؤكدات وتعريض
لغير المتعين لدلالة التقديم على التخصيص وفي دلالة مثل هذا التقديم على
التخصيص بحث موضعه علم البلاغة مبارك كثير الخير والاشارة الى القران
باداة القرب اشارة الى سهولة تناوله عليهم افانتم بالقريش الاستفهام فيه للتوبيخ فانهم
من اهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطايفه ويفهمون من بلاغة
القران ما لا يدركه غيرهم مع ان فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر
على ما سبق فلو انكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناقضته ثم تقديم الجار والمجرور
على المتعلق دال على التخصيص اي افانتم للقران خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا
يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات رشده هداه لوجوه الصلاح
واضافة الرشد لابرهيم صلى الله عليه وسلم لتدل على انه رشد مثله بانه قد رشد
لمثله اذا المعنى ولقد اتينا ابرهيم رشدا يليق بمثله وبحاله من انتصب
للرسالة وخلة الرحمن قبل بلوغه اي حيث قال اني وجهت وجهي او من قبل
موسى وهرون قاله ابن عباس بدلالة المقام وهذا احسن ما يقدر به المضاف
اليه وانما حمل الشيخ المصنف كغيره الرشد على الهدى لئلا يلزم الحكم بنبوته قبل
البلوغ فانه اهل لذلك لقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وهذا من اعظم
المدح والبلوغ اذ قال الناصب للظرف اتينا او عالمين او رشدا وحينئذ فلا وقف
على قوله عالمين بخلاف ما اذا نصبته باذكر مقدرا الاصنام اي الصور بلا روح يعني
ان التحقير والتوبيخ في تسميتها تماثيل ويستفاد التحقير من الاشارة باداة القرب
ايضا على ما عرف في علم المعاني اي على عبادتها اشار الى ان اللام بمعنى على ويصح
كونها للتعليل اي لاجلها اي عاكفون لتعظيمها وصلة عاكفون محذوفة اي على عبادتها
كما قدرتم سترى ان الباطل لا يصير حقا بكثرة المتمسكين به فانهم منخرطون في سلك
ضلال من قبيل لجنس الضلال قالوا استبعادا لهذا اجئتنا بالحق متعلق بجئت
وليس المراد به حقيقة المجي اذ لم يكن غائبا قال التعب والذين يشهدون بالربوبية
كثير واما منهم اصنامكم بكسرها فان قيل الكيد ضرر الغير بحيث لا يشعر
وليس الاتيان بذلك في الاصنام بكيد قال لاكيدن اصنامكم فالجواب توسعا لما كان
عندهم ان الضرر يجوز عليها وقيل المراد لاكيد بكم في اصنامكم لانه بذلك
الفعل وهو الكسر انزل بهم الغم كما اشرنا اليه بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم
كما قدرتم قاله سرا نسمعه واحد وافشاه فتولوا الى عيدهم بضم الجيم وكسرها
اشار الى ان قراءة الجمهور بالضم وقراءة الكسائي بالكسر لغتان الا كبيرا لهم من ذهب

وادعاهم بقوله بل ربكم رب السموات والارض الايه

استثنا من الضمير في جعلهم وضمير لهم يحتمل ان يعود على الاصنام او على عبادهم لعلهم اليه يرجعون
ما فعل بغيره فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد
او انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم من
فعل هذا يجوز فيه من ان تكون استفهامية وهو الظاهر فعلى هذا تكون الجملة من قوله
انه لمن الظالمين استينافا لا محل لها من الاعراب ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي
وعلى هذا فالجملة من انه في محل رفع خبر الموصول والتقدير الذي فعل هذا
بالهتنا انه فيه لجراته على الالهة الحقيقة بالتوقير والاعظام اي بعضهم
الذي سمع مقالته يقال له ابرهيم يسمى به هذا نقله فتذكرهم صفة لفتى واليه
نحى الزمخشري واما يقال فاعربه الزمخشري صفة ثانية لفتى ورفع ابرهيم
خبر مبتدا محذوف اي هو ابرهيم او منادى اي يقال له حين يدعى يا ابرهيم
اي ظاهرا بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب انه الفاعل
اي ليكون ذلك حجة عليه في استحقاق العذاب وتضيينه انه كان لا يواخذ
احد بدعوى احد وقيل لعلهم يشهدون عذابه فلا يقدم احد على مثل
ما فعل بتحقيق الهمزتين الى اخره تقدم نظيره ساكتا عن فعله حال والمعنى اي لم افعله
انا الفاعل حقيقة هو الله تعالى فقوله بل فعله اضراب عن جملة محذوفة كما تقرر
كبيرهم مبتدا خبره هذا على ان الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل
محذوف كذا نقله ابو البقا وقال وهذا بعيد لان حذف الفاعل لا يسوغ
قال شهاب الدين وهذا القول يعزى للكسائي وحينئذ لا يحسن الرد عليه
بحذف الفاعل فانه يجيز ذلك ويلتزمه ويجعل التقدير بل فعله من فعله
ويجوز ان يكون اراد بالحذف الاضمار لانه لما لم يذكر الفاعل لفظا سمي ذلك
حذفا ويجوز ان يكون نعتا لكبيرهم او بدلا من كبيرهم فيه تقديم جواب
الشرط اي وهو قوله فاسيلوهم وفيه اشارة الى ان قوله بل فعله كبيرهم هذا
مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى
بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسيلوهم ان امكن هذا الفعل
وهذا اظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه وفيما قبله لي
بل فعله كبيرهم تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه كيف لا يكون الها يشير الى ان في اسناد الفعل اليه
اثبات الحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز الصنم عن ذلك والعاجز
لا يجوز ان يكون الها وهذا من المعاريض يدل عليه قوله بعد فقالوا انكم انتم
الظالمون الاية او انه صلى الله عليه وسلم قصد تقرير الفعل لنفسه على اسلوب

الهاء

والاستهزا

تعريضي وليس بقصد نسبة الفعل الى الصنم وهذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط ولا يقدر هو الا على خرمشة فاسدة انت كتبت هذا فقلت له بل كتبته انت وكان قصدك بهذا تقريرك لك مع الاستهزا لا نفيه عنك واثباته للامي او المخرمش لان اثباته والامر دائر بينهما للعاجز منهما استهزا واثبات للقادر او انه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمه للاصنام وكان كبيرها ابعث له على الفعل لمزيد تعظيمه له اسند الفعل اليه لانه هو السبب في استهانته لها وحطه لها والفعل كما يسند الى المباشر يسند الى الحامل عليه وفي كل ذلك نفي الكذب عن الخليل عليه الصلاة والسلام كما مرت الاشارة اليه **ان كانوا ينطقون** اولهذا السوال لانه على قصد الاهانة والاذلال فان الاستفهام في قولهم انت فعلت يتضمن الانكار **اي ردوا الى كفرهم** بعد اذ اقروا على انفسهم بالظلم لسبق شقاوتهم **وقالوا والله لقد علمت** اشار به الى انه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال اي قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي علمت ان تعدت لاثنين او في موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد **بكسر الفا** اي بالتنوين في قراءة نافع وحفص وبان تحذفه **وفتحها** اي وترك التنوين في قراءة ابن كثير وابن عامر فصار نافع وحفص بكسر بتنوين للتنكير على لغة الحجاز وابن كثير وابن عامر بفتحة بلا تنوين تخفيفا وابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي بكسر بلا تنوين لغة الحجاز ايضا وهو صوت يدل على تضجر او اسم الفعل الذي هو اتضجر بني على حركة للساكنين كسرا على اصله وفتحا تخفيفا كما مر لتعلل الكسر مع التضعيف قال الزمخشري اف صوت اذا صوت به دل على ان صاحبه متضجر وان ابرهيم عليه الصلاة والسلام كان اضجره ما راه من ثباتهم على عبادتها بعد وضوح الحق وانقطاع عذرهم وزهوق الباطل فتأفف والله في لكم وفي لما لام التبيين اي التافيف لكم لا لغيركم وهي نظير قوله هيت لك وتقدر ذلك مع زيادة في سورة الاسرا فلما عجزوا عن جوابه قالوا الحين في القران من القائل ذلك والمشهور انه نمرود بن كنعان بن سنحاريب وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انما اشار بتحريق ابرهيم رجل من الاكراد من فارس **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما** اي ذات برد وذات سلام اي ابردي بردا غير ضار والظاهر في سلاما انه نسق على بردا ان يكون خبرا عن كوني وخطاب النحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل كما مر قال تعالى يا جبال اوبي معه والطير فلا يرد كيف خاطب النار

مع انها لا تعقل **في مرادهم** اذ صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله في الصافات بلفظ الاسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فيهما **الى الارض** يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بنجيناه على ان يضمن معنى اخرجنا بالنجاة فلما ضمن معنى اخرج تعدى تعديته والثاني انه لا تضمين فيه وان حرف الجر يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في نجيناه اي نجيناه منتهيا الى الارض كذا قدره ابو حيان وفيه نظر من حيث انه قدر كونا كذا مقيدا وهو ابو حيان مقيدا وهو كثيرا ما يرد على الزمخشري وغيره ذلك **صالحين انبيا** يشير الى ان المراد الكاملين في الصلاح وكلا مفعول اول لجعلنا وصالحين مفعولا ثاني توسط العامل بينهما **اي ان نفعل ونقام** الاجز اي ان نفعل الخيرات ونقام الصلاة الى اخر تبع في ذلك الكشاف حيث جعله مصدرا مضافا للمفعول الذي لم يسم فاعله فقال اصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات قال وكذلك اقام الصلاة وايتا الزكوة والظاهر انه انما قال ذلك لان هذا المجموع ليس مختصا بهم بل عام لهم ولغيرهم فبناه للمفعول اذ لو بناه للفاعل لكان مضافا اليهم اي فيختص بهم وهذا لا يلزم لان الفاعل محذوف فيجوز ان يقدر عاما اي فعل المكلفين او خاصا اي فعلهم واتباعهم يجرون في ذلك مجراهم هذا مع ان بنا المصدر للمفعول مختلف فيه والصحيح منعه قاله ابو حيان والذي يظهر كما قال تلميذ الحلبي ان الزمخشري لم يقدره هذا التقدير لما ذكر حتى يلزمه ما قاله بل انما قدره ذلك لان نفس الفعل الذي هو معنى صادر من فاعله لا يوحى انما يوحى الفاظ تدل عليه كانه قيل واوحينا هذا اللفظ ثم صاغ في ذلك الحرف المصدري مع ما بعده مصدرا منونا مضافا لمفعوله **وحذف ها اقامة تخفيف** كذا اقتصر وقد نص سيبويه على انه مصدر بمعنى الاقامة وان كان الاكثر الاقامة بالتا فهو المقيس في مصدر افعل اذا اعتل عينه وحسن حذف التا هنا انه قابل وايتا الزكوة وهو بغير تا فتقع الموازنة بينهما **ولوطا** نصبه بفعل مضمر دل عليه الثاني اي واتينا لوطا اتيناه فهو من باب الاشتغال والنصب في مثله هو الراجح ولذلك لم يقرا الا به لعطف جملة على جملة فعلية وهو احد المرجحات او باذكر كما قدره الشيخ المصنف في نوحا وما بعده الاول هو مقتضى سكوته عن اعرابه **فصلا بين الخصوم** او نبوة **وعلما** بما ينبغي للانبيا وادخل التنوين على الحكم والعلم دلالة على علو شان ذلك الحكم وذلك العلم **تعمل** اي اهلها يدل على ذلك قوله انهم كانوا **الاعمال الخبائث** افاد ان الخبائث صفة لموصوف محذوف من اللواط وغيره

قال شيخنا

لانه اتبع افعالهم الخبيثة وهو كان سبب اهلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المواد كما اشار
اليه في اهل وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى بدل منه بدل
اشتمال وعلى ما ذكره الشيخ المصنف من ان نوحا منصوب باضمار اذكر خبرهم وقصتهم
فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر اي اذكر خبرهم الواقع في وقت كان كيت
وكيت دعا على قومه الاخر اي مفصلا تارة كما قدر ومجملا تارة بقوله اني مغلوب
فانتصر فنجيناه اشار الى ان ونصرناه تضمن معنى منعناه المتعدي بمن وجرى غيره
على ان من بمعنى على او على ان نصرنا بمعنى جعلنا منتصرا زرع قاله اكثر المفسرين
او كرم كما قاله ابن مسعود وابن عباس لاثنين الا داود وسليمان قال الامام واحتج
به من قال اقل الجمع اثنان واجيب بانه جمع باعتبار ما مع المتحاكمين
وعليه فاضيف الى المجموع يدل عليه قوله تعالى غنم القوم وهذا يلزم منه اضافة
المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة ولو كانا يضاف لاحدهما فقط ففيه
الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز
اضافته لمفعوله او ان هذا المصدر لا يراد به الدلالة على علاج بل جرى به للدلالة
على ان هذا الحدث وقع وصدر كقولهم له ذكاء ذكاء الحكماء وفهم فهم الاذكياء فلا
يحل لحرف مصدري ونعل واذا كان كذلك فهو مضاف في المعنى للحاكم والمحكوم
له والمحكوم عليه وبيدفع المحذور ان المذكور ان رقاب الغنم اي عوضا عما فات
من بستانه لما راى ان القيمتين تستويا صاحبها الى الغنم يردها لانه نال منها قيمة ما
افسدته الغنم من استوى القيمتين وحكمها باجتهاد اي كما قاله به المحققون ليدركا
فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له انه الصواب وجوز
الخطا عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق في كل حادثة لكن
لا يقرون على الخطا وقيل بوحي اي لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان
بما يوحى اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان
الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحي وعليه فقوله
ففهمناها سليمان اي بطريق الوحي الناسخ يدل عليه وكلا اتينا حكما وعلما
اي فيهما على الصواب وهذا في شرعهم واما في شريعتنا فما افسدت نهارا
بلا راع فلا ضمان عند الشافعي واصحابه وما افسدت ليلا ففيه الضمان
وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان قيمة
الزرع يجوز ان تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع او يأخذها
ان رضي بخلاف حكم سليمان يسبحن جملة حالية من الجبال اي مسبحات كذلك

سحر الى اخره اشار الى ان نصب والطير على المفعول معه وهو احد الاعرابين في
الاية والثاني انه بالعطف على الجبال ولا يلزم من العطف دخولهن في قيد
التسبيح قال الزمخشري فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت
لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد
والطير حيوان ناطق اي امرنا بذلك اذا وجد فترة لينشط له وليشتاق اليه وحاصله
ان داود كان اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير ليحصنكم بالنون الى اخره
هذه لام كي وفي متعلقها اوجه احدها انه يتعلق بعلمناه وهذا ظاهر
على القولين الاخيرين واما على القول الثالث فيشكل وذلك انه يلزم تعلق حرفي جر
متحدين لفظا ومعنى وتجاب عنه بان يجعل بدلا من لكم باعادة
العامل كقوله تعالى لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو بدل اشتمال وذلك ان
ان الناصبة للفعل المقدرة مؤولة هي ومنصوبها بمصدر وذلك المصدر
بدل من ضمير الخطاب في لكم بدل اشتمال والتقدير وعلمناه
صنعة لبوس لتحصينكم واشار الى ما في الاية من القراءات فقرا بنون عظمة شعبة
مناسبة لو علمناه وبتا تانيث حفص وابن عامر اسنادا للصنعة وبياء
بتذكير اسنادا الى ضمير اللبوس او الى اسم الله التفاتا نعمي منعول شاكرون
امر اخرجه في صورة الاستفهام كما اشار اليه للمبالغة حيث دلت على
طلب الدوام والثبات بخلاف صيغة الامر والتقريع بما فيهم الشكر فالعدول
عن صورة الامر الى صورة الاستفهام الانكاري يتضمن ذلك فافهم
لكم يجوز ان يتعلق بعلمناه وان يتعلق بصنعة قاله ابو البقاء وفيه بعد
وان يتعلق بمحذوف على انه صفة للبوس وسخرنا لسليمان فاد انه منصوب
بعامل مقدر الريح لاستخدامه اتى هنا باللام وفي الاول بمع لاشتراكهما
هناك واختصاصه بالنعمة هنا ويحتمل ان الجبال لما اشتغل بالتسبيح حصل له
نوع شرف فما اضيف بلام التمليك واما الريح فلم يصدر منه الا ما يجري مجرى
الخدمة فلا جرم اضيف الى سليمان بلام التمليك وهذا جواب اتاعي رخاء الى اخره
اي فهي جامعة للوصفين في وقت واحد وهي ايه اخرى غيرها التسخير بحسب
ارادته فلا منافاة تجري بامره بمشيته اول الامر بالمشية لان الريح لا تمييز لها
حتى تؤمر ومن الشياطين اشار الى ان من موصولة او موصوفة وعلى كل التقديرين
فموضعها نصب نسقا على الريح ويجوز ان يكون محلها رفعا على الابتدا والخبر في الجار
قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما

عنه لينشط له

والثاني انه يتعلق بصنعة على معنى انه بدل من لكم ... تقدم تقريره ... والثالث انه ... بالتعلق ... بصنعة والثالث ... اذا جعلناه متعلقا ...

من يغوصون

ترشيح جانب المعنى روعي في تمزيق حسده بحيث ما سلم الا قلبه ولسانه الا زوجته
رحمة فانها صبرت معه سنين ثلاثا الى اجزم اشار الى الخلاف في مدة اقامته
في البلا فقال القرطبي واصح الاقوال ثمان عشرة سنة فقد رواه ابن شهاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابن المبارك وضيق عيشه بعد سعته
حتى باعت زوجته ضفيرتها بشيء لا كلهما بتقدير البا اي باني واما بكسرها
فمذهب البصريين اضمار القول اي نادي فقال اني والضر بالضم الضرر في
النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر في كل شيء فرق بين البنايين لافتراق
المعنيين وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها
واكتفى بذلك عن عرض المطلوب اي عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه
سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضرار لتبليغ منفعة
ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل بان احيوا الله لانهم ماتوا قبل اتيانها
اجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا قول احدا لثنا ويليه وظاهر القرآن هو
الاول ________ قال الثعلبي وهذا القول اشبه
بالاية وجوابه فيما يظهر ان احيا الله من اماته انما هو من اماته عقوبة كما مر
رحمة مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا لفعل مقدر اي رحمناه رحمة والاول
اظهر وحصل العابدين لانهم المنتفعون بذلك من النبوة لم يفسر
الرحمة بالنبوة في قصة لوط صلى الله عليه وسلم للعلم باتيان النبوة فيما سبق على
قوله وادخلناه في رحمتنا بخلافه هنا من الصالحين الكاملين في الصلاح لما
تعلل هذا لا يكون قوله انهم من الصالحين تعليلا لقوله وادخلناهم في رحمتنا
على تفسير الرحمة بالنبوة لاستلزامه تعليل الشيء بنفسه وقيل لم يكن نبيا
بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله ابو موسى الاشعري ومجاهد والصحيح انه نبي قال الحسن
وعليه الجمهور لانه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده
فيدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ولان قوله ذا الكفل
يحتمل ان يكون لقبا وان يكون اسما والاولى ان يكون اسما لانه اكثر فايدة من اللقب
واذا ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر
ان الله تعالى اثابه بذلك تعظيما له فوجب ان يكون الكفل هو كفل الثواب
فسمي بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره
وقد كان في زمنه انبيا على ما ذكره وهذا ابسط ما ذكره الشيخ المصنف يونس بن متى
على وزن شتى اسم لا الاب على ما ذكره صاحب القاموس او امه على ما قاله ابن الاثير وغيره

اي غضبان عليهم اشار الى ان المفاعلة ليست على بابها كعاقبت وسافرت ويحتمل
ان تكون على بابها من المشاركة اي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في اول
الامر ان اي بان لا اله الا انت يجوز في ان وجهان احدهما انها المخففة من الثقيلة
واسمها كما تقدم محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثاني انها تفسيرية
لانها بعد ما هو بمعنى القول لا حرونه ولم يؤذن له في ذلك اي في الخروج
بل امر بدعائهم الى الايمان والمصابرة معهم كما روي معناه عن ابن عباس والضحاك
ان يونس كان شابا ولم يحمل اثقال النبوة لكن قال ابن مسعود وسعيد بن جبير
والحسن وغيرهم مغاضبا لربه جل وعلا واختاره الطبري وقال
النحاس وربما انكر هذا من لا يعرف اللغة والمعنى مغاضبا من اجل ربه كما تقول
غضبت لك اي من اجلك وغضبه لله تعالى من اجل كفرهم به اي لن نقضي عليه بما
قضينا اشار بذلك الى ان معنى ان لن نقدر عليه لن نقضي عليه بما ذكر او
لن نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
لا من القدرة والاستطاعة فاستجبنا له دعاءه الضمير من الغم الالتقام
او الخطيئة اذا استغاثوا بنا داعين بهذا الدعا روى الترمذي والحاكم وصححه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب
فاستجبنا له دعاءه اي فعلنا ما اراده بسؤاله بالولد بعد عقمها قال ابن عباس
كان سنه مائة سنة وسن زوجته تسعا وتسعين وعلم من الاية ان الواو لا تفيد
الترتيب لان اصلاح الزوج مقدم على هبة الولد مع انه تعالى اخره في اللفظ من ذكر
من الانبيا الذين سماهم في هذه السورة في الخيرات الطاعات فان المسارعة
فيها من اكبر ما يمدح المرء به لانه يدل على حرص عظيم عليها وكانوا لنا خاشعين
متواضعين ذللا لامر الله قاله قتادة وقال مجاهد الخشوع هو الذل في القلب
في جيب درعها الى اخره اي بحذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم
فقال فنفخنا فيه واشار الى ان المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعته من ادبال
كانت لما سواه امنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها اي اجريناه
فيه اجرا الهوا بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء
عبارة عن احيايه قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي فالاية تدل على احيا
مريم والمقصود احيا عيسى عليه السلام ابنها اي فيها دلالة على كمال قدرتنا
حيث ولدته من غير فحل يشير الى ان حالهما بمجموعهما اية واحدة فاندفع ما
يقال هلا قيل ايتين كما قال وجعلنا الليل والنهار ايتين امة ملة واحدة

حال لازمة اي لايحلف فيها الانبيا او بدل من هذه فيكون قد فصل بين البدل
والمبدل منه نحو ان زيدا قايم اخاك وتقطعوا الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف
الى الغيبة على طريق الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى اخرين ويقبح عندهم
فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء والتقطع هنا بمعنى التقطيع قاله
ذلك هنا وقال في المومنين فتقطعوا فانا تقول فتقطعوا الان الخطاب هنا للكفار
نامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لا بالفا لان مدخولها
ليس مرتبا على ما قبلها بل هو دائر قبله والى ذلك اشار في التفسير كل منهم فلا
كفران جحود لسعيه والمعنى لا بطلان لثواب عمله وهو كقوله ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان
الثواب والشكر مثل في اعطايه بقوله فلا كفران المراد نفي الجنس للمبالغة لان نفي
الماهية يستلزم نفي جميع افرادها نامر الحفظة بكتبه في صحيفته فلا يضيع
بوجه كما دل على ذلك تاكيد الكلام بان واسمية الجملة وتقدم الجار والحال المذكور
حرام لحرام خبر مبتدا محذوف اي ممتنع رجوعهم الى الدنيا او معناه لا يرجعون
عن الكفر الى الايمان فلا يرد كيف قال ذلك مع انه لا بد من رجوعهم الى الله او
حرام بمعنى واجب ولا صلة وانهم الى اخره خبره ويدل عليه قوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا وترك الشرك واجب وايضا فمن الاستعمال
اطلاق احد الضدين على الاخر وهو مجاز مشهور قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها

~~الارادة الازلية فلا يرد ان تعلق الارادة يتخلف عنه الله~~ غاية لامتناع

رجوعهم اشار الى ان حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية لما قبلها واذا التي تحكي بعدها
الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزا اعني اذا وما في حيزها وابو البقا
نحى لهذا النحو فقال وحتى متعلقة في المعنى بحرام اي يستمر الامتناع الى هذا
الوقت ولا عمل لها في اذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى تقديره
على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى
متعلقة بقوله وتقطعوا قال ابو حيان ويكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه
بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين
على دين الحق الى قرب مجي الساعة فاذا جات الساعة انقطع ذلك بالتخفيف والتشديد
ذكر في الانعام بالهمز وتركه وتقدم ما في الكهف ويقدر قبله مضاف اي سدهما
اشارة الى تقدير المضاف في الكلام وينتظم الاسناد المجازي وحاصله لا يتنبهون
الى مشاهدة امارات القيامة يسرعون اراد كثرتهم فاذا هي الفضة شاخصة

مفتوحة

مفتوحة لا تطرف من شدة الاهوال وظاهر كلامه ان هذا جواب اذا فتحت
وضمير القصة مبتدا وابصار مبتدا ثان وشاخصة خبره والجملة خبر عن ضمير
القصة اي لهي لا تفسر الا بجملة مصرحة بجزييها وقال الزمخشري هي ضمير مبهم
يوضحه الابصار ويفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا النجوى انتهى ومعلوم ان الزمان
القليل لا ينافي التعقيب فاندفع ما يقال الشرط والجزا لا بد ان يكونا متقاربين وليس
هنا كذلك اذ تحقق الشرط في اخر ايام الدنيا والجزا في يوم القيامة على ان وجوب
التقارب ممنوع يقولون اشار الى ان ما بعده معمول تقول محذوف في موضع الحال
من الذين كفروا قايلين يا ويلنا من هذا اي عن هذا بتكذيبنا الرسل اذ نبهونا به
قال ابو حيان اضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة واخبروا بما كانوا قد
تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان انكم يا اهل مكة اشار الى ان الخطاب للكفار
المعاصرين لرسول الله لا سيما اهل مكة من الاوثان خصها بالذكر لانها كانت معبوداتهم
والا فالشمس والقمر يكونان ثوران عقيران في النار ايضا كما صح بذلك خبر ابي هريرة
اخرجه البيهقي وصححه البخاري والحكمة في انهم قرنوا بالهتهم انهم لا يزالون في مقارنتهم
في زيادة غمهم ما داموا في ذلك العذاب لانه سببهم والنظر الى وجه العدو
باب من العذاب انتم لها واردون يجوز في هذه الجملة ان تكون بدلا من حصب
جهنم قاله ابو البقا يعني ان الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد
اذا كان احدهما بمعنى الاخر جايز اذ التقدير انتم لها واردون ويجوز ان تكون
مستانفة كما هو قضية كلام المصنف ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون
الها من العابدين والمعبودين الا ما استثني فيها خالدون اهانة لعابديهم ونزلت
لما قال الزبعري الى اخره اشار الى ان قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
بيان للاية الاولى على مقتضى ما تقدم اي من قوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وهي وان كانت جمادا لخبر عنها بكنايات الادميين ولا عذاب
عليها لانها لم تذنب بل تلقي مع من عبدها كامر المنزلة الحسنى او السعادة او
التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة ومنهم من ذكر فخرج نحو الملايكة والمسيح وعزير
لبراتهم من الذنوب والمعاصي ووعد الله اياهم بكل مكرمة وفي كلامه اشارة الى ان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا هو الاصح اجراوها على عمومها فيكون
المذكورون داخلين فيها الا ان الاية مخصصة لهم ومن قال العبرة بخصوص السبب
خصص قوله ان الذين بهم لا فقط مبعدون اي عن جهنم فان قيل كيف يكونون
مبعدون عنها وقد قال وان منكم الا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب

معناه مبعدون عن عذابها الهامع وبرودتهم لها حسيسها اي صوتها

... وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة فان قيل

اي بشارة في انهم لا يسمعون حسيسها فالجواب المراد منه تاكيد بعدهم لان من قرب

منها قد يسمع حسيسها فان قيل اليس اهل الجنة يرون اهل النار فكيف يكف

لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التاكيد زال هذا السؤال

وهو ان يوم يوتى بالعبد الى النار او انطباق النار على اهلها وذلك بعد ان يخرج الله

من يريد ان يخرجه او عند ما يجا بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة

والنار وينادي يا اهل النار خلود فلا موت ويا اهل الجنة خلود فلا موت

يقولون لهم هذه الجملة المضمر من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم

يحتمل ان تكون حالا او مستانفة معهود قبله واجاز ابو البقا ان يكون يوم بدلا

من العايد المحذوف ومراده بدل الاشتمال نطوى السما طيا كطي السجل اسم ملك

يطوى صحف بني ادم عند موته اي وطي مضاف للفاعل وان قلنا السجل القرطاس

فالطي مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل

الصحيفة ليكتب فيها او لما يكتبه فيها من المعاني والفاعل يحذف مع المصدر كثيرا

واللام زايدة وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقويه لتعديه نحو عرفت ضرب

زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطي الملك الصحيفة بمعنى المكتوب

او وطي مضاف للمفعول واللام بمعنى على تقديره نطوى السما طيا مثل طي الصحيفة

على مكتوبها وفي قراة للكتب جمعا اي قرا حفص وحمزة والكساي على الجمع باعتبار ما

يكتب في الصحف من المعاني والباقون بالافراد ارادة للجنس كما بدانا اول خلق عن عدم

نعيده بعد اعدامه تشبيها للاعادة بالابتدا في تناول القدرة لهما على السوا

قال الزمخشري فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه قلت

اوله ايجاده من العدم فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت

ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو اول رجل جاني تريد اول الرجال ولكنك

وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق بمعنى اول

الخلايق لان الخلق مصدر لا يجمع انتهى اختلفوا في كيفية الاعادة فقيل

ان الله تعالى يفرق اجزا الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تركيبها فذلك

هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة اخرى

وهذه الاية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتدا والابتدا ليس عبارة

عن تركيب الاجزا المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب ان تكون الاعادة كذلك

واحتج

واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على ان السموات

حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض

وهذا يدل على ان الارض باقية لكنها جعلت غير الارض فالكاف متعلقة بنعيد

وضمير عايد الى اول وما مصدرية وبدانا صلتها في محل جر بالكاف اول

خلق مفعول بدانا والمعنى نعيد اول خلق اعادة مثل بداتنا له اي كما ابرزناه

من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود والى هذا نحى ابو البقا فانه قال

الكاف نعت لمصدر محذوف اي نعيد عودا مثل بدايته وفي قوله عودا

نظر اذ الاحسن ان يقول اعادة وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى دفع ما قيل

ان الاعادة تنافي وصف الاولية فتامل وعدا علينا انجازه بسبب الاخبار عن

ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب منصوب مقدرا

قبله اي وعدنا ذلك وعدا وهو موكد لمضمون ما قبله اي لمضمون الجملة الخبرية

ما وعدنا البتة بمعنى الكتاب اي اللوح او الكتب الله المنزلة لانها كلها اخذت منه

من بعد الذكر يجوز ان يتعلق بكتبنا ويجوز ان يتعلق بنفس الزبور لانه بمعنى المزبور

اي المكتوب اي المزبور من بعد ومفعول كتبنا ان وما في حيزها اي كتبنا وراثة

الصالحين للارض اي حكمنا به والمراد ارض الجنة كما افاد المصنف بمعنى ام الكتاب

الذي عند الله والمعنى من بعد ما كتب ذكر في اللوح المحفوظ وبعد

بمعنى قبل كقوله وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك

دحاها يرثها عبادي الصالحون يعني ان المومنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل

عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض قاله مجاهد

وقال ابن عباس اي دار اراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكمة من الله باظهار

الدين واعزاز المسلمين كفاية في دخول الجنة اي ان القران زاد الجنة كبلاغ المسافر

الا رحمة اي للرحمة الله يجوز ان ينتصب رحمة على المفعول له اي لاجل الرحمة ويجوز

ان ينتصب رحمة على المفعول اي لاجل الرحمة ويجوز ان تكون منصوبة على الحال

مبالغة في ان جعله نفس الرحمة او على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم

وفي الحديث يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة للعالمين الانس والجن براوفاجرا

رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار واخرعنهم عذاب الاستيصال بسببك او

انه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من حيث انه جا بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه

فهو المقصر فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين

بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

وقوله للعالمين يجوز ان يتعلق بمحذوف على انها صفة لرحمة اي كائنة للعالمين ويجوز
ان يتعلق بارسلناك عند من يرى تعلق ما بعد الا بما قبلها جائزا وبمحذوف عند
من لا يرى ذلك هذا اذا لم يفرغ الفعل لما بعدها اما اذا فرغ فيجوز نحو ما مررت الا
بزيد كذا قاله ابو حيان هنا وفيه نظر من حيث ان هذا ايضا مفرغ لان المفرغ
عبارة عما افتقر ما بعد الا لما قبلها على جهة المعمولية له ما يوحى الي من امر لا اله الا
وحدانيته تضمن تفسيره اشارة الى ان ما الاولى نافية وانما الهكم ما على يوحى الي
وما الثانية مصدرية وانما للحصر وما الكافة لا تمنع من ذلك وان نوزع فيه بانه
لا يعرف القول به عن احد من النحويين سوى الزمخشري ووجه صحة الحصر
بان المقصود الاصلي من كل الوحي التوحيد فلا يرد ان الحصر يقتضي انه لم يوح اليه
شيء الا التوحيد وهو باطل وله جواب آخر وهو ان الحصر عند القائلين به باعتبار
المقام والخطاب هنا مع المشركين والوحي اليه في حقهم اولا هو التوحيد فهو غير حقيقي
بل اضافي لقلب اعتقاد المشركين ان الوحي من الله هو الاشراك وقال الزمخشري
انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد
وقد اجتمع المثالان في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما
الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وقد اعترض عليه ابو حيان
فقال لو كانت انما دالة على الحصر لزم ان يقال انه لم يوح اليه شيء الا التوحيد
وذلك لا يصح الحصر فيه اذ قد اوحي اليه اشياء غير التوحيد قال شهاب الدين
الحصر بحسب كل مقام على ما يناسبه فقد يكون هذا المقام يقتضي الحصر في ايحاء
الوحدانية لشيء جرى من انكار الكفار وحدانية الله تعالى وان الله لم يوح اليه لها شريك
وهذا كما اجاب الناس عن هذا الانكار الذي ذكره الشيخ في قوله انما انت منذر انما
انا بشر انما الحياة الدنيا لعب ولهو ونحوه الى غير ذلك والاستفهام بمعنى الامر
اي كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها
السمع عن ذلك اي المسلم فقل آذنتكم اعلمتكم بالحرب او بما امرت به اشار الى ان
الهمزة فيه للنقل قال في الكشاف آذن منقول من اذن اذا علم ولكنه
كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله
على سواء حال من الفاعل والمفعول اي انا وانتم او مني ومنكم اي مستوين في علمه
اي بما اعلمتكم به والمراد سبب العلم وهو الخبر الصادق وساير الدلائل الاقيسية
والاتفاقيه والاستواء من حيث التكليف فان الكل مكلف بالعلم بما اعلمه صلى الله عليه وسلم

فلا يرد كيف يصح الاستواء والفاعل متيقن به بخلاف المفعول فانهم لا يذعنون
وان بمعنى ما ادري معلقة والجملة الاستفهامية في موضع نصب بادري وتاخير
المستفهم عنه لكونه فاصلة من العذاب لا الحشر فانه اخبر عن قربه ولا يخالف ذلك فاتحة
السورة لان المراد هنا القرب الذي يتعارفونه بخلاف ذلك لما عرف من تفسيره
بالمذكور هناك من القول حال من الجهر اي المجهور من القول اختبار واستدراج لكم فالفتنة
مجاز مرسل من اطلاق المسبب وارادة السبب اذ الاستدراج سبب الفتنة
والعذاب وهذا اي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول المترجى لعل اي لعله فتنة
وليس الثاني وهو متاع الى حين قل رب احكم هي قراءة الجمهور بالامر والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد وفي قراءة اي لحفص قال على الحكاية عنه صلى الله عليه وسلم
اي يا رب وهو من باب الالتفات انتقل من ضمير المتكلم في ادري الى ضمير الغائب في قال
بالحق بالعذاب لهم اي احكم اشار الى ان الحق هنا بمعنى العذاب وانه دعا جاء بلفظ الامر
وهو جواب عن كيف طلب الحكم بالحق والباري سبحانه وتعالى لا يحكم الا بالحق وحاصل
الجواب مع الايضاح ليس المراد بالحق هنا نقيض الباطل بل المراد ما وعد الله تعالى اياه من نصر المؤمنين
وخذلان الكافرين ووعده لا يكون الا حقا ونظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق او ان قوله بالحق للتاكيد لما في التصريح بالصفة من المبالغة وان كانت
لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة الذم قوله ويقتلون الانبياء بغير حق
والمستعان المسؤول منه المعونة سورة الحج اي عقابه اشار الى ان الكلام على حذف
مضاف وهو ظاهر والامر بالتقوى يتناول اجتناب المحرمات واجتناب
ترك الواجبات اي الحركة الشديدة المزعجة واضيفت الزلزلة للساعة لانها من
اشراطها اي على الاسناد المجازي فان المحرك الحقيقي هو الله تعالى والمصدر مضاف
الى الفاعل والمفعول محذوف وهو الارض كما اشار لذلك في التقرير ويدل
عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وهي عند النفخة الاولى وقيل
هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها ولعل ذكره بصيغة التمريض لانه خلاف
مقتضى ظاهر الاضافة ولان تعليل الامر بالتقوى للناس عموما بعظم زلزلة الساعة
يقتضي عموم هول الزلزلة لهم وليس ما يكون قبيل طلوع الشمس من مغربها كذلك وقد
اوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها
كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله
او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى
بل مكر الليل والنهار يوم ترونها اي عاينتم الناس اي حين وجدت دل على ان الحد ومن ثم يوم منصوب

تذهل ولم يذكر الزمخشري غيره تقدم عليه اهتماما به او منصوب باضمار اذكر او على انه
بدل من الزلزلة بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق انه مشتمل على الآخر ولا يجوز
ان ينتصب بزلزلت لما يلزم من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ترونها الزلزلة او الساعة
والاول اظهر لانها المحدث عنها ويؤيده قوله تذهل كل مرضعة فعلى الاول يكون الذهول
والوضع حقيقة لانه في الدنيا وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل وانها لا هول
الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا تذهل
في محل نصب على الحال من الهاء في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجي على غير الوجه
الاول واما الوجه الاول وهو ان تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب
لانها مستانفة او يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة او من الضمير في عظيم وان كان مذكرا
لانه هو الزلزلة في المعنى بالفعل اي حال ارضاعها اي نسيان دهشة قال الزمخشري فان
قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع
ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي من شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها
به انتهى واليه اشار الشيخ المصنف في التفسير فقد جاء ان هولها يكون بحيث اذا
دهشت التي القمت ثديها الرضيع نزعته من فيه وذهلت عما ارضعت
عن ارضاعها او عن الذي ارضعته فما مصدرية او موصولة حملها لشدته وترى
الناس كانهم سكارى ترى من رؤية البصر كما في ترونها وهو الظاهر وقوله سكارى
حينئذ حال من المفعول ولا بد من اعتبار التشبيه حتى يصح الكلام فقوله
بعضهم وترى تظن الناس سكارى حقيقة لا على التشبيه نظر وافراد بعد جمعه
لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها والثانية متعلقة بكون الناس
سكارى فلا بد من جعل كل واحد رائيا بانهم ولكن عذاب الله شديد فارهقهم
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الآية اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي مالك وهي عامة في كل من تعاطى الجدال
فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم بل يخبط خبط
عشواء الى اجتهاد ذكره في الكشاف كل شيطان جني وانسي مريد متجرد للشر
او عار عن الخير بانه الشيطان يدعوه يحمله الى موجبات عذاب السعير فالتعبير بالهداية
على سبيل التهكم وقرا العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح انه في الموضعين وفي ذلك
وجهان احدهما انه وما في حيزه في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه
وفي انه يعود ان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز ان تكون شرطية والفاء جوابها
وان تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت ان الثانية
لانها وما في حيزها في محل رفع خبر المبتدا محذوف تقديره فشانه وحاله انه يضله

او يقدر

او يقدر فانه مبتدا والخبر محذوف اي فله ان يضله الثاني قال الزمخشري
لمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه قال ابو حيان وهذا
لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه بقيت انه بلا استيفاء خبر لان من تولاه
من فيه مبتدا فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لانه وان جعلتها
شرطية فلا جواب لها اذ جعلت فانه عطفا على انه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية
الى مثل قول الزمخشري فانه قال وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله
واما الثانية فعطف على الاولى مؤكد وهذا ارد واضح من البعث فانظروا في بدء خلقكم
لتعلموا قدرتنا عليه ومن البعث متعلق بريب ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة
لريب فقوله تعالى فانا خلقناكم دليل الدليل الجزائي مقام الجزا الذي هو الامر بالنظر
في بدء خلقهم فهو المتسبب عن ريبهم في البعث وقد تقرر في امثاله كما هو الاولى
لقضا حق المقام كما قدرنا اشار الى انه مفعول لنبين محذوف ايماء الى ان
افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الفكر ونقر مستانف
وليس معطوفا على التقدير ونحن نقر بمعنى نثبت فلا نسقط والمعنى خلقناكم
لنقر يعني اطفالا اي انه واحد في معنى الجمع لان الغرض الدلالة على الجنس ولان
العرب تذكر الجمع باسم الواحد قال تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقال المبرد وانما
وحد لانه في الاصل مصدر كالرضى والعدل فيلزم الافراد والتذكير ونصبه
على الحال من مفعول نخرجكم ثم لتبلغوا اشار الى ان اللام في لتبلغوا متعلقة
بمحذوف وحد الاشد لانه من الفاظ الجموع التي لا واحد لها فبنيت لذلك
على لفظ الجمع من الهرم والخرف جا على عن رضي الله عنه انه خمس وسبعون سنة شيئا
كحال طفوليته تارة فيه بجهل وعلم بمذهب البصريين يعملون المصدر لقربه
والتقدير لكيلا يعلم شيئا من بعد علم شيئا ويكون هذا اللام بمعنى اشيا لانه
اشارة الى المعلومات في بقية عمره ويكون استعمال واحد في الجمع وتقدم
في النحل والمعنى انه يصير ينسى ما علمه وينكر ما عرفه وتضمن تقديرين الاشارة
اليهما الآية استدلالا ثانيا بحيى من قوله ونقر في الارحام فانه كالتوطية لما بعد
من بيان ما يعتري الانسان على اختلاف الانسان اذ لولاه لم يولد ولم ينشا
كما عرفت فان من قدر على ذلك قدر على نظاير فان قيل انه يعلم بعض الاشيا
كالطفل فالجواب المراد انه يزول عقله فيصير كانه لا يعلم شيئا لان مثل
ذلك قد يذكر في التنزيل للمبالغة ومحله فيمن لم يقرا القران كما نقله الشيخ
المصنف عن عكرمة وترى الارض هامدة ذكرها لفظ ترى اشارة

الى امتيازه عن الدليلين السابقين فان الاول ظاهر الدلالة وليس بمشاهد والثاني مشاهد
وليس بذلك الظهور في الدلالة بخلاف الدليل الثالث ونصب هامدة على الحال
لان الرؤية بصرية يابسة كالميت فاذا انزلنا عليها الماء مطرا وعينا تحركت بنباتها
وزادت انتفخت بسبب ان اشار الى ان الباء سببية ونحت الهمزة من ان لاجل دخول
حرف الجر عليها على الفاعل والمعنى بسبب انه هو الحق الثابت في نفسه الموجد الدايم
بينهم هذا المعنى من قصر الحقية وهو الثبوت في الله تعالى باتيان ضمير الفصل فانه لو لم يكن المراد
الثبوت في نفسه لم يصح الحصر لتحقق اصل الثبوت في الممكنات ايضا واذا انحصر الثبوت
فيه تعالى فثبوت غيره من الممكنات التي هي هالكة في انفسها لا يكون الا به اذ لا ايجاد
بدون الموجد وانه يحيي الموتى فاحيى النطفة والارض فلفظ الموتى مجاز حيث عم ما ذكر
وما تفيد صيغة المضارع من التجدد دائما هو باعتبار تعلق القدرة ومتعلقها لا
باعتبار نفسها وتخصيص احيا الموتى بالذكر مع كونه من جملة الاشيا المقدورة عليها
للتصريح بما فيه النزاع والدفع في نحور المنكرين وتقديمه لايذان الاعتنا به وان الساعة
اتية الدنيا سيأتي وايثار صيغة الفاعل على الفعل للدلالة على تحقق اتيانها وتقررن
البتة لاقتضا الحكمة اياه لا محالة لا ريب شك فيها فان التغير مقدمة الانصرام
فالمراد بالساعة هنا فنا العالم بالكلية حتى لا يتوهم التكرار في قوله وان الله يبعث
من في القبور ليجازي الشكور والكفور ومعنى نفي الريب عنها انها في ظهور امرها
ووضوح دلايلها التكوينية والتنزيلية بحيث انه ليس فيها مظنة ان يرتاب
في اتيانها ونزل في ابي جهل بن هشام حسبما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه اشارة
الى ان تكرار ومن الناس من يجادل باختلاف النزول فيه في دين الله بغير علم والمراد
به العلم الضروري كان المراد بالهدى الاستدلال والنظر الصحيح الهادي الى المعرفة
ولا هدى دليل دال على جوازه مع الثلاثة حال اي من فاعل يجادل اي معرضا وهي
اضافة لفظية نحو ممطرنا تكبرا الكناية عنه ليضل متعلق بيجادل بفتح اليا
اي في قراة الجمهور اي به ثلاثيا غير متعد الى مفعول فيقال ضل يضل في نفسه
وضمها اي في قراة عاصم وحمزة والكسائي اي به رباعيا متعديا الى المفعول محذوف
اي الناس وهي ابلغ في الذم لانهم لا يضلون غيرهم الا وهم ضالون في انفسهم ولا يلزم من
اضلالهم في انفسهم ان يضلوا احدا فالمضموم يتضمن معنى المفتوح مع زيادة له في
الدنيا خزي هذه الجملة يجوز ان تكون حالا مقارنة اي مستحقا ذلك وان تكون حالا
مقدرة وان تكون مستانفة اي الاحراق بالنار قال ابو حيان وقيل الحريق طبقة من
طباق جهنم وقد يكون من اضافة الموصوف الى صفته اذ الاصل العذاب الحريق المحرق

والعلم والهدى والكتاب المنير

كالسميع

كالسميع بمعنى المسمع ويقال له ادرتما بلين اي على الالتفات وحصر ماهنا بالحذف لطول
الكلام وما في السجدة بالذكر لقصره ذلك الخزي والاذاقة بما قدمت يداك
والالتفات لتاكيد الوعيد وتشديد التهديد وان الله ليس بظلام جواب قول القائل
نفي المبالغة لا يلزم منه نفي اصل الظلم لان نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم وايضا فاحد
ان نفي لاهنا للنسب لا للمبالغة واجاب القاضي بان المبالغة لكثرة العبيد وبين
مبسوطا في ال عمران والجملة اعتراض تذييل مقرر لمضمون ما قبلها شبه
الحال على حرف جبل في عدم ثباته اشارة الى ان في الاية استعارة تمثيلية
وهي انه نزل من دخل في الاسلام من غير اعتقاد وصحة منزلة الحال على طرف شي
في تزلزله وعدم ثباته وفي تقدير بيان للمعنى المراد المجازي ومحل على حرف
النصب على الحال من ضمير يعبد اي متزلزلا اطمان به استقر على دينه خسر الدنيا
بفوات ما امله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة واهلية الشهادة والامامة
والقضا والاخرة بالكفر لفوته الثواب الدايم ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران
مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروي او بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك
ظهورا تاما فالخسران البين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل
اللام مزيدة اي يدعوا من ضره وبذلك قرا عبد الله وايضاح ذلك ان
من موصول والجملة بعده صلتها والموصول هو المفعول بيدعوا وضعف بانه ليس
موضع زيادة اللام فمن ثم كان الاظهر في اعراب الاية ان يدعوا بمعنى يقول واللام
للابتدا ومن مبتدا موصول صلته الجملة بعده وهي ضره اقرب من نفعه وخبر
المبتدا محذوف اي اله او الهي والجملة في موضع نصب محكية بيدعوا التي هي
بمعنى يقول فهي محكية به وهذا قول ابي الحسن وعلى هذا فيكون قوله لبيس
المولى مستانفا ليس داخلا في المحكي قبله لان الكفار لا يقولون في اصنامهم ذلك بعبادته
وهو عذاب الدارين ان يتبع الذي يتوقعه بتخيله وهو شفاعته فلا تناقض بين
الايتين مرادا لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفي في اضافته
الضرر اليها لقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس فاضاف الاضلال اليهن من حيث كانوا سببا
للضلال فكذلك هنا نفي الضرر عنهم في الاية الاولى بمعنى كونها فاعلة واضاف
الضرر اليهم في هذه الاية بمعنى ان عبادتها سبب الضرر من يجوز ان تكون شرطية
وهو الظاهر وان تكون موصولة فليمدد جزا الشرط او خبر الموصول والفا للتشبيه
بالشرط ان يقطع نفسه من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
فذكر اللازم وهو القطع واريد الملزوم الذي هو الاختناق فيكون كناية ما يغيظه منها

تا يعني الذل والعايد محذوف مضمر على ما اشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها مفعوله بقوله يذهبن اي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه فالمرفوع في يغيظه عايد على الذي والمنصوب على من كان يظن والمعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منه وهذا ليس على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه مثل يقال لمن يريد ما لا يمكنه دون ذلك الحبل فاختنق ومت غيظا **وان الله يهدي من يريد** هداه اذ الهداية غير واجبة عليه تعالى بل هي متعلقة بمشيئته تعالى والمعنى من يريد هدايته ابتدا او تثبيته او زيادته فيها معطوفا على ها انزلناه اي انزلنا ان الله يهدي من يريد لمحلها نصب **عالم به** يشير الى ان الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شي كالذرة ومن تقضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الملائكة ولعباد الشمس والقمر والنجوم **الم تر** تعلم افاد ان المراد بالروية العلم عبر عنه بها اشعارا بظهور المعلوم **وهم المومنون** اي يتضمن تفسيره الاشارة الى ان وكثير من الناس مرفوع بفعل مقدر وهو يسجد سجود عبادة ودل عليه المعنى لا يسجد الاول وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز في حكم واحد وذلك لان السجود المسند لغير العقلا غير السجود المسند للعقلا فلا يعطف كثير على ما قبله لاختلاف الفعل المسند اليهما في المعنى ومن استعمل المشترك في معانيه يعطف ويحمل سجود كل الى ما يناسبه والاوجه الاول اذ لا ضرورة الى اعتبار التعميم والتغليب واخراج كلمة من عن حقيقتها كما لا يخفى فلا يكون قوله والشمس والقمر الاية افرادا لها خصها بالذكر لاستبعاده منها اي لبعض ذوي العقول القاصرة وزاد في الكشاف على ما ذكره الشيخ المصنف ان رفعه على الابتدا ~~حق له الثواب الدال عليه المذكور والاول هو الاول لما فيه من الترغيب~~ في السجود . واجاز الزمخشري ان يكون من الناس خبر له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون قال السفاقسي وفيه ضعف **ومن يهن الله** من مفعول مقدم ليهن **فما له من مكرم** بان كتب عليه الشقاوة حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر **من الاهانة والاكرام** يوم القيامة بالثواب والعقاب **والكفار الخمسة** وهم الذين هادوا والى اخره **وهو** اي الخصم **يطلق على الواحد وعلى الجماعة** اي لانه في الاصل مصدر وقد وصف به واكثر الاستعمال توحيده فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والاسما قاله ابو البقا انتهى وجمعا اختصموا مراعاة للمعنى اذ تحت كل خصم افراد **اي في دينه** يعني ان في ربهم على حذف مضاف قال ابو حيان والظاهر

وكثير وكثير حق عليهم العذاب

ان

ان الاختصام هو في الاخرة بدليل التقسيم بالفا الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه انا اول من يجثوا يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل في الدنيا اي يوم القيامة فالجواب لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار **يصب** الخ حال من الضمير في لهم اي حال مقدرة **الماء البالغ نهاية الحرارة** قطرة منه تذيب الجبال **ويشوى به الجلود** يشير الى انه مرفوع بفعل مقدر اي لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتاخيره اما لمراعاة الفواصل او للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام ان تاثيرها في الباطن اقدم من تاثيرها في الظاهر مع ان ملابستها على العكس **من حديد** لو ضرب بمقمعة بالكسر الميم الاول منها جبل لتفتت **اي النار** بان تضربهم الى اعلاها **من غم** غمومها فالتنوين للتكثير اي من جملة احله فمن تعليلية ومن بدل اشتمال لكن لا بد في بدل الاشتمال من رابط ولا رابط فقالوا هو مقدر تقديره من غمها كما مرت الاشارة اليه ويجوز ان يكون مفعولا له ولما نقص شرط من شروط النصب جر بحرف السبب وذلك الشرط هو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الخروج غير فاعل الغم فان الغم من النار والخروج من الكفار **وقيل لهم** اهانة اشار الى ان وذوقوا منصوب بقول مقدر معطوف على اعيدوا **اي البالغ نهاية الاحراق** اشار الى ان صيغة الفعيل للمبالغة بمعنى المفعل **وقال في المومنين ان الله** الى اخره وهذا فصل خصومتهم ولم يات بما تقتضيه الظاهر من الاسلوب وهو العطف بل استانف الكلام تنبيه امد خلل في اجلال حالهم وتعظيم شانهم لما في العطف من الاشعار بالتبعية **يحلون** يلبسون الحلي **من اساور** جمع سوار **من ذهب** من الاولى تبعيضية والثانية لابتدا الغاية وقال ابن عطية انها لبيان الجنس وبه بدا وفيه نظر اذ لم يتقدم شي مبهم **بالجر** الى اخره اي في قراة الجمهور عطفا على ذهب على ان الاساور منها وصورة بان يرصع اللولو بالذهب لدفع ما قيل انه لم نعهد الاسورة من اللولو وانه معطوف على اساور لا على ذهب **وبالنصب** في قراة نافع وعاصم **عطفا على محل من اساور** لانه يقدر ويحلون حليا من اساور الى فالحلي في موضع نصب على انه صيغة لمفعول محذوف اي حليا للولو او بتقدير ويوتون لولوا وعليه اقتصر في الكشاف **ولباسهم فيها حرير** غير اسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتاد في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى انه تعالى يوصلهم

في الآخرة الى ما حرمه عليهم في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه ومحاله فيمن مات
مصرا على ذلك وهو لا اله الا الله قاله ابن عباس ويؤيد هذا قوله مثلا كلمة
طيبة وقوله اليه يصعد الكلم الطيب ومن القول يجوز ان يكون حالا من الطيب
وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض او للبيان او الحمد لله الذي صدقنا
الاية قاله ابن عباس في رواية عطا ان كانت الهداية في الآخرة وهدوا الى الاسلام
الموصل للجنة واضافة الصراط اليه حينئذ بيانية ويصدون على الاستمرار
لان المضارع قد لا يلحظ فيه زمان معين من حال او استقبال فيدل اذ ذاك على
الاستمرار ومنه قوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولذلك حسن
عطفه على الماضي لاشتمال الاستمرار عليه جعلناه منسكا اشار الى ان المفعول
الثاني محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا ان ابا حيان قال ولا يحتاج
الى هذا التقدير الا ان كان اراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة في
موضع المفعول الثاني فلا تحتاج الى هذا التقدير ومن يرد فيه بالحاد الباء
زائدة الخ يشير الى ان بالحاد مفعول به والباء تزيد فيه كقوله ولا تلقوا
بايديكم ويؤيده قراءة الحسن ومن يرد الحاده بظلم قال الزمخشري
اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه ومن يرد
ان يلحد فيه ظالما اي بعصله اشار الى ان من تبعيضية والجملة جواب من ومن هذا
يوخذ الخ اشار الى ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره
ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا
فهو كذلك بينا اشار بتفسيره المذكور ان اللام في لابرهيم غير زائدة فتكون
معدية للفعل على انه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره وقيل فسر بوانا بانزلنا
قال انها زائدة وبه قال اكثر المعربين وكان قد رفع زمن الطوفان وكان من
ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرهيم عليه الصلاة والسلام مكانه بريح هفافة
كنست مكانه فظهر اسه القديم وامرناه ان لا تشرك اشار الى ان غير زائدة
دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشي وغيره وتقدير الشيخ المصنف
امرناه احسن من الامر بعدم من الاوثان والاقذار للطائفين حوله ان تحج اليوم
القيامة وجواب الامر وهو اذن ياتوك وايقاع الامر على ضمير الخطاب لكون
اتيانهم اجابة لندائه او المضاف مقدر اي ياتوا بيتك اي بعير مهزول
اتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بالبعض فان نسبة الاتيان المشي يدل

على علية المأخذ قدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة
وله سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة الف حسنة وابرهيم واسمعيل
حجا ماشيين وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا حملا
على المعنى اشار الى ان قوله يأتين صفة لضامر على المعنى الخ فانه اذا كان بغيرها يطلق
على الذكر والانثى كما قدمه الشيخ المصنف وقرئ شاذا يأتون اي يأتون ركبانا
على ضمير كثيرة ليشهدوا لام متعلق باتوك كما هو ظاهر تقديره وجوزوا
تعلقها باذن اي اذن ليشهدوا قال الزمخشري ونكر منافع لانه اراد منافع
مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات
بالتجارة قاله سعيد بن جبير وهو رواية ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق او
في الآخرة بالعفو والمغفرة قاله سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر او فيهما
اي ما يرضي الله من امر الدنيا والآخرة من نسك وتجارة ومغفرة وغيرها قاله مجاهد
وعطا واختاره ابن العربي فانه يجمع ذلك كله عشر ذي الحجة هو قول اكثر المفسرين
او يوم عرفة الى اخر ايام التشريق كما قاله ابن عباس فيما رواه عنه عطا او يوم
النحر الى اخر ايام التشريق فقط اي اخر ايام التشريق كما قاله ابن عباس فيما رواه
عنه عطا اذا كانت مستحبة كالاضحية والهدي والامر عند الجمهور
للندب وشذت طائفة فاوجبت الاكل والاطعام لظاهر الاية اما دماء
الكفارات كجزاء الصيد وفدية الاذى فلا يأكل منها اصحابها شيئا واطعموا وجوبا
اي الشديد الفقر المحتاج كطول الظفر ونحوه او ليوفوا مناسكهم بالتخفيف والتشديد فقرأ
شعبة بفتح الواو والتشديد فانه مضارع وفى مضعفا للتكثير والباقون باسكان
فتخفيف مضارع اوفى فابن ذكوان بكسر اللام مع تخفيف وشعبة باسكان وتشديد
والباقون باسكان وليطوفوا طواف الافاضة الذي به تمام التحلل والمراد قضاء ازالة
التفث وفي صيغة التفعل من المبالغة ما لا يخفى اي الامر والشان ذلك المذكور
اشار الى ان ذلك من التعظيم الذي دل عليه يعظم خبر مبتدا مقدر ويصح كونه مبتدا
حذف خبره اي ذلك الامر الذي ذكرته وقيل في موضع نصب اي امتثلوا
ذلك عند ربه ثوابا وتضمين تفسيره ان الضمير عائد على المصدر المفهوم
من قوله يعظم والظاهر ان خير هنا ليس افعل تفضيل لاحتياجه الى التأويل
تحريمه الخ اشار الى ان المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانه ليس بمحرم ولكن المعنى
الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم
الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه.

ومثال دم التمتع والقران
ولذلك ما اوجبه
على نفسه بالنذر

في كتابه فالاستثناء منقطع اذ ليس في الاية محرم ويجوز ان يكون متصلا ويصرف
الى ما يحرم من بهيمة الانعام لسبب عارض كالموت ونحوه والحاصل ان اعتراض حتى آبه
تقرير لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم ان الاحرام
يحرمه كما يحرم الصيد وعدم الاكتفاء ببيان عدم كونها وعدم الاكتفاء ببيان
عدم كونها من ذلك القبيل بحل الانعام على ما ذكر من الضحايا والهدايا المعهودة
خاصة لئلا يحتاج الى الاستثناء المذكور اذ ليس فيها ما حرم لعارض قطعا لمراعاة
حسن التخلص الى ما بعده من قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فانه مرتب
على ما يفيده قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها
من للبيان اي لبيان الجنس لان الرجس مبهم يتناول غير شيء اي الرجس الذي هو الاوثان
وقد تقدم ان شرط كونها بيانية ذلك ويجيء مواضع كثيرة لا يتاتى فيها ذلك وقيل
هي هنا لابتداء الغاية اي مبدا الرجس الاوثان اي اجتنبوا الرجس من هذا القبيل
وقيل للتبعيض ورده ابن عطية بان فيه قلبا لمعنى الاية وقد يمكن التبعيض
فيها بان يعني بالرجس عبادة الاوثان وبه قال ابن عباس وابن جريج فكانه قال
فاجتنبوا من الاوثان الرجس وهو العبادة لان المحرم من الاوثان انما هو العبادة
الا ترى انه قد يتصور استعمال الوثن في بناء وغيره مما لم يحرم الشرع استعماله
فللوثن جهات منها عبادتها وهي بعض جهاتها قاله ابو حيان في تلبيتهم لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك او شهادة الزور لما روى انه صلى الله عليه وسلم
قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلى هذه الاية رواه
ابو داود والترمذي او الكذب كحرمة البحائر ونحوها وهما الى حنفاء وغير
حالان من الواو في اجتنبوا والثاني تاكيد للاول اذ يلزم من كونهم حنفاء
عدم الاشراك اي مخلصين له اي متمسكوا بالاوامر والنواهي على وجه العبادة
سبحانه وحده لا على وجه اشراك غير الله به فلذلك قال غير مشركين به ومن
يشرك بالله جملة مبتداة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب عن الاشراك واظهار
الاسم الجليل لاظهار كمال قبح الاشراك اي فهو لا يرجى خلاصه متضمن تفسيره
الاشارة الى ان الاول والثاني مثل لمن مات كافرا يقدر قبله الامر مبتدا
هو نظرا ما تقدم انفا وهذا من التفنن في العبارة من تقوى القلوب
قدر فيه الزمخشري مضافين اي من افعال ذوي تقوى القلوب قال ولا
يستقيم المعنى الا بتقديرهما لانه لابد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وتبعه
البيضاوي واعترض عليه القطب بانه انما يحتاج الى هذه المضمرات اذا جعلت

من

من للتبعيض فان جعلت للابتداء لم يحتج اليها اذ المعنى حينئذ فان تعظيمها ناشئ
من تقوى القلوب فلعل اختصار الشيخ المصنف على عدم تقدير ذلك
كونها للابتداء منهم لذلك وهو موافق لقول ابي البقاء العائد الى من محذوف
اي فان تعظيمها منه او منهم وذكر القلوب لانها مراكز التقوى بمعنى اطلقت القلوب
على الجملة كما هو اطلاق البعض على الكل لانها لا تختص بالقلب فان لكل عضو تقوى
ولكونه رئيس الاعضاء واشرفها صح هذا المجاز لقوله تعالى فانه آثم قلبه قاله الطيبي
وقال ابو حيان وغيره ذكر القلوب لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال
عنها لكم فيها منافع الاية اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه كر كونها ودرها
الى عنده اشار الى ان الى بمعنى عند او منتهية اليه فتكون على بالها بفتح السين
في قراءة الجمهور مصدر اي النسك والنسوك وبكسرها في قراءة حمزة والكسائي اسم مكان
وعليه جرى القاضي كالكشاف
واعتراض ابن عطية للكسر مردود بالتواتر كما هو مبين في كتب القراءات
اسم الله فقط كما يدل عليه سياق الكلام وقرينة المقام الا ترى الى قوله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان المقصود من المناسك ذكره تعالى فالهكم اله
ومن قبلكم اله واحد فله فقط المطيعين الخاشعين خافت قلوبهم هيبته
لاشراق اشعة جلاله عليها يتصدقون ويزكون كانهم بالاولى وهي الابل لعظم بدنها
ولا يطلق على غيرها من البقر كما عليه ابن مسعود والشافعي وعطاء من شعائر الله في
موضع المفعول الثاني اعلام دينه كانه يشير الى ان المضاف مقدر صواف نصبه
على الحال اي مصطفة بعضها الى بعض اي شبيه يعني ان الامر للندب واطعموا
اي وجوبا كما عليه الشافعي وهذا في المستحبة كما مر كرره لان الاول مرتب
على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على ذبح
البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح الاخر او المعترض بغير سؤال
والالم تطق اي وان لم تنحرها لكم لم تطيقوا ذلك مع عظمها اي لا ترفعان اليه
ان يقبلها مع الايمان فلا تلطخوا الكعبة بدمائها تقربا اليه كذلك سخرها لكم
كرره للتعليل لتكبروا الله لتعظموه شكرا ارشدكم لمعالم دينه اي الى التقرب
اليه بها وبشر المحسنين اعمالهم غوائل المشركين يشير الى ان المفعول محذوف
اختصارا لدلالة المقام على تعينه قال ابو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم
ليكون اتحم واعظم واعم اي للمؤمنين ان يقاتلوا اشار الى ان الماذون فيه محذوف
اي ابيح للذين يريدون قتال المشركين وهم المؤمنون فحذف لدلالة يقاتلون
عليه وهذه على المشهور اول آية في رخصتهم في الجهاد نسخت سبعا وسبعين

ابة في لهيه ويشكل بانها مكية ما اخرجوا اي اخرجهم بعض بالجهاد ونحوه بالتشديد
في قراءة الجمهور للتكثير اي لان الصوامع ونحوها كثيرة متعددة وبالتخفيف في قراءة ابن كثير
على الاصل او للمعنى المذكور فلو اخر عنه لكان صحيحا اسم الله تعالى اي لولاه
لهدمت معابد كل الامم فان قيل كيف تهدم الصلوات على تاويل من اوله
على صلوات المسلمين فالجواب من وجوه الاول المراد من هدم الصلوات
ابطالها واهلاك من يفعلها كقولهم هدم فلان احسان فلان اذا قابله بالكفر
دون الشكر الثاني ما تقدم من باب حذف المضاف كقوله واسئل القرية اي
اهلها فالمراد مكان الصلوات الثالث لما كان الاغلب فيما ذكر ما يصح ان يهدم
جاز ضم ما لا يصح ان يهدم اليه كقولهم متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح
لا يتقلد فان قيل لم قدم الصوامع والبيع في الذكر على المساجد فالجواب
لانها اقدم في الوجود وقيل اخر المساجد في الذكر كقوله ومنهم سابق بالخيرات
قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون ونهوا عن المنكر دل على
صحة امر الخلفاء الاربعة اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من اهلها جرين واتيان الشرطية
من قبيل الاتيان بالفعل وعسى من امثال العظماء والسلاطين في المواعيد فلا
يرد كلمة ان لا تدل على الوقوع فيجوز ان يكون المتعدد المشار اليهم غيرهم ولي منهم
الخلافة جواب الشرط اي اقاموا وهو وجوابه اي الجملة الشرطية باسرها صلة الموصول
وهو الذين ويقدر قبله هم مبتدا اي هو في محل رفع خبر المبتدا ويأتي فيه ما قدمته
في الموصول قبله بل يصح هنا كونه بدلا من ينصره كما قال الزجاج وان يكذبوك
الى اخره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم متضمنة للوعد الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة
وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته صلى الله
عليه وسلم عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع تانيث قوم باعتبار المعنى
فان معناه امة او قبيلة وفيه ايما الى تشبيه المكذبين بالنساء في نقصان
العقل وسوء التدبير كذبه القبط لا جواب لم قال وكذب موسى مجهولا
ولم يقل قوم موسى عطفا على قوم نوح وايضاح الجواب ان موسى ما كذبه قومه
بنو اسرائيل وانما كذبه غيرهم وهم القبط فغير النظم لانه ليس من القبط او الابهام
في بنا الفعل للمجهول لان المقصود بيان شناعة تكذيبه مع عظم اياته وظهورها
كانه قال المكذب فما ظنك بغيره وفيما ذكر تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم
اي انكاري اشارة الى ان النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار
والاستفهام الى اخره قال ابو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب كانه

كانه قيل ما اشد ما كان انكاري عليهم اي كم اشار الى ان كاين للتكثير وتقدم
الكلام في ذلك وفي قراءة اهلكناها اشار الى ان قراءة ابي عمرو اهلكتها بتا
فوقية مضمومة مناسبة لامليت والباقون بنون عظمة فالف مناسبة
لاهلكنا القرون ونحوه اي اهلها يشير الى ان النظم صيغة اهلها واسناده
الى القرية مجازي للملابسة ساقطة على عروشها سقوفها اشار الى انه
كيف تصور سقوط حيطانها على سقوفها وايضاحه انه تعطل بنيانها
فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية
مع سلامة عروشها فيكون الجار على الوجهين متعلقا بخاوية لكن على الاول
تعلقا لفظيا فالمجرور مفعول بالواسطة وعلى الثاني تعلقا معنويا
والظرف حال وكم من بير اشار الى ان وبير معطوفة على من قرية وذهب
الفرا الى انها معطوفة على عروشها رفيع او مجصص ما نزل بالمكذبين فلم
يفعلوا ما يجب كالايمان وفيه اشارة الى ان المفعول محذوف للاختصار
بناء على تعينه بدلالة المقام اي القصة اشار الى ان الضمير للقصة والجملة
بعدها مفسرة لها الابصار اذ لا خلل في مشاعرهم تاكيد اي لنفي التجوز وقصد
التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر ونظيره قوله ويقولون
بافواههم او القلب هنا بمعنى العقل كما قيل به في قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب اي عقل لفايدة التقييد الاحتراز عن القول الضعيف بان العقل
في الدماغ فاخره يوم بدر امتناع الخلف في خبره لما ثبت في علم اصول
الدين من امتناع الكذب على الله عز وجل والفا للسببية فان العلم بالجازم ما
اوعدهم به يتسبب عن العلم بان الله لا يخلف وعده عند ربك اي في
تانيه وحلمه او تمادي عذابه كما اشار اليه بقوله بالعذاب فتطول ايامه حقيقة
والجملة مستانفة ان كانت الاولى حالية ومعطوفة عليها ان كانت اعتراضية
سيقت لبيان خطاهم في الاستعجال المذكور بالتاء والياء اي قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي بيا الغيبة مناسبة ليستعجلونك والباقي بخطاب للحاضرين
وفيه التفات وكاين كثيرا ثم اخذتها بالعذاب فامهلوا والى المرجع فاجازي لان
رجوع المشركين ليس الى الله بل الى حكمه وجزائه فان قيل ما الفايدة في قوله
اولا فكاين بالفاء وههنا قال وكاين بالواو فالجواب ان الاولى وقعت
بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين
بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة

لا تعمى

استقصر المدد الطوال

وانا بشير للمومنين جواب ما يقال كما في الكشاف كان القياس ان يقال
انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب ان الخطاب
مخصوص بالمشركين بدلالة مساق الكلام وان ذكر المومنين بما يحصل لهم من الرزق
الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا
الا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار بما سمعته من الاعتبار من الذنوب
الصغاير او الكباير بعد التوبة او غفرانها قبل التوبة والاولان واجبان
عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فبقي الثالث وهو العفو عن اصحاب
الكباير من اهل القبلة ورزق كريم هو الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله
وتخصيصه بها بصيانته وتنزيهه عن ما في رزق الدنيا من عيب الانقطاع
والتنغيص والفساد بابطالها اي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير
ذلك من البهتان او مقدرين ابطالنا معجزين عنهم اسم فاعل من عجزه
وهذا على قراءة ابي عمرو وابن كثير معجزين بترك الالف وتشديد الجيم
وفي قراءة الباقين معاجزين بالالف وتخفيف الجيم اسم فاعل من عاجزه
اذ كل يروم ابطال حجج خصمه بانكارهم البعث والحساب وان لا جنة ولا نار
بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن
لترتجى قال البغوي قال بعضهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقراه ولكن الشيطان
ذكر ذلك بين قراءته فظن المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه
انتهى وروي عن محمد بن اسحق انه سيل عن هذه القصة فقال هذا من وضع
الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه
القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم قال رواة هذه القصة مطعونون وروى
البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون
والانس والجن وليس فيها ذكر الغرانيق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها
البتة ذكر الغرانيق وقوله اذا تمنى انما افرد الضمير وان تقدمه شيئان معطوف
احدهما على الاخر بالواو لان في الكلام حذفا تقديره وما ارسلنا قبلك من
رسول الا اذا تمنى ولا نبي الا اذا تمنى كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه فينسخ
الله يبطل ما يلقي الشيطان اشار الى ان المراد ازالته وازالة تاثيره وهو النسخ اللغوي
لا الشرعي المستعمل في الاحكام ليجعل هذه متعلقة بيحكم كما هو الظاهر
اي ثم يحكم الله اياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراض واليه نحا الحوفي
ويجوز ان تكون متعلقة بينسخ واليه نحا ابن عطية وهو ظاهر ايضا وفي اللام

قولان احدهما انها للعلة والثاني انها للعاقبة وما في قوله ما يلقي الظاهر
انها بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية فتنة محنة فيعلم صدقهم في
دعوى الايمان ونفاقهم كثيرة انه اي القران وهو وان لم يجر له ذكر فهو في
قوة المنطوق الحق من ربك حيث احكم ونسخ ما يلقي الشيطان فيومنوا فيزيد
ايمانهم به بالقران فتخبت تطمين وتخضع وتسكن وما احسن ما وقعت
هذه الفاآت وما تضمنه اي ما في من الاستقرار اي المتمكن به وهو الخبر ناصب للظرف
اي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدر الزمخشري يوم يومنون وهو
لا يلزم لزوال المرية او قدر ايضا يوم تزول مريتهم يحكم مستانف او حال
من الله بينهم بالمجازاة فاوليك لهم الجملة خبر الذين ودخلت الفا لتضمن المبتدا معنى الشرط
بالشرط المذكور ولم يحتمل ان يكون خبرا عن اوليك وعذاب فاعل به لاعتماده
على المخبر عنه وان يكون خبرا مقدما وما بعده مبتدا والجملة خبر اوليك الهم
بالفا ان اعمالهم سبب عقابهم ولذلك قال لهم اي باللام الاستحقاق ولم يقل لهم في
عذاب والاول تفضل كما تقدمه واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
فتقدم ان الباء فيه للمقابلة لا للسببية والذين هاجروا مبتدا وقوله ليرزقنهم الله
جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل
على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر يحكي به هذه الجملة
القسمية وهو قول مرجوح هو رزق الجنة لانه لا ينقطع ابدا افضل المعطين ومعلوم ان كل
الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب انه تعالى مختص بان يرزق بما لا يقدر
عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق لانتفاعه اما لاجل خروجه
عن الواجب او لاجل ان يستحق به حمدا وثناء او لاجل الرقة الجنسية واما الحق سبحانه
فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شي كمالا زايدا فالرزق الصادر منه
لمحض الاحسان مدخلا بضم الميم الى الاخر اشار الى ان قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم
من ادخل يدخل مدخلا اي ادخالا اسم لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول
به محذوفا اي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع
الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا
للفعل قبله اي ليدخلنهم مكانا يرضونه وذكر في النساء وهذا الثاني بدل
من الاول ويدل على ما لا دلالة في الاول عليه من كونه مدخلا مرضيا فلا تكرار
فما قيل من انه تكرار مدفوع حليم عن عقابهم فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم
على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة بمثل ما عوقب به بلا زيادة

وسمي الاول عقابا ازدواجا اي مشاكلة او لانه سببه فاطلق المسبب واريد السبب
باخراجه من منزله او بعقوبة اخرى لينصرنه الله فانه مظلوم ان الله لعفو غفور
للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وما عفى لان الاعراض عن المندوب نوع
اساءة بان الله هو الحق يجوز ان يكون فصلا ومبتدا وجوز ابو البقا ان يكون توكيدا
وهو غلط لان المضمر لا يوكد المظهر ولكان صيغة النصب اولى به من الرفع فيقال
اياه لان المتبوع منصوب الثابت الوهيته ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما الموجود
الواجب لذاته الذي يمتنع عليه التغير والزوال بالياء والتاء قرا ابو عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي بيا الغيبة اخبارا عن غيب والباقون بتا الخطاب للكفار من الهة
هو الباطل الزائل فلا ثبوت له اي العالي على كل شي بقدرته الكبير الذي يصغر
كل شي سواه تضمن تفسيره الاشارة الى ان كل شي سواه تحت امره وقهره
سافل حقير ولم يقل لا شي اعلى ولا اكبر منه لانه يوهم اصل العلو والكبريا
فيما سواه من الاشياء ومدلول الاية الكريمة حصرهما في الذات الجليلة
فالمناسب ما ذكر تعلم فان كون المنزل هو الله تعالى ليس من المبصرات فالقول
بان المراد هو الروية الحقيقية لان الما النازل من السما يرى بالعين فحمل الكلام على
حقيقته اولى ضعيف لما ذكر واذا ثبت هذا وجب حمله على العلم لان المقصود من
تلك الروية هو العلم لان الروية اذا لم يقترن بها العلم كانها لم تحصل فتصبح الارض
ليلة المطر مخضرة اي ذات خضرة فتصبح بالرفع لان الاستفهام هنا بمعنى الخبر
كما تقول في الكلام اعلم ان الله يفعل كذا فلا يكون له جواب وانما كان ينتصب
لو كان ما بعد المستفهم عنه مسببا له ورويته لانزال الما ليست سبب
الاخضرار ومن ثم قال في الكشاف ان النصب يفسد المعنى وعبارته فان قلت
فاله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لاعطى عكس
الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت
ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر انتهى دل بالمضارع
على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان فان صيغة المضارع تدل على الاستمرار التجددي
ان الله لطيف بعباده في اخراج النبات بالما لان الارض اذا اصبحت مخضرة
والسما اذا مطرت كان ذلك سببا لعيش الحيوان اجمع خبير بما في قلوبهم من القنوط
عند تاخير المطر قاله ابن عباس او معناه عالم بمقادير مصالحهم فيفعل على قدر ذلك
من غير زيادة ولا نقصان الحميد الاولى به المستوجب للحمد مطلقا سخر لكم اعد

ماهو

لنانعكم

لنا نفعكم كما اشار اليه في التقدير والفلك بالنصب في القراة العامة نسقا عطفا
على ما في الارض او على اسم ان وقرى شاذا بالرفع مبتدا خبره تجري وافردها
بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الارض لظهور الامتنان
بها ولتعجيب لتسخيرها دون سائر المسخرات من ان او لئلا تقع ايضا حه ان قوله
تقع اما في محل نصب او جر على حذف حرف الجر تقديره من ان تقع وقيل
في محل نصب فقط لانها بدل من السما بدل اشتمال اي ويمسك وقوعها بمعنى
يمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة
ان تقع والكوفيون لئلا تقع وامساكها خلق السكون فيها الا باذنه بمشيته
كما في القيامة اذ فهم منه امساكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية
على ما ثبت في علم الكلام فتكون قابلة للميل الهابط فتزول عنها قال الحلبي
وهذا الاستثنا مفرغ ولا يقع في موجب لكنه لما كان الكلام قبله في قوة
النفي ساغ ذلك اذ التقدير لا يتركها تقع الا باذنه قال والذي يظهر ان
الباء حالية اي الا ملتبسة بامره في التسخير والامساك اي هيا لهم اسباب
الاستدلال بالانشا وكنتم ترابا او نطفا ان الانسان اي المشرك لكفور لنعم الله
بترك توحيده حيث دفعوا هذه النعم وكفروا بها وجهلوا خالقها مع وضوح
امرها ونظيره قوله وقليل من عبادي الشكور وما ذكره الشيخ المصنف من ان
المراد بالانسان هنا هو الكافر تبع فيه ابن عباس وقال في رواية هو الاسود بن عبد
الاسد وابو جهل والعاص وابي بن خلف والاولى انه في كل المنكرين شريعة
اشار الى ان القرانين لغتان بمعنى واحد وقد تقدم الكلام على ذلك قريبا
عاملون به فتقول ناسكوه من الحذف والايصال كما قرر فلا ينازعنك
ارباب الملل يراد به لا تنازعهم يعني لا تلتفت الى منازعتهم فان المفعول
ما على في افعال المغالبة دين مستقيم موصل الى الحق وان جادلوك عنادا
بما تعملون ايها المومنون والكافرون يعني انه ليس من جملة مقول القول
فليس المخاطب هنا هو المخاطب في قوله بما تعملون بل يعمهم وغيرهم من المومنين فان
يقول الح يشير الى ان الاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما
ذهب اليه الاخر اي ما ذكر يعني ما فيها ثابت في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك
اي علم ما ذكر يعني الاثبات فيه يسير سهل والمعنى ان ذلك مما يتعذر على الخلق
لكنه متى اراده الله تعالى كان فعبر عن ذلك بانه يسير وان كان الوصف لا يستعمل
الا فيما من حيث تسهل وتصعب علينا الامور وتعالى الله عن ذلك لان علمه مقتضى ذاته

يستوى تعلقه بالكل سلطانا حجة سماوية علم بدليل عقلى نثر تقليد وجهل
والقول الذى هذا شانه يكون باطلا طاهرات واضحات الدلالة على الحق اى الانكار
لها اشار الى ان المنكر اسم مصدر بمعنى الانكار اى اثر من الكراهة والعبوس
لفرط تكبرهم للحق يعنى حتى تظهر اثاره فى وجوههم ظهورا بينا وللاشعار
بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير فان نسبة امر الى المشتق تفيد علية
الماخذ والكفر هو السبب فى الاصل يكادون حال من الذين وان كان مضافا اليه
لان المضاف جزؤه او من الوجوه لانها يعبر بها عن اصحابها كقوله وجوه يومئذ
عليها غبرة اى يقعون فيهم بالبطش تغيظا لانكار ما خوطبوا به وفى كلامه اشارة
الى ان يبطشون ضمن معنى ما ذكر فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى هو النار
اشار الى ان النار فى القراءة العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر كانه قيل ما شر
من ذلك فقيل النار ويجوز الرفع على الابتداء والخبر الجملة من وعدها الله والجملة
لا محل لها فانها مفسرة للشر المتقدم كانه قيل ما شر من ذلك فقيل النار
وعدها الله على الاعراب الاول حال هى النار اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف
لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بابها من تاكيد النفى دالة على
منافات ما بين المنفى والمنفى عنه ولو اجتمعوا له لخلقه قال الزمخشرى نصب
على الحال كانه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه
فكيف حال انفرادهم وقد تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية
على حال محذوفة اى انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى هذه الحالة
المقتضية لجمعهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق
ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما اشار اليه فى التقرير
وان يسلبهم يختطف منهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب عبر عنه بضرب مثل الله يصطفى يختار
رسلا قدرم نبيا لبعضهم قال الحلبى ولا حاجة اليه بل قوله ومن الناس معقود
التقديم اى يصطفى من الملئكة ومن الناس رسلا فان قيل كلمة من للتبعيض بقوله
من الملئكة يقتضى ان تكون الرسل بعضهم لا كلهم وقوله جاعل الملئكة رسلا يقتضى
كون كلهم رسلا فكيف الجمع فالجواب يجوز ان يكون المذكور ههنا من كان رسلا الى
بنى ادم وهم اكابر الملئكة كجبريل وميكائيل واسرافيل والحفظة صلوات الله عليهم
واما كل الملئكة فبعضهم رسل الى البعض والى ذلك الاشارة فى التيسير ان الله سميع لمقالاتهم
الى اخره هو كناية عن ادراك جميع الاشيا بقرينة ما بعده وما هم عاملون
بعد فلا يسئل عما يصطفيهم والى الله ترجع الامور فانه مالكها بالذات

قال الزمخشرى فان قلت الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم

وما

٦١

وما سواه انما ملك بتمليك الله تعالى اركعوا واسجدوا اى صلوا اشار الى ان المراد بالركوع والسجود الصلاة
المفروضة وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها كصلة الرحم ومكارم الاخلاق
اى بخاص بهم عام بهم اعنى فى سبيل الله حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا
فعكس واضيف مبالغة ونصب حق على المصدر او نعتا للمصدر محذوف
اى جهادا حق جهاده وما جعل عليكم فى الدين من حرج ان قلت كيف لا حرج فيه
مع ان فى قطع يد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم
شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطى ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد
بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان
امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان او مكان معين او ان كل ما يقع فيه الانسان
من المعاصى يجد له مخرجا فى الشرع بتوبة او كفارة او رخصة كما اشار اليه
فى التقرير او المراد نفى الحرج الذى كان فى زمن بنى اسرائيل من الاصر والتشديد
او ضيق بتكليف ما لا تطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال فى
الحج والغزو منصوب بنزع الخافض الكاف اى لان المعنى سهل عليكم الدين
كملة ابرهيم اى مثلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا
قاله الفراء قال غيره منصوب بفعل محذوف اى الزموا او اتبعوا وانما
جعله اباهم لانه ابو نبينا الذى هو ابو الامة من حيث انه سبب لحياتهم الابدية
ووجودهم على الوجه المعتد به فى الاخرة هو اى الله ويدل عليه انه قرى
الله سماكم اى فى الكتب السماوية وفى هذا الكتاب اى القران ليكون متعلق بسماكم
والابرام العاقبة اى لتكون فيدل اى هذا القول من الله يعنى على قبول شهادته
لنفسه اعتمادا على عصمته على سائر الناس وانوا الزكوة شكرا تقواه فى مجامع
اموركم اشارة الى ان حذف المعمول لقصد التعميم مع الاختصار والله تعالى اعلم
سورة المؤمنين قد للتحقيق بمعنى ثبوت المتوقع اى تدل على تحققه وثبوته
سوا كان ماضيا او مستقبلا ولا جل دلالته على ثبات المتوقع تقرب الماضى
من الحال اذ المتوقع لا يكون بعيدا من الحال عادة قال الزمخشرى ولا شك
ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهى الاخبار بثبات الفلاح
لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه وقال البغوى قد حرف تاكيد وقال
المحققون قد تقرب الماضى من الحال تدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه
فى الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل فى صلاتهم الجار متعلق بما بعده وقدم للاهتمام
وحسن ذلك كون متعلقه فاصلة وكذلك فيما بعده من اخواته واضيفت الصلاة

اليهم لانهم المنتفعون بها والمصلى عنى عنها فلذلك اضيفت اليهم دونه للزكوة اللام
زايدة في المفعول لتقدمه على فاعله متواضعون قاله مقاتل اوخايفون
بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا وشمالا وهذا من فروض الصلاة
عند الغزالي وذهب بعضهم الى انه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع
مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه واجيب بان هذا الاجماع ممنوع
لان المتكلمين اتفقوا على انه لا بد من الخضوع والخشوع واحتجوا بان السجود
ستعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما بانك الاخر في ذاته ولوازمه فلا
بد من امر لاجله يصير السجود في احدى الصورتين طاعة وفي الاخرى معصية
قالوا وما ذاك الا القصد والارادة والمراد من القصد ايقاع تلك الافعال
لداعية الامتثال وهذه الداعية لا يمكن حصولها الا عند الحضور ومر
اول شي يرفع من الناس من الكلام وغيره الذي لا يعنيهم من القول والفعل
قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن
الدخول فيه مودون الى انه تعالى لا خراجها ولقدرها والمراد الاول بدليل فاعلون
او هي تطهير النفس واللام في قوله للزكوة مزيدة في المفعول لتقدمه على عامله ولكونه
فرعا والصلاة في الاصل مصدر الا من ازواجهم اشار الى ان على بمعنى من بدليل
احفظ عورتك الا من زوجتك او هذا كاحفظ على عنان فرسي ابو السرازي
يبين به المراد وان كان يعم الرجال ايضا انهم باقلة عقلهن كالاستمتاع الا واللواط
ومواقعة البهايم جمعا اي في قراءة الجمهور ووجهه انه مصدر جمع باختلاف
انواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك واجمعوا على جمعها في قوله ان
الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ومفردا اي لاماناتهم في قراءة ابن كثير
امن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر ويطلق على شي موتمن عليه بينهم منه
التعداد ومعنى الجنس فاوثر الافراد لخفته جمعا ومفردا اي قرا حمزة والكسائي
بتوحيد على ارادة الجنس والباقون بجمع تخصيصا على الافراد يقيمونها في اوقاتها
ويواظبون عليها اتى بالمضارع للتجدد والدوام قال الزمخشري فان قلت
كيف كرر ذكر الصلاة اولا واخرا قلت هما ذكران مختلفان وليس بتكرير
وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم واخرا بالمحافظة عليها ثم قال وايضا فقد وحدت
اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة اي صلاة كانت وجمعت اخرا لتفاد المحافظة
على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن الراتبة وهذا انما يتجه
في قراءة غير الاخوين واما الاخوان فانهما افردا اولا واخرا على ان الزمخشري قد حكى الخلاف

[Margin note: لعل ... معنى ... الاحفظ على عنان فرسي ... [illegible]]

في جمع الصلاة الثانية وافرادها بالنسبة الى القراءة اولئك الجامعون لهذه
الصفات الوارثون الاحقا لهذا الاسم لعظم شان ما ورثوه وجلالة خطره
ودوام بقايه بخلاف متاع الدنيا لا غيرهم فان ضمير الفصل يدل على التخصيص
فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالى
ما تمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب ان قوله لاماناتهم
وعهدهم راعون ياتي على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات
دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرايطها والحصر اضافي لا حقيقي
لانه ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها
الفساق من اهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
الذين يرثون الفردوس من الكفار منازلهم حيث فوتوها على انفسهم
كما روى ذلك البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن ابي هريرة
رضي الله عنه بسند صحيح كما سياتي ولا وجه لتصديره بصيغة التمريض
كما فعله البيضاوي هم فيها خالدون حال مقدرة اما من الفاعل يرثون او مفعوله
وصح ذلك لاشتمالها على ضميريهما ويجوز ان تكون مستانفة في ذلك اشارة
الى المعاد الى اخره اشار بذلك الى ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر ان المتصفين بتلك الاوصاف
هم الوارثون للفردوس تضمن ذلك المعاد الاخروي ذكر النشاة الاولى ليستدل
بها على المعاد فان الابتداء في العادة اصعب من الاعادة والمراد انهم يرثون منازل
الكفار من الجنة لان لكل واحد منزلين منزل الكافر من الجنة لو اسلم والكافر
يرث منزل المومن من النار وقوله الذين يرثون الفردوس صفة لما قبله
والله لقد اشار الى ان هذه الجملة جواب قسم محذوف كما مر ايضاحه في سورة
الاعراف وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة المذكورة ادم وكذلك
ذلك عن سلمان وابن عباس رضي الله عنهم من سلالة الى اخره اي فهو سلالة اي
اخذت من جميع الارض ثم متعلقه بخلقنا متعلق بسلالة اي لانها بمعنى مسلولة
وقيل متعلق بمحذوف لانه صفة سلالة فالاولى مخرجي من الاولى
لابتداء الغاية والثانية للبيان فتكون السلالة هي الطين ثم جعلناه اي
الانسان نسل ادم افاد ان الضمير يعود للانسان فان اريد غير ادم فواضح
ويكون خلقه من سلالة الطين خلق اصله وهو ادم فيكون على حذف مضاف
وان كان المراد به ادم فيكون الضمير عايدا على نسله فهو على حذف مضاف ايضا
وعليه جرى الشيخ المصنف ويويده قوله وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل

[Margin note: [illegible]]

نسله من سلالة من ماء مهين كالنقدم في قرار مستقر مكين حصين وهذا مطابق
لقوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين عظاما
بتصليبها والمعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين
واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات قال الرضي افادة الفاء الترتيب
لا يدل بلا مهلة لا ينافيه كون الثاني المرتب يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كان
اول اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى ثم جعلناه الاية نظرا الى ابتداء كل طور
ثم قال ثم انشاناه خلقا اخر نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعاد المرتبة
هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية عن الاطوار المتقدمة وفي قراءة
الاخيرين اي قرا ابن عامر وشعبة بالتوحيد على ارادة الجنس والباقون بالجمع باعتبار
جهاتها في الجسد ولاختلافها هيئة وصلابة فان بعض العظام صلب وبعضها
رخو كاطراف الاضلاع مثلا بمعنى صيرنا اي على سبيل التضمين فلذلك نصب
مفعولين بنفخ الروح فيه فجعلناه سميعا بصيرا فتبارك الله شانه تعالى المقدرين
اي الصانعين للعلم به اي الدلالة الخالقين عليه اي احسن الخالقين خلقا اي في
الظاهر لانه خالق الكل ثم انكم بعد ذلك الانشاء لميتون صائرون الى
الموت فان قيل الموت لم يختلف فيه اثنان وكم من مخالف في البعث فلم اكد
المجمع عليه ابلغ تاكيد وترك المختلف فيه من تلك المبالغة في التاكيد فالجواب
ان البعث لما تظاهرت ادلته وتظافرت ابرز في صورة المجمع عليه المستغنى
عن ذلك وانهم لما لم يعملوا للموت ولم يهتموا بامورها نزلوا منزلة من ينكره فابرز
لهم في صورة المنكر الذي استبعده كل استبعاد واستغنى عن تاكيد البعث
هنا لما تقدم والرد على منكره في مواضع كقوله تعالى قل بلى وربي لتبعثن اولما كان العطف
بثم المحتاج اليه تقتضي الاشتراك في الحكم اغتنى به عن التاكيد فان قيل ما الحكمة
في الموت وهلا وصل نعيم الاخرة وثوابها بنعيم الدنيا فيكون ذلك في الانعام ابلغ
فالجواب هذا كالمتعين في حق المكلفين لانه متى محل للمرء الثواب فيما يتحمله
من المشقة في الطاعات صار اتيانه بالطاعات لاجل تلك المنافع لا لاجل طاعة الله
بدليل انه لو قيل لمن يصوم ويصلي اذا فعلت ذلك ادخلناك الجنة في الحال
فانه لا ياتي بذلك الفعل الا لطلب الجنة فلا جرم اخر وبعد بالاماتة وهو
الاعادة ليكون العبد عابدا الطاعة لا لطلب الانتفاع فان قيل
هذه الاية تدل على نفي عذاب القبر لانه قال ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم
انكم يوم القيامة تبعثون ولم يذكر بين الامرين الاحياء في القبر والاماتة

فالجواب

فالجواب من وجهين الاول انه ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة
والثاني ان الغرض من ذكر هذه الاجناس الثلاثة الاحياء والاماتة والاعادة والذي
ترك ذكره فهو من جنس الاعادة ان تسقط عليهم الى الاخر اي فالله مالك استغراق
بقدر من كفايتهم يعني بمقدار ما تقتضيه المصلحة فاسكناه فجعلناه
ثابتا مستقرا في الارض بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها وانا على
ذهاب به على ازالته بنحو تنشيفه لقادرون فالبا للتعدية فان الفعل كان
لازما فصار لها متعديا فواكه كثيرة غير النخل والاعناب صيفا
وشتا اي تتفكهون لها رطبا ويابسا تغذيا وانشانا لكم شجرة اشار
الى ان شجرة عطف على جنات جبل موسى بكسر السين في قراءة الجمهور وهي
لغة بني كنانة والهمزة اصل وليست للتانيث اذ ليس في الكلام ما فيه
الف التانيث على وزن فعلاء الا ما كان من نحو حرباء وعلباء وهو منصرف
وفتحها في قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر اسم للمكان على وزن
صحرا ومنع الصرف فيه اي على القراءتين للبقعة اي على تاويل البقعة ويجوز ان
تكون فيه العجمة ايضا من الرباعي والثلاثي الى الاخر اشار الى ما في الاية من
القراءتين واصحابه ان الاولى قراءة ابن كثير من انبت الاتية همزته
للتعدية لقوله انبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء
على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا اي تنبت
زيتونها او بالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف اي ملتبسا
بالدهن والثانية قراءة الجمهور على انه لازم بمعنى نبت البقل وانبت
بمعنى وبالدهن مفعول معدى فعله بالبا اي تنبت بسبب الدهن
وهي شجرة الزيتون فان قيل لم خصها بطور سيناء مع انها تخرج من غيره
ايضا فالجواب ان اصلها منه ثم نقلت الى غيره كما مر بفتح
النون اي في قراءة نافع وابن عامر وشعبة من الثلاثي وضمها اي في قراءة الباقين
مضارع اسقى كما مر ايضا خصه في سورة النحل اي الابل اعاد الضمير عليها لانها هي
المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفاين البر واعاده البيضاوي
على الانعام لانه الظاهر من الاية معللا فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
بتبدل الى انه من نسبة حال البعض الى الكل وحكى ما اقتصر عليه المصنف
بصيغة قيل هو اسم ما الى الاخر اشار الى ان ما حرف نفي تعمل عمل ليس لكونها بمعناه
في لغة الحجازيين فاله اسمها ولكم في محل نصب على انه خبرها وفيه رد على انه

فان مركبا باللام وقدم
المحول على العامل لا لانه
مسند فيها الغور الى التاء والمضاف
مضاف اليهم ومقيد بامتحان
ويحول لا يتقال هنا
وليس تنكير غورا كتنكير ذهاب
لانه للجنس وهو ما يعلمه كل
احد ان الغور ما هو وهذا
للنوع

ابي البقا في جعل الخبر محذوفا تقديره مالكم من اله في الوجود وسكت عن قوله غيره وجوز فيه ابو البقا الرفع صفة لاله على المحل والبدل مثل لا اله الا الله فقال الملا الذين كفروا الاية قال ذلك هنا بتقديم الصفة على من قومه وقال بعد بالعكس لانه اقتصر في صلة الموصول على الفعل والفاعل وفيما بعد طالت فيه الصلة بزيادة العطف على الصلة مرة بعد اخرى فقدم عليها من قومه لان تاخيره عن المفعول ملبس وتوسطه بينه وبين ما قبله ركيك لانزل ملئكة بذلك لا بشرا لان الملئكة لعلو شانهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ما ارسل رسولا فتربصوا فانتظروه الى زمن موته اي هذا كلاما مستانفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فحينئذ نستريح منه ويحتمل ان يكون متعلقا بما قبله اي انه مجنون فاصبروا الى زمان يظهر عاقبة امره فان افاق والا فاقتلوه قال نوح بعد يأسه منهم ان اصنع الفلك ملتبسا باعيننا وهي المفسرة لو قوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو اوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ المصنف عن ذلك لانه الظاهر المتبادر امرنا بتعليم صنعته وهو مفعول اي اسلك فتاء على قراءة الجمهور كل بالاضافة الى زوجين وفي قراءة حفص بالتنوين فزوجين مفعول لانه حذف ما اضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه تاكيد له اي نعت لزوجين على جهة التاكيد فقل الحمد لله الخ وانما قال فقل ولم يقل فقولوا لان نوحا كان نبيا لهم واماما فكان قوله قولا لهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة ذلك المخاطب لا يترقى اليها الا ملك او نبي بضم الميم وفتح الزاي الخ اي قرا بضم ميم وفتح زاي كل غير شعبة مصدر انزل شعبة بفتح ثم كسر اي مكان نزول والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل ان يكون اسم مصدر وهو الانزال او النزول وان يكون اسم مكان النزول او الانزال الا ان القياس منزلا بالضم والفتح لقوله انزلني واما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي مناب مصدر الرباعي كقوله انبتكم من الارض نباتا مباركا موجبا لمزيد الخير وانت خير المنزلين وذلك لان الانزال في الامكنة قد يقع من غير الله كما يقع من الله لانه يحفظ من انزله في ساير احواله وخص نوحا عليه السلام بالامر من اظهار الشرف وان دعاه يغني عن دعا غيره وعظة لتنظر من بعدهم منهم هودا او صالح وعلى الاول ابن عباس واكثر المفسرين

ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجي قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعرا ويشرب مما تشربون اي منه فحذف العايد لاستكمال شروطه وهو اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير اخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذي فان جعلتها مصدرية لم يحتج الى عايد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول اي من مشروبكم مثلكم في تركه دينكم فيه قسم وشرط وهو اللام الداخل عليه اللام الموذنة بان الجواب بعدها والجواب وهو انكم لا ولهما اي للقسم لسبقه اذا ان اطعتم اشار الى ان اذن هذه ليست الناصبة للمضارع وانما هي اذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضي بل وعلى الاسم كقوله واذا لاتناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان وعظاما بلا لحم انكم مخرجون من القبور هو اي مخرجون وهو العامل في اذا واليه ذهب الجرمي والمبرد والفرا ويدل على كون الثانية توكيدا قراءة عبد الله وكنتم ترابا وعظاما مخرجون اسم فعل ماض الى اخره اشار الى ان هيهات اسم فعل ماض ومعناه البعد وفاعله ما يوعدون واللام زايدة لبيان المستبعد ما هو او بعد التصديق او الصحة فالفاعل مضمر مستتر عايد الى احدهما للعلم والمفهوم من سياق الكلام واللام تتعلق بذلك الفاعل المستتر وعلى التقديرين لا محل لهيهات من الاعراب او موضعه نصب كانه موضوع موضع المصدر كانك قلت بعدا بعدا لما يوعدون وكررت للتاكيد اي ما الحياة اشار الى ان ان نافية وهي مبتدا معناه ان الحياة والا حياتنا الخبر تفسير الضمير لبيان الكلام وايضا حذف ان معناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى جملة مفسرة لما ادعوه من ان حياتهم ما هي الا كذا بحياة ابائنا جواب كيف قالوا نموت ونحيى وهم لا يقرون بالبعث ويقولون ما الحياة الا ما نحن فيه لا الحياة الاخرة كما اشار لذلك في اول كلامه افترى على الله كذبا في وعد البعث قال يا رب انصرني باهلاكهم قال الله عما قليل من الزمان اشار الى ان قليل نعت لمنعوت محذوف اي عن زمن قليل وما زايدة اي لتاكيد القلة وقيل هي بمعنى شي وزمن بدل وقليل صفتها بدل منها وهذا الجار متعلق بقوله ليصبحن اي ليصبحن عن زمن قليل نادمين كاينة بالحق

تأكيدها وحيئذ لما طال الفصل بينها وبين خبرها

تأكيد الضمير مقام

بالعدل لاستحقاقهم وفيه اشارة الى ان بالحق في محل الحال كانقدم من نظاير ه
غثا مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير وموبت يبس لجملته الاودية والمياه
كالجملة السيل من الاوراق البالية المسودة فبعدا مصدر بعد بكسر
العين ويجوز ان يكون من بعد بضم العين اي بعدا عن كل خير وناصبه
واجب الاضمار لانه بمعنى الدعا عليهم والاصل بعد بعدا وبعدا نحو رشد
رشدا ورشدا وفي هذه اللام قولان اظهرهما انها متعلقة بمحذوف للبيان
كهي في سقيا له وجدعا له قاله الزمخشري والثاني انها متعلقة ببعدا قاله الحوفي
وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها
البته ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام
لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اقواما
اخرين كبني اسرايل كان فيهم الرسل قبل موسى ذكر الضمير الى في قوله وما يستاخرون
بعد تانيثه الى في قوله اجلها الراجع على امة رعاية للمعنى اذ فان امة
بمعنى قوم تترا فيه وجهان اظهرهما انه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى
متواترين اي واحدا بعد واحد اومتتابعين على حسب الخلاف في معناه.
وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال واليه اشار في التقرير الثاني انه نعت
مصدر محذوف تقديره ارسالا متتابعا او ارسالا اثر ارسال بالتنوين
وعدمه اي قرا بتنوين ابو عمرو وابن كثير منصرف والباقون بحذف فالف
مصدر مؤنث كدعوى فيمتنع لها بتحقيق الهمزتين الى اخر سبق نظيره كذبوه اي
الكريم احاديث جمع لا حدوثة ما يتحدث به تلهيا وتعجبا او للحديث
او مابقي منهم الا الحكايات يسمر بها فبعدا لقوم لا يؤمنون هذا دعا وذم وتوبيخ
وذلك وعيد شديد من المهلكين بالغرق اي قومه بني اسرايل الى اخره
اشار الى ان ضمير الترجي راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التورية
انما اوتيها بعد هلاكهم كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي فلا يصح رجوع الضمير اليهم كما في آية
ولادته من غير فحل فاشتركا جميعا في هذا الامر العجيب الخارق للعادة وذلك
لان نفس المعجز ظهر فيها لانه ظهر على يديها لا ان الولادة فيه وفيها بخلاف الايات
التي ظهرت على يده. الى ربوة ذات قرار ومعين يعني معين صفة لموصوف محذوف
وفيه قولان احدهما ان ميمه زايدة واصله معيون اي مبصر بالعين فاعل اعلال
مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته اي ضربت كبده وراسته اي ضربت راسه وعنته

ال

اي ادركته بعيني ولذلك ادخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني ان الميم اصلية
ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشي القليل ومنه الماعون
وقيل هو من معن الشي معانة اي كثر قال جرير
ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا
يا ايها الرسل خاطب به كل نبي في زمانه ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل
ووصوا به حقيق ان يوخذ به ويعمل عليه فاحذركم عليه ففيه تحذير من مخالفة
ما امرهم به واذا كان ذلك تحذيرا للرسل مع علو شانهم فبان يكون تحذيرا
لغيرهم اولى امة واحدة هي الدعوة الى التوحيد من معرفة ذات الله وصفاته
واما الشرايع فان الاختلاف فيها لا يسمى اختلافا في الدين فكما تعالى في الحايض والطاهر
من النسا ان دينهن واحد وان افترق تكليفهما فكذا هنا وفي قراة بتخفيف
النون وفي اخرى بكسرها مشددة استينافا اشار الى ان في الاية ثلاث
قراآت اي قرا عاصم وحمزة والكسايي وان هذه بكسر همزة استينافا
اونسقا على اني وبان بفتح بتقدير لام مخفف نونه ابن عامر على انها مخففة
من الثقيلة ورفع امة على الابتدا والخبر والباقي بتشديد على ان في الكلام
حذفا اي واعلموا ان هذه كما جرى عليه الشيخ المصنف فابو عمرو
وحمزة والكسايي بفتح وتشديد وابن عامر بفتح وتخفيف وعاصم وحمزة
والكسايي بكسر وتثقيل في غمرتهم في محل نصب على انه المفعول الثاني لذرهم
اي اتركهم مستقرين في غمرتهم من مال حال من الموصول او بيان له فيتعلق بمحذوف
ونسارع خبران والعايد من هذه الجملة الى اسم ان محذوف تقديره نسارع لهم به
او فيه الا ان حذف مثله قليل قاله ابو البقا ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لانه
كان من مال فلا يعاب عليهم مشفقون خايفون من عذابه ولو من غير
فعل خطية والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما
ليس للتاكيد كما اشار اليه في التقرير وفي من وجهان احدهما انها لبيان الجنس قال
ابن عطية هي لبيان جنس الاشفاق قاله شيخنا الدين وهي عبارة قلقة والثاني
انها متعلقة بمشفقون قاله الحوفي وهو واضح القران يعني القرانية والشرعية
وليس المراد منه الايمان بالتوحيد ونفي الشريك سبحانه لان ذلك داخل في قوله
والذين هم بايات ربهم يومنون بل المراد منه نفي الشرك الخفي وهو ان يكون مخلصا
في العبادة لا يقدم عليها الا لوجه الله وطلب رضوانه من الصدقة والاعمال
الصالحة يدخل فيه كل حق يلزم ايتاوه سوا كان من حقوق الله كالزكوات والكفارات

وغيرها او من حقوق الادميين كالودايع والديون واصناف الارضاف
والعدل **وقلوبهم وجلة** هذه الجملة حال من فاعل يوتون فالواو للحال
خايفة ان لا يقبل منهم لتقصير او اخلال بنقصان **يقدر قبله** اي الخوف
لامر الخوف الا انهم **اوليك** الموصوفون بما ذكر الجملة في موضع خبر ان الذين امنوا
في الخيرات اي في عملها خوف فوتها **وهم لها** اي لاجلها يقال سبقت له واليه بمعنى
سابقون او لاجلها سبقوا الناس يوم القيامة **فمن لم يستطع** اي لا نسيتهم ليس
لبنا ان **وهو اللوح المحفوظ** او صحيفة اعمالهم **حتى ابتداييه** اي ليست بعاطفة
ولا جارة وهي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام هو الجملة الشرطية وهي
غاية لما قبلها واذا الثانية لمحابية وهي جواب الشرط وظاهر كلام مكي
انها غاية لعاملون فانه قال الكفار قريش اعمال من الشر دون اعمال اهل البر يعملها
عاملون الى ان ياخذ الله اهل النعمة والبطر منهم اذا هم يضجون **يجأرون** بالدعا
اذ جا ابو سفيان يستغيث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ان السورة
مكية لامكان اخباره من الغيب **لا تنصرون** يعني ان النصر اريد به المنع مجازا فعدى
تعديته **ترجعون القهقرى** اي تعرضون ففيه اشارة الى ان النكوص مستعير
في الاعراض عن سماع الايات والتصديق بها والنكوص الرجوع قهقرى فقوله
على اعقابكم للتاكيد كما في سمعته باذني **اي بالبيت** الحرام لشهرتهم به وجوز ابو حيان
ان يكون المصدر بنكصون اي بالنكوص وفيه انه لا يفيد زيادة معنى فان ذلك
مفهوم من مستكبرين **سامرا حال** اي مصدر في موضع الحال اما من فاعل تنكصون
او من الضمير في مستكبرين وقيل هو واحد في موضع الجمع وكان الاحسن ان يقول
احوال فان كلا منه ومن اعقابكم ومن مستكبرين حال **من الثلاثي** الى اخره
اي قرا نافع بضم تا وكسر جيم مضارع اهجر يهجر الفحش كلامه والباقون بفتح
ثم ضم مضارع هجر الذي من الهجران وهو الترك او من هجر يهجر اهذى وتكلم
بغير معقول لمرض او لغيره وهو في موضع الحال من الضمير في سامرا وتضمن
تفسيره الاشارة الى ان مفعوله محذوف **اي القران** ليعلموا حقيقته ويعرفوا
ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصانع والوحدانية
فيتركوا الباطل ويرجعوا الى الحق **بل جاءهم بالحق** الى اخره اشار الى ان الاتباع
ليس على التجوز **اجره وثوابه ورزقه** وكلمة او في كلام البيضاوي ينبغي ان تكون
لمنع الخلو اذ لا منع من الجمع كما اشار اليه الشيخ المصنف **خرجه** بالخراج لانه
ابلغ اذ في لفظه اشعار بالكثرة واللزوم فان ما يضرب على الارض يكون كثيرا

وقال القاضي جواب الشرط اذا هم يجأرون الفجا والصراخ بالاستغاثة ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا

في الغالب ويلزم في كل سنة ولذلك عبر به عن عطا الله تعالى اياه فان كثرته وسعته
ظاهرة وانه كاللازم بحسب وعده **وفي قراءة خرجا** الى اخره اشار الى ما في الاية
من القراءات اي قرا حمزة والكسائي بتحريك را بفتح فالف وباقي باسكان
بلا الف فيهما فخراج باسكان بلا الف في قراءة هشام وابن ذكوان والباقي بفتح
فالف وقد تقدم الكلام في ذلك في سورة الكهف **مستقيم** يوصلهم الى الجنة **اي الطريق**
المستقيم **عادلون** منحرفون عن الطريق لان طريق الاستقامة واحد واما
مخالفة فكثير **للجوا** جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال
ان جوابها اذا نفي بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفي بلا امراة لا يجوز دخول
اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا تتوالى لامان وهذا موجود
في الايجاب كهذه الاية ولم يمتنع والا فما الفرق بين النفي والاثبات في ذلك
يترددون يتحيرون **الجوع** او الشدايد **ليتضرعوا** **يرغبون الى الله في الدعا**
اي ليس من عادتهم ذلك تفسير لقوله وما يتضرعون وايما الى وجه المخالفة
بين الفعلين في الصيغة بان صيغة المضارع اريد بها الاستمرار فادخل عليها النفي
للدلالة على ان التضرع ليس من عادتهم **حتى ابتدايية** بخلافه ظاهر قول الزمخشري
فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون قلت
لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة
هولا ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد انتهى
وهو ظاهر ان حتى غاية لنفي الاستكانة والتضرع **السمع والابصار** ليحسوا
بها ما نصب من الايات وفيه تنبيه ان من لم يعمل هذه الاعضا فيما خلقت
له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شيء وافرد
السمع والمراد الاسماع كما اشار اليه في التقرير **تاكيد للقلة** اي تشكرون شكرا
قليلا وقيل نافية فليس المراد ان لهم شكرا وان قل لكنه كما يقال للكفور
والجاحد للنعمة ما اقل شكره فلان **خلقكم** وبثكم **تبعثون** يوم القيامة الى دار
لا حاكم فيها سواه فجعل حشرهم الى ذلك الموضع حشرا اليه لا بمعنى المكان **نفخ الروح**
في المضغة ويميت بقدرته الا نعمة الحياة وان كانت من اعظم النعم فهي منقطعة
وانه سبحانه وان انعم بها فالمقصود منها الانتقال الى دار الثواب **وله**
اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ووجه النعمة
بذلك معلوم **بل قالوا** اي كفار مكة **مثل ما قال الكفار الاولون** من قوم نوح وهود
وصالح وغيرهم **هذا اي البعث بعد الموت** قاله هنا بتاخير هذا عن ما قبله

وقاله في النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس
ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بما جرى هذا جريا
على الاصل لا مقتضى لخلافه وما هناك تقديمه اهتماما به من منكري البعث
فكانهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من
سائر الانبيا ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا ان الاعادة تكون في الدنيا ثم
قالوا لما لم يكن ذلك فهو من اساطير الاولين خالقها ومالكها فتكون استهانة لهم
وتقريرا لفرط جهالتهم حتى انهم نزلوا منزلة الجاهلين فجيء بكلمة ان الدالة
على الفرض والتقدير وهذا ناظر الى كون مفعول يعلمون محذوف فسيقولون
لله لاعترافهم بانه خالق الكل قل لهم بعد اعترافهم قادر على الاحيا بعد الموت
فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته تحذرون عبادة غيره فيه تنبيه
على ان اتقا عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة
فهذا الختم ابلغ من ختم الاية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكروا الارض
اولا والسما ثانيا عمم الحكم هنا فقال قل من بيده ملكوت
ولا يجار عليه وتعديته بعلى لتضمنه معنى الاستعلا ان كنتم تعلمون ذلك
وفيه سوال وهو كيف قال ان كنتم تعلمون ثم حكى عنهم سيقولون الله وفيه
تناقض والجواب لا تناقض لان قوله ان كنتم تعلمون لا ينفي علمهم بذلك
وقد يقال مثل ذلك في الحجاج على وجه التاكيد لعلمهم والبعث على اعترافهم
بما يورد من ذلك سيقولون الله هي قراءة الجمهور برفع الله فيها وفي التي بعدها لانه
مطابق معنى لان قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد وفي قراءة لابي عمرو
سيقولون الله في الموضعين المذكورين الاولين دون الموضع الاول فانه لا خلاف
في اثبات اللام وجرها لانه جواب الارض ومن فيها فلما تقدمت اللام فيه رجعت
في الجواب نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر فالرفع هو المطابق لفظا ومعنى لان السوال
فيهما من بغير لام والحاصل ان قراءة الرفع جواب من لفظا وقراءة الجر جواب
الاستفهام في المعنى قل فانى تسحرون تخدعون اشار الى ان السحر استعمل في معنى
الخدع مجازا فانه يلابسه بالصدق من التوحيد وغيره في نفيه اي انكاره وما
كان معه من اله اي شريك في الالوهية هذا تفصيل لبرهان مضمون الانبيا
تقريره ان تعدده يستلزم امكان التخالف بل وقوعه كما في المشاهد ويشير
اليه لغلب الآخر اذ لو كان معه اله اشار الى ما في الكشاف من قوله فان قلت
اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا

٥١

٦٧

ولم يتقدمه شرط ولا سوال سائل قلت الشرط محذوف تقديره
ولو كان معه الهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه انتهى وهو راي
الفرا قال حيث جاءت اللام بعد اذن فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة
وامكان التخالف محال لاستلزامه احد المحالات اما انجاح مرادهما
فيلزم اجتماع النقيضين اوعدمه فيلزم ارتفاعهما او ميل اليه لذهب كل اله بما خلق اي انفرد به
واما انجاح احدهما وبحجب الاخر كما يشير اليه ولعلا بعضهم على بعض مغالبة
كفعل ملوك الدنيا يعني على ما هو العادة فالحجة الزامية اقناعية والملازمة
عادية لا قطعية يقينية وبه يندفع الاشكال واما عجزهما فلا يكون الاله الها
كما اشار الى بطلانه بما ذكر مما الايلق به عالم الغيب والشهادة دليل اخر
على توحيده لتوافقهم بتفرده فتعالى اي بجر عالم في قراءة حفص وابن كثير
وابي عمرو وابن عامر صفة لله او بدلا منه كما اجازه ابو البقا وفيه ضعف
لانه مشتق والبدل بالمشتق قليل والرفع في قراءة الباقين خبر هو مقدر
يعني انه خبر مبتدا محذوف اي هو عالم ومعنى الاية انه مختص بعلم الغيب
والشهادة فغيره وان علم الشهادة لكن لم يعلم الغيب لان الشهادة لا يتكامل بها النفع
الا مع العلم بالغيب وذلك كالو عند لهم ولذلك قال فتعالى عما يشركون بالفا
السببية الداخلة على النتائج لا تقدم قل اما ترينى ما المزيدة وقيل ما شرط وان شرط جمع بينهما
توكيدا من العذاب اي ان كان لا بد منه فلا تجعلني جواب ان الشرطية والندا
معترض بينهما وذكر الرب مرتين مرة قبل الشرط ومرة قبل الجزا مبالغة في التضرع
فاهلك بهلاكهم فان شوم الظالم قد يسري الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم
يعلم ان الله لا يجعله في القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا امره بالدعا
ليعظم اجره ويكون في الاوقات ذاكرا له تعالى ما نعدهم من العذاب لقادرون
ادفع بالتي هي احسن السيئة اي امحها بالحسنة السيئة وهذا ابلغ من ان يقال
لما فيه من التفضيل قاله في الكشاف من همزات الشياطين او مصادرها فلا يرد
ما يقال الهمزة الواحدة ايضا ينبغي ان يتعوذ منها فوجه الجمع حتى ابتدائية
لهو ما ارتضاه ابن عطية وقال انه اشبه من كونها غاية لان ما بعدها هو المعنى
به المقصود ذكره وقال غيره حتى غاية لتصفون اي لا يزالون على سوء الذكر حتى
اذا جاء وقدر ابو حيان قبلها كلاما تكون غاية له يدل عليه ما قبلها اي فلا
اكون كالكفار الذين تهمزهم الشياطين ويحضرونهم حتى اذا جاء الجمع للتعظيم
جواب ما قيل لم قيل رب ارجعون فان المخاطب واحد هو الله تعالى فجمع الضمير

ومقابلها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة
وهذه قضية قوله بالتي هي احسن

وهو جواب لمن يدعي الحاجة من المشركين

ولذا قال تعالى عما يشركون بالفاء السببية الداخلة على النتائج

الجمع للدلالة على ان الوانع هو التعدد اما في مراتبها وانواعها

تعوَّطها سبحانه تعالى او الواو لتكرير ارجعوني كانه قال ارجعون ارجعون ارجعون
نقله ابو البقا وهو يشبه ما قالوه في قوله القيا في جهنم انه بمعنى الق الق
ثنى الفعل للدلالة على ذلك وانشد وا قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
اي قف قف اي لا رجوع فهو ردع وزجر عن طلبه ولا فايدة له فيها والكلمة
طايفة منتظمة من الكلام لا الكلمة الاصطلاحية فهي من باب اطلاق الجزء
وارادة الكل كقوله اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله
باطل الاولى او الثانية اشار الى الخلاف في اذا نفخ في الصور فقال ابن عباس
هي النفخة الاولى حين يصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقال
قوم هي الثانية وعزى لابن مسعود يتفاخرون بها ولا يتساءلون عنها
خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر اه ومن المعلوم انه تعالى اذا اعادهم فالانساب
ثابتة لان المعاد هو الولد والوالد فلا يجوز ان يكون المراد نفي النسب
حقيقة بل المراد نفي حكمه وذلك ان من حق النسب ان يقع به التعاطف
والتراحم كما يقال في الدنيا اسالك بالله والرحم ان تفعل كذا فنفى سبحانه
ذلك من حيث ان كل احد من اهل النار يكون مشغولا بنفسه كما اشار اليه في التقرير
فان قيل البرق جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي
قيل معناه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب الا سببه ونسبه وهو الايمان
والقران فان قيل قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال ولا يسأل حميم حميما
وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فالجواب ما روي عن ابن عباس ان
للقيامة احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن
التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون كما اشار اليه في التقرير
خسروا انفسهم بابطال استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون اشار الى ان
في جهنم خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشري في جهنم خالدون بدل
من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها قال ابو حيان
جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب وحقيقته ان يكون البدل
الفعل الذي تعلق به في جهنم اي استقروا في جهنم وهو بدل شيء من شيء لان من خسر
نفسه استقر في جهنم قال شهاب الدين فجعل الشيخ الجار والمجرور البدل دون خالدون
والزمخشري جعل جميع ذلك بدلا بدليل قوله بعد ذلك او خبرا بعد خبر لاولئك
او خبر مبتدا محذوف وهذان انما يليقان بخالدون واما في جهنم فمتعلق به
فيحتاج كلام الزمخشري الى جواب وايضا فيصير خالدون متعلقا وجوز ابو البقا

ان يكون

ان يكون الموصول نعتا لاسم الاشارة وفيه نظر اذ الظاهر كونه خبرا له تلفح يجوز
استينافه ويجوز حاليته ويجوز كونه خبرا اخر لاولئك وجوههم النار خصت لانها
اشرف الاعضاء عن اسنانهم الى وسط الراس والى السرة كما جاء في الحديث ويقال لهم
تقريعا الم تكن اياتي الى اخره ذكر بعد قوله قد كانت اياتي تتلى عليكم لان ذلك
في الدنيا كما مر تقريره من الجذب او يوم بدر وهذا في الاخرة وهم في الجحيم
بدليل قوله ربنا اخرجنا واليه اشار في التقرير شقوتنا شقاوتنا وفي قراءة
حمزة والكسائي بفتح اوله الى اخره والباقون بكسر فسكون بحذف لغتان بمعنى
الشقوة على لفظ الفطنة والشقاوة على لفظ الغباوة الى المخالفة اي الى التكذيب
بضم السين وكسرها اي قرا نافع وحمزة والكسائي بضم سين والباقون بكسر
لغتان بمعنى واحد عند سيبويه كالخليل بكسر الهمزة اه اي قرا حمزة
والكسائي بكسرها استينافا والباقون بفتح ثاني مفعول جزيتهم لان جزى
يتعدى الى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة اي جزيتهم فوزهم
وفي قراءة قل اشار الى ان قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي فقط قال ان يامر
ايضا والباقين بماض اي قال الله او المامور بسؤالهم من ملكه فنافع وابو عمرو
وابن عامر بماض فيهما وحمزة والكسائي بامر فيهما وابن كثير بامر في الاول
وماض في الثاني في الدنيا وفي قبوركم اشار الى الخلاف في ان السؤال عن اي لبث
فقيل عن لبثهم احياء في الدنيا فاجابوا بان قدر لبثهم كان يسيرا بناء على ان الله
اعلمهم ان الدنيا متاع قليل وان الاخرة هي دار القرار وقيل المراد اللبث
في حال الموت لان قوله في الارض يفيد الكون في الارض اي في القبر والحي انما
يقال فيه انه على الارض وهذا ضعيف لقوله ولا تفسدوا في الارض تمييز
اي لكم وجعل ابو البقا تمييزها محذوفا وقال كم سنة وعدد بدل من كم والاول
هو الصحيح كما جرى عليه الشيخ المصنف سلوا في ذلك واستقصروه
الى جواب ما قيل كيف يصح ان يقولوا في جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم ولا يقع الكذب
من اهل النار تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ
انهم كانوا ينكرون لبثا في الاخرة اصلا ولا يعدون اللبث الا في دار الدنيا
ويظنون ان بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا
دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا
وهو يسير بالاضافة الى ما انكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه
في الدنيا من حيث يتيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال لو على فرض انكم كنتم

تعلمون مقدار لبثكم الى اخره اشار الى ان جواب لو محذوف وهو كان قليلا او ان تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف او لمصدر محذوف اي الا زمنا قليلا او الا لبثا قليلا لا لحكمة اشار الى ان عبثا نصبه على انه مفعول لاجله والمعنى ما خلقناكم للعبث اي عابثين لاعبين ونصبه تقدير الشيخ المصنف ان وانكم الينا معطوف على انما خلقناكم فهو داخل في الحسبان وهو ما يلوح به في الكشاف ثم قال ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين بالبنا للفاعل وللمفعول الى اخره اي قرا حمزة والكسائي بفتح تاء وكسر جيم مبنيا للفاعل والباقون بضم تاء وفتح للمفعول الملك الحق والملك هو المالك للاشيا الذي لا يزول ملكه وقدرته والحق هو الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه والثابت الذي لا يزول ملكه رب العرش الكريم وصف بذلك لتنزل الخيرات منه والبركة والرحمة او لنسبته الى اكرم الاكرمين ومن يدع شرط جوابه قوله فانما حسابه صفة كاشفة اي الا الها لا مفهوم لها اي لا نفهم ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه البرهان لفساد المعنى والحاصل انها لازمة له اي لا يكون الاله المدعو من دون الله الا كذا فليس لها مفهوم لفساد المعنى ومثله ولا طاير يطير بجناحيه لانهم ان ثم الها اخر مدعوا من دون الله له برهان وان ثم طايرا يطير بغير جناحيه ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزا كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه في الرحمة زيادة على المغفرة اي فانه قد توجد مغفرة بلا رحمة كما تقدم ايضاح ذلك اخر سورة البقرة سورة النور هذه سورة اشار الى ان سورة بالرفع خبر مبتدا محذوف او هي مبتدا موصوف كما قال في الكشاف اي ليسوغ الابتدا بالنكرة كانه قيل سورة معظمة انزلناها والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها مخففا ومشددا الى اخره اي قرا ابو عمرو وابن كثير بتشديد الرا مبالغة في الايجاب والتوكيد او لتكثير المفروض عليهم فيها من الاحكام مختصة بها التي لا توجد في غيرها من السور كالزنا والقذف واللعان والاستيذان وغض البصر وغير ذلك ثم ان السورة لا يمكن فرضها لانها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب ان يكون المراد فرضنا ما بين فيها من الاحكام والباقون بتخفيف اي جعلنا احكامها واجبة مقطوعا بها الزانية قدمها لانها اصل الفجور وزناها افحش فرجعها

بالسنة اشار الى ان الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزانية والزاني المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة اخرجت المحصن ببيت ان حده الرجم فصار الكلام في غيره والذي ذكر اي من الزانية والزاني موصولة بمعنى التي تزني والذي يزني ولشبههما اي الموصول بالشرط في المعنى دخلت الفاء في خبره ولانه يعطف على موصولها الفعل نحو ان المصدقين والمصدقات واقرضوا وهذا مذهب الاخفش وجرى عليه كثير لكن مذهب سيبويه ان الخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا بيان لذلك الحكم وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله والسارق والسارقة فاقطعوا في سورة المائدة ولا يشترط الاسلام خلافا للحنفية لرجمه صلى الله عليه وسلم اليهود يين ودي في الحلف اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم اللحم على طريق الادماج واشارة الى النفس رافة رقة قلب بان تتركوا شيا من حدهما فان المومن صلب في دينه في هذا ان كنتم مومنين الى اخره تحريض حث على ما قبل الشرط وهو ولا تاخذكم بما رافة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل ان الواجب على المومنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة فيه ولا ياخذهم اللين والهوان في استيفا حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وهو اي ما قبل الشرط جوابه اي الشرط عند بعضهم او دال على الجواب عند الاكثر وقوله فيهما اي متعلقة بتاخذكم لا برافة لان المصدر لا يتقدم معموله قيل ثلاثة الى اخره والمراد جمع يحصل به التشهير اي المناسب لكل منهما ما ذكر اشار بذلك الى قول القفال من ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح المراة الصالحة وانما يرغب في فاسقة مثله او في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي فكذا هنا فان قيل اي فرق بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية وبين قوله الزانية لا ينكحها الا زان فالجواب ان الكلام الاول يدل على ان الزاني لا يرغب الا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلا جرم بين ذلك بالكلام الثاني فان قيل لم قدم الزانية على الزاني في اول السورة وهنا بالعكس فالجواب سيقت تلك الاية على عقوبتهما لجنايتهما فالمراة هي المادة في الزنا واما هنا

نسوة لذكر النكاح والرجال اصل فيه لانه هو الراغب الطالب والنكاح بمعنى الجماع هنا كما في قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره المومنين الاخيار اتي به تمهيدا لقوله نزل ذلك لما هم الاخرون وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فهن من ايامى المسلمين قاله الشافعي وهذا هو المعتمد ولم يرد ان هذا الحكم نسخ باية الايامى فقط بل بما انضم اليها من الايات والاحاديث بحيث صير ذلك دلالته على ما تناولته متيقنا كدلالة الخاص على ما تناوله فلا يقال ان الشافعي خالف اصله في ان الخاص لا ينسخ بالعام لان ما تناوله الخاص متيقن وما تناوله العام ظاهر مظنون نبه عليه البقاعي وبعض السلف على بقا بطلانه وبعض على بقا تحريمه ويرد بما الحديث وعن مالك كراهته بشرط الشهوة به والذين يرمون يقذفون المحصنات المسلمات الحراير العاقلات البالغات العفيفات بالزنا خصهن بخصوص الواقعة اي لان الظاهر ان المراد بالمحصنات النسا العفايف والحكم عام فالتخصيص لما ذكر ولانه اهم ورميهن بالفاحشة اشنع وانكر للنفوس وقذف الرجال داخل في حكم الاية لان المراد الا نفس المحصنات او يقال ثم معطوف محذوف لفهم المعنى وللاجماع على ان حكمهم حكمهن اي والمحصنين جلدة ضربة اخف من ضرب الزنا ابدا ولو قبل الجلد والقاذف بغير ما ذكر يعزر من بعد ذلك القذف فيه ينتهي فسقهم الى اخره ايضاحه ان الاستثنا هل يعود الى ما تقدمه من الجمل ام الى الجملة الاخيرة فقط الاول راي الامام مالك والشافعي واصحابهما والثاني راي الامام ابي حنيفة وجل اصحابه قال الزمخشري رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفا الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفايه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من الابرار الاتقيا وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه عاد مقبول الشهادة فقول الشيخ المصنف فيه ينتهي فسقهم الذي تقتضي الامر ولا يحكم بذلك ولا تقبل شهادتهم الا بظهور اثر ذلك عليهم بمضي مدة الاستبرا كما قال واصلحوا وكلا الامامين يتمسك بالاية فابو حنيفة رضي الله عنه جعل جزا الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقب الجلد على التابيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله واوليك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز جزا الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضا الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثنا

من الفاسقين ويدل عليه قوله فان الله غفور رحيم والشافعي رضي الله عنه جعل جزا الشرط الجملتين المذكورتين غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثنا متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه نظم الاية وظاهرها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزا الشرط كانه قيل من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين انتهى ملخصا من الكشاف وغيره وفي التوبة الاستثنا من الحد او الاستحلال فلا يلزم من رجوع الاستثنا الى الكل سقوط الحد فلا يرد الاشكال بان ما ذكرت يستلزم سقوط الحد بما ذكر مع انه لا يسقط بالتوبة بالاجماع قال الولي العراقي لم يطلق ابن مالك عود الى الجمل كلها بل استثنى من ذلك ما اذا اختلف العامل والمعمول كقولك اكس الفقرا واطعم ابنا السبيل الا من كان مبتدعا فقال في هذه الصورة انه يعود الى الاخيرة خاصة الا انفسهم بالرفع على البدل من شهدا او النعت له والبدل اولى ارجح لان الوصف بالا على خلاف الاصل فيها وانما هو بالحمل على غير نصب على المصدر اي نصب اربع الاولى على المصدر والعامل فيه مثله وهو شهادة وهو مضاف للفاعل ومعناه ان يشهد والتقدير فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات وهذا في قراة الاكثر وخبر المبتدا بدفع عنه حد القذف اي وهو شهادة وهذه الجملة ماخوذة مما بعدها او فشهادة خبر مبتدا محذوف مقدر التقدير اي فعليهم شهادة او موخر اي فالواجب شهادة او فاعل بفعل مقدر اي فيكفي والمصدر هنا مضاف للفاعل بالله متعلق بشهادات على المذهب البصري في اختيارهم اعمال الاقرب او متعلق بقوله فشهادة اي فشهادة احدهم بالله ولا يضر الفصل باربع لانها معمولة للمصدر فليست باجنبية وقد ارفع عن حفص وحمزة والكسائي خبر شهادة وعلى قراة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علقت بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ولا يجوز لانه اجنبي ولم يختلف في اربع الثانية وهي قوله ان تشهد اربع شهادات انها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل ويتفارقان حينيذ فسخا عند الشافعي وبتفريق الحاكم طلاقا عند الحنفية انه الزوج ودفع الخامسة بالابتدا وما بعده الخبر خصت بالغضب

لانه اصل النحو لمس الحق في ذلك اشار الى ان جواب لولا محذوف يدل عليه ما ياتي ذكره لاختلاف الاجوبة فيه اذ جواب الاول محذوف تقديره ما ذكره الا فضحكم وجواب الثاني لمسكم فيما افضتم الاخر وجواب الثالث محذوف تقديره ما ذكر وجواب الرابع قوله ما زكى منكم من احد ابدا عصبة خبران ويجوز ان تكون الحال من قوله لا تحسبوه ويكون عصبة بدل من فاعل جاوا قال ابن عطية التقدير ان فعل الذين جاوا وهذا انسق في المعنى واكثر فائدة من ان يكون عصبة خبران كذا اورده عنه ابو حيان غير معترض عليه والاعتراض عليه واضح من حيث انه اوقع خبران جملة طلبية وقد تقدم انه لا يجوز وان ورد منه شي في الشعر اول وتقدير ابن عطية ذلك المضاف قبل الموصول ليصح به التركيب الكلام اذ لولم يقدر لكان التركيب لا تحسبوهم ولا يعود الضمير لا تحسبوه على قول ابن عطية على الافك لئلا تخلو الجملة من رابط يربطها بالمبتدا وفي قول غيره يجوز ان يعود على الافك او على القذف او على المصدر المفهوم من جاوا او على ما نال المسلمين من الغم لا تحسبوه ايها المومنون غير العصبة شرا لكم بل هو خير لكم الى هذا شرح حال المقذوف وليس خطاب مع القاذفين فان قيل هذا مشكل من وجهين احدهما انه لم يتقدم ذكرهم والثاني ان المقذوف هم عايشة وصفوان فكيف يحمل عليهما صيغة الجمع في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالجواب عن الاول انه تقدم ذكرهم في قوله منكم وعن الثاني ان المراد من لفظ الجمع كل من تاذى بذلك الكذب ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم تاذى بذلك وكذلك ابو بكر ومن يتصل به كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير ومسطح بن اثاثة بضم الهمزة وقد تفتح في غزوة هي غزوة المريسيع سنة ست او اربع بالرحيل متعلق باذن وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش قال القرطبي وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم من شي حمله حتى ياتي به اصحابه ثم اي عرس فادلج هو البادي في الاخر اي لانه مات منافقا واما حسان بن ثابت فعمي فقالت عايشة في حقه واي عذاب اشد من العمى لولا هلا الى اشار الى ان لولا تحضيضية وذلك كثير في اللغة اذا كانت تلي الفعل كقوله لولا اخرتني وقوله فلولا كانت فاما اذا ولي الاسم فليس كذلك كقوله لولا انتم لكنا مومنين ولولا فضل الله عليكم ورحمته واذا منصوب بظن والتقدير لولا ظن المومنون بانفسهم اذ سمعتموه وتوسيط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها باول زمان سماعهم فيه التفات من الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر اي في قوله ظن

المومنون فانه كان الاصل ظننتم وفي قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم اي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلايل الظاهرة المتقنة جواب كيف علق قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهدا وهم عنده سبحانه كاذبون في افك عايشة رضي الله عنها مطلقا وايضا حاصله فاولئك في حكم الله لا في علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك انهم لو اتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله انهم صادقون في الظاهر تعنيه اي ان بان مدار الحكم على الشهادة وعلى امر الظاهر لا على السراير ولذلك الا لكونهم ما لا حجة عليه كذبا في حكم الله تعالى رتب الحد على انتفا الحجة في قوله ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم الاية لمسكم عاجلا ولولا هنا لامتناع الشي لوجود غيره وهذا الفضل من حكم الله تعالى لمن تاب فيما افضتم فيه والابهام لتهويل امره والاستهجان بذكره احدى التايين اي لان الاصل تتلقونه فحذفت احدى التايين واظهرت الاخرى دون ادغام وهي من التلقي وهذا على قراة الجمهور وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بادغام الذال في التاء وقرا ابن كثير باظهار الذال وادغام التاء في التاء وهي قراة قلقة لانه يقتضي اجتماع ساكنين وتقولون بافواهكم بلا فكر ولولا هلا اذ سمعتموه قلتم قال الزمخشري فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شان ... قال ابو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار في المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشري ايضا فان قلت ... الى فاي فايدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا قلت ... الفايدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتحرزوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه ما يكون ينبغي ايضاحه قول الزمخشري فان قلت ما معنى يكون والكلام بدونه متلبث لو قيل ما لنا ان نتكلم قلت معناه ينبغي ويصح الى ما ينبغي وما يصح كقوله ما يكون لي ان اقول بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اولى لانه يستلزم عدم التكلم بالافك به الصديقة بالاولوية وهو للتعجب هنا اي من اعظم الامر قال في الكشاف فان قلت

ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية
العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه اكد بدون ملاحظة
معنى التنزيه او لتنزيه الله تعالى ان تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير الى عن النبي
وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما في امراة نوح ولوط عليهما السلام
فانه لا يكون سببا للتنفير بل قد يفضي الى تاليف قلوب المدعوين الى الدين يعظكم الله
اشار الى ان يعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف اي ينهاكم عن العود وهذا
احد الاوجه في الاية والثاني انه على حذف في اي في ان تعودوا والثالث ان تعودوا
مفعول لاجله اي يعظكم كراهة ان تعودوا ابدا مادمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين
بذلك فان الايمان وازع عنه لا محالة وفيه تهييج وتقريع ان تشيع ان تنتشر ومعلوم
ان من احب ذلك فقد شارك في هذا كما شارك فيه من فعله وظاهر الاية يتناول
كل من كان بهذه الصفة والاية انما نزلت في قذفة عايشة كما اشار اليه في التنزيل
الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بالحد للقذف وغيره من عذاب الدنيا
كالشلل والعمى وغيرهما مما لا يحصى وجودها فيهم وهذا احسن الموقع في هذا الموضع لان
محبة القلب كامنة ونحن لا نعلمها الا بالامنة واما الله سبحانه فانه لا يخفى عليه وهذا نهاية
في الزجر لان من احب اشاعة الفاحشة وان بالغ في اخفاء تلك المحبة فهو يعلم ان الله يعلم
ذلك منه ويعلم قدر الجزاء عليه وهذه الاية تدل على ان العزم على الذنب العظيم
ذنب وان ارادة الفسق فسق لانه تعالى علق الوعيد بمحبة اشاعة الفاحشة بالحد
للقذف لعاجلكم بالعقوبة هذا جواب لولا اشار الى انه محذوف لكن قال في الكشاف
ان جواب لولا هذه ولولا الثانية قوله ما زكى منكم من احد ابدا ويايها الذين امنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان معترض انتهى والاول اقرب وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف
لان قوله من بعد ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم كالمنفصل من الاول
فلا يكون جوابا للاول خصوصا وقع بين الكلام من كلام اخر ومن يتبع خطوات
الشيطان وضع الظاهر موضع ضميرهما حيث لم يقل ومن يتبعها او ومن يتبع
خطواته لزيادة التقرير والمبالغة في التنفير والتحذير فانه اي المتبع افاد
ان الضمير يعود على الشيطان ويجوز ان يكون للشان وبه بدا ابو البقا وهذان
الوجهان انما يجوزان على راي من لا يشترط عود الضمير على اسم الشرط من جملة الجزاء
اما من يشترط ذلك فيقدر عايدا على الاول فيصح ويجوز ان يكون عايدا على من
الشرطية وحرك عليه السفاقسي انها للعصمة الخ هذا قول ابن عباس في رواية عطا
والاية على العموم عند بعض المفسرين ابدا الا الى غاية وناس من الصحابة الخ اي نزلت

٧١

في جميعهم وهذا قول الضحاك وابن عباس قال القرطبي والمشهور من الروايات
وهو الاصح انها انما نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة خاصة غير ان الاية تتناول
الامة الى يوم القيامة بان لا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف ان لا ينفع
اليمين هذه صفته في ذلك بالاغماض عنهم ورجع الى مسطح اي اعاد ورجع هنا
متعد ما كان ينفق عليه وحلف ان لا ينزع نفقته منه ابدا وفيه دليل على فضل ابي بكر
لغفلتهن اي لعفة ايمانهن عن الدنيا اي ابعد وانهى عن النا الحسن على السنة المؤمنين
والاخرة ان لم يتوبوا ناصبه اي يوم الذي تعلق به لهم من قوله لهم عذاب
عبارة القاضي ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار اي يحصل لهم العذاب
لانه موصوف اي فلا يعمل الا على مذهب الكوفيين واجيب بانه يتوسع
في الظرف ما لا يتوسع في غيره بالفوقانية في قراءة الجمهور والتحتانية في قراءة حمزة
والكسائي وذلك لان تانيث الالسنة غير حقيقي فجاز التذكير والتانيث
دينهم الحق هو بالنصب نعت للدين يجازيهم جزاءه الواجب عليهم اشار الى ان
الدين بمعنى الجزاء في الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز
ان يكون من حق الامر يحق اي وجب وثبت بلا شك ازواج النبي عايشة
وبقية ازواجه لم يذكر في قذفهن توبة فذلك خاص بمن لشرفهن خصص
بذلك ولان قذفهن استثنى دون ساير المؤمنين والمؤمنات التوبة بقوله
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا الى الا الذين تابوا غيرهن قاله قوم منهم
ابن عباس والضحاك الخبيثات الخ كلام مستانف مؤسس على قاعدة السنة
الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل
والطيبات مما ذكر اي من النساء ومن الكلمات مبرءون مما يقولون اي لو صدق
قول الافكين اي لو طابق قولهم الواقع لم تكن زوجته ولم يقرر على كونها زوجته
مغفرة يعني براءة من الله ورحمة لهم مغفرة يجوز ان تكون مستانفة
وان تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز ان تكون لهم خبرا وليك ومغفرة
فاعله وقد افتخرت عايشة الخ اي وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول
واعلاء منزلته كما ورد في حديث اي رواه ابن ماجه وهو ان رجلا دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يستاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع
فقل السلام عليكم اادخل انه فان لم يوذن له فليرجع ولو من بيت امه ذلكم الايناس
من السلام حتى يوذن لكم ووصف البيوت
بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل احد في ملكه والا فالاجر والمعير ايضا

أشهيان عن الدخول بغير اذن فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستيذان متاع اي منفعة
أشار الى ان المتاع في كلام العرب المنفعة ومنه امتع الله بك وليس المراد به الجهاز
ولكن ماسواه من الحاجة اما باستكنان اي من الحر والبرد وغيره اي كايواء الامتعة
والجلوس للمعاملة لان الاستيذان انما جا ليلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله
الدخول لانه ماذون فيه عرفا ومن اي من تولله من ابصارهم زايدة اي يغضوا
ابصارهم كما في قوله فما منكم من احد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه
ويجوز ان تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر
اول نظرة تقع من غير قصد ويجوز ان تكون لبيان الجنس قاله ابو البقا
وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز ان يكون لابتدا
الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر ابو حيان في النهر فان قيل
كيف دخلت من في غض البصر دون حفظ الفروج فالجواب
ان ذلك دليل على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن
وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات واما امر الفروج فمضيق ويحفظوا
فروجهم عما لا يحل لهم فعله بها هذا الذي يقتضيه الظاهر فقول ابي العالية
كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به
الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ضعيف لانه تخصيص من غير دليل في احد
الوجهين بل نسبه الامام للجمهور والرافعي للاكثرين وفي الروضة للمعظم ورجح
الدرجه النووي في المنهاج وغيره حسما للباب عن تفاصيل الاحوال كالخلوة
بالاجنبية اي ليسترن الرؤس ضمن وليضربن معنى يسترن او بني اخواتهن
لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع
القريبين من النفرة من مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو اعند المهنة
والخدمة وعدم ذكر الاعمام والاخوال لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذارا
من ان يصفوهن لابنايهم والمعنى ان ساير القرابات تشترك مع الاب والابن في المحرمية
الا العم والخال وابناهما وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في
النسب الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن اي لانهن لسن من نسا المسلمات
ولان الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز ان ترى منها
ما يبدو اعند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها اما هما
فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام اصحابنا
العبيد اي فيحل للعبد النظر الى سيدته ما عدا ما بين السرة والركبة قال البغوي هو محرم لها

اذا كان عفيفا قال الاذرعي وقال الشيخ ابو حامد فيما نقله صاحب البيان
الصحيح عند اصحابنا انه لا يكون محرما لها لان الحرمة انما تثبت بين شخصين
لم يخلق بينهما شهوة كالاخ والاخت واما العبد وسيدته فشخصان خلق
بينهما الشهوة ثم قال وهذا الذي صححه الشيخ ابو حامد هو الصواب المقطوع
به وكيف يفتح هذا الباب للفسقة والفاسقات مع حسان المماليك الغالب
من احوالهم الفسق انتهى ملخصا وفي الكشاف انه الصحيح لان عبد المرأة
بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا بالجر اي في قراة الجمهور صفة اي التابعين
او بدل او بيان والنصب اي في قراة ابي بكر وابن عامر استثنا اي حال من ضمير
التابعين بان لم يتيسر ذكر كل عليه ولا يطيق غشيانهن ولا يشتهيهن ولا
يشتهينه كالفاني والممسوح وفي الخصي والمجبوب خلاف بمعنى الاطفال
الا انه مفرد محلى بال الجنسية فيعم ولذا وصف بالجمع في قوله الذين والطفل
من لم يراهق الحلم من خلخال يتقعقع وفي معناه تطيبهن في الخروج فانه يورث ميلهم
اليه المؤمنون لعلكم تفلحون هذا اكثر الاي ضمير الجمع خمسة وعشرين
ضميرا للمومنات مخفوض ومرفوع وانكحوا ندبا ايها السادة والاوليا منكم
حال وكذا من عبادكم وهذا في الاحرار والحراير اي تزوجوا واما بكم والصالحين
اي المؤمنين اذا اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى تقوم العبد بما يلزم
لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج او ان المراد بالصلاح ان لا تكون صغيرة
لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم
ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة
فكانوا مظنة للتوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك
وظاهر الاية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه مولاه لكن
ثبت بالدليل انه اذا امره بان يتزوج جاز ان يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه
بمنزلة تولي السيد فاما الاما فان المولى يتولى تزويجهن خصوصا على قول
من لا يجوز النكاح الا بولي وعباد من جموع عبد اشار الى ان له جموعا كثيرة
وقد نظمها ابن مالك في بيتين وذيل عليها السيوطي بمثلها من فضله ويغنهم
الغنا مشروط بالمشية لقوله فسوف يغنيكم الله الاية فلا تنافي لان المطلق
يحمل على المقيد وافاد الشيخ ان اللفظ وان كان عاما الا انه يخصص بعض المذكورين
دون البعض وهو في الايامى الاحرار الذين يملكون فيستغنون بما يملكون وعلى
الاول جرى القاضي كالكشاف وليستعفف ليجتهد في العفة عن الحرام

كان المستعفف طلب من نفسه العفاف نكاحا اي اسبابه كما اشار اليه في التقرير
خيرا امانة اي في دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق و قدرة على الكسب الى حرفة
او غيرها ويجوز في الذين الرفع على الابتدا والخبر الجملة المقترنة بالفا لما تضمنه
المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر على الاشتغال كقولك زيدا فاضربه
وهو ارجح لمكان الامر وهذا الامر امر استحباب كما عليه ابن عباس والحسن والشعبي
واليه ذهب مالك وابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس منه ولانه لا فرق بين ان يطلب الكتابة
او يطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فكما لا يجب ذلك فكذا الكتابة فان قيل
كيف يصح ان يبيع ماله بماله فالجواب اذا ورد الشرع به جاز كما اذا علق
عتقه على مال يكسبه فيؤديه او يؤدى عنه صار سببا لعتقه في شهرين كما مر
الف اشار الى انه يشترط في العوض كونه منجما بنجمين فاكثر ليحصله ويؤديه كما جرى عليه
الصحابة فمن بعدهم ويشترط ايضا عدم التجوز في قسط كل نجم فلا يجوز
حالا لان العبد ليس له ملك يؤديه في الحال واذا عقدت له حالة توجهت
المطالبة عليه في الحال فاذا عجز عن الادا لم يحصل مقصود العقد كما لو اسلم
في شي لا يوجد عند المحل لا يصح بخلاف ما لو اسلم الى معسر فانه يجوز لانه يتصور ان يكون
له ملك في الباطن فالعجز لا يستحق وكذا لا يجوز على نجم واحد وفي معنى الايتا حط شي
الى بل هو افضل لان القصد بالحط الاعانة على العتق وهي محققة فيه موهومة
في الايتا فقد يصرف المدفوع في غير جهة الكتابة وهذه الارادة الا ارادة
التحصن من الفتيات محل الاكراه لانه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن لانه شرط للاكراه
اذ لا يوجد بدونه او شرط للنهي وبه يتم ارتفاع المنهي عنه وآثروا الطيبة
المواتية للبغا لا يسمى مكرها ولا امره اكراها فانها تسرني بالطبع واشار
بان الى ندرة الارادة فلا مفهوم للشرط اي لما يشعر به من جواز الاكراه عند
انتفا هذه الارادة مع ان اكراههن على الزنا حرام وان لم يردن التحصن
نعم فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة
فالمولى احق بارادتها فلا يكرههن وقيل معنى قوله ان اردن تحصنا اذ
اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين ومن يكرههن عليه لهن
اولهم ولهن بعد التوبة واشار الشيخ المصنف
الى ان جملة فان الله وقعت جوابا للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف

وهو ما قدره الزمخشري في احد تقديراته وابن عطية وابو البقا
والمعنى للمكرهات قال ابو حيان والصحيح ان التقدير غفور رحيم لهم ليكون جواب
الشرط فيه ضمير يعود على من الذي هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة
ولما غفل الزمخشري وابن عطية وابو البقا عن هذا الحكم قدروا فان الله غفور
رحيم لهن انتهى وتقديرهم يرجع للمكره كما مرت الاشارة اليه الى ذلك بفتح
اليا وكسرها الى آخره اي قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بكسرها
اسم فاعل اي فتكون متعدية اي مبينات للاحكام وباقي بفتحها اسم مفعول
اي فتكون غير متعدية مبينات في الاحكام كما اشار الى ذلك في التقرير
ومثلا معطوف على آيات اي من جنس امثالهم بحذف المضاف ومن للجنس
قاله هنا بذكر الواو والتكرير وقاله بعد بحذفها لان اتصال ما هنا بما قبله اشد
اذ قوله موعظة للمتقين مصروف الى الجمل السابعة من قوله وليستعفف
الى آخره كما اشار اليه في التقرير وفيه معطوفان بالواو فناسب ذكرها للعطف
وذكر التكرير ليفيد ان الآيات البينات نزلت في المخاطبين في الجمل السابعة
وما ذكر بعد خال عن ذلك فناسبه الاستئناف والحذف وتخصيصها
بالمتقين مع شمولها للكل لانهم المنتفعون بها والمغتنمون لآثارها والمقتبسون
من انوارها وفي ذلك حث لجميع المخاطبين على الاعتنا بالانتظام في سلك المتقين
اي منورهما اشار الى ان المصدر واقع موقع اسم الفاعل ويؤيد هذا الوجه
قراءة امير المؤمنين وزيد بن علي وابي جعفر وعبد العزيز المكي نور فعلا ماضيا
وفاعله ضمير الباري تعالى السموات مفعوله وكسر نصبه والارض بالنصب
نسق عليه ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي ذو نور السموات والارض
والمراد بالنور عدله ويؤيد هذا قوله مثل نوره واضاف النور لهذين الظرفين
اما دلالة على سعة اشراقه وفشو اضائته حتى تضيء له السموات والارض
واما لارادة اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به ويجوز ان يبالغ في
العبارة على سبيل المدح كقولهم فلان شمس البلاد وقمرها قال النابغة
فانك شمس والملوك كواكب اذا ظهرت لم يبد منهن كوكب
بالشمس والقمر والنجوم وبالانبيا والعلما والمؤمنين
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به كما قال فهو على نور من ربه كمشكاة
اختلفوا في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب اي انه قصد فيه تشبيه جملة
بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقان صنعته

في كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذي تستمده وهو ابلغ صفات
النور عند كراو تشبيه غير مركب اي قصد مقابلة جز بجز وسياتي
بيان ذلك ويترتب الكلام فيه بحسب الاقوال في الضمير في نوره فيها مصباح
كالقران او القوة العاقلة المضيئة بادراك المعارف غير الفائدة وهي اجمع
للضو والمصباح فيها اكثر اضاءة منه في غيرها نصار المعنى كمثل نور مصباح
في مشكاة في زجاجة مثل الله نوره اي معرفته في قلب المومن بنور
المصباح دون نور الشمس مع انه نورها اتم لان المقصود تمثيل النور في القلب
والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح والمصباح في الزجاجة
والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر اولان نور المعرفة
له الات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها
اولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلي ونور المعرفة يشرق متوجها
الى العالم العلوي كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه
غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع مع انه اتم من نور المصباح
الزجاجة فيها بما تشتمل عليه من انوار القران او الانوار العقلية كانها
والنور فيها كوكب دري اشار الى ان فيها قرآآت اي قرا بكسر الدال ابو عمرو
وعلي وباقي بضم ومد بالهمزة قبل هو حمزة والكسائي وشعبة وابو عمرو
وباقي بتخفيف مشددة نقط يوقد المصباح بالماضي اي قرا بتانيث
حفص وحمزة والكسائي اسناد المشكاة اوالزجاجة كاو تدت القنديل
والمسجد وباقي بتذكير المصباح وابن كثير وابو عمرو بتا تفعل بتشديد قاف
مع فتح حرف وباقي بضم فاسكان فتخفيف من شجرة بحذف المضاف
ومن ابتدا الغاية اي ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون لا شرقية صفة
لشجرة ودخلت لا لتقييد النفي والجملة في محل جر نعتا لشجرة لو فقط صفاته
كحجة القران تتضح وان لم يقرا او كالقوة القدسية المدركة لاسرار
الملكوت تكاد تقضي بالمعارف بلا تعلم وتفكر وقضيته تقرير
كالكشاف والقاضي ان جوابها محذوف اي لاضات لدلالة ما تقدم عليه
فان قيل لم شبهه بذلك مع ان ضوء الشمس اعظم منه فالجواب
انه تعالى اراد ان يصف الضوء الكامل الذي يلوح وسط الظلمة لان الغالب على اوهام
الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهذا المقصود لا يحصل
من ضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر امتلا العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان هذا

المثل اليق واوفق على نور بالنار لتضاعف نور المصباح بصفا الزيت وزهرة
القنديل وضبط المشكاة لاشعته والمعنى ان القران نور من الله عز وجل الخلقه
مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القران فازداد وابذلك نورا
على نور في بيوت هي المساجد اذ مصابيحها اعظم واضح او تمثيل للابدان الزكية
يتعلق بيسبح او بمشكاة او بمصباح او يوقد ولا يجوز تعلقه في بيوت بقوله
ويذكر لانه عطف على ما في حيز ان وما بعدها لا يتقدم عليها اذن امر تعظم
او ترفع بالبنا قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها بفتح الموحدة اي في قراة ابن عامر
وشعبة وكسرها في قراة الباقين بالغدو مصدر في الاصل لا جمع والاصل اسم
جمع والى ذلك اشار في التقرير وخص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على
النسا جمعة ولا جماعة في المسجد او شرا افاد انه اراد بالتجارة الشرا وان كان اسم التجارة
يقع على البيع والشرا جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا راوا تجارة او لهوا
يعني الشرا او ان التجارة جنس يدخل تحته انواع الشرا والبيع وانما خص البيع بالذكر
لان الالتهاء به اعظم لكون الربح الحاصل من البيع معين ناجز والربح الحاصل من الشرا
مشكوك مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له تخفيفه
ذكر في الانبيا فان قيل فما معنى قوله واقام الصلاة فالجواب قال
ابن عباس المراد باقام الصلاة اقامتها لمواقيتها لان من اخر الصلاة عن وقتها
لا يكون من مقيمي الصلاة وايتا الزكوة ومع ذلك يخافون يوما يجوز ان يكون
نعتا ثانيا لرجال وان يكون حالا من مفعول تلهيهم واياما كان فليس خوفهم
مقصورا على كونهم في المساجد ويوما مفعول يخافون لا ظرف له على الاظهر
ليجزيهم الظاهر انها متعلقة بيسبح ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي فعلوا
ذلك ليجزيهم وظاهر كلام الكشاف انه من باب الاعمال فانه قال والمعنى
يسبحون ويخافون ليجزيهم فهو على اعمال الثاني للحذف من الاول اي ثوابه
حسبا وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف فما
مصدرية او بمعنى الذي او نكرة واحسن بمعنى حسن اشار الى ان المراد
هنا بافعل مجرد الوصف اي احسن جزا ما عملوا بحذف المضاف من فضله
ما لم يخطر ببالهم وما لم يستحقونه باعمالهم والله يرزق من يشا بغير حساب
وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على ان مناط الرزق المذكور
محض مشيئته تعالى لا اعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة
احسانه فكانه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية

والله بكل شي عليم منه ضمن سابقه اشار الى ان هذا كالوعيد لهم لا يخفى من
شانهم شي وبعيد عن النبي ...

الطاهرين من ... او صغار الذنوب ... التقدم
الانبيا والاوليا من البشرية كابدان
التي اذن ان ترفع ... المنبهة بالبيوت
القاضي ... وهيهنا في جمع البيوت
... مع ... المشكاة اذ المراد بها
... هذا الوصف بلا اعتبار
... ولا الكثرة

الحروف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة خوفهم **هذه ظلمات** اي هي خبر مبتدأ محذوف هذا هو الاجود وذكر الحوفي ان تكون ظلمات مبتدأ والجملة من قوله بعضها فوق بعض خبره وفيه نظر لانه لا مسوغ للابتداء بهذه النكرة اللهم الا ان يقال انها موصوفة تقديرا اي ظلمات كثيرة متكاثفة كقولهم السمن منوان بدرهم **اي لم يقرب من رويتها** اي لان كاد بمعنى قرب وقد نفي القرب فيلزم منه انتفا الروية ضرورة واشار الشيخ المصنف الى ان الاية الاولى في ذكر ما يؤول اليه اعمال الكفار والثانية لتفسير اعمالهم السيئة وما هم عليه في الدنيا وهذا ما سلكه ابو حيان وعليه فيكون الكلام متناسقا وهو حسن وقدر اعمال ليصح تشبيه اعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة وجرى ابو علي في الايتين لكفر الكافر لانه قال اي كذي ظلمات قال ودل على هذا المضاف **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** ايراد الموصول للاشارة بان خبر الصلة الى علة الحكم وانهم ممن لم يشا الله هدايتهم كما افاده الشيخ المصنف والمراد من ذلك ان يعرف الانسان ان ظهور الدلايل لا تفيد الايمان وظلمة الطريق لا تمنع منه فان الكل مربوط بخلق الله وهدايته وتكوينه **الم تر** تعلم علما كالمشاهد **من في السموات والارض** حالا او مقالا **والطير صافات** ...

كل قد علم صلاته يعني ويصلي فان الصلاة تشتمل على تسبيح وهذا ماخوذ من قوله الا ان كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد الصلاة لبني ادم والتسبيح لساير الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وخصه بالذكر لانه يكون بين السما والارض حينئذ ولكونه دالا على كمال قدرة صانعها ولطف تدبير مبدعها فيكون خارجا عن حكم من في السموات والارض وهو معطوف على من **قد علم الله** افاد ان الضمير في علم عايد على الله تعالى وفي صلاته وتسبيحه عايد على كل ويدل عليه قوله والله عليم بما يفعلون ويجوز ان تكون الضماير كلها عايدة على كل اي كل قد علم صلاة نفسه وتسبيحه وهذا اولى لتوافق الضماير **فيه تغليب العاقل** لان خلقه اشد دلالة على وجود الصانع سبحانه لان العجايب والغرايب في خلقه اكثر وهي العقل والنطق والفهم **خزاين البرد والمطر والنبات** اي لا يملكها احد غيره قاله الكلبي وفيه تنبيه على انه الكل منه لان كل ما سواه ممكن ومحدث والممكن والمحدث لا يوجد الا عند الانتها الى القديم الواجب ويدخل في هذا جميع الاجرام

والاعراض

والاعراض وافعال العباد واحوالهم وخواطرهم **والى الله المصير المرجع** وهذا دليل على المعاد وانه لا بد من مصير الكل اليه **وينزل من السما** من لابتدا الغاية اتفاقا لان ابتدا الانزال من السما **من زايدة** اي ينزل من السما جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده ابو حيان بانه لا يستقيم البدلية الا باستوا معنيهما معنى لو قلت خرجت من بغداد من الكرخ لم تكن الاولى والثانية الا لابتدا الغاية واما الثالثة فهي لبيان الجنس كما قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما وينزل من السما بعض جبال التي هي برد فالمنزل برد لان بعض البرد برد **اي يخطفها** اي فالبا للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الما والنار والنور والظلمة من شي واحد **من ما** صلة كل دابة وليس من صلة خلق والمعنى كما اشار اليه في التقدير ان كل دابة متولدة من الما فهي مخلوقة لله تعالى فلا يرد ان كثيرا من الحيوانات لم يخلق من الما كالملايكة خلقوا من النور وهم اعظم الحيوانات عددا وكذا الجن وهم مخلوقون من النار وخلق ادم من التراب لقوله خلقه من تراب وخلق عيسى من الريح لقوله فنفخنا فيها من روحنا ونرى كثيرا من الحيوانات يتولد لا عن نطفة وخص الدابة بالذكر لان القدرة فيها اعظم واعجب منه في غيرها وجا الما ههنا منكرا لان المعنى خلق كل دابة من نوع من الما مختصا بتلك الدابة وعرفه في قوله من الما كل شي حي لان المقصود هناك كونهم مخلوقين من هذا الجنس وههنا بيان ان ذلك الجنس ينقسم الى انواع كثيرة **فمنهم من يمشي** الخ انما اطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المفصل بمن وهو كل دابة وكان التعبير بمن اولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفهم بما يوصف به العقلا وهو المشي اطلق عليها من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلا بخلاف قوله افمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس قالوا كما قالوا في الامر المستمر قد مشى على هذا الامر ويقال فلان ما يمشي له امر فان **قيل** لم حصر القسمة في هذه الثلاثة انواع من المشي وقد نجد من يمشي على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلا والحيوان الذي له اربعة واربعون رجلا فالجواب هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم **ان الله على كل شي قدير** لانه القادر على الكل والعالم بالكل فهو المطلع على احوال هذه الحيوانات فاي عقل يقف عليها واي خاطر يصل الى ذرة من اسرارها بل هو

الذي يخلق ما يشا كما يشا ولا يمنعه منه مانع اي بينات هي القران لانه كالمشتمل
على كل الادلة والعبر قاله بعضهم والاولى حمله على الادلة وما اولئك بالموصوف
بالمومنين المعهودين افاد ان الاشارة راجعة الى الذين تولوا لا الى الجملة الاولى
فلا يرد ما قيل انه تعالى حكى عن كلهم انهم يقولون امنا ثم حكى عن فريق
منهم التولي فكيف يصح ان يقول في جميعهم وما اولئك بالمومنين مع ان المتولي
فريق منهم وافاد ايضا ان المراد حقيقته كما يعرب عنه اللام اي ليسوا بالمومنين
المعهودين بالاخلاص في الايمان والثبات عليه بل اولئك هم الظالمون اضراب
عن التقسيم ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه وسره يخافه لسوالف ذنوبه
بسكون الهاء اي في قراءة ابي عمرو وابي بكر عن عاصم لانها حلت محل اللام
من الفعل بعد حذفها منه سكنت كما تسكن بالاسكان الاينما حذف لامه وكسرها
اي مع كسر القاف في قراءة الباقين لان اصله يتقيه لحذفت اليا التي بعد الهاء
لسكونها وسكون اليا ولم يعتد بالهاء حاجزا لخفائها وبقيت الكسرة لتدل عليها
ثم حذفت اليا الاولى للجزم وقد تم الكلام فيه بان يطيعه فيما بقي من عمره
من فتنكم اشار الى ان طاعة مبتدا او معروفة صفته والخبر محذوف
ويجوز عكسه اي امرنا طاعة بل قال الواسطي انه الاولى لان الخبر محط الفايدة
وعليه فالمعنى امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة
لا شك فيها ولا يرتاب بحذف احدى التاءين والاصل تتولوا ويرجح هذا قراءة
البزي بتشديد التا فان تولوا وان كان بعضهم يستضعفها للجمع بين ساكنين
على غير حدهما ويجوز ان يكون ماضيا وتكون الواو ضمير الغايبين ويكون في الكلام
التفات من الخطاب الى الغيبة وحسن الالتفات هنا كونه لم يواجههم بالتولي
والاعراض والاول اولى البلاغ المبين اي التبليغ اشار الى ان البلاغ اسم يقام
مقام المصدر ليستخلفنهم جواب للقسم اما باضمار او تنزيل وعده تعالى منزلة القسم
لتحقق انجازه لا محالة اي بالبنا للفاعل وللمفعول اي قراءة بضم
نونه وكسر لامه للمفعول وللموصول باسمه ويبتدي بهمزة مضمومة وباقي بفتحهما
للفاعل وهمزة بفتح في ابتدائهم بالاحكام بالتخفيف والتشديد اي قرا
ابن كثير وشعبة باسكان موحدة وتخفيف دال مضارع ابدل وبان بفتح
وتشديد مضارع بدل المضعف هو مستانف في حكم التعليل اي يعبدونني
او هو خبر مبتدا مضمر اي هم يعبدونني والجملة ايضا استينافية تقتضي المدح
او حال من الموصول الاول مفيدة لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد وبداني الكشاف

بالاول فقال ان جعلته استينافا فلم يكن له محل كان قايلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال
عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب لانعام اشار الى ان المراد كفران النعمة
لانه قال فاولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق والكافر بالله فاسق
هذا الانعام قبله واقيموا الصلاة عطف على اطيعوا الله وليس ببعيد ان
يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون
غير المعطوف عليه قاله الزمخشري واطيعوا الرسول كرره تاكيدا وليعلق به
لعلكم ترحمون كما علق به الهدى بالفوقانية في قراءة الجمهور والتحتانية
في قراءة حمزة والفاعل الرسول اي لتقدم ذكره وتفصيل القول في ذلك ان
الفاعل ضمير المخاطب اي لا تحسبن ايها المخاطب ويمتنع او يبعد جعله الرسول
صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه واما
على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه اي
لا يحسبن حاسب او احد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف
للمعنى المتقدم ورد بانه لا يلزم من النهي عن الشي وقوعه
من المنهي عنه وماواهم النار فيه ثلاثة اوجه احدها ان هذه الجملة عطف
على جملة النهي قبلها من غير تاويل ولا اضمار وهو مذهب سيبويه اعني
عطف الجمل بعضها على بعض وان اختلفت انواعها خبرا وطلبا وانشا الثاني
انها معطوفة عليها ولكن بتاويل جملة النهي بجملة خبرية والتقدير الذين كفروا
لا يفوتون الله وماواهم النار قاله الزمخشري كانه يرى تناسب الجمل شرطا
في العطف وهذا ظاهر حاله الثالث انها معطوفة على جملة مقدرة
قال الجرجاني لا يحتمل ان يكون وماواهم متصلا بقوله لا تحسبن ذاك نهي
وهذا ايجاب فهو اذن معطوف بالواو على مضمر قبله تقديره لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض بل هم مقهورون وماواهم النار الحلم البلوغ
وهذا الامر في الحقيقة للاوليا فناديهم فلا يرد كيف امرهم بالاستيذان
لهم مع انهم غير مكلفين اي وقت الظهيرة اشار الى انه من لبيان الجنس اي حين
ذلك الذي هو الظهيرة ويجوز كونها بمعنى في او بمعنى من اجل حر الظهيرة
بالرفع اي برفع ثلاث عورات في قراءة الجمهور وبالنصب اي في قراءة حمزة والكسائي
وابي بكر وهي اي الاوقات المذكورة لالقا الثياب فيها تبدو فيها العورات
لان ما قبل الفجر انه وقت النوم ووقت الخروج من ثيابه ولبس ثياب النهار ووقت

ولم يرد به كفر بالله واولئك هم الفاسقون اي العاصون قاله صاحب الخازن وقال القاضي ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه النعمة وما جرى عليه الشيخ المصنف هو ما جزم به في الكشاف قال فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة اي العظيمة وجسروا على غمطها

القايلة وقت التجرد وهي الظهيرة لان النهار يظهر فيها اذا علا واشتد حره وبعد صلاة العشاء وقت التعري للنوم والتكشف غالب في هذه الاوقات هم طوافون اشار الى ان طوافون خبر مبتدا محذوف بعضكم طايف على بعض افاد ان قوله بعضكم مبتدا وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدر ابا البقاء ورد ابو حيان هذا بانه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه ان الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل وقصد اقامة الجار والمجرور مقامه وهنا عليه دليل ولم يقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره على بعض على معنى طايف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه والجملة اي بعضكم على بعض مؤكدة مبينة لما قبلها اي طوافون عليكم ويجوز كونها بدلا منها كذلك يبين ما ذكر اي من استيذان المماليك وغير البالغ واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا الاية قيل منسوخة كما حكاه المهدوي عن ابن عباس انه قال كان واجبا اذ كانوا لا غلق لهم ولا ابواب ولو عاد الحال لعاد الوجوب واعتمده ابن المسيب وقيل لا والاصح هو ما عليه جابر بن زيد والشعبي واكثر اهل العلم في جميع الاوقات ولو على الابوين والله عليم حكيم كرره تاكيدا والقواعد اي القواعد مبتدا من النسا حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الجملة خبر المبتدا وانما دخلت الفا لان المبتدا موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدا لجاز دخولها في خبره ولذلك منعت ان تكون اللاتي صفة للنسا اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفا في المبتدا وقوله لكبرهن اشارة الى انه لا يعتبر قعودهن عن الحيض لان ذلك ينقطع والرغبة فيهن باقية فالمراد قعودهن عن الازواج قال ربيعة هن العجز اللواتي اذا راهن الرجل استقذرهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية وقوله والقناع فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه لما فيه من كشف العورة في مواكلة مقابليهم اشارة الى ردما كانت العرب تفعله قبل البعثة من تجنب الاكل مع اهل الاعذار بيوت اولادكم فسره من بيوتكم لان رفع الحرج عن الاكل من بيت نفسه معلوم لا شك فيه ولا شبهة ولما كان بعض الانسان حكمه حكم نفسه عبر عنه به وفي الحديث ان الطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وورد انت ومالك لابيك فكانه يقول مساكنكم التي فيها اهاليكم واولادكم فليس عليكم في ذلك

حرج ويويده انه ذكر بيوت الاقارب مرادا ولم يذكر بيوت الاولاد اي اذا علم رضاهم به ولو بقرينة مجتمعين اشار الى ان جميعا حال من فاعل تاكلوا نزلت فيمن تحرج الخ رواه ابن جرير والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس مصدر حيي اي لانها في معنى تسليما لان سلم وحيا بمعنى فهو من باب قعدت جلوسا كانه قال تحيوا تحية بالله ورسوله من صميم قلوبهم لخطبة الجمعة والعيد والشورى والحرب لمن شئت منهم دل على ان بعض الاحكام مفوض الى رايه واستغفر لهم الله اذ ربما يستاذنوا تعديا للدنيا بان تقولوا يا محمد الخ اشار الى ان المصدر مضاف الى المفعول اي دعاكم اياه اذا نادى فيتمو ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي لا تجعلوا دعاه اياكم الى الاسلام كدعا بعضكم بعضا في تجويز المساهلة في الجواب ولو في الصلاة فان قلت قد نادى جبريل يا محمد في سواله له عن الشرايع كما في صحيح مسلم فالجواب انه قصد بذلك الزيادة في التعمية عن معرفته مستترين بشي هو تفسير لواذا وهو اما حال او مصدر لاوذ ولهذا صحت الواو فيه كما صحت في الفعل ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا كقام قياما وقد للتحقيق اي تحقيق العلم وقال الكواشي هي هنا مؤذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم فالتقليل ليس في العلم بل في متعلقه يخالفون عن امره ان قلت كيف عدي خالف بعن مع انه يتعدى بنفسه فالجواب ان يخالف بمعنى يعرض او يعدل فعداه تعديته الا ان لله ما في السموات والارض هذا تنبيه على كمال قدرته عليهما وعلى ما بينهما وفيهما قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق قال الزمخشري ادخل قد ليوكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ويرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله

فان يمس مهجور الفنا فربما ... اقام به بعد الوفود وفود

قال ابو حيان وكون قد اذا دخلت على المضارع افادت التكثير قول لبعض النحاة وليس بصحيح وانما التكثير مفهوم من السياق والصحيح ان رب لتقليل الشي او لتقليل نظيره وان فهم تكثير فمن السياق لا منها ويعلم يوم الخ اشار الى ان يوم مفعول به لا ظرف لعطفه على قوله ما انتم عليه اي يعلم الذي انتم عليه من جميع احوالكم ويعلم يوم يرجعون اليه بقوله ان الله عنده علم الساعة لا يجليها لوقتها الا هو وتعليق علمه تعالى بيوم رجعهم لا برجعهم زيادة تحقيق

علمه تعالى بذلك وغاية تقريره لما ان العلم بوقت وقوع الشي مستلزم للعلم
بوقوعه على ابلغ وجه واكده وفيه اشعار بان علمه تعالى لنفس رجعهم من الظهور
بحيث لا يحتاج الى البيان قطعا وفي يرجعون التفات من الخطاب في قوله ما انتم
عليه الى الغيبة في قوله يرجعون وتشكل ان ما انتم عليه خطاب عام
لكل احد والضمير في يوم يرجعون للمنافقين فلا التفات سورة الفرقان
تبارك تكاثر خير الله تعالى تعاظم وتنزه عن صفات المحدثين او دام
وهو فعل ماض لا ينصرف فلا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر
ولا يستعمل في غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق في ذاته ازلا وابدا ممتنع التغير
وباق في صفاته ممتنع التبدل لانه فرق بين الحق والباطل في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وبين الحلال والحرام او لانه فرق في النزول كقوله وقرانا
فرقناه لتقراه على الناس على مكث وهذا اقرب لانه قال نزل الفرقان
على عبده ولفظة نزل تدل على التفريق ولفظة انزل تدل على الجمع ولهذا
قال في سورة آل عمران نزل عليك الكتاب بالحق وانزل التوراة والانجيل وهو ظاهر
تقديم اي ليكون الفرقان نذيرا اسناد الانذار اليه كما اضاف الهداية
اليه في قوله ان هذا القران يهدي وهذا تجنيس لان المنذر والنذير
من صفات الفاعل للتخويف ووصف القران به مجاز وحمل الكلام على الحقيقة
اولى ... ولانه اقرب مذكور وهذا احسن الوجوه معنى وصناعة
لما مر من ان الضمير يعود الى اقرب مذكور نذيرا منذرا كما هو الظاهر الذي له
نعت او بدل من الذي نزل وما بعد بدل من تمام الصلة فليس اجنبيا
فلا يضر الفصل به بين الموصول الاول والثاني اذا جعلنا الثاني تابعا له وخلق
احدث كل شي من شانه ان يخلق ويوصف بالمخلوقية فخرج ذاته الكريمة
تعالى وتقدس كما خص ذلك دليل العقل فقدره هياه لما اراد منه او سواه تسوية
لما يصلح له لا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك
في بابي الدين والدنيا فلا يرد الخلق هو التقدير فكيف جمع بينهما وايضاح
الجواب ان الخلق من الله هو الايجاد فصح الجمع بينه وبين التقدير ولو سلم انه
التقدير لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما في قوله تعالى اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة اي الكفار اشار الى ان الضمير للكفار المندرجين
في العالمين كما قاله الكرماني ويجوز ان يكون للذين ادعوا لله شريكا وولدا على ما يفهم
من السياق لان في قوله ولم يتخذ ولدا الاية دلالة عليه هي الاصنام وقال

عزير ان في الاية تغليب العقلاء على غيرهم لان الكفار عبدوا عزيرا والمسيح
وغيرهما من العقلاء قاله هنا بالضمير وقاله في مريم وليس بلفظ الله موافقة
لما قبله في المواضع الثلاثة ضرا ولا نفعا قدم الضر على النفع لمناسبة
ما بعده من تقديم الموت على الحياة فقد جاءوا ظلما وزورا كفرا وكذبا
اذ ان الظلم يسمى كفرا والزور كذبا اما كونه ظلما فلانهم نسبوا هذا الفعل
القبيح الى من كان مبرا عنه فقد وضعوا الشي في غير موضعه وذلك هو الظلم
حقيقة واما كونه زورا فلانهم كذبوا اي بهما اشار الى ان ظلما منصوب
بحذف حرف الجر قدم عليه في الكشاف ان جاء واتى يستعملان في معنى
فعل فيتعديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جيت المكان
وقد مرت الاشارة الى ذلك وزاد الحلبي كابي البقاء ان يكون مصدرا في
موضع الحال فيجي منه ما في قولك جاء زيد عدوا من الاوجه انتسخها الى اخر
جواب كيف تسال اكتتبها فهي تملى عليه وانما يقال امليت عليه فهو
يكتبها بكرة واصيلا اي دائما قل انزله الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض
وهذا جواب عن شبهتهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم تحداهم بالمعارضة
واظهر عجزهم عنها ولو كان صلى الله عليه وسلم اتى بالقران من عند نفسه او استعان
باحد لكان الواجب عليهم ايضا ان يستعينوا باحد فياتوا بمثل هذا
القران فلما عجزوا عنه ثبت انه وحي الله وكلامه فلهذا قال قل انزله الخ
لان القادر على تركيب الفاظ القران لا بد وان يكون عالما بكل المعلومات
ظاهرها وباطنها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وقالوا تهكما مال هذا الرسول ياكل الطعام الاية ما استفهامية مبتدا والجار بعدها
خبر وياكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار ويمشي في الاسواق فليس بملك
هلا اشار الى ان لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان
وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي انها للاستفهام ملك
نراه فيكون نصبه على جواب التحضيض وقال ابو البقا نصبه على جواب الاستفهام
وفيه نظر لان ما بعد الفا لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب
ان ينعقد منهما شرط وجزا فيصدقه ويشهد له ويرد على من خالفه ومما قالوه
فاسد لان اكله الطعام لكونه ادميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك
صفة له فيكون نذيرا هذا على سبيل التنزل وفي قراءة الحمزة والكسائي ناكل بالنون
الجمع وان بجنته الذي ياكل منها الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغني عن طعامنا

انظر نظر تعجب عن الهدى عن الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالى
قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فايدة فيها لاجل
انهم لما ضلوا وارادوا القدح في نبوتك لم يجدوا الى القدح فيه سبيلا البتة اذ
الطعن عليه انما يكون بما يقدح في المعجزات التي ادعاها لا بهذا الجنس من القول
تبارك الخ هذا هو الجواب الثاني عن تلك الشبهة وقوله ان شاء معناه انه تعالى قادر
على ذلك لا انه شاك لان الشك لا يجوز على الله وقيل ان هنا بمعنى قد اي قد
جعلنا لك في الاخرة جنات ومساكن وانما ادخل ان تنبيها للعباد على انه لا ينال ذلك
الا برحمته وانه معلق على محض مشيته وليس لاحد من العباد حق على الله لا في الدنيا
ولا في الاخرة جنات بدل من خيرا اي في الدنيا ولكنه اخره الى العقبى لانها ابقى
ويجعل بالجزم اي على قراءة الجمهور عطفا على موضع جعل لانه جواب الشرط وفي قراءة
ابن كثير وعامر وابي بكر بالرفع استينافا فالمعنى وهو يجعل لك بالساعة القيامة
فلا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا فلا يتكلفون النظر والفكر ولهذا لا ينتفعون بما
يورد عليهم من الدلايل اذا راتهم بعينها كافي الحديث من مكان بعيد قال الكلبي
والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مايه سنة روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوا ~~مقعده من النار~~ بين عيني
جهنم مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله عز وجل اذا راتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وعلمه جواب ما قيل التغيظ لا يسمع وايضاحه
انهم راوا وعلموا تغيظها وسمعوا زفيرها فيرجع كل واحد الى ما يليق به اي
راوا تغيظا وسمعوا زفيرا ضيقا كما يوتد في الحايط بالتشديد اي على قراءة الجمهور
والتخفيف اي على قراءة ابن كثير وتقدم في الانعام ومنها حال من مكان اي في محل
نصب على الحال من مكانا لانه في الاصل صفة له اي فلما قدم عليه كان حالا على
القاعدة في مثل ذلك ثبورا واحدا قل اذلك الخ فان قيل كيف يقال
العذاب خير ام جنة الخلد وهل يجوز ان يقول العاقل السكر احلا ام الصبر
فالجواب هذا يحسن في معرض التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا
فتمرد وابا واستكبر فضربه ويقول له هذا احب ام ذلك فان قيل
الجنة اسم لدار مخلدة فاي فايدة في قوله جنة الخلد فالجواب ان الاضافة قد
تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الله الخالق البارئ وهذا
من هذا الباب وعدها المتقون اي هي لهم جزا ~~لمعرفتهم وصلاحهم~~ لا تفضل
على اوليك اولا نعرفهم للاعمال الصالحة ثانيا بالجزا عليها او المراد بالمتقين المتصفون

بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية او الثالثة منها فقط فيشمل ذلك العاصين من ذوي
الايمان كانت لهم في علمه تعالى الخ جواب كيف قال في وصف الجنة ذلك مع انها
لم تكن حينيذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر او قال ذلك لان ما وعد
الله به فهو في تحققه كانه قد كان ولانه قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ
قبل ان يخلقهم الله بازمنة متطاولة ان الجنة جزاوهم ومصيرهم لهم
فيها ما يشاوون اي يشاونه من فنون الملاذ والمشتهيات وانواع النعيم ولعل
كل فريق منهم يقتنع بما اتيح له من درجات النعيم خالدين حال لازمة من الضمير في يشاون
او من الضمير في لهم لو وقوعه خبرا اي لهم فيها الذي يشاونه حال كونهم خالدين
ودل ذلك على ان الجنة حصلت بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق كما تقدم
وعدهم ما ذكر اشار الى ان اسم كان ضمير يعود على الوعد المفهوم من وعد المتقون
او انه ضمير ما يشاون بالنون والتحتانية اي قرا ابن كثير وحفص بالتحتية
اسنادا للضمير الى السابق والباقون بنون عظمة التفاتا من الملكة الخ فيه
اشارة الى ان ما اريد بها ما ذكر بقرينة السوال والجواب
وظاهر الاية انها الاصنام لان ما لما لا يعقل فان قيل كيف يخاطب
الله الجماد فالجواب انه تعالى يخلق الحياة فيها ويخاطبها او يكون ذلك بالكلام
النفساني لا بالقول اللساني بل بلسان الحال كما ذكر بعضهم في تسبيح الموات
وكلام الايدي والارجل والاكثرون على الاول فان قيل لفظة ما لا تستعمل
في العقلا فالجواب من وجهين الاول لا نسلم ان كلمة ما لا تستعمل لمن لا يعقل
لانهم قالوا من لمن لا يعقل لقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع الثاني انه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم
وقال تعالى والسما وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد وهذا الاستفهام
الا على احد هذين الوجهين بالتحتانية والنون اي قرا ابن عامر بنون والباقون بالتحتية
تحقيق الهمزتين الخ تقدم مثله قالوا تعجبا لانهم ملايكة والانبيا معصومون
فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وجنوده او انهم نطقوا بسبحانك
ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عبادك
من اوليا اي اتباعا فان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على
الاعلى والاسفل ومنه اوليا الشيطان مفعول اول اي لنتخذ لانه الذي يجوز ان
تكون من فيه زايدة بخلاف الثاني تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز
عند الاكثر ما اتخذت احدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من احد عنه من

حاجرين وحسن زيادة من انسحاب النفي على نتخذ لانه معمول لينبغي واذا انتفى الابتغا لزم منه انتفا متعلقه فكيف نامر بعبادتنا ونحن نعبدك ولكن متعتهم لما تضمن كلامهم انا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو انه ذكروا سببه اى انعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف وما منا اى وهو من دونك المفعول الثاني وقيل هو متعد الى واحد ومن دونك متعلق بمحذوف على انه حال من اوليا نسوا الموعظة والايمان بالقران لانهماكهم في الشهوات ~~انت منهم عليه حتى انسوا لهم محبة لنا لا للعتزلة~~
هلكى قاله ابن عباس ماخوذ من البوار وهو الهلاك قال تعالى فقد كذبوكم الى انا اد اد هذه الجملة من كلام الله تعالى اتفاقا فهي على اضمار القول والالتفات قال الزمخشري هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القايل ::
:: قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا ::
بالفوقانية اى اخره الى ان قرا حفص بتا الخطاب والمراد عبادها والمعنى فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقرا الباقون بيا الغيبة والمراد الالهة التي كانوا يعبدونها من عاقل وغيره ولذلك غلب العاقل وان نوا الضمير والمعنى فما تستطيع الهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب وان يحتالوا لكم والى المعنيين اشار الشيخ المصنف الا انهم لياكلون هذه الجملة محلها نصب صفة لمفعول محذوف تقدره الزجاج والزمخشري وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم بمعنى وما منا احد وقدره ابن عطية رجالا او رسلا والضمير انهم وما بعده عايد على هذا الموصوف المحذوف ابتلى الغني بالفقير الى اخره هذا ما جرى عليه اكثر المفسرين وهو ان الغني مثلا ابتلي بقول الفقير ما لي لا اكون كهذا في الغنى ونحوه من الاقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبة العداوة له وايذايه فطلب من الغني الصبر على ما يقع منه من قول او فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل ان الله تعالى جعل الغني فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره ام لا والاول اظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وابتدعوه

من اكله

من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعدما احتج عليهم بسائر الرسل استفهام بمعنى الامر نحو اسلمتم اى اسلموا كما مر في سورة ال عمران وجرى كثيرون على انه لمجرد الاستفهام اى اتصبرون ام لا العب لا يخافون البعث افادان الرجا بمعنى الخوف كقول ابى ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها اى لم يخف لا بمعنى الامل كما في قوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون وان المراد بلقايه تعالى الرجوع اليه تعالى بالبعث في الدنيا وهي لم تحصل الا لاحاد الانبيا وهم ا كل خلق الله في الكل او قالها وعتوا هو مصدر جا هنا بالواو على اصله اى صحيحا بخلاف عتيا بالابدال فانه جا في سورة مريم عتيا وهو معلول باستثقال الضم على الواو فقلبت يا ثم كسر ما قبلها لطلب التناسب اى وجا بالياء رعاية للفواصل الملايكة ملايكة الموت او العذاب ونصبه اى يوم باذكر مقدرا اى فهو مفعول به قال ابو حيان وهو اقرب او بفعل مضمر يدل عليه لا بشرى اى يمنعون البشرى يوم ويدل على هذا الاضمار ما بعده ولا يعمل فيه لا بشرى لانه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله لا بشرى هذه الجملة معمولة لقول مضمر اى يرون الملايكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملايكة وهو نظير التقدير في قوله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم الى الكافرين اى لهم على عادتهم في الدنيا الى اخره ايضاحه انهم كانوا في الدنيا اذا خافوا شيا قالوا حجرا محجورا ويقصدون الاستعاذة منه فيكشف عنهم فكان المعنى اسال الله حجرا محجورا اى معاذا وضعف به للثنا كيدا اى يعوذون من الملايكة مع طلبهم الان عمدنا وقصدنا اشار الى ان القدوم الحقيقي مستحيل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك فجعلناه في التحقير وعدم النفع هبا منثورا بحيث لا يمكن نظمه وفايدة الوصف به ان الهبا تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته تفرق فجي بهذه الصفة ليفيد ذلك لعدم شرطه اى وهو الايمان في الدنيا اى بصحة وسعة رزق ونحوها خير مطلقا او من الكافرين المترفين في الدنيا جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم انه لا خير في مستقر اهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان في كل واحد منها خير وايضاحه ان معنى الاية ان اصحاب الجنة في الجنة خير مستقرا من اهل النار في الدنيا اذ مستقرهم في الدنيا ضرب من الملاذ هي تميل اليها القلوب فاذا احز وا بان مستقر المطيعين في الاخرة خير من هذا المستقر الذي يعاينونه كان في ذلك تعزية لهم عن طلب مثله في العاجل وتحريض

لم على الناس بانه خير منه في الآجل وهي اي القايلة الاستراحة نصف النهار في الحر ولو بلا نوم والغرض ان المكان الذي ياوون اليه في الاستراحة الى الازواج والتمتع بهن في الجنة يسمى مقيلا على طريق التشبيه او المكان المتخذ للقيلولة يكون اطيب المواضع قال ابن مسعود لا ينتصف النهار حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ولا نوم كلاهما ومما تقرر علم ان افعل التفضيل لمجرد الوصف من غير مفاضلة او على بابه باعتبار الزمانين اي يوم اشار الى ان الباء للحال اي ملتبسة بالغمام ويجوز ان يكون سببية اي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه السما منفطر به كانه الذي تنشق به السما ويجوز ان يكون بمعنى عن كقوله يوم تشقق الارض عنهم والباء وعن يتعاقبان تقول رميت عن القوس وبالقوس تشقق بتخفيف شين على قراءة ابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وفي قراءة الباقين بادغام التاء الثانية في الاصل اي فان اصله تتشقق بتاءين فادغمت تخفيفا وسوغ ذلك التقارب كما في تساءلون والقراءة الاولى حذفت احدى التاءين منها مبالغة في التخفيف وفي قراءة اخرى لابن كثير ننزل بزيادة نون ساكنة وتخفيف زاي ورفع لام مضارع انزل الرباعي مبنيا للفاعل ونصب الملائكة مفعوله وكان من حق المصدر ان يجي بعد هذه القراءة على انزل قال ابو علي لما كان انزل ونزل يجريان مجرى واحدا اجراء مصدر احدهما عن مصدر الآخر وانشد وقد تطويت انطواء الحضب لان طويت وانطويت بمعنى ومثله وتبتل اليه تبتيلا اي متبتلا وبان يحذف كمصحف وتشديد وفتح ماض معول الملائكة بالرفع لقيامه مقام الفاعل وهي موافقة لمصدرها لا يشركه فيه احد فانه السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا ومعنى وباطنا بحيث لا زوال له اصلا فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ واما فيما عداه من ايام الدنيا فيكون لغيره ايضا تصرف صوري في الجملة على المومنين لما في الحديث انه يهون يوم القيامة على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا عقبة بن ابي معيط بن امية ابن عبد شمس اشار الى ان ال للعهد ويجوز حملها على العموم لانها اذا دخلت على اسم المفرد افادت العموم القرينة وهي ان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعلية الوصف فدل على ان المؤثر في العض على اليدين كونه ظالما فيعم الحكم لعموم علته وهذا القول اولى من التخصيص بصورة واحدة نزل له في واقعة خاصة لا ينافي العموم

بل تدخل فيه تلك الصورة وغيرها والمقصود من الآية زجر الكل عن الظلم وذلك لا يحصل الا بالعموم يقول هذه الجملة حال من فاعل يعض وجملة التمني بعد القول محكية وكان الشيطان الخ اشار الى ان آخر كلام الظالم لعدد اذ جاءني والمراد بالشيطان ابليس فانه الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وقوله وكان هذه الجملة لا محل لها استينافا لكونها من كلام الباري تعالى كانه تقدم وقال الرسول عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الاهوال والخطوب وهذا القول كما قال اكثر المفسرين ونبي الرسول وقال ابو مسلم بل المراد ان الرسول يقوله في الآخرة كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والاول اولى لان قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين تسلية للرسول ولا يليق ذلك الا اذا وقع القول منه على اعدائك فلا تبال بهم جملة حال من القرآن اذ هي في معنى مجتمعا الا متفرقا افاد ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة فلا يرد ما قيل كذلك اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف فسره بكذلك انزلناه مفرقا هم الذين ليشير الى انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وجملة اولئك في موضع الخبر ويجوز ان يكون اولئك بدلا او بيانا للموصول وشر مكانا خبر للموصول والاول اولى التوراة او الالواح قبلها اذ نزولها بعد غرق فرعون فذهبا اليهم الخ اشار الى ان في الكلام حذف الجمل المستغنى عنها لدلالة السياق عليها كما مر وبابي اغرقناهم جواب لما الى فانها حرف وجوب لوجوب اما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز ان يكون قوله قوم منصوب بفعل مضمر يفسره قوله اغرقناهم ويرجح هذا اشتغال جملة تعليلية قبله وعلى ما قرر الشيخ المصنف لا يتاتى ذلك لان اغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر وجعلناهم اي وجعلنا اغراقهم او قصتهم الكافرين اي لهم اسم بئر غير مطوية كانوا يعبدون الاصنام وقيل غير ذلك وانهم حنظلة بن صفوان فقتلوه قاله سعيد بن جبير اي بين عاد واصحاب الرس افاد ان ذلك اشارة الى من تقدم ذكره وانهم جماعات تلك حين تحول بين عليه وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت اي ذلك المحسوب او المعدود وكلا ضربنا له منصوب ... كما انذرنا كلا وحذرنا واجيز ان يكون مفعولا بضربنا والامثال بدل منه وله للرسول

اى كل الامثال ضربناله واجاز ابو البقا ان يكون معطوفا على ما قبله وكلا الثانية منصوبة بتبرنا لا غير لانه لم ياخذ مفعوله **ولقد اتوا مروا** انما عدى اتى بعلى لانه ضمن معنى مر **مصدر ساء** السوء سواءهو مصدر محذوف الزوايد اى امطار السوء وقيل نعت لمصدر محذوف اى امطارا مثل مطر السوء **وهى سدوم عظمى قرى قوم لوط** وكانت خمس قرى فاهلك الله تعالى منها اربعا وبحت نصر واحدة وهى صغر كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث **بل كانوا لا يرجون نحا قول** توضع الرجا موضع الخوف على اللغة التهامية **يقولون** يشير الى ان اهذا قبله قول محذوف وهذه الجملة المنفية تحتمل وجهين احدهما انها جواب اذا الشرطية واختصت اذا بان جوابها متى كان منفيا بما او ان او لا لا يحتاج الى الفا بخلاف غيرها من ادوات الشرط فعلى هذا يكون قوله اهذا الذى فى محل نصب بالقول المضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال اى ان يتخذونك قايلين ذلك والثانى ان جملة معترضة بين اذا وجوابها هو ذلك القول المضمر المحكى به اهذا الذى والتقدير واذا راوك قالوا اهذا الذى بعث فاعترض بجملة النفى ومفعول بعث محذوف هو عايد الموصول اى بعثه ورسولا على بابه من كونه صفة فينتصب على الحال وقيل هو مصدر بمعنى رسالة فيكون على حذف مضاف اى ذا رسول بمعنى ذا رسالة او يجعل نفس المصدر مبالغة او بمعنى مرسل وهو تكلف **لصرفنا عنها** هو جواب لولا قال الزمخشرى ولولا فى مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق **ايهم امر المومنون** اشار الى ان من استفهامية واضل خبره وتجوز ان تكون من موصولة مفعولة بيعلمون واضل خبر مبتدا محذوف هو العايد على من تقديره هو اضل وانما حذف للاستطالة بالتمييز كقولهم ما انا بالذى قايل لك سوا وهذا ظاهران كانت متعدية لواحد وان كانت متعدية لاثنين فتحتاج الى تقدير ثان ولا حاجة اليه **اى مهوية** اشار الى ان المراد بهواه المهوى لانهم كانوا يعبدون الصنم فاذا استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الاول **قدم المفعول الثانى** اى لا تخذ وهو الهه على المفعول الاول وهو هواه فان الاصل اتخذ هواه الهه فقدم ما اخر لانه اى تقديم المفعول الثانى **اهم** قال فى الكشاف فان قلت لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم المفعول الثانى على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا او منطلق زيد الفضل عنايتك بفضله او انطلاقه وكذا هنا لان من

اتخذ

٨٢

اتخذ الهه هواه غير مذموم بل ممدوح بخلاف ما لو تقدم المفعول الاول فانه يقتضى انه لم يتخذ الها الا هواه لمسارعته الى اتباع هواه فهو مذموم وعليه جرى ابو حيان فى النهر **لا** اى لست كذلك وتنظيره لست عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار لا اكراه فى الدين قال الكلبى نسختها اية القتال **ام** منقطعة تقدر ببل والهمزة على الصحيح اى بل اتحسب حضر الاكثر لانه كان فيهم من لا يصده عن الاسلام الا داء واحد وهو داء حب الرياسة وكفى به داء عضالا **لانها تعقل لمن يتعهدها** وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها ولان قلوب الانعام خالية عن العلم وعن الاعتقاد الفاسد وهولاء قلوبهم خالية عن العلم وملانة من الاعتقاد الباطل وعدم علم الانعام لا يضر باحد وجهل هولاء منشا للضرر العظيم لانهم يصدون الناس عن سبيل الله والبهايم لا تستحق عقابا على عدم العلم وهولاء يستحقون على عدم العلم اعظم العقاب **المر تنظر** او المعنى الم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا اولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتاثير قدرة الله فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله موثر فحمل هذا اللفظ على روية القلب اولى من هذا اللفظ الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان نعم الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم لهذه النعمة **من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس** وهو اطيب الاحوال لا عتداله فان الظلمة الصرف تنفر وشعاع الشمس يسخن ويحير البصر **فلولا الشمس ما عرف الظل** اذ لا يحصل الا بوقوع ضوئها على بعض الاجرام والظل لا يسمى ظلا اذ لم يدرك ان ثم ظلا كما قال الزمخشرى فان قلت ثم فى هذين الموضعين كيف موقعها قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثانى اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما فى الفضل بتباعد ما بين الحوادث فى الوقت **ساترا كاللباس** يعنى انه شبه الليل باللباس لانه يستر بظلمته كما يستر اللباس ان جعلنا الليل عبارة عن الظلمة القايمة بالهوى كان من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام والا فمن مجاز تشبيه الاجرام بالاجرام **وفى قراءة** اى لابن كثير **الريح** للجنس **نشرا** بضم نون وشين على قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو **وفى قراءة** لابن عامر **بسكون الشين تخفيفا** اى مع ضم النون لان اصله نشرا بضم الشين **وفى اخرى** لحمزة والكسائى **بفتحها مصدرا** فى موضع الحال **وفى اخرى** لعاصم وقد تقدم مع زيادة فى الاعراف **مطهرا** لقوله ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضو والوقود او صيغة مبالغة

والا سكنت تخفيفا

ولما لم تكن الطهارة في نفسها قابلة للزيادة رجعت المبالغة فيها الى انضمام معنى التطهير اليها لا الى اللازم صار متعديا ومن ثمه اعني للشارب ذكره باعتبار المكان جواب ما يقال كيف ذكر الصفة مع ان الموصوف مونث وايضاحه ان معنى البلدة والبلد واحد فجاز وصفها به اي نظرا الى معنى البلد وهو المكان لا الى لفظها والسر فيه تخفيف اللفظ انعاما حصه لانها ذخيرتنا ومدار معاش اكثر المدن ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احيا الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم واصله اي انسان اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون يا وادغمت فيها اليا الى فاليا عوض عن النون وفي قراة لحمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف والباقون بتشديد الذال والكاف ليعطر اجرك على سائر الرسل ولا تطع الكافرين في هواهم وهو تهييج له وللمومنين وهذا يدل على ان النهي عن الشي لا يقتضي كون المنهي عنه مشتغلا به اي بالقران او بالسيف والاول اقرب لان السورة مكية والامر بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان جهادا كبيرا فان جهاد السفها بالحجة اكبر من الجهاد بالسيف ارسلهما متجاورين وخلى بينهما كما ترسل الخيل في المرج قال ابن عباس واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشا هذا عذب هذه الجملة لا محل لها لانها مستانفة جواب لسوال مقدر كان قايلا قال كيف مرجها فقيل هذا عذب وهذا ملح حاجزا بقدرته اي سترا ممنوعا به اختلاطهما فيه اشارة الى ان هذه الكلمة هنا واقعة على سبيل المجاز وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة معينا للشيطان بطاعته لان عبادتهم للاصنام معاونة للشيطان فان قيل كيف يصح في الكافر ان يكون معاونا للشيطان على ربه بالعداوة فالجواب انه تعالى ذكر نفسه واراد رسوله فقال ان الذين يوذون الله وقيل معناه وكان الكافر على ربه هينا ذليلا كما يقول الرجل لمن يستهين به جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك كقوله واتخذتموه وراكم ظهريا قال ابو مسلم والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وفعيل بمعنى مفاعل اي مظاهر وهو كثير كالمعين والمعاون قدم النفع على الضر موافقة لقوله قبل هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج لكن الى اخره اشار الى الجواب كيف وجه صحة الاستثنا من قوله قل ما اسئلكم عليه من اجر لانه استثنا ليس من الجنس وايضاحه ان الاستثنا

منقطع كما عليه الجمهور تقديره لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل او كما قدره وقيل انه متصل على حذف مضاف يعني الا اجر من الى آخر الحاصل على دعايه الى الايمان وقبوله لانه تعالى ياجرني على ذلك حكاه ابو حيان وفيه نظر لانهم لم يسندوا السوال المنفي في الظاهر الى الله تعالى انما اسنده الى المخاطبين فكيف يصح هذا التقدير وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفا شرهم واغنا قلت على الحي الذي لا يموت لان من توكل على الحي الذي يموت فاذا مات المتوكل عليه صار المتوكل ضايعا واما الله تعالى فهو حي لا يموت فلا يضيع المتوكل عليه اي استوى امره قيل لا يجوز حمله على الاستقرار لانه يقتضي التغير الذي هو دليل الحدوث ويقتضي التركيب وكل ذلك على الله محال بل المراد انه خلق العرش ورفعه فان قيل يلزم ان يكون خلق العرش بعد خلق السموات وليس كذلك لقوله تعالى وكان عرشه على الما فالجواب كلمة ثم ما دخلت على خلق العرش بل على رفعه على السموات فاسئل به الانسان افاد ان هذا المعنى ظاهره للنبي صلى الله عليه وسلم غيره كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك بالفوقانية الى اخره اي قرا بالتحتانية حمزة والكسائي اي قال بعض المستهزين لبعض انسجد للذي يامرنا محمد بالسجود له او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وباق يخاطب له صلى الله عليه وسلم سراجا الشمس وفي قراة الى اخره اي قرا بضم سين وراحمزة والكسائي جمعا للسراج كواكب نيرات وبان يكسر نفتح بالف للشمس فقط لنوع فضله اي وجه التخصيص بالذكر كثرة عناية العرب بحال القمر فان السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية ولذلك تقدم الليل على النهار اي يخلف كل منهما الاخر قال ابو البقا لان المعنى يخلف احدهما الاخر فلا يتحقق هذا الا منهما قال ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فرط في عمل في احدهما قضاه في الاخر بالتشديد على قراة الجمهور والتخفيف على قراة حمزة مضارع ذكر مبتدا الى اخره ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون والاول بدا النحوي وهذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله اي بسكينة وتواضع فلا يضربون باقدامهم اشرا وبطرا ولا يتبخترون خيلا وقال الحسن علما حلما وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة الجاهلون السفها اي قولا يسلمون فيه من الاثم اشار الى ان سلاما ليس من التسليم بل بمعنى قولا يسلمون فيه من الايذا والاثم وحينيذ فالعامل فيه قالوا وقيل يقولون هذا اللفظ فيكون العامل فيه من لفظه اي سلمنا

والمراد به

وافرد

انه للجنس او يرد والفرد انه الشمس على التقدير

سلاما على انه من السلامة وقياما معنى قائمين اشار الى ان قياما جمع قائم
وليس مصدرا بمعنى قام اي يصلون بالليل باحيا اكثره لان عبادة الليل احمز
واخلص وسجدا جمع ساجد يبيتون انها ساءت اشار الى ان ساء بمعنى بئس
وفيه ضمير مبهم ومستقرا ومقاما تمييز والمخصوص بالذم محذوف كما ذكر
وهو رابط الجملة الواقعة خبرا لان والجملة تعليل للعلة الاولى فان في المستقر
والمقام دلالة على اللزوم والظاهر ان المستقر للعصاة من المؤمنين
والاقامة للكفار لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح اوله وضمه اي قرا نافع وابن عامر
بضم تحتيه وكسر فوقيه من اقتر رباعيا وابو عمرو وابن كثير بفتح ثم كسر
وعاصم وحمزة والكسائي بفتح ثم ضم مضارع قتر ثلاثيا فهما كيعكف ويحل
ومعنى الجميع ضيق النفقة [illegible] الا بالحق يجوز ان يتعلق الباء بنفس
يقتلون اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق وان يتعلق بمحذوف
على انها صفة للمصدر اي قتلا ملتبسا بالحق او على انها حال اي الا ملتبسين
بالحق فان قيل من حل قتله لا يدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء
فالجواب ان المقتضي لحرمة القتل قائم ابدا وجواز القتل انما ثبت بمعارض فقوله
حرم الله اشارة الى المقتضي وقوله الا بالحق اشارة الى المعارض والسبب المبيح
للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان اثاما اي عقوبة اشار الى ان المراد
هنا جزاء الاثام فاطلق اسم الشيء على جزائه وفي قراءة الاخرى اي قرا ابن عامر
وشعبة يضاعف ويخلد برفعهما استئنافا وشدد العين ابن كثير وابن عامر
ويخلد نسق عليه وقرا الباقون بجزم بدلا من يلق ومضاعفة العذاب
بضميمة المعصية الى الكفر فلا يرد ما قد يتوهم هنا من المخالفة بين قوله
يضاعف له العذاب وقوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فيه مهانا حال وهو
اسم مفعول من اهانه يهينه اي اذله واذاقه الهوان الا من تاب
فيه وجهان احدهما وهو الذي لم يعرف الناس غيره انه استثناء متصل لانه من الجنس
والثاني انه منقطع وقال ابو حيان ولا يظهر يعني الاتصال لان المستثنى
منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف
انتفاء العذاب غير المضعف فالاولى عندي ان يكون استثناء منقطعا اي لكن
من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واذا كان كذلك
فلا يلقى عذابا البتة قاله شهاب الدين والظاهر قول الجمهور واما ما قاله فلا

يلزم

بل المراد المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما
اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض في الاية له انتهى واطلاق الشيخ المصنف
يقتضيه في الاخرة ظاهره ان التبديل ليس في الدنيا وقد نقل ذلك الحسن عن
قوم ثم قال وليس كذلك بل هو في الدنيا يبدلهم ايمانا من الشرك واخلاصا من
الكفر واحصانا من الفجور ونحوه قول النحاس من احسن ما قيل فيه ان يكتب
موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع قال القرطبي ولا يبعد في كرم الله اذا صحت
توبة العبد ان يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لمعاذ واتبع السيئة الحسنة تمحها قلت لكن يشهد للاول ما في تفسير
الثعلبي والقشيري عن ابي هريرة ان ذلك في الاخرة فمن غلبت سيئاته
على حسناته فيبدل الله السيئات حسنات ورفعه اي الكذب والباطل يشير
الى انه ينبغي ان من المناهي او لا يحضرون مجلس الكذب فان مشاهدة
الباطل شركة فيه لا دليل الرضى وحينئذ نفي الزور وجهان احدهما انه مفعول
به اي لا يحضرون الزور والثاني انه مصدر والمراد شهادة الزور فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وغيره اي القبيح من كل شيء معرضين عنه
مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه
واكرم نفسه عنها لم يخروا عليها صما وعميانا النفي متسلط على القيد وهو الصمم
والعمى اي انهم يخرون عليها لكن لا على هاتين الصفتين كما اشار اليه بقوله بل خروا
الاخرى قال الزمخشري فقوله لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات
له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء
بالجمع والافراد اي قرا ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي بحذف الالف بعد
تحتية بالافراد ارادة جنس والباقون بالاثبات بجمع سلامة مناسبة لازواج
قرة اعين كناية عن السرور والفرح قال الزمخشري اتى هنا باعين صيغة
القلة دون عيون صيغة الكثرة ايذانا بان عيون المتقين قليلة بالنسبة
الى عيون غيرهم ورده ابو حيان بان اعينا يطلق على العشرة فما دونها وعيون
المتقين كثيرة فوق العشرة وهذا تحامل عليه لانه انما اراد القلة الى كثرة غيرهم
ولم يرد قدرا مخصوصا واليه اشارة في التقرير بان نراهم مطيعين لك ليشير
الى انهم ارادوا قرة اعين في الدين لا في الدنيا من المال والجمال وقضية كلامه
ان من لابتداء الغاية ويجوز ان تكون للبيان واجعلنا للمتقين اماما في اماما
وجهان احدهما انه مفرد وجاء به مفردا ارادة للجنس وحسنه وقوعه رأس فاصلة

الزمخشري فان قلت من في قوله من ازواجنا ما هي قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة
وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد
وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح

اي بحيث يرجوا انه كانت سيئاته اكثر وعمل عملا صالحا اي حقق توبته بالاعمال الصالحة ولذلك اكد بالمصدر بقوله متابا وهي التوبة النصوح رجوعا مرجعا مرضيا صح

والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم ٦

الثاني انه جمع آمر كحال او حلال او جمع امامة كقلادة وقلاد قال القفال
وعندي ان الامام اذا ذهب به مذهب الاسم وحد كانه قيل اجعلنا
حجة للمتقين في الخير بان نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون ولا تجعلنا
ائمة ضلالة كقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار الدرجة العالية
بما صبروا على طاعة الله اشار الى ان الاصل ما قدره ثم حذف بالتدريج
والبا للسببية وذكر الصبر ولم يذكر المصبور عنه ليعم جميع انواع المشاق
ولا وجه لقول من يقول المراد الصبر على الفقر خاصة بالتشديد والتخفيف
اذ يلقون بضم الياء وفتح اللام والقاف مثقلة لسوى شعبة وحمزة والكسائي
وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص للمفعول من رباعي متعدي
لاثنين الضمير وتحية وابن شعبة وحمزة والكسائي بفتح واسكان وتخفيف
للفاعل متعدي لتحية فقط من الملئكة لقوله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم ويمكن ان يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا اتصال
جمع بين التحية والسلام مع انهما بمعنى ولو سلم انهما بمعنى كما هو مقتضى
كلام الشيخ فساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره ما نافية ويجوز ان
تكون استفهامية بمعنى النفي كانه قيل واي عبا يعبؤ بكم وهذا ما بدا به في
الكشاف ثم جوز ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وهو الظاهر ولا حاجة الى
التجوز في شيء يصح ان يكون حقيقة بنفسه لولا دعاؤكم عبادتكم اياه فان شركم
لا فالمصدر مضاف للفاعل او للمفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى طاعته وجواب
لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ما عبى بكم ولا اكترث بكم العذاب
اي جزاء التكذيب اشار الى ان اسم كان ضمير يعود على العذاب وانما اضمر من غير
ذكر للتهويل ملازما اشار به الى ان المصدر وقع موقع اسم الفاعل كقوله ان اصبح
ماؤكم غورا اي غائرا سورة الشعراء الاضافة اي في ايات الكتاب بمعنى من
كما مر نظيره المظهر الحق من الباطل فهو متعد او الظاهر اعجازه ثم المبين
على هذا من ابان اللازم وهذا المعنى الصق بالمقام واوفق للمرام ولذا اقتصر
عليه القاضي كالكشاف لعلك باخع نفسك جملة اعتراضية بين المتعاطفين
وكذا قوله ان نشا ننزل مومنين اي لاستمرارهم على عدم قبول الايمان وفي لعل
هنا للاشفاق اي من المكروه اي اشفق عليه يعني انه لاشفاق المخاطب
فان الله منزه عن الخوف فناد به الامر انه لم يكن فيه اشفاق حتى يصح الحسر
قال الطيبي دل على الامر بالاشفاق فصيغة الانكار اي انك تفعل ذلك فلا تفعل

والمراد

والمراد تفعل ما يفضي الى ذلك اية ملجئة الى الايمان اي بالجاه عادة عند
ظهور امثالها فالاسناد اليها مجازي بمعنى المضارع اي تظل يوخذ منه ان المقصود
هنا دفع استصعاب ترتيب الماضي على المضارع بكلمة الفاء التعقيبية
او السببية فان المعقول عكسه فالوجه ان يؤول ظلت بالمضارع فانه
قرئ به ايضا على ما في الكشاف وعمرو وقيل في وجه التعبير عنه
بالماضي لانه لافادة تحقق ترتيب الظلول على الانزال اعناقهم اوجههم
او رؤساؤهم واشار الشيخ المصنف بقوله ولما وصفت الاعناق بالخضوع
الى بقوله خاضعين الذي هو لارباب ولم يقل خاضعة لكونها لا تعقل جمعت
الصفة منه اي من الخضوع جمع العقلاء اكتسابا من هم لمجاورتها كالمكتسب
المذكر التانيث من اضافته للمؤنث في نحو قوله كما شرقت صدر القناة من الدم
ومنه قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم رايتهم لي ساجدين وكما جاء في قوله ائتينا
طائعين فلا يرد كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق صفة كاشفة
للقران فلا مفهوم لها اذ المراد بالمحدث احداث انزاله والا فالقران
قديم وقد وقع التفنن في العبارة هنا واول الانبياء فقد كذبوا به
اي بلغوا النهاية في رده بحيث ادى الى الاستهزاء به مما كانوا به يستهزءون
وذلك اما عند نزول العذاب عليهم في الدنيا او عند المعاينة في الاخرة
كقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين اولم يروا الى عجائب الارض كم انبتنا
فيها فالمضاف مقدر اي كثيرا من كل زوج اي ذكر لكثرة الازواج فانهما
تمن على هذا للبيان ويجوز ان تكون كم لكثرة افراد كل زوج زوج ومن للتبعيض
لكن تكثير الانواع ادل على القدرة لانها الاصول كما اشار اليه في التقدير نوع
حسن كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع فالمراد الدلالة الظاهرة
الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة
قال الزمخشري فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا
فيها من زوج كريم قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات
على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط في الكثرة فهذا معنى
الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته تعالى واليه اشار في التقرير فان قيل
حين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت لا يحصيها الا عالم الغيب
فكيف قال ان في ذلك لاية وهلا قال لايات فالجواب من وجهين
احدهما ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات

لانه والثاني ان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لاية في علم الله وقضايه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام واذكر يعني اذ في موضع نصب باذكر كما صرح به في قوله واذكر اخا عاد ونحوه ويجوز ان يكون منصوبا باتل عليهم كما في قوله بعد واتل عليهم نبا ابرهيم والاول اولى ان ايت اواي ايت فان على الاول مصدرية وعلى الثاني تفسيرية قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان والثاني اقضى لحق البلاغة لاتحاد مدلولهما واستقلالهما بالاسناد نحوه اي كانهم بالاولى فانه راس الضلال ومنشا الاضلال الا الهمزة للاستفهام الانكاري الى اخره هو استيناف للتعجب من افراط ظلمهم فالمفعول محذوف كما قدرته قال موسى طلبا للمعونة رب اني اخاف من ان يكذبون مفعول اخاف اي اخاف تكذيبهم اياي كما اشار اليه فيما بعد فارسل جبريل او الملك فالمفعول به محذوف ذنب قصاص في زعمهم ان يقتلون به قبل اداء الرسالة ولا لكان هذا الخوف راجعا الى الاول بل كان عنده خوفان خوف تلف النفس وخوف فوات مصلحة الرسالة وانما قدم الثاني على الاول تقديما لمصلحة الرسالة على مصلحة نفسه كما هو اللايق بشان اولي العزم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ففيه تغليب الحاضر اي وهو موسى على الغايب اي وهو اخوه فانه لم يكن حاضرا وخاطبهما بذلك على سبيل التغليب انا معكم بالعون اجري مجرى الجماعة اي في قوله انا معكم للتعظيم ويجوز ان يراد موسى وهرون ومن تبعهما من قومهما فيتصل الكلام السابق بالاشارة الى علو امرهما واتباع القوم لهما اي كل منهما فيه اشارة الى الجواب كيف افرد الرسول مع انه خبر متعدد والقياس رسولا كما في طه وايضاح انه ان المعنى ان كل منا رسول فحذف احدهما اكتفا بالاخر او الرسول بمعنى الرسالة وهو مصدر يطلق على المتعدد وغيره اي انا ذو رسالة او افرده نظرا الى موسى لانه الاصل وهرون تبع له وصدر القاضي الجواب عن ذلك بالثاني وما جرى عليه الشيخ المصنف اولى كما لا يخفى اي بان فتكون ان مصدرية او اي ارسل فتكون ان تفسيرية لما في رسول من معنى القول فاتياه الى اخره هو من نوع الحذف ثلاثين سنة ثم دعاهم ثلاثين وبقي بعد الغرق خمسين هو قتل القبطي اجله لفظا عنه حيث اتي باسم الموصول فابهم تهويلا وتعظيما لشانه اذا اي حينئذ هو تفسير معنى اذ لا يذهب احد الى ان اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهي

هنا

هنا حرف جواب فقط قال الزمخشري انها حرف جواب وجزاء معا قال
فان قلت اذن جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء اما اتاني الله بعدها من العلم والرسالة اي قبل ان ياتيني فيها عن الله شي فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل انه اراد به وانا من الجاهلين او من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وانا من الضالين والنبي لا يكون ضالا ابدا علما ونبوة وجعلني من المرسلين رد بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد ان موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة وتلك التربية اصلة تمنها اشار الى ان تمن في موضع رفع صفة لنعمة او بدل منها وحرف الجر محذوف اي بها بيان لتلك النعمة اي وهي ان عبدت بني اسرايل وما عبدتني وذلك لا يدفع رسالتي والمعنى فكيف تمن علي وقد اهنت قومي ومن اهين قومه فقد اهين وفيه انكار انها نعمة وهو ما جرى عليه اكثر المفسرين وقدر بعضهم هو الاخفش اول الكلام همزة استفهام للانكار وحذفت لدلالة المعنى عليها وهي اولتلك تضية كلامه انه غير مرضي ولعله لرد النحاس له بانها لا تحذف لانها حرف يحدث معنى وحذفها محال الا ان يكون في الكلام ام ولا خلاف في ذلك قاله الفرا وهو انه يجوز حذفها مع افعال الشك وحكي ترى زيدا منطلقا بمعنى اترى والحاصل انه لم يرتضه لان همزة الاستفهام لا تحذف في اختيار الكلام الا عند الاخفش ومحل ان عبدت رفع عطف بيان لتلك كما قاله الزمخشري وقدمت الاشارة اليه او بدل من هاء نعمة او على اضمارهي كما اختاره البيضاوي لانه اقضى لحق البلاغة اي اي شي هو من الاشيا التي شوهدت وعرفت اجناسها اشار بذلك الى انه استفهم بالاستفهام ما عن مجهول من الاشيا اما على سبيل المباهتة والمكابرة والمراد انه كان عالما بالله تعالى كما يدل عليه لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير ولكنه تعامى عن ذلك طلبا لدعوى الالهية او انه جهل حقيقة السوال فاجاب موسى بحقيقة الجواب وايضاحه انه استفهم عن معرفة حقيقته بما التي يسال بها عن طلب الماهية وهذا القدر لا

سبيل للخلق الى معرفته وانما يعرفونه بصفاته فاجاب موسى ببعضها
استدلالا بها على حقيقته الخاصة به والحاصل انه نبه على امتناع
بيان حقيقته **وما بينهما** بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على
التثنية والمرجوع اليه مجموع **ان كنتم موقنين بانه تعالى خالقه** كما توقنون
هذه الاشياء التى تعاينونها **فامنوا به وحده** والمعنى ان كنتم موقنين
ان السموات والارض وما بينهما موجودات وهذا الشرط موجود فلا
يرد كيف علق كونه رب السموات والارض بكون فرعون وقومه كانوا
موقنين مع ان هذا الشرط منتف والربوبية ثابتة او ان ان نافية
لا شرطية **الذى لم يطابق السؤال** سالته عن حقيقته فاجاب بخواصه
وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون وايضاحه انه عدل
الى ما لا يشك فى احتياجه الى مصور حكيم كما شك فى السموات لان اقرب
ما الى الانسان نفسه وما يشاهد من تغيراته واستحالاته من ابتداء
ولادته ويجوز ان يقال عدل الى ذكر لازم اجلى واظهر من الاول
ليتنبه فرعون الى ما قصد من عدم امكان تعريفه الا بلوازمه الخارجية
فامنوا به وحده فان الاتيان بالشمس من المشرق الى المغرب فى كل يوم على مدار
غير الاول على وجه ينتظم به امور الكائنات مما يستدل عليه بوجود
الصانع من له ادنى عقل لا تهم او لا بوصفه بالايقان فلما راى عنادهم
عارضهم بمثل قولهم فيه فبهت فرعون **قال فرعون لموسى لئن اتخذت
الها غيرى لاجعلنك من المسجونين** اللام فى المسجونين لارادة تعريف
العهد اى لاجعلنك ممن عرفت حالهم فى سجنى ولذلك جعل ابلغ من
لاسجننك مع انه اخصر منه لخلوه عن تلك الدلالة **اذا تفعل ذلك
ولو جئتك بشىء مبين** يريد ان عامل الحال وصاحبها ما دل عليه قوله تعالى
لاجعلنك من المسجونين فجعل وعيده مخلصا للانتقال الى نوع اخر
من الدليل وايضاحه ان الواو للحال دخلت عليها همزة الانكار مع صدر
فى الكلام **مبين على رسالتى** اشار الى ان مبين من ابان المتعدى **فيه** اى فى دعواك
فات به يحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه **ذات شعاع** كقطعة
الشمس **حوله** مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ومفعول القول
قوله ان هذا الساحر عليم قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله
قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل
فالعامل فى النصب اللفظى ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى

هو النصب على الحال **فائق فى علم السحر** دل عليه صيغة المبالغة فى عليم **فماذا
تامرون** تشيرون **فى علم السحر** اى فى علم السحر وللدلالة على ذلك بالغوا فى سحار
حيث جاؤا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليطيبوا قلبه ولم يزيدوا فى
مبالغة عليم فان الذى يهم هو الفضل فى العمل ولا يضرهم التساوى فى علمه
بتحقيق الهمزتين الى اخره تقدم نظيره **قال نعم** الى الاخر **قال امرهم
للاذن** الى اخره جواب سؤال بانه كيف يجوز على النبى المعصوم الامر بالكفر
يعنى ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فان قيل
الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال **فالجواب** الممتنع هو الرضا
مستحسنا اياه ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل الى ابطاله
وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا التفصيل ما اجمله الشيخ
المصنف **وعصيهم** جمع عصاة **وقالوا نقسم بعزة فرعون** اى فالظاهر ان الباء للقسم
وفعله محذوف ولا يجوز ان يتعلق بالغالبون لان ما فى حيز ان لا يتقدم
عليها **فالقى** قال الزمخشرى فان قلت فاعل الالقاء ما هو لو صرح به
قلت هو الله عز وجل **رب موسى وهرون** عطف بيان لرب العالمين
لان فرعون كان يدعى الربوبية فاراد واعزله ومعنى اضافته اليهما
فى ذلك المقام انه الذى دعى موسى وهرون عليهما السلام اليه **تعلمكم شيا
منه وغلبكم باخر** اى اراد به التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا انهم امنوا
على بصيرة وظهور حق وايضاحه ان غلبه عليكم لم يكن بالمعجز الالهى بل
بما يعلمكم من السحر وانتم لضعف عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس
السحر فامنتم **لاقطعن ايديكم** الى اخره بيان لما نال والحاصل انهم لما
امنوا اجمعهم لم يامن فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم
لم يؤمنوا الا عن معرفة بصحة امر موسى صلى الله عليه وسلم فيسلكون طريقهم
فلبس على القوم وبالغ فى التنفير عن موسى من وجوه احدها قوله قبل ان اذن
لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتطرق التهمة
اليهم فلعلهم قصروا فى السحر حيالة وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر
وهذا تصريح بما رمز به اولا وتعريض منه بانهم فعلوا ذلك عن مواطاة بينهم
وبين موسى وقصروا فى السحر ليظهروا امر موسى والا فى قوة السحرة ان يفعلوا
مثل ما فعل وهذه شبهة قوية فى تنفير من قبل وثالثها قوله فلسوف تعلمون
وهو وعيد وتهديد شديد وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم

اجمعين وهذا الوعيد للفصل وليس في الا هلاك اقوى منه بأي وجه كان
اي باي سبب من اسباب الموت راجعون في الاخرة ولا يضيع اجرنا قال هنا
يحذف لام التاكيد وفي الزخرف باثباتها لان ما هنا كلام السحرة حين امنوا ولا
عموم فيه فناسبه عدم التاكيد وفي الزخرف عام لمن ركب سفينة او دابة
فناسبه التاكيد انا نطمع نرجو اشار الى ان الطمع في هذا الموضع يحتمل الظن
لان المرء لا يعلم ما سيختاره من بعد ويحتمل اليقين كقول ابرهيم عليه الصلاة
والسلام والذي اطمع اي بان كنا اشار الى ان ان في موضع نصب اي لان كنا
واجاز الفرا كسرها على انها شرطية والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه
في زماننا كما في الكشاف او من القبط لان بني اسرايل كانوا مومنين قبل ايمان
السحرة وقد روى ابن مسعود وغيره انه امن منهم ستماية الف وسبعون
الفا وهم الشرذمة التي قال فيهم فرعون ان هولا لشرذمة قليلون وللزمخشري
ان يقول المراد الايمان بموسى ولم يثبت ايمان بني اسرايل في ذلك الوقت به
وفي قراءة بكسر النون الى اخره اي قرا بوصل همزة مكسورة ابتداء مع كسر نون للساكنين
نافع وابن كثير من الثلاثي وبان بقطع مفتوحا مطلقا من اسرى الرباعي كما تقدم
في هود فاعلون ما يغيظنا بخروجهم بلا اذن من بلادنا وهم منخرطون في
سلك عبادنا وخيانتهم بالاستعارة واخذ اموالنا وفي قراءة حاذرون
اي قرا بمد بعد الحا ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكساي وبان بقصرها الباقون وما
جرى عليه من التفرقة بين حذر وحاذر هو ما جرى عليه الكساي والفرا
واكثر النحويين اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم بقوله ان هولا الاية
ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم بقوله وانهم الى اخره و وجوب
التيقظ في شانهم بقوله وانا لجميع الاية حثا على الاتباع فاخرجناهم اي خلقنا
في قلوبهم داعية الخروج فاستلزمت الداعية الفعل فكان الفعل مسندا الى
الله تعالى لا محالة وكنوز الى اخره اي وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا
اي اخراجنا كما وصفنا اشار الى ان كذلك في محل نصب اي اخرجناهم اخراجا
مثل ذلك الاخراج وهو ما اقتصر عليه ابو البقا وزاد الكشاف ان يكون في محل
جر على انه وصف لمقام اي ومقام كريم مثل ذلك المقام او في محل رفع على انه
خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك ورد الاولان بان فيهما تشبيه الشي
بنفسه لان المقام الذي كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشي بنفسه قال ابو حيان
ونافشه في ذلك تلميذه الحلبي فقال ليس في ذلك تشبيه الشي بنفسه لان المراد

في الاول

في الاول اخرجناهم اخراجا مثل الاخراج المعروف المشهور وكذلك الثاني وايضا حده ان مثله
لا يراد به التشبيه حقيقة بل التعظيم والتشهير كما في وشعري شعري واورثناها اعطيناها
بني اسرايل بعد اغراق فرعون وقومه يوخذ منه ان قوله واورثناها يكون عطفا على
الوجوه المذكورة والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه وهو فاخرجناهم وبين فاتبعوهم
لان الاتباع عقب الاخراج لا الايراث مشرقين داخلين وقت شروق الشمس اي طلوعها
اي راى كل منهما الاخر اي قضية ذلك لان الترائي تفاعل مع ان كلا منهما لم ير الاخر لانه
تعالى ارسل غيما ابيض فحال بينهما حتى منع الروية لكن الترائي يستعمل بمعنى التقابل كما في خبر
المومن والكافر لا يترائيان ولا يتدانيان ولا يتقابلان قال القاضي تقاربا بحيث يرى
كل واحد منهما الاخر اي لن يدركونا اي معنى كلا هنا النفي بنصره وحفظه ولما كان موسى
عليه الصلاة والسلام هو الاصل وغيره تبع له محفوظون منصورون بواسطته وشرفه
وكرامته قال معي دون معنا البحر القلزم وهو الذي يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى
مكة المشرفة وما والاها فضربه فانفلق اشار به الى ان قبله معطوفا عليه محذوف انشق
اثني عشر فرقا بينها مسالك سلكوها اعترض عليه بان قوم موسى عليه السلام كانوا
اثني عشر فرقة ذهب كل منها من مسلك واحد ويلزم من هذا التفسير احد عشر مسلكا
فلا يوافق عدد المسالك عدد السالكين فلا بد ان يكون التفسير فضرب فانفلق وصار
ثلاثة عشر فرقا حتى يكون العددان موافقين في التعدد واجاب شيخي بان هذا
الاعتراض موقوف على اثبات مقدمة وهي ان تكون كل فرقة منها ذاهبا من مسلك واحد
بالاتفاق ولم لا يجوز ان تكون فرقتان ذاهبتان من مسلك واحد ولا محال فيه لانه من الممكنات
انتهى وما كان اكثرهم اي القبط مومنين ولم يكن امن منهم الا من ذكره المصنف الرحيم
بالمومنين فانجاهم من الغرق وكان قادرا على ان يهلكهم فدل على كمال رحمته وسعة
جوده وفضله ويبدل منه اذ قال اي بدل اشتمال وقومه قوم ابيه لانه اقرب مذكور
اي قال لابيه وقوم ابيه ويؤيده اني اراك وقومك حيث اضاف القوم اليه ما تعبدون
اي اي شي تعبدون وهو يعلم انهم عبدة الاصنام ولكن سالهم ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول الرقيق جمال
وليس بمال فصرحوا بالفعل الى اخره جواب ما يقال ما تعبدون سوال عن المعبود فحسب
فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا انزل ربكم
قالوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وايضا حده انهم قد جاوا بقصة امرهم كاملة لهم
كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم
من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه الشيخ المصنف من انهم

كانوا يعبدونها نهارا اتبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار ادعى للمعنى الاول ومن
ثم جزم به البيضاوي قال هل يسمعونكم لا بد من محذوف اي يسمعون دعاكم او يسمعونكم
تدعون فعلى الاول هي متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثاني هي متعدية لاثنين قامت الجملة
المقدرة مقام الثاني وهو قول الفارسي وعند غيره الجملة المقدرة حال اي مثل فعلنا
اشار الى ان الكاف في موضع نصب بيفعلون اي يفعلون في عبادتهم تلك الاصنام مثل
ذلك الفعل الذي نفعله وهو عبادتهم وحاصله انهم لما عجزوا عن جوابه التجاوا الى
التقليد عدو افرده للمصدرية لا اعبدهم تعريض بانهم اعدا العابديهم لكن الى اخره
اشار الى ان الاستثنا منقطع على ما قرره وهو ظاهر لانه لم يدخل تحت الاعدا وبه جزم
صاحب الكشاف وقال الزجاج هو متصل فانهم كانوا يعبدون الله تعالى ويعبدون
الاصنام فاعلمهم انه تبرا مما يعبدون الا الله واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض
الى نفسه وان كان المرض والشفا كلاهما من الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر
فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ولانه في عد النعم والذي يميتني
ثم يحيين والمراد منه الاماتة في الدنيا والتخلص عن آفاتها والمراد من الاحيا المجازاة
ولذلك ادخل ثم ههنا للتراخي اي يميتني في الدنيا ويحييني في الاخرة اذ الموت وسيلة السعدا
الى الفوز يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا
على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم وعلق المغفرة بيوم الدين وان وجدت هنا
لان فايدتها لم تظهر ولم يجزم في سؤاله تادبا واظهارا للعبودية وان كان عالما انه يغفر
له زاد هو عقب الذي في الاطعام والسقي لانهما مما يصدران من الانسان عادة فيقال
زيد يطعم ويسقي فذكر تاكيدا اعلاما بان ذلك منه تعالى لا من غيره بخلاف الخلق والموت
والحياة لا تصدر من غير الله ويجوز في الذي خلقني النصب نعتا لرب العالمين او بدلا
او عطف بيان او باضمار اعني والرفع خبر الضمير اي هو الذي او مبتدا خبره الجملة بعده
ودخلت عليه الفا على مذهب الاخفش من جواز دخولها على خبر المبتدا نحو زيد فاضربه
وقيل دخلت عليه لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط لكونه موصولا ورد بان الموصول هنا
معين اي خاص لا عام فليس فيه معنى الشرط علما يعني كال علم وعمل اي النبيين
قبلي في الدرجة الى يوم القيامة ومن اثره صلوات التشهد لان اللام في الاخرين للاستغراق
تفضحني بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين قال تعالى الى اخره اشار به الى
امرين احدهما ان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الى اخره منقطع عن كلام الخليل وانه
اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثاني ان الاستثنا منقطع لان سلامة القلب
ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قال ابو حيان بقلب سليم من الشرك

والنفاق

والنفاق فينفعه ماله الذي انفقه في الخير وولده الصالح بدعايه كما جا في خبر اذا مات ابن
ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واما الذين
فليس يسلم منهما احد وهذا قول اكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله
وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المومن لان قلب الكافر والمنافق
مريض قال تعالى في قلوبهم مرض واليه اشار الشيخ في التقرير واعلم ان مما اكرم الله تعالى
به نبيه وخليله على جلاله محله في الاخلاص ان حكى استثناه هذا حكاية راض باصابته فيه
ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جا ربه بقلب سليم وهذا هو اللايق
وهذا هو اللايق بمقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام وازلفت الجنة للمتقين بان
قربوا منها فيرونها فيفرحون بانهم المحشورون ففي ذلك قلب اي وازلفت المتقون الى
الجنة وهذا كما يقول الحاج اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا فلا يرد كيف قربت مع انها لم
تنتقل من مكانها وهذا عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل
المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان صيغة المضارع
في المعطوف عليه للدلالة على انتفا استمرار النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل
والتفظيع للغاوين غلب الوعيد باختلاف الفعلين فان التبريز لا يستلزم التقريب ثم
في تقديم ازلاف الجنة ايما الى سبق رحمته على غضبه وقيل لهم هذا سوال تقريع وتبكيت
لا يتوقع له جوابا ولا صديق حميم ووحده وجمعهم لقلته وكثرتهم عادة الاتراك ان
الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له
وحسبة وان لم تسبق له باكثرهم معرفة والمراد بالصديق هو الصادق في المودة بشرط
الدين والحميم القريب من قولهم حامة فلان اي خاصته لو هنا للتمني ويجوز ان
تكون الشرطية بمعنى التمني فلا جواب لها على المشهور ويكون نصب فنكون جوابا للتمني
الذي افهمته لو ويكون جوابه الى اخره ويجوز ان يكون محذوفا اي لوجدنا شفعا واصدقا
او لعملنا صالحا وعلى هذا فنصب الفعل بان مضمرة عطفا على كرة اي لو ان لنا كرة لاية
عبرة للمستبصر هو العزيز القادر على تعجيل عقوبتهم الرحيم بامهالهم وتابنت قوم اي في قوله
كذبت باعتبار امته ومعوانة ولذلك يصغر على قوميه وتذكيره اي في قوله قال لهم نسبا
اي لا دينا الا تتقون الله اي عقابه فحذف المفعول امين مشهور بالامانة بينكم وبنه باتحاد
قصته وقصة من بعده على اتحاد كلمتهم اصولا كرر تاكيدا ليدل على ان كلا من الامانة
وعدم الطمع يوجب الاتباع فكيف باجتماعهما وخصت الثلاثة بالتاكيد دون قصة لوط
بقوله اني لعملكم من القالين وفي قصة شعيب بقوله واتقوا الذي خلقكم لاستلزامهما
له وانما قدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته فقدم العلة

علي المعلول واتبعك الجمهور بتشديد التا وفتح العين افتعال من تبع وهي جملة حالية
من كاف لك بتقدير قد اي كيف نومن لك وقد اتبعك وفي قراة اي ليعقوب مبتدا الارذلون
خبره والتقدير وانما اتباعك ويجوز عطفه علي الضمير في انومن للفصل بلك قال وما
علمي كلمة ما استفهامية اونافية اي علمي اشار الي ان اصل علي علمي لي فحذف تخفيفا
واي شي علمي والمراد انتفا علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه علي سر امرهم وباطنه ذكر
مفعول يشعرون ما عملوا بصنايعهم هو جواب لو مظهر انذاري للكل فلا يختلف الحال
بسبب الفقر والغنا وشرف المكاسب وخستها فهذه الشبهة في غاية الركاكة قال نوح بعد
ياسه رب ان قومي كذبون الي اخره ليس الغرض منه اخبار الله تعالي بالتكذيب لعلمه
بانه عالم الغيب والشهادة ولكنه اراد لا ادعوك عليهم لما اذولي وانما ادعوك لاجلك
ولاجل دينك ولانهم كذبولي في وحيك ورسالتك وفتحا يجوز ان يكون مفعولا به بمعني
المفتوح وان يكون مصدرا موكدا والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق
والمراد انزال العقوبة عليهم لقوله عقيبه ونجني ولولا ان المراد انزال العقوبة لما كان
لذكر النجاة بعده معني والمنجي منه محذوف لفهم المعني اي مما يحل بقومي ومن المومنين
بيان لقوله من معي وما كان اكثرهم مومنين افهم انه لو كان نشطرهم المومنين لما اخذ
كذبت عاد وانث باعتبار القبيلة اخوهم نسبا فاتقوا الله بالايمان لكما تخت الارض
قاله قتادة او قصورا مشيدة قاله مجاهد والاول اولي كانكم اي في قراة ابي والظاهر
انها علي بابها من الرجا قاله السفاقسي اي راجين الخلود واذا بطشتم اي واذا اردتم
وانما احتجنا الي تقدير الارادة ليلا يتحد الشرط والجزا واعلم ان اتخاذ الابنية العالية
يدل علي حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل علي حب البقا والجبارية تدل علي حب التفرد بالعلو
وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اصلا يشير الي ان ام لم تكن ابلغ لان
معناه ام لم تكن اصلا من اهله ومباشرته فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك
ام لم تعظ وفي قراة لنافع وابن عامر وحمزة وعاصم بضم الخا واللام عادة الاولين
كما افاده وباق بفتح وسكون اختلاقهم وكذبهم كما قرره وفي قراة لابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي فارهين حاذقين وقيل الفراهة النشاط والقوة وباق بقصر اشرين
او معجبين مطرهم اي فالمخصوص بالذم محذوف واللام للجنس لانه لم يرد بالمنذرين
قوما باعيانهم حتي يصح وقوع المضاف اليه فاعلا ساا الايكة بتحقيق الهمزة وسكون اللام
علي قراة ابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وفي قراة اي لنافع وابي عامر وكثير بحذف
الهمزة والقا حركتها اي فتحتها علي اللام فسقطت الالف واستغنت عن الف الوصل لان
اللام قد تحركت وفتح الها فصار ليكة بوزن ليلة فمن قرا اصحاب الايكة فهي الغيضة ومن

قرا

قرا ليكة فهي اسم القرية ويقال هنا بمثل بكة وبكة لم يقل اخوهم اي كما قال في غيره
هنا وكما قال في حقه في موضع اخر لانه لم يكن منهم اي من اصحاب الايكة في النسب وانما
كان من نسل مدين كما قاله مقاتل لكن في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والي اصحاب
الايكة وقال ابن جرير الطبري اهل مدين هم اصحاب الايكة فعليه يكون حذف الاخ
تخفيفا الناقصين حقوق الناس بالتطفيف وما انت الا بشر مثلنا جا في قصة هود مما
بغير واو وههنا بالواو فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما
مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يكون مسحرا ولا يجوز ان
يكون بشرا واذا تركت الواو لم يقصد الا معني واحد وهو كونه مسحرا انظنك نعلمك
ولذلك ادخل ان واللام بسكون السين في قراة الجمهور وفتحها اي في قراة حفص قطعة
عذابا وانه اي القران افاد ان الها تعود علي القران وان لم يجر له ذكر للعلم به وتنزيل
بمعني منزل او علي حذف مضاف اي ذو تنزيل نزل ملتبسا به فهو في موضع الحال كما
تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا
كافرين وخرجوا كافرين لم يرد انهم دخلوا بشي يحملونه معهم انما اراد انهم دخلوا علي حال
وخرجوا علي ذلك الحال ونزل بتخفيف زاي من الثلاثي والبا للتعدية الروح الامين برفعهما
في قراة ابي عمرو وحفص ونافع وابن كثير فاعل وصفته جبريل لاحيا الارواح بما ينزل
علي قلبك روحك او المعقول لانتقاله منه اليه بلسان متعلق بنزل بين واضح المعني وفي قراة
للباقين بتشديد نزل معدي بتضعيف ونصب الروح علي المفعولية اي ذكر القران او معنا
والاول اولي لان ذكر هذه القصص علي ما هي في زبر الاولين من غير تفاوت اصلا علي قلبك
خصه بالذكر وهو انما انزل عليه ليوكد ان ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه
لا يجوز عليه التغير ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه موضع التمييز والاختيار واما ساير
الاعضا فمسخرة له ويدل علي ذلك القران والحديث والمعقول اما القران فقوله تعالي
ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب واما الحديث فقوله صلي الله عليه وسلم الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واما المعقول
فان القلب اذا غشي عليه فاذا قطع ساير الاعضا لم يحصل به الشعور واذا افاق القلب
شعر بجميع ما ينزل بالاعضا من الافات علي ذلك علي صحته بذلك اي انه من الله تعالي
ويكن بالتحتانية الي اخره اي يكن بتانيث اية رفع علي قراة ابن عامر علي ان يكن تامة
والجار والمجرور يتعلق بها واية فاعلها وان يعلمه بدل او خبر مقدر اي اولم يحصل لهم
اية وبتذكير ونصب علي قراة الباقين فان يعلمه اسمها واية خبرها جمع اعجم اي لا جمع
اعجمي لان مونثه عجما ومثل هذا لا يجمع جمع التصحيح ومومن لا يفصح وان كان عربي النسب

يقال العجم قاله ابن عطية وقال صاحب البحرين الا عجم جمع العجمي بالتخفيف ولولا هذا التقدير
لم يجز ان يجمع جمع سلامة قال شهاب الدين وكان سبب منع جمعه انه من باب افعل فعلا
كاحمر حمرا والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة كقوله حلايل اسودين واحمرينا
وقد صرح ابو البقا بمنع ان يكون الاعجمين جمع اعجم وانما هو جمع العجم مخففا من العجمي
كالاشعرون في الاشعري قال الاعجمين الاعجميين فحذف يا النسب كما قالوا الاشعرون اي
الاشعريون وواحده اعجمي انفة استنكافا او لعدم فهمه سلكناه ادخلنا التكذيب
قاله ابن عباس ومجاهد وهذه الاية تدل على ان الكل بقضا الله تعالى وخلقه وقيل
الضمير عايد على القران قال بعضهم وهو الظاهر اي سلكناه في قلوب المجرمين كما سلكناه
في قلوب المومنين ومع ذلك لم ينجع فيهم لا يومنون به في الجملة وجهان احدهما الاستيناف
على جهة البيان والايضاح لما قبله والثاني انها حال من الضمير في سلكناه اي سلكناه
غير مومن به ويجوز ان يكون حالا من المجرمين لان المضاف جزء المضاف اليه حتى
يروا العذاب الاليم يعني عند الموت وهم لا يشعرون باتيانه في الدنيا افبعذابنا يستعجلون
ثم يستمهلون حينيذ وانما يقولون ذلك استرواحا عند تعذر الخلاص لانهم يعلمون
في الاخرة ان لا ملجا لهم افرايت اي اذا كانت بمعنى اخبرني تعدت الى مفعولين احدهما
منصوب والاخر جملة استفهامية غالبا وقد تنازع افرايت وجاهم في قوله ما كانوا يوعدون
فان اعملت الثاني وهو جاهم رفعت به ما كانوا فاعلا ومفعول ارايت الاول ضميره
ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما اغني عنهم ولا بد من رابط
بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو مقدر تقديره افرايت ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم تمتعهم حين حل اي الموعود به ودل على ذلك قوة الكلام وان اعملت
الاول نصبت به ما كانوا يوعدون واضمرت في جاهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية
مفعول ثان ايضا والعايد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه
محذوف وهذا كله انما ياتي على قولنا ان ما استفهامية ولا يضر تفسيرهم لها بالنفي
فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفي واما اذا جعلتها نافية حرفا كما قاله ابو البقا فلا
ياتي ذلك لان مفعول ارايت الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر فياتيهم الظاهر
ان الفا لتفصيل رويتهم العذاب فان التفصيل يعقب الاجمال او للدلالة على الترتيب
قال الزمخشري فان قلت فما معنى التعقيب في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا قلت
ليس المعنى ترادف روية العذاب ومفاجاته وسوال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى
ترتبها في الشدة كانه قيل لا يومنون بالقران حتى تكون رويتهم العذاب مما هو اشد
منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سوالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول

لمن

لمن تعظه ان اسات مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت
يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسي وانه يحصل
له بسبب الاساة مقت الصالحين مما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله ما استفهامية
اي مشربة معنى النفي بدليل قوله بعد اي لم يغن يمتعون اي تمتعهم فما مصدرية اي
كونهم ممتعين ويجوز ان تكون موصولة على حذف العايد لكن الحمل على المصدرية انسب
لقوله ان متعناهم اي لم يغن اي لم ينفعهم الا في حالة ولها منذرون فتكون الحال
مفردة ومجي الحال من المنفي نحو ما مررت باحد الا قايما فصيح واعرب الزمخشري الجملة
صفة لقرية ورد بان مذهب الجمهور ان الصفة لا تجي معتمدة الا على اداة الاستثنا فلا يجوز
ما جا احد الا راكب واذا سمع مثله خرجوه على البدل اي الا رجل راكب تذكرة لها ذكرى
اشار الى ان ذكرى في موضع المفعول لاجله وبه صرح ابو البقا وجوز كونه خبر مبتدا محذوف
اي هذه ذكرى والجملة اعتراضية الشياطين كالكهنة ذلك انزاله فتكون منصوب
في جواب النهي لكلام الملايكة يعني كلامهم الذي هو للوحي النازل للانبيا فالمراد سماع
الوحي لا مطلق سماع كلامهم فان للوحي شانا اخر الا ترى الى ما ورد في اية الكرسي من انها
لا تقرا في بيت فيقربه شيطان وفي رواية الا خرج منه الشيطان وورد نحوه في الايتين
من اخر سورة البقرة ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه اي هو حث لنا على الاخلاص
ولطف بساير المكلفين حيث لم يواجهوا بهذا الخطاب مع انهم المقصودون به الاقربين
فانه اهم الن جانبك تواضعا الموحدين يشير الى ان من تحقق منه الاتباع بعض منهم
ومن جمع اليه التصديق بعضهم قال الزمخشري فان قلت المتبعون للرسول هم
المومنون والمومنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المومنين قلت
فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مومنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمومنين
المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جا به وصنف ما وجد
منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والفاسق لا يخفض لهما
الجناح والمعنى من المومنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك
فاخفض لهما جناحك مما تعملون اي عملكم بالواو والفا اي قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي بواو عطف جملة على جملة اخرى اذ لا ترتيب وباقي بفا المعنى جزا وتعقيب
تكل وافق مصحفه فوض اليه جميع امرك اي كل امرك اليه فانه القادر على نفعك وضرك
الى الصلاة او الى التهجد وتقلبك ترددك في تصفح احوال الصالحين الساجدين اي المصلين
او المتهجدين او الاول في صلاته منفردا والثاني في الجماعة اي ما سمعوه من الملايكة
الى الكهنة يشير الى ان الجملة استيناف لبيان حالهم وقت ترك الشياطين او حال من الشيا

طين

والكثرهم كاذبون الضمير للافاكين وهم الكذابون كما اشار اليه في التقرير لكن قال في الكشاف
فان قلت كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضي عليهم ان كل واحد منهم افاك قلت
الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان
هولا الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه **كذبا كثيرا** يعني
ان الفا السمع يجوز ان يراد به الفا المسموع على ان المصدر بمعني المفعول وفي الحديث الكلمة
يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة رواه الشيخان عن
عايشة رضي الله عنها **الغاوون** الضالون **فهم مذمومون** وكل صحابته صلى الله
عليه وسلم مهديون **يهيمون** يجوز ان تكون هذه الجملة خبرا ان وهذا هو الظاهر لانه محط
الفايدة وفي كل واد متعلق به **وعملوا الصالحات من الشعرا** اي كعبد الله بن رواحة
وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير الذين كانوا ينافحون اي
يدافعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون بهجاة قريش **اي منقلب** منصوب
على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معني الاستفهام وهو معلق ليعلم ساد
مسد مفعوليها لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام **من الشعرا وغيرهم**
اي مطلقا **بعد الموت** قال ابن عباس الي جهنم والسعير فويل لكل ظالم **سورة النمل**
تلك اي هذه الايات ايات منه افاد ان الاشارة الي ايات القران فان قيل كيف صح
ان يشار الي اثنين احدهما مونث والاخر مذكر باسم الاشارة للمونث ولو قلت تلك هند وزيد
لم يجز فالجواب ان المراد بالكتاب هو ايات لان الكتاب عبارة عن ايات مجموعة فلما كانا
شيا واحدا صحت الاشارة اليهما باشارة الواحد المونث واليه اشار في التقرير **عطف**
بزيادة صفة يعني ان كتاب بالجر معطوف على القران بزيادة صفة مبين اذ المراد بالكتاب
نفس القران فهو كعطف احدي الصفتين على الاخري قاله القاضي البيضاوي او ان
المغايرة تصدق بالمغايرة لفظا ومعني وباللفظ فقط وهو هنا من الثاني كما في قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة او المراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ فهو هنا من
الاول فلا يرد الكتاب المبين هو القران فكيف عطفه عليه مع ان العطف يقتضي المغايرة
ونكر الكتاب تعظيما وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به فانا نعلمه من القران اذا طريق لنا
الي العلم سواه وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود فان وجود الالفاظ بعد وجود الكتاب
وهذا مبني على حدوث الكلام اللفظي على ما هو المشهور او جريا على قاعدة العرب في تفننهم
في الكلام ولعله انما لم يعكس لتقدم نزول هذه السورة الكريمة على الحجر نص عليه في الاتقان
فلا يرد لم قدم القران هنا على الكتاب وعكس في الحجر **هو هدي** اشار الي ان هدي في موضع
رفع خبر مبتدا محذوف كما قري بذلك كما سياتي في اول لقمان ويجوز ان يكون الخبر للمومنين

ومن نصبه جعله حالا من الايات والعامل فيهما ما في تلك من معني الاشارة اي تلك ايات من
القران هادية ومبشرة والمعني في كونها هدي للمومنين انها زايدة في هداهم اي فيها مزيد
هداية **واعيدهم** الي اخره اشار الي ان هم الثاني تكرير للاول على سبيل التوكيد اللفظي
وفهم الزمخشري منه الحصر اي لا يوقن بالاخرة حق الايقان الا هولا المتصفون بهذه الصفات
ويدل عليه انه عقد جملة ابتدايية وكرر فيها المبتدا الذي هو هم حتي صار معناها وما
يوقن بالاخرة حق الايقان الا هولا الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة
يحملهم على تحمل المشاق وبالاخرة متعلق بيوقنون ولا يضر الفصل بينهما بالتوكيد وهذه
الجملة يحتمل ان تكون معطوفة على الصلة داخلة في حيز الموصول وحينئذ يكون قد غاير بين
الصلة يعني انه لما كان اقامة الصلاة وايتا الزكاة مما يتكرر ويتجدد اتي بالصلتين جملة
فعلية فقال يقيمون ويوتون ولما كان الايقان بالاخرة امرا ثابتا مطلوبا دوامه اتي
بالصلة جملة اسمية مكررا فيها المسند اليه متقدما فيها الموقن به الدال على الاختصاص
ليدل على الثبات والاستقرار وجاء خبر المبتدا في هذه الجملة فعلا مضارعا دلالة على
ان ذلك متجدد كل وقت غير منقطع فان قيل ان المومنين الذين يقيمون الصلاة ويوتون
الزكاة لا بد وان يكونوا مستيقنين الاخرة فما وجه ذكره مرة اخري فالجواب ان الذي
يستفاد منه طرق النجاة هو معرفة المبدء ومعرفة المعاد والعمل الصالح واشرفه الطاعة
بالنفس والطاعة بالمال فقوله للمومنين اي الذين يومنون بالغيب وهو اشارة الي معرفة
المبدا وقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اشارة الي الطاعة بالنفس والمال
وقوله وهم بالاخرة هم يوقنون اشارة الي علم المعاد فكانه تعالي جعل معرفة المبدا
طرفا اولا ومعرفة المعاد طرفا اخيرا وجعل الطاعة بالنفس والمال متوسطا بينهما والي
ذلك اشار في التقرير **زينا لهم القبيحة بتركيب الشهوة حتي راوها حسنة** حيث جعلنا
مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبي عنه قوله صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات
او الاعمال الحسنة ببيان حسنها في انفسها حالا واستتباعها العيون المنافع مالا واضافتها
اليهم باعتبار امرهم بها وايجابها عليهم والحاصل مع الايضاح ان اهل السنة اجروا الاية
على ظاهرها لان الانسان لا يفعل شيا البتة الا اذا دعاه الداعي الي الفعل والمعلوم من الداعي
هو العلم والاعتقاد او الظن بكون الفعل مشتملا على منفعة وهذا الداعي لا بد وان يكون
من فعل الله تعالي لوجهين الاول انه لو كان لافتقر فيه الي داعي اخر ولزم التسلسل وهو
محال الثاني ان العلم اما ان يكون ضروريا او كسبيا فان كان ضروريا فلا بد من تصوريه
والتصور يمتنع ان يكون مكتسبا لان المكتسب ان كان شاعرا به فهو متصور له وتحصيل
الحاصل محال وان لم يكن مشعورا كان غافلا عنه والغافل عن الشي يمتنع ان يكون طالبا

واما المعتزلة فتاولوها بان المراد بينا لهم امر الدين وما يلزمهم ان يتمسكوا به و زيناه بان
بيناحسنه وما لهم فيه من الثواب لان التزيين من الله للعمل ليس الا وصفه بانه حسن او
واجب وحميد العاقبة وهو المراد من قوله تعالي وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
واجيب عنه بان قوله تعالي زينا لهم اعمالهم صيغة عموم فوجب ان يكون الله تعالي
قد زين لهم كل اعمالهم حسنا كان العمل او قبيحا يتحيرون فيها فلا يدركون قبحها المصيرهم
الي النار الموبدة عليهم وهذا المعني منحصر فيهم لاستعداهم الي المومنين من حيث اختلاف
الزمان والمكان يعني انهم اكثر خسرانا في الاخرة منهم في الدنيا اي خسرانهم في الاخرة
اكثر من خسرانهم في الدنيا فان عصاة المومنين وان عذبوا في الاخرة فمآلهم الي النعيم
الابدي والتكريم السرمدي وقال جماعة منهم الكرماني ان افعل هنا للمبالغة لا للشركة
لان المومن لا خسران له في الاخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو ان الخسران راجع الي
شي واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه في ذلك فيه اشارة الي تفخيم شان القران
وتنصيص علي علو طبقته صلي الله عليه وسلم في معرفته والاحاطة بما فيه من الجلايل والدقايق
فان قيل الحكمة اما ان تكون نفس العلم واما ان يكون العلم داخلا فيها فبعد ذكر الحكمة
لم ذكر العلم فالجواب ان الحكمة هي العلم بالامور العملية فقط والعلم اعم منه لان العلم
قد يكون عمليا وقد يكون نظريا والعلوم النظرية اشرف من العلوم العلمية فذكر الحكمة
المشتملة علي العلوم العملية ثم ذكر العليم وهو البالغ في كمال العلم من جهات ثلاث
وحدتها وعلوم تعلقها بكل المعلومات وبقاوها مصونة عن كل التغيرات وما حصلت هذه
الكمالات الثلاثة الا في علمه تعالي سآتيكم افهم بالسين بعد المسافة منها من اهلها
بالاضافة اي بجر قبس اضافة لشهاب من غير تنوين للبيان اي لان الشهاب يكون
قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الي جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعني
من اي بشهاب من قبس وتركها اي الاضافة اي بتنوين شهاب وجر قبس علي ان قبسا
بدل منه او صفة بمعني مقتبس وهذه قراة عاصم وحمزة والكسائي والاول قراة الباقين
اي شعلة نار الي اخره هو تفسير لشهاب قبس فان قيل قال هنا سآتيكم منها بخبر
وفي موضع اخر لعلي اتيكم منها بخبر وهما كالمتدافعين لان احدهما ترجي والاخر تيقن
فالجواب قد يقول الراجي اذا قوي رجاوه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة قال
الزمخشري فان قلت كيف جا بسين التسويف قلت عدة لاهله انه ياتيهم به وان
ابطا او كانت المسافة بعيدة وقال فان قلت كيف جا با ودون الواو قلت بني
الرجاعلي انه ان لم يظفر بهذين المقصودين ظفر باحدهما اما هداية الطريق واما اقتباس
النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين علي عبده نودي الظاهر ان القايم مقام

الفاعل

الفاعل ضمير موسي وقيل هو ضمير المصدر المفهوم من الفعل اي نودي النداء ثم فسر بما بعده ٩٤
نحو ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه اي بان اشار الي ان ان مفسرة لان في النداء معني
القول والمعني قيل له بورك ويصح كونها مصدرية والفعل صلة لها والتقدير اي لبركة من
في النار او ببركة الله قال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره
نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان قلت لا لانه لا بد من قد قال فان قلت فعلي اضمارها
قلت لا يصح علامة لا تحذف انتهي قال القاضي والتخفيف وان اقتضي التعويض بلا او قد
او السين او سوف لكونه دعا وهو يخالف غيره في احكام كثيرة وحاول ابو حيان صحة ذلك
بتكلف من في النار هو نايب الفاعل والاصل بارك الله من في النار ومن حولها واكثر المفسرين
علي ان المراد بالنار النور اي نور الله اي اسمعه النداء من جهتها وذكر بلفظ النار لان موسي
حسبه نارا اي يا موسي ومن حولها الملايكة او العكس جوز ان يكون من في النار موسي
ومن حولها الملايكة لانه لما طلبها راي الملايكة فيها ولكل تقدير يليق به وجعلت ظرفا له
عليه السلام لما كان طالبا وجائيا اليها وهذا ما عليه الاكثرون وعكسه وهو ان من في النار
الملايكة ومن حولها موسي وبارك يتعدي بنفسه كما هنا ولذلك بني للمفعول وبالحرف
كما في قوله وباركنا عليه وعلي اسحاق وقوله وبارك فيها ويقدر بعد في كل مكان اي بورك
مكان من في النار ومكان من حولها من الملايكة من جملة ما نودي اي نودي بالبركة وبسبحان
الله ومعناه تنزيه الله من السوء وعن كونه مكانيا وايضا حدة انه صلي الله عليه وسلم لما
سمع الله قال وسبحان الله تنزيها له عن سمات المحدثين والظاهر ان الواو استينافية
وقيل انه من كلام الله مخاطبا لنبينا صلي الله عليه وسلم فيكون اعتراضا بين اثنا المفتحة
اي الشان اشار الي ان اسم ان ضمير الشان وهو الاظهر وانا الله جملة في موضع الخبر
والعزيز الحكيم صفتان واجاز الزمخشري ان يكون ضميرا انه عايدا الي ما دل عليه ما قبله يعني
ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين انتهي وهو الاوفق لما في طه والقصص
اني انا الله فان قيل هذا النداء قد يجوز ان يكون من عند غير الله فكيف علم موسي انه
من الله فالجواب ما قاله اهل السنة انه سمع الكلام المنزه عن مشابهة كلام المخلوقين
فعلم بالضرورة انه صفة الله تعالي العزيز القادر علي ما يبعد من الاوهام كقلب العصا
حية الحكيم في افعالي ونودي ان الق عصاك اشار الي ان والق معطوف علي الجملة الاسمية
الخبرية بناء علي مذهب سيبويه انه لا يشترط تناسب الجمل لانه يجوز جاء زيد ومن عمرو
بعطف الاستفهام علي الخبر قاله هنا بدون ذكران وفي القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه
فعل بعدان وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعدان فذكرت
ان لتكون جملة ان الق عصاك معطوفة علي جملة ان يا موسي اني انا الله تتحرك باضطراب

خفيفة في الشرعة مع عظمها ولي هرب من حية او غيرها يعني من شي لاستغراقهم اي
لانهم لا يلحظون وقت الوحي ما يخافونه من باس وقيد حين الوحي لانهم حينيذ مستغرقون
في مطالعة شيون الله تعالي لا يخطر ببالهم خوف من احد واما في ساير الاحيان فهم اخوف
الناس منه سبحانه لان الخوف الذي هو شرط الايمان لا يفارقهم قال صلي الله عليه وسلم
انا اخشاكم لله وقال هنا لا تخف وقال في القصص اقبل ولا تخف بزيادة اقبل لان ما هنا
بني عليه كلام يناسبه وهو اني لا يخاف لدي المرسلون فناسبه الحذف وما هناك لم يبن
عليه شي فناسبه زيادة اقبل جبرا له وليكون في مقابلة مدبرا اي اقبل امنا غير مدبر
ولا تخف الا لكن اشار الي ان الاستثنا منقطع لان المرسلين معصومون من المعاصي وهذا
هو الظاهر الصحيح اي لكن من ظلم من غير الانبيا نفسه ثم بدل ظلمه حسنا بالتوبة
اي بدل ظلمه حسنا بسبب التوبة وانما خص المرسلين بالذكر لان الكلام في قصة موسي
وكان من المرسلين والا فساير الانبيا كذلك وان لم يكن بعضهم مرسلا كما مرت الاشارة
اليه والقول بانه متصل مبني علي جواز صدور الذنب منهم وحاشاهم من ذلك فالاولي
ما جري عليه الشيخ المصنف من عدم حكاية ذلك وان حمل الظلم علي ما يصدر من الانبيا
من ترك الافضل بيضا كقطعة ثم قال هنا بلفظ ادخل وفي القصص بلفظ اسلك
لان الادخال ابلغ من السلوك لان ما فيه اكثر حروفا من ما في السلوك فناسب ادخل
كثرة الايات وناسب اسلك قلتها وهي سلوك اليد وضم الجناح في جملة تسع ايات
كما مر والاول جعل الجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم اية والجراد والقمل اية
والا فهي احد عشر اية وعلي هذا تكون في بمعني مع اي هذه اية مع تسع ايات مرسلا
بها اشار الي ان قوله الي فرعون في محل الحال وانه متعلق بمحذوف وتبع في ذلك ابا البقا
والزجاج قال الحلبي وفي هذا التقدير نظر لانه كون مقيد وكانهما ارادا تفسير المعني
دون الاعراب اي مضية واضحة مجاز للمبالغة اي اسند الابصار الي الايات وهو في الحقيقة
لذوي البصاير وهم اما كل احد او فرعون وملاؤه بقرينة واستيقنتها فهي من ابصر
المتعدي بهمزة النقل من بصر اي انها تبصر غيرها لما فيها من الظهور ولكنه مجاز اخر غير
الاول وقد استيقنتها اشار الي ان الواو للحال والجملة في محل نصب ويجوز ان هذه الجملة
معطوفة علي الجملة قبلها والاول ابلغ في الذم واستفعل هنا بمعني تفعل نحو استعظم
واستكبر والي ذلك اشار في التقرير راجع الي الجحد يشير الي ان ظلما وعلوا يجوز ان يكونا
في موضع الحال اي ظالمين عالين وان يكونا مفعولا من اجلهما اي الحامل علي ذلك الظلم
والعلو التي علمنها من اهلاكهم بالاغراق علي الوجه الهايل الذي هو عبرة للعالمين
وان لم يذكر تنبيها علي انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر بالقضايا بين الناس

فكثير

فكثير من الناس ليس لهم هذا العلم وغير ذلك كالدواب وتسبيح الجبال وقالا شكرا لله
الحمد لله الي اخره عطفه بالواو لا بالفا وايضاحه قول الكشاف فان قلت اليس هذا موضع
الفا دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر قلت بلي ولكن عطفه بالواو
اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتا العلم وشي من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف
عليه التحميدة كانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة
وقالا الحمد لله الذي فضلنا انتهي وانما نكر علما تعظيما له اي علما سنيا او دلالة علي التحقير
لانه قليل جدا بالنسبة الي علمه تعالي علي كثير من عباده المومنين قال الزمخشري والكثير
المفضل عليه من لم يوت علما او من لم يوت مثل علمهما وفيه انهما فضلا علي كثير وفضل عليهما
كثير وفي الاية دليل علي شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم
من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا علي كثير من عباد الله كما قال
والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورثة الانبيا الا
لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه تلزمهم لهذه
النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله علي ما اوتوه من فضلهم علي غيرهم وفيها التذكير
بالتواضع وان يعتقد العالم انه وان فضل علي كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول
عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر وقال تحدثا بالنعم لا تفاخرا وتكبرا يا ايها الناس
علمنا منطق الطير اي فهم اصواته يشير الي ان المنطق كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا
كان او مركبا وعني به هنا ما يقصد بصوته لتفاهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه
وخصه مع كون كل حيوان وشعر كذلك لكونه معه يظلله واوتينا من كل شي مجاز عن
الكثرة كما تقول فلان يقصده كل ويعلم كل شي تريد كثرة قصاده ورجوعه الي غزارة
في العلم واستكثارا منه وجمع لنفسه وابيه او ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع
وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته علي صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك
وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه واظهار ابهته وسياسته مصالح مصالح فيعود تكلف ذلك
راجيا فلا يرد كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام المتكبرين وقد اشار الشيخ المصنف الي
ذلك في التقرير جنوده قيل كانوا في ماية فرسخ خمسة وعشرون للانس ومثله للجن ومثليه
لغيرهما من الجن كانوا حول الانس والانس كانوا حوله قدم الجن لان حشرهم اشق فكانوا
بالتقديم للاهتمام احق ثم اتبع ذكرهم بالانس لاشتراكهما في التمييز والتكليف والطير
كان يظلله كما مر يوزعون اشار الي ان يوزعون مضمن معني يجمعون ممنوعا بعضهم من
مفارقة بعض ثم يساقون فساروا حتي اذا اتوا في غاية لمقدر علي واد متعلق باتوا
وانما عدي بعلي لان الواقع كذا لانهم كانوا محمولين علي الريح فهم مستعلون بالطايف علي

قول كعب او بالشام على قول قتادة ومقاتل نملة صغار هو المشهور او كبار اي امثال الذباب
قاله نوف الحميري وقيل كالبخاتي لا يحطمنكم الى اخره نهي لهم عن الحطم اي نهي لسليمان
وجنوده بحسب الظاهر والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها فهو استيناف وهو
من باب لا ارينك ههنا الخطاب خطابهم بقوله ادخلوا ولم يقل ادخلن لكونه جعلها قايلة
والنمل عقولا لهم ضاحكا حال مقدرة كما اشار اليه في التقرير ويجوز ان تكون موكدة لانها
مفهومة من تبسم وقال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان
اذا راي ما لا عهد له به تعجب وضحك قال اهل المعاني في كلام هذه النملة انواع من
البلاغة نادت ونبهت وسمت وامرت ونصت وحذرت وخصت وعمت واشارت
واعذرت وجهه نادت يا نبهت ها سمت النمل امرت ادخلوا نصت مساكنكم
حذرت لا يحطمنكم خصت سليمان عمت وجنوده اشارت وهم اعذرت لا يشعرون حتي
دخلوا بيوتهم غاية لحبس جنوده لان الانبيا يمنعون اتباعهم من الظلم والايذا بالمباشرة
والتسبب ان اشكر مفعول ثان لاوزعني لان معناه الهمني كما افاده الشيخ وتعبير الزجاج
له بامنعني ان اكفر نعمتك من باب تفسير المعنى باللازم في عداد عبادك الصالحين
الجنة مفعول ادخلني محذوف ليلا يلزم التكرار فان العمل الصالح المرضي كالمتقدم مع
الانخراط في سلك الصالحين واما الدخول في الجنة فبمجرد فضل الله تعالى ورحمته فان
قيل درجات الانبيا افضل من درجات الاوليا والصالحين فما السبب في ان الانبيا يطلبون
جعلهم من الصالحين وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال سليمان
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين فالجواب الكامل الصالح هو الذي لا يعصي
الله ولا يهم بمعصية وهذه درجة عالية وتفقد تعرف للصلاة وذلك لانه لما اتم بنا
بيت المقدس حج ثم خرج من مكة صباحا ودخل صنعا ظهيرة فاعجبته وما وجد فيها الما
لوضوئه اي عرض لي ما منعني رويته اشار الى انه اعتبر حال نفسه اذ علم انه اوتي
العلم العظيم وسخر له الخلق فلزمه حق الشكر بالطاعة والعدل فلما فقد نعمة الهدهد
وقع في نفسه ان يكون قصر في حق الشكر فلاجله سلبها فقال ما ذكر وهو منزع الصوفية
اذا فقدوا احوالهم لم يفتقدوا اعمالهم وهو اظهر ممن قال يحتمل ان يكون من القلوب اي ما
الهدهد لا اراه ولا ضرورة الى دعواه اذ المعنى قوي دونه عذابا اي تعذيبا فهو اسم
مصدر او مصدر على حذف الزوايد كانبتكم من الارض نباتا بنون شديدة مكسورة اي
على قراءة الجمهور او شديدة مفتوحة اي على قراءة ابن كثير وحده ووجهها انه اكد الفعل
بالنون الشديدة واتى بعدها بنون الوقاية ووجه الاولى انه حذف نون الوقاية
استثقالا لتوالي ثلاث نونات فان الحرف المشدد بحرفين والحلف في الحقيقة على احد الاولين

بتقدير

تبني

بتقدير عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قال
الزمخشري فان قلت قد حلف على احد ثلاثة اشيا فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن
كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول والله ليأتيني
بسلطان قلت لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن
احد الامور يعني ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما
وليس في هذا ادعا دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله تعالى بانه
سياتيه بسلطان مبين فثلث بقوله اوليأتيني بسلطان مبين عن دراية واتقان انتهى
توعد سليمان الهدهد بذلك مع انه غير مكلف بيانا لكونه خص بذلك كما خص بتعليم
منطقه بضم الكاف وفتحها اي قرا بفتح الكاف عاصم وباق بضمها لغتان والاولى اشهر
غير بعيد اي يسير من الزمان افاد انه صفة للزمان ويجوز ان يكون صفة للمكان اي
مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي مكثا غير بعيد واقتصاره على الاول تبع فيه
القاضي كالكشاف والظاهر ان الضمير في مكث للهدهد كما اشار اليه الشيخ في التقرير وقيل
لسليمان عليه الصلاة والسلام اي اطلعت على ما لم تطلع عليه فيه اشارة الى ان في مخاطبته
اياه بذلك تنبيها له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه
ويتصاغر لديه علمه بالصرف اي التنوين وكسر الهمزة على قراءة الجمهور وتركه اي وبعدم
الصرف على قراءة ابي عمرو قبيلة باليمن الى اخره اي فمن صرف نظر الى ان اصله اسم
رجل ومن لم يصرفه نظر الى انه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتانيث بخبر محقق فان
قيل كان الاولى ان يقول بخبر ذي شان محقق فانه فرق بين النبا والخبر بالخصوص والعموم
لاختصاص الاول بماله شان وعظمة وبما صدر عن علم بخلاف الخبر فانه يطلق على ما له
شان وعلى ما لا شان له فكل نبا خبر من غير عكس فالجواب كما قال شيخنا اختصاصه به
ليس بحسب الوضع ومقصود الشيخ المصنف بيان مدلوله الوضعي من كل شي مجاز عن الكثرة
يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة جواب كيف سوى بينه في قوله من كل شي وبين
بلقيس في قول الهدهد واوتيت من كل شي وايضاحه الفرق بينهما انها اوتيت من كل شي
من اسباب الدنيا فقط لعطف ذلك على تملكهم وسليمان اوتي من كل شي من اسباب الدين
والدنيا لعطف ذلك على المعجزة وهي منطق الطير فان قيل كيف استعظم الهدهد عرشها
مع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا فكيف سوى بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف
بالعظيم فالجواب عن الاول يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان وان استعظم لها ذلك
ويجوز ان لا يكون لسليمان مع جلالته مثله كما قد يكون لبعض الامرا شي لا يكون مثله للسلطان
وعن الثاني انه وصف عرشها بالعظيم بالنسبة الى عروش ابنا جنسها من الملوك ووصف

عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الي ساير ما خلق من السموات والارض كما اشار اليه
الشيخ المصنف في التقرير اي ان يسجدوا لله بيان لما هو الاصل فزيدت لا وادغم فيها ان
الناصبة ليسجدوا ولذا سقطت نون الرفع كما في قوله تعالى لئلا يعلم اي فان اللام فيه
زايدة ومنصوب بان المقدرة باسقاط الي اي فهم لا يهتدون الي ان يسجدوا وقرا الكسائي
الا بتخفيف حرف استفتاح وتنبيه يا حرف ندا حذف مناداه او حرف تنبيه واراد الكسائي
بتخفيف ان اصله الا يا هولا اسجدوا والحذف المنادي لدلالة الاداة ويوقف له قبل اختيارا
علي يهتدون والغير وصل يهتدون بتاليه بتشديد وتاله مضارع بدلا من اعمالهم
اي زين الا يسجدوا او من السبيل اي صدهم عن السجود ولا مزيدة وقيل مفعول يهتدون
ولا زايدة كما مرّ او مفعول له اي زين لهم الشيطان او فصدهم لئلا يسجدوا ووجه
تشديد ادغام نون في لا وليست مقطوعة من تالي رسما بل موصولة فوقف علي يسجدوا
علي ان لا انفصال لها بل رسما بل علي الا امتحانا والنحاة لا يمنعونه للبيان وان اتصل الذي
يخرج الخبا يجوز ان يكون مجرور المحل نعتا او بدلا منه او بيانا ومنصوبه علي المدح ومرفوعه
علي خبر ابتدا مضمر والخبا مصدر خبات الشي اخباه خبا اي سترته ثم اطلق علي الشي المخبو
ونحوه هذا خلق الله وسمي المخبو بالمصدر ليتناول جميع الارزاق والاموال والي هذا اشار
الشيخ المصنف في التقرير من المطر والنبات وقيل معني الخبا الغيب اي يعلم غيب السموات
والارض ومنه كل ما اخرج من العدم الي الوجود العظيم المتبرد ونحوه كل جرم استيناف
جملة الي اخره اي من كلام الله سبحانه وتعالى ردا علي الهدهد في وصفه عرشها بالعظيم
والثنا علي عرش الرحمن ووصفه بالعظيم وبين الوصفين بذلك بون عظيم لان وصف
عرشها بالعظيم بالنسبة الي عروش امثالها وابنا جنسها من الملوك ووصف عرش الرحمن
بالعظيم بالنسبة الي ساير ما خلق من السموات والارض وما بينهما كما تقدم وقيل هو من
بقية كلام الهدهد استدراكا لما وصف عرشها بالعظيم ولا بدع ان الله العظيم خصه بمعرفة
ذلك سننظر سنعرف فهو ابلغ من ام كذبت فيه لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك
الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا انهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به
وقف قريبا منهم الي حيث يسمع كلامهم جواب اذا تولي عنهم فكيف يعلم جوابهم
يردون من الجواب ولا بدع في ان يخلق الله تعالى في الهدهد فهم كلام البشر ويجوز ان
يكون مجازا عن مطلق الادراك فالقاه من كوة في حجرها او علي نحرها مختوم وفي الحديث
كرم الكتاب ختمه او لوجازته وفصاحته انه من سليمان الي اخره قدم سليمان اسمه
علي اسم الله تعالى مع ان المناسب عكسه لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم
الله تعالى فخاف ان تستخف باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها عليه اذ لم تعرف انه

منه

منه لكونها او كان اسمه بعنوان الكتاب واسم الله تعالى في باطنه والمعنى وانه مضمونه
بسم الله الرحمن الرحيم المقصود ان لا تعلوا فيه اوجه احدها ان ان مفسرة ولم يذكر
الزمخشري غيره وهو وجه حسن لما في ذلك من المشاكلة وهو عطف الامر عليه وهو قوله واتوني
والثاني انها مصدرية في محل رفع بدلا من كتاب كانه قيل القي الي ان لا تعلوا علي الثالث
انها في موضع رفع علي خبر ابتدا مضمر اي هو ان لا تعلوا والظاهر ان لا في هذه الاوجه الثلاثة
للنهي ثم القول بانها للنفي لا يظهر اذ يصير المعنى علي الاخبار منه عليه الصلاة والسلام بانهم
لا يعلون عليه وليس بمقصود وانما المقصود انه نهاهم عن ذلك ماذا تامرين اي ماذا
هو المفعول الثاني لتامرين والاول محذوف كما افاده المصنف والاستفهام معلق للنظر
قرية عنوة وكذلك يفعلون اي مثل ذلك الفعل يفعلون وهل هذه الجملة من كلامها
وهو الظاهر فتكون منصوبة بالقول وبه جزم ابو البقا او من قول الله تعالى فتكون
استينافية لا محل لها من الاعراب وهي معترضة بين قوليها اي مرسلو الكتاب يشير
الي انه من قولها وهو الظاهر وقيل مستانف من كلام الله تعالى بم يرجع المرسلون
الباحرف دخلت علي ما الاستفهامية فحذفت الفها والمعنى اي شي يرجع المرسلون من حال
سليمان عليه الصلاة والسلام الرسول اضمره لدلالة قولها مرسلة فانه يستلزم رسولا
فالمراد به الجنس لا حقيقة رسول واحد بدليل خطابه لهم بالجمع في قوله اتمدونني الي اخره
وقد اشار الي ذلك في تقريره من الدنيا فلا وقع لها بل انتم اضراب انتقال ووجه الاضراب
انه لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الي بيان السبب الذي حملهم عليه وهو
انهم لا يعرفون سبب رضي ولا فرح الا ان يهدي اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها
بهديتكم بما يهدي اليكم او بهذا الاهدا تفخرا بزخارف الدنيا وحكم لها فالهدية يجوز
ان تكون مضافة للمهدي اليه او للمهدي وفي الكشاف يحتمل ان تكون عبارة عن الرد كانه
قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها بها بما ومنها اذلة حال والذل
ان يذهب عنهم ما كان عندهم من العز والملك وهم صاغرون حال ثانية والظاهر انها
موكدة لان اذلة تغني عنها اذ الصغار ان يقعوا في اسر واستعباد اي لم ياتوني مسلمين
جواب ما قيل قوله فلناتينهم ولنخرجنهم قسم فلا بد ان يقع وايضاح ذلك انه معلق
علي شرط حذف لفهم المعنى فلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه قبل اخذه قبل
ذلك لا بعده الا برضاها اي لتعرف صدقي في النبوة وبه يندفع ما قيل لا يناسب رد الهدية
وتعليله بقوله فما اتاني الله خير مما اتاكم اي علي حمله لم يقل علي اتيانه مع ان الظاهر
ذلك اعلاما بطريق اتيانه ولتظهر مناسبة اختيار قوي علي قادر وهو آصف بن برخيا
وكان وزير سليمان وكان صديقا بالتشديد قاله اكثر المفسرين ويجوز اختصاص الولي

بكرامة لا يشاركه فيها النبي والرسول كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة
وزكريا لم يرزق منها ولم يلزم من ذلك فضله على سليمان على ان كرامة الولي معجزة لنبيه
وقيل هو سليمان قال للعفريت اظهار المعجزة انا اريك ما هو اسرع مما تقول وضعف
السهيلي ذلك بانه لا يصح من سياق الكلام انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال
القاضي وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه اي فهو مجاز لا حقيقة وعبر عنه الكشاف بقوله
ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به وقضيته ان المعتمد انه حقيقة لا مجاز
وهو الظاهر الموافق لتعبير كثير قال الزمخشري واتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا
واسم فاعل مستقرا عنده هو حال لان الروية بصرية وعنده معمول له لا يقال اذا وقع
الظرف حالا وجب حذف متعلقه فكيف ذكر هنا لان الاستقرار هنا ليس هو ذلك المعمول
المطلق اذ لو كان كذلك لم يذكر بل المراد به هنا الثابت الذي لا ينتقل قاله ابو البقا
هذا من فضل ربي يتفضل به علي من غير استحقاق فان ربي غني الي اخره الظاهر
انه جواب الشرط الثاني او خبر الموصول المضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفا
في الخبر ولا بد حينئذ من ضمير يعود على من تقديره غني عن شكره كما افاده الشيخ
المصنف وقيل الجواب محذوف تقديره فانما كفره عليه لدلالة مقابله عليه وهو قوله
فانما يشكر لنفسه عليه قال سليمان فلما جات بعد تنكيره قال سليمان اي مع اتباعه
لما راي لها معرفة وعلما واوتينا العلم من قبلها اي بلقيس وهو احد التاويلين في الاية
والثاني انه من كلام بلقيس فالضمير للمعجزة والحال الدال عليها السياق والمعنى واوتينا
العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة او هذه الحالة وذلك لما رات قبل ذلك
من امر الهدهد ورد الهدية من عبادة الله اشار الي ان فاعل صد ما كانت تعبد
وجعله الزمخشري اسم الله فما كانت تعبد منصوب على اسقاط الخافض اي صدها
الله عما كانت تعبد وضعف بانه ليس من مواضع حذف الجار فانه لا يجوز الا ضرورة
كقوله تمرون الديار فلم تعوجوا اي عن الديار والظاهر ان الجملة من قوله وصدها
معطوفة على قوله واوتينا وقيل بل هي حال من قوله امر تكون من الذين وقد مضمرة
وهذا بعيد جدا وقيل هو مستانف اخبار من الله تعالى بذلك ادخلي تقديره عند سيبويه
ادخلي في الصرح فحذف وعدي الفعل كاينة مع سليمان اشار الي ان الظرف المتعلق
بالمقدر المذكور حال ولا يتعلق باسلمت لان اسلامه سابق اسلامها بزمان وهو وجه
لطيف ويجوز ان يكون مع بمعنى عند لان حقيقة المعية الاتفاق في الزمان وذلك
منتف هنا كالتقدم وانما لم تقل بدل مع سليمان على يد سليمان لانها كانت ملكة
فلم تذكر عبارة تدل على انها صارت مولاة له باسلامها وان كان الواقع ذلك اي بان

اعبدوا

اعبدوا اشار الي ان ان مصدرية محذوفة الجار والجر ورفعي في محلها المذهبان ويجوز كونها
مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول قال القاضي كالكشاف وقري بضم النون على
اتباعها البا اي قرابها القرا العشرة غير ابي عمرو وعاصم وحمزة يختصمون صفة لفريقا
على المعنى كقوله هذان خصمان فان الخصم جمع في المعنى واختير هنا مراعاة الجمع لكونه
فاصلة فريق مومنون الي اخره هذا هو التفرق واما الاختصام فقد جا مفسرا في سورة
الاعراف في قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم الاية
حيث قلتم الي اخره بيان للمقدمة المطوية المعلومة من دلالة الكلام شومكم شركم
اقتصر على ذكره ولم يذكر الخير معه كما في الكشاف لاقتضا المقام الاقتصار على ذكره فان
التشاوم يكون فيه اي احلفوا بالله اشار الي ان قوله تقاسموا امر اي امر بعضهم
بعضا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز ان يكون مفسرا لقالوا كانه قيل ما قالوا
فقيل تقاسموا ويجوز ان يكون حالا على اضمار قد اي قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب
الزمخشري وبالله متعلق بالامر قولا واحدا فان كان ماضيا احتمل ان يتعلق به ولا يكون
داخلا تحت المقول والمقول لنبيتنه الي اخره واحتمل ان يتعلق بمحذوف هو فعل القسم
وجوابه لنبيتنه فعلى هذا يكون مع ما بعده داخلا تحت المقول لنبيتنه الي اخره اي قرا
الجمهور لنبيتنه ثم لنقولن بالنون فيهما اخبارا عن انفسهم وحمزة والكسائي بخطاب بعض
الحاضرين لبعض بضم الميم وفتحها الجمهور بضم الميم وفتح اللام فيحتمل المصدر والزمان
والمكان وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام فالقياس ان يكون للزمان او للمكان وقرا
ابو بكر بفتحهما فالقياس ان يكون مصدرا وسبق ذلك وانا لصادقون لان الشاهد للشي
غير مباشره او لانا ما شهدنا مهلكهم وحدهم بل مهلكه ومهلكهم اي فيريدون المعنى
العرفي ويفهمون ولي الدم المعنى اللغوي ولا يخفى بعده فانهم من اهل التعارف ايضا
وبهذا الثاني لا يخلصهم من الحنث فانهم من اهل اللسان في ذلك اي في تلك المواضعة وهم
لا يشعرون بمكرنا خالية اوساقطة وانجينا الذين امنوا قاله هنا بلفظ انجينا وفي حم
السجدة بلفظ نجينا موافقة لما بعده هنا ولما قبله وبعده ثم فيما وزنه افعلنا وفعل
ثم حيث قال هنا بعد فانجيناه واهله وامطرنا وقال ثم قبل وزينا وبعد وقيضنا
منصوب باذكر مقدر يستعمل هذا كثيرا ولا يتعين بل يصح العطف على صالحا اي وارسلنا
لوطا او على الذين امنوا اي وانجينا لوطا ويبدل منه اي بدل اشتمال يبصر بعضكم بعضا
الي اخره خصها لانها افحش كما اشار اليه في التقرير شهوة لمجرد ما افهم قبح الوطي شهوة بل لا بد
من قصد نحو التناسل فشهوة مفعول من اجله او في موضع الحال من دون النسا اللاتي
خلقن لذلك ففي الكلام دليل على انهم مخطيون في الفعل والترك عاقبة فعلكم او اراد بالجهل

السفاهة والمجانة التي كانوا عليها من ادبار الرجال اي من اللواطة جعلناها بتقديرنا
قدر المضاف لانه متعلق التقدير لا نفس الذات مطرهم اشار الي ان المخصوص بالذم محذوف
على ملاك الي اخره اي وعلي نصرة عباده الذين اصطفاهم الله قال مقاتل هم الانبيا
والمرسلون بدليل قوله تعالي وسلام علي المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك
هم اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد وقيل هم كل المومنين
من السابقين واللاحقين خير لمن يعبده ام ما يشركون خير اما تفضيل علي زعم الكفار
والزام الخصم او صفة لا تفضيل فيها وما في اما بمعني الذي وقيل مصدرية وذلك علي
حذف مضاف من الاول اي اتوحيد الله خير ام شرككم وهذا تبكيت للمشركين بحالهم
لانهم اثروا عبادة الاصنام علي عبادة الله تعالي ولا يوثر عاقل شيا علي شي الا لزيادة خير
ومنفعة فقيل لهم هذا الكلام تنبيها لهم علي نهاية ضلالهم وجهلهم وانما جات المفاضلة
في هذا ولا خير في الهتهم لانهم خوطبوا علي مقدار ما في انفسهم بالياء والتاء اي قرا عاصم
وابو عمرو بالغيب مناسبة لامطرنا عليهم وبل اكثرهم وباق بخطاب التفاتا ام بل فتكون
ام منفصلة وكذا ما بعدها ويكون الاضراب عن الاستفهام التوبيخي بالمعادلة الي التقريري
وخبر المبتدا محذوف اي خير وقال ابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له لا بد من
اضمار جملة معادلة وقدرها ام من لا يخلق وتعقب قوله جملة فانه ليس المصطلح عليه
وان اراد جملة الفاظ فيصح فيه التفات من الغيبة الي التكلم لتاكيد اختصاص الفعل
بذاته فان اصل الاختصاص يفهم من الاستفهام التقريري وحاصله التفت لرفع شبهة
المشاركة لعدم قدرتكم عليه يعني لما كان الانبات مما يتسبب فيه الانسان بالبذر والسقي
والتهيئة بخلاف خلق الارض والسموات وانزال الما من السما ويسوغ لفاعل السبب ان
ينسب فعل المسبب اليه نبه الله تعالي علي اختصاصه بذلك فالتفت واكد بقوله ما كان
لكم الاية كما اشار الي انتفا قدرة غيره عليه وحاصله ان تاتي ذلك محال من غيره والجملة
المنفية يجوز ان تكون صفة لحدايق وان تكون حالا لتخصصها بالصفة في مواضعه السبعة
التي اخرها اينا لمخرجون اي ليس معه اله اشار الي انه استفهام بمعني الانكار المكروب
الذي مسه الضر والمراد به الجنس لا الاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر وايضاح
ذلك انه ثبت في اصول الفقه ان المفرد المعرف لا يفيد العموم وانما يفيد للماهية فقط
والحكم المثبت للماهية يكفي في صدقه ثبوته في فرد واحد من افراد الماهية فقط فانه
تعالي وعد بالاستجابة ولم يذكر انه يستجيب في الحال ويكشف السو عنه وعن
غيره اشار به الي انه تعميم بعد تخصيص فانه لا يقدر احد علي كشف ما دفع اليه من
فقر الي غني ومرض الي صحة الا القادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا ينازع خلفا ورثة

الارض بالتصرف فيها بالفوقانية والتحتانية اي قرا بالغيب هشام وابو عمرو مناسبة
لبل هم قوم يعدلون بل اكثرهم لا يعلمون وباق بخطاب اخبارا عن حضور مناسبة لو يجعلكم
خلفا والذال في القراتين مشددة لادغام التا فيها كما اشار اليه في التقريب وما مزيدة لتقليل
القليل اي تذكرون تذكرا قليلا والمعني نفي التذكر والقلة تستعمل في معني النفي ويوخذ
منه ان انتصاب قليلا علي المصدرية عما يشركون كلمة ما اما موصولة فالمضاف مقدر
اي شركة ما يشركونه او مصدرية اي عن اشراكهم وظاهر كلام المصنف او فيه بلا ولا وان لم
يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها جواب كيف قيل لهم امن يبدا الخلق ثم يعيده
وهم منكرون للاعادة وايضاح الجواب انهم كانوا معترفين بالابتدا ودلالة الابتدا علي
الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كانهم لم يبق لهم
عذر في الانكار االه مع الله ذكر هنا في خمسة مواضع متوالية وختم الاولي بقوله بل هم قوم
يعدلون والثانية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون والثالثة بقوله قليلا ما يذكرون والرابعة
بقوله تعالي الله عما يشركون والخامسة بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اي عدلوا
واول الذنوب العدل وعن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر
والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
لكن الله يعلمه اشار الي ان الاستثنا منقطع لعدم اندراجه في مدلول لفظ من في السموات
والارض اذ من المعلوم انه سبحانه وتعالي ليس فيهما ودلت الاية علي ان المنفرد بعلم جميع
الغيب الله سبحانه وتعالي وتكلف بعضهم في جعله متصلا الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ
من علي ان المراد من في السموات من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه
يعم الله تعالي واولي العلم من خلقه فلذا اقتصر الشيخ المصنف علي انقطاعه وان كان
مذهب التميميين دون الحجازيين فالاستثنا منقطع تحقيقا متصل تاويلا وجري جمع منهم
ابو البقا علي ان من في السموات فاعل يعلم والغيب مفعوله والا الله بدل من من وهو ظاهر
قال الزمخشري فان قلت ما الداعي الي اختيار المذهب التميمي علي الحجازي قلت دعت
اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثني مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليول
المعني الي قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم
الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معني ما في البيت ان كانت اليعافير
انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها من الانيس فان قلت هلا زعمت ان الله ممن في السموات
والارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان علي معني ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها
حتي لا يحمل علي مذهب بني تميم قلت يابي ذلك ان كونه في السموات والارض مجاز وكونهم
فيهن حقيقة وارادة التكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة علي ان قولك من في السموات

والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام التسوية والايهام مما نزل الله عنه
وعن صفاته الا تري كيف قال صلي الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصهما فقد غوي بيس خطيب
القوم انت فقد رجح الانقطاع واعتذر عن ارتكاب مذهب التميمي بما ذكر واكثر واكثر
العلما انه لا يجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وبه قال الشافعي **بمعني هل** اشار الي
ان الكلام علي معني الاستفهام **ادرك** بتخفيف وقطع همز بعد سكون مقصورا **وزن اكرم**
من مزيد الرباعي **في قراة** لنافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **بتشديد الدال**
وفي اخري للباقين **ادارك** كتاثقل **واصله تدارك ابدلت التاء دالا** للامر **واجتلب همزة**
اي الف **الوصل** يتوصل الي النطق باللسان في الابتدا بساكن **اي بلغ** الي اخره تفسير للمعني
علي القراتين علي سبيل اللف والنشر المرتب **بها** اشار الي ان في بمعني البا متعلقة بعلمهم لا
والاستفهام في هذا الموضع انكار بمعني لم يكن كقوله تعالي اشهدوا خلقهم اي لم يشهدوا
فلا يصح وقوعهما معا للتنافي الذي بين الايجاب والانكار **بل هم في شك منها** اي من الاخرة
متحيرون في امرها **من عمي القلب** فلا يدركون دلايلها والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم
فانتفا علمهم بالاخرة كاينتفي بعد تكامل اسباب علمها انزل من انتفا علمهم بوقت البعث
او بالبعث مطلقا اذ لا دليل عليه **لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل** قال الزمخشري
فان قلت لم قدم في هذه الاية هذا علي نحن واباونا وفي اية اخري قدم نحن واباونا
علي هذا قلت التقديم دليل علي ان المقدم هو الغرض والمعتمد بالذكر وان الكلام انما
سيق لاجله ففي احدي الايتين دليل علي ان ايجاد البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاية
الاخري علي ايجاد المبعوث بذلك الصدد واباونا عطف علي اسم كان وقام الفصل بالخبر مقام
الفصل بالتوكيد **عاقبة المجرمين** فان قيل لم لم يقل عاقبة الكافرين فالجواب ان بهذا
يحصل التخويف لكل العصاة **ولا تحزن عليهم** علي تكذيبهم اياك **ردف قرب** اشار الي ان
ردف ضمن معني فعل يتعدي باللام وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذي فاعل به
ويجوز ان يكون مفعوله محذوفا واللام للعلة اي ردف الخلق لاجلكم ولشومكم والاول
اظهر **وما يعلنون** فاما لهم لا لغفلة **الها** اي في غايبة **للمبالغة** اي كراوية وعلامة
فتكون صفة ويحتمل ان تكون مصدرا كالعاقبة والعافية **يقص** اي بالتصريح والتنصيص
ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله
تبيانا لكل شي **ورحمة للمومنين** ونقمة علي الكفرة **بحكمه اي عدله** وهو الحق جواب ما يقال
كيف ورد يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه يعني ان الحكم بمعني المحكوم به
وهو الحق والبا للملابسة اي ملتبسا بالحق والعدل **الدين البين** والحق يعلو **ولوا مدبرين**
فان قيل ما معني قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما سوا ولوا او لم يولوا قيل ذكره تاكيدا ومبالغة

وقيل

وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولي مدبرا لم يسمع
ولم يفهم **عن ضلالتهم** فيه وجهان احدهما انه متعلق بهادي وعدي بعن لتضمنه معني
تصرفهم والثاني انه متعلق بالعمي لانك تقول عمي عن كذا ذكره ابو البقا المعني ما انت
بمرشد من اعماه الله عن الهدي واعمي قلبه عن الايمان **من الارض** من مكة بيدها عصا
موسي فتنكت في مسجد بنفخ الجيم المومن فيبيض وبالاخري خاتم سليمان فتنكت في انف
الكافر فيسود لها قوايم وريش وجناحان ولحية لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب **تقول**
لهم من جملة كلامها عنا يشير الي انه من الكلام والحديث ويويده قراة ابي تنبيهم
وقراة يحيي بن سلام تحدثهم ويجوز ان تكون بمعني تجرحهم ويدل عليه قراة ابن عباس
وابن جبير ومجاهد وابي زرعة والجحدري تكلمهم بفتح التا وسكون الكاف وضم اللام
من الكلم وهو الجرح وقد قري تجرحهم وقد جا في الحديث انها تسم الكافر وقرا الكوفيون
بفتح انّ والباقون بالكسر فاما الفتح فعلي تقدير البا اي بان الناس ويدل عليه التصريح
بها في قراة عبد الله بان الناس ثم هذه البا يحتمل ان تكون معدية وان تكون سببية وعلي
التقديرين يجوز ان يكون تكلمهم بمعنيه من الحديث والجرح اي تحدثهم بان الناس وبسبب
ان الناس او تجرحهم بان الناس اي تسمهم بهذا اللفظ او تسمهم بسبب انتفا الايمان واما
الكسر فعلي الاستيناف ثم هو يحتمل لان يكون من كلام الله تعالي وهو الظاهر وانه يكون
من كلام الدابة فيعكر عليه باياتنا وحاصله ان تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز ان
يكون اما لاجرا تكلمهم مجري تقول لهم كما جري عليه الشيخ المصنف واما علي اضمار القول
اي فتقول كذا وهذا القول تفسير تكلمهم **من كل** من للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن
شامل للمصدقين والمكذبين **ممن يكذب** من تبيينية **ولم تحيطوا** الواو يجوز ان تكون
عاطفة وان تكون الحالية وعلما تمييز كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير **فيه** اي في التركيب
ادغام ما الاستفهامية اي وام المنقطعة فادغمت الميم في الميم للتماثل وما اقتصر عليه من
كون الاستفهام بما فقط تقدم الخلاف فيه اول سورة البقرة وهذا المحل في نسخ منه زيادة
غير صحيحة وليست في نسخة الشيخ المصنف **اولم يروا** عبره **بمعني يبصر فيه** فيه مبالغة
جعل الابصار حالا من احواله اي علي المجاز العقلي المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها فانه جعل
حالا من مفعول جعل فلا ينفك عنه ما دام الفعل واقعا عليه وظاهر ان فعل الجعل لا ينفك
عن وجود النهار فكذلك حاله **ليبصروا فيه** اي لينتشروا فان التحرك والانتشار هو
المقابل للسكون والقرار وايضاحه قول ابي حيان الذي يظهر ان هذا من باب ما حذف
من اوله ما اثبت في مقابله وحذف من اخره ما اثبت في اوله والتقدير جعلنا الليل مظلما
ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ليتصرفوا فيه فالاظلام ينشا عنه السكون والابصار ينشا عنه

التصرف في المصالح انتهي وهو نوع بديعي يسمي بالاحتباك حمعوا بالذكر وان كانت الادلة
للكل من اسرافيل اخر الدنيا فصعق قاله هنا بلفظ فزع وفي الزمر بلفظ صعق موافقة لما
لما بعده وهو من فزع يومئذ امنون وفي الزمر لما قبله وهو انك ميت اذ معني الصعق الموت
والتعبير فيه اي في فزع بالماضي دون المضارع اي فيفزع لتحقق وقوعه اي للايذان
بان المستقبل من فعل الله تعالي متيقن الوقوع كتيقن الماضي من غيره لان اخباره تعالي
حق واقع اي جبريل الي اخره قايله مقاتل وعن ابن عباس هم الشهدا قال القشيري
والانبيا داخلون في جملتهم لان لهم الشهادة مع النبوة والحديث رواه ابو هريرة وصححه
القاضي ابو بكر العربي وقيل هم الحور العين وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم
موسي لانه صعق مرة واتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل اي قرا بقصر همز وفتح تا حفص
وحمزة ماض مسند الواو جمع وباقيهم بضم اسم فاعل مضاف للها وكلتا القراتين محمولة
علي معني كل كما قرره الشيخ المصنف لا علي لفظه اووجه الاولي الرد علي ففزع ووجه
الثانية الحمل علي المعني صاغرين الصغار في اللغة الذل او اشده والمراد به ذل العبودية
والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالي ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا فلا يرد كيف قال داخرين اي صاغرين اذ لا بعد البعث
مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ياتون عزيزين مكرمين وذلك لان ذل
الذنوب والمعاصي خاص بغيرهم لا المكرمين تبصرها اشار الي ان الروية بصرية متعدية
لمفعول واحد اذ لو كانت قلبية لتعدت الي مفعولين تحسبها حال من فاعل تري او مفعوله
لعظمها اي لان حركة الاجرام الكبار في سمت واحد لا تتبين لمضمون الجملة قبله اي وهي
تمر الي فاعله اي وهو الله بعد حذف عامله وهو ما دل عليه تمر مر السحاب فان
مرورها كذلك من صنع الله تعالي اراد به الرد علي الزمخشري فانه جعل الجملة الموكدة
به محذوفة وذلك المحذوف هو الناصب ليوم ينفخ اي ويوم ينفخ في الصور فكان كيت
وكيت من ثواب المحسنين وعاقبة المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة
ووجه الرد ان فيه حذف الموكد وحذف الفعل الناصب للمصدر الموكد وهو اخلال لا يجوز
والاستقرا ريدل علي منع حذف الجمل الموكدة بمثل هذه المصادر ولان الاصل عدم حذف
الموكد لان الحذف ينافي التوكيد لانه من حيث هو اكد معتني به فهو كالجمع بين متنافيين
ويجاب بان المحذوف لدليل كالثابت بالياء والتاء اي قرا بتحتية ابن كثير وابو عمرو وهشام
مناسبة لاتوه وباق بخطاب لتري الجبال اي لا اله الا الله افاد ان الحسنة لفظة مفردة
معرفة وقد ثبت انها لا تفيد العموم بل يكفي في كفتها حصول فرد من افرادها واذا كان
كذلك فلنحملها علي اكمل الحسنات شانا واعلاها درجة وهو الايمان ولهذا قال ابن عباس

الحسنة

الحسنة كلمة الشهادة وليس خير للتفضيل اذ لا فعل خير منها فيكون منها في موضع رفع
صفة لخير اي فله خير حاصل بسببها او للتفضيل فمن في موضع نصب وهو رضوان الله لا
فانه خير منها قال الله ورضوان من الله اكبر او الاضعاف كما اشار اليه لانها سبعماية واكثر
من جملة ما يترتب عليها روية الله سبحانه وتعالي التي لا افضل منها بالاضافة اي اخره
اي قرا بلا تنوين في فزع مع فتح ميم يومئذ نافع وتنوين مع فتح عاصم وحمزة والكسائي
وبلا تنوين مع كسر ميم لباق فهي ثلاثة وسبق ذلك بهود والفرق بين الفزعين
انه هنا خوف عذاب النار واما الاول هو ما يلحق الانسان من البهت لما يري من الاهوال
والعظايم وكذلك يعم الكافر والمومن لانه بمقتضي الجبلة البشرية فلا تخالف بين
الايتين اي الشرك عبارة البيضاوي قيل بالشرك لعله انما لم يرتضه لان الظاهر
العموم ولا دلالة في قوله فكبت الاية لجواز ان يكون من نسبة حال البعض الي الجميع وقد
مر له نظاير فخير منها من باب اولي فكانه قيل فكبوا في النار كقوله فكبكبوا فيها ويقال
لهم تبكيتا اشار الي ان هل تجزون في موضع نصب علي اضمار القول وهذا القول حال مما
قبله اي كبت وجوههم مقولا لهم ذلك القول الذي حرمها هذه قراة الجمهور صفة للرب
وقرا ابن مسعود وابن عباس التي صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك
كانت العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلي الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت
المدينة لان اسناد تحريمها الي الله تعالي من انه بقضايه وحكمه واسناده الي ابراهيم لانه
مظهره اي بمعني اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها فلا
ينافي قوله وله كل شي فقل له الي اخره اشار الي جواب من ضل ما بعده والرابط محذوف
كما قدره وهو اظهر من جعله محذوفا اي فوبال ضلاله عليه وقل الحمد لله علي ما اعطاني
من نعمة العلم والحكمة والنبوة اياته في الدنيا كما اشار اليه في التقرير فتعرفونها حين
لا ينفعكم بالياء والتاء الجمهور بيا التفاتا من ضمير الخطاب الي ضمير الغيبة ونافع وابن
عامر بتا الخطاب لخطاب قوله سيريكم سورة القصص اي هذه الايات اشار الي ان تلك
في موضع رفع علي معني هذه تلك وايات بدل منها ويصح كون تلك في موضع نصب بنتلو
وايات بدل من تلك ايضا نتلوا نقص عليك الخ يجوز ان يكون مفعول نتلوا محذوفا دلت عليه
صفته وهي نبا موسي تقديره نتلوا عليك شيا من نبا موسي ويجوز ان يكون من مزيدة علي
راي الاخفش اي نتلوا عليك نبا موسي بالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل نتلوا او من مفعوله
اي نتلوا عليك بعض خبرهما ملتبسين او ملتبسا بالحق او متعلق بنفس نتلوا بمعني نتلوه
بسبب الحق لاجلهم الي اخره اشار الي ان اللام للتعليل كما هو الظاهر قال في الكشاف لمن
سبق في علمنا انه يومن بريد ان انزال الكتاب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم انما كان لان

سورة القصص

يتلوه علي المومنين والكافرين جميعا لكن اختصاص المومنين بالذكر لانتفاعهم به فاذن المراد المومنون حالا والذين سيومنون لان سبق العلم بايمانهم يعم الجميع وانما احتيج الي التعميم لعموم الانتفاع به للفريقين ولا يشتبه بهذا بقوله هدي للمتقين لان الهدي كان حاصلا للمتقين حالا فلو لم يوول لزم تحصيل الحاصل كما سبق في البقرة **ان فرعون** جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان قايلا قال وكيف كان نباهما فقال ان فرعون الي اخره **تعظم** وتكبر **في خدمته** مضاف للفاعل **احيا** للخدمة والتسخير يتبعونه علي ما يريد ويطيعونه **لقول بعض الكهنة** الي اخره وفيه دليل بين علي نهاية حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاين وان كذب فما وجه القتل **والحال انا نريد ان نمن** نتفضل بعد ذلك **علي الذين استضعفوا في الارض** بابعادهم منه **وفي قراة** الي اخره اي قراحمزة والكساي بتحتية مفتوحة فالف بعدها مضارع راي مسند الغايب ورفع فرعون فاعل وما بعده معطوفا وباقي بنون مضمومة وكسر را فتحتية مفتوحة بدل مضارع اري المعدي بهمز وفرعون نصب مفعول ولاحقاه معطوفان **الذي يذهب ملكهم علي يده** استشكل بان ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رواه واجيب بان الابصار لا يتوقف علي الحياة عند اهل الحق ولذلك قال صلي الله عليه وسلم في اهل القليب ما انتم باسمع منهم مع انه يجوز ان يكون المراد روية طلايعه واسبابه وذلك حين ادركهم الغرق **واوحينا الي ام موسي** الاية هي من معجز باب الايجاب لاشتمالها علي امرين ونهيين وخبرين متضمنين بشارتين في اسهل نظم واسلس لفظ واوجز عبارة امرها بارضاعه مع انها ترضعه طبعا وان لم تومر بذلك ليالف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يامرها به ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود **فاذا خفت عليه** القتل من جواسيس فرعون **ولا تخافي غرقه** فلا تناقض والخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضي فلا يرد ما الفرق بين الخوف والحزن حتي عطف احدهما علي الاخر في الاية **في عاقبة الامر** اشار الي ان اللام في ليكون لام العاقبة والصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا بل للتبني فليس ذلك تعليلا وايضاحه انه لما رتب العداوة والحزن علي الالتقاط ترتب العلة الغائية علي ما هي غاية له استعير لهذا الترتب لام الغاية لقرينة مانعة من حملها علي ما هي موضوعة له من افادة الغرض الحامل عليه حقيقة ومي الالتقاط لانه معلوم ان التقاط الولد لا يكون لاجل كون الولد للملتقط عدوا وحزنا ومعلوم انه قدر التشبيه في امثال ذلك فيما دخل عليه الحرف فالاستعارة مكنية والحرف قرينة وهو اختيار السكاكي وان قدر التشبيه في متعلق معني الحرف كالعلية والظرفية فالاستعارة تبعية ومنع قوم ذلك

وقالوا

وقالوا اي للتعليل مجازا لان كونه عدوا لما كان ناشيا عن التقاطهم وان لم يكن غرضا لهم نزل منزلة الغرض علي طريق المجاز وقال ابو حيان الذي عندي انها للتعليل حقيقة وانهم التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك علي حذف مضاف تقديره مخافة ان يكون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا انتهي لكن كلام الشيخ المصنف كالزمخشري افيد حيث افاد امكان اعتبار كل من الاستعارتين المكنية والتبعية في الاية والله تعالي الموفق **وفي قراة بضم الحا** الي اخره اي قرا بضم حا وسكون زاي حمزة والكساي وباقي بفتحهما لغتان بمعني **وهو** اي المصدر **بمعني اسم الفاعل** اي حازن **من حزنه كاحزنه** اي سوا كان من الثلاثي ام من الرباعي وقيل هو بالضم اسم وبالفتح مصدر **فعوقبوا علي يده** فلا عجب في قتلهم الوف الاجله ثم تربيته وقوله ان فرعون الاية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه موكدة لمعني خطابه **هو قرة عين** يشير الي انه خبر مبتدا محذوف ويبعد ان يكون مبتدا والخبر لا تقتلوه **لي ولك** اذ احباه حين راياه **لا تقتلوه** فانه كبير ليس ابن تلك السنة **عسي ان ينفعنا** اذ في جبينه اثر اليمن قال الزمخشري فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرص ولعلها توسمت في سيمايه النجابة المورثة بكونه نفاعا **او نتخذه ولدا** اذ ما لنا ابن **بعاقبة امرهم معه** بانه مهلكهم وقضيته انه من امر الله تعالي وهو الوجه والجملة حالية والمفعول محذوف كما اشار اليه قال في الكشاف وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم **فارغا** خاليا عن الصبر او **مما سواه** اي من ذكر كل شي سوي موسي وهذا ما عليه الاكثر **بو عد الله** بوده اليها **وجواب لولا دل عليه ما قبلها** اي وهو قوله اي كادت اي لكادت تبدي به اي لابدت به وفيه اشارة الي ان لولا امتناعية وان اللام متعلقة بربطنا **وقالت** ام موسي **اختلاسا** كانها لا تريده **وانها تربيته** بفتح التا واسكان الرا وضم القاف والبا الموحدة **علي اهل بيت** اختارت اهل بيت علي امراة اشارة الي انها تعرف حرمة الملوك فتدل علي امراة ذات شرف وقدر من اهل البيوتات تليق لان تخدمهم لا علي من لها سفالة ورذالة **وفسرت ضمير له بالملك** الي اخره اشار الي ما وقع في القصة وهو ان هامان لما سمع قولها وهم له قال انها لتعرفه واهله فهم ذلك من جعلها ضمير له راجع لموسي لا لفرعون فقال خذوها حتي تخبر الحال فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فتخلصت بهذا التاويل وهذا وان كان كذبا الا انه مرخص في مثل هذا الحال قال صاحب الانصاف هي من بيت النبوة واخت النبي فحقيق بها هذه الفطنة فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسي علي يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابي كل ثدي الا ثديك

فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا يوتي اليّ بصبي الا قبلني فدفعه اليها مع عطا جزيل **ولتعلم** علم مشاهدة والا فهي كانت متيقنة به قبل ذلك **بهذا الولد** فيرتابون فيه **واخذتها** اي الاجرة **لانها مال حربي** جواب ما يقال كيف جاز لها اخذ الاجرة علي الارضاع لولدها وحاصل الجواب انه مال حربي كانت تاخذه علي وجه الاستباحة **وقت القيلولة** وقيل بين العشايين روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور فيكون قوله علي حين غفلة حالا من الفاعل اي مختلسا او من المفعول والاشارة اي لفظ هذا وهذا علي الحكاية والا فهما ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولكنهما حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسي **ولم يكن قصد قتله** جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطي وايضاحه انه لم يقصد قتله بل هو علي سبيل الخلاص له وكزه والوكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت اجله واما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولي له تاخير فعله الي زمن اخر فلما عجله ترك المندوب فجعله من عمل الشيطان واما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب او من حيث انه قال ذلك علي سبيل الانقطاع الي الله تعالي والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب واما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي ترك هذا المندوب **خل سبيله** فلم يقتل **بحق انعامك** الي اخره اشار الي ان الكلام علي وجه الاستعطاف فكانه قال رب اعصمني بحق انعامك علي وحينئذ فلن اكون ظهيرا تفسير له وما مصدرية والباء متعلقة باعصمني وقد مر علي هذا ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين **خائفا** الظاهر انه خبر اصبح وفي المدينة معمول به ويجوز ان يكون حالا والخبر في المدينة ويضعف تمام اصبح اي دخل في الصباح **ان زايدة** لان زيادتها بعد لما ولو المسبوقة بقسم **لما قاله** اي من قوله انك لغوي مبين قاله هنا بتقديم رجل علي من اقصي المدينة وعكس في يس قيل بوافقة هنا لقوله فوجد فيها رجلين واهتماما ثم بتقديم من اقصي المدينة لما روي ان الرجل واسمه خزقيل وقيل شمعون وقيل حبيب كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسول سعي مستعجلا **هو مومن من ال فرعون** هو ابن عمه **بير فيها** مقصودة الاشارة الي انه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الما واريد البير **اي وصل اليها** الورود يكون بمعني الوصول اليه وبمعني الدخول فيه والاول هو المراد هنا **جماعة كثيرة** فتنكير امة للتكثير **تذودان** صفة لامراتين لا مفعول ثان لان وجد بمعني لقي **عن الما لئلا** يختلط باغنامهم قال الزمخشري فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك

قولهما لا نسقي حتي يصدر الرعا المقصود منه السقي لا المسقي **وفي قراة يصدر** الي اخره اي قرا بضم اول وكسر ثالث ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ونافع مضارع اصدر معدي بهمز ومفعول حذف كالاول فرزه وباقي بفتح ثم ضم علي اللزوم **جمع راع** اي علي غير قياس لان فاعل الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة كقضاة ورماة خلافا للزمخشري في قوله ان جمع راع علي فعال قياس كصيام وقيام **وابونا شيخ كبير** عطف علي محذوف اي ليس لنا خادم وابونا شيخ كبير لا يقدر ان **يسقي** فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام ان يرضي لابنتيه بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع ان الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا ياباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشري وهو ان احوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر **اني لما** اي لاي شي **انزلت الي** قليل او كثير **محتاج** سايل اذ بات ثمان ليال طاويا او اني لما انزلت الي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا **فجاءته احداهما** **تمشي علي استحيا** ... **منكرا** الي اخره جواب سوال كيف اجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال انه لم يسق لهما طلبا للاجر وان سمي في الدعوة اجرا وايضاحه انه اجاب دعوتها ودعوة ابيها وهو منكر في نفسه ان سقيه كان لطلب الاجرة وانما هو لوجه الله تعالي وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من اكل طعامه الي ان بين انه ليس للاجرة هذا وان من فعل فعلا معروفا واهدي بشي لم يحرم اخذه فهذا مبني علي تسليم قبول شي في مقابلة بره والا فلا منع له وفي الكشاف ان طلب الاجر لاضطرار الفاقة غير منكر وهو جواب اخر ويشهد لصحته لو شيت لتخذت عليه اجرا **وهي المرسلة** الي اخره اشار الي انه لا خلاف ان المرسلة هي الكبري والخلاف في القايلة هل هي الكبري ام الصغري وسياتي ما فيه قريبا **ان خير من استاجرت** الخ اي خير من استعملت من قوي علي العمل وادي الامانة وانما جعل خير من استاجرته اسما والقوي الامين خبرا مع ان العكس اولي لان العناية سبب للتقدم **علي ان تاجرني** في محل نصب علي الحال اي مشروطا علي وعليك ذلك **ثماني حجج** اشار الي ان الكلام علي تقدير مضاف ليصح المعني فان الاجارة علي العمل لا الزمان وهكذا صنع الكشاف **التمام** اشار الي ان فمن عندك خبر مبتدا محذوف اي والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك والجملة جزا الشرط والظاهر انه استرعاه بالاجل الاول نظرا الي شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم **للتبرك** يشير الي ان المراد بالاشتراط مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال علي توفيقه فيه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شا الله وان شا استعمل خلافه **الوافين بالعهد** يشير الي ان الصلاح علي العموم ويدخل تحته حسن المعاملة وفي الصافات بلفظ صابرين لانه من كلام اسمعيل

وهو المناسب للمعني ثم اذ المعني ستجدني من الصابرين علي الذبح ذلك الذي قلت العهد
وذلك مبتدا بيني وبينك خبره وما زايدة الي اخره ايضاحه ان اي اسم متضمن لمعني الشرط
مضاف الي الاجلين منصوب علي انه مفعول لقضيت وما مزيدة بين المضاف والمضاف اليه
لتاكيد الابهام وفاعله الضمير المتصل به وهو فعل الشرط والفا فا جواب الشرط والمعني
اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشرة او اقصرهما الذي هو الثمان
فلا عدوان علي الي اخره فتم العقد بذلك يستشكل ذلك بان شعيبا عليه السلام
انما قال اريد ان انكحك احدي ابنتي الي اخره فوعد ولم يعين المنكوحة ايضا ويجاب
كما افاده شيخنا بان الظاهر انه وقع التعيين حال انجاز الوعد قال كثير من المفسرين
انه زوجه الصغري وهي التي ارسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفيرا وقيل الكبري
واسمها صبورا او عشر سنين ومكث عشرا اخر وعزم علي الرجوع نارا في ليلة مظلمة
بدل من شاطي الي اخره بدل الاشتمال وفي قوله لنباتها اشارة الي ان تحقق بدل
الاشتمال قد يكون باشتمال المبدل منه علي البدل ان مفسرة اي لان النداقول اي
بان يا موسي لا مخففة من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعني المقصود واشار بهذا الي
رد من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة الندا اي نودي بانه اي الشان كما نقله
الحلبي واستبعده اني انا الله رب العالمين هذا لا يخالف طه والنمل في المقصود
لانه تعالي حكي في كل سورة بعض ما اشتمل عليه بعض ذلك الندا وذهب جماعة من العلما
منهم الامام الغزالي الي انه عليه السلام سمع كلامه تعالي الازلي النفسي بلا صوت ولا
حرف كما تري ذاته المقدسة في الاخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطي
الوادي حالا من ضمير موسي في نودي اي قريبا منه او كاينا فيه علي ان تكون كلمة من
بمعني في كما قالوا في قوله اروني ماذا خلقوا من الارض فالقاها يعني ان الفا في فلما
فصيحة وعبارة القاضي فلما راها تهتز اي فالقاها وهي الحية الصغيرة يعني
في اي وقت الالقا فلا يخالف هذا قوله فاذا هي ثعبان مبين اذ يجوز ان يعظم ويكبر
عقيب تلك الحالة بلا تاخير فيصير كالثعبان فيفهم معني المفاجاة حينيذ انك من
الامنين فرجع الي المكان الاول بفتح الحرفين الي اخره اشار الي ما في الاية من القراات
اي فقرا ابن عامر وحمزة والكسايي وشعبة بضم الرا واسكان الها وحفص بفتح الرا
وسكون الها والباقون بفتحهما لغات بمعني الخوف بان تدخلها في جيبك الي اخره
في اشارة الي ان ضم الجناح استعارة للتثبت وعدم الخوف فان قيل لم جعل الجناح هنا
مضموما وفي طه مضموما اليه فالجواب المراد بالجناح المضموم هنا هو اليد اليمني
وبالجناح المضموم اليه في طه ما بين العضد من اليد اليسري كالجناح للطاير اي استعارة

تمثيلية

تمثيلية من حال الطاير بالتشديد والتخفيف اي قرا ابن كثير وابو عمرو بتشديد النون
والباقون بتخفيفها وانما ذكر المشار به اليهما المبتدا اي انما ذكر المبتدا وهو فذانك مع انه
مشار به الي العصا واليد وهما مونثتان لتذكير خبره وهو برهانان كما انه قد يونث المذكر
لتانيث الخبر كقراة من قرا ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا بالتا في تكن الي فرعون متعلق
بمحذوف اي اذهب الي فرعون وقدره ابو البقا مرسلا الي فرعون كما اشار اليه في التقرير
وفي قراة لنافع وحده بلا همز اي بالتخفيف فانه القي فتحة الهمزة علي الدال ولين
الهمزة وقرا الباقون ردا بوزن درعا ساكنة الدال مهموزة علي الاصل يصدقني بالجزم
اي جزم القاف علي قراة الجمهور جواب الدعا اي الامر وفي قراة بفتح الدال بلا همز حكاه
السدي عن بعض شيوخه وفي قراة لحمزة وعاصم بالرفع وجملة صفة ردا علي القاعدة
ان الجمل بعد النكرات صفات او علي الاستيناف او الحال من ها ارسله او من الضمير في ردا
قال ابن الخطيب ليس الغرض بتصديق هارون ان يقول له صدقت او يقول الناس
صدق موسي وانما هو ان يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلايل ويجيب عن الشبهات ويجادل
به الكفار فهذا هو التصديق المفيد الا تري الي قوله واخي هارون هو افصح مني لسانا
فارسله وفايدة الفصاحة انما تظهر فيما ذكرناه لا في مجرد قوله صدقت قال السدي
نبيين وايتين اقوي من نبي واحد واية واحدة انتهي والذي قاله من جهة العادة اقوي
فاما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزين عليه وتسلطا او حجة واضحة اذ بها
قدره ليتعلق باياتنا به وهو احد الاوجه فيها والثاني انه متعلق بنجعل او بيصلون
مختلق لم يسبق اليه بهذا السحر او الدعوي كاينا في ايام اشار الي ان قوله في ابايناالاولين
وقع حالا من اسم الاشارة وقال بواو اي علي قراة الجمهور عطف جملة علي جملة لاظهار
الفرق وبدونها اي علي قراة ابن كثير استينافا وقع جوابا لمن سال وهذا الذي يسميه
اهل البيان الوصل والفصل بالفوقانية والتحتانية اي قرا بالتذكير حمزة والكسايي
لان التانيث غير حقيقي وباق بتانيث علي تانيث العاقبة اي العاقبة المحمودة في الدار
الاخرة وايضاحه ان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها جعلت مجازا
الي الاخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين وكونها م
المخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الاخرة بالذات
هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون التي
هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فانه للتعريض
الي تحصيل ما يوصل الي العقاب فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتايج تحريف الفجار فلا
يرد السوال العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمي عاقبة الدار لان الدنيا اما

ان تكون خاتمتها خيرا وبشرا فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري قال القاضي نفي علمه باله غيره
دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببنا الصرح ليصعد
اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقيل المراد بنفي العلم نفي
المعلوم كقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك
لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشي معدوما لم
يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفا العلم بوجوده لانتفا وجوده وعبر عن انتفا وجوده
بانتفا العلم بوجوده فاطبخ لي الاجر وانما قال اوقد لي ولم يقل اطبخ لي الاجر لانه
اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة واقف عليه كانه ظن بقوله رب السموات الى اخره
انه فيها واني لاظنه من الكاذبين في وجوده كما اشار اليه في التقرير قال له هنا بحذف
ابلغ الاسباب اسباب السموات وقال في غافر بذكره لان ما هنا تقدمه ما علمت
لكم من اله غيري من غير ذكر ارض وغيرها فناسبه الحذف وما هناك تقدمه وان يظهر
في الارض الفساد فناسبه مقابلته بالسما في قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات
وقال هنا واني لاظنه من الكاذبين وقال في غافر واني لاظنه كاذبا موافقة للروي
هنا وعلى الاصل بلا معارض ثم لا يرجعون بالبعث بالبنا للفاعل وللمفعول اي قرا
حمزة والكسائي ونافع مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول بدعايهم الى الشرك
متعلق بجعلنا وهذا على وفق اصل اهل الحق لعنة من كل لاعن خزيا وعذابا المبعدين
اي المطرودين من الرحمة يقال قبحه الله اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والمراد من المراد
المشهورين الذين عرف حالهم في الطرد فلا يتوهم لزوم التكرار حال من الكتاب اي
اما على حذف مضاف اي ذا بصاير اي على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدي
ورحمة اي انوار للقلوب في الكشاف البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان
البصر نور العين الذي تبصر به بجانب الطور الجبل الى اخره اشار الى انه من باب
حذف الموصوف واقامة صفته مكانه ضرورة امتناع اضافة الموصوف الى الصفة
حيث كانت هي الموصوف في المعنى واضافة الشي الى نفسه خطا وما كنت من جملة
السبعين الشاهدين لذلك فلا تعرفه الا بوحينا فكيف يكذبونك كما اشار اليه في التقرير
او بمعنى وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين قصته مع شعيب عليهم الصلاة والسلام
فاختلفت القصتان فلا يرد ما قيل اول الاية يغني عن قوله وما كنت من الشاهدين
وانقطع الوحي فلذا يكذبونك بجهلهم خبر موسى وغيره ليكون معجزة لك وتذكيرا
لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا انشانا قرونا بهذا الكلام ومن اي

دين

وجه

وجه يكون استدراكا له وايضا هذا انه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا
اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله
في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده في اهل مدين قوم شعيب
تتلوا عليهم اياتنا تقرا عليهم تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه
قاله في الكشاف من قبلك من زمان عيسى وبينهما ستماية سنة او زمن اسمعيل اذ لم
تعم دعوة موسى وعيسى ولولا امتناعية محذوف يا اي تقديره الان وما بعدها
وهو ان تصيبهم مبتدا اي محله الرفع على الابتدا وحينيذ فيقولوا معطوف عليه ولولا التحضيضية
جوابها فنتبع المعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم ربنا الى اخره اولولا قولهم المسبب
عنها اي عن الاصابة لعاجلناهم بالعقوبة هو الجواب المحذوف واقتصر عليه ابن عطية
وغيره ولما راه الشيخ المصنف غير واف بالمقصود زاد قوله ولما ارسلناك اليهم رسولا
فارسالك لقطع عذرهم والزاما للحجة عليهم وجعل بعضهم بهذا تفسير العاجلناهم كما في تفسير
البغوي واوضح ذلك كله قول الكشاف فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت
العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول
هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان
وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها
لولا وجي بالقول معطوفا عليها بالفا المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم
هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا
مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجيوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما
السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا
من الشهادة القوية على استحكام رسوخه فيهم ما لا يخفى وهذا كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه قالوا عنادا اولم يكفروا يعني ابنا جنسهم اذ فرعون عربي من اولاد عاد وعبارة
الكشاف يعني ابنا جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمان
موسى عليهم الصلاة والسلام حيث قالوا فيه اي في موسى وفي محمد او في موسى وهرون
ساحران اي في قراة الجمهور وفي قراة لعاصم وحمزة والكسائي سحران اي التوراة
والقران او موسى وهارون جعلوهما نفس السحر مبالغة او على حذف مضاف اي كل منهما
ذو سحر تظاهرا تعاونا في الخوارق من النبيين راجع لقراة ساحران والكتابين هو القراة
الاخرى اتبعه معكم هو جواب الامر في قولكم فهذا من الشروط الذي يراد بها الالزام
لا الشك والتردد ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم في كفرهم لا الحجة بغير هدى
بلا اصل من الله للتاكيد لان الغالب مخالفة الهوى للهدى فيلحق النادر بالعدم ومن

او التنبيه فان هوي النفس قد يوافق الحق اي لا احد اضل منه يشير الي ان الاستفهام
في معني النفي الكافرين اي النجاة باتباع هواهم بينا لهم القول القران اي بينا
لكفار مكة بما في القران من اخبار الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم او اتبعنا بعضه
بعضا في الانزال لا دفعة واحدة ليكونوا ادعي له الذين اتيناهم مبتدا والكتاب
مفعول وهم مبتدا ثان ويؤمنون خبره والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون
وقد يعكر علي الزمخشري وغيره من اهل البيان حيث قالوا التقديم يفيد
الاختصاص وهنا لا يتاتي ذلك لانهم لو خصوا ايمانهم بهذا الكتاب فقط لزم كفرهم
بما عداه وهو عكس المراد وقد ابدا اهل البيان هذا في قوله امنا به وعليه توكلنا
فقالوا قدم به لا وهم الاختصاص بالايمان بالله وحده دون ملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وبهذا يتبين جار هنا والجواب ان الايمان بغيره معلوم
فانصب الغرض الي الايمان بهذا موحدين لما عرفنا حقيقته في كتابنا مرتين
منصوب علي المصدر بما صبروا اشار الي ان ما مصدرية والبا متعلقة بيوتون علي
العمل بهما او علي الايمان منهم اي من المشركين بالعفو والصفح اعرضوا عنه تكرما
وقالوا اللاغين فاللغو يدل عليه سلام متاركة اي ليس المراد سلام التحية هداية
او نفسه والاول هو الاظهر اي لا تقدر ان تدخله في الاسلام فيكون معني الهداية
خلق الاهتدا وهو المذكور في كلام مشايخ اهل السنة وحينيذ فلا تنافي بين هذه وبين
قوله وانك لتهدي الي صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه الدعوة والذي
نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيي به القلب
كما قال سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس لمن
بالمهتدين بمن يستعد للهداية بالفوقانية والتحتانية اي قرا بذكر غير نافع
لان تانيث الثمرات مجازي او لمعني الرزق ونافع بتانيث للفظ كل شي مجاز
عن الكثرة كقوله واوتيت من كل شي رزقا ان جعلته مصدرا جاز انتصابه علي
المصدر المؤكد لان معني يجبي اليه ثمرات كل شي ويرزق ثمرات كل شي واحد
وان ينتصب علي المفعول له والعامل محذوف اي يسوقه اليه رزقا وان يكون
في موضع الحال من ثمرات لتخصيصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المخصصة
بالصفة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب علي الحال من ثمرات ومعني تجبي اي تجلب
وتجمع يقال جبيت الما في الحوض اي جمعته بطرت كفرت نعمة معيشتها فحذف
المضاف وانتصب معيشتها علي الظرف اي ايام معيشتها ويصح ان يكون علي
اسقاط في اي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما الا سكن

قليلا

قليلا فالاستثنا من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله ابو البقا من الزمان
اي الا زمانا قليلا كما اشار اليه الشيخ المصنف بالتا واليا اي قرا بغيب ابو عمرو مناسبة
لاكثرهم لا يعلمون وهو ابلغ في الموعظة لدلالة الالتفات علي الاعراض عن الالتفات
اليهم غيظا عليهم وباقي بخطاب لوما اوتيتم قال له هنا بالواو وفي شوري بالفا وقال
هنا بزيادة وزينتها وفي شوري بحذفه لان ما هنا لم يتعلق بما قبله كبير تعلق فناسب
الاتيان فيه بالواو المقتضية لمطلق الجمع وما هناك متعلق بما قبله اشد تعلق لانه
عقب ما لهم من المخالفة بما لهم من الامنة فناسب الاتيان فيه بالفا المقتضية للتعقيب
ولان ما هنا لسبقه قصد فيه ذكر جميع ما بسط من رزق اعراض الدنيا فذكر زينتها
مع المتاع ليستوعبا جميع ذلك اذ المتاع ما لا بد منه في الحياة من ماكول ومشروب
وملبوس ومسكن ومنكوح والزينة ما يتجمل به الانسان وحذفه في الشوري اختصارا
ان الباقي خير من الفاني يعني ان من لا يرجح منافع الاخرة علي منافع الدنيا فانه
يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالي عن الشافعي حيث قال من وصي
بثلث ماله لا عقل الناس صرف ذلك الثلث الي المشتغلين بطاعة الله تعالي لان اعقل
الناس من اعطي القليل واخذ الكثير وما هم الا المشتغلين بالطاعة لاقيه مصيبة
ومدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده تعالي ولذلك عطفه بالواو المعطية معني
السببية النار فتخصيص لفظ المحضرين بالذين احضروا للعذاب امر عرف من القران
قال تعالي لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون وفي اللفظ اشعار به لان الاحضار
يشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة وانما يليق بمجالس الضرر والمكاره
وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان اذ لا فايدة فيه لانه معلوم التراخي هم شركاي
يشير الي ان تزعمون مفعولاه محذوفان احدهما العايد علي الموصول فحذف المفعولا
لدلالة الكلام عليهما ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار علي
احدهما قاله في الكشاف حق وجب عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول
مراده وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد
وهم روسا الضلالة كانهم مبادرون الي الجواب خوفا من معاجلة حلول بطش
الله تعالي حيث طلبوا الحلة لاخراج مثل عيسي وعزير والملايكة فالشركا تمثلهم
مبتدا الي اخره اي هولا مبتدا وصفة الموصول وصلته اي الذين اغوينا والعايد محذوف
اي اغويناهم اغويناهم خبره اي المبتدا فغووا كما غوينا اشار به الي ان كما غوينا
نعت لمصدر محذوف ذلك المصدر مطاوع لهذا الفعل اي فغووا غيا كما غوينا يعبدون
بل عبدوا اهواهم ما نافية او مصدرية اي من عبادتهم وقدم المفعول اي وجه

ايانا على عامله وهو بعيد ون **للفاصلة** هي كلمة اخر الاية كقافية الشعر وقرينة السجع
وهو هنا في قوله سابقا الذين كنتم تزعمون وفي هذه يعبدون وفيما بعده ايضا
دعاهم لعجزهم **ما راوه** اي العذاب **في الاخرى** وهذا جواب لو ولا يصح ان يكون جوابها
او دليله ما قبلها لان من يرى العذاب يكون ضالا لا مهتديا وقيل لو للتمني اي تمنوا
انهم كانوا يهتدون **الاخبار المنجية في الجواب** فلا يهتدون اليها واصلها عموا عنها
فعكس مبالغة اي فاثبت العمي الذي هو حالهم للانبا تخييلا للمبالغة وليس المراد
القلب كما ظن **فيسكتون** لفرط الدهشة **التائبين بوعد الله** فيه اشارة الى ان عسى
من الكرام تحقيق والله اكرم الاكرمين ويجوز ان تكون لترجي التايب وطمعه
كانه قال فليطمع في الفلاح او عسى ان يكونوا كذلك اذا داموا على التوبة والايمان
لجواز ان لا يدوموا **الاختيار في شيء** ظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك
عند التحقيق اذ اختيارنا بخلقه فليس لنا اختيار في شيء عليه ولذلك خلى العاطف
ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
قال الكسائي يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقضيته ان ما
نافية وهو الظاهر وفي الاية احتمال اخر ان تكون ما مصدرية اي يختار اختيارهم
والمصدر واقع موقع المفعول اي مختارهم ويجوز ان تكون بمعنى الذي والعايد
محذوف اي ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
اي منه وجوز ابن عطية ان تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستانفة قال
ويتجه عندي ان تكون ما مفعوله اذا قدرنا كان التامة اي ان الله يختار كل كاين
ولهم الخيرة مستانف معناه تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم لو قبلوا **عن
اشراكهم** على ان تكون ما مصدرية **والاخرة** لانه المنعم فيهما وايضاحه ان كل
وصف جميل يوصف به غيره تعالى فهو المولى له والمنعم به عليه فوصفه به وصفه
تعالى بالحقيقة والمال والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون
التسبيح والتقديس **افلا تبصرون** الى اخره اشار في تقريره الى ان هل يطلب بها
التصديق وهو المناسب للمقام ظاهرا اي هل يوجد اله غير الله ياتيكم بضياء ولكن
الى من الذي يطلب به التعيين على زعمهم تبكيتا لهم قال الزمخشري فان قلت
هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء
وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش
وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع
يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن بالليل افلا تبصرون

لان

لان غيرك يبصر من منفعة ما تبصره انت من السكون ونحوه **ولتبتغوا من فضله
في النهار** اشار الى ان هذا من باب اللف والنشر ومنه قوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

غاب عنهم غيبة الضايع يشير الى انه في ضل استعارة تبعية شبه غيبة ما يفترونه
بالضلال **وامن به** ولكنه نافق حسدا على رسالة موسى وامامة هارون مع كونه
احفظ بني اسرائيل للتوراة واقراهم **اي تثقلهم** فلا يستطيعون حملها **فالبا
للتعدية** اي على ما قرره في تنوء وهو ما عليه اكثر المفسرين وقيل الكلام مقلوب
اي لتنوء بها العصبة من ناي بكذا نهض به متثقلا اي تنهض بها ورد بان القلب
عند اصحابنا بابه الشعر **اذكر اذ قال له قومه المومنون** تبع المصنف فيما قدره
الطبري وقال الزمخشري انه منصوب بتنوء وقال ابن عطية انه منصوب
ببغى وردهما ابو حيان بان المعنى ليس على التقييد بهذا الوقت وقال ابو البقا انه
منصوب باتيناه ورده ابو حيان بان الايتا لم يكن ذلك الوقت او بمحذوف فقدره
ابو البقا بغى عليهم وهذا ينبغي ان يرد بما رد به قول ابن عطية وقدره ابو حيان
اظهر الفرح وهو مناسب **فرح بطر** والفرح ايضا فرح سرور ومنه قوله تعالى
فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق
فالعاقل من لا يلتفت عليها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يترح بادبارها وما احسن
قول المتنبي

اشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

اي ان تعمل فيها للاخرة ففي الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد فالا ان حقيقة نصيب الانسان من
الدنيا ان يعمل في عمره للاخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا واخرج الباقي
قال الحسن امران يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه **كما احسن الله اليك** الكاف للتشبيه
اي احسن كاحسان الله اليك او للتعليل والاعلم انه لما امره بالاحسان بالمال امره
بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقا
ان الله لا يحب المفسدين قيل ان هذا القائل موسى عليه الصلاة والسلام وقيل
بل مومنوا قومه كما اشار اليه في التقرير **وكان اعلم بني اسرائيل** الى اخره يشير الى ان
المراد علمه بالتوراة اي او الكيميا وهو الاكسير المزيل لعيوب حدثت لبعض الفلزات
من معادنه **على علم** حال من مرفوع اوتيته وقوله **عندي** اما ظرف لاوتيته واما
صفة للعلم واليه اشار في التقرير **من القرون** هي للتبعيض **اي هو عالم بذلك** اي

بان الله قد اهلك والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعني انه اذا اراد اهلاكه لم ينفعه ذلك
ولا ما يزيد عليه اضعافا فيدخلون النار بلا حساب لعلمه تعالى بهم وهذا اتبع فيه قتادة
وجرى جماعة منهم الحسن لا يسلون سوال استعتاب كما قال ولا هم يستعتبون وما هم
بمعتبين بل سوال تقريع وتوبيخ لقوله فوربك لنسالنهم اجمعين كلمة زجر وهي
منصوبة بمقدر اي الزمكم الله ويلكم قال الزمخشري ويلك اصله الدعا بالهلاك
ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله
الدعا على الرجل بالاقتراف في الحث على الفعل مثل ما اوتي قارون في الدنيا لان الثواب
منافع عظيمة خالصة عن شوايب المضار دايمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات
الا الصابرون على الطاعة وعن المعصية وعلى الرضا بالقضا بمعنى في كل ما قسم من
المنافع والمضار منه بنفسه مكانه مرتبته اي من قريب يشير الى انه قد يذكر
الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعا رة
لمن يشا من عباده بحسب مشيته وحكمته لا لكرامته عليه ويقدر يضيق على من
يشا لا لهوان من يضيق عليه بل لحكمة وقضايه ابتلا وفتنة ووي اسم فعل الى
اخره اشار الى ان وي كلمة براسها والكاف متصلة بان عند البصريين
ولذلك فتحت الهمزة وهي اسم فعل بمعنى اعجب انا والكاف للتعليل وان وما
في حيزها مجرورة بها اي أعجب لان الله الى اخره لولا ان من الله علينا لخسف
بنا لا نا تمنينا مكانه بالبنا للفاعل وللمفعول اي قرا بالاول حفص فمفعوله
محذوف اي لخسف بنا الارض والباقون بالثاني وتاله نايب كقارون وفرعون
بعمل المعاصي علق حصولها على ترك الميل اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فعلق الوعيد بالركون وتلك الدار مبتدا وصفته ونجعلها هو الخبر
ويجوز ان تكون الدار هو الخبر ونجعلها خبرا اخرا وحال والاول احسن وهذا
تعظيم لها وتفخيم لشانها وهو عشر امثالها يعني ثوابها مع عشر امثالها
وسبعماية والخيرية كما تكون في القدر تكون في الذات والصفة اما الخيرية ذاتا
فظاهر في اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا في المالية
اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفايس الاخرة في الحقيقة واما وصفا فانها
ابقى وانقى من الآلام والاكدار اي مثله فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا
يعملون مبالغة في المماثلة قال الزمخشري انما كرر ذكر السيات لان في اسناد
عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب
السامعين وهذا من فضله العظيم ان لا تجزى السيئة الا بمثلها وتجزى الحسنة

بعشر

بعشر امثالها انزله او تبليغه قال الزمخشري فرض عليك القران اوجب
عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا
التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف الى مكة لانه كان خرج
منها قل ربي اعلم من جا بالهدى من منصوب بفعل يفسره أعلم
اي لا بأعلم الا ان جعل بمعنى عالم واليه اشار في التقرير لكن الفى
اليك اشار الى ان الاستثنا منقطع وهو ما اقتصر عليه الكسائي وقال
الزمخشري هو من كلام محمول على المعنى اي وما القي عليك الكتاب
الا رحمة فيكون عنده متصلا اما من الاحوال واما من المفعول له
للجازم وهو لا الناهية اي وحذفت الواو لان النون لما حذفت
التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود
دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله واصله قبل دخول الجازم الى
اخره موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بانه انما ياتي على
ندور وهو تاكيد الفعل الخالي عن الطلب وما الحق به فعل به كما
فعل في ليقولن ما يحبسه عن تبليغ ايات الله من قراتها والعمل
بها باعانتهم هذا وما قبله من باب التهييج الذي سبق ذكره وقطع
طمع الكفرة عن مداراته معهم الا اياه اشار الى ان الوجه يعبر به
عن الذات وقضية الاستثنا اطلاق الشي على الله تعالى وهو الصحيح
لان المستثنى داخل في المستثنى منه وانما جرى على عادة العرب في التعبير
بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا ايضا وجعل
الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق او الجاه الذي بين الناس
او يجعله منقطعا لكن هو تعالى لم يهلك تنبيه استدلت
المعتزلة على ان الجنة والنار غير مخلوقتين بان هذه الاية تقتضي
فنا الكل فلو كانتا مخلوقتين لكان هذا يناقض قوله تعالى في صفة
الجنة اعدت للمتقين وفي صفة النار وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين ثم اما ان يحمل قوله كل شي هالك على الاكثر كقوله
واتيت من كل شي او يحمل على الفنا القليل كقوله سبحانه وتعالى
اكلها دايم على ان فناهما لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقايهما لا جرم
اطلق لفظ الدوام عليهما وعليه جرى شيخنا العلامة الناصر اللقاني
رحمه الله تعالى اي بنا على ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة اي عند

اي صح

النفخة الاولى تمسكا بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لكن المذكور في شرح الطوالع وغيره وهو الصحيح تخصيصهما من عموم اية الهلاك المذكورة جمعا بين الادلة **سورة العنكبوت** **احسب** الاستفهام للتقرير والتوبيخ فلا يقتضي جوابا لانه في معنى كيف وقع حسبان ذلك **ان يتركوا** في موضع المفعولين لحسب **اي بقولهم** يعني ان ان مصدرية منسبكة مع صلتها بمصدر في موضع نصب باسقاط الخافض اي بان يقولوا او لان يقولوا ويجوز ان يكون بدلا من ان يتركوا وقال ابن عطية وابو البقا واذا قدرت البا كان حالا قال ابن عطية والمعنى في البا واللام مختلف وذلك انه في البا كما تقول تركت زيدا بحاله وهي في اللام بمعنى من اجل اي احسبوا ان ايمانهم علة للترك وهذا تفسير معنى ولو فسر الاعراب لقال احسبانهم الترك لاجل تلفظهم بالايمان وقال الزمخشري **فان قلت** فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية **قلت** هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام **فان قلت** ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبرا عن مبتدا **قلت** كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا **نزلت في جماعة** الى اخره كسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر كان الكفار من قريش يعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك **من قبلهم** لكن نصف بالمنشا **علم مشاهدة** وظهور جواب ما يقال ظاهر الاية يدل على تجدد العلم الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا **ام حسب** ام معادلة للهمزة السابقة قاله ابن عطية فكانه عز وجل قرر الفريقين قرر المومنين على انهم **ح** لا يفتنون وقرر الكافرين انهم يسبقون نقمات الله ورد بان كلامه يقتضي انها هنا متصلة وليس كذلك لفوات بعض شروطها لان شرطها ان يكون بعدها مفرد نحو ازيد قائم ام عمرو وان يكون

جوابا

جوابا لتعيين احد الشيئين او الاشيا وهنا ليس كذلك بل ام هنا منقطعة مقدرة ببل للاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة لا بمعنى الابطال **يحكمون** **حكمهم هذا** جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما تقدم والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف اي حكمهم ويجوز ان تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص ايضا محذوف ويجوز ان تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص اي بئس حكما حكمهم وجي بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه بان هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة **لقا الله** في الجنة **فان اجل الله** وقت لقائه **له** بالعمل الصالح ونحوه وفيه اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وهو الظاهر لان قوله فان اجل الله لات ليس بجواب وحينئذ فلا يرد ما يقال المعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فمن لا يرجو لقا الله لا يكون اجل الله اتيا له وهذا باطل لان اجل الله ات لا محالة من غير تقييد بشرط **وهو السميع** لاقوال العباد **العليم** بافعالهم يشير الى انه خصهما بالذكر دون غيرهما لانه سبق القول في قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وسبق القول بقوله وهم لا يفتنون وبقوله فليعلمن الله الذين صدقوا وقوله ام حسب الذين يعملون السيات ولا شك ان القول يدرك بالسمع والعمل منه ما يدرك بالبصر ومنه ما لا يدرك به والعلم يشملهما **او بغير** وهو ما اقتصر عليه البيضاوي وقدمه عطفا على ما قبله **وعن عبادتهم** فكلهم رحمة عليهم **لنكفرن عنهم سياتهم بعمل الصالحات** فان قلت هذا يستدعي وجود السيات حتى تكفر والذين امنوا وعملوا الصالحات باسرها من ان تكون لهم سيئة فالجواب ما من مكلف الا وله سيئة اما غير الانبيا فظاهر واما الانبيا فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم **بمعنى حسن** ليسا الحال المراد مجرد الوصف فقيل لئلا يلزم ان يكون جزاؤهم بالحسن مسكوتا عنه وهذا ليس بشي لانه من باب الاولى لانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من باب التنبيه على الادنى بالاعلى فالمراد به ثواب احسن اذ الله حسنة بعشر امثالها **اي ايصا ذا حسن** اشار الى ان حسنا منصوب على انه مصدر وصف به مصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا على الكواشي او هو في نفسه حسن اي على المبالغة واجاز ابن عطية ان ينتصب على المفعول به قال وفي ذلك تجوز والاصل وصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه **وان جاهداك لتشرك بي** قال ذلك هنا وفي لقمان على ان تشرك بي موافقة هنا لفظا للفظ اللام في قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وحملا على المعنى بطريق

والذين امنوا يجوز ان يكون مرفوعا بالابتدا والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابه اي والله

108

التصريح بلقمان اذ المعنى التقدير وان جاهداك على ان تشرك بي باشراكه الهوا بالهيته

علم فكيف بالعلم ببطلانه كما اوضحه بقوله موافقة للواقع فلا مفهوم له

وبيان ذلك ان قوله ان تشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته صفة موافقة

للواقع لا مفهوم لها اذ ليس ثم اله لك به علم والله لا علم لك به بل لا اله واحد هذا

وما بين لقمان والاحقاف نزل في سعد بن ابي وقاص وامه اذ دعاه ابو بكر رضي الله عنه

الى الاسلام لندخلنهم في الصالحين اي لندخلنهم في اعدادهم كما يقال الفقيه داخل في العلما

وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة فان قيل ما الفايدة في اعادة الذين

امنوا وعملوا الصالحات فالجواب انه ذكر الذين امنوا وعملوا الصالحات

اولا لبيان حال المهتدي وثانيا لبيان حال الهادي لانه قال اولا لنكفرن

عنهم سياتهم وقال ثانيا لندخلنهم في الصالحين والصالحين هم الهداة

لا مرتبة الا الانبيا ولهذا قال ابرهيم عليه السلام الحقني بالصالحين

[illegible]

[illegible]

كعذاب الله اي اذا جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع

الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضي منع المومن من اظهار

كلمة الكفر بالاكراه لان من اظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون

قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب ليس كذلك لان من اكره على الكفر

وقلبه مطمين بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك

ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا بل في باطنه الايمان لتوالي النونات الثلاثة ليقولنن

المشددة بحرفين والثالثة وحذفت الواو ضمير الجمع اي التي هي ضمير جمع لا لام الكلمة

لالتقا الساكنين الواو والنون المدغمة فصار ليقولن ولعله سبق قلم واللام في

المنافقين اي في وليعلمن الله وليعلمن المنافقين لام قسم اي لام قسم في سورة المومنين والامر

اي في ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشري هو في معنى قول من يريد اجتماع امرين

في الوجود فيقول ليكن منك العطا وليكن مني الدعا فقوله ولنحمل اي ليكن منا الحمل

وليس هو في الحقيقة امر طلب وايجاب وقرى ولنحمل بكسر لام الامر

وهو لغة الحجاز قال الزمخشري وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون

لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل في ذلك اي في الجزاء عنكم

بقولهم للمومنين اتبعوا سبيلنا الى اخره فيه اشارة الى جواب ما قيل قال وانهم

لكاذبون من خطاياهم من شي وقال بعده وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فنفى الحمل اولا

واثبت

واثبت الحمل ثانيا فكيف الجمع بينهما وايضاحه ان قول القايل حمل فلان عن فلان

يريد ان حمل فلان خف فاذا لم يخف حمله فلا يكون قد حمل عنه شيا فقوله وما هم بحاملين

من خطاياهم يعني لا يرفعون عنهم خطيئة بل يحملون اوزار انفسهم واوزار السبب اضلالهم

لهم لقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان

ينقص من وزره شي الا خمسين عاما منصوب على الاستثنا وفي وقوع الاستثنا

من اسما العدد خلاف وللمانعين عنه جواب عن هذه الاية وقد روعيت

هنا نكتة لطيفة وهو ان غاير بين مميزي العددين فقال في الاول سنة

وفي الثاني عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بان

نبي الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب

بالعام وعن الجدب بالسنة تنبيه قال بعضهم ان الاستثنا في العدد

تكلم بالباقي فاذا قال القايل لفلان علي عشرة الا ثلاثة فكانه قال علي سبعة

اذا علم هذا فقوله الف سنة الا خمسين عاما كقوله تسعماية وخمسين سنة

فما الفايدة في العدول عن هذه العبارة الى غيرها قال الزمخشري فيه فايدتان

احداهما ان الاستثنا يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فان من قال

عاش فلان الف سنة يمكن ان يتوهم انه يقول الف سنة تقريبا لا تحقيقا فاذا

قال الا شهرا او الا سنة يزول ذلك التوهم ويفهم منه التحقيق الفايدة الثانية

هي ان ذكر لبث نوح عليه السلام في قومه كان لبيان انه صبر كثيرا فالنبي صلى الله

عليه وسلم اولى بالصبر مع قصر مدته وهم ظالمون مشركون قال ابن عباس وفيه اشارة

الى ان الله لا يعذب على مجرد وجود الظلم ولا يعذب من ظلم وتاب فان الظلم

وجد منه وانما يعذب على الاصرار على الظلم فقوله وهم ظالمون يعني اهلكهم وهم

متلبسون بالظلم واذكر ابراهيم لا يتعين نصب ابرهيم باذكر بل يجوز ان يكون

بالعطف على المفعول في انجيناه او على نوحا اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال

اعبدوا الله اشارة الى الاتيان بالواجبات واتقوه خافوا عقابه هو اشارة

الى الامتناع عن المحرمات الخير من غيره اي عبادة الله وتقواه خير لان عبادة

غيره تعطيل وخلاف تقواه شرك وكلاهما شر وفيه اشارة الى انه حذف

لقصد الاختصار اذ المقام يدل عليه لا يقدرون ان يرزقوكم

المعبود هو الرازق وهذا اشارة الى عدم المنفعة في الحال والمآل

اطلبوه منه وهذا اشارة الى استحقاق عبوديته لذاته ونكر الرزق اولا

ثم عرفه ثانيا لانه اراد بذلك ان الذين تعبدون من دون الله لا يستطيعون ان يرزقوكم

شيا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرازق لا غيره فاعبدوه
لكونه مستحقا للعبادة لذاته واشكروا له لكونه سابق النعم الى الخلق وان تكذبوا اى تكذبوني
با اهل مكة اشار الى ان وان تكذبوا من كلام الله تعالى حكاية عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
لان القصة له ويحتمل ان الاية خطاب مع قوم محمد صلى الله عليه وسلم لان هذه القصة
اكثرها المقصود منه تذكير قومه بحاله من مضى حتى يمتنعوا من التكذيب ويرتدعوا
خوفا من التعذيب قال الزمخشري وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله
فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابرهيم صلوات الله عليه لقومه
وان تكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان
قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها في هاتين القصتين اي المحكيتين عن نوح
وابرهيم عليهما السلام الم يروا و الم تروا اى قرا حمزة وشعبة والكسائي بتا الخطاب
اي على مخاطبة محمد صلى الله عليه وسلم قومه والباقون بيا الغيبة لضميرا نهم
اي اولم يبصر الامم بضم اوله الى الاخر اشار الى ان قراءة العامة بضم اليا وقرى
بفتحه اي يا الشواذ يبدى او ابدا اي من الثلاثي والرباعي مدا وقصرا مع سكون
الشين اى قرا الاول ابن كثير وابو عمرو والباقون بالثاني لغتان بمعنى لو كنتم
ادنين لا تفوتونه اشارة الى بيان المعنى لان الخطاب مع الادميين وهم ليسوا في السما
وهو كقول القايل ما يفوتني فلان ههنا ولا في البصرة اى ولا بالبصرة لو كان بها
كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات على تقدير ان تكونوا
فيها قال ذلك هنا واقتصر في الشورى على في الارض لان ما هنا خطاب
لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الى السما فاخبرهم بعجزهم وما في الشورى
خطاب لمن لم يحاول الصعود الى السما وقد حذفنا معا لاختصار في قوله
في النمرود ما هم بمعجزين في زمن يسير يعني عقب حرق الخليل الذي او تفوه به
ذكر الايات هنا بالجمع وقال بعده في قوله خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك
لاية للمومنين بالتوحيد لان ما هنا اشارة الى اثبات النبوة القايمة بالنبيين وهم
كثيرون فناسب الجمع وما بعد اشارة الى التوحيد القايم بواحد وهو الله لا
شريك له واليه اشار في التفريد خبر ان الى الاخر اى قرا مودة برفع التا
ابو عمرو وابن كثير على خبر مبتدا اى هى مودة او ذات مودة او على ان مودة
خبر ان مع حذف مضاف اى ان سبب اتخاذكم من دون الله اوثانا مودة
اي ذا مودة ولا يتعين عليه ان تكون مصدرية كما ذكر بل يجوز ان تكون
موصولة او اتخذتم صلتها وحذف العايد وهو المفعول الاول او ثانيا المفعول الثاني

ومودة بينكم خبران كما تقدر وان تكون كافة واتخذتم متعديا الى مفعول واحد
هو اوثانا ومودة خبر مبتدا محذوف كما مرت الاشارة اليه والمبتدا وخبره
صفة لاوثانا وباقى بنصب مفعولا له اى اتخذتموها لاجل المودة وتونه على الاصل
مع نصب بينكم على الظرفية نافع وابن عامر وشعبة وبغير تنوين مع جر بينكم
على الاضافة بان وهو النشا الحسن في كل الاديان وكاستمرار النبوة في اولاده
الذين لهم الدرجات العلى اي المنازل الرفيعة لان منازل الجنة بعضها فوق بعض فجمع
له بين الاجرين فلا يرد انه قال ذلك في معرض المدح لابرهيم عليه السلام او
الامتنان عليه واجر الدنيا فان منقطع بخلاف اجر الاخرة فكيف ذكر دون اجر
الاخرة ما سبقكم يجوز ان تكون استينافية جوابا لمن سال عن ذلك وان تكون
حالية اي مبتدعين لها كافرين مستمرين على كفرهم ان فيها لوطا وهو غير ظالم نحن اعلم
منك لننجينه لوطا بالتخفيف اي على قراءة حمزة والكسائي مضارع انجا والتشديد
اي على قراءة الباقين مضارع نجى مشددا من الغابرين الباقين في الشهوات
وننصب اهلك عطفا على محل الكاف تبع فيه الاخفش وقال الكواشي نقلا عن سيبويه
ان محل الكاف جر فنصب اهلك بمضمر اي وننجي اهلك ووجه الاول ان الاضافة
فيه في نية الانفصال لانها لا تستعمل كما لو كان المضاف اليه ظاهرا
وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر في الاضافة بالتخفيف والتشديد
اي قرا بتثقيل زاي بعد فتح نون ابن عامر وباقى بتخفيف مع سكون من انزل
يفسقون باستمرار فسقهم ظاهرة اثارها قاله ابن عباس وقال قتادة هي الحجارة
التي اهلكوا بها ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوائل هذه الامة فاخذتهم الرجفة
قاله هنا وفي الاعراف وقال في هود فاخذتهم الصيحة والحكاية واحدة ولا
تعارض بينهما فان الصيحة كانت سببا للرجفة قيل ان جبريل صاح فتزلزلت
الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لا تنافي الاضافة الى سبب
السبب وارسلنا قدره ليفيد انه منصوب باضمار فعل اعبدوا الله وحده
اخشوه وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وما جرى عليه
الشيخ المصنف من انه من الرجا بمعنى الخوف حكاه البيضاوى كالكشاف بصيغة
التمريض واهلكنا قدره ليفيد ان قوله وعادا منصوب باضمار اهلكنا لدلالة
فاخذتهم الرجفة عليه ذوى بصاير اى معقولين بين الناس من البصر العقلي
يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في امور الدنيا
فاستكبروا في الارض اي عن عبادة الله فقوله في الارض اشارة الى انه عقلهم

في استكبارهم لان من في الارض اضعف اقسام المكلفين ومن في السما اقواهم ثم ان من في السما
لا يستكبرون على الله تعالى بالعبادة فكيف من في الارض فكلا منصوب باخذنا بذنبه
اي بسببه او مصاحبا لذنبه يرجون نفعها اي وهي لا تنفعهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما عبدوها هو جواب لو اي لما اتخذ وامر يضرب
له لهذه الامثال لحقارته واعلم انه تعالى مثل تخذ اتخاذهم الاوثان
اوليا باتخاذ العنكبوت نسجه بيتا ولم يمثله بنسجه لان نسجه له فيه فايدة
لولاه لما حصل ونو اصطياده الذباب ثمن غير ان يفوته ما هو اعظم منه وهو
الدار الاخرة التي هي خير وابقى فليس اتخاذهم كنسج العنكبوت بمعنى الذي مفعول
بيعلم اي يعلم الذين يدعونهم ويعلم احوالهم وهذا اظهر الاوجه فيها والثاني
انها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هي وما عملت فيها معترضا بين قوله
يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كانه قيل اي شي يدعون من دونه
والثالث انها نافية ومن مزيدة في المفعول به كانه قيل ما يدعون
من دونه ما يستحق ان يطلق عليه شي بالياء والتاء اي قرا بغيب عاصم وابو عمرو
مناسبة الذين اتخذوا وباقي بخطاب التفاتا الا العالمون المتدبرون وفي
الحديث عن جابر انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية فقال العالم من عقل
عن الله اي العالم الكامل من يعقل عن الله ويعرف ما صدر عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه اي محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته خصوا بالذكر الى اخره جواب
ما قيل كيف حصر الاية في خلق السموات والارض بالمومنين مع ان في خلقها اية لكل
عاقل كما قال تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار [illegible] الى قوله يعقلون القران
تقربا الى الله بقراته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القاري
المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه ان الصلاة
مواظبتها تنهى عن الفحشا اما تاهم فيحه اي من شانها ذلك فلا يرد كم من مصلي
مرتكب ولا تنهاه صلوته ما دام المرء فيها وذلك لما فيها من تلاوة القران المشتمل
على الموعظة والصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق لها الثواب ان يدخل فيها
مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا

بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجل على الصراط والجنة عن يميني
والنار عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجا ثم يحوطها
بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشا والمنكر فهذا
معنى الاختيار لان صلاة المومن هكذا ينبغي ان تكون وقيل هو خبر بمعنى
الامر اي لينتهي المصلي عن الفحشا والمنكر فالصلاة بنفسها لا تنهى ولكنها سبب
للانتهاء حال الاشتغال بها وغير حال الاشتغال من حيث انها تذكر الله وتورث
للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلاته ستنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وعلى كل حال فان المراعي
للصلاة لا بد ان يكون ابعد من الفحشا والمنكر ممن لا يراعيها ولذكر الله ومنه
الصلاة من بواقي الطاعات وصلاة الجماعات افضل الذكر لان ذكر الله في النفس
والملا او ذكر الله ايانا برحمته اكبر من ذكرنا اياه لطاعته بان حاربوا الى اخره اشار
الى ان المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية او نقض العهد
بعد قبوله والمراد بالامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا
مع ان جميع اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم
الظالمون وقولوا الى اخره هذا تبيين لمجادلتهم بالتي هي احسن القران المصدق
للكتب كعبد الله بن سلام وغيره لا ينافيه كون السورة مكية وهم اسلموا بالمدينة
لانه اعلام من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ودخول الفا باعتبار الاعلام
من قبله اي قبل نزوله يفهم منه انه كان قادرا على التلاوة بعده كما دل عليه
التقييد لكن لا تقييد في الخط فلا دلالة على القدرة عليه بيمينك ذكر اليمين
زيادة تصوير للنفي ونفي التجوز في الاسناد يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه
اذ انا جيلهم في صدورهم الا الظالمون فان قيل ما الحكمة في قوله هنا
الظالمون ومن قبل قال الكافرون فالجواب انهم قبل بيان المعجز
قيل لهم ان لكم المزايا فلا تبطلوها بانكار محمد فتكونوا كافرين فلفظ الكافر هناك
ابلغ تمنعهم عن ذلك لاستنكافهم عن الكفر ثم بعد بيان المعجز قال لهم ان جحدتم
هذه الايات لزمكم انكار ارسال الرسل فتلتحقون في اول الامر بالمشركين حكما وتلتحقون
عند جحد هذه الايات بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين اي مشركين كما قال ان الشرك
لظلم عظيم فهذا اللفظ هنا ابلغ ولو قرات ايات اي قرا شعبة وحمزة والكسائي
وابن كثير بالتوحيد على ارادة الجنس وباقي بجمع للابعاض ومناسبة للايات التي تقع بعد

يرلها كاينا وبو القادر على ذلك فليس انزال الايات بيدي اولم يكفهم يعني قريشا
واليهود فهي اية مستمرة الى اخره يشير الى ان صيغة المضارع اريد بها الاستمرار
التجددي بغتة كونه بدر فانا انتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب
التفسير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين احدهما تاكيد معنى قوله بغتة كما يقول
القايل اتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر اكد معنى الغفلة
والثاني انه يفيد فايدة مستقلة وهي ان العذاب ياتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا
الامر ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا يستعجلونك بالعذاب في الدنيا ذكره هذا
للتعجب لان من توعد بامر فيه ضرر يسير كلطمة او لكمة فيرى من نفسه الجلد
ويقول بسم الله هات واما من توعد باغراق او احراق ويقطع بان الموعد
قادر لا يخلف الميعاد يعرف لا يخطر بال العاقل ان يقول هات ما توعدتني
به فقال ههنا يستعجلونك بالعذاب والعذاب بنار جهنم المحيطة بهم فقوله
يستعجلونك اولا اخبار عنهم وثانيا تعجبا منهم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم
تعبير عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق او هي محيطة فقوله على هذا
من المبالغة في التشبيه كقولهم زيد اسد ووجه اخر ذكره الزمخشري
وهو ان يراد بجهنم اسبابها الموصلة اليها فلا نار بل في قوله محيطة يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين والشمال
وخلف وقدام فالجواب ان المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم عن
نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربعة فان من دخلها تكون الشعلة قدامه
وخلفه ويمينه ويساره واما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من اسفل
في العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة بل تنطفئ الشعلة التي تحت القدم ونار جهنم
تنزل من فوق ولا تنطفئ بالدوس موضع القدم فيه اي اليوم بالنون بنون العظمة على
قراءة الجمهور اي نامر بالقول فهو اخبار من الله عن نفسه بذلك وان كان الملك
هو القايل لانه لا يقول ذلك الا بامره وارادته وباليا اي على قراءة نافع وعاصم
وحمزة والكسائي مسند الضمير كقوله اي يقول الله تعالى او يقول الموكل بالعذاب
توبيخا ذوقوا عذاب ما كنتم تعملون اي جزاء لما بين عذاب اجسامهم بين عذاب
ارواحهم وهو ان يقال لهم على سبيل التنكيل والاهانة ذوقوا ما كنتم تعملون جعل
ذلك عين ما كانوا يعملون مبالغة بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب فان عملهم كان
سببا لعذابهم وهذا كثير في الاستعمال كما اشار اليه في التقرير الذين امنوا لا يخفى
ان قوله تعالى يا عبادي لا يدخل فيه الكافر لوجوه منها قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

والكافر تحت سلطنة الشيطان فلا يدخل في قوله يا عبادي فان قيل
اذا كان عباده لا يتناول الا المومنين فما الفايدة في قوله الذين امنوا مع ان الوصف
انما يذكر لتمييز الموصوف كما يقال يا ايها المكلفون المومنون يا ايها الرجال
العقلاء تمييزا بين الكافر والجاهل فالجواب ان الوصف يذكر لا للتمييز بل
لمجرد بيان ان فيه الوصف كما يقال الانبيا المكرمون والمليكة المطهرون مع ان كل
نبي مكرم وكل ملك مطهر وانما يقال لبيان ان فيهم الاكرام والطهارة ومثله
قولنا الله العظيم فههنا ذكر لبيان انهم مومنون كل نفس ذايقة الموت فلا تخافوا من
بعد الوطن فقوله ذايقة مؤول باحد تاويل محيطة بالتا والتا اي فرا
بغيب شعبة ليستعجلونك ويغشاهم وبان يخاطب لياعبادي الذين امنوا والذين
امنوا الظاهر والله اعلم انه عطف على مقدر والمعنى فالذين كفروا التركسهم
في جهنم دركات فبيس مثوى الظالمين ولما تقدم ذكر حالهم ترهيبا وكان القصد
هنا الترغيب الى الايمان طوى ودل على مكانه بالواو لنبوينهم جواب قسم محذوف
تقديره اقسم بالله والقسم مع جوابه خبر الذين وفي قراءة بالمثلثة الى اخره اي قرا
حمزة والكسائي بمثلثة بدل موحدة بتخفيف واو وابدال همزتها محركة من ثوى
بالموضع اقام به وبان بموحدة تشديد وهمز مفتوح من بواه منزلا انزله به بحذف في
اي بنزع الخافض اي في غرف ثم اتسع بحذف او لاجرايه مجرى لننزلنهم ونبوينهم
او على تشبيه الظرف الموقت بالمبهم فوصل اليه الفعل والحاصل ان نبوينهم
اتعدى الا الى مفعول واحد فتعديته هنا الى الثاني لاحد الوجوه الثلاثة
هم الذين اي هو خبر مبتدا محذوف وكاين كم اشار الى ان اي السابق الكلام
فيها اذا دخلت عليها كاف التشبيه صار فيها معنى كم من العدد الكثير اي وكاين
كثير الله يرزقها خبر كاين له الضمير لمن من باب عندي درهم ونصف اي ونصف
درهم فكيف يشركون به بعد هذا الاقرار تنبيه
ذكر في السموات والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق
الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك
ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فاذن الحكمة في تحريكهما وتسخيرهما وما هذه
اشارة للتحقير بمعنى الحياة اي الحياة الحقيقية اي دارها على اضمار المضاف لامتناع
طريان الموت عليها وفي ايراد الامتناع بدل العدم مبالغة وان كان المراد الامتناع
بالغير ما اثروا الدنيا عليها اشارة الى ان جواب لو محذوف له الدين اي صورة وليتمتعوا
بكسر اللام لابن عامر وابي عمرو وورش وعاصم جعلوا اللام لام كي في ليكفروا وعطفوا عليه

والتصغير لامرها وكيف
لا يصغر هذا وهي لا تزن عند
الله جناح بعوضة

اي كاينة في حضرة جلال الدين
هم المومنين

وليتمتعوا في قراءة حمزة والكسائي وقالون بسكون اللام امر تهديد فحذف نون
النصب في الاولى وجزم في الاخرى فلا يرد كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان
يعمل العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه وايضاح الجواب في رد صاحب
الكشاف وعبارته قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر مستخط
الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطا وانه
يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رايه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم
حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة
الامر وكيف والامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول
له فاذ قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين
لك اذا فعلت صحة راي الناصح وفساد رايك اي فهاذ لك اشار الى ان همزة الانكار
اذا دخلت على النفي صار ايجابا فرجع الى معنى التقرير كقوله
الستم خير من ركب المطايا ❊ واندى العالمين بطون راح ❊ وهو لجرير من قصيدة يمدح
بها عبد الملك بن مروان والمعنى اما لهذا الكافر المكذب ماوى في جهنم والية اشارة في
التقرير والذين جاهدوا مبتدا خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهدينهم
في حقنا ظاهرا او باطنا اي طريق السير الينا اشار الى ان مفعول جاهدوا
حذف ليعم كل جهاد فيه مشقة على النفس وان ذلك يهديهم طريق السير الى رضاه
سبحانه تعالى فالاية في العباد لا انها نزلت قبل فرض القتال كما قال السدي وغيره
فالذين جاهدوا في العلم لنهديهم الطريق الى العمل به والذين جاهدوا في التوبة
لنهديهم الى الاخلاص وكذا باقي مقامات السلوك لمع المحسنين من اقامة الظاهر
مقام المضمر اظهارا لشرفهم بالنصر والعون في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم
سورة الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة فيه اشارة الى ان
الالف واللام للعهد والمعنى ان غلبة فارس اولا وغلبت الروم ثانيا بامر الله اي ارادته
اشارة به الى جواب ما قيل اي فائدة في ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد
قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب ان فائدته اظهار القدرة
وبيان ان ذلك بامر الله لان من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم
لشوكتهم لكان الواجب ان يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك
بامر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بامر
من الله تعالى وقوله في ادنى الارض لبيان شدة ضعفهم اي انتهى ضعفهم الى ان وصل
عدوهم الى طرف الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك

الرومية

113

الرومية لبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى
اي يوم تغلب الروم اشارة الى ان التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف
اذ اليها بنصر الله متعلق بيفرح كما هو ظاهر تقرير بدلا من اللفظ اي السابق
وهو قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون ونصبه بفعله المضمر وهو وعدهم الله ذلك
كما قال والاصل وعدهم الله ذلك وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده
مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر فيكون كالمصدر الموصوف
فهو مبين للنوع كانه قيل وعد الله وعدا غير مخلف وعده تعالى بنصرهم
لجهلهم وعدم تفكرهم اي معايشهم الى اخره يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدلا
من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث
يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل
وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا
يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها
والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها
بالطاعة والاعمال الصالحة وهذا احسن من قول الحوفي انه مستانف
من حيث المعنى الا ان الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل
منفي لا يصح اعادة هم تاكيد ليفيد ان الغفلة منهم والا فاسباب التذكر حاصلة
اولم يتفكروا يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة ما خلق الله الا
فيكون في موضع مفعولين بفعل محذوف تقديره فيعلموا وحذف لان في الكلام
دليلا عليه او يكون مفعولا على الحكاية بقول محذوف اي فيقولوا فقوله
في انفسهم متعلقة بيتفكروا اما على معنى الظرفية كما قررناه ويكون معناه
التاكيد لان التفكر لا يكون الا في القلوب واما على انه متعلق التفكر كقولك تفكر
في الامر واجاز هذين المعنيين الزمخشري الا ان الثاني اظهر لان الاصل عدم التاكيد
الا ملتبسا بالحق لا عبثا واجل باجل فهو معطوف على الحق بلقاء ربهم القيامة
متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت في غير موضعها وهو خبر ان
ساها به لانه اعظم نعيمها السوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي
منه حركتها فعلى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن خبر كان
على رفع عاقبة في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو على انه اسمها لكن تعرف باضافته
لتاليه او ذكر الفعل لان تانيث العاقبة غير حقيقي ولانها في معنى المصير والذين اساؤوا
من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم كانه قال عاقبتهم الدمار

واسم كان اي السوى على نصب عاقبة خبرها في قراءة الباقين والمراد بها اي العاقبة
جهنم اي دخولها ان بان كذبوا اشار الى ان كذبوا في موضع جر على حذف الجار
وهو ما قاله الخليل والاكثر على انه في موضع نصب مفعولا لاجله وهو الوجه
لان الخلاف بين سيبويه والخليل في موضع ان في ما عدا المفعول من اجله اي لان
يرجعون للجزاء اي غير تقديم الظرف للتخصيص بالتاء والياء سبق غيب لشعبة
وخطاب باق القياس اي لا يكون ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه يسرون سرورا
تهللت به وجوههم بمعنى صلوا او سبحوه لما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر اي تدخلون في الصباح يشير الى ان تمسون وتصبحون تامان اعتراض
اي قوله وله الحمد الى اخره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفي السموات
حال من الحمد بالبناء للفاعل في قراءة حمزة والكسائي وللمفعول في قراءة الباقين
وسبق في الاعراف قال ابو حيان ولما كان بين الخلق والانتشار رتب اخر كان
العطف بثم المقتضية للترتيب والتراخي انتهى وهذا ظاهر فانهم انما يصيرون
بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي الفجائية الا ان الفجائية اكثر
ما تقع بعد الفاء لانها تقتضي التعقيب ووجهه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما
يليق بالحالة الخاصة اي بعد تلك الاطوار التي قصها علينا في موضع اخر من كوننا
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجأ البشرية
والانتشار ان في ذلك المذكور اي في خلق الازواج وفي جعل المودة والرحمة بينهم
في صنع الله تعالى لان الفكر يؤدي
الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التوانس والتجانس بين الاشيا كالزوجين بفتح اللام
في قراءة الجمهور جمع عالم كل ما سواه تعالى لانها ايات لجميع الناس وان كان بعضهم يغفل عنها
وكسرها في قراءة حفص جمع عالم ضد جاهل ونحوه وما يعقلها الا العالمون والى
ذلك اشار في التيسير بارادته اي لا يعتد على اختلاله اذا شاء ولا على دفعه
اذا ورد فهو من صنع الله الحكيم راحة لكم اي استراحة القوى النفسانية والقوة
الطبيعية في طلب المعيشة جعله الكشاف من اللف والنشر وان المعنى منامكم
وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار قال ابن هشام هذا يقتضي ان يكون النهار معمولا
للابتغاء مع تقدمه عليه وعطفه على معمول منامكم وهو بالليل وهذا لا يجوز والصواب
ان يكون المنام في الزمانين والابتغاء فيهما انتهى وهو ادق لتقدير الشيخ المصنف في المنام دون
الابتغاء وقال الطيبي في توجيه ما ذكره الكشاف انما جاز ذلك لان الليل والنهار

ويشير الى ان كذبوا وجحدوا ان حذف الجار [illegible] الا في العلة الى لان كذبوا وانا بالسببية الى بان كذبوا انما حذف الجار [illegible] لان [illegible] الخليل وسيبويه [illegible] انه بدل من السوى الى ان تكون عاقبة [illegible] التكذيب او السوى مصدر [illegible] او يكون نعتا لمفعول محذوف اي الاساءة [illegible] السوى

اي لعالكم يشير الى انه ليس المراد بالالسنة الجوارح

ومن ايته منامكم بالليل والنهار

ظرفان

ظرفان والواقع فيهما المنام والابتغا والظرف والمظروف كشي واحد فلا فصل
بالاجنبي مع ان اللف تعين السامع على ان يرد كل واحد من القرينين الى ما له من النشر
اي اراءتكم اشار الى ان الفعل مؤول بالمصدر على تقدير ان كقولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه اي سماعك بالمعيدي وهذا هو المولى في اخواته من كونه جملة
من مبتدا وخبر وقيل انه على حذف الموصوف وقيل انه صفة لموصوف
محذوف اي ومن اياته اية يريكم بها او فيها البرق لحذف الموصوف والعايد عليه
ومثله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت اي فمنهما تارة اموت فيها البرق حال كونه
خوفا وطمعا اي خائفين وطامعين يتدبرون لان العقل ملاك الامر وهو المؤدي
الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله ههنا ايات لقوم يعقلون
وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب لما كان حدوث الولد من
الوالد امرا عاديا مطردا اقل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام العامية ان ذلك
بالطبيعة لان المطرد اقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس امرا مطردا
غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة
يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو اظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو
اية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما ان تقوم اي اقامتهما بارادته من غير عمد
اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال
ولعل اظهار كلمتان هنا وهي علم للاستقبال للاعلام بانهما يبقيان على هذه الحالة
مدة معلومة سبحانه في مستقبل الزمان مطيعون منقادون لفعله فيهم وهذا
معنى ما نقله البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما مطيعون طاعة الارادة وان عصوا
امره في العبادة من الارض الاظهر انه متعلق بدعاكم ولا جائز ان يتعلق تخرجون لان ما
بعد اذا لا يعمل فيما قبلها تنبيه قال ههنا اذا انتم تخرجون وقال في خلق الانسان
اولا ثم اذا انتم بشر تنتشرون لان هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير
التراب قابلا للحياة فينفخ فيه روحه فاذا هو بشر واما في الاعادة فلا يكون تدريج
وتراخ بل يكون ندا وخروج فلم يقل ههنا ثم مطيعون منقادون لفعله فيهم وهذا
معنى ما نقله البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما مطيعون طاعة الارادة وان عصوا امره
في العبادة وهو ذكر الضمير فيه مع انه راجع الى الاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى
المعنى دون اللفظ وهو رجعه او رده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا اي مكانا
ميتا او تذكيره باعتبار الخبر من البدء صلة اهون بالنظر الى ما عند المخاطبين الى اخره
فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور كيف قال تعالى وهو اهون عليه والافعال كلها بالنسبة

الى تدريته متساو في السهولة وايضاحه ان الامر مبنى على ما ينقاس على اصولكم
ويقتضيه معقولكم من ان الاعادة للشئ اهون من ابتدائه لان من اعاد منكم
صنعة شئ كانت اسهل عليه واهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة
السهولة او هين عليه او ان اهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله اكبر
اي الكبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجي افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق
شعر ان الذي سمك السما بنا لنا • بيتا دعائمه اعز واطول • وقيل ان الضمير في عليه ليس
عايدا على الله تعالى انما يعود على الخلق اي والعود اهون على الخلق اي اسرع لان البداة فيها
تدريج من طور الى طور الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات
فكانه قيل وهو اقصر عليه وايسر واقل انتقالا والمعنى يقومون بصيحة واحدة
فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا
ونسا وهي رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو
افاد انه اراد به الوصف بالوحدانية وبعضهم قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم
او هو التوحيد وكمال القدرة فعلى هذا يجوز تعلق قوله وله المثل الاعلى بقوله
وهو اهون عليه وعلى الاول فيتعلق بما بعده كما لا يخفى والى هذا المعنى اشار
في الكشاف ايها المشركون في ابطال الشرك مثلا كاينا من انفسكم اشار الى ان من ابتدائيه
في موضع الصفة لمثلا والمعنى اخذ مثلا وانتزعه من احوال انفسكم التي هي اقرب
الامور اليكم من شركا مبتدا ومن مزيدة فيه لوجود شرطي الزيادة وفي خبره وجهان احدهما
الجار الاول وهو لكم وما ملكت يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من شركا لانه
في الاصل نعت نكرة قدم عليها والعامل فيه العامل في هذا الجار الواقع خبرا والخبر
مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركا وما في مما بمعنى النوع تقدير ذلك
كله هل شركا فيما رزقناكم كاينون من النوع الذي ملكت ايمانكم مستقرون لكم فكاينون
هو الوصف المتعلق به مما ملكت ولما تقدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذي تعلق
به لكم والثاني ان الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر او بمحذوف على انه حال
من شركا او بنفس شركا كقولك لك في الدنيا محب فلك متعلق بمحب وفي الدنيا هو الخبر
والاستفهام الذي هو هل بمعنى النفي المعنى ليس مما ملكت ايمانكم الى اخره ايضاحه قول الكشاف
هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم
فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السوا من غير تفضلة
بين حر وعبد تهابون ان تستبدوا واستصرفوا دونهم وان تفتاتوا بتدبير
عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون

لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركا نبينها مثل
ذلك التفصيل لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها والمعنى نبين بالايات والدلايل
والبراهين القطعية والامثلة لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلايل ويتدبرون
بعقولهم والامر لا يخفى بعد ذلك الا على من لا يكون له عقل بغير علم يكفهم من اضل الله
اراد اضلاله اي لا هادي له فلا يحزنك قولهم مايلا اليه تمثيل للاستقامة
عليه اي استعارة تمثيلية شبه حال المامور في اقبال قلبه الى الدين وثباته عليه
واهتمامه برعاية حقوقه وحدوده بحال من قصد شيا وسدد اليه
نظره وقوم له وجهه غير ملتفت عنه يمينا وشمالا اي اخلص دينك اه قاله
سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين والوجه ما يتوجه اليه عبر عن الذات
بالوجه كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اي ذاته بصفاته وخصه صلى الله
عليه وسلم لانه رئيسهم فطرة الله اه اشار الى ان المراد بالفطرة هي دين الاسلام وان
نصبها بالمضمر الذي قدره وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم الى ان
الاية خاصة بالمومنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام مراد كل مولود يولد
عليها اي على العهد الذي اخذ عليه عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى فان قلت
قد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه
انه قدر او كتب في بطن امه انه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس
والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى
ان الشقي لا يصير سعيدا او بالعكس اي لا تبدلوه بان تشركوا اشار الى انه خبر
بمعنى النهي راجعين مرة بعد اخرى حال اي منيبين اليه مرتبا على اقم وما اريد به
اي لانه في معنى الجمع اذ لم يرد به واحد بعينه اي اقيموا وجوهكم قال الفرا
المعنى فاقم وجهك ومن معك منيبين وقيل انتصب على القطع اي فاقم
وجهك انت وامتك المنيبين اليه لان الامر له امر لامته فحسن ان يقول
منيبين بدل باعادة الجار يعني ان من الذين بدل من المشركين وهذا ما جرى
عليه المعربون خلافا لمن قال التام عند قوله ولا تكونوا من المشركين ومن الذين
استيناف كل حزب مبتدا فرحون الخبر مسرورون ظنا بانه الحق وفي قراءة لحمزة
والكسائي فارقوا وذكرنا لانعام شدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك منه
رحمة نعمة بالمطر يعني اذا خلصناهم من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون
وقوله منه اي من الضر لان الرحمة غير مطلقة لهم انما هي عن ذلك الضر وحلاوة ما
الضر الموحش فلابد وقوله منه رحمة ويحتمل ان يكون الضمير في منه عايدا الى الله تعالى والتقدير

كما قال الزمخشري قال
وانما اضمره على خطاب
الجماعة لقوله منيبين اليه
وهو حال من الضمير في الزموا
وقوله واتقوه واقيموا ولا
تكونوا معطوف على هذا المضمر

فاجاز فريق منهم بالاشراك
بربهم الذي عافاهم
قاله ابن عادل

ثم اذا اذاقهم الله من فضله رحمة خلصهم من ذلك الضر اريد به التهديد
اشار به الى ان قوله ليكفروا واللام فيه للامر ومعناه التوعد كقوله تعالى
فتمتعوا او هي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهلة ولهذا سميت لام المآل
والشرك والكفران متقاربان لا مهلة بينهما او هي لام كي فيه التفات من الغيبة
الى الخطاب مبالغة بمعنى همزة الانكار الابطالي المقتضي ان ما بعدها غير واقع وان
مدعيه غير كاذب حجة وكتابا اشار الى ان السلطان يونث بمعنى الحجة ويذكر
بمعنى الدليل تكلم دلالة او نطق اي يأمرهم بالاشراك اشار الى ان قوله فهو يتكلم مجاز
لان السلطان لا يتكلم لكن لما جاء بما هو دليل على الايمان فكانه متكلم آمر وان ما
مصدرية ويصح كونها موصولة اي يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون او هو على
حذف مضاف اي ذا سلطان اي ملك معه برهان اذ يتكلم حقيقة كما مر
الاشارة اليه تنبيه فهو يتكلم جواب الاستفهام الذي تضمنته ام المنقطعة
وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ما انزلنا بما يقولون سلطانا واليه اشار في التقرير
نعمة من صحة وسعة فرحوا بطرا ذاهلين به عن شكرها بما قدمت ايديهم
من المعاصي ييأسون من الرحمة وهذا خلاف وصف المومنين كما اشار اليه بقوله
ومن شان المومن الى آخره او نقول الدعاء اللساني تأتى على مجرى العادة لا ينافي القنوط
القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا تخالف هذا قوله دعوا ربهم
منيبين اليه او المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخاير ايام الغلاء
اولم يروا يعلموا الى آخره الم يعلموا ان الكل من الله فالمحق ينبغي ان لا يكون نظره الى ما يوجد
بل الى من يوجد وهو الله فلا يكون له تبدل حاله وانما يكون عنده الفرح الدايم
ولذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يومنون وفي الزمر قاله بلفظ اولم يعلموا
لان بسط الرزق مما يرى فناسب ذكر الروية وما في الزمر تقدمه او تبيينه على
علم فناسب ذكر العلم من البر والصلة فلا يدل على وجوب النفقة للمحارم وامته
النبي فتبع له في ذلك اشار الى ان الامر وان كان لنبينا عليه افضل الصلاة والسلام
فامته تبع له في ذلك وخص هذه الاصناف الثلاثة بالذكر دون بقية الاصناف
الثمانية المذكورة في الصدقات لانه اراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من
له مال سوا كان زكويا اولم يكن وسوا كان قبل الحول او بعده لان المقصود هنا
الشفقة العامة وهولاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زايد
والفقير داخل في المسكين لان من اوصى للمساكين بشئ يصرف الى الفقرا ايضا واذا نظرت الى
الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذي وجبت الزكوة عليه وقدم

الترتيب لان دفع حاجته واجب سوا كان في مخمصة اولم يكن فلذلك قدم على من
لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكوة الا اذا كان في شدة واما المسكين فحاجته
ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع ذلك
خير يحتمل ان يراد خير من غيره وان يكون ذلك خيرا في نفسه اي لا ثواب فيه
للمعطين وان لم يجر فيه اي في اولئك التفات عن الخطاب للتعظيم كانه خاطب به
الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون
او للتعميم لغير المخاطبين كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون وكان مقتضى
ظاهر المقابلة ان يقال فيربوا عند الله فغير عبارة الربا الى الاضعاف ونظم
التعليلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر من
شركائكم الى آخره خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدا ومن ذلكم
متعلق بمحذوف لانه حال من شئ بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة
مزيدة في المفعول لانه في حيز النفي المستفاد به الاستفهام والتقدير ما الذي
يفعل شيئا من ذلك من شركائكم وجمع في هذه الاية بين الحشر والدليل والتوحيد اما الحشر
فقوله يحييكم واما الدليل فقدرته على الخلق ابتدا واما التوحيد فقوله هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ظهر الفساد من نحو القحط وقلة البركة بقحط
المطر الى آخره اي وكالظلم والغرق وموت دوابهما وقلة اللؤلؤ لقلة المطر
او في الصحارى والامصار او في المدن والجزاير وتفسير الفساد في البر
والبحر هو احد الاقوال في تفسيره وباقي الاقوال ترجع اليه وتفسير البر والبحر
هو احد الاقوال في تفسيره بما ذكر تقدم الكلام فيه في سورة الانعام بالنون على
قراءة قنبل التفاتا والياء في قراءة الباقين مسندا الى ضمير الله الذي خلقكم اي عقوبته
في الدنيا وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم
في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون يتوبون عما هم عليه من قبل
اي قوم نوح وعاد وثمود ليعتبروا لا مرد له من الله يجوز ان يتعلق بياتي او بمحذوف
يدل عليه المصدر اي لا يرده من الله احد ولا يجوز ان يعمل فيه مرد لانه كان
ينبغي ان ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما افاده الشيخ المصنف
يعني لا يقدر احد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه فلانفسهم
يمهدون تقديم الجارين يفيد الاختصاص يعني ان ضرر كفرهم هذا ومنفعة عملهم هذا
لا يتعداه ووحد الكناية في قوله تعليه وجمعها في قوله فلانفسهم اشارة الى ان الرحمة
اعم من الغضب فتشمله واهله وذريته واما الغضب فمسبوق بالرحمة لازم لمن اساء وقال

فان قيل كيف قال واولئك
هم المفلحون مع ان للفلاح
شرايط اخرى مذكورة في
قوله قد افلح المومنون فالجواب
كل وصف مذكور هناك
يفيد الافلاح وكذا الذي آتى
المال لوجه الله يفيد الافلاح
اللهم الا اذا وجد مانع من
ارتكاب محظور او ترك واجب

فاقم وجهك للدين
القيم دين الاسلام
لما بين الكفار عاتم عليه امر
المومنين بما هم عليه وخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم
المومن فضيلة ما هو مكلف به
فانه امر به اشرف الانبياء

نعليه كفره ولم يبين وقال في المومن فلانفسهم يمهدون تحقيقا لكمال الرحمة
فانه عند الحذر بين بشارة وعند غيره اشار اليه اشارة **ليجزي متعلق بيصدعون**
او بيمهدون او بمحذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشاره
الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل ابو حيان تسيم قوله الذين امنوا وعملوا
محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا علقت اللام بيصدعون
او بذلك المحذوف قال تقديره ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
والكافرين بعدله **الرياح** الشمال والصبا والجنوب **بمعنى لتبشركم** اشار الى ان
مبشرات منصوب على الحال وقد تضمن معنى التعليل كما في قولك اهن زيدا مسيا
فانك تريد لاساته وليذيقكم معطوف عليه لان الحال والصفة يفهمان العلة
فكان التقدير لتبشر وليذيقكم وتبشيرها اذاقة الرحمة وهي نزول المطر وتبعه
حصول الخصب وغيره واما الدبور فريح عذاب ومنه اللهم اجعله رياحا لا ريحا
رواه الشافعي وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما لانه اذ لا تبشير بلا رياح
تنبيـــــه قال هناك لعلهم يرجعون وقال هنا ولعلكم تشكرون فالواو
اشارة الى توفيقهم للشكر في النعم فعطف على النعم **ولقد ارسلنا** الاية قال ابو حيان
اعتراض جا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتانيسا له ووعدا بالنصر
ووعيدا لاهل الكفر وحقية نصر المومنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الاخرة
ايضا فافي الاخرة من متناولات الاية تنبيـــــه الصحيح ان نصر اسم
كان وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا او بمحذوف صفة له **بفتح السين**
وسكونها اي قرا باسكان هشام بخلف وابن ذكوان والباقون بفتحها جمعا
بين اللغتين **وان وقد** اشار الى ان ان بمعنى قد وجرى عليه جماعة او هي المخففة
من الثقيلة بدلالة اللام الفارقة لمبلسين او نافية اي وما كانوا مبلسين
من قبله تاكيد دل على بعد عهدهم بالمطر حيث صرف العناية الى بيان
قبلية الانزال وتقدمه على نزول المطر بتكرير ما يدل على القبلية او الضمير فيه
لارسال الرياح . فلا تكرار **وفي قراءة** لابن عامر وحفص وحمزة والكسائي **اثار**
جمعا اعتبارا بكثرة اثار المطر المفسر به الرحمة وفي قراءة الباقين افراد اسم جنس
وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل
الانشاء **ولئن لام قسم** اشار الى ان هذه اللام هي اللام الموطية للقسم دخلت
على حرف الشرط **جواب القسم** سد مسد الجوابين اعني جواب القسم والشرط
ومعناه ليظلن **يجحدون النعمة بالمطر** حاصله يفرحون بالخصب يكفرون بالجدب

حن

بهما وبين البا اي مسهل الثانيه بها ابو عمرو وحمزة والكسائي **العمي** قلوبا **من ضعف**
تماما مهيين اشار الى ان المراد بالضعف الضعيف من اطلاق المصدر على اسم الفاعل
كقولهم رجل عدل اي عادل فمعناه من ضعيف وهو النطفة **يحلف المجرمون**
المنكرون للبعث لدهشتهم **من الملكة وغيرهم** ردا عليهم **فيما اثبته في سابق علمه**
وقضايه اي في معلومه ومقتضيه ويجوز ابقاوه على ظاهره فان الظرفية
مجازية والمراد بالقضا الارادة الازلية ولفظ الكتاب يطلق على هذه المعاني
اي هو متعلق العلم او على ما في كتاب الله وهو من ورايهم برزخ الاية **فهذا يوم البعث**
في الفا قولان اظهرهما انها عاطفة هذه الجملة على لقد لبثتم وقال
الزمخشري هي جواب شرط مقدر كقوله فقد جينا خراسانا كانه
قيل ان صح ما قلتم ان خراسان اقصى ما يرادنا وان لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم
منكرين للبعث فهذا يوم البعث واليشير الى البيت المذكور
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا
لا تعلمون وقوعه اي البعث ويجوز ان لا يقدر له مفعول اي لم تكونوا من اولي العلم
وهو ابلغ **بالتا واليا** اي قرا هنا بتذكير عاصم وحمزة والكسائي بتاويل المعذرة
بالعذر والباقون بتانيث للفظ **لا يطلب منهم العتبى** اي الرجوع الى ما يرضي الله بتوبة
وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون قال الزمخشري
فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات وغير معتبين في بعضها
وهو قوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير
مستعتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم
فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسالوه ازالة ما هم فيه
فما هم من المجابين الى ازالته **في هذا القران** لحمل السورة او ما يتمها وغيرها
من كل مثل يرشدهم قطعا لمعذرتهم وكلمة من للتبعيض **حذف منه نون الرفع**
الى اخره اي لان اصله ليقولون فحذفت النون لاستثقال توالي النونات
ثم حذفت واو ضمير الجمع لالتقا الساكنين الواو والنون المدغمة وهذا مر له في
اول سورة العنكبوت وليست الاية مثل ذلك
تنبيـــــه وحد في قوله جيتهم وجمع في قوله ان انتم لنكتة وهو انه تعالى
اخبر في موضع اخر فقال ولئن جيتهم بكل اية اي جات بها الرسل فقال الكفار ما انتم
ايها المدعون الرسالة كلكم الا كذا **سورة لقمان ذي الحكمة** زاد في الكشاف
او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي قال ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قايله

مالشواني الغمور قاله
مقاتل والكلبي او في الدنيا
ويقدم فيه القيامة وصحا
على علمهم وسطاله
كالكشاف

اذ فقد تبين
بطلان قولكم

فهذا معناه واما
كونهم غير معتبين

سورة لقمان

فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا بعد الجر اسكن
في الصفة المشبهة وهو حسن الصناعة بالرفع في قراة حمزة خبر مبتدا محذوف
وعطف عليه رحمة وفي قراة العامة اي باقي السبعة بالنصب حالا من الايات
اي ايات الكتاب والمعنى تلك ايات الكتاب في حال الهداية والرحمة بيان
للمحسنين فهو صفة كاشفة ولم يقل هنا الذين يومنون بالغيب لان المتقي هو
التارك للكفر ويلزم منه ان يكون مومنا والمحسن هو الاتي بحقيقة الايمان ويلزمه
ان لا يكون كافرا فلما كان المتقي دالا على المومن بالالتزام صرح بالايمان هناك ولما كان
المحسن دالا على الايمان بالتضمن لم يصرح بالايمان ثم الثاني تاكيد فانه جرى الماء
ما بينه وبين خبره اي بقوله بالاخرة بالتكرير والاعادة ومن الناس هذا النضر بن الحارث
كما سياتي في كلامه اي ما يلهي منه مثل الى ما ذكر الحسن من ان لهو الحديث كل ما
يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والغناء واشترا
المغنية والمزامير والمعازف وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان الاضافة
بمعنى من اي اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا
ابلغ من حذف المضاف ليضل بفتح اليا التحتية اي ينفع في الاخرة وهو استماع
القران والهداية بفتح اليا في قراة ابي عمرو وابن كثير من الثلاثي اي ليضل هو بنفسه
بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه فاللام حينئذ للعاقبة ويوضح ذلك
قول الزمخشري فان قلت القراة بالضم بينة لان النضر كان غرضه
باشترا اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القران ويضلهم عنه
فما معنى القراة بالفتح قلت فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله
الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول كان شديد
الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل
من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف ويتخذها
اي في قراة الباقين من اضل رباعيا اي ليضل غيره عن الهدى واذا اضل غيره فقد
ضل وهذا ما جرى عليه الشيخ المصنف موافقا لنزول الاية في قول الكلبي
ومقاتل والذي قاله ابن عباس وابن مسعود والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير
وغيرهم ان لهو الحديث الغناء والاية نزلت فيه وهو الراجح وعليه فهو على حذف
مضاف اي من يشتري ذات او ذا لهو الحديث قال في الكشاف فان قلت
ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقران قال يشتري
بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق

ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة بصيرا بها بالنصب
اي في قراة حفص وحمزة والكسائي عطفا على ليضل فهو علة كالذي قبله وبالرفع في
قراة الباقين عطفا على يشتري فهو صلة وقيل على الاستيناف من غير عطف على
الصلة والهاء في يتخذها للايات الكتاب او للسبيل لانه يونث كما سبق او الاحاديث
الدال عليه الحديث لانه اسم جنس وحملنا التشبيه وهما كان لم يسمعها كان في اذنيه
حالان من ضمير ولى الذي هو الفاعل او الثانية بيان للاولى او بدل منها قال
في الكشاف ويجوز ان يكونا استينافين قاله هنا بزيادة كان في اذنيه وقرا في الجاثية
يسمعها مع ان ما نزلتا في النضر بن الحارث كما قرره لانه تعالى بالغ في ذمه هنا فناسب
زيادة ذلك بخلاف ما في الجاثية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية خبر ان الجملة
من قوله لهم جنات والاحسن ان يجعل لهم هو الخبر وحده وجنات فاعل به خالدين فيها حال اي من
الجنات والعامل ما يتعلق به لهم وان شئت كان حالا من الضمير في لهم وهو اقوى قاله
ابو البقاء واليه اشار في التقرير وعد الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله
حقا مصدران موكدان الاول موكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله
بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد واكدا
جميعا لهم جنات النعيم وهو صادق بان لا عمد لها اصلا فيقف على بغير عمد اذ لا عمد
للسموات بل هي واقفة كالقبة ويبتدي ترونها وبعضهم يقف على ترونها
اي السموات ليبين ان لها عمدا غير مرئية وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الرعد
بزيادة ان اي كراهة عن الغيبة الى الحضور لقمان ليس نبيا عند الجمهور اي وقلنا له
اشار الى ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم او وحي او لان اشكر
فتكون ان مصدرية دخلت على فعل الامر للدلالة على ان الشكر مطلوب ويجوز
ان يجعل بدلا من الحكمة فلا احتياج الى تقدير اللام التعليلية ومن كفر اي في اختيار
صيغة المضي هنا تنبيه على ان الكفر كثير متحقق من هذا النوع بخلاف الشكر
وقليل من عبادي الشكور تنبيه قدم الشكر على الكفران هنا
وقال في الروم من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون لان الذكر في
الروم كان للترهيب ولذلك قال يأتي يوم لا مرد له فقدم التخويف وههنا الذكر
للترغيب لان وعظ الاب للابن يكون بطريق اللطف والوعد محمود في صنعه
وان لم يحمده احد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال تصغير اشفاق
اي لا تحقير وهنا على وهن يجوز فيه ان ينتصب على الحال من امه او من مفعول حملته
وقلنا له ان اشكر اشار الى ان ان بمعنى اي مفسرة او لان يشكر فهي مصدرية في محل نصب
وهو حينئذ من محل لانه لم يسبق له ومنع في النكرات ومنعه حينئذ للتعريف وزيادة الالف والنون وهو في

بوصينا الي ولوالديك قال سفيان والاول يودي بالصلوات بالخمس والثاني بالدعاء
لهما ادبارهن موافقة للواقع فلا مفهوم له كما مر او اراد بنفي العلم به نفيه
قال الطيبي اي هو من باب نفي الشيء بنفي لازمه وذلك وذلك ان العلم تابع للمعلوم
فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا وكانه لم يرتض هذا الوجه لما ان علم
المخلوق بوجود الشيء ليس بلازم لوجوده في نفسه بل اللازم له هو العلم الفعلي
دون الا نفعالي ومنه علم فرعون وجوابه ان عدم الوجود من اسباب عدم
العلم في الجملة فيكفي هذا القدر في ارادة الاول اذ لا يجب اللزوم العقلي
بل يكتفي باللزوم العرفي والعادي والكناية بنفي العلم عن نفي الوجود شايعة
في عرف العرب والعجم ومنه قول المزكي اذا سيل عن عدالة الشهود لا اعلم هذا
فلا تطعهما فيه اي بالمعروف اشار الى ان معروفا اصله بالمعروف والاكثر على
انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا معروفا وجملة الوصية وما بعدها
اي قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض بين قول لقمان ان الشرك
لظلم عظيم وقوله يا بني على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في قصة لقمان
من النهي عن الشرك على ان في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية
ومفعولها وهو ان اشكر بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين
تخصيصا للام بزيادة التاكيد في الوصية لما تكابد من المشاق وتذكيرا لعظيم
حقها وافرادها بالذكر اي الخصلة السيئة او الحسنة المذكور اشار الى ان الاشارة
لجميع المذكور من اقامة الصلاة الى اخره قال ابن عباس الاشارة الى ان حقيقة
الايمان الصبر على المكاره والاول اظهر من معزوماته اشار الى ان المراد
بالمصدر المفعول قال ابو حيان ويحتمل ان يراد به الفاعل اي معازم
الامور كقوله فاذا عزم الامر وهو مجاز بليغ ولا تصاعر قراءة الاكثر وفي قراءة
الا ابن كثير وابن عامر وعاصم تصعر فالاولى مجازية والاخرى تميمية
بمعنى واحد
على الناس بعز حق واخر مقابل التصغير للفواصل
واقصد في مشيك في الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن والاسراع
الوارد في مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول اخرجه
ابن عدي وغيره من حديث ابي هريرة والثاني اورده ابن الاثير عن عايشة
رضي الله تعالى عنها من صوتك من تبعيضية وعند الاخفش يجوز ان تكون مزيدة ويؤيد
قوله تعالى يغضون اصواتهم اتبعوه فيه اشارة الى ان هذا الشرط بحال والتقدير

اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل النار قاله معاتل فان قيل كيف يفهم كونه انكر الاصوات مع ان حز المنشار بالمبرد ودق
النحاس بالحديد اشد صوتا فالجواب من وجهين الاول ان المراد انكر اصوات الحيوانات صوت الحمير فلا يرد السؤال الثاني
ان الاثر بصلحة وعبادة لا ينكر صوته بخلاف صوت الحمير وغير ذلك كالاسلام والقران قال ابن عباس وباطنة هي المعرفة وغيرها
كستر ذنب وعدم معاجلة عقوبة وحسن خلق

اتتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال ادعاء الشيطان اياهم الى العذاب
فلا حاجة الى ان جواب لو محذوف واختار البيضاوي ان الواو للعطف
ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار اي لا ينبغي ان يكون الحال
كذلك والاول اولى كما في الكشاف الى يقبل على طاعته يريد ان الوجه بمعنى
الذات والمراد من اسلامه اسلام اموره بالطرف الاوثق الى اخره
اي الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيل لذكر طرفي التشبيه
مرجعها اذ الكل صاير اليه فالالف واللام للاستغراق لانهم بكفره
فان من يكذب وهو مقطوع بان صدقه سيتبين عن قريب لا يحزن بل قد يتوب المكذب
عن تكذيبه واما اذا كان لا يرجوا ظهور صدقه فانه يتالم من التكذيب
من شجرة افردها لارادة تفصيل احادها عطف على اسم ان وهو ما والتقدير
ولو ان البحر يمده وهذا على قراءة ابي عمرو وقرا الباقون بالرفع عطفا
على موضع ان ومعمولها اذ هو في فاعل فعل مضمر اي لو ثبت او مبتدا خبره
يمده والجملة حال اي في حال كون البحر ممدودا او ذكر الزمخشري سواء
وجوابا مضمونهما ان ربط الجملة الحالية هنا بالواو والالف واللام في البحر للعهد
اي البحر المحيط فان قيل المطابق لاول الاية ان يقال وما في البحر من مداد
فلم عدل عنه الى قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فالجواب
استغنى عن المداد بقوله يمده من مد الدواة وامدها اي زادها مدادا فجعل
البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوءة مدادا ابدا لا ينقطع فصار
نظير ما قلنا ونظيره قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
الاية واشار بقوله الى ان البحار غير موجودة اي لو مدت البحار الموجودة سبعة
ابحر اخرى وذكر السبعة ليس للحصر بل للمبالغة وانما خصت بالذكر لكثرة ما يعد
بها كالكواكب السيارة والسموات والارضين وغيرها ولانه عدد يتحصر فيه المعدودات
الكثيرة اذ كل احد يحتاج الى حاجته الزمان والمكان والزمان منحصر في سبعة
ايام والمكان في سبعة اقاليم بكتبها تلك الاقلام افاد ان في الكلام اختصارا
قال الزمخشري فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع تكثير فهلا
قيل كلم قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه
يعني انه من باب التنبيه بطريق الاولى ورده ابو حيان بان جمع السلامة متى عرف
بال غير العهدية او اضيف عم قال شهاب الدين للناس خلاف في اهل تعم
اولا وقد يكون الزمخشري ممن لا يرى العموم ولم يزل الناس يستشكلون في بيت حسان

رضي الله تعالى عنه لنا الحقبات العربلعن بالضحى، ويقولون كيف اى نجمع القلة
في مقام المدح ولم يقل الجفان وهو تعريض لما قاله الزمخشري واعتراف بان
الاتوشرى في جمع القلة تكثيرا واليه اشار في التقرير الا كنفس واحدة خير ما خلقكم
الا اجل مسمى قاله هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين اثنين
دالين على غاية ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الاية وقوله اتقوا ربكم واخشوا
يوما الاية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما في فاطر والزمر خال عن ذلك
اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتدا خلق ولا انتهائه وما في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب
ذكر اللام والمعنى يجري كل كما ذكر لبلوغ اجل بالياء والتاء اي قرا بغيب ابو عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي سوى شعبة اخبار عن غيب كما اشار اليه بقوله يعبدون وباقي
بخطاب لمناسبته لسابقه فمنهم مقتصد متوسط بين الكفر والايمان لانزجاره
بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان اشد قولا واغلا في الافتراء من بعض
فان قيل ما الحكمة في قوله في العنكبوت فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
وقال هنا فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فالجواب لما ذكر هنا امرا عظيما
وهو الموج الذي كالجبال بقي اثر ذلك في قلوبهم فخرج منهم مقتصد اي في
الكفر وهو الذي انزجر بعض الانزجار كما مر او مقتصد في الاخلاص فبقي معه شيء منه
ولم يبق على ما كان عليه من الاخلاص وهناك لم يذكر مع ركوب البحر معاينة مثل ذلك الامر
فذكر اثر الحكم حيث لم يبق عندهم اثر فيه شيئا فيه اشارة الى ان لا يجزي صفة
ليوم والضمير محذوف كما قدر ولا مولود مبتدا هو مبتدا ثان جاز خبره والجملة
خبر مولود وجاز الابتدا به وهو نكرة لانه في سياق النفي شيئا بطلبه يجزي
وجاز كما اشار اليه في التقرير والعامل فيه جاز على المختار من اعمال الثاني انهم بتغيير
النظم حيث عدل عن الفعلية الى الاسمية التي هي اكد انه اولى بان لا يجزي عنه
اذ ليس له على الاغلب ما للاب عليه من الحنو والشفقة وينبغي ان يخص من عمومه
صبيان المسلمين فان الاحاديث الصحيحة ناطقة بشفاعتهم لوالديهم بالبعث
يعني بالجزا بالتخفيف والتشديد اي قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتخفيف والباقون بالتشديد وسبق بالبقرة نفس نكرة او ما جرم باي ارض متعلق
بتموت وهو معلق للدراية فهو في محل نصب والباء ظرفية بمعنى في البينة اي ارض
بحوز يدركه اي بها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل باي وقت تموت مع ان كلاهما
غير معلوم لغيره بل نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان فالجواب
انا خص المكان بنفي علمه لان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاد

علم مكان موته اقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تاثيرا في جلب
الصحة والسقم وتاثيره فيها اكثر بتبسيه اضاف في الاية العلم
الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين
منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفا علم العباد بها كما اشار اليه
الشيخ المصنف في التقرير لان الثلاثة الاول امرها اعظم وافخم فخصت
بالاضافة اليه تعالى والاخيرتين من صفات العباد فخصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى
عنهم علمها كان انتفا علم ما عداهما من الخمسة اولى ان الله عليم بكل شيء الخ اشار الى ان الله تعالى
لما خصص اولا علمه بالاشيا المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة ذكر ان علمه غير مختص
به بل هو عليم مطلقا بكل شيء وليس علمه علما بظواهر الاشيا فقط بل هو خبير بظواهر
الاشيا وبواطنها سورة السجدة لا ريب فيه خبر اول او اعتراض كما رجحه الزمخشري
واختاره ابو حيان وعليه مبنى البيضاوي نظم الكلام والخبر من رب العالمين
والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة وهو كونه منزلا من رب العالمين كانه
قيل لا ريب فيه في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته
قوله ام يقولون الخ لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وهذا
اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك لا ريب فيه
ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكائنة
بمعنى بل كما اشار اليه الشيخ المصنف والهمزة انكار القولهم وتعجبا منه لظهور
امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث ايات منه ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق
المنزل من رب العالمين ولو قيل بانه اضراب ابطال لقولهم افتراه وحده لكان
صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القران اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز ان
يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم اي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق كما تقدم
ما نافية ومن زائدة ونذير فاعل اتاهم والكلام صفة لقوم واختار ابو حيان
ان تكون ما موصولة والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي اتاهم من قبلك من زمن عيسى
او اسمعيل اولها الاحد واخرها الجمعة وتاويله ثم استوى ليست ثم للترتيب
بل هي بمعنى الواو استوا يليق به اختلف العلما في هذه الاية ونظائرها على قولين احدهما
ترك التعرض الى بيان المراد والثاني التعرض اليه والاول اسلم كما عليه جرى الشيخ المصنف
لان صفة الاستوا مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض
اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه انه لا يعلم
والثاني يكاد يقع في ان يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب

ولاسنك ان السكوت خير من الكذب يا كفار مكة اذ عصيتموه افلا تتذكرون هذا
اي ما علمتم من انه خالق السموات والارض وخالق هذه الاجسام العظام لا يقدر
على مثل هذه الاصنام حتى ينصروكم وتكون لها شفاعة اسم ما اي العاملة عمل
ليس في لغة الحجازيين بزيادة من اي ما لكم من دونه ولي والجار والمجرور في محل
نصب خبرها يدفع عذابه عنكم الا باذنه من السما باسباب سماوية نازلة والمعنى
بحكم الامر ونزول القضا والقدر وفي سورة سال الى اخره اشار الى الجمع بين اختلاف
الاسنين في مقدار اليوم او المراد باليوم هنا مدة عروج الله تعالى اي عروج تدبير
وامره من الارض الى السما الدنيا وبه يتم مدة عروج الملائكة من الارض الى العرش
او المراد به في الموضعين يوم القيامة ومقداره الف سنة من حساب اهل الدنيا
اذا تولى الحساب فيه الله تعالى وخمسين الف سنة لو تولى فيه الحساب غير الله او المراد
انه كالف سنة في حق خواص المومنين وخمسين الف سنة في حق عوامهم خلقه بفتح
اللام في قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي فعلا ماضيا صفة اي في موضع الصفة
لكل او لشي فتكون منصوبة المحل او مجرورته وبسكونها في قراءة الباقين بدل
اشتمال من كل شي والضمير عائد على كل شي وهذا هو المشهور ويجوز ان يكون بدل
كل من كل والضمير على هذا عائد على الباري تعالى ومعنى احسن حسن لانه ما من شي
خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة من ما مهين
كان ادم من سلالة من طين فلا يخالف ما في المومنين لان المذكور هنا صفة
ذرية ادم والمذكور ثم صفة ادم اي خلق ادم قومه منصوبيه اعضائه
من روحه اضافة تشريف كما مر وجعل لكم التفات من الى خطاب الجماعة
وفي هذا الخطاب لطيفة وهي ان الخطاب يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه
خاطبه من بعد وقال وجعل لكم فان قيل الخطاب واقع قبل ذلك كما
في قوله تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب فالجواب هناك لم يذكر الامور
المرتبة وهي كون الانسان طينا ثم ماء مهينا ثم خلقا مسوى بانواع القوى
فخاطبه في بعض المراتب دون بعض والافيدة لتشكروه بصرفها فيما خلقت
وجعل لكم اي لذريته السمع الى اخره لتشكروه بصرفها فيما خلقت له فان قيل
ما الحكمة في ذكر المصدر في السمع وفي البصر والفواد الاسم ولهذا جمع الابصار
والافيدة ولم يجمع السمع لان المصدر لا يجمع فالجواب ان السمع قوة واحدة ولها
محل واحد وهو الاذن ولا اختيار لها فيه فان الصوت من اي جانب كان يصل اليه
ولا قدرة للاذن على تخصيص السمع بادراك البعض دون البعض واما الابصار فمحله

العين ولها فيه اختيار فانها تتحرك الى جانب المرئي دون غيره وكذلك الفواد محل
الادراك وله نوع اختيار يلتفت الى ما يريد دون غيره واذا كان كذلك لم يكن
للمحل في السمع تاثير والقوة مستبدة فذكر القوة في العين والفواد لان للمحل نوع
اختيار فذكر المحل لان الفعل يسند الى المختار الا ترى انك تقول سمع زيد وراى عمرو
ولا تقول سمع اذن زيد ولا راى عين عمرو الا نادرا لان المختار هو الاصل وغيره الته
فالسمع اصل دون محله لعدم الاختيار له والعين كالاصل وقوة الابصار الته والفواد
كذلك وقوة الفهم الته فذكر في السمع المصدر الذي هو القوة وفي الابصار والافيدة
الاسم الذي هو محل القوة ولان السمع قوة واحدة لها محل واحد ولهذا لا يسمع
الانسان في زمان واحد كلامين على وجه يضبطهما ويرى في زمان واحد صورتين
فاكثر ويتقنها قليلا نعت لمصدر محذوف ما زايدة والتقدير تشكرون
شكرا قليلا كافرون جاحدون قل يتوفاكم ملك الموت قال ذلك هنا
وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة
لان الله تعالى هو المتوفي حقيقة بخلقه الموت وامر الوسائط بنزع الروح وهم غير
ملك الموت اعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها
والتوفي استيفا العدد معناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب
عليه الموت كما اشار اليه في التزبير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في
مواضع منه تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب
ما يقال كيف فسر التوفي بالاستيفا احيا فيه اشارة الى وجه المناسبة بينه
وبين ما قبله فان قبض ارواحهم مع سريان الروح في البدن سريان ما الورد
في الورد والنار في الجمر فهي اشد اختلاطا بالبدن من اختلاط اجزا البدن
بالتراب فكيف يستبعد البعث من الله تعالى مع قدرته الشاملة وحكمته الكاملة
يقولون اشار الى ان ربنا على اضمار القول وهو حال اي قايلين ذلك وقدر في
الكشاف يستغيثون بقولهم ربنا واضمار القول اكثر ما انكرناه من البعث الى اخره
اشار الى ان مفعول كل من ابصرنا وسمعنا مقدر ويجوز ان لا يكون مقدرا
اي صرنا بصرا سميعين انا موقنون الان اي انا امنا في الحال ويحتمل ان يكون المراد
منه انهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين لرايت امرا فظيعا اشار
الى ان لو امتناعية وان جوابها المذكور وهذا هو الظاهر وقدم عليه الكواشي
ان لو للتمني والتقدير ليتك يا محمد تراهم على هذه الحالة الردية لانهم اذوه اي فلا
جواب لها وهذا اخذ من الكشاف وتعقبه ابو حيان بان التمني في هذا الموضع بعيد

حق ثبت القول القضا والناس من هولا المجرمين اجمعين كامر وهذا صريح في الدلالة
على صحة مذهب اهل السنة حيث قالوا ان الله تعالى ما اراد الايمان من الكافر وما شا منه الا
الكفر ولو شا لهدى المعتزلة لهذه الاية العذاب هو مفعول ذوقوا فالظاهر
ان هذا صفة يومكم بما نسيتم التاسيبية وما مصدرية اي بسبب نسيانكم
اي بترككم الايمان به يشير الى ان النسيان بمعنى الترك وبذا يندفع الجبر بمقارنة
القدرة لفعل العبد على راي الاشاعرة انما يومن باياتنا القران ايمانا كاملا
فلا يرد كيف قال ذلك مع ان المومنين ليسوا منحصرين في من اتصف بهذه
الصفة ولا هذه الصفة شرط في تحقق الايمان تتجافى تجوز ان يكون مستانفا
وان يكون حالا جنوبهم اسندالها مبالغة عن المضاجع في موضع الحال اي متجافية
جنوبهم وكذا يدعون اي داعين خوفا وطمعا نصبها اما على المفعول من اجله واما
مصدران في موضع الحال ينفقون في الواجب عليهم او هو عام في الواجب
والتطوع ما اخفي بفتح اليا فعلا ماضيا مبنيا لما لم يسم فاعله في قراة الجمهور فما
استفهام مبتدا خبره اخفي لهم وفي اخفي ضمير هو الفاعل يرجع الى ما والجملة نصب
بتعلم سدت مسد المفعولين وفي قراة لحمزة بسكون اليا فعل مضارع مرفوع تقديرا
مسند الضمير المتكلم فما موصولة في محل نصب بتعلم اي لا تعلم الذي اخفاه الله لهم
ومن قرة اعين حال منها جزاء علة اخرى بما كانوا يعملون خفيا بلا مرا لا يستوون
شرفا ومثوبة اي المومنون كعلي رضي الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة والمراد
به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمومنين والا فالفاسق مومن ونظيره
افنجعل المسلمين كالمجرمين ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية اذ ليس كل مجرم
ومسي كافرا لم يقل يستويان لانه لم يرد مومنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل اراد
جنس المومنين والفاسقين كما قرره الشيخ المصنف بما كانوا يعملون بسبب
اعمالهم ليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالفه حديث لا يدخل احدكم الجنة
بعمله بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى واما الذين فسقوا بالكفر
والتكذيب اي هذا اشارة الى حال الكافر واعلم ان العمل الصالح لدى الايمان تاثير
فلذلك قال امنوا وعملوا الصالحات واما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه
فلهذا لم يقل واما الذين فسقوا وعملوا السيات لان المراد من فسقوا كفروا ولو جعل
العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن ان مجرد الكفر لا عقاب عليه الذي كنتم به صفة
لعذاب وجوز ابو البقا ان يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم والحريق ولذلك
هنا وقال في سبا التي كنتم بها تكذبون ذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب

وانتهما

وانثهما نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار ونعت
موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبا لم يتقدم
ذكر النار ولا ضميرها فناسب التانيث اعيدوا فيها بمقامع النار كامر لعلهم يرجعون الى الايمان
فلا يتحوا في الاكثر ثم اعرض عنها ولم يتفكر فيها بين في الكهف بالفا لكنهم بادي
الراي وهنا بثم وضوح الاستبعاد انا من المجرمين لم يقل منه قال في الكشاف
فان قلت ~~لم~~ هلا قيل انا منه منتقمون قلت
لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل
على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه
الفايدة ولقد اتينا ليلة الاسرا كما رواه الشيخان وفي كلامه اشارة الى ان الضمير
في لقايه عايد على موسى مضافا اليه على طريق المفعول والفاعل محذوف ضمير
الرسول اي من لقايك موسى ليلة الاسرا وهذا هو الظاهر
~~ان المراد انا اذا اتيناه~~
~~الكتاب فانت اولى به~~ والله اعلم او الكتاب هو ما عليه الاكثر لما صبروا
بفتح لام وتشديد ميم في قراة الجمهور على ان لما هاهنا هي التي فيها معنى الجزاء وهي ظرف
بمعنى حين اي جعلناهم ايمة حين صبروا وفي قراة لحمزة والكساي بكسر اللام
وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق
متعلق بالجعل اي جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم يفصل يقضي من امر
الدين بالمجازاة لهم للمشركين اي يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا اشار الى ان فاعل
يهد بالياء على القراة العامة الله كما قرره تقدير اولم يهد الله لهم وكم عند
البصريين في هذه الاية في موضع نصب باهلكنا والمراد كثرة اهلاكهم
على اضمار المضاف
واعتبر السمع لانهم ما كان لهم قوة الادراك
بانفسهم والاستنباط بعقولهم فقال افلا يسمعون يعني ليس لهم درجة المتعلم
الذي يسمع الشي ويفهمه سورة الاحزاب يايها النبي لم يقل في ندايه يا محمد كما قال
في ندا غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يايها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال
يايها الرسول وانما عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله
وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس انه رسول الله فيلقبوه بذلك ويدعوه
به دم على تقواه جواب عما يقال ما الفايدة في الامر لمن هو مشتغل به فالمعنى
بالاستغال بذلك الشي فانه لا يقال للجالس منك اجلس وفيه اشارة الى ما ورد

وانتم تمشون فيها وتبصرونها واليه اشار في التقرير افلا يبصرون هذا اشار الى ان المفعول محذوف وقال يبصرون لان الامر مرئي
بخلاف حال الماضي فانها كانت مسموعة وقدم الانعام على الانفس في الاكل لان الزرع اول ما ينبت يصلح للدواب ولا يصلح للانسان
او لان الزرع غذا للدواب لا بد منه واما غذا الانسان فقد يصلح للحيوان فكان الحيوان ياكل الزرع ثم الانسان ياكل من الحيوان

كانه قيل ما الحكمة في هذا
الترجي وهو على الله تعالى محال
فالجواب فيه وجهان احدهما
معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين
كقوله انا نسيناكم يعني تركناكم
كما يترك الناسي حيث لا يلتفت
اليه اصلا كذلك هنا والثاني
نذيقنهم العذاب اذاقة يقول
القايل لعلهم يرجعون بسببه

او ذكر موسى لقرب من النبي صلى الله
عليه وسلم ووجود من كان على دينه
الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام
للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا
يوافقون على نبوته واما النصارى
فكانوا يعترفون بنبوة موسى
عليه السلام فتمسك بالحج عليهم

ان اهل مكة دعوا النبي الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم ويزوجه
شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع
نزلت فيما يخالف شريعتك اي فيما تنافيه وهن دينك فان قيل لم خص الكافر
والمنافق بالذكر مع ان النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان لا يطيع احدا غير الله فالجواب
ان ذكر الغير لا حاجة اليه لان غيرهما لا يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الاتباع
ولا يتوقع ان يصير النبي صلى الله عليه وسلم مطيعا له بل يقصد اتباعه ولا يكون
عنده الا مطاعا واليه اشار في التقرير وفي قراءة بالفوقانية اي قرا بغيب
ابو عمرو مسندا لضمير الكافرين والمنافقين وباقي بخطاب لقوله يا ايها النبي
لان المراد هو وامته ومن ثم جا بالجمع ووجه الغيبة والخطاب
في الاية الآتية مذكور في كلام الشيخ المصنف كما يأتي وكفى بالله وكيلا بالله في موضع
رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان او الحال في جوفه لانه معدن الروح
الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى باسرها فيمتنع تعدده لانه يؤدي
الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها ردا على من قال
من الكفار الى اخره اشار الى ان سبب نزولها في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان
رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشيا الا وله
قلبان وكان يقول لي قلبان اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما
هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه
بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا
قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك قال ابو معمر ما شعرت
الا انهما في رجلي فعلموا انه يومئذ لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده
اللاي بهمزة مكسورة ويا ساكنة بعدها كالداعي في قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي وبلا يا في قراءة ابي عمرو والبزي فالاولى جات على الاصل والتام والثانية
حذف منها اليا تخفيفا تظهرون اي الى اخره ايضاحه قرا بضم تا وكسرها
عاصم وخفف ها ومد ظا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فقط ظا وباق
بتشديد ظا وها فتحصل في الاية اربع قراءات واحدة بلا الف وثلاث
بها وكلها لغات والتا الثانية في الاصل من تظاهرون بالف مدغمة
في الظا فان اصله تتظاهرون بتايين مخففا كان او مشددا ثم من خفف حذف
احدى التايين كراهة الجمع بينهما ومن شدد خفف بالادغام واما تظاهرون
في قراءة عاصم فهو مضارع ظاهر مثل قاتل هذا حاصل ما ذكر القرآن في هذه الاية

وخفف عاصم وحمزة والكسائي

وكلام

وكلام الشيخ المصنف فيه غموض لشدة اختصاره كظهر امي ونحوه للشرطية ١٢٣
كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما
قالوا اي فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه ان يفارقها
ثلا يفارقها لان مقصود المظاهر وصف المراة بالتحريم وامساكها
يخالفه جمع دعي بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول واصله دعيو فادغم
ولكن جمعه على ادعيا غير مقيس لان افعلا انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام
اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي واتقيا وغني واغنيا وهذا وان كان فعيلا
معتل اللام الا انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى
وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم اسير واسرا والقياس اسرى
وقد سمع فيه الاصل ذلكم المذكور او الاخير يقول الحق هو نعت لمصدر
محذوف اي القول الحق هو عايد هو المصدر المفهوم من ادعوهم اي دعاءهم لذلك
ومواليكم فادعوهم اخي ومولاي بهذا المعنى جناح اثم في ذلك اي التسمية
فيما اشار الى ان ما مجرورة المحل عطفا على المجرور قبلها بفي والتقدير
ولكن الجناح فيما تعمدت واحترز ان تكون ما في موضع رفع بالابتدا
والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به او عليكم فيه الجناح ونحو في
الحديث ملعون من نسب الى غير ابيه فيما دعاهم الى اخره اي في كل الامور فيجب
كونه احب في حرمة نكاحهن عليهم اجلالا وتعظيما له صلى الله عليه وسلم
لئلا يطمع احد في نكاحهن لا في النظر والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق
الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من ورا حجاب
ولا يقال لبناتهن هن اخوات للمومنين ولا لاخواتهن واخوانهن اخوال المومنين وخالاتهم
وانما جعلهن كالامهات ولم يجعل نبيه كالاب لانه تعالى اراد ان امته يدعون ازواجه
باشرف ما تنادى به النسا وهو الام واشرف ما ينادى به النبي صلى الله عليه وسلم
لفظ الرسول لا الاب في كتاب الله في كتاب الله يجوز ان يتعلق باولى لان افعل التفضيل
يعمل في الظرف ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في اولوا والعامل فيه
اولوا لانه شبيه بالظرف ولا جايز ان يكون حالا من اولوا للفصل بالخبر ولانه
لا عامل فيها نسخ بهذه الاية او بالانفال فصارت بالقرابة وفي كلامه اشارة
الى ان سبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواخي بين رجلين فاذا
مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته وكان المهاجرون يتوارثون بالهجرة الى المدينة
حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم من متعلقة باولى والتقدير اولى من المومنين

ولكن ما تعمدت قلوبكم و

الوارثين بمجرد الايمان كما ورد الا لكن اشار الى ان الاستثنا من غير الجنس وهو مستثنى
من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الارث
وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من اوليائكم خيرا كان لكم ذلك وعدى تفعلوا
بالى لتضمنه معنى تدخلوا الى اوليائكم احبابكم من عطف الخاص على العام اى لانهم
اصحاب الشرايع والكتب واولوا العزم من الرسل وايمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم
وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع انه موخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوحا عليه
في اية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد
القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من
الانبيا المشاهير فكان تقديم نوح بها اشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة
الدين وقدمه بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته اشار الى ان المراد من الميثاق
الماخوذ من النبيين ارسالهم وامرهم بالتبليغ وان يصدق بعضهم بعضا وهو
اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدي وهذا جواب ما فايدة اعادة الميثاق
بقوله واخذنا الى اخره واجيب ايضا بانه ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله
على الوفا بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين او هو الاول وانما
كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت
فاذا اراد بالميثاق الغليظ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه
واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا وبه جزم البغوي واخذ الميثاق الى اخره
اشار الى ان اللام في ليسال لام كي وان اخذ الميثاق ليسال المومنين عن صدقهم
والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله واعد ومفعول
صدقهم محذوف اى صدقهم عهدهم ويجوز ان يكون صدقهم في معنى
تصديقهم ومفعوله محذوف ايضا اى عن تصديقهم الانبيا وقيل
اللام للصيرورة اى واخذ المواثيق على الانبيا ليصير الامر الى كذا تبكيتا
للكافرين بهم اى ان الحكمة في سوالهم مع علمه تعالى انهم صادقون تبكيت من ارسلوا
اليهم هو عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبيا الدعوة الى دينه لاثابة
المومنين واعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما اثبت مقابله في الاول
ومن الاول ما اثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسال الصادقين عن صدقهم
فاثابهم وليسال الكافرين عما اجابوا به رسلهم واعد لهم عذابا اليما من الكفار متحزبون
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير حتى بلغوا خمسة عشر الفا وهم الاحزاب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثلاثة الاف وحاصروا المدينة شهرا وهي غزوة

الخندق

الخندق ريحا هي الصبا قلعت خيامهم ملئكة فكبروا من جوانبهم حتى انهزموا خايفين
بالتا الفوقية على قراة الجمهور من حفر الخندق الذى اشار به سلمان الفارسى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وباليا التحتية على قراة ابى عمرو ويعقوب من تحزيب المشركين
السابق ذكرهم على النبى صلى الله عليه وسلم من المشرق والمغرب اى معنى قوله من فوقكم ومن
اسفل منكم من جميع الجهات على المبالغة كانه قيل اذ جاوكم محيطين بكم هنالك منصوب
بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان اظهرها انه ظرف
مكان بعيد اى في ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثانى انه ظرف زمان وانشد
بعضهم واذا الامور تعاظمت وتشاكلت فهناك يعترفون اين المفزع
زلزالا مصدر مبين للنوع بالوصف هى ارض المدينة كان اسمها يثرب فسماها
النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كما جاء عنه عليه افضل الصلاة والسلام يقولون
اى المنافقون يثرب وهى المدينة فكره ذلك كما في مسند احمد مرفوعا من يسمى
المدينة يثرب فليستغفر الله وقال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة
الرسول في ناحية منها فيحتمل ان الشيخ المصنف اراده والمعنى هى ارض بناحية
المدينة لكن فيه تكلف بضم الميم الاولى من مقام فى قراة حفص وفتحها في قراة
الباقين اى لا اقامة ولا مكان لف ونشر مرتب اشار به الى ان وجه من قرا بالضم
جعله مصدرا من اقام رباعيا ومن قرا بالفتح جعله اسم مكان منه لان المصدر
واسم المكان من افعل بالبناء على مفعل والمعنى لا ثبوت لكم هنا للقتال فارجعوا هاربين
او مرتدين بالمد في قراة ابى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى والقصر
فى قراة الباقين اى اعطوها وفعلوها الاول معنى القراة الاولى والمفعول
محذوف اى اعطوها السائلين والثانى معنى الثانية قال الازهرى والاول اجود وما تلبثوا
بها اى اجابة الفتنة الا لبثا يسيرا فان الله تعالى يهلكهم او يخرجهم بالمسلمين
الادبار في الزحف ان فررتم جوابه محذوف لدلالة التى قبله عليه تقديره
لا ينفعكم الفرار لان محل الاجل لا بد منه وقيل هو المتقدم عند من يرى
ذلك ولعل الشيخ المصنف يراه لسكوته عن ذلك الا قليلا نعت لمصدر
محذوف اى تمتعا قليلا او لزمان محذوف اى زمانا قليلا او يصيبكم
بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا فالتقدير
وحاملا رمحا اى او فى كلمة الترديد بين السوء والرحمة وادخالها تحت معنى
العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذ لا عصمة الا من السوء وتقرير الجواب ان
تقدير الكلام من ذا الذى يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او من الذى يصيبكم بسوء ان اراد

الله بكم رحمة او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال صاحب المطلع كانه قيل من ذا الذي يمنعكم من احدهما ان اراده بكم وقال ابو حيان اما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعوا الى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما اذا قدر حذف مضاف اي يمنعكم من مراد الله قد يعلم الله المعوقين المثبطين للمسلمين والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة تعالوا الينا لتستريحوا اذ يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وهم خوفوا المومنين ليرجعوا تنبيه هلم هنا لازم وفي الانعام متعد تنصبه مفعوله وهو شهداكم بمعنى احضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا يوذن بانه متعد ايضا وحذف مفعوله فانه قال وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا بالمعاونة والاتيان وهو اي اشحة حال من ضمير يأتون اي لا يأتون القتال الا بخلا بالظفر للمسلمين وبما يصل اليهم من الغنيمة فاذا جاء الخوف وقت الحرب تدور اعينهم في احداقهم كنظر او كدوران الذي يغشى عليه من الموت اشار الى ان كالذي فيه وجهان احدهما انه نعت لمصدر محذوف من ينظرون اي ينظرون اليك نظرا كنظر الذي ويويده الاخرى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت والثاني انه نعت لمصدر محذوف ايضا وهو مصدر مشبه اي دورانا كدوران عين الذي فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اولئك لم يومنوا حقيقة وان اظهروا الايمان لفظا فاحبط الله اعمالهم من نحو الصلاة وايضاحه قول الكشاف فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب فالمراد بالاحباط عدم قبول ايمانهم على الله يسيرا بارادته اشار الى ان هذا من اطلاق المسبب وارادة السبب وبوضحه قول الزمخشري فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شي عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويجوز ان يكون هذا اشارة الى ما يكون في نظر الناظر كقوله تعالى وهو اهون عليه بكسر الهمزة في قراة الجمهور وضمها في قراة عاصم لغتان فالاولى قيسية تميمية والثانية حجازية بدل من لكم اي من الكاف في لكم تبع فيه الكشاف ومنعه ابو البقا وتابعه ابو حيان قال ابو البقا وقيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة الجار ومنع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل منه وقال ابو حيان بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم قال ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين ان يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب بدل شي من شي وهما لعين واحد واجاز ذلك الكوفيون والاخفش وانشد

قال الزمخشري

بكم قريش كفينا كل معضلة ۞ وام نهج الهدى من كان ضليلا ۞ قال شهاب الدين لا نسلم ان هذا بدل شي من شي وهما لعين واحدة بل بدل بعض من كل باعتبار الواقع لان الخطاب في قوله لكم اعم من من كان يرجوا الله وغيره ثم خصص ذلك العموم لان المتاسي به صلى الله عليه وسلم في الواقع انما هم المومنون وبدل على ما قلته ظاهر تشبيه الزمخشري هذه الاية باية الاعراف واية الاعراف البدل فيها بدل كل من كل واجاب بانه انما قصد التشبيه في مجرد اعادة العامل واجاز ابو البقا ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لحسنة وان يتعلق بنفس حسنة ومنع ان يتعلق باسوة قال لانها قد وصفت كان يرجوا الله ثوابه واليوم الاخر نعيمه ما وعدنا الله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى اخره ولما ياتكم الاية وصدق الله ورسوله من تكرير الظاهر تعظيما كقوله ارى الموت لا يسبق الموت شي ولانه لو اعاد هما مضمرين لجمع بين اسم الباري تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقال وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بيس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله قصد الى تعظيم الله تعالى في الوعد ليشير الى ان هذا في مقابلة قولهم وما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وليس اشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى بشارة وهو انهم قالوا هذا ما وعدنا الله وقد وقع وصدق الله في جميع ما وعد ويعذب المنافقين ان شا بان يميتهم على نفاقهم قال السدي فمعنى شرط المشيئة في عذاب المنافقين ما ذكر وليس معناه انه لا يجوز ان لا يعذبهم اذا ماتوا على النفاق وفي كلامه اشارة الى جواب ما قيل كيف علق عذابهم بمشيئته مع ان عذابهم متيقن الوقوع لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وجواب ان شا مقدر وكذلك مفعول شا اي ان شا تعذيبهم عذبهم او يتوب عليهم بتوفيق للتوبة وقبولها اي الاحزاب عن المدينة بغيظهم متغيظين فهو حال والبا للمصاحبة واجاز ابو البقا ان يكون مفعولا به قلت ولا يظهر لم ينالوا خيرا حال ثانية او حال من الحال الاولى فهي متداخلة ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة وجوز الزمخشري فيها ان تكون بيانا للحال الاولى او مستانفة ولا يظهر البيان الا على البدل والاستيناف بعيد بالريح والملايكة الذين عاونوا الاحزاب اذ لم يحوجهم الى القتال وانزل الذين ظاهروهم ونقضوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب في قلوبهم اي الذراري والنسا ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم النقود والمواشي لم تطوها بعد وهي خيبر

او فارس او الروم او غيرهما من كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة
والمضي لتحقق وقوعه وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده اشار الى ان
سبب نزول اية التخيير وهو ان ازواجه صلى الله عليه وسلم اجتمعن وطلبن
زيد الحلي والثياب مما تفتخر به النسا ولم يكن عنده فتاذى بسوالهن ذلك وعلم
انه متى امرهن بالصبر على الفقر يتاذين به فامره الله تعالى بالتخيير مام الامر الى
اختيارهن ليفعلن ما يخترنه رواه الطبراني من حديث الحسن مرسلا او
انهن سالنه النفقة وطلبن منه ما لا قدرة له عليه كما في صحيح مسلم بذلك لكن
تعقب بان في صحيح البخاري في كتاب المظالم ما يخالفه وهو انه انما كان سبب المظاهرة
وجمع الحافظ ابن حجر بينهما بان تكون القضيتان سبب اعتزاله لهن شهرا
والاعتزال سبب التخيير اطلقكن من غير ضرار حثا على الكرم وحسن الخلق وفي
جزمها وجهان احدهما على جواب الشرط ويكون فتعالين جملة اعتراض بين الشرط وجوابه
ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض كقوله فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما
يريد واعلم ان سوف ياتي مبينة من النشوز وسوء الخلق بفتح اليا الى في قراة
ابن كثير وابي بكر وكسرها في قراة الباقين اي بينت او هي بينة تفسير للقرائتين على اللف
والنشر المرتب فالاولى على معنى ان الله بينها والثانية على معنى انها ظاهرة
من تولهم بين الشي بمعنى بان وظهر او بمعنى انها تبين عن نفسها انها فاحشة لقبحها
يضاعف باليا وفتح العين ورفع العذاب في قراة عاصم وحمزة والكسائي ونافع
وابي عمرو بالبنا للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله عز وجل واسناد
الفعل الى العذاب فرفعه وفي قراة لابن عامر وابن كثير وابي عمرو بالتشديد للعين ومن
ضرورته حذف الالف على الاخبار وعلى لفظ المفعول الذي لم يسم فاعله ورفع
العذاب لقيامه مقام الفاعل وفي اخرى لباقي السبعة بالنون معه اي مع تشديد
العين ونصب العذاب على اخبار الله تعالى عن نفسه بنون العظمة ونصب العذاب
به اي مثليه اذ عظم الذنب بعظم المذنب وكان ذلك التضعيف على الله يسيرا
اي ليس كونكن تحت النبي صلى الله عليه وسلم وكونكن حليلات شريفات مما يدفع العذاب
عنكن وليس امر الله كامر الخلق حيث يتعذر عليهم تعذيب الاعزة بسبب كثرة
اوليائهم واعوانهم او شفعائهم واخوانهم وخص الله تعالى نسا النبي صلى الله عليه وسلم
بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة اما الاول فلانهن يشاهدن
من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ولان في معصيتهن اذى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وذنب من اذى رسول الله اعظم من ذنب غيره واما الثاني فلانهن

انزن

الامر الثاني جواب ٢

اشرف من ساير النسا لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن
اشرف كما ان المعصية منهن اقبح نوتها اجرها مرتين في مقابلة قوله تضعف
لها العذاب ضعفين وفيه لطيفة وهي ان عند ايتاء الاجر ذكر المؤتي وهو الله تعالى
وعند العذاب لم يصرح بالمعذب فقال يضاعف وهذا اشارة الى كمال الرحمة
والكرم وفي قراة بالتحتانية في تعمل وتؤتها اي فيهما بتذكير لفظ من تعمل وتؤتها
بغيب مسند اليه تعالى حمزة والكسائي وباقي بتانيث لمعنى من لانها عبارة عن
النسا لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
كريما في الدارين كما اشار اليه كجماعة من النسا قال الزمخشري احد في الاصل بمعنى
وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد
وما وراءه ومعنى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا اي اذا تقصيت امة النسا
جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة
ومثله قوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد
بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين فلا تكن اعظم
اشار الى ان جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فالشرط قيد في نفي ان يشبههن
باحد من النسا ويجوز ان يكون جوابه قوله فلا تخضعن والتقوى على بابها وجوز وجهاً
على هذا ان يكون اتقى بمعنى استقبل اي استقبلتن احدا فلا تلن له القول
واتقى بمعنى استقبل معروف في اللغة وانشد قوله
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد اي واستقبلتنا
باليد قال ويكون على هذا ابلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضلهن على التقوى ولا
على نهيه عن الخضوع بها اذهن متقيات لله في انفسهن والتعليق يقتضي ظاهره
انهن لستن متحليات بالتقوى قال شهاب الدين هذا خروج عن الظاهر من غير ضرورة
واما البيت فلا تتعين ايضا على بابه اي صانت وجهها بيدها عنا الرجال بل غلظن
الكلام فيطمع بالنصب جواب النهي الذي في قلبه مرض نفاق وفجور المعهود وقلن الا ذكر الله تعالى وما يحتاج
اليه من الكلام مما يوجب الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع كما اشار
اليه الشيخ المصنف في التقرير بكسر القاف في قراة الجمهور وفتحها في قراة نافع وعاصم
من القرار اشار الى توجيه القرائتين فمن كسر القاف قال انه من قر من القرار
وهو السكون تقول قر يقر اذا سكن واصله اقررن بكسر الرا وفتحها لغتان
ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الرا وكسرها فصار عنه يقررن
والامر اقررن حذفت الرا الاولى لثقل التضعيف وحذفت لسكونها مع همزة

ويدون عظتها في
فيها وفيه التفات
من الغيبة الى التكلم

٢ قوله لستن كاحد من النسا

وقلن قولا

الوصل استغنا بالحركة المنقولة ولا تبرجن تظهرن زينتكن بحو التبختر في المشي الرجس الاثم الذي نهى الله تعالى عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف يا اهل البيت اشار الى ان اهل نصبه على انه منادى وهذا ما قاله ابن هشام انه الصواب عقب تضعيفه انه منصوب على الاختصاص لوقوعه بعد ضمير المخاطب وهو قليل مثل بك الله نرجوا الفضل واكثر ما يكون في المتكلم كالحديث نحن معاشر الانبيا لا نورث اي نسا النبي كما يدل عليه سابق الاية ولاحقها وفي الحديث ان عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم اهل البيت ولا دليل على الحصر اه الطريع والحكمة السنة ولا تنسين هذه النعمة ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات ان قلت لم عطف احدهما على الاخر مع انهما متحدان شرعا فالجواب ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان صدقا لا مفهوما اخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب باجابة النبي صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف المقتضي للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا صدقا فادوما كان لمومن ولا مومنة اي جنسهما بالتا واليا اي قرابتذكير هشام وعاصم وحمزة والكسائي لكون الخبر تانيثها مجازيا وباقي بتانيث للفظ الاختيار وجمع الضمير الاول لعموم مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وهذا يرجع الى ما سبق من التاويل بالجنس وجمع الثاني للتعظيم زوجك زينب من محبتها الى الاخر هذا هو احد القولين في الاية قاله ابن عباس والثاني ان الذي اخفاه هو ما اعلمه الله تعالى به من ان زيدا سيطلقها وينكحها النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبه تعالى لم قلت امسك عليك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور بغير اذن اي بلا واسطة عقد وكانت تفتخر بذلك على نسائه مفعولا لا محالة فنصب بنزع الخافض هو سامى كامر واحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشري او على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الاول لما قال اليهود عابوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النسا فرد الله عليهم بقوله سنة الله اي كسنة الله في الانبيا الذين خلوا من قبلك قال بعضهم هذا ما ظهر لي نعت للذين قبله فيكون في محل الجر تعريض بعد تصريح ما كان محمد كل موضع سماه باسمه الكريم فهو لاثبات رسالته فلا يخل بتعظيمه فليس ابا زيد لا هو جواب عن سؤال مقدر تقديره ان محمدا ابا زيد بن حارثة فاجيب بنفي الاعم

انه او ان الطهر ... (margin)

المستلزم لنفي الاخص اذ لو اقتصر على قوله ما كان محمد ابا زيد لقيل وما ذا يلزم منه فقد كان للانبيا ابنا فجي بنفي الاعم تمهيدا للاستدراك انه رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا جواب كيف صح نفي الابوة عنه وقد كان ابا للطيب والطاهر والقاسم وابرهيم وايضاح الجواب انه قيد النفي بقوله من رجالكم لان اضافة الرجال الى المخاطبين يخرج ابناه لانهم رجاله لا رجالهم ولان المفهوم منه بقرينة المقام الرجال البالغون وابناوه ليسوا كذلك ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها اي ولكن كان او اما بالعطف على ابا احد والاول اليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فلا يليق ان تدخل على الجمل كبل التي ليست عاطفة وفي قراءة الى الاخر اي قرا عاصم بفتح توفيه اسم لما يختم به كطابع وقالب اي ان الانبيا ختموا به فهو كالخاتم والطابع لهم عليهم السلام وباقي بكسر اسم فاعل اي ختمهم اي جا بعدهم واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته جواب كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه باتيا من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جا في الاحاديث مما يخالف شرعنا الان لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام اول النهار واخره لمزيد شرفهما اي دائما وملايكته معطوف على الضمير المستكن في يصلي واغنى الفصل بينهما بالجار والمجرور عن التاكيد بالضمير اي يستغفرون لكم جواب سوال ان معنى يصلي عليكم يرحمكم ويغفر لكم فما معنى قوله وملايكته والرحمة والمغفرة منهم محال وايضاحه لحل تقدير ما ياتي منهم وهو الاستغفار لهم اي طلب المغفرة لهم ونص عليهم لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة واشتركا في ... العطف مع اختلاف الصلاتين لاشتراكهما في قدر مشترك بينهما وهو ارادة وصول الخير اي لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او المعنيين المجازيين تحيتهم منه تعالى اشار الى ان تحيتهم مصدر اضيف الى المفعول على معنى ان الله تعالى يعظمهم بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم ويجوز ان يكون مضافا الى فاعله ومفعوله على معنى ان بعضهم يحيي بعضا فيصح ان يكون الضمير للفاعل والمفعول باعتبارين لا انه يكون فاعلا ومفعولا من وجه واحد وهو كقوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين انه مضاف للفاعل والمفعول شاهدا حال مقدرة فانه صلى الله عليه وسلم انما يكون شاهدا وقت التحمل او الادا وذلك متاخر عن زمان الارسال باذنه اشار الى انه لم يرد به حقيقة الاذن لانه

مستفاد من ارسلناك وانما اراد بامره ويوضحه قول الكشاف فان قلت
قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعا فما فايدة قوله باذنه
قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير
لان الدخول في حق الملك متعذر فاذا صودف الاذن سهل وتيسر فلما كان
الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعا اهل الشرك
والجاهلية الى التوحيد والشرايع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه
للايذان بان الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره انتهى وحاصله اطلق الاذن
واريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا
اذن تسهل وتيسر اي مثله في الاهتدا به بالسراج المنير ان قلت كيف شبه
الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع انها اتم فالجواب ان المراد بالسراج هنا
الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا او شبهه بالسراج لانه تفرع منه لهدايته جميع العلما
كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس وبشر المومنين عطف على مفهوم تقديره
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر ولم يذكر فاشهد لاستغنا عنه واما البشارة
فذكرت اشارة للكرم ولانها غير واجبة لولا الامر لا تجازهم عليه بالمجازاة اشار الى ان
اذاهم مضاف للفاعل الى دع اذا يتهم اياك الى مجازاتهم من عقاب وغيره ويجوز ان
يكون مضافا للمفعول اي اترك ما اوذوك به فلا تواخذهم حتى تومر اي دعه الى الله فانه
يجزيهم بايديكم وبالنار المومنات خصهن ترغيبا فيهن والا فالكتابيات مثلهن فيما
ذكر في الاية فان قيل ما الفايدة بالاتيان بثم وحكم من طلقت على الفور
بعد العقد كذلك فالجواب انه جرى على الغالب وفي قراة حمزة والكسائي تماسوهن من باب
المفاعلة من اثنين وباقي بفتح تاء وفتح [illegible] الفعل من واحد تحصونها بالاقرا وغيرها
افهم ان العدة حقهم وظاهره عدم وجوبها بمجرد الخلوة مهورهن ليس القيد للشرط
بل لايثار الافضل فان ايتا المهر معجلا لنفسه تخلص الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته
به اولى وافضل بالسبي وهذا بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه
بالشرا كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب ومعلوم ان المشتراه لا يتحقق بدا امرها
ولذلك قال الفقها الاحوط ان يعقد النكاح على المشتريات من الجواري وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك افرد العم والخال وجمع العمات والخالات
لان العم والخال بوزن مصدرين وهما الضم والقال يقال قال يقول قولا وقيلا وقالا
والمصدر يستوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة ولا يرد على ذلك جمع العم والخال
في قوله في النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم لانهما ليسا مصدرين حقيقة فاعتبر هنا

حقيقتها

حقيقتهما وثم شبههما وهذا بخلاف النصارى فانهم يحرمون من بينهم وبينها سبعة
اجداد واليهود يتزوجون بنات الاخ والاخت بخلاف من لم يهاجرن معه
الى المدينة ولو بلا رفاقة اذ المعية شرط مخصوص به كان في قصة ام هاني ثم
نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة منصوب عطفا على مفعول احللنا اي احللنا
لك امراة موصوفة بهذين الشرطين وقيل بمقدر وتحل لك امراة النكاح بلفظ
الهبة من غير صداق افهم ان نكاحنا لا ينعقد بلفظها لان اللفظ تابع للمعنى وقد
خص النبي صلى الله عليه وسلم به ولو بلا ولي ومهر وشهود كما قال خالصة لك
بالنصب على الحال من فاعل وهبت اي حال كونها خالصة لك دون غيرك او على
انه مصدر موكد بمعنى خلوصا اي احللنا لك ان اردت استنكاحها فهما
شرطان الثاني منهما في معنى الحال وهو شرط في احلال هبتها نفسها وفي الهبة
ارادة استنكاح النبي صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت
لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به يتم وهذان
الشرطان نظير الشرطين في قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم واذا اجتمع الشرطان فالثاني شرط في الاول وهو متاخر
في اللفظ متقدم في الوقوع ما لم يدل دليل على الترتيب نحو ان تزوجتك ان
طلقتك فعبدي حر متعلق بما قبل ذلك اي وهو خالصة اي وما بينهما
اعتراض افهم باعتراض هذه الجملة ان تخصيصه صلى الله عليه وسلم لمعان فيه
يقتضي الفرق بيننا وبينه فيها لا توسعة عليه بالهمز والياء بدله اي قرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة بهمزة وتحتية بدل همزة باقي والمعنى واحد
والميل الى بعضهن طبعا في البحر اتفقت الروايات على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل
بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيا مما ابيح له ضبطا لنفسه واخذا بالفضل
غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعايشة رضي الله عنها حليما لا يواخذكم بما
ليس في وسعكم فهو حقيق بان يتقى لان اخذ الحليم اشد بالتا والياء
اي قرا بتذكير كل غير ابي عمرو وللفصل بلك ويسر بتانيث لان التانيث حقيقي
بعد التسع او بعد اليوم من ازواج مفعول به ومن مزيدة لاستغراق الجنس
ولو اعجبك لقوله اعطوا السايل ولو على فرس اي في كل حال ولو على هذه الحال المنافية
قال الزمخشري قوله ولو اعجبك حسنهن في معنى الحال الا ما ملكت فيه اوجه
احدها انه مستثنى من النسا فيجوز فيه وجهان النصب على اصل الاستثنا والرفع
على البدل وهو المختار والثالث انه مستثنى من ازواج قاله ابو البقا فيجوز ان يكون

من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره معوضا بهن

عن غيرها من ايمانهم

و قال الزمخشري فان قلت ما الفايدة في قوله ثم طلقتموهن

في موضع نصب على اصل الاستثنا وان يكون في موضع جر بدلا منه على اللفظ وان
يكون في موضع نصب بدلا منه على المحل وقال ابن عطية ان كانت ما مصدرية
فهي في موضع نصب لانه من غير الجنس وليس بجيد لانه قال بعد ذلك والتقدير
الا ملك اليمين وملك بمعنى مملوك انتهى واذا كان بمعنى مملوك صار من الجنس واذا
صار من الجنس لم يكن منقطعا على انه على تقدير انقطاعه لا يتحتم نصبه بل يجوز
عند تميم الرفع بدلا والنصب على الاصل كالمتصل بشرط صحة توجه العامل اليه
كما تقدم تحقيقه وهذا يمكن توجه العامل اليه ولكن اللغة المشهورة لغة الحجاز
وهي لزوم النصب في المنقطع كما ذكر ابو محمد انفا **رقيبا** حفيظا فلا تتعدوا حدوده **بالدعا**
الى طعام اشار به الى انه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن
الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن اي دلالة بفتح الباب ورفع الحجاب **فيدخلوا**
الى اخره لغير ال انه غير ناظرين حال والعامل فيه محذوف ووقع الاستثنا على الحال
والوقت معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين
اناه ورد ابو حيان الاول بان النحاة نصوا على ان المصدرية لا [illegible] لا يجوز
اتيك ان تصيح الديك وان جاز ذلك في المصدر الصريح نحو اتيك صياح الديك
ورد الثاني بانه لا يقع بعد الا في الاستثنا الا المستثنى او المستثنى منه او صفته ولا
يجوز فيما عداهذا عند الجمهور **مصدر اني ياني** قال في الكشاف واني الطعام ادراكه
يقال اني الطعام اني كقولك قلاه قلى ومنه قوله من حميم آن بالغ اناه **ولا مستأنسين**
مستأنسين لحديث اشار الى ان ولا مستأنسين لحديث معطوف على غير فهو منصوب
المكث هو اولى من قول الجلبي الاشارة لما ذكر من النظر والاستئناس فانه يشير اليهما اشارة الواحد
كقوله عوان بين ذلك **اي لا يترك بيانه** اشارة الى ان المراد بالاستحيا هو الترك اللازم
له على ما هو المتعارف في امثاله مما يجري على الله تعالى من الاوصاف التي يستحيل ارادة
ظواهرها لاختصاصها بالاجسام **وفي قراءة** الا ابن محيصن **يا ا** **واحد** اي والاخرى
محذوفة واختلف فيها هل هي الاولى او الثانية كما هو مقرر في محله **من الخواطر**
المريبة لان العين روزنة القلب فاذا لم تر العين لا يشتهي القلب فاما ان رات
العين فقد يشتهي القلب وقد لا يشتهي فالقلب عند عدم الرؤية اظهر وعدم الفتنة
حينئذ اظهر **من بعده** بعد وفاته او فراقه بشرط الدخول **ان ذلكم** من الابدا
والنكاح **لا جناح اثم عليهن في ابائهن** الى اخر ترك الخال والعم لانهما بمنزلة الوالدين ويريد
والداليل او لما مر في النور **واتقين** عطف على محذوف اي امتثلن ما امرتن به واتقين
الله في ان يراكن غير هؤلاء **وملائكته يصلون** اي يصلي وملائكته يصلون فرارا من اشتراك

وهذا ما جرى عليه النفي كالكشاف

الرماد

الضمير فان قيل اذا صلى الله وملئكته عليه فاي حاجة به الى صلاتنا فالجواب
ان الصلوة عليه ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملئكة مع صلاة الله عليه
وانما هو لاظهاره وتعظيمه كما ان الله تعالى اوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له اليه وانما هو
لاظهار تعظيمه منا شفقة علينا لنثيبنا عليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي صلاة [illegible] واحدة صلى الله عليه عشرا **اي قولوا اللهم صل على محمد وسلم** وهما فرض
غير موقت عند الاكثرين ويجب في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي ويكرهان
على غير الرسل والملئكة الا تبعا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم
ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا **يصفون الله** الى اخره
اشار الى ان يؤذون الله معناه يقولون ما صورته اذى وان كان الله لا يلحقه
ضرر ذلك حيث وصفوه بما لا يليق بجلاله وفيه اشارة الى انه من اطلاق المسبب
وارادة السبب الى بان ينسبوا اليهما ما لا يليق بهما **بالتعرض لهن** اذ فسقتهم
كانوا يتعرضون للاما **اي سن الله ذلك** يشير الى ان سنة الله منصوب على المصدر
المؤكد [illegible] **التعلم** اشار الى ان ما استفهام معناه النفي والجملة في موضع رفع بالابتدا
تقلب تصرف من جهة الى جهة **وجوههم في النار** كاللحم يشوى بالنار **وفي قراءة** لابن عامر
ساداتنا بالف وتا مزيد تين جمع تصحيح لسادة جمع سيد اشارة لكثرة المضلين
وباقي سادتنا بلا الف جمع تكسير جمع سيد وعورض بان فيعلا لا يجمع على فعلة
فالاقرب كونه جمعا لسايد كفاجر وفجرة **وفي قراءة بالموحدة** وهي لعاصم **وكان عند الله**
وجيها ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه
وقدر والعامة على قرأ عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وابو حيوة عبدا
من العبودية لله جار ومجرور وهي حسنة **قولا سديدا صوابا** قاله ابن عباس
وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا **يتقبل** قاله ابن عباس وقال مقاتل
يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم **نال غاية مطلوبه** يشير الى انه اراد بالفوز العظيم
الثواب الكبير الدائم الابدي **بان خلق فيها فهما ونطقا** يشير الى ان هذا
حقيقة ويحتمل ان يكون تمثيلا وتخييلا واكثر السلف ان الله عرض هذه الامانة
على السموات والارض والجبال فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها فقال
ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد
ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لله ان لا يقوموا بها لا معصية ومخالفة
وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها **فابين** اتى بضمير هذه
كضمير الاناث لان جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا اذا ذكرنا ذلك

في الاوطان كان اعظم عليهم
واعظم من جميع ما اصيبوا به
فزادهم ذلك خوفا حال اللطف
عليهم

لئلا يتوهم انه قد غلب المونث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم انه لم يكن اباهن كاباء ابليس في قوله تعالى فابى ان يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وهنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وهنا استصغارا لقوله تعالى واشفقن منها اى خفن من الامانة ان لا يودينها كما اشار اليه الشيخ المصنف في التفسير وحملها الانسان ادم الخ فيه اشارة الى جواب ما قيل ان المراد بالانسان [illegible] ادم عليه السلام فكيف وصفه بظلوم وجهول وهما صيغتا مبالغة وايضاح الجواب انه لحملانه قدره ورفعة محله كان ظلما لنفسه باخلاله وجهله به وان تلا الحشر من غير [illegible] الى ان النبيين والصديقين وافراد المومنين ليسوا كذلك وعلى هذا فهو استيناف بيانى والتاكيد بان لالقا الكلام الى المتردد ويويده قول القاضى وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب اللام متعلقة بعرضنا ويجوز تعلقها بقوله وحملها فقيل هى لام الصيرورة لانه لم يحملها لذلك وقيل لام العلة على المجاز لما كانت نتيجة حمله ذلك جعلت كالعلة الباعثة اى ليعذبوا بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق كما اشار اليه بقوله المودين الامانة بجف[illegible]م بالتوبة مكان الاثابة اذ ان ظلومية طبيعتهم لا تخليهم عن الفرطات وعطف المشرك على المنافق ولم يعد اسمه تعالى فلم يقل ويعذب الله المشركين وعند التوبة اعاد اسمه وقال ويتوب الله على المومنين والمومنات ولو قال ويتوب على المومنين والمومنات لكان المعنى حاصلا ولكنه اراد تفضيل المومن على المنافق فجعله كالكلام المستانف ويجب هناك ذكر الفاعل تعالى ويتوب الله وكان الله غفورا للمومنين رحيما بهم حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم سورة سبا المراد به الثنا بمضمونه من ثبوت الحمد اي بما دلت عليه دلالة تضمن اذ الحمد لو لم اخذ من الكلام وهو الوصف بالجميل هذا الحد ذكره الزمخشرى في الفايق وتقدم الكلام عليه في اول سورة الانعام ملكا وخلقا تمييزان عن نسبة له ما في السموات كالدنيا يحمده اولياوه اذا دخلوا الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف الدنيا لدلالة الاخرة لان النعم فيها كلها منه وكان في كلامه اشارة الى مكان الاحتباك في النظم حذف من الاول مقابل ما اثبت في الثانى ومن الثانى مقابل ما اثبت في الاول وقدم الصلة هنا لان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لها ظاهرا وايما فيه كون النعم الاخروية ايضا قد تكون وصولها بواسطة من يستحق الحمد لاجله كالشافعين من الانبيا والصديقين ولهذا يحمد نبينا صلى الله عليه وسلم اهل الحشر

كلهم عند شفاعته الكبرى على ما ورد في الخبر الصحيح لان وصول النعمة بالشفاعة من الله تعالى حقيقة وصورة لامن الشفيع بخلاف النعم الدنيوية كما تقدم والمراد هو الحمد الكائن في مقابلة النعمة لا مطلقا فلا يرد كون الحمد لا يختص بالنعمة حيث يحمد زيد على شجاعته وعلمه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على ان حاله تعالى بخلاف حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على انه تعالى مقدس ان تقاس افعاله على افعال العباد وبه يهدم اصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى الحكيم في فعله اشار الى ان الحكيم من الحكمة فافعاله كلها لحكمة وان لم نطلع عليها كما مر مع زيادة في سورة البقرة يعلم اما استيناف او في محل الحال المؤكدة كما وغيره كالكنوز والدفائن والاموات وعورض بانها ما يوضع فيها لا ما يلج فيها فالجواب بان الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه كنبات وغيره كالحيوان والجواهر المعدنية وماء العيون من رزق وغيره كالكتب والمقادير والانداء وهو المطر الخفيف والص[illegible] عمل صالح لقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وغيره كالملائكة وقدم ما يلج في الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبذر اولا ثم تسقى ثانيا وقال ما يعرج فيها ولم يقل ما يعرج اليها اشارة الى قبول الاعمال الصالحة لان كلمة الى للغاية فلو قال وما يعرج اليها لفهم الوقوف عند السموات تعالى وما يعرج فيها ليفهم نفوذها فيها وصعودها منها ولهذا قال في الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب لان الله هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه بل جواب لقولهم لا تاتينا وما بعدها قسم على ذلك عالم الغيب بالجر اى في قراءة ابن كثير وابى عمرو وعاصم صفة الربى او بدل منه خبر مبتدأ محذوف اى هو او مبتدأ خبره لا يعزب عنه وما اتصل به وعلام بالجر في قراءة حمزة والكسائى وهو على المبالغة في وصفه تعالى بالعلم ولا يقال فيه علامة فرارا من لحوق التانيث وفي قوله لا يعزب الى اخره لطيفة وهى ان الانسان له جسم وروح فالاجسام اجزاؤها في الارض والارواح في السما فقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات اشارة الى علمه بالاجسام فاذا علم الروح والاجسام قدر على جمعها فلا استبعاد في الاعادة ولا اصغر من ذلك اشارة الى ان مثقال لم يذكر للتحديد بل لا اصغر منه لا يعزب فان قيل فاي حاجة الى ذكر الاكبر وان من علم الاصغر من الذرة لا بد وان يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى اراد اثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم انه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال لا اثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر ايضا فيه مكتوب

في قراءة

فيها اي في الدنيا لقدرته قوله لجديد في الجنة وفيه اشارة الى ان ليجزي متعلق بلا يعزب
وعلقه ابو البقا بفعل مقدر من معنى لا يعزب اي يحصي ذلك ليجزي وقوي
او بقوله لتاتينكم او بالعامل في قوله الا في كتاب اي الا استقر ذلك في كتاب مبين ليجزي
ورزق كريم تقدم وصف الرزق بالكريم انه بمعنى ذا كرم او مكرم او لانه ياتي
من غير طلب بخلاف رزق الدنيا فانه ان لم يطلب ويتسبب اليه لا ياتي والسلامة
من عيب الانقطاع والتنغيص والفساد والذين الظاهر انه مبتدا والخبر في الجملة الثانية
وهي اولئك في ابطال اياتنا القران اي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك
لان المكذب اي باخفا ايات بينات فيحتاج الى السعي العظيم والجد البليغ ليروج كذبه
لعله يعجز المتمسك به معجزين بغير الف وتثقيل جيم في قراءة ابن كثير وابي عمرو واسم فاعل
من عجز وفي قراءة الالف فيهما وفيما ياتي من قوله والذين يسعون في اياتنا معجزين
معاجزين اي مقدرين الى الاخر لف ونشر مرتب فالاول توجيه القراءة
الاولى والثاني للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج من رجز اليم بالجر
في قراءة الجمهور والرفع في قراءة ابن كثير وحفص صفة لرجز وعذاب الى اخره لف ونشر
مرتب الرفع صفة لعذاب والجر صفة لرجز هكذا جرى عليه ابو البقا
لكن قال عقب قوله صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب ولعله اشار بذلك
الى رد ما قاله مكي من ان في الرفع بعدا لان الرجز هو العذاب فيصير التقدير
عذاب اليم من عذاب وهذا المعنى غير ممكن قال والاختيار حفض اليم
لانه اصح في التقدير والمعنى اذ تقديره لهم عذاب من عذاب اليم اي هذا الصنف
من اصناف العذاب لان العذاب بعضه الم من بعض واجيب بان الرجز مطلق
العذاب فكانه قيل لهم هذا الصنف من العذاب من جنس العذاب وكان ابا البقا
لحظ هذا حيث قال والرفع صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب كامر ويرى
معطوف على ليجزي قال الزمخشري اي وليعلم الذين اوتوا العلم عند مجي الساعة
وانما قيد بقوله عند مجي الساعة لانه علق ليجزي بقوله لتاتينكم فبنى هذا عليه وهو
من احسن ترتيب وهو كما اقتضاه تقرير الظاهر من كونه مستانفا الا انه
اخبر عنهم بذلك والذي انزل هو المفعول الاول هو فصل اي ضمير فصل الحق مفعول
ثان لان الرؤية علمية كاقره وهدي القران عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه
في تاويله كقوله صافات ويقبضن اي قابضات كما عطف الاسم على الفعل لان الفعل بمعناه
كقوله فالفيته يوما يبير عدوه ومجر عطا يستحق المعابرا كانه قيل وليراه الحق
وهاديا الى صراط طريق العزيز الحميد وهاتان الصفتان يفيدان الرهبة والرغبة

فالعزيز يفيد التخويف والانتقام من المكذب والحميد يفيد الترغيب في الرحمة للمصدق
اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر اي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة انكم
لفي خلق جديد عليه ولا يجوز ان يكون العامل ينبئكم لان التنبية لم تقع ذلك الوقت
ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف اجازه هذا
اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناه شرطا كان جوابها مقدرا اي تبعثون وهو
العامل في اذا عند جمهور النحاة بمعنى تمزيق يشير الى ان ممزق اسم مصدر وهو قياس
كل ما زاد على الثلاث ان يجي مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله اي كل تمزيق
ويجوز ان يكون ظرف مكان قاله الزمخشري اي كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش
والطير جديد فعيل بمعنى فاعل الاستفهام الانكاري واستغني بها عن همزة الوصل
فلذلك ثبتت هذه الهمزة وصلا وابتدا قال البغوي هذه الف استفهام دخلت
على الف الوصل فلذلك نصبت على اسكذبا او بهذه الاية استدل الجاحظ على ان
الكلام ثلاثة اقسام صدق وكذب ولا صدق ولا كذب ووجه
الدلالة منها على القسم الثالث ان قوله ام به جنة لا جائز ان يكون كذبا لانه قسيم الكذب
وقسيم الشي غيره ولا جائز ان يكون صدقا لانهم لم يعتقدوه فثبت قسم ثالث واجيب
عنه بان المعنى ام لم يفتر ولكن عبر عن هذا بقولهم ام به جنة لان المجنون لا افترا له
والظاهر في ام هذه انها متصلة لانها تقدر باي الشيين ويجاب
باحدهما كانه قيل اي الشيين واقع افتراء الكذب ام كونه مجنونا ولا يضر كونها
بعدها جملة لان الجملة بتاويل المفرد كقوله لا ابالي ابث بالحزن تيس ام جفاني بظهر غيب لئيم
ولذلك نصبت وانما حذفت همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر من الحق
في الدنيا جعل العذاب قرينا للضلال من حيث انه وضع الجملة الاسمية للحال فدل
الكلام انهم الان في العذاب كما انهم الان في الضلال ومقدما عليه في اللفظ
للمبالغة في استحقاقهم لهم والاسناد مجازي ويوضحه قول الزمخشري فان قلت
ما معنى وصف الضلال بالبعيد قلت هو من الاسناد المجازي قلت لان البعيد
صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل افلم يروا
قال القاضي كالزمخشري اعموا فلم يروا وهو بيان لما عطف عليه افلم يروا وغيرهما
يدعي ان الهمزة مقدمة على حرف العطف ومعلوم ان ما بين يدي الانسان كل ما
يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول
نظره اليه فعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمايل كما ذكر في قوله
في الاعراف لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فالجواب

لانه وجد هنا مايغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسما والارض بخلافه هناك ان نشا
نخسف بهم الارض او نسقط بالنون في الافعال الثلاثة في قراة الجمهور بالاخبار
من الله عز وجل عن نفسه بنون العظمة وفيه مناسبة لقوله بعد ولقد اتينا داود منا
وفي قراة لحمزة والكسائي باليا مسند الضمير الجلالة في قوله افترى على الله كذبا
ان في ذلك لاية قال هنا بتوحيد اية وقال بعد ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور بجمعها لان ماهنا اشارة الي احيا الموتى فناسب التوحيد وما بعد اشارة
الي سبا لانهم قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع وقلنا ياجبال
اشار الي ان ياجبال محكي بقول مقدر فيكون بدلا من اتينا والطير بالنصب
اي في قراة السبعة عطفا على محل الجبال اي لانه منصوب تقديرا فانه
منادى وكل منادى في موضع نصب كما اشار لذلك بقوله اي ودعوناها تسبح معه
فكانا يسبحان معه بحيث يفهمه السامعون ويجوز ان يكون منصوبا على معنى
مع كما تقول قمت وزيدا اي مع زيد فالمعنى اوبي معه ومع الطير وقرا
يعقوب بالرفع عطفا على لفظ الجبال او على ضمير اوبي واغنى الفصل عن توكيد
قاله الكواشي كالعجين والطين والشمع يصرفه كيف شا بلا نار ومطرقة
وذلك في قدرة الله يسير وقلنا ان اعمل اشار الي ان ان مفسرة بمنزلة اي ويصح كونها
مصدرية بان يقدر قبلها حرف الجر اي بان وهو الاظهر قاله الحوفي وغيره
ورد هذا بان شرطها تقدم ماهو بمعنى القول ولم يتقدم الا الننا واعتذر
بعضهم عن هذا بان تقدر ماهو بمعنى القول اي وامرناه ان اعمل ولا ضرورة
تدعوا الي ذلك كما اشار اليه الشيخ المصنف في التفسير وقدر في السرد اي اللبث
عن مامور به امرا يجاب انما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الايام
والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشغل جميع اوقاتك بالكسب بل حصل به
القوت فحسب ويدل عليه قوله تعالى واعملوا صالحا اي لستم مخلوقين الا للعمل الصالح
فاعملوا ذلك واكثروا منه والكسب بقدر ما ينبغي ثم اكد طلب العمل الصالح
بقوله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح اشار الي ان قراة الجمهور بنصب الريح
على المفعولية ويصح النصب على العطف على والنا له اي والنا لداود الحديد ولسليمان
الريح وفي قراة ابي بكر بالرفع بتقدير تسخير على انه مبتدا والخبر مقدم اي والريح مسخرة
وقيل الخبر لسليمان غدوها شهر بين به المراد لان الغدو مصدر وليس
بزمان والجملة في موضع الحال من الريح فان قيل ما الحكمة في قوله في الجبال مع داود
في الانبيا وفي هذه السورة فقال ياجبال اوبي معه وقال في الريح هناك وهنا

لسليمان

لسليمان بالالام فالجواب ان الجبال لما سبحت شرفت بذكر الله فلم يضفها
الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر تسبيحها فجعلها كالمملوكة
له وسخرنا له من الجن من يعمل فيكون من في موضع نصب على العطف على معمول
سخرنا ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته اي فقد كان عيسى عليه السلام
يتخذ صورا من طين ثم ينفخ فيها وهو جواب سؤال كيف اجاز سليمان عليه السلام
عمل الصور واجيب ايضا بان تكون غير صور الحيوان كالاشجار وهو جائز في شريعتنا
ايضا شكرا لله اشار الي ان نصب شكرا على المفعول لاجله وقيل انه مصدر
واقع موقع الحال اي شاكرين على ما اتاكم بالقلب واللسان والجوارح العامل بطاعتي
شكرا لنعمتي يوخذ من كلامه ان قوله تعالى قليل خبر مقدم ومن عبادي صفة له
والشكور مبتدا كما صرح به غيره ان مخففة اي انهم وهو الظاهر ولو فاصلة بينها
وبين خبرها الفعل وتقدم تحقيق ذلك كقوله وان لو استقاموا وان لو نشا اصبناهم
وقال ابن عطية ومذهب سيبويه ان ان لا موضع لها من الاعراب انما هي موذنة
بجواب ما نزل منزلة القسم من الفعل الذي معناه التحقيق واليقين لان هذه
الافعال التي هي تحققت وتيقنت وعلمت ونحوها تحل محل القسم فالبتوا
جواب القسم لا جواب لو وعلى الاقوال اخر يكون جوابها ما دلهم الجن جواب لما
والدلالة بالحقيقة للحرور واسناده الي الدابة مجاز لانها سببه مصدر
ارضت الخشبة بالبنا للمفعول ارضا اكلتها الارضة قال في الكشاف وهي
الدويبة التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه منساته
اي بهمزة مفتوحة بعد السين في قراة الجمهور قالوا وهو الاصل لانها اسم الكلمة
وتركه اي الهمز بالف بدل الهمزة في قراة نافع وابي عمرو بالصرف وعدمه
اي قرا ابو عمرو وبعضهم دون تنوين لغظته ارادة قبيلة فلا
ينصرف للتانيث والعلمية وقنبل باسكان وصلا بنية الوقف واجرا وصلا
مجراه والباقي بكسر منونا اسم للحي او البلد قبيلة كانوا ابيل عيسى جنتان بدل
اي من اية التي هي اسم كان بدل مثنى من مفرد لان هذا المفرد يصدق على المثنى
لانهما لما تماثلا في الدلالة واتحدت جهتهما فيها جعلها اية واحدة كما في قوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه اية واعتمد ابو حيان كون جنتان خبر مبتدا محذوف
اي هي جنتان بستانان اي لكل واحد منهم جنة وجوز ابو البقا الامرين عن
يمين واديهم وشماله اشار الي ان واديهم قد احاطت به الجنتان باليمين والشمال
وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من اتاهما والظاهر

ان كلمة في هنا بمعنى عند فان المساكن محفوف بالجنتين لا مظروف لهما **وقيل** اي قال الله او الملك فكلوا في محل نصب على اضمار القول **حين** هذا من المنا كلمة للتهكم ومعلوم ان المجرور بالبا هو الخارج والمنصوب هو الداخل ولهذا اغلط من قال من الفقها فلو ابدل صنادا بقطا بطلت صلوته بل الصواب ان يقول ظا بصاد **ثلثية ذات** برد الواو الاصلية **بشيء** بفتح البا الموحدة وسكون الشين المعجمة صفته لا كل المذكور **باضافة اكل** الى الخمط كثوب خز في قراة ابي عمرو ولانه **بمعنى ماكول** لانه هو الجنا والثمر فلا بحذف التنوين عن اكل **وتنوينها** اي الاضافة اي بالتنوين في قراة الباقين على حذف مضاف اي ذواتي اكل خمط فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وخمط عطف بيان **ويعطف عليه** اي على الا كل لا على خمط لانه لا اكل له **واثل** وهو شجر يشبه الطرفا الا انه اعظم منه واجود عودا **قليل** صفة لسدر **بكفرهم** يشير به الى ان ما مصدرية ووصف السدر بالقلة فان جناه هو النبق مما يطيب اكله وتقديم المفعول للنظم لا للتخصيص لان المقام يأباه ولانهم جوزوا بغيره ايضا كما يجي **وهل يجازى** بمثل ما فعلنا **بالياء** اي وفتح الزاي ورفع الكفور في قراة الجمهور مسندا الى ضمير الرب في قوله رزق ربكم **وبالنون** اي وكسر الزاي ونصب الكفور في قراة حمزة والكسائي باسناد الفعل الى الله تعالى متكلما به
اي ما يناقش
الا هو اشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع ان المومن والكافر يجازيان وايضا حاصله انه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر واما المومن ففي الحديث ان الصلاتين يكفران ما بينهما الى اخره **وجعلنا** قبل كسر سدهم **وقلنا** اي قائلين لهم قالا او حالا فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم **سيروا فيها** في محل الغرى ظرفا للسير دلالة على تقاربها جدا حتى كانها... فان **قيل** هذا من النعم والله تعالى اراد تبديل نعمهم بقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين فكيف عاد مرة اخرى الى بيان النعم بعد النقمة فالجواب انه ذكر حال خارج بلدهم وذكر عمارتها بكثرة القرى ثم ذكر تبديله ذلك بالمفاوز والبراري والبوادي بقوله باعد بين اسفارنا وقد فعل ذلك ويدل عليه قراة من قرا ربنا بعد بين اسفارنا على المبتدا والخبر **وفي قراة باعد** اي قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بقصر بحذف الف وتشديد عين كرسم معدى بتضعيف والباقي بمد وتخفيف من المفاعلة بمعنى الاول كضعف وضاعف **بطرا ولوا** اي لينكبروا

فبطروا النعمة اي بشوا اليهم هذا وسئموا من طيب العيش وملوا العافية وطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرايل البصل والثوم مكان المن والسلوى فعجل الله لهم الاجابة **وظلموا انفسهم** عطف على فقالوا او حال اي وقد ظلموا **احاديث** اي ذوي احاديث الا انه قصد المبالغة بحذف المضاف **فمزقناهم في البلاد كل التمزيق** فيه اشارة الى ان قوله ومزقناهم كل ممزق جار مجرى التفسير للجملة الاولى **ان في ذلك المذكور** من حال الشاكرين ووبال الكافرين **بالتخفيف والتشديد** اي قرا بتثقيل دال عاصم وحمزة والكسائي مضعفا فظنه نصب مفعولا به والباقي بتخفيف فمنصوب مفعول فيه **عليهم** اي الكفار **سبا** اي اهلها **اي وجد** اي ظنه **صادقا** اي تحققه وصار يقينا حين اتبعه الكفار واطاعوه في الكفر **للبيان** اي لبيان الجنس لا للتبعيض لما يلزم عليه من ان فريقا من المومنين اتبعوا ابليس **اي هم المومنون الصالحون** او المومنون كلهم لان المومنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان **تسليط منا** الظاهر ان الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى ان التسليط الذي هو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق له تعالى ونحوه في الكشاف وا... عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلا فالظاهر انه نظر الى الذي هو وصف الشيطان هو التسلط بالاستغوا وان كان ناشيا عن التسليط وفيه رعاية الاليق في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه تعالى كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين لم يقل واذا امرضني الى اخره ونحو ذلك كثير **علم ظهور** فعلى هذا يكون الاستثنا مفرغا من اعم عام العلل تقديره وما كان له عليهم استيلا لشي من الاشيا الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علمه من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعلم الله في الازل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المراة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمراة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغير في الخارجات فكذلك هنا **من يومن** يجوز في من وجهان احدهما انها استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكره ابو البقا والبين بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يومن ممن لا يومن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو منها في شك لانه من نتايجه

الا فريقا استثناء فاعل اتبعوه ومن المومنين صفة فريقا

قوله بالتخفيف والتشديد...

ولوازمه والثاني انها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الاحداث والاسمية المشعرة بالدوام والاثبات ومقابلة الايمان بالشك الموذن بان ادنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله وقال العلامة الطيبي لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى وانه لم يقل من هو مومن بالاخرة ممن هو كافر بها او من يوقن بالاخرة ممن هو في شك منها ليوذن بان ادنى شك في الاخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون في الرد بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون الى اليقين انتهى والاول اوجه

حفيظ رقيب وهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشي لا يمكنه حفظه وكذا العاجز اي زعمتموهم الهة

اشار الى ان مفعولي زعم محذوفان الضمير والهة اي حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لدلالة صفته عليه وهي من دون الله ولا جايز ان يكون من دون الله هو المفعول الثاني اذ لا ينعقد منه مع ما قبله كلاما لو قلت هم من دون الله اي من غيره بغير موصوف لم تجز ولولا قيام الوصف مقامه ايضا لم يجز لان حذفه اختصارا فليل على ان بعضهم منعه قال تعالى فيهم اي اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة في السموات ولا في الارض في اي امر ما وذكرهما للعموم العرفي كما قاله البيضاوي جواب سوال مقدر يتوجه على تفسيره لقوله في امر ما وهو انه لا دلالة لقوله في السموات ولا في الارض على العموم لما في العرش والكرسي مثلا يعني ان اهل العرف يعبرون بها عن جميع الموجودات كما يعبر بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة رضي الله عنهم الا لمن اذن له اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال ابو البقا كما تقول شفعت له ويجوز ان يتعلق بتنفع قاله ابو البقا وفيه نظر وهو انه يلزم احد امرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل ويجوز ان يكون استثنا مفرغا من مفعول الشفاعة المقدر اي لا تنفع الشفاعة لاحد الا لمن اذن له فالمستثنى منه المقدر يجوز ان يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن اذن تعالى للشافعين ان يشفعوا فيه ويجوز ان يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة الا لشافع اذن له ان يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة بفتح الهمزة وضمها اي قرا

بعض

١٣٧

بضم همزة ابو عمرو وحمزة والكسائي مبنيا للمفعول والجار نايب وباقي بفتح للفاعل وهو الله تعالى البنا للفاعل وهو الله عز وجل اي في قراة ابن عامر وللمفعول في قراة الباقين والقايم مقام الفاعل الجار والمجرور بعده وحتى غاية لا بد لها من مغيا وهو قوله فاتبعوه على ان يكون الضمير في عليهم اي قوله صدق عليهم وفي قلوبهم عايدا على جميع الكفار ويكون التفزيع حالة مفارقة الحياة او يجعل اتباعهم اياه مستصحبا لهم الى يوم القيامة مجازا والجملة اي قوله قل ادعوا الى اخرها معترضة بين الغاية والمغيا ذكره ابو حيان وهو حسن او ما فهم من سياق الكلام ويوضحه قول الكشاف فان قلت بای شی اتصل قوله حتى اذا فزع ولاي شي وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعا هل يوذن لهم او لا يوذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحالة قوله عز وجل من قايل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وصيغة التفعيل اي فزع بالتشديد معناه هنا السلب والازالة نحو قردت البعير ازلت القراد عنه كذلك هنا اي ازال الفزع عنها اي كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع لازالة الفزع كالتمريض والتقريد وهو العلي الخ اشارة الى انه فوق الكاملين فكيف يتكلم الا باذنه لا جواب غيره فانهم لا يجحدونه احد الفريقين الموحدون او المشركون في الابهام اي ما او المقتضية للترديد بين شيين وان كان في العقل التمييز بين الشيين تلطف لهم اي بالكافرين اذا وفقوا اي وفقهم الله تعالى له اي وان كان المعنى انا على الهداية يقينا لانا مومنون وانتم على الضلالة يقينا لانكم مشركون ومن المعلوم ان المومن لا يستوي والكافر وانما هذا الكلام جار على ما يتخاطب به العرب من استعمال الانصاف في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير ويسميه اهل البيان الاستدراج وهو ان يذكر لمخاطبه امرا يسلمه وان كان بخلاف ما يذكر حتى يصغي الى ما يلقيه اليه اذ لو بداه بما يكره لم يصغ ونظيره قولهم اخزى الله الكاذب مني ومنك وهذا ابلغ من التصريح واختلاف الحرفين لعلو المهتدين

دل عليه

يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا

فاذا انهم وصفنا انهم

والخابط الضال في الظلمات جواب كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال وايضاحه لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يدري اين يتوجه **ولا نسئل عما تعملون** لم يذكر فيه كنتم كما قاله في غيره لان قوله هنا معلوم ونبه في مقابلة اجرمنا في قوله قل لا تسئلون عما اجرمنا الى ادبنا وضمير اجرمنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وغيره صدر منه ذنب مضى فعبر عنه بالماضي والمخاطب في تعملون الكفار وكونهم واقع في الحال وفي المستقبل ظاهرا فعبر عنه بالمضارع فلا يناسبه كنتم مع ان الخطاب في ذلك واقع في الدنيا والخطاب في غير نحو بما كنتم تعملون واقع في الاخرة **لا يسئلون منكم** او يقال اضاف الاجرام الى النفس وهو ادخل في الانصاف وقال في حقهم بلفظ العمل لئلا يحصل الاغضاب المانع من الفهم **اعلموني** اشار الى ان الرؤيا علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جيء بهمزة النقل تعدت الى ثلاثة الاول ضمير المتكلم وهو الياء والثاني الذين والثالث شركاء وعايد الموصول محذوف اي الحقتموهم فالمعنى اروني بالحجة والدليل كيف وجه الشركة وشركاء نصب على الحال من عايد الموصول اي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له قال ابن عطية في هذا الثاني ولا عناية الى لا منفعة فيه يعني ان معناه ضعيف قال ابو حيان وقوله لا عناية ليس بجيد بل في ذلك تبكيت لهم وتوبيخ ولا يريد حقيقة الامر بل المعنى الذين هم شركاء الله على زعمكم هم ممن ان اريتموهم افتضحتم لانهم خشب وحجر وغير ذلك **الغالب على امره** فاين هو الاذ كافة حال من الناس اي للناس جميعا او حال من الكاف في ارسلناك والتاء فيه للمبالغة كعلامة وراوية والمعنى الا جامعا للناس في الانذار والابلاغ او انه صفة لمصدر محذوف اي ارسالة عامة ورد بانه لا يحفظ استعماله صفة بل حالا **تقدم** اي على الناس **اهتمام** اي والتقدير الا للناس كافة ومعناها التاكيد كانه قيل للناس كلهم وهذا قد ضعفه الزمخشري وغيره بتقدم حال المجرور عليه وبانه يلزم منه ان تكون اللام بمعنى الى انتهى وصحح ابو حيان وغيره جعله حالا منه مستشهدين بما جاء في كلام العرب واشعارهم واعترض عليه بانه يستلزم ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها وليس بمستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا وذلك لا يجوز على مذهب الاكثرين واجيب عنه بان ارسل يتعدى باللام ايضا كقوله وارسلناك للناس رسولا والقول بانه يجوز ان تكون لام العلة المجازية خلاف الاصل لا يصار اليه بلا ضرورة وبانه ان اراد ما يعم هذا لفظا ورتبة فليس كذلك لظهور ان التقدير

وما

١٢٥

وما ارسلناك للناس الا كافة هو المستثنى وقوله للناس مقدم رتبة ورتبة وان اراد لفظا فقط فلا نسلم انه ممنوع مطلقا وبالجملة فجعله حالا من كاف ارسلناك كما صنع البيضاوي تبعا لاصله والكواشي وغيره اولى كما مرت الاشارة اليه **لا يعلمون ذلك** لا لخفائه ولكن لغفلتهم قال صلى الله عليه وسلم كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة **ويقولون** انكارا **ميعاد يوم لا تستاخرون عنه** يجوز في هذه الجملة ان تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير عنه عليه او ليوم ان عاد الضمير في عنه عليه ويجوز ان يحكم على موضعها بالرفع او الجر وتقدم الكلام في سورة الاعراف ان قوله لا يستاخرون يوجب الاندار لان معناه عدم المهلة عن الاجل ولكن الاستقدام ما وجهه وقد تقدم ونذكر ههنا انهم لما طلبوا الاستعجال بين انه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا يفيد عظم الامر وخطر الخطب لان الامر الحقير اذا طلبه طالب من غيره يؤخره ولا يوقفه على امر بخلاف الامر الخطير **عند ربهم في القيامة** ومفعول ترى وجواب لو محذوف فان قلتهم الى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرايت حالا فظيعة وامرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الى اخره تفسير لقوله يرجع فلا محل له **تجرمين في الفسلم** يشير الى ان كفرهم كان اجراما من حيث ان المعذور لا يكون معذورا الا لعدم المقتضي او لقيام المانع ولم يوجد شيء منها **ويقدر بقصر فقد** بدليل مقابلته ليبسط وهذا هو الطباق البديعي **لا يعلمون ذلك** اي ان قلة الرزق وضنك العيش وكثرة المال وخفض العيش بالتنبيه من غير اختصاص بالفاسق **اي تقريبا** قال الجوهري زلفى اسم اقيم مقام المصدر كانه قال تقربكم عندنا ازلافا وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا وهذا ليس اشد لا اصحيحا فان المال لا يقرب الى الله وانما المفيد العمل الصالح بعد الايمان وذلك ان المال والولد يشغل عن الله فيبعد عنه فكيف يقرب منه والعمل الصالح اقبال على الله واشتغال بالله ومن توجه الى الله وصل ومن طلب من الله شيئا حصل **الا لكن** اشار الى ان الاستثناء منقطع فهو في محل نصب **وعمل صالحا** فان نفقته حيث وعمله الصالح يقربانه **فاكثر** الى من عشر الى سبعماية الى الكثير **وغيره** من المكاره **وفي قراءة** لحمزة **الغرفة** بسكون راء بلا الف بتوحيده **معنى الجمع** الى على ارادة الجنس كما قال اولئك يجزون الغرفة وباقي بضم والف جمع اذ لكل غرفة **في الجنة** لوجهه

فهو يخلفه يعوضه عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين لانه يرزق بلا عوض وغرض يقال كل انسان يرزق عايلته اي من رزق الله فيه اشارة الى ان الجمع في قوله وهو خير الرازقين من حيث الصورة وان كان يطلق عليه الرازق لغة والرازق للكل في الحقيقة انما هو الله تعالى ومعلوم ان الصفات منها ما هو لله وللعبد حقيقة كالعلم بان الله واحد فان الله يعلم انه واحد والعبد يعلم انه واحد حقيقة ومنها ما تعالى لله حقيقة وللعبد مجازا مثل الرازق والخالق فان العبد اذا اعطى غيره شيا فالله هو المعطي في الحقيقة ولكن لما وجدت صورة العطا من العبد سمي معطيا وهذا منه ثم نقول توبيخا لهم كانوا يعبدون خبر هولاء واياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة دون الاصنام لانهم اشرف شركايهم والصالحون للخطاب منهم والانفعال لعيسى عليه الصلاة والسلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم اي يطيعونهم الى اخره جواب كيف قالت الملائكة في حق المشركين انهم يعبدون الجن فيما يامرونهم به من عبادتهم الملائكة ولكن المعبود اذا لم يكن راضيا بعبادة عابده وزين الهالم يكن ذلك العابد عابدا لها حقيقة فلذلك قالوا كانوا يعبدون الجن الموسوسين لهم على ان الكرماني جزم بانهم عبدوا الجن ايضا فان قيل جميعهم مثابعين للشياطين فا وجه قوله اكثرهم لهم فانه يدل على ان بعضهم لم يومن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين احدهما ان الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا اكثرهم لان الذين داروهم واطلعوا على احوالهم كانوا يعبدون الجن ويومنون لهم ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة عليه من الكفار فاليوم لا يملك بعضكم لبعض الخ هذا الخطاب يحتمل ان يكون مع الملائكة لسبق قوله اهولاء اياكم كانوا يعبدون وعلى هذا يكون تنكيلا للكافرين حيث بين لهم ان معبودهم لا يضر ولا ينفع ويصح هذا لا يملكون الشفاعة الا لمن ارتضى ولقوله بعده ونقول للذين ظلموا ذوقوا ولو كان المخاطب هم الكفار لقال فذوقوا ويحتمل ان يكون الكفار داخلين في الخطاب حتى يصح معنى قوله بعضكم لبعض اي الملائكة للكفار الحاضرين ويحتمل ان يكون معهم الجن اذ لا يملك بعضكم لبعض اي الملائكة والجن واذا لم يملكوها لانفسكم فلا يملكوها لغيركم واليه اشار في التفسير فان قيل قوله نفعا مفيد للحسرة فما فايدة ذكر الضر مع انهم لو كانوا يملكون الضر لما نفع الكافرين ذلك فالجواب لما كانت العبادة تقع لدفع ضرر المعبود كما يعبد الجبار ويخدم مخافة شره بين انهم ليس فيهم

ذلك الوجه الذي يحسن لاجله عبادتهم فان قيل قوله هنا التي كنتم بها صفة للنار وفي السجدة وصف العذاب فجعل المكذب هنا النار وجعل المكذب به في السجدة العذاب وهم كانوا يكذبون بالكل فما فايدة فالجواب قيل لانهم هناك كانوا متلبسين بالعذاب مترددين فيه بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فوصف لهم ما لابسوه وهنا لم يلابسوه بعد لانه عقيب حشرهم وسوالهم فهو اول ما راوا النار فقيل لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون وما بلغوا اي هولاء افاد ان الضمير في بلغوا وفي اتيناهم للذين من قبلهم كما هو الظاهر لا لهولاء كما سبق قوله فكذبوا رسلي معشار المراد عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزءا من الف كما قاله الماوردي وهو الاظهر لان المراد المبالغة في التقليل انكاري عليهم اشار الى ان نكير مصدر مضاف لفاعله ولا تكرير في كذبوا لان الاول للتكثير اي فعلوا التكذيب كثيرا فكان سببا لتكذيب الرسل والثاني التكذيب ولذلك عطفه عليه بالفا اي فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي واوضح الزمخشري ذلك فقال فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القايل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بواحدة من الخصال هي ان تقوموا تنتصبوا الى امر محمد صلى الله عليه وسلم خالصا لله بلا تقليد وتراء في المناظرة وفي كلامه اشارة الى ان ان تقوموا في محل رفع خبر للمبتدا المقدر وقال الفارسي هو في محل جر على البدل من واحدة زاد الكواشي او البيان لها وتبع في ذلك الزمخشري وهو متعقب بان واحدة نكرة وان تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله فلم يحصل التوافق المشترط في عطف البيان وقد مر نظيره في قوله مقام ابراهيم نبه عليه ابو حيان واعتذر عنه ابن هشام في مغني اللبيب بانه عبر عن البدل بعطف البيان لتاخيهما ولا يمشي هذا الاعتذار في كلام البيضاوي لجمعه بين البدل وعطف البيان وفرادى اي واحدا واحدا في التفكر فان الازدحام يشوش الخاطر وقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال فان الانسان اما ان يكون مع غيره فيدخل في قوله مثنى وان كان وحده دخل في قوله فرادى فكانه قال تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا تمنعكم الجمعية من ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى معين يعينكم على ذكر الله ان هو الا نذير لكم بين يدي اي قبل عذاب شديد

قدامه في الآخرة لانه مبعوث في نسم الساعة اي حين ابتدات واقبلت اوايلها
اي لا اسالكم عليه اجرا ليشير الى ان المعنى انه لم يسالهم اجرا البتة كقولك ان اعطيتني
شيا فخذه مع علمك انه لم يعطك شيا وقول القايل مالي من هذا فقد وهبته
لك يريد ليس فيه شي ويويده ان اجري الا على الله يعلم الى انتبانه ويترك له
وعلى هذا فقوله يقذف من استعمال المقيد في المطلق والبا زايدة لان قذف
يتعدى بنفسه ففي النظم استعارة مصرحة تبعية علام الغيوب خبر
مبتدا محذوف اي هو او بدل يبقى له اثر اشار الى انه ما نافية وهو الظاهر
وهذا ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا اهلك لم يبق له ابدا ولا اعادة اي كان
اصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر
الى مفرداته فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق منه اثر
فعلم من كلامه انه لا مفعول ليبدى ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين
كقوله افقر من اهله عبيد فاصبح لا يبدى ولا يعيد وقيل مفعوله محذوف
اي ما يبدى لاهله خيرا ولا يعيد وهو تقدير الحسن اي اثم اضلالي عليها
لانه بسببها اذ هي الحاملة بالذات والامارة بالسوء وفيه اشارة الى ان كلمة على
للتعليل وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة فانما اهتدى
لها فان الاهتدا لهداية وتوفيقه وهذا تفسير لقوله فبما يوحي الي ربي
واشارة الى انه كناية عن هذا المعنى واللام في الاهتدا للعهد اي اهتداي
ولهذا الاعتبار صحت المقابلة بلا نا ويل ومن ثم قالوا الاية من باب الاحتباك
حذف اولا كون الضلال عليه كما مرت الاشارة اليه وهذا الحكم عام لكل مكلف
وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله
وسداد طريقته كان غيره اولى به قريب يدرك اقوالنا وافعالنا ولو ترى
الكفار لرايت امرا عظيما اشار الى ان جواب لو محذوف ويجوز ان يكون اذ
مفعول ترى اي لو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز ان يكون ظرفا له
فلا فوت الظاهر ان الفا للسببية دخلت على السبب وترتب السبب على
المسبب بالفا مع ان الواقع ترتيبه على السبب من حيث ان ذكر المسبب يقتضي
ذكر سببه اي لا يفوتونا بالهرب ولا يحصن محصن الدال عليه صاحبكم واني لهم
اي من اين لهم اي كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا في الدنيا
وهم في الاخرة والدنيا من الاخرة بعيدة فان قيل كيف قال في كثير من المواضع ان
الاخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس

حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضي كالامس الدابر وهو البعد ما يكون اذ لا
وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة
الدنيا بعيد منه لمضيها ويوم القيامة في الدنيا قريب لاتيانه التناوش بالواو
اي الصيانة عن مد وهمز في قراءة نافع وابن كثير وبالهمزة اي والمد بدلها اي الواو
في قراءة الباقين اي تناول الايمان ظاهره انه تفسير للتناوش على القراتين ويشهد له
قول الكشاف التناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشي قريب
والمراد بالغيب الغايب كما اشار اليه موقع الريبة لهم او ذي ريبة
منقول من المشكك او الشاك نعت به الشاك للمبالغة قال القاضي وايضا حه
قول الكشاف وكلاهما اي المعنيين مجاز الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول
منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول
من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر سورة فاطر ويقال سورة الملايكة
خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق قاله ابن عباس وفاطر ان جعلت اضافته محضة
كان نعتا لله وان جعلتها غير محضة كان بدلا وهو قليل من حيث انه مشتق والى
الاول اشار الشيخ المصنف في التقرير الى الانبيا بالوحي او الالهام او الرويا او لايصال
اثار صنعه ولعل منهم ملك الجبال وملك البحار على ما ورد في الاخبار اولي اجنحة
متعددة مثنى اثنين اثنين اي ذا جناحين وثلاث ثلاثة ثلاثة ورباع اربعة
اربعة قيل الاوزان لتكرير تلك الاعداد فيدفع توهم صاحب الاجنحة
الثلاثة لا يطير اذ الثالث فيها اعون للجناحين والظاهر ان مثنى وما بعده صفة
لاجنحة وقيل اولي اجنحة معترض ومثنى وما بعده حال والعامل فعل
محذوف اي يرسلون يدل عليه رسلا اي يرسلون مثنى وثلاث ورباع وهذا
لا يسمى اعتراضا لوجهين احدهما ان اولي صفة لرسلا والصفة لا يقال فيها معترضة
والثاني انها ليست حالا من رسلا بل من محذوف فكيف يكون ما قبله معترضا
ولو جعله حالا من الضمير في رسلا لانه مشتق لسهل ذلك بعض شي ويكون الاعتراض
بالصفة مجازا من حيث انه فاصل في الصورة في الملايكة وغيرها صورة ومعنى
كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل ومتانته ما يشا راى النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل في المعراج بستماية جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب
اخرجه الشيخان وقوله يزيد مستانف وما يشا هو المفعول الثاني المتعلق للزيادة
والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا الا ان قوله في الخلق يغني عنه كما مرت الاشارة
اليه ان الله على كل شي قدير وتخصيص بعض الاشيا بالتحصيل دون بعض انما هو من

رسلا
قال القاضي جاعل الملايكة
رسلا وسايط بين الله وبين
انبيايه واوليايه والصالحين
من عباده يبلغون اليهم رسالاته
بالوحي والالهام والرويا الصا
او بينه وبين خلقه يوصلون
اليهم اثار صنعه

حصافة
الحصافة بالحا المهملة الاحكام
الرجل الحصيف المحكم العقل
وقد حصف بالضم حصافة
واحصاف الامر احكامه

جهة الارادة ما يفتح يرسل كرزق ومطر وامن وصحة وعلم ونبوة وغير ذلك
من صنوف نعمائه فالعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك العام
من اي صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق
لاسم الشرط والتقدير من الرحمات ومن في موضع الحال وفي كلامه اشارة الى ان الفتح
للاطلاق والارسال وهو من تجوز السبب للمسبب حيث اطلق الفتح على الاطلاق
والارسال من ذلك اي من رحمة وحذف لدلالة الاول عليه فتذكير الضمير حملا على
لفظ ما وتانيثه حملا على معنى ما لان معناها الرحمة والظاهر ان قوله وما يمسك
عام في الرحمة وغيرها لانه لم يذكر له تبيين فهو باق على العموم افاده بتخصيص تفسير
الاول سبق رحمته اذكروا ولا تنسوا وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال
ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب غير الله بالرفع
في قراءة الجمهور والجر في قراءة حمزة والكسائي نعت لخالق لفظا ومحلا لف ونشر
غير مرتب اي لان قراءة الجمهور محلها الرفع فغير الله نعت لها على المحل والقراءة الثانية
لفظها بجر فهو نعت لها على اللفظ وهو في الكشاف مرتب لانه قال فالجر والرفع
على النعت لفظا ومحلا وخبر المبتدا يرزقكم او محذوف اي لكم ويرزقكم
مستانف وهو اولى من ان يكون صفة لما يعطيه مفهومها من انه ثم خالق غير الله
لكنه لا يرزق والاستفهام للتقرير او التوبيخ اي لا خالق رازق غيره
اي لا موصوف بذلك غيره لا اله الا هو جملة مستقلة لا موضع لها وان
يكذبوك يا محمد فليس ببدع فاصبر كما صبروا اشار الى ان هذا جواب وان يكذبوك
دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك اي وصبروا ويوضحه قول الكشاف
فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق
له قلت معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد
كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب يعني بالتكذيب
على التاسي بالبعث والنشور لا خلف فيه الحياة الدنيا لذاتها الغرور الشيطان بان
يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب لهذا التوقع كتناول
السم اعتمادا على دفع الطبيعة عدو عظيم لان عداوته عامة قديمة العموم يفهم
من قوله لكم حيث لم يخص بعضا دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على
الاستمرار هذا الذين كفروا الى اخره بيان ما لموافقي الشيطان وهو عذاب شديد
وما لمخالفيه وهو مغفرة واجر كبير والذين كفروا يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه
من وجهين اظهرهما ان يكون مبتدا والجملة بعده خبره والاحسن ان يكون لهم هو الخبر وعذاب

فاعله

138

فاعله والثاني انه بدل من واو ليكونوا ونصبه من اوجه البدل من حزبه او النعت
له او اضمار فعل ادم ونحوه وجره من وجهين النعت او البدلية من اصحاب
واحسن الوجوه الاول لمطابقة التقسيم واللام في ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة
المسبب مقام السبب واما للصيرورة ونزل في ابي جهل وغيره من مشركي مكة
قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهوا والبدع وقال قتادة
منهم الخوارج الذين يستحلون دما المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم
لا يستحلون الكبائر فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا وذلك لان اشخاص
الناس متفقة في الحقيقة والاساءة والاحسان والسيئة والحسنة يمتاز بعضها
عن بعض فاذا عرفها البعض دون البعض لا يكون ذلك باستقلال منهم فلا بد من
الاسناد الى ارادة الله تعالى فلا تذهب فلا تهلك نفسك عليهم على غيهم فهو متعلق
بتذهب كما تقول هلك عليه حبا او هو بيان للمتحسر عليه كما اشار اليه بقوله
على المزين لهم ولا يتعلق بحسرات لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه وانتصب
حسرات على انه مفعول من اجله والمعنى فلا تذهب نفسك للحسرات والحسرة
هم النفس على فوات امر انهم جمعها لتضاعف اغتمامه المقتضية لها وفي قراءة ابن كثير
وحمزة والكسائي المضارع اي وهو قوله فتثير لحكاية الحال الماضية واي لاستحضار
تلك الصورة البديعة وهي اثارة الرياح السحاب الدالة على القدرة الباهرة
حتى كان السامع يشاهدها وليس الماضي كذلك ووضع موضع الماضي لتحقق وقوعه
فهذا كقوله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة وهذا جواب لم عبر بالمضارع
وهو تثير بين ماضيين عن الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه
اي التكلم بالتخفيف في قراءة الجمهور والتشديد في قراءة نافع وحفص والكسائي
يبسها اشارة الى ان موت الارض مستعار ليبسها كما ان حياتها مستعارة لرطوبتها
حيث يكون حينئذ منشا اثارها المخصوصة من انبات النبات وغيره كما ان الحيوان
يكون بالحياة مبدا الاثار المختصة من الحس والحركة الارادية اي البعث والاحيا
في الحديث ينزل من تحت العرش مطر يحيي الارض وينبت الاجساد من قبورها
جميعا حال فلا تنال منه سبحانه وتعالى الا بطاعته فليطعه اي من يطلبها
ونظيره من كان يطلب المال فالمال لفلان اي فليطلبه عنده وفيه رد على الكفار
حيث عبدوا الاوثان وطلبوا بها التعزز كما قال عز وجل واتخذوا من دون
الله الهة ليكونوا لهم عزا وبما تقرر علم ان جواب الشرط محذوف وليس
جوابه فلله العزة بل هذه الجملة دالة عليه اذ لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط

اذا لم يكن اسم الشرط ظرفا ولا ضميرا في هذه الجملة المذكورة **يحمله** اشار به الى ان صعود
الكلم اليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المنتهى اليه لانه تعالى ليس في جهة ولان الكلم الفاظ
لا توصف بالصعود لانه من صفة الاجرام **ونحوها** يعني كلا ذكر **يقبله** اشار به الى ان
فاعل يرفعه هو الله سبحانه وتعالى بان يتقبله خصه به لما فيه من الكلفة
وانما وحد الضمير وان كان المراد الكلم والعمل ذهابا بالضمير مذهب اسم الاشارة
كقوله عوان بين ذلك وفي كلامه اشارة الى ان الرفع مجاز عن جعله مقبولا ويجوز ان
يكون فاعله ضمير العمل الصالح وضمير النصب على هذا فيه وجهان احدهما
انه يعود على صاحب العمل اي يرفع صاحبه والثاني انه ضمير الكلم الطيب
اي العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ونقل هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير
والحسن وعكرمة واكثر المفسرين الا ان ابن عطية منع هذا عن ابن عباس وقال لا يصح لان
مذهب اهل السنة ان الكلم الطيب مقبول وان كان صاحبه عاصيا ويجوز ان يكون
ضمير الرفع للكلم والنصب للعمل اي الكلم يرفع العمل والمراد بالعمل الصالح اداء فرايضه فمن
ذكر الله ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن
ما وقر في القلوب وصدقه الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله
ومن قال حسنا وعمل صالحا رفع العمل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني ان
الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال لقوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا **المكرات السيات** اشار الى ان السيات منصوب على انه نعت لمصدر
محذوف زاد ابو حيان او لمضاف الى المصدر اي اصناف المكرات السيات ويجوز ان يكون
مفعولا به على معنى ان يمكرون ضمن معنى يكسبون انتهى وما اقتصر عليه الشيخ المصنف
موافق لما قدره من مكرات قريش في دار الندوة فانها احدى ثلاث مكرات
ومكر مبتدا هو مبتدا ثان **يبور** خبره والجملة خبر مكر **اي ذلك المعمور** يشير الى ان الضمير
يعود على معمر لفظا ومعنى والمعنى انه اذا مضى من عمره حول احصي وكتب ثم حول اخر كذلك
فهذا هو النقص واليه ذهب ابن عباس وابن جبير وابو مالك ومنه قول الشاعر
حياتك انفاس تعد فكلما ٭ مضى نفس منك انتقصت به جزءا **او معمر اخر** افاد به انه
يجوز ان يعود على معمر اخر ان المراد بقوله من معمر الجنس فهو يعود عليه لفظا لا معنى لانه بعد ان فرض
كونه معمرا استحال ان ينقص من عمره نسبه كقوله وكل اناس قاربوا قيد فحلهم ٭ ونحن خلعنا قيده فهو سارب
ومنه عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم اخر وقد اوضح الجلال السيوطي الكلام في ذلك
بما ملخصه ان العمر يزيد وينقص بالنسبة الى ما في اللوح المحفوظ او بالنسبة الى الملائكة لا بالنسبة
الى علم الله تعالى عز وجل الازلي وقد تظافرت الاحاديث والاثار على الزيادة والنقص من حيث

البركة

البركة وفعل الطاعات ونحوها **ان ذلك** اي الخلق من التراب ويحتمل ان يكون المراد ان التعمير والنقصان
على الله يسير ويحتمل ان يكون المراد ان العلم بما تحمله الانثى يسير والكل على الله يسير والاول اشبه
لان استعمال اليسير في الفعل اليق **وما يستوي البحران** بيان قدرة اخرى وذلك من حيث ان البحرين
يستويان في الصورة ويختلفان في الماء فان احدهما فرات والاخر ملح اجاج ولولا ذلك
بايجاب موجب لما اختلف المتساويان ثم انهما بعد اختلافهما يوجد منهما امور متشابهة
فان اللحم الطري يوجد منهما والحلية تؤخذ منهما كما قيل ومن يوجد في المتشابهين اختلافا
ومن المختلفين اشتباها لا يكون الا قادرا مختارا فقوله وما يستوي البحران اشارة الى عدم
استوائهما دليل على كمال قدرته ونفوذ ارادته **سايغ شرابه** يجوز ان يكون مبتدا وخبرا والجملة
خبر ثان وان يكون سايغ خبرا وشرابه فاعلا به ولانه اعتمد **شربه** اشار به الى ان الضمير المضاف
ذلكم الله ربكم ذلكم مبتدا والله خبره وربكم خبر ثان او نعت له وقال الزمخشري
ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا
لولا ان المعنى يأباه ورده ابو حيان بان الله علم لا جنس فلا يوصف به ورد قوله ان
المعنى يأباه قال لانه يكون قد اخبر عن المشار اليه بتلك الصفات والافعال
انه مالككم ومصلحكم **لفافة النواة** اي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل
النكتة في ظهرها ومعلوم ان في النواة اربعة اشيا يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو
ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما في ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة
لا يسمعوا دعاكم لانهم جماد **ما استجابوا لكم** لعجزهم **يكفرون بشرككم** باشراككم اياهم وهو مصدر
مضاف لفاعله **مثل خبير** عالم وهو الله تعالى وهذا الخطاب يحتمل وجهين احدهما ان يكون
خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ووجهه ان الله تعالى لما اخبر ان الخشب والحجر يوم القيامة
ينطق ويكذب عابده وذلك مما لا يعلم بالعقل المجرد لولا اخبار الله تعالى عنه بقوله انهم
يكفرون بهم يوم القيامة فهذا القول مع كون المخبر عنه امرا عجيبا قال ان المخبر عنه خبير
والثاني ان ذلك الخطاب غير مختص باحد اي هذا الذي ذكر هو ما ذكر ولا ينبيك ايها السامع
كائنا من كنت مثل خبير **يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله بكل حال** اي الى فضل الله والفقير هو
المحتاج والتعريف في الخبر قليل والاكثر ان يكون الخبر نكرة والمبتدا معرفة لان المخبر لا يخبر في
الاكثر الا بامر لا يعلمه المخبر او في ظن المتكلم ان السامع لا علم له به ثم ان المبتدا لا بد وان يكون معلوما
عند السامع حتى يقول له ايها السامع الامر الذي تعرفه انت فيه المعنى الفلاني كقول القائل الله
ربنا ومحمد نبينا زيد قايم او قام اي زيد الذي تعرفه ثبت له قيام لا علم عندك به فان كان
الخبر معلوما عند السامع والمبتدا كذلك ويقع الخبر تنبيها لا تفهيما فانه يحسن تعريف الخبر
كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا حيث عرف كون الله ربنا وكون محمد نبينا وههنا لما كان كون الناس

فعزّا امر ظاهر لا يخفى على احد قال انتم الفقرا قال في الكشاف فان قلت لم عرّف الفقرا
قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقرا وان كانت
الخلايق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف
كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا
وقال الله الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقرا في ضعفهم قال الرازي
والحميد في صفات الله تعالى المحمود على كل حال ان يشا يذهبكم الاية هذا بيان لغناه وفيه
بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشا يذهبكم اي لبس اذهابكم موقوفا الا على مشيته بخلاف الشي
المحتاج اليه فان المحتاج الى الشي لا يقال انه ان شا فلان هدم داره وانما يقال لولا حاجة السكنى
الى الدار لبعتها ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغنا بقوله ويات بخلق جديد يعني ان كان
يتوهم متوهم ان هذا الملك كمال وعظمة فلو اذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر
بان يخلق خلقا جديدا احسن من هذا واجل وما ذلك على الله بعزيز اي الاذهاب
والاتيان وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان العزيز في صفات الله تعالى بمعنى القوي الغالب
كما قاله الرازي ويوخذ منه ان الفعل اذا كان لا يطيقه شخص يقال انه مغلوب بالنسبة
الى ذلك الفعل بقوله وما ذلك على الله بعزيز اي ذلك الفعل لا يغلبه بل هو هين على الله
وقوله عز عليه ما عنتم اي يحزنه ويوذيه كما يشق الغالب وبالتقرير علم ان لفظ
العزيز استعمله تعالى تارة في القايم بنفسه وتارة في القايم بغيره نفس وازرة اشار الى ان الموصوف
محذوف للعلم به منه اي من الوزر واحدا فاد حذف المفعول به للعلم به بالغيب حال من
الفاعل اي يخشونه غايبين عنه او من المفعول اي غايبا عنهم والية اشار في التقرير
لانهم المنتفعون بالانذار وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ومن تزكى الخ هو اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم
الصلاة لانها من جملة التزكي وزيادة لا في الثلاثة اي وهي قوله ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الاموات تاكيد اي للنفي كقوله ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ويجوز ان يكون غير موكد اذ يراد بالحسنة الجنس وكذلك السيئة فكل
واحد متفاوت في جنسه لان الحسنات درجات متفاوتة وكذلك السيئات فعلى
هذا يمكن ان يقال بهذا هنا وهو ان المراد نفي استوا الظلمات ونفي استوا جنس
النور الا ان هذا غير مراد هنا اذ المراد مقابلة هذه الاجناس بعضها ببعض لا مقابلة بعض
افراد كل جنس على حدته ويرجح هذا الظاهر التصريح بهذا في قوله اولا وما يستوي
الاعمى والبصير حيث لم يكررها وهذا من المواضع الحسنة المفيدة فان قيل الحياة
والموت بمنزلة العمى والبصر فان الجسم قد يكون متصفا بالحياة ثم يتصف بالموت فالجواب

ان المنافاة بينهما اتم من المنافات بين الاعمى والبصير لان الاعمى والبصير يشتركان في
ادراكات كثيرة ولا كذلك الحي والميت فالمنافات بينهما اتم وافرد الاعمى والبصير
لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد يوجد في افراد العميان ما يساوي بعض افراد البصرا
كاعمى ذكي له بصيرة يساوي بصيرا بليدا فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به
لا بين الافراد وجمع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرقهما كثيرة متشعبة
ووحد النور لانه عبارة عن التوحيد وهو واحد فالتفاوت بين كل فرد من
افراد الظلمة وبين هذا الفرد الواحد والمعنى الظلمات كلها لا تجد فيها ما يساوي
هذا الواحد قال شهاب الدين كذا قيل وعندي انه ينبغي ان يقال ان هذا
الجمع لا يساوي هذا الواحد فيعلم انتفا مساواة فرد منه لهذا الواحد بطريق اولى
وانما جمع الاحيا والاموات لان التفاوت بينهما اكثر اذ ما من ميت يساوي في الادراك
حيا فذكر ان الاحيا لا يساوون الاموات سوا قابلت الجنس بالجنس ام الفرد بالفرد
نبي ينذرها او عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لانه المقصود
من البعثة انكاره عليهم الخ فيه اشارة الى ان هذا سؤال تقرير فانهم علموا شدة انكار الله
عليهم واستيصالهم فيه التفات عن الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج
ابلغ من انزال الما بالشدة والضعف فرب ابيض اشد من ابيض واحمر اشد من احمر
فنفس البياض مختلف وكذلك الحمرة فلذلك جمع الوانها فتكون من باب المشكك
عطف على جدد وقال الزمخشري معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال
مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف مضاف
في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يوول
الى قولك ومن الجبال مختلف الوانها كما قال ثمرات مختلفا الوانها ولم يذكر بعد غرابيب
سود مختلف الوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب هو البالغ في السواد فصار
لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم مختلف الوانه مختلف نعت لمنعوت
محذوف هو مبتدا والجار قبله خبره اي من الناس صنف او نوع مختلف ولذلك
على اسم الفاعل كقوله . كناطح صخرة يوما ليفلقها . وقوله مختلف الوانه مذكرا لكون
الانسان من جملة المذكورين فكان التذكير اولى بخلاف الجبال اذ شرط خشيته معرفته
ومعلوم ان الخشية بقدر معرفة المخشي والعالم يعرف الله فيخافه ويرجوه وهذا
دليل على ان العالم اعلى درجة من العابد لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم بين ان الكرامة
بقدر التقوى والتقوى بقدر العلم لا بقدر العمل قال صلى الله عليه وسلم والله اني لاعلمكم
بالله واشدكم له خشية وعلى رفع الجلالة استعيرت الخشية للتعظيم اي انما يعظم الله

من عباده العلماء وهذه القراة شبيهة بقراة واذ ابتلى ابرهيم ربه برفع ابرهيم ونصب ربه وايضاح ذلك قول الكشاف فان قلت يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلما كان المعنى ان الذين يخشون الله من عباده هم العلما دون غيرهم واذا قلت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله لقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان انتهى في ملكه في الانتقام من المصرين لذنوب عباده المومنين التايبين فحقه ان يرجى ويخشى يقرون كتاب الله يداومون على تلاوة القران وفهم معنى المداومة والاستمرار من اختلاف الافعال او من صيغة يتلون والمراد بهم العالمين بكتاب الله العاملين بما فيه يرجون يوملون وهو خبر ان قاله في الكشاف اى ان التالين يرجون او ان الخبر غفور شكور جوزه الزمخشري على حذف العايد اي غفور لهم تجارة وتكسد وهي الاخلاص ليوفيهم متعلق بيرجون اي بلن تبور وعليها فاللام لام العاقبة والصيرورة ولا مانع من ان تكون للتعليل وهو الاصل فيها وانما يصار للصيرورة عند تعذر التعليل قاله السفاقسي ويزيدهم على الاجر من فضله ما لم تر عين ولم تسمع اذن ويحتمل ان يزيدهم النظر اليه كما جاء في تفسير الزيادة قاله ابن عباس من الكتاب القران اشارة الى ان من للتبعيض ويجوز ان تكون للتبيين اذ القران اخص من الذي اوحينا منه مما دان اي حذ ذاتا ان الله بعباده لخبير بصير قاله هنا بلفظ الله لعدم تقدم ذكره وزيادة اللام موافقة لقوله قبل ان ربنا لغفور شكور وقاله في الشورى بالضمير لتقدم لفظ الله وبحذف اللام لعدم ما يقتضي ذكرها اعطينا الكتاب القران حكمنا بتوريثه منك وهم امتك من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على ساير الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهدا على الناس واختصهم بكرامة الانتما الى افضل رسل الله من عبادنا يجوز ان تكون للبيان على ان المصطفين هم عبادنا واليه اشار في التقرير وان تكون للتبعيض اى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم فان قيل كيف قال في حق من ذكر في حقه انه من عباده وانه مصطفى ظالم مع ان الظالم يطلق على الكافر في كثير من المواضع فالجواب ان المومن عند المعصية يضع نفسه في غير موضعها فهو ظالم لنفسه حال المعصية قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن الحديث واما الكافر فيضع قلبه الذي به اعتقاد الجسد في غير موضعه فهو ظالم على الاطلاق واما قلب المومن فمطهر بالايمان لا يضعه في غير التفكر في الا الله بالبنا للفاعل اي بفتح اليا وضم الخا من يدخلونها في قراة الجمهور والفاعل الواو وللمفعول اي بضم اليا وفتح الخا في قراة ابي عمرو فالواو نايب الفاعل خبر جنات المبتدا اي يدخلونها خبر المبتدا الذي هو جنات ويجوز ان يكون بدلا من الفضل قاله الزمخشري وابن عطية الا ان الزمخشري اعترض واجاب فقال فان قلت فكيف جعلت جنات

عدن بدلا من الفضل الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدل عنه جنات عدن وقرا زر والزهري جنة مفردا والجحدري جنات بالنصب على الاشتغال وهي تويد رفعها اي يدخلون جنات يدخلونها لان كل ما انتصب على الاشتغال كان رفعه على الابتدا وجوز ابو البقا ان تكون جنات بالرفع خبرا ثانيا لاسم الاشارة وان تكون خبر مبتدا محذوف وتقدم في الحج ما يغني عن ذلك جميعه اي الاظهر اتى الحزن على عمومه اي اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معاد وحمل ما نقل عن المفسرين على التمثيل دون التخصيص كحزن النار وحزن الموت وحزن السيات والذنوب وخوف رد الطاعة وخوف زوال النعم وخوف العاقبة وحزن اهوال يوم القيامة اي الاقامة بين به معناها وهي مفعول لا حللنا وليس بظرف لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل بفي من فضله لا بطاعاتنا نصب اي مشقة بدله اعيا اي كلال وذكر الثاني اي وهو اللغوب التابع للاول اي وهو النصب للتصريح بنفيه او للمبالغة في النفي وللتاكيد حيث يستلزم نفي كل عن الاخر فينتفي كل منهما بالمنطوق والمفهوم وهذا ما جرى عليه في الكشاف وفرق غيره بينهما بان النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ورد بان انتفا الثاني معلوم من انتفا الاول والذين كفروا الى اخره عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان وهو على احد معنيي نصب ما تاتينا فتحدثنا اي ما يكون منك اتيان ولا حديث انتفى السبب وهو الاتيان فانتفى مسببه وهو الحديث والمعنى الثاني اثبات الاتيان ونفي الحديث اي ما تاتينا محدثا بل تاتينا غير محدث وهذا لا يجوز في الاية البتة كذلك كما جزيناهم يشير الى ان كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك الجزا ويجوز ان تكون مرفوعة اي الامر كذلك بالبا المضمومة والزاي المفتوحة ورفع كل في قراة ابي عمرو لمناسبتها لقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف وبالنون المفتوحة الى اخره في قراة الباقين لمناسبتها لقوله اولم نعمركم يقولون اشار الى ان ربنا على اضمار القول وهذا القول يصح ان يقدر فعلا مفسرا ليصطرخون اي يقولون في صراخهم ربنا ويصح ان يقدر حالا من فاعل يصطرخون اى قايلين ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا يجوز ان يكونا بمعنى مصدر محذوف اي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل وان يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذي كنا نعمل هو المفعول به قاله الزمخشري فان قلت فهلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فايدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه قلت فايدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزايل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله فقال لهم

بعد مضي مقدار الدنيا **اولم** استفهام توبيخ **ما نعمركم** اشار الى ان ما مصدرية ظرفية
والظاهر انها موصولة لان الضمير فيه يمنع من ذلك لعوده على ما اى العمر الذى يتذكر فيه
ولم يقل باسمية ما المصدرية الا الاخفش وابن السراج ويجوز ان تكون نكرة موصوفة **وجاءكم
النذير** معطوف على اولم نعمركم لانه فى معنى قد عمرناكم والعمر الذى قد اعذر الله فيه الى ابن ادم
ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد اعذر الله اليه
اى اسقط عذره حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى
الغاية فى العذر **الرسول** محمد صلى الله عليه وسلم فى قول اكثر المفسرين او الشيب او موت الاقربين
وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدى فقد قرب الموت **نعلمه بغيره اولى** اشار
الى ان قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل فكانه قال ان الكافر ما كفر بالله الا اياما
معدودة فكان ينبغى ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض
فلا يخفى عليه ما فى الصدور وقد كان يعلم من الكافر ان فى قلبه تمكن الكفر لو دام الى الابد لما اطاع الله
اخبرونى افاد ان الاستفهام غير مراد وان هذه الكلمة ضمنت معنى اخبرونى فعلى هذا تتعدى
لاثنين احدهما شركاءكم والثانى الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا ويجوز ان تكون الاستفهام
على بابه ولم تتضمن معنى اخبرونى بل هو استفهام حقيقى وقوله ارونى امر تعجيز **فهم على بينة** الاحسن
فى هذا الضمير ان يعود على الشركاء لتناسق الضمير وقيل يعود على المشركين كقول مقاتل فيكون التفاتا من خطاب
الى غيبة **اى يمنعهما من الزوال** اشار الى ان قوله ان تزولا فى محل المفعول الثانى على اسقاط الجار وهو
ما قاله الزجاج وجوز فيه ان يكون مفعولا من اجله اى كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان
يكون بدل اشتمال اى يمنع زوالهما **ما امسكهما** الى اخره اشار الى ان ان بمعنى ما النافية وامسكهما
بمعنى يمسكهما وهو جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم ولذلك كان
فعل الشرط ماضيا وقول الزمخشرى انه سد مسد الجوابين يعنى انه دال على جواب الشرط
قال ابو حيان وان اخذ كلامه على ظاهره لم يصح لانه لو سد مسدهما لكان له موضع من الاعراب
من حيث انه سد مسد جواب الشرط ولا موضع له من حيث انه سد مسد جواب القسم والشىء
الواحد لا يكون معمولا غير معمول **من احد من بعده** من الاولى زائدة لتاكيد الاستغراق والثانية
ابتدائية **انه كان حليما غفورا** حيث امسكهما مع انها جديران تهدم عقابا لهم **اليهود والنصارى
وغيرهم** افاد ان المراد باحدى الامم العموم **مفعول له** على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا او حال
يعنى مستكبرين واسناد الزيادة للنذير مجازية لانه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم
ومكر السىء معطوف على استكبارا فهو مفعول من اجله ايضا او مصدر او بدل من نفورا
او حال **ووصف المكر بالسىء** الى اخره اى جاء على الاصل من اضافة الموصوف الى صفته
وعلم منه ان عكسه خلاف الاصل فاستشعر الشيخ المصنف ان قائلا يستشكل عليه قوله قبل ذلك

ومكر السىء

ومكر السىء فانه يقتضى انه من العكس فاجاب بقوله واضافته الى اخره **الا سنة الاولين**
الى اخره هو مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله مضاف لفاعله لانه سنها
بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول قاله الحلبى وهذا جواب عن سؤال وهو ان الاهلاك
ليس سنة الاولين انما هو سنة الله فى الاولين فالجواب عن هذا السؤال من وجهين
احدهما ان المصدر الذى هو المفعول المطلق يضاف الى الفاعل والمفعول لتعلقه
بهما من وجه دون وجه فيقال فيما اذا ضرب زيد عمرا اعجبت من ضرب عمرو كيف
ضرب مع ما له من العلو والقوة وعجبت من ضرب عمرو كيف ضرب مع ما له من العلم
والحلم فكذلك سنة الله اضافها اليهم لانها سنة سنت بهم واضافها الى نفسه بعدها
بقوله فلن تجد لسنة الله لانها سنة من الله فعلى هذا نقول اضافتها فى الاول اليهم حيث
قال سنة الاولين لان سنة الله الاهلاك بالاشراك والاكرام على الاسلام فلا يعلم انهم
ينتظرون ايها فاذا قال سنة الاولين تميزت وفى الثانى اضافها الى الله تعالى لانها لما
علمت فالاضافة الى الله تعالى تعظيما وتبيين انها امر واقع ليس لها من دافع وثانيهما ان المراد
من سنة الاولين استمرارهم على الانكار واستكبارهم عن الاقرار وسنة الله استئصالهم
باصرارهم فكانه قال انتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله ياتى بسنة لا تبديل لها
ولا تحويل عن مستحقها **اى لا يبدل بالعذاب غيره** الى هذا جواب عن سؤال تقديره
التبديل تغيير الشىء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى اخر فكيف
قال ذلك مع ان سنة الله لا تبديل ولا تحويل وايضاحه انه اراد بالاول ان العذاب
لا يبدل بغيره وبالثانى انه لا يحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تتميما
لتهديد المسىء لقبح مكره فى قوله تعالى ولا يحيق المكر السىء الا باهله **من قبلهم** فيعتبروا
وكانوا اشد جملة فى موضع نصب على الحال ونظيرها فى الروم كانوا بلا واو
على انها مستانفة فالقصدان مختلفان **من شىء ليسبقه ويفوته** وهذا يفيد
ان يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما اعجزوا الله وما فاتوه فهم اولى بان لا يعجزوا
تدب عليها لشومهم فان قيل اذا كان الله يؤاخذ الناس بما كسبوا فما بال الدواب
يهلكوا فالجواب ان خلق الدواب نعمة فاذا كفر الناس يزيل الله النعمة والدواب
اقرب النعم لان المفرد اولى ثم المركب والمركب اما ان يكون معدنا واما ان يكون ناميا
والنامى اما ان يكون حيوانا او نباتا والحيوان اما ان يكون انسانا او غير انسان فالدواب
اعلى درجات المخلوقات فى عالم العناصر للانسان والله تعالى اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب. تم الربع الثالث من الحاشية المسماة
بمجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين لسيدنا ومولانا الشيخ الامام

الامام العالم العامل ابي عبد الله محمد بدر الدين

الكرخي الشافعي فسح الله تعالى في مدته

واعاد علينا وعلى المسلمين من مدده

وبركته امين وذلك في العشر

الاول من شهر الله محرم الحرام

افتتاح سنة تسع

وثمانين وتسعمايه

احسن

الله

عاقبتها بخير

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون

وغفل عن ذكرك الغافلون

الجز الرابع
من سورة يس
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

سورة يس الحكيم الى اخره فعيل بمعنى مفعل كقولهم اعقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس بمعنى الاية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل اي حاكم لان الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك ان القران الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وان الحاكم المطلق هو الله تعالى او على معنى النسب اى ذي الحكم او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي اي بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازي متعلق بما قبله اى بالمرسلين اي المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة او خبر ثان لان وهو الاحسن في العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم وقال القاضي يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه اى وصف الشرع بالاستقامة لمن المرسلين التزاما ولم يحتج الى جعل الكلام من باب التصريح لما علم بالالتزام لظهور ان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم اعدل الشرايع واقومها لخلوها عن الاصار والتكاليف الشاقة التي كانت على اليهود وعن التخفيف المفوت لمحاسن الاداب الذي كان في دين النصارى على ما فصله السيد في شرح ديباجة المواقف والتاكيد اى بالقران وغيره اى بان واللام في قوله انك لمن المرسلين خبر مبتدا المحذوف اى هو تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراة الرفع وقراة حمزه والكسائى وابن عامر وحفص بالنصب مفعول مطلق لمقدر اى نزل القران تنزيلا واضيف لفاعله او بامدح وباق برفع كما مرت الاشارة اليه متعلق بتنزيل او بارسلنا مضمرا اى ارسلناك لتنذر وهذا مما استفيد من قوله لمن المرسلين وهو انه صلى الله عليه وسلم مرسل اذ لا يصح تعلقه بلفظ من المرسلين اذ المرسلون جمع المرسل والخطاب في لتنذر مخصوص به صلى الله عليه وسلم والى ذلك اشار القاضي بقوله لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين اى لم ينذروا اشار الى ان ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما اي قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة او نكرة موصوفة والعايد على هذين الوجهين مقدر اي ما انذره اباؤهم فتكون ما وصلتها او وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والتقدير لتنذر قوما الذى انذره اباؤهم من العذاب ولتنذر قوما عذابا انذره اباؤهم بالعذاب وهو لاملان جهنم فهم لا يومنون اى الاكثر لانهم ممن علم انهم لا يومنون لاختيارهم والاصرار عليه فلا يرد ان هذا القول يجر الى الجبر وهو استيناف موكد لما قبله او حال موكد له او بدل منه بان يضم اليها الايدي الى اخره اشار الى التعبير المذكور الى التوطية بجعله الضمير في قوله فهي الى الايدى لان الغل يكون في الايدي غالبا فجي

الي

الى العنق ولذلك تسمى جامعة واعاد الاكثر الضمير الى الاغلال لانها المحدث عنها قال الزمخشري ومعنى هذا ان الاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل يكون في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود بارزا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطاطي راسه ويواطي قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره وحاصله انه اعتمد ما عليه الاكثر ورد الاول بما فيه نظر وعبارته فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للايدى وزعم ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك سمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذى يدعو المعنى الى نفسه الى الباطن الذى يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج انتهى قال المحشي لسنة فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقوله ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا قال فيه لا انتصاف ويحتمل ان تكون الفا للتعقيب كقوله فهي الى الاذقان او للتسبيب فان ضغط اليد مع العنق يوجب الاقماح لان اليد تبقى ممسكة بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا كانت مطلقة كانت راحة للمغلول فربما يتحيل بها على فكاك الغل فيكون منها على انسداد باب الحيلة انتهى وهذا وجه النظر المتقدم بفتح السين وضمها قرا الجمهور بالضم وقرا حفص وحمزة والكسائي بالفتح وتقدم في الكهف بنفع انذارك قيد به لدفع التدافع الظاهري بين قوله لتنذر قوما الاية وبين هذه الاية حيث دلت تلك على ثبوت الانذار لغير المنتفعين ايضا وهذه على نفيه عنهم وخشي الرحمن عقابه نفي الكلام حذف مضاف للبعث ما اسلفوا به بعدهم اى من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبس اى وقف حبسوه او بنا بنوه من مسجد ورباط او قنطرة او نحو ذلك او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشي احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه ونحو ذلك لخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا الى اخره فان قيل الكتابة قبل الاحيا فكيف اخر في الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم فالجواب ان الكلمة معظمة لان الاحيا ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن احيا واعادة لا يبقى لها اثر اصلا والاحيا هو المعتبر والكتابة موكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحيا نصبه بفعل يفسره احصيناه اشار الى ان نصب كل على الاشتغال وقد تقدم نظيره مرارا اجعل اشار الى ان اضرب بمعناه اجعل المتعدى

مفعولين كما قرره فان كان بمعنى مثل فالمعنى مثل للمشركين مثلا مثل اصحاب القرية فمثلا
الاول مفعول به ومثل الثاني بيان له او بدل منه والظاهر ان اجعل بمعنى اجعل كما اشار اليه
اذ جاءها الى اخره بدل اشتمال من اصحاب القرية لان اصحاب القرية كانوا مشتملين على الوقت
حين مجيء الرسل **اي رسل عيسى** وعليه كثير من المفسرين كالزمخشري والاصفهاني والقاضي
البيضاوي وابن عادل او رسل الله **اذ ارسلنا اليهم** الاسناد اليه على الاول لان فعل خليفته
وما ارسلهم الا بامره عز وجل **اثنين** يوحنا وبولس وعلى الثاني صادق وصدوق
فكذبوهما بعد ان ابرا الاكمه والابرص وابرا حبيبا النجار من الجذام بسواله فامن بهما
وقيل كان موسنا قبل ولما اشتهر امرهما حبسهما الملك **فعززنا** اي في قراءة شعبة
اي غلبنا اهل القرية ومنه وعزني في الخطاب ومنه قولهم من عز بز اي صار له بز
والتشديد اي في قراءة الباقين بمعنى قوينا يقال عزز المطر الارض اي قواها ولبدها
ويقال لتلك الارض العزاز وكذا كل ارض صلبة وتعزز لحم الناقة اذا اصلب وقوي لما
تزرع **بثالث** شمعون وقيل بولس ومر دخل بلدهم متنكرا وصار من خواص الملك
وبالتدريج بين للملك صدقهما حتى امن مع كثير من قومه ومن تخلف صاح عليهم جبريل
صيحة فهلكوا اجمعون وحذف المفعول به لم يقل فعززناهما بثالث لدلالة ما قبله
عليه ولان المقصود من البعثة نصرة الحق لا نصرتهما والكل كانوا مقربين للدين **فقالوا**
الثلاثة للباقين الكافرين **انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا** وانما الرسول
ملك وهذا يؤيد التفسير الثاني وعليه كثير من السلف وجرد خبران هذه من لام التوكيد
وادخلها في خبر الثانية لانهم في الاولى استعملوا لمجرد الانكار فقابلتهم الرسل بتوكيد
واحد وهو الاتيان بان وفي الثانية بالغوا في الانكار فقابلتهم بزيادة التاكيد فاتوا
بان وباللام كما سياتي قال اهل البيان الاخبار ثلاثة اقسام ابتدائي وطلبي وانكاري
فالاول يقال لمن لم يتردد في ذلك والطلبي لمن كان عنده بعض انكار فيقال له ان زيدا
عارف والثالث لمن يبالغ في انكاره فيقال له ان زيدا لعارف **من شيء** من الوحي
جار مجرى القسم اي في التاكيد كقولك شهد الله وعلم الله بل هو اكد من القسم الا ترى
ان من اخبر كاذبا واقسم بالله يأثم وان استشهد بعلم الله يكفر **وزيد التاكيد به** اي
بالقسم **وباللام** اي في لمرسلون **على ما قبله** وهو انا اليكم مرسلون المؤكد بان
والجملة الاسمية فقط **لزيادة الانكار** اي من المخاطبين اذ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء الى اخره والتكذيب في المرة الاولى اثنان كما مر وفي هذه ثلاثة
بثالث ولولا قولهم **وما علينا الا البلاغ المبين** اي لولا ذلك لم يحسن قولهم ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز عن الدليل الذي لم يبق له متشبث يتشبث به

سوي هذه الكلمة اي لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله
العاجز عن اقامة البينة فجاز وحسن لان الابلاغ انما يكون مبينا اذا كان مؤيدا بالمعجزة
الظاهرة والايات الشاهدة كما قرره الشيخ المصنف **لانقطاع المطر عنا بسببكم** والى اخر
الكلام الى من اهانكم **وجواب الشرط محذوف** الى اخره هذا ما ذهب اليه سيبويه ولهوانه
اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير
عند سيبويه ابن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا الجزم **وما** **سمجا ورون الحد بشركم**
وهذا الاتيان في كون اهل انطاكية اول المومنين برسل عيسى فان الملك وقومه امنوا
وهلاك قاتل حبيب لا يستلزم هلاك اهل انطاكية **يستعدوا الى اخره** الى شفقة
على الرسل قدم هي المجيء على فاعله مسارعة الى بيان ان الرعاية تنفع الانقياد لم ينتفع الادنى
ولعل هذا هو السر للعدول عن التعبير بالقرية الى المدينة لان المدينة اد لعل الكبر المستلزم
لبعد الاطراف فالامر بيد الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اذا اراد **فقال وما لي لا اعبد**
الى اخره وجنتم على اشراككم متلطف وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب
الباطل فان قلت كيف اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع الذي هو البعث اليهم
مع علمه بان الله فطرهم واياه والبيه يرجع هو وهم فلم يقل الذي فطرنا واليه نرجع
او فطركم واليه ترجعون قلنا لان الخلق والايجاد نعمة من الله توجب الشكر والبعث
بعد الموت للجزاء وعيد من الله يوجب الزجر فاضاف ما يقتضي الشكر الى نفسه لانه اليق
بكفرهم **صفة الهة** جعلها استئنافا سبق لتعليل النفي المذكور والبعد لان جعلها صفة ربما
يوهم ان هناك الهة ليست كذلك **قيل له عند موته ادخل الجنة** والقائل هو الله تعالى
وقيل اي وقال قتادة **ادخلها حيا** وهو يرزق فيها ولعل الامر على هذه الرواية تكويني
وانما لم يقل له لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم **بغفرانه** اشار تبعا
للكسائي ان ما مصدرية تلويحا بالرد على كثير من انها استفهامية اذ لو كانت كذلك
لحذفت الفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني
انها مع مدخولها في تاويل المصدر كما قرره قال شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى
ويجاب بان حذف الفها اكثري لا كلي فتجوز كونها موصولة والعائد محذوف وتقديره
بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث انه يبقى معناه انه تمنى ان
يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك فالمعنى على تمنى علمهم بغفران
ربه ذنوبه واليه اشار في التقرير **وجعلني من المكرمين** فيسلموا وحينئذ تمنيه علم قومه
بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان جريا على سنن
الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء وما نافية كالتي قبلها فتكون الجملة الثانية

جارية مجرى التاكيد للاولى بعد موته او رفعه الى الجنة على ما ذاله الحسن ملايكة
لاهلاك الواحد واما انزالهم يوم بدر وغيره فلتعظيم حبيبه صلى الله عليه وسلم سيوت
بلا حرارة روح كالرماد ولا ينافيه قول الكشف في تفسير ولقد اتينا موسى الكتاب
من بعد ما الى اخره انه ما استوصل الامم بعد نزول التوراة لبقا الملك وقومه على انه
معارض بمن كون بعد المايدة يا حسرة على العباد هولاء الخ فيه اشارة الى ان الالف واللام
في العباد لتعريف الجنس اى جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملايكة او المومنين
او من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حواسه
كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني وهي اى الحسرة شدة التالم الى اخره هو
احد الوجهين فيها وهي انها منادى والثاني ان المنادى محذوف وحسرة منصوب
على المصدر اى تحسروا حسرة لبيان سببها اي الحسرة المسبب عنه اي عن استهزايهم
الحسرة اي على عدم الايمان وفي كلامه اشارة الى ان الضمير في قوله وما ياتيهم عايد
الى المصرين ويجوز ان يكون عايدا الى قوم حبيب الى ما ياتيهم من رسول من الرسل الثلاثة
معمولة لما بعدها الى اخره اشار الى ان يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية
لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا اهلكنا وهي معلقة بما قبلها ويروا عن
العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا ينبغي في الاية خبرية
كم بل يجوز كونها استفهامية الى اخر ما ذكره وانهم الى اخره بدل مما قبله اي من كم اي بدل
كل فان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكهم لانه لازم له برعاية المعنى المذكور اي
لا اللفظ تبع فيه الكشاف وتعقبه ابو حيان بانه لا يصح كونه بدلا لا على اللفظ ولا على
المعنى اما على اللفظ فانه زعم ان يروا معلقة فتكون كم استفهاما معمولا لاهلكنا
واهلكنا لا يتسلط على انهم اليهم لا يرجعون واما على المعنى فلانه قدر الم يروا كثرة
اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فكونهم غير كذا ليس كثرة الاهلاك
فلا يكون بدل كل من كل وليس بعضا من الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا بدل
اشتمال لان بدل الاشتمال يصح ان يضاف الى ما ابدل منه تقول اعجبتني الجارية
ملاحتها فيصح اعجبتني ملاحة الجارية وكذا بدل البعض ولا يصح هنا ان تقول الم يروا
انتفا رجوع كثرة اهلكنا وان نافية اى بمعنى ما او مخففة من الثقيلة اى على القراءتين
كل بالرفع وتنوينه عوض من المضاف اليه لما بالتشديد اي في قراءة ابن عامر وعاصم
وحمزة بمعنى الا على لغة هذيل يقولون سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وعليه جمهور
البصريين وبالتخفيف اي في قراءة الباقين فاللام في لما فارقة بين ان المخففة وبين
ان المشددة وما مزيدة اي للتوكيد جميع خبر المبتدا اى لا تاكيد كما ادعى ذلك قول

الكشاف فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان
كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر
يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول اي مجموعون انتهى والمعنى على القراءة الاولى
ما كل الخلايق الا جميع لدينا محضرون وعلى الثانية وان كل جميع الخلايق محضرون
والاعراب واحد وتقدم في سورة هود مزيد كلام في ذلك خبر مقدم اى اية ولهم
صفتها مبتدا اي والارض الميتة اية عظيمة لهم واحييناها على هذا استيناف
لبيان كون الارض الميتة اية او حال اي للارض الميتة اية محياة والاول هو
الاظهر وكذلك رجحه الزمخشري الميتة بالتخفيف والتشديد لغتان اما التشديد
الاصل فنافع بالتشديد وابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالتخفيف حبا جنسه فمنه
ياكلون انهم بتقديم الصلة ان الحب معظم ما يعاش به من نخيل اثرها على الثمور
لمزيد نفع شجرها حيث يد ومرظلها ويتخذ منها جذوع وحطب وعصى وحبال
وحصر واواني وغير ذلك واعناب عطف على نخيل اي من انواع النخل
والعنب ولذلك جمعا دون الحب بان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا
كذلك الدال على النوع والمراد بالاعناب الكروم اي بعضها اشار الى ان
من تبعيضية وقيل انها زايدة بفتحتين وبضمتين اى قرا بضم مثلثة وميم حمزة
والكسائي وباق بفتحتين وتقدم بالانعام اى ثمر المذكور يعني ان الافراد في موضع
التثنية اولم تعمله الثمر اشار الى ان ما نافية عملا ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي
الناس ولا يقدرون عليه والضمير عايد على الضمير في ثمره او على الذي عاد عليه
ضمير ثمره افلا يشكرون انكار واستفتاح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفا
للعطف على مقدر يقتضيه المقام من المخلوقات العجيبة الغريبة لعدم قدرتهم على
الاحاطة ولانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة
لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وفي الاعلام بكثرة ما علموه
ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع مملكته نفصل منه من مكانه النهار ظاهره
مشعر بان النهار طار على الليل قال المرزوقي في الاية دلت على ان الليل قبل النهار لان
المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المغطى مثل المغطا لكن كلامه في سورة الرعد
موذن بان بين الليل والنهار تزاوج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل داخلون في الظلام اي كائنون والدجى والجراءة دخل في
هذه الاوقات اى اليه يعني ان اللام في لها بمعنى الى كما قرئ شاذا اى لا تتجاوز
وهو تحت العرش على كيفية يعلمها الله او الى حد معين ينتهي اليه دورها من فلكها

اخر السنة او الى منقطع جريها فى القيامة ويويد هذا التاويل ما روينا عن ابى ذر قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر
اتدرى اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب لتسجد تحت العرش
فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها فيقال
لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها
الى اخره متفق عليه اخرجه البخارى ومسلم والترمذى اى جريها على هذا الاسلوب
فى ملكه اى الغالب بقدرته بالرفع اى فى قراة نافع وابن كثير وابي عمرو مبتدا وتاليه
خبر اي قدرناه والنصب اي فى قراة الباقين وهو فعل مضمر يفسره ما بعده اي
قدرنا القمر قدرناه وعلى القرائتين ففي الاية حذف مضاف اي قدرنا سيره منازل واشار
في الشاطبية لترجيح رفع بقوله ولقد حلا اي لسلامته من الاضمار والوجهان مستويان
في عبارة الشيخ المصنف لتقدم جملة ذات وجهين وهي قوله والشمس تجري فان راعيت
صدرها رفعت لتعطف جملة اسمية على مثلها وان راعيت عجزها نصبت لتعطف فعلية
على مثلها وبهذه الاية يبطل قول الاخفش انه لا يجوز النصب في الاسم الا اذا كان في جملة
الاشتغال ضمير يعود على الاسم الذى تضمنته جملة ذات وجهين قال لان المعطوف على
الخبر خبر فلا بد من ضمير يعود على المبتدا فيجوز زيد قام وعمرا اكرمته في داره ولو لم يقل في
داره لم يجز ووجه الرد من هذه الاية ان اربعة من السبعة نصبوا وليس في جملة الاشتغال
ضمير يعود على الشمس وقد اجمع على النصب فى قوله تعالى والسماء رفعها بعد قوله والنجم
والشجر يسجدان منازل منصوب على الظرف اى فى منازل واجاز ابو البقا فى منازل
ان يكون حالا على حذف مضاف اى ذا منازل او مفعولا ثانيا لان قدرنا بمعنى صيرنا
قال الزمخشري ولا بد من تقدير لفظ يتم به معنى الكلام لان القمر لم يجعل نفسه منازل
كما مرت الاشارة اليه ينبغي ويصح لها الى اخره اي فانه يخل بتكون النبات وتعيش
الحيوان وانما بلا لا لها دون الفعل اذ حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى
الادراك عن الشمس دون عكسه لان سير القمر اسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس
لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف بنفي الادراك لبطوء سيرها والقمر
خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره ولا ياتي اي الليل قبل انقضائه اى النهار
وان كان سير القمر اسرع من سيرها بل لا يزالان متعاقبين لمصالحكم فلا يجتمعان
حتى يبطل ما دبر الله وينتقض ما الف وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان عن المضاف
اليه من الشمس والقمر والنجوم فان ذكرها مشعر بها والمعنى كل واحد واسقاط التنوين
للاضافة حتى لا يجتمع التعريف والتنكير في شي واحد فلما اسقط المضاف اليه لفظا رد

التنوين

التنوين عليه لفظا وفى المعنى معرف بالاضافة ٢ اي كل واحد يسبح فى فلكه وجميع الافلاك
فى الفلك المحيط بها فيصدق عليهما انهما كلاهما في فلك كما في تصدق وقى والصدوق فى نيته
فيصدق على المالك انه فى البيت وان كان في جزء من اجزائه يسبحون فيه بانبساط وكل من انبسط
فى شي فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء نزلوا منزلة العقلا اى في قوله يسبحون
اذ لا يوصف بحقيقة الامر يعقل وفى قراة لنافع وابن عامر ذرياتهم بالجمع وبافي السبعة
بالافراد اى اباءهم الاصول جواب كيف قال تعالى انا حملنا ذريتهم والمحمول في سفينة
نوح عليه السلام ابا المذكورين لا اولادهم وايضاحه ان الذرية من اسما الاضداد عند
كثير تطلق على الابا والاولاد والمراد هنا الاباء ان معناه حملنا اباهم واولادهم لانهم
كانوا فى ظهور اباءهم المحمولين ظاهرا ايدل عليه قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
الى قوله ذرية بعضها من بعض وسمى الجميع بكونهم ذرية وبعضهم ابا وتخصيص الذرية
لانه ابلغ فى الامتنان فان المنة عليهم بحمل ذريتهم ايضا اتم وابلغ وادخل في التعجب
لدلالته على قدرته على حمل اعقابهم الى يوم القيامة فى سفينة واحدة من السفن الى اخره
ان جعلت اللام للعهد او من الابل فانها سفاين البر ان جعلنا اللام في الفلك للجنس
كما قاله بعض المفسرين قال ويبعد الاول ان الظاهر من المتبادر من قوله خلقنا هو الانشا
والاختراع وان كان ينسب ما يصنعه الانسان الى الله ايضا خلقا انتهى ويويد الاول
وان نشا نغرقهم فانه يدل على ان المراد بقوله من مثله الفلك الموجودة في زمانهم وليس
المراد الابل لان ذلك يودي الى ان يكون قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون فاصلا بين
متصلين مغيث اي استغاثة فهو بمعنى مصرخ او بمعنى صارخ الا رحمة منا لهم اشار الى
ان نصب رحمة على الاستثنا المفرغ للمفعول من اجله وقيل هو استثنا منقطع وقد
اختاره الزمخشرى في الانعام وتقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة ربي
هي التي تنجيهم والاول اصوب من عذاب الاخرة او متقدم من الذنوب ومتاخرها لعلكم
ترحمون راجين رحمة الله اعرضوا جواب الشرط وقدره اعرضوا اخذا مما بعده لهم
لاغنيا قريش استهزاء بهم بتعليقهم الامور بمشية الله اطعمه جواب لو مجيبه بغير اللام
فصيح ومنه ان لو نشا اصبناهم ولو نشا جعلناه اجاجا والاكثر مجيبه باللام في
معتقدكم ان الله لم يطعمهم مع قدرته ان لو شا لاطعمه فنحن نوافق مشيئة الله ولا نطعمهم
قال القاضي هذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنيا على اطعام
الفقرا وتوفيقهم له مبين بامركم بمخالفة مشيئة الله وللتصريح بكفرهم موقع عظيم
اى فانه فى مقابلة المومنين اي تشديد الصاد وكل من الوصفين حاصل على ما صدر منه
اذ كل انا بالذي فيه يخصمون بالتشديد اى تشديد الصاد مع فتح اليا والخا لنافع

وابن كثير وابى عمرو وهشام وادغمت فى الصاد اي لغو بها منها وهم فى غفلة الى اخره اشارة الى ما فى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها رواه الشيخان عن ابى هريرة ولا يقرأ اى لحمزة وهو اي ديل مصدر لا فعل له من لفظه اى ينتصب به من بعثنا الى اخره ايضاحه هذا ابتدا وما وعد خبره وما بمعنى الذي اى الذى وعده والذي صدقه اى صدق فيه من قولهم صدقت زيدا الحديث اي صدقت فيه كما جرى عليه الشيخ المصنف ويجوز ان تكون ما مصدرية تسمية للموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق ان قلت قولهم ذلك سوال عن الباعث فكيف طابقه الجواب بقوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قلنا معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم بالبعث واخبركم به الرسول وانما جي به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا وقيل يقال لهم اى الملائكة تقول لهم ذلك ان ما كانت الفعلة والنفخة بقرينة قوله ونفخ في الصور محضرون فلا يبعثنا فاليوم منصوب بلا تظلم شيئا من الظلم وشيئا اما مفعول ثان واما مصدرية اليوم بعد دخولها فى شغل عظيم من البهجة واللذة بسكون الغين وضمها اي قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بضم غين وباق باسكان لغتان او معجبون او الفاكهة حديث ذوي الانس قال تعالى فاكهين بما اتاهم ربهم والفكه الذي يتفكه بما ياكل الفاكهة قيل صاحب الفاكهة خبر ثان لان اى فاكهون خبر ثان لقوله ان اصحاب الجنة والاول فى شغل او هو الخبر وفى شغل حال جمع ظلة او ظل اشار الى ان قراة حمزة والكسائي بضم ظاء وقصر لام جمع ظلة كغرفة وغرف وباق بكسر فمد جمع ظل او جمع ظللة كخلة وخلال خبر اى قوله فى ظلال فى موضع خبر المبتدا اى لا تصيبهم الشمس جواب كيف في صفة اهل الجنة ذلك والظل انما يكون لما تقع عليه الشمس ولا شمس في الجنة لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا وايضاح ذلك ظل اشجار الجنة من نور قناديل العرش او من العرش لئلا تبهر ابصارهم فانه اعظم من نور الشمس في الحجلة وهى واحدة حجال العروس وهى بيت يزين بالثياب وسرير يزين قال الجوهرى الاريكة سرير في قبة او بيت خبر ثان متعلق على الارايك ويجوز ان يكون هم تاكيدا للضمير في في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكا على الارايك تحت الظلال فاكهة انواعها يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه وفلان في خير ما ادعى اي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعا اى ما يدعونه اهل الجنة ياتيهم من دعوت غلاما خبره كاينا من جهة رب رحيم وقولا منصوب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدا والخبر وقيل خبره الفعل الناصب لقوله قولا اي سلام يقال لهم

قولا وقيل سلام بدل من ما او صفة ثانية لها ورد بانه خلاف الظاهر لان الظاهر فيما يدعونه انه عام واذا جعل سلام بدلا منه صار خاصا او خبر مبتدا محذوف اي هو سلام ويحتمل نصبه على الاختصاص اي على المدح وجعل الزمخشرى هذا الوجه اوجه وعلله الطيبي بان المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر من رب رحيم فى مقام التعظيم فكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة عما سبق سلام عليكم يا اهل الجنة وهو بشارة لهم بالسلامة ابدا ويقول الى اخره اشار الى ان وامتازوا على اضمار قول مقابل لما قيل للمومنين فى قوله سلام وبيانه ان قوله ولا تجزون خطاب مجمل فيه اهل المحشر فيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير ليصح عطف الطلبى على مثله امركم او اوصيكم على السنة رسلكم قال ابن عادل وهذا هو الاظهر وقيل هو العهد الذى كان مع ادم في قوله ولقد عهدنا الى ادم وقيل هو الذي كان مع ذرية ادم حين اخرجهم وقال الست بربكم قالوا بلى انه لكم عدو مبين هو تعليل لوجوب الانتها عن النهي عنه وفي تقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية كما في كلمة التوحيد جمع جبيل الخ اى قرا بكسر جيم وموحدة وتشديد لام نافع وعاصم وبضم وسكون وتخفيف ابن عامر وابو عمرو وباق بضمهما وتخفيف لغات في معنى الخلق هذا وكلام الشيخ المص فيه عسر عن افادة ذلك افلم تكونوا تعقلون الفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اكنتم تشاهدون اثار عقوبتهم افلم تكونوا تعقلون لضلالتهم اصلوها ادخلوها لقولهم اي حين قولهم وغيرها اى من ساير الاعضا سمى نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لان الغالب في اليد كونها فاعلة وفي الرجل كونها حاضرة وقول الفاعل عن نفسه اقرار لا شهادة وقول الحاضر على غيره شهادة قال الامام اسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه واسند الكلام والشهادة الى الايدي والارجل لئلا يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبرا او قهرا والاقرار بالاجبار غير مقبول فقال تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي باختيارها بعد اقدار الله تعالى اياها على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب منهم لاعميناها طمسا خفيناها شقها فتعود ممسوحة استبقوا الصراط اشار الى ان الصراط مفعول به على تضمين الاستباق معنى الابتدار تقديره لو رامو الاستباق الى طريقهم المعتاد قاله الزمخشري وعلى الظرف ورد بان الصراط هو الطريق فهو ظرف مكان مختص فلا يصل اليه غير الفعل المتعدي بغير واسطة الا في شذوذ كقوله

• لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •

ومذهب ابن الطراوة ان الصراط والطريق وما اشبههما من الظروف المكانية ليست

مختصة تعلق مذهبه يسوغ النصب على الظرفية لكنه مذهب مردود وفيه اشكال
لان حكم سوت المكان لحكم غير الظرف **اي لا يبصرون** الطريق فكيف بغيره وفيه اشارة
الى ان معنى انى في هذا المقام معنى كيف على الانكار فتقييد النفي **وفي قراءة** لشعبة
على مكاناتهم بالجمع باعتبار الانواع لان المخصوصية ابلغ في التهديد ووفاق بالافراده
على ارادة الجنس ومر بالانعام **اي في منازلهم** بحيث يجمدون فيها وحاصله انهم احقا
بهذين ولكن يمهلهم لحكمة **باطالة اجله** او نبلغه الى ثمانين **وفي قراءة** لعاصم وحمزة
بالتشديد من التنكيس وفي قراءة الباقين بفتح فاسكان فضم فتخفيف من النكس اي نرده
من هرمه لصغر حتى يعدم الادراك **فيكون** الى اخره ظاهر ان كلا منهم هذا معناه على القراءتين
على البعث والطمس ونحوه **وفي قراءة** لابن ذكوان ونافع بخطاب وباقين بتحتية حملا على سائر
وسبق بالانعام **وما علمناه الشعر** اي انشاه **ينبغي له** اي يصح الشعر له لان الشعر
يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن واحسنه المبالغة والمجازفة والاغراق
في الوصف وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فما هو الا كتاب سماوي
يتلى في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين وكم بينه
وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه
خير من ان يمتلئ شعرا وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز يوم حنين حين نزل
واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن البراء قوله ان رسول الله قال انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
كما رواه البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال الحديث المذكور فليس بشعر عند الخليل وان الموزون
بوزن الشعر وان لم يكن رجز ليس بشعر عنده احد الشعر قول موزون مقفى مقصود به
الشعر والقصد منتف فما روي من ذلك فهو اتفاقي **بالياء والتاء** اي قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم وحمزة والكسائي بتحتية مسند الضمير للقران وباقي بخطاب التفاتا الخطابه
صلى الله عليه وسلم **بينذر ما يخاطب به** اذا الغافل كالميت سماهم قبل الدخول في الايمان
مومنين لمشارفتهم ذلك كانه قيل لينذر من كان ماله الى الايمان لانه الذي ينتفع
بالايمان **على الكافرين** المصرين على الكفر انهم بالمقابلة انهم الموتى حقيقة **للعطف** على مقدر
اي الم يعلموا ما قدمناه وانهمنا ايذ درس ثمره وما بعدها من بدايع صنعنا تلويحا
وتصريحا **اي عملناه بلا شريك ولا معين** يعني استعير عمل الايدي هنا من عمل من يعمل
بهما توسلا الى الاستعارة التمثيلية لتصوير الاختصاص وليس ذلك لاطلاق المقيد

والارادة

وارادة المطلق ولا من باب خلقتهما كانه رووس الشياطين اذ لا مجاز في الايدي ويفيد مبالغة
في الاختصاص فان قول من يقول عملته بيدي يفيد اختصاص المعمول به والتفرد بعمله والمبالغة
من حيث المجاز كاثبات الشيء ببرهانه على ما قرر وحينئذ فهو انفى حديث ما خلق شيا بيده
الا ثلثة الى اخره **انعاما** خصها لكثرة منافعها **ضابطون** قاهرون او مختصون بالتصرف
فيها لكن على الوجه الاول يكون قوله وذللناها لهم كالتاكيد لما قبله والتاسيس خير
فمنها ركوبهم الظاهر ان كلمة من تبعيضية لا ابتدائية **مركوبهم** او ذو ركوبهم فهو على
الاول مصدر بمعنى المفعول ثم على هذا الوجه تتوافق القراءات ولا يضمر المضاف قبل
ظهور الحاجة فهو اولى **بمعنى الشراب وموضعه** اي هو مصدر بمعنى المشروب او بمعنى
موضع الشرب وجمع المشارب لكثرة المواد واذا عم المشارب لمثل المخيض والزبد
والسمن والاقط والجبن والرايب فالجمع لاختلافها **يؤمنون** بعبادتنا **واتخذوا** الخ
مشابهين هذه القدرة **في النار معهم** لانهم يجعلون وقود النار ويحرسونهم فالامر
بالعكس واذا كان نوابع الله كذلك **فلا يحزنك قولهم** الخ الا انا مجازوهم على تكذيبهم
اياك واشراكهم بي وانما قدم ما يسرون اهتماما بشان اصلاح ما يتعلق بالباطن
من العقايد والنيات فانه ملاك الامر **ادم من الانسان** قال الطيبي معطوف على قوله
اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبهما اسلوبها في التنكيس يعني انا لما تولينا احداث
النعم لتكون ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم
من اخس الاشيا وامهنها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين **وهو العاص**
ابن وايل عن بعضهم العاص صح بالرفع لانه من الاعياص لا من العصيان وقد ثبت
في اصول الفقه ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الا ترى قوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في اوس بن الصامت والمراد الحكم
في الكل فكذلك كل انسان ينكر قدرة الله او الحشر هذه الاية رد عليه **بينها في نفي**
البعث جملة المبين من ابان اللازم لا المتعدي لبعده عن مرام المقام الا ان يفسر باظهار
خبث سيرته وابراز فساد سريرته او معرب عما في نفسه فيميز من ابان المتعدي **ونسي**
خلقه اي ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة **وهو اغرب من مثله** الى حيث
ذرره بان عنصره الذي خلقه منه اخس شي وامهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من
الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله الى ان
سطور وصار ذا تمييز ينكر قدرة الله تعالى ويتزل من يحيي العظام بعدما رمت مع علمه ان
منشاه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الانسان
قدرة الله تعالى على احيا الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك **ولم يقل بالتا** اي

رميمة **لانه** اي الرميم **اسم لا صفة** كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث
ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول وقال ابو البقا بمعنى لامر او من رموم وهذا خلاف
ما قاله الزمخشري فتامله وقال البغوي ولم يقل رميمة لانه معدول من فاعله فكل ما كان
معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء
لانها مصروفة عن باغية وافادت الاية حياة العظم **روي انه** اي العاص بن وايل اخذ عظما
الى اخره رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس **نعم ويدخلك النار** قالوا الجواب من الاسلوب
الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب او السايل بغير ما يتطلب فقوله صلوات الله وسلامه عليه
نعم الى اخره هو الجواب المحكم وقوله نعم توطية للجواب واللعين لم يترتب ذلك على ان سواله
ذلك لم يكن سوال مسترشد طالب للحق بل سوال متعنت منكر لم يقنع بلا ونعم وكيف لا وقد
اسلف الانزول مما يقول محمد ان الله يبعث الاموات الى اخر ما ذكره نظيره قوله تعالى
قل نعم وانتم داخرون جوابا عن قولهم ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون
على ان الزايد على الجواب لا يعتني بها الا الحكيم الحاذق قال الراغب السوال ضربان
سوال جدل وحقه ان يطابقه جوابه ولا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وسوال تعلم وحق
المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض
او لم يطلبه وقلت مثاله من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب تناول الجبن فيقول
عليك بماء الله كما اجيب عن قولهم يسالونك عن الاهلة بقوله قل هي مواقيت للناس واذا طلب
من شهوة الصفراء العسل فيقول له مع الخل وعليه ما نحن بصدده وقوله تعالى يسالونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين **مجملا ومفصلا** اي بجملة الزايد لا كما يقوله
المعتزلة وايضاحه انه تعالى علم في ازله علما احاطة كل معلوم منفصل عن غيره او متصل
بسبب ما قام بذاته العلية من علمه المحيط لا انه جل وعلا علم ذلك بذاته من غير علم يقوم
به كما تقوله المعتزلة القايلون باثبات احكام الصفات للذات العلية مع انكارهم
للصفات كما هو مقرر في محله **وبعد خلقه** فيعلم اجزاه المتفتتة وتجمعها ويحييها
المرخ بفتح الميم وسكون الرا والخا المعجمة شجر سريع الوري اي القدح **والعفار**
بعين مهملة وفا وراء بعد الف الزند وهو الاعلى يكون من العفار والاسفل من المرخ قال
والمرخ يسمى ذكرا والعفار انثى **او كل شجر الا العناب** قاله ابن عباس رضي الله عنهما
قالوا ولذلك تتخذ منه كرنيقات مطارق القصارين **فلا الما يطفي النار** الخ
اشار الى انه اعرب من خلق الانسان من نطفة وهو ابراز الشي من ضده فانه
ظاهر في الابداع فكيف لا يقدر على غضاضته عض ييبس وبلي **الى الاناسي** جمع
انسان **في الصغر** والحقارة بالاضافة اليهما او في اصول الذات وصفاتها وهو

الاعادة

الاعادة ووجهوا اعادة ضمير من يعقل عليهما بانها لتضمنهما من يعقل من الملايكة
والثقلين قاله ابو حيان **اجابت نفسه** اذ لا جواب للعاقل سواه **فهو**
يكون تمثيل لسرعة تاثير قدرته **وفي قراءة** لابن عامر والكسائي **بالنصب**
عطفا على يقول وقد تقدم في سورة البقرة **فسبحان** تنزيها عما ضربوا له
ملك اي ملكوت ملك **للمبالغة** ولهذا لا يطلق الا على الامر العظيم ونظيره
الجبروت والرغبوت والرهبوت **ترجعون في الاخرة** فيجازيكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه فضل يا سين على السور بهذه الاية لاشتمالها على الدلالة
من المبدا والمعاد روى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل شي قلب وقلب القران يس قال الغزالي لان الايمان صحته الاعتراف
بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه يعني فشابه القلب الذي به يصح
البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازي وقال النسفي يمكن ان يقال
ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر
وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان وبالاركان ففي
غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا امر
بقراتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضا
ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فيقرا عنده ما يزداد
به قوة في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة **سورة الصافات**
صفا مصدر موكد او مفعول به لان الصف قد يقع على المصفوف **الملايكة**
من السما **تصف نفوسها في العبادة** اي يتمون الصف ويتراصون فيه كصفوف
الخلق في الدنيا للصلاة **او اجنحتها في الهوا تنتظر ما يومر به** كصفوف المسلمين
في القتال **الملايكة تزجر السحاب** او الزاجرات للعلويات والسفليات
بالتدبير او للناس عن المعاصي **جماعة قرا القران** او هم الملايكة يتلون ذكر
الله من الكتب المنزلة وغيرها والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفا
لترتيب الوجود والرتبة والمراد من الترتيب في الوجود وهو ما يكون بالنظر
الى الجنس والا فنفس الصف قد يتاخر عن الزجر الا ان يقال انه من اعطا حكم
الكل للغالب والزجر تكميل بالمنع عن الشر اذ التحلية قد تكون بعدا للتخلية بيان ذلك
انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملايكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها
بالفا يفيد ترتبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة
قال الزمخشري واما على العكس وكذلك ان اردت العلما وقوادا لغزاة وان

اجريت الصفة الاولى على طوايف والثانية والثالثة على اخر بعدها فادت ترتب
الموصوفات في الفضل اعني ان الطوايف الصافات ذوات فضل والزاجرات
افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك ان اردت بالصافات
الطير وبالزاجرات كلما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلوا الذكر
فان الموصوفات مختلفة انتهى يريد بالعكس انك ترتقي من افضل الى فاضل
الى مفضول والمراد كلما علم الطوايف التي تحصل منهن الصف والزجر والتلاوة
في سبيل الله وطلب رضاه سوا كانوا ملايكة او غيرها من العلما والغزاة
فيدخلون فيه كل طايفة حصلت فيها هذه الصفات مثاله العالم في صفوف
الجماعات مكمل لنفسه وفي الوعظ والتذكير مكمل لغيره فبقوارع الايات يزجر
المستمعين وبكواشفها يدعوهم الي الصراط المستقيم وبالعكس فان التالي
لنفسه احط منزلة ممن يشتغل بكمال غيره تارة بالقلب والسنان واخرى
باليد والسنان **مصدر من معنى التاليات** او مفعول لاجله قال ابو مسلم
الاصفهاني لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملايكة لانها مشعرة بالتانيث
والملايكة مبرون عن هذه الصفة واجيب بوجهين الاول ان
الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات
والثاني انهم مبرون عن التانيث المعنوي واما التانيث اللفظي فلا وكيف
وهم يسمون بالملايكة مع ان علامة التانيث حاصلة **ان الهكم لواحد**
جواب القسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على
ما هو المالوف في كلامهم فاندفع ما يقال المطالب العلمية مطلقا لا
يثبت بالحلف واليمين فضلا عن مثل هذا المطلب الذي هو من اعلى المطالب
فما وجه ما وقع في التنزيل اعني ان الله تعالى خاطبهم بما العفوه من تاكيد
مطالبهم مطلقا بالايمان ثم اشار الى ما يحققه من البرهان بقوله **رب السموات
والارض وما بينهما** من جملة افعال العباد **اى والمغارب للشمس**
اى ترك المغارب لان اختلافها بحسبها على ان الشروق ابلغ في النعمة
واكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على
عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال
ان الله ياتي بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابلة وثناه في
الرحمن وجمعه في المعارج وافرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لان القران
نزل على المعهود من اساليب كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل

والذكر

والذكر والحذف والجمع والتثنية والافراد باعتبارات مختلفة فافرد واجمل
في المزمل اراد مشرق الصيف والشتا ومغربهما وجمع وفصل في المعارج اراد
جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعماية وستين وفصل في الرحمن
اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما وجمع وحذف هنا اراد جميع مشارق
السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ما
هنا بالجمع موافقة للجموع اول السورة وبالحذف مناسبة للزينة اذ هي انما
تكون غالبا بالضيا والنور وهما ينشيان من المشرق لا من المغرب وما في
الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فباي الا ربكما تكذبان
وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى والعاماته ثم وما في المعارج
بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في
القسم وجوابه وما في المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين
موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو والبسط او امر الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم ثم **او بضوئها او بهما** اشار الى ان قراة الجمهور باضافة الزينة
الى الكواكب **والاضافة** اي اضافة الزينة للكواكب **للبيان** اي لانها
اضافة اعم الى اخص لان الزينة تكون بها وبغيرها ونحوه ثوب خز **كقراة
تنوين زينة** لحمزة وعاصم وباقي بحذف **المبينة بالكواكب** لان الزينة
مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به فبينها وقرا ابو بكر بتنوين زينة
ونصب الكواكب على ان الزينة مصدر والكواكب مفعول به هذا وقد بالغ
الشيخ المصنف في الاختصار هنا وحاصله كما قال ابو مسلم الاصفهاني
قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة اي الكواكب نصب اي بزينتنا
الكواكب وقرا حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفض على البدل اي
بزينة بالكواكب اي زيناها بالكواكب وقرا الاخرون بزينة الكواكب
بلا تنوين على الاضافة انتهى وتخصيصها مع ان بقية السموات مزينة بذلك
لرواية الكواكب منها **منصوب بفعل مقدر** اي او مفعول له على زيادة
الواو والعامل فيه زينا **متعلق بالمقدر** اي وهو حفظنا ها **لا يسمعون** صفون
مستانف اي لا يسمعون جملة منقطعة عما قبلها من جهة الاعراب فلا يجوز
ان يكون صفة ولا جوابا لسايل سال لم يحفظ من الشياطين ولا حالا لان
هذه كلها تقتضي الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون وهذا المعنى

لم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة
اقتصاصا وجع يسمعون بالواو باعتبار معنى الكل للسمع اي مستطرد فانه تعالى
لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات
التي بما عليه حال المسترقة اقتصاصا وجمع يسمعون بالواو باعتبار معنى
كل وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه السما لما مر الملايكة في السما اي لانهم
يسكنون السموات والملا الاسفل الجن والانس لانهم سكان الارض وعدي
السماع بالى لتضمينه معنى الاصغا مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه
وفي قراة اي لحمزة والكسائي وحفص بتشديد الميم والسين الاولى السين والميم
مضارع تسمع اصله يتسمعون ادغمت التا في السين لعرب اذانهم لما ايسوا
من السمع فلم يتعرضوا له فنفي الطلب ابلغ من نفي الادراك وباق بتخفيف نفي
للادراك فلا يرد انها تقتضي انهم لا يسمعون وظاهر الاحاديث انهم يسمعون
وايضاحه ان المعنى لا يسمعون مصغين فاذا لم يسمعوا مع الاصغا فلا معه
اولى كما لا يخفى ونقول لعله نفي التسمع لانتفا ثمرته وهو السمع ويقذفون يرمون
من كل جانب من افاق السما اي اصعد والاسترقاق وهو مفعول له اي ويقذفون لاجل الطرد او
هو مصدر في موضع الحال اي مطرودين مصدر معرف بال الجنسية او العهدية
ولهم عذاب واصب دايم قال مقاتل دايم الى النفخة الاولى والاستثنا الخ تضمنه تقريره كالكشاف
ان الجملة في محل نصب على اصل الاستثنا وهو احد الوجهين فيها والثاني انها في محل
رفع بدلا من الضمير في لا يسمعون قال الحلبي وهو احسن لانه غير موجب ثم قال وقد
نصوا على ان مثل هذه الجملة تكون استثنا منقطعا كقوله لست عليهم بمسيطر الا من تولى
او يخبله قال الرازي الاخبار الالا افساد وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم
لا يصلون اليه طمعا في السلامة وتيل المراد كراكب البحر قد يصيبه الموج وقد لا يصيبه
ولذا لا يرتدعون وكونه من النار لاينا في احتراقه بها لانه ليس من محض فيها كما ان الانسان
من صرف الطين على ان النار الضعيفة تتلاشى بالقوة والمراد بانقطاعه بولادة نبينا
صلى الله عليه وسلم انقطاع كثرته وكونه من الابخرة تجحيز ويمكن ان يكون اسناده في السما لانه
من جهتها وسياتي نظيره في الملك اشد اصعب من طين لازب لازم اشار الى ان لازب ولازم بمعنى
وقد قرى لازم لا يلزم اليد واكثر اهل اللغة على ان الثاني بدل من الميم بل عجبت بفتح التا قراة
الجمهور وعليها اقتصر الشيخ المص لوضوحها وقرا حمزة والكسائي بضم التا للمتكلم اي قل يا محمد بل عجبت
انا او مسندا الى الله تعالى خطابا لما قال في تيوولبا للايرين تعالى كسخر الله منهم ويستهزئ بهم
والمعنى ان حاله بولا انتهت في الفتح المجد تتعجب منه لتعجب الانكار والذم وانما قيد ذلك لان التعجب
روعة تعتري الانسان عند استعظام الشي والله عز وجل لا يجوز عليه الروعة وهذا جواب اقرده المتكلمون

من ان

من ان الاصل وهو ان ما اجرى على الله سبحانه من الصفات التي تستدعي الجسمية
تحمل على نهايات الاعراض لا على بداياتها وقد تقدم نحو هذا في قوله الله
يستهزئ بهم لا ينفطون لبلادتهم وقلة فكرهم يستهزءون بها
ويسخرون فهو بمعنى المجرد او يبالغون في السخرية فالسين على هذا للمبالغة
هذا المرئي بسكون الواو في قراة ابن عامر وقالون او بفتحها في قراة الباقين والهمزة
الداخلة عليها للاستفهام الانكاري محل ان واسمها اي ابنا والفاصل همزة الاستفهام
اي المسوغة للعطف على الضمير المرفوع بالصريح من غير تاكيد وتبع في هذا
الزمخشري ولابي حيان فيه مناقشة قال القاضي اصله انبعث اذا متنا
فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار
واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا انتهى
ويمكن ان يجعل الكلام ذا جملتين معطوفتين والتقدير انبعث اذا كنا ترابا
وعظاما ويبعث ايضا اباونا الا قدمون ثم ادخل همزة الانكار بين
المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد قاله الطيبي قال ابو حيان وما
ذكر من العطف على محل ان واسمها مذهب سيبويه خلافه فاذا قلت ان
زيدا قايم وعمرو فعمرو مبتدا محذوف الخبر لا معطوف على محل اسم ان الا
فان سيبويه يشترط في العطف على المحل وجود الطالب لذلك فمنع ما ذكر
لان الطالب لرفع زيد هو الابتدا والابتدا هو التجرد والتجرد قد زال بدخول
ان قال الحلبي يجاب بانه لا يلتزم مذهب سيبويه على ان في كلام الشيخ المصنف
كالكشاف اشارة الى دفع ما ذكر حيث لم يجعله معطوفا على محل اسم ان بل على
محل المجموع فتامل وقال اعتذاره عن العطف لهمزة الاستفهام باطل
لان همزة الاستفهام انما تدخل على الجمل لا على المفرد لانها لو دخلت على المفرد والمعطوف
لكان العامل في المعطوف عليه عاملا فيما بعدها بواسطة العاطف وهمزة
الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها فحينئذ يتعين ان يكون اباونا مبتدا
خبره محذوف اي لمبعوثون يدل عليه ما قبله ولو قلت اقام زيد او عمرو
لكان عمرو مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا انتهى واجيب بان الهمزة الثانية
موكدة للاولى فهي داخلة في الحقيقة على الجملة الا انه فصل بين الهمزتين بان
واسمها وخبرها ويدل على هذا ما قاله في سورة الواقعة وحم التي بعدها بقوله

اي المدينون لان الاولى في حق المنكرين للبعث والثانية في حق المنكرين للجزاء وان
كان كل منهما مستلزما للاخر قال نعم تبعثون الى اخره فيه اشارة الى ان الجملة في موضع
الحال وعاملها محذوف اي تبعثون ضمير مبهم يفسره زجرة ويجوز ان يرجع الى
شيء وهي البعثة المفهومة من قوله لمبعوثون المعنى قل لهم تبعثون وانتم
صاغرون ثم فسرانه بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هي زجرة واحدة الى اخره
وجعل الزمخشري فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة وكثيرا
ما تضمر جملة الشرط قبل الفاء اذا ساغ له تقديرها ولا يجوز هذا الا في الفعل
المجزوم جوابا للامر وما ذكر معه على قول بعضهم اما انه اذا فلا يجوز حذفه
وانت خبير بانه يجوز ان تكون تفسيرية كما اشار اليه الزجاج فان الجملة
تفصيل لكيفية وقوع البعث والواو لا توجب الترتيب وهو مصدر
الى اخره تقدم تقريره فاهدوهم تهكم كما اشار اليه في التقرير عن جميع اقوالهم
وافعالهم وفي الحديث لا تزول قدم ابن ادم يوم القيامة حتى يسئل عن
اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين كسبه وفيما
انفقه وعن علمه ماذا عمل به اجمعنا الى اخره ايضاحه انه لو حكى الوعيد
كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل الى لفظ المتكلم لانهم يتكلمون بذلك
عن انفسهم قال القاضي يعنوا بقولهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص
لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا
ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اي حيث
لم يقل مغوين على صيغة اسم الفعول بقوله فاغوينا اردنا اغواكم لتكونوا
مثلنا كما اشار الى ذلك في التقرير نفعل بالمجرمين الى اخره يعني ان سبب
العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبها اذا قيل لهم في الدنيا يستكبرون
عن قبولها وصدق المرسلين لتطابقهم على التوحيد كما اشار الى ذلك في
التقرير فيه التفات اي من الغيبة الى الخطاب استثناء منقطع الى اخره اشار
الى ان الاستثناء المنقطع ويقال له المنفصل ايضا نزل صورته صورة المتصل
وليس ما بعد الا فيه داخلا تحت مدلول اللفظ وما قبل الا فيه عند البصريين
بمعنى لكن كما مر اول البقرة وحينئذ فاعراب ما بعدها على الابتداء والخبر

كما قرره

كما قرره وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اي الا عباد الله المخلصين فان ١٥٢
جزاءهم يضاعف اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق
اي يذوقون الا عباد الله المخلصين عن الكفر لا يذوقون قلت والذي
عليه ظاهر كلام الشيخ المصنف ... انه متعلق بالجزاء لكن على الانقطاع
والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو دون العذاب الاليم اهانة وجزاء
اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة بدل اي من الرزق بدل الكل
من الكل وعلى ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص من نحو الدوام ومحض
اللذة فان النفس الى المعلوم اسكن بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم
او خبر مبتدا اي ذلك الرزق بثواب الله هو الخير الذي يوصل الى العامل على
سبيل التعظيم احترز به عن الاستدراج بقوله وهم مكرمون كالتكميل
للسابق والظاهر انه كالتذييل والحاصل انه يصل اليهم من غير تعب وسؤال
كما عليه رزق الدنيا اي كالوجه الذي يدور عليه وجه رزق الدنيا من
التعب والسؤال هو الاناء بشرابه اي الكاس هو الاناء بشرابه فان لم يكن فيه شراب
فهو اناء ويقال للخمر نفسها كاس من معين صفة كاس لذيذة يقال شراب لذ ولذيذ
بمعنى واحد ووصفه بالمصدر مبالغة ويجوز ان يكون على اضمار المضاف
اي ذات لذة او على تاويلها باسم الفاعل ما يغتال عقولهم اي ليس فيها احد
للعقول اي فساد بفتح الزاي وضم الياء قراءة الجمهور وكسرها اي الزاي مع ضم الياء في
قراءة حمزة والكسائي من نزف الشارب اذا نفذ شرابه وانفذ الرجل ذهب
عقله من سكره والاول للقراءة الاولى والثاني للثانية لا يصل اليه غبار
وفي الحديث ان رقة جلدهن كرقة قشرته السفلى قابل الماضي للتاكيد
على نعيمهم في الدنيا وعن العادة ... قرين كافر يكتينا وتقريعا لاخوانه يعني لجلسائه تشميتا
والشماتة السرور بمكاره الاعداء مخففة من الثقيلة اي انه اي الشان
يشير الى انه معنى المخففة الى هو ... من اشره بالايمان يعني بالهداية
في النار اي فيها لنحن بمخلدين فالذي عطفت عليه الفاء محذوف قاله
الزمخشري وقد تقدم الكلام معه في ذلك ورجوعه الى مذهب
الجماعة فما نحن بميتين من شانه الموت كالكفار فانهم كذلك بل هم في شر
من الموت ولذلك يتمنونه الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين

قال الطيبي

مثلكم هو استفهام تلذذ الى اخره اي لا استفهام شك فان تذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل لذة وفي عكسه انشد المتنبي

اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا لا او توبيخ لقرينة الاستثنا المذكور ان هذا الذي ذكر اهل الجنة يعني ما ذكر من قوله لهم رزق معلوم الى قوله بيض مكنون فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب ثواب الله بطاعته قيل تعالى لهم ذلك اي يقول الله لهم لمثل هذا فليعمل العاملون تطيبا لقلوبهم وقيل هم اي اهل الجنة يقولونه تحدثا بالنعمة نزلا تمييز فيكون من باب لله دره فارسا على ما اختاره البيضاوي كالكشاف وهو ما يعد للنازل فيدل على ان لهم اعظم منه المعد اي شجرة نزل اهل النار من ترقيمه تناوله على كره فتنة ابتلاء من اهل مكة لانكارهم نباتها في النار كما اشار اليه في التقرير اي الحيات القبيحة المنظر او تشبيه تخييلي لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان قبح منظر الشياطين مركوز في الجبلة لان الشيطان كما زعم لا يرى ولكنه يستشعر انه اقبح ما يكون لو رؤي لرؤي في اقبح صورة والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لا يكون التشبيه تخييليا بل تحقيقيا كما اشار الى ذلك في التقرير منها طعامهم لشوبا من حميم او للتخيير على اكلها ثم ان لهم عليها بعد شبعهم وعطشهم فكلمة ثم على بابها في الدلالة على التراخي الزماني والاسلوب من الترقي من الحار الى الاحر او للتراخي في الرتبة والاسلوب من التكميل حيث كمل عذاب الاكل بالشرب كما اشار اليه في التقرير وانه اي الجحيم يسرعون شديدا اليه كناية عن مبادرتهم اليه بلا نظر قبلهم قبل قومك الا المؤمنين المتنبهين بالانذار فيه اشارة الى ان الاستثنا منقطع لاستثنائه من المنذرين على قراءة فتح اللام لنافع وعاصم وحمزة والكسائي نوح بعد يأسه نحن اشار بتقديره الى ان المخصوص بالمدح محذوف اي الغرق او الاذية ثناء حسنا اشار به الى ان مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يبقى تركنا مطلقا غير معتد اي تركنا على نوح في العالمين الاخرين من الامم ذكرا جميلا وكذا وكذا كقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين ويكون سلام على نوح في العالمين دعاء من الله تعالى كما اشار اليه في التقرير ويحتمل ان يكون المفعول

سلم

سلام على نوح في العالمين من حيث المعنى كما قال الزجاج اي تركنا عليه الذكر الجميل وذلك الذكر سلام قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه في الاخرين ان يسلم عليه الى يوم القيامة اي ان يقولوا سلام على نوح اي هذه الكلمة انه من عبادنا المؤمنين علل احسانه اياه احسانه اجلالا لشان الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابرهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين فلا يرد كيف مدح نوحا وغيره كابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بذلك مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اي ممن تابعه في اصل الدين اذ هو المتفق فيحمل عليه وهو الغاني الى اخره كذا في البيضاوي كالكشاف وفي جامع الاصول الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة اي تابعه وقت مجيئه اشار الى ان الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز ان يتعلق بمحذوف وهو اذكر اي اذكر اذ جاء به اي وقت مجيئه ربه وتعقب الاول ابو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله باجنبي وهو قوله لابرهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها قال لو قلت ان ضاربا لقادم علينا زيدا تقديره ان ضاربا زيدا القادم علينا لم يجز واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبانه يجوز ان يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامه والتعلق اللفظي يكون بشيعة المقدر بعد اسم ان على الاستيناف كانه سيل متى شايعه والظرف الثاني بدل من الاول كما اشار اليه وافكا مفعول له الى اخره اي اتريدون الهة للعبادة دون الله للافك وتفسير الشيخ المصنف بالمعنى وقدم على هذا الكواشي ان يكون افكا مفعولا به لتريدون المذكور بعد ويبدل منه الهة دون الله على انها افك في انفسها للمبالغة جواب عما يقال الافك من المعاني والهتهم من الاعيان فكيف يبدل احدهما من الاخر بدل العين من العين اي انه يجعل الهتهم عين الافك ادعاء وجوز في الكشاف مع ما ذكر الشيخ المصنف ان يكون حالا ولا يطرد الا مع انا نحوا ما علما فعالم والاستفهام للتقرير لا اشار الى انه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد قال القاضي والمعنى انكار ما يوجب

٣ وقدم من معمولات الفعل اهتماما وحسنه كون العامل راس فاصلة وقدم المفعول من اجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح لهم بانهم على افك وباطل

وقال صاحب الفوائد لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون بالمفعول الاول كان السلام على البعض ...

ظنا نصلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من
عقابه على طريقة الالزام لاعترافهم بكونه تعالى رب العالمين وايضاحه ان
معنى التربية تبليغ الشيء الى كماله شيا فشيا لان الممكن كما هو مفتقر الى المحدث
حال حدوثه مفتقر الى المبقي حال بقائه وهذا من الانعام الذي يجب ان لا يشرك
عليه مسديه ولا يصد عن عبادة موليه هذا باعتبار الوصف واما الانكار
والتجهيل باعتبار الحقيقة فهو المعنى بقولهم اي شيء هو على الاطلاق
تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي اي انما يصح جعل الاصنام اندادا له اذا عرف
المماثلة فاذا لم تعرفوا حقيقته فكيف تجعلون الاصنام اندادا له قال
الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال
لما يشارك في الجوهر فقط والشبه فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي
فيما يشارك في الكمية فقط والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة والمثل
عام في جميع ذلك في علم النجوم لم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما
في قوله ولكن انظر الى الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم
في افواههم او ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي كما في قوله تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر في علم
النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك ايهاما لهم الى اخره جواب كيف نظر
في النجوم والنظر فيها حرام والظاهر منه انه على وجه الاستدلال بها على
التوحيد واذا كان الناظر في علم النجوم كابرهيم في ان الله اراه ملكوت السموات
والارض جاز له النظر فيه فلا يرد لم لم يجز لنا النظر في علم النجوم كما جاز
لابرهيم ساسقم بالطاعون جواب كيف جاز له عليه السلام ان يقول اني سقيم
ولم يكن سقيما وايضاحه انه كقوله تعالى انك ميت او سقيم القلب
عليكم لعبادتكم الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع او ان من يموت فهو سقيم مدبرين
هاربين مخافة العدوى فقال لهم استهزاء وسخرية الا تاكلون من هذه
فراغ اقبل خفية يضرب ضربا فهو منصوب على المصدر بفعل محذوف
باليمين بالقوة اي القوة اليمنى او بالقسم وهو تالله لاكيدن فاقبلوا اليه اي
الى ابرهيم بعد رجوعهم وانت تكسرها هذا يدل على انهم عرفوا ان ابرهيم هو
الكاسر الهتهم وقوله في الانبيا قالوا من فعل هذا بالهتنا الاية يدل على انهم ما

عرفوا

عرفوا انه الكاسر لها واجيب بانه يحتمل ان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم
جهله فسال او ان كلهم جهلوا وسالوا ابرهيم عنه فلما عرفوه اقبلوا اليه
وما مصدرية اي خلقكم وخلق اعمالكم وهذا هو القول المنصور
عند الاشاعرة قال مكي يجب ان يكون ما والفعل مصدرا ليفيد
ان الله خالق هذه الاشيا كلها … وزعم بعضهم انه لا يجوز ان
تكون مصدرية لافضائه الى التناقض لان قوله اتعبدون ما تنحتون
ثم قال والله خلقكم اي خلقكم وخلق اعمالكم فانتم معذورون
انتهى وليس كذلك لان الاخبار بالانعام بعد التوبيخ ابلغ في الزجر فلا تناقض
وقيل موصولة اي خلق الذي تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت
نحو عمل الصائغ السوار اي صاغه ويرجحه ما قبله او بمعنى الحدث ويدل
على خلق الاعمال ويرجح على الاولين لعدم الحذف والمجاز وقيل نكرة موصوفة
وقيل لها استفهامية استفهام نفي وتحقير لعملهم اي واي شيء تعملون
وقيل نافية اي ان العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون شيئا بنيانا حائطا
طوله ثلاثون وعرضه عشرون المقهورين الاذلين بابطال كيدهم واعزازه
وقال بعد خروجه منها سيهدين اي سيثبتني على هداي ويزيدني
هدى وبت القول لسبق وعده واما قول موسى عسى ربي ان يهديني
فقبل النبوة وفي كلامه اشارة الى ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل
في المطول بدلالة السين على التاكيد من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه
لن افعل نفي سافعل رب هب لي من الصالحين ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان
قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا
بغلام حليم حتمه هنا بحليم وفي الحجر والذاريات بعليم نظرا في ذينك
لشرف العلم وفيما هنا لمناسبة حلم الغلام لوعده بالصبر في جوابه لسؤال
ابيه له في ذبحه بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي ان يسعى
معه وبعينه اشار الى امتناع تعلق مع ببلغ وايضاحه قول الزمخشري
فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه … بلغ لا تقتضي
بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد ان لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة
لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكره
من ذلك كان حاصلا في الزمان الماضي واما

الا تعبدون الذي تنحتون

في الفعل اي سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة ابرهيم جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك التوكيد واما بهبة ربك فحدث

فان قلت معه بم يتعلق قلت لا يخلو اما ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه

من الحذف ولان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها
فيجب الاشتراك فيه ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند
العمل مؤول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول
لكونه كالمتقدم جزء من الشيء المترتب الاجزاء عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال
فلما بلغ معه السعي ابي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال
مع ابيه والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه
وغيره ربما عنف به في الاستسعا فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته
ولم يصلب عوده **وقيل ثلاث عشرة سنة** وعليه اقتصر البيضاوي
كالكشاف **ارى** اتى بالمضارع لتكرارها ثلاثا ليالي التروية وعرفة والنحر
وبذلك يظهر تسمية الكل **من الراي** اشار الى ان قراءة الجمهور بفتحتين فالف
من الراي اي ماذا تعتقد في هذا الامر وقرا حمزة والكسائي بضم التا
وكسر الرا فتحتية ساكنة مضارع ارى معدى راى على وزن رمى ودعى
لفظا ومعناه اي ماذا تريه من الاذعان وغيره لامر الله تعالى وامال الراء ابو عمرو
على اصله **شاوره** الى اخر جواب كيف يقال يشاوره في امر هو حتم من الله
وايضاحه انه لم يشاوره ليرجع الى رايه لان امر الله حتم لا تخلف لانبيا
عنه بل ليختبر صبره وليوطن نفسه على الذبح فيلقى البلا كالمستانس به
ويكتسب الثواب بصبره وانقياده **اتا** اي تا التانيث **عوض عن يا الاضافة**
لانها لا يكادان يجتمعان ولجواز ابدالها في الوقف ها **افعل ما تؤمر به**
ولا تشاور في اشار الى ان تؤمر اصله تؤمر به فحذف الحرف وانفصل الضمير
منصوبا لجار حذفه لوجود شرائط الحذف فيه وتضيفه ان ما موصولة
ويصح كونها مصدرية قال في الكشاف عقب ما ذكره الشيخ المصنف
او اترك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا
صرعه عليه اشار الى انه يقال تل الرجل الرجل اذا صرعه على شقه وان اللام بمعنى
على كقوله فخر صريعا لليدين وللفم بمنى عند منحر الناس اليوم **وامر السكين**
بقوته **على حلقه مرارا فلم تعمل شيئا** الى اخره [illegible] وان المراد
انهم كما افاده الشيخ المصنف في شرحه على جمع الجوامع وجواب لما كان ما كان
من السرور دل عليه **وناديناه** وقال الكوفيون الجواب مثبت وهو وناديناه

على زيادة الواو وعليه جرى الشيخ المصنف **مما امكنك من امر الذبح** جواب
كيف قال قد صدقت الرؤيا مع ان تصديقها انما يكون بالذبح ولم
يوجد **بافراج الشدة عنهم** افاد جواز النسخ قبل وقوعه **قولان** الصحيح
انه اسمعيل كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير ويؤيده عطف بشارة
اسحق على بشارته كما سيأتي في كلام الشيخ المصنف واستدل على ذلك
ايضا بقول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الاموي في
مغازيه والحاكم وغيرهما يا ابن الذبيحين فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
يعني اسمعيل واباه عبد الله الحديث ونقل النووي عن الاكثرين انه اسحق
واتا م ابن القيم وغيره البراهين على ذلك وكلام السهيلي يقتضي ترجيح
انه اسحق وكذا المحب **بكبش** اشار الى ان المراد بالذبح ما يذبح بدله وليس فيما
ما يدل على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة اذا نذر فيها ولا لزومه
حال مقدرة الى اخره وقال صاحب التقريب وفي قولهم لا يصح الامتحان
بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ما قرر يقتضي
ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم من تقدير نبوته العلم بتقديرها
اللهم الا ان يفسر هكذا كما افاده الشيخ المصنف قال القاضي معنى قوله
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت وجوده الخارجي فان قيل
~~كان الظاهر ان يقول الى وجود ذي الحال لانه عين شرط الشرط مقارنة~~
~~تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال ثم عدل عنه قلنا للاشارة~~
~~الى دليل عدم لزوم وجوده يعني كانه لا يلزم وجوده حال اتصافه~~
~~بكونه مبشرا به لانه من الاوصاف الاضافية بل لا يجوز اذ لا يبشر بالحاصل~~
~~فكذا لا يلزم حال اتصافه بكونه مقدر النبوة فيندفع به ما ذكره صاحب~~
~~الكشاف ان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى قلنا فلا حاجة الى~~
~~تقدير مضاف يجعل عاملا الامثلة وبشرنا بوجود اسحق الى ان يوجد~~
~~اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين~~
~~فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا~~
~~نبوة نفسه ولا حاجة حينما يوجد اعترض عليه بان مراد الزمخشري التنظير~~

والذي يحل الاشكال انه لا يدعى تقدير
مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه
بوجود اسحق نبيا الا بان يوجد مقدر نبوته
فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك
يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين
انتهى من حسن دقائقه

في مجرد كونه حالا مقدرة ولا يقدح في ذلك التفاوت بكون النظير على صيغة
اسم الفاعل المفعول وذي النظير على صيغة اسم الفاعل بين الكفر فادان
النسب لا يوثر في الهدى والضلال قال البهاي

لا تحسبن حسب الآبا مكرمة • لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم • وطولهم في المعالي لا بطولهم

بالسوء وغيرها بالهمز اوله وتركه اي قرا بوصل همز ابن ذكوان بخلف عنه
ارادة تعريف زيدت في ياس وباق كابن ذكوان في الثاني بقطع بكسر وصلا
الله عذابه برفع الاسما الثلاثة الله ربكم ورب بقراة نافع وابن كثير وابي عمرو
وابن عامر على اضمار هو والثالث عطف بوقف على سابقه تام وبنصبها
اي في قراة حفص وحمزة والكساي على البدل من احسن الخالقين او بيان والبيه
صفة ثالثة عطف فلا وقف فانهم لمحضرون تضيفه ان الاستثنا متصل
من ضمير فكذبوه لا من قوله فانهم لمحضرون لما يلزم عليه من اندراجهم في من
كذب وهو باطل ويبعد ان يكون منقطعا اذ يصير المعنى لكن عباد الله
المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب فلا يتبين له تعلق بقصة
الياسين فهو الياس المتقدم اي فيكون له اسمان كميكاييل وميكال وعلى قراة
آل مقصولا من تاليها رسما بالنسبة لنافع وابن عامر بالمد اي بعد الهمزة المفتوحة
والف بعدها وكسر اللام اي اهله فالسلام عليهم من اجله وباق بكسر همزة
مع قصر واسكان لام اذكر اذ نجيناه جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه وحاصله
هو ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وان يونس الى اخره
وقيل هو من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف
فيما سياتي الا عجوزا امراته داخلين في الصباح اشار الى ان مصبحين حال
وهو من اصبح التامة هرب بلا اذن ربه حين استبطا العذاب الذي وعد
قومه نفيه اشارة الى ان الاباق مستعار لهربه من قومه بغير اذن ربه بعلاقة
المشابهة في الهرب بغير اذن المولى وجوز ان يكون من اطلاق المقيد وارادة
المطلق والاول انسب للبلاغة القرانية فلذلك اختاره الشيخ المصنف
فكان فصار فالقوه في البحر او القى نفسه حكاه الكواشي فلولا هو هنا حرف امتناع

في بطنه ميتا او حيا الى يوم يبعثون فيه حث على اكثار الذكر بوجه الارض ١٥٦
الخالية عن النبات من يومه اي اليقطة ضحى والقاه عشية قاله الشعبي
والاقوال بعده الاول لمقاتل والثاني لعطا والثالث للضحاك والرابع
للسدي كالفرخ الممعط او كطفل ولد الى قومه الذين هرب عنهم بينوى
بكسر النون الاولى وضم الثانية بعدها واو مفتوحة او بل اشار الى ان او هنا
ليست للشك لاستحالته على الله سبحانه وتعالى بل هي بمعنى بل الاضرابية
او المعنى او يزيدون في تقديركم ونظركم فالشك انما دخل في قول
المخلوقين والاقوال المحكية في العدد الاول لابن عباس ورواه ابي بن كعب
مرفوعا والثاني للحسن والثالث لسعيد بن جبير والمراد الوصف
بالكثرة كامر الموعودين به كما مر في يونس فاستفتهم معطوف على مثله
اول السورة والفا للتعقيب وفي المعطوف عليه للجزا ووجه
انفصال المعطوف بما تحته السورة انه كونه رب السموات والارض
وتلك الخلايق العظيمة كما دل على قدرته على الاعادة دل على تنزهه
عن الولد سيما على اخسه قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون
له ولد ان الملائكة بنات الله حتى سالهم الصديق رضي الله عنه فمن امهم
ولهم البنون كما مر في النحل خلقنا انوثتهم حضرها بالمشاهدة لنسبتهم ما لهم
شاهد وهما للاستفهام الانكاري عما يصفه هولا اشار الى ان هذا الاستثنا
المنقطع مستثنى من فاعل يصفون وقيل هو من فاعل جعلوا اي جعلوا
بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله وجملة التسبيح معترضة وجرى عليه
ابو البقا وجوز ان يكون متصلا قال الحلبي وليس ببعيد كانه قيل
وجعل الناس ثم استثنى منهم هولا وكل من لم يجعل بين الجنة نسبا فهو عبد الله
مخلص من الشرك وقال غيره لا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يا باه
وما تعبدون لكل اجزم الظاهر ان الواو للعطف عطفت ما تعبدون
على الضمير في انكم والضمير في عليه عايد على ما وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب
فيه المخاطب ٣ وضمن فاتنين معنى باعثين وحاملين فعدي بعلى وتصحيحه
كلام الزمخشري ان يكون الضمير في عليه لله تعالى لانه قال فان قلت كيف يفتنونهم
على الله قلت يفسد ونهم عليه باغوائهم واستهوايهم من قولك فتن فلان

٣ على الغايب اذ الاصل فانكم ومعبودكم ما انتم وهو فغلب الخطاب

على فلان امراته كما تقول انشدها عليه وخطبها عليه بقانتين مفسدين

اي احدا ما لا غوا صال داخل في علم الله تعالى اي سبق له في علم الله الشقاوة قاله

جبريل خضوعا لله ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية

والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب اليهم بقوله وما منا احد الا له مقام

معلوم فيه اشارة الى ان الاية من باب حذف الموصوف اي احد واقامة

الصفة مقامه اي الا له مقام وهو تابع للكشاف ولعله لم يرتض ما لابي حيان

معه من المناقشة الطويلة في ذلك قال ليس هذا من حذف الموصوف

واقامة الصفة مقامه لان احد الموصوف المحذوف مبتدا والا له

مقام معلوم خبره وانه لا ينعقد كلام من قوله وما منا احد بقوله الا له

مقام معلوم خبره هو محط الفائدة واجيب بانه ينعقد منه

كلام مفيد مناسب للمقام اذ معناه حينئذ وما منا احد متصف

بصفة من الصفات الا بصفة ان يكون له مقام معلوم من الطاعة

والعبودية لا يتجاوزه على ان يكون القصد الى الحصر المبالغة في اثبات

الوصف المذكور حتى كان ما دونه في حكم المعدوم وفي الصلاة يعني في مقام

العبودية مخففة من الثقيلة اي انه كانوا الاخرة قال القاضي وهو باعتبار

الغالب والمقتضي بالذات جواب سؤال وهو ان في الاية نظر النصر والغلبة

عليهم مع انه وقع خلافه في بعض المشاهد واسد لا يخلف ميعاده فاشار

الى الجواب بان الاعتبار للغالب والوعد باعتباره فقد يعطى الاكثر حكم الكل

ويلحق القليل بالعدم وقوله المقتضي بالذات هو الخير والشر مقتضى بالعرض

والخير هو الغالب يعني ان وقع خلافه فليس مقتضيا بالذات بل هو لحكمة تقتضيه

للامام او للطمع او للعز بدوني الكشاف وجه اخر وهو ان القصر باعتبار

عاقبة الحال وملاحظة المال وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف ولم يذكر

القاضي لما في الوعد من الدلالة على الثبات والاستمرار اذا نزل بهم العذاب

كيف يدل قوله فسوف يبصرون عزله وسوف للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام

مقامه كما تقول سوف انتقم منك واتت مهيا لا تتقام عن القوم

اي كناية عنهم فساء صباحا اي اخر المخصوص بالذم محذوف تقديره

فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل

لوقت

لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها في اللام في المنذرين

للجنس فان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل لا يجوز ان

يقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه فلا يجوز ان تكون

اللام للعهد كرر اي الامر بالتولي تاكيدا لتهديدهم او لان الاول في الدنيا

والثاني في الاخرة وطرح الضمير اختصارا واكتفاء بما سبق رب العزة

الاضافة لان له العزة ولمن اعزه فالتعريف للاستغراق وهذا عكس ما في

الكشاف وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية فالتنزيه

يدل على الاولى وقوله ربك رب العزة يدل على الثانية من الحياة والارادة

والقدرة والعلم والحياة مع الاشعار بالتوحيد فان اختصاص العزة

به يدل على انتفاء الشريك والالم تختص لوجودها في الشريك المبلغين

عن الله التوحيد والشرايع فهم الذين سبقت الكلمة لهم على نعمهم

اي على ما انعم عليهم وعلى اممهم ولذلك اخر عن التسليم على المرسلين لتاخر

ما ذكر عن الارسال سورة ص وجواب القسم محذوف اي ما الامر الى اخره

اي القران ذي الذكر وتقدير الجواب المذكور اخذ مما بعده وتقديره الزمخشري

انه لمعجز بدليل الثناء عليه بقوله ذي الذكر وابو حيان انك لمن المرسلين

وهو ما اثبت جوابا للقران حين اقسم به في يس ويعتريه هنا ذكر النذارة

في قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي امة من الامم الماضية المخالفين لانبيائهم

اي ليس الحين حين فرار الى اخره اشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات

وهي انها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان اصلها لا النافية

والتاء زائدة كربت وثمت ومذهب الاخفش فيها انها تعمل عمل ان

واصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف اي لا حين مناص

لهم وكحوم رسول من انفسهم كما في الكشاف وفي البيضاوي بشر مثلهم

او امي من عدادهم فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي قالوا شهادة عليهم

بهذا الوصف القبيح واشعارا بان كفرهم حملهم على هذا القول لما تقرر ان نسبة

امر الى المشتق يفيد علية الماخذ قاله هنا بالواو وفي ق بالفاء لان ما هناك

اشد اتصالا منه هنا لان ما هنا متصل بما قبله اتصالا معنويا فقط وهو

انهم عجبوا من مجيء المنذر وقالوا انه ساحر كذاب وما في ق متصل بما قبله

ولما كان كل واحد من هذه

الاجوبة منبيا عن انتفاء

الريب عن مضمونه بالكلية

ابتداء بينا كان قوله تعالى

بل الذين كفروا في عزة

وشقاق اضرابا عن ذلك

كانه قيل لا ريب فيه قطعا

وليس عدم اذعان الكفرة

له لشائبة ريب ما فيه

بل هم في استكبار وحمية

كما اشار اليه الشيخ المصنف

اتصلا لفظيا ومعنويا وهو انهم عجبوا عقب الاخبار عنهم بانهم عجبوا فقالوا هذا شي عجيب فناسب فيه ذكر الفا دون ماهنا هذا ساحر في معجزاته حين قال لهم قولوا لا اله الا الله فيه اشارة الى ان الجعل بمعنى التصيير في القول وبمعنى التسمية لان هذا المعنى في الفعل محال اي لا يقدر واحد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا اي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشاوه ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد ان الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلايق قاسوا الغايب على الشاهد وان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين في الشرك توهموا ان كذبهم على هذه الحال محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة عجيب اشار الى ان عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وامر سراع مما ابلغ من طويل وسريع الملا الاشراف منهم من قريش بعد ما ارتهم به ان امشوا اشار الى ان القراة ان امشوا اي بان امشوا على ان ان مصدرية وعند اضمار القول تسقط ان والتقدير انطلقوا قايلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشي منا فلا مرد له او يريده كل احد ولا يصل اليه بهذا الذي تدعي في الملة عيسى اذ النصارى كانوا يثلثون وليس اكبرنا ولا اشرفنا انكار لاختصاصه بالوحي الذي يستفاد من تقديم الظرف حيث كذبوا الجاي به تقولهم ان هذا الا خرم تقوه بلا اعتقاد بل لما اشار الى ان لما بمعنى لم وقد مرايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وقد وقع له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوه لا ينفعهم لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله ان زعموا ذلك فليرتقوا الظاهر ان الفا جواب شرط مقدر وذلك لا يجوز الا في الاجوبة امر في الموضعين الي في قوله ام عندهم وقوله ام لهم ملك بمعنى همزة الانكار اي الابطالي فيقتضي ان ما بعدها غير واقع وان مدعيه كاذب اي هم جند حقير اي جند خبر مبتدا محذوف وما صفة اريد بها التعظيم على سبيل الهزء بهم والتحقير او صلة هنا لك مكسور عن قريب

باعتبار

باعتبار المعنى اي وهو امة بل هو مونث بدليل تصغيره على قويمة اوليك هم الاحزاب المذكورة عقاب عليهم بفتح الفاو ضمها اشار الى ان قراة الجمهور بفتح الفا وحمزة والكسائي بضمها لغتان بمعنى وهو الرجوع وهو قول ابن عباس ماخوذ من افاق المريض اذا رجع الى صحته وقيل عبارة عن الزمان الذي بين الحلبتين اي ماله من موقف قدر ما بين الحلبتين ويجمع على افواق وافاويق جمع الجمع اي كتاب اعمالنا او قسطنا من العذاب واذكر لهم عبدنا داود اي قصته تعظيما للمعصية في نظرهم او تذكر قصته فهو على الاول من الذكر اللساني وعلى هذا من القلبي يسبحه اشار الى ان في الكلام مضافا مضمرا بالعشي الى اخره هذا يفهم منه ومتهن عليه والاول موافقهن فيه وفي كلامه اشارة الى ان والطير محشورة من عطف المفعول على المفعول والحال على الحال كقوله ضربت زيدا مكتوفا وعمرا منطلقا واتى بالحال اسما لانه لم يقصد ان الفعل وقع شيا فشيا لان حشرها دفعة واحدة ادل على القدرة بالحرس والهيبة البيان الشافي للمخاطب معنى الاستفهام هنا التعجب اي النسبة الى التعجب بجعله من الانبا العجيبة كما يفهم من الكشاف ويجوز ان يراد معناه المشهور وهو حمل المخاطب متعجبا اذ تسوروا اتصعدوا واما انتصاب اذ بالخصم لما فيه من معنى الفعل كما هو ظاهر سكوت الشيخ المصنف عن ذلك او بمحذوف تقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم اذ قاله في الكشاف ~~من الباب لمجيهما في غير يوم القضا~~ اي مسجده لم يسوروه اشار به وبما ياتي الى القصة وهي ان المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب روى محي السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا غير ان الله لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا في النسا وقد اغناه الله تعالى باعطامن غيرها وروي ايضا حديث الطير الذهب عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن والله تعالى اعلم بحقيقة الحال وما اشار اليه الشيخ المصنف كالكشاف اولى بان قالوا نحن خصمان اي خصمان خبر مبتدا محذوف

قيل فريقان اي اخر جواب كيف قال اذ دخلوا بلفظ الجمع وقال خصمان بلفظ التثنية والخصم يطلق اي اخر اي لانه مصدر في الاصل تقول خصمه خصما وهما ملكان قال الكواشي هما جبريل وميكائيل على سبيل الفرض اي فرض المسئلة وتصويرها كقول الفقيه لزيد اربعون شاة وعمرو مثلها وخلطاها وحال عليهما الحول كم يجب فيها وليس لهما شي من ذلك فلا يرد ان الملئكة منزهون عن الكذب فكيف قالوا هذا وجاءت على ذلك دون التصريح لكونها ابلغ في المقصود من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيايه وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بغى ظلم اخي عطف بيان عند ابن عطية وبدل او خبر لان عند الزمخشري اي على دينى او المراد اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم نعجة يعبر بها عن المراة الى يكنى بها عنها واقرع الاخر على ذلك جواب كيف قال لقد ظلمك ولم يسمع كلامه واعترافه انه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القران لانه معلوم اي تحذف ذلك اختصارا كما تقول العرب امرته بالتجارة فكسب الاموال اي فاتجر فكسب الاموال نعجتك اي السؤال مصدر مضاف الى مفعول وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة تلك المراة جعله تمهيدا لقوله فاستغفر وتصنيفه انه وقع في ذنب ويشهد له نغفرنا له وننا آلة له من باب حسنات الابرار سيات المقربين لان الانبيا منزهون عن الصغاير واما قصة امراة اوريا فافك حكم علي رضي الله عنه على من حدث بها بماية وستين جلدة وغاية ما في الاية انه عليه الصلاة والسلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فاستغفر ربه اربعين يوما اي ساجدا او مصليا ركعتي الاستغفار في القاموس ركع اي صلى ذلك هو مفعول غفرنا فضلك منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب النهي بما نسيانهم اشار الى ان ما مصدرية غير ظرفية فتدل على معنى

المصدر

المصدر بدون التعرض لمعنى الوقت والمعنى انه عذاب شديد يوم القيامة بسبب نسيانهم وضلالهم عن سبيل الله المرتب عليه تركهم الايمان فيه اشارة الى انه اريد بالنسيان هنا الضلال بعلاقة السببية وقوله ولو ايقنوا اي اخره اشارة الى العلاقة المصححة باطلا نعت لمصدر محذوف اي خلقا باطلا اي عبثا بل لحكمة بالغة ظن مظنون للذين كفروا الهم بسبب هذا الظن كالمفسدين دينهم بالكفر وام بمعنى همزة الانكار اي لا نجعل ذلك اصحاب العقول السليمة سليمان اشار الى ان مخصوص نعم محذوف وتقديره سليمان لان الحديث مسوق عنه وقدر غيره داود اذ عرض ناصبه اواب او اذكر مقدرا وهو احسن فان في جعله ظرفا لنعم تقييد المدح والاواب تقييد الوصف اي اردت اشار الى ان احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن اي اردت حب الخير مجزيا او معتنيا عن ذكر ربي اي الشمس الدال عليها العشي والاولى عوده للخيل لانها مذكورة صريحة ولانها اقرب فطفق مسحا لجعل يمسح مسحا فحذف خبرها لدلالة المصدر عليه اي ملكه كحاله الاول ونشا انه في الحديث بانه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة بشق رجل لو استثنى لجاهدوا فرسانا الحديث بتمامه رواه الشيخان من حديث ابي هريرة رب اغفر لي دعني طلب المغفرة داب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات من بعدي لتكون معجزة لي او المراد لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسي او ان الله علم انه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فالهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع انه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتوسلا للوسيلة لينة بلا تزعزع لا تنافي بين المعنى وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره لجواز ان يكون ما سخر له في قوة الرياح العاصفة مع جريانه بامره رخاء او يسخر له كلا قسميه اراداه قصد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب ويقال اصاب الله بك خيرا وسخرنا له

الشياطين فهو عطف على الريح واخرين منهم اشار الى انه معطوف على كل بدل من الشياطين فهو داخل في حكم البدل اذ هو بدل كل من كل بدل التفصيل في ذلك اي لا في الاعطاء ولا في المنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره لزلفى قربة عظيمة وحسن ماب الجنة لا يطاها عليه يوما وهذا الحكم باق انا وجدناه صابرا وشكوته الى الله لا تقدح فيه فانها اما من وسوسة الشيطان او كقول يعقوب انما اشكوا الى اخره مع قوله فصبر جميل واكد كونه صابرا على البلا بقوله نعم العبد فالشكاية المذمومة انما هي للمخلوقين رجاع الى الله بكليته اليه وفي قراءة اي لابن كثير على عبدنا بالتوحيد ويصح ان يراد بعبدنا الجنس فيكون كقراءة الجمهور انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة من الخصال هي ذكرى الدار اشار الى ان قراءة الجمهور بخالصة بالتنوين خبر مبتدا محذوف ويصح ان يكون ذكرى الدار بدلا من خالصة او عطف بيان او مفعولا لخالصة وفي قراءة اي لهشام ونافع بالاضافة اي اضافة خالصة لذكرى وهي للبيان لان خالصة تكون ذكرى وقد لا تكون فاضيفت الى ما يبينها كشهاب قبس او مصدر مضاف لمفعول اي باخلاصهم ذكرى او فاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار فادة بالاطلاق انها الدار الحقيقية وان الدنيا معبر وقد اشار الى ذلك الشيخ المصنف في التقرير بالتشديد يعني ان الاخيار جمع خيّر اسم تفضيل هو بمعنى نعت اي كلهم بحذف المضاف اليه بدل من حسن ماب سوا كانت جنات عدن معرفة او نكرة لان النكرة تبدل من المعرفة وبالعكس وهذا ما اقتصر عليه ابو البقا او عطف بيان لحسن ماب هو ما اقتصر عليه الزمخشري قال لان جنات عدن معرفة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولابي حيان معه مناقشة تكلم في ذلك ملخصها انه لا يجوز ذلك الا ان كانت نكرة وان ما ذهب اليه في هذا الموضع وغيره من اجازة عطف البيان مع التخالف تعريفا وتنكيرا فلم يذهب اليه احد مفتحة حال من جنات عدن او نعت لها ان كانت نكرة منها اشار الى قول ابن الحاجب في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير بدل الاشتمال كما تقول فتحت الجنات ابوابها او الابواب منها بحذف الضمير للعلم به كما تقول ضرب زيد الراس والظهر

اي وجه التشبيه من حيث ان الابواب بدل من الضمير المستكن كما ان الراس والظهر بدل من الضمير وهو زيد اسنان هي واحدة فهن لذات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت وهذا احسن مما في الكشاف من جعله علة لكونهن على سن واحد لان اهتمام الرجل بحصول المحبة بينه وبين زوجته اشد من اهتمامه بحصولها بين زوجاته ترب بوزن طفل ما توعدون هنا بالغيبة اي لابن كثير وابي عمرو مناسبة لسابقه وعندهم وبالخطاب للباقين التفاتا اي هذا ما توعدون ايها المومنون او حكاية ما خوطبوا به اي لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزا اي الجزا الذي يوعدونه وفي كلامه اشارة الى ان العلية حقيقية للحساب ونسبتها الى يوم مجازية والجملة اي جملة ماله من نفاد حال من رزقنا والعامل الاشارة كما اشار اليه في التقرير او خبر ثان لان اي والاول لرزقنا اي ان هذا لرزقنا دايما باقيا هذا المذكور للمومنين فيه اشارة الى ان هذا مبتدا محذوف الخبر ويصح عكسه اي الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبي الاول لعنه دون الثاني وقال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر اي خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشا ولذلك لم يذكر الزمخشري هذا التقدير جهنم بدل من شر يصلونها حال الفراش هي المخصوص بالذم محذوف اي العذاب فيه اشارة الى ان هذا مبتدا خبره حميم وقوله فليذوقوه على هذا اعتراض والاشارة بهذا الى المتعدد باعتبار الجنس اي جنس المذوق وهذا ما اختاره صاحب الكشاف ويجوز ان يكون اسم الاشارة خبر مبتدا اي هو حميم والجملة استيناف بالتخفيف والتشديد اي قرا بتثقيل سين حفص وحمزة والكسائي صفة كما يسال للمبالغة وباقي بتخفيف اسم لما يسيل من صديد اهل جهنم كما افاده في التقرير عافانا الله منه فعذاب الغساق مفرط البرودة كما الحميم مفرط الحرارة وعذاب اخر فهو معطوف على حميم وغساق بالجمع اي بضم همزة مع قصر في قراءة ابي عمرو اي ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق شدة والافراد اي بفتح همزة اي ومذوق اخر في قراءة الباقين

اي مثل المذكور اشارة الى ان الها تعود على المعنى ازواج اصناف خبر لاخر على القرائتين اي انه اجناس وضروب لا تعد ولا توصف او صفة له على القرائتين ايضا ولا تنافي بين قراة الافراد والوصف بازواج فان العذاب مثلا انواع وضروب وقال الطيبي لا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن اخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد ويقال لهم القايل الملايكة خزنة النار هو مفعول المقتحم لا مرحبا اي لا سعتهم مرحبا فهو مفعول بفعل مضمر يجب اضماره اي لا سعة عليهم فيكون دعا بالضيق بل انتم اي القادة لسنا باغوايكم اشارة الى ان فيه مجازا عقليا حيث اسند تقديم الكفر اليهم وهم اسبابه واما المقدم حقيقة هو الله تعالى فتقديم الكفر لهم سبب تاخير الرحمة عنهم اي مثل عذابه على مضاعفا فيصير اي عذابه بزيادة مثله ضعفين اي مثلين اتخذناهم قراة الجمهور بهمزة استفهام سقطت لاجلها همزة الوصل وقراة حمزة والكسائي وابي عمرو بوصل الهمزة وهي تحتمل ان يكون خبرا محضا وان يكون المراد استفهاما ثم توبيخيا وحذفت اداته لدلالة ام عليها سخريا وهم المعظمون حقيقة بضم السين وكسرها تقدم في اخر سورة المومنين واليا للنسب زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخري اقوى من المسخر ام فقدوا فلم اشار الى ان همزة الاستفهام محذوفة داخلة على مقدر لدلالة ام بعد عليها قال الكواشي وام متصلة بقوله ما لنا لا نرى رجالا امر بما تخذناهم سخريا وهي منقطعة بمعنى بل والهمزة نحوانها بل ام شانه ذلك المذكور وهو تخاصم فيكون خبر مبتدا محذوف اذ يختصمون يتقاولون في شان ادم مع ان اي فانا هو بالوحي عبر هنا عن الاختصام الماضي بصيغة المضارع وعن التخاصم المستقبل بصيغة الماضي لاستحضار الحالة الماضية الغريبة هنا وللدلالة على تحققه هناك اذ كراذ قال اي منصوب باذكر او بدل من اذ يختصمون اتممته وعدلت خلقه اجريت فيه الى ان في قوله فنفخت تجوزا اطلق السبب واريد المسبب والروح جسم لطيف الى اخره هذا ما نقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة

وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ فقعوا بفتح القاف وكسر الخاء سجود تحية بالانحناء جواب كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يا باه العقل الا ان يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه فيه تاكيدان اي تاكيد على تاكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات انتهى وتوقف في الثاني بانه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين وبقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين لان دخولهم جهنم واغواهم ليس في وقت واحد فدل ذلك على ان اجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكر ويمكن ان يقال اذا كان اجمعون بدون الكل افاد التاكيد المجرد وهو ان لا يخرج احد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع الكل فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره في بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر وكان صار من الكافرين باستكباره عن امر الله قاله القاضي فيه انه لو كان المعنى على ذلك كان المناسب فكان بالفا السببية فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره اي توليت خلقه اي بلا واسطة كالاب والام والتثنية لمزيد القدرة فيه وظاهره انه ليست اليدان من صفات الذات كمذهب السلف استفهام اي قوله ما منعك ان تسجد توبيخ جواب لاي شي جا الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه ان الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكبره من نار لطيفة وخلقته من طين كثيف وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا هذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان من الملايكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار بانه لم يسجد وهذا دليل على انه صار كافرا حين لم يسجد ذكره

الطيبي الجزا او لعنة الدنيا ثم بدخل في قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم الى آخره
وابليس اظلم الظلمة والمراد ان عليه اللعنة طول مدة الدنيا فاذا كان يوم
القيامة اقترن له باللعنة من انواع العذاب ما تنسى معه اللعنة
فكانها انقطعت فلا يرد هذا يدل على ان غاية لعنة الله تعالى لابليس الى
يوم القيامة ثم تنقطع فانظرني امهلني قال لما امهلتني فبعزتك لاغوينهم
اي اولاده كنصبهما الى آخره اشار الى ما في الاية من القرائتين الاول وهي للجمهور نصبهما
والثانية وهي لعاصم وحمزة رفع الاول ونصب الثاني فنصب الثاني بالفعل
بعده وهو اقول ونصب الاول قيل بالفعل المذكور اي اقول الحق على وجه
التكرير او بتقدير اسمعوا او علم بمعنى عرف فهو متعد لمفعول واحد وهو
ثناه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا الى اثنين والثاني بعد حين

سورة الزمر مبتدا التنزيل مبتدا من الله خبره وهو متعلق بكاين وهذا
ما ذهب اليه الزجاج والفرا او خبر مبتدا محذوف اي هذا تنزيل ومن الله
متعلق بتنزيل والكتاب على الاول القران كما افاده اذ لا مقتضي للتخصيص
وان كان محتملا وعلى الثاني السورة لان الاشارة في المبتدا الى التنزيل الخاص
متعلق بانزل اي بسبب الحق ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال اي ملتبسا
بالحق فالبا للملابسة والظرف حال من المفعول ولا يبعد ان يكون حالا من الفاعل
اي ملتبسين بالحق من الشرك والريا اي موحدا له وممحضا السر له والاخلاص
قصد العبد بعمله ونيته رضى الله لا ينوي به بشيء من عرض الدنيا واخلاص
المسلمين كما اشار اليه في التفسير انهم تبرؤا مما يدعيه اليهود من
التشبيه والنصارى من التثليث لا يستحقه غيره اي هو الواجب الاختصاص
باخلاص الطاعة له كما يستفاد من دلالة المقام وتعليل الاختصاص
باستجماع الصفات الكمالية يقتضي وجوب الاختصاص بالاخلاص عن
الشرك فانه المطلع على السرائر والضماير فيدل على وجوب الاخلاص عن الريا
قالوا اشار الى ان الذين مبتدا خبره محذوف وهو قالوا المحكي به قوله ما
نعبدهم وقيل الخبر ان الله يحكم بينهم وموضع القول المضمر يجوز ان يكون بدل
اشتمال من الصلة فلا محل له كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود باظهار
القول قالوا ما نعبدهم ويجوز ان يكون القول المضمر في موضع الحال القائلين ذلك

قرئ مصدر الاسم اي اسم مقام المصدر بمعنى تقريبا اي كانه قال الا ليقربونا
تقريبا ويصح كونه حالا اي من فاعل ليقربونا ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتدا
من هو في علمه تعالى كاذب عليه كفار اي ما دام على كذبه وكفره او لا يهديه
الى حجة يلزم بها المؤمنين ولا فكم هدى من كافر كما قالوا اتخذ الرحمن
لاينفيه اشار الى ان الكلام في نفي الولد مطلقا كما يشعر به وان اريد الولد
الحقيقي الحاصل بالتوالد المالوف فهو مستحيل في حقه تعالى فان المصاحبة
منتفية عنه لانتفا المجانسة لانه تعالى لا جنس له او المجازي بمعنى الكرم
كقول اليهود نحن ابناء الله فلا احتياج فيه على ما ... وايضاحه
ان المراد المعنى الثاني بنا على زعمهم واعتقادهم واجيب
بانه اذا انتفى ان يكون له ولد من التبني انتفى الولد الحقيقي بطريق الاولى
مما يخلق ما يشا اذ كل موجود سواه مخلوق له لكن اللازم باطل لاستحالة
كون المخلوق من جنس الخالق فكذا الملزوم ولا يرد على هذا خلق عيسى
عليه السلام الطير لانه ليس بحام او لانه بعين المتقدر من الطين ثم
الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى عليه السلام اظهارا للمعجزة لخلقه والوحدة
تنافي المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال
المحوج الى الولد ولا يجوز ان يكون مقهورا تعالى عن ذلك بالحق اي بسبب
اقامته متعلق بخلق او بمحذوف اي ملتبسا بالحق يكور يدخل ان قلت
كيف عطف ... اي اخرج او يغشي وليف كلف اللباس باللابس وهذا ما قال
الرازي وحكى ما ذكر الشيخ المصنف بصيغة قيل ثم جعل منها زوجها
ان قلت كيف عطف بثم مع ان خلق حوا من ادم سابق على خلقنا منه اجيب
بان ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد او المعطوف متعلق بمعنى واحدة
فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة انفردت بالايجاد
ثم شفعت بالايجاد بزوج او هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم
خلقهم يوم اخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الان بالتوالد
والتناسل وذلك لان الله خلق ادم عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره
كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حوا وانزل لكم باسباب
سماوية من الانعام ثمانية ازواج فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الانعام

مخلوقة من الارض لا منزلة من السما وايضاحه ان هذا من مجاز النسبة الى السبب
السبب اذ الانعام لما كانت لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يعيش الا بالمطر
والمطر منزل من السما وصفها بالانزال من تسمية المسبب باسم سبب سببه
او معناه وقضى لكم لان قضاه منزل من السما من حيث كتب في اللوح المحفوظ
او خلقها في الجنة ثم انزلها على ادم عليه السلام بعد انزاله الى الارض او الانزال
بمعنى الاحداث والانشا كقوله انزل عليكم لباسا ولا يخفى على ذي دربة
بالاساليب ان التاويل الاول اولى وابعد من التعسف وظلمة المشيمة او الصلب
فان مبدا الخلق منه ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم اشارة
الى ان ذلكم الله مبتدا وخبر وربكم بدل فانى تصرفون ولا يرضى لعباده الكفر
لاستضرارهم به رحمة عليهم وهذا اولى مما في الكشاف وان اراده من بعضهم
والفرق بينهما ان في الرضا شبه استحسان يعبر عنه بترك الاعتراض
ولان مراد الله كاين بخلاف مرضيه لان مقابل الارادة الكراهة والرضا السخط
قال امام الحرمين ومن حقق من ايمتنا لم يلتفت الى تاويل المعتزلة بسكون
الها يرضه وضمها مع اشباع ودونه اشار الى ما في الاية من القراآت وايضاحه
انه حكى عن ابي عمرو الجزم بالسكون فقط وعن هشام الاسكان والضم مع اختلاس
الها لان الضم يدل على سقوط الواو وعن الدوري كذلك لكن مع الاشباع
اي يرضهو بواو في اللفظ كما هو قياس كلام العرب وعن حمزة وعاصم ونافع الضم
مع الاشباع وعن ابن كثير وذكوان والكسائي الضم ووجه السكون ان الفعل
لما حذفت لامه وحلت الها محلها سكنت كما تسكن اللام اي الشكر لكم والرضا
جزا بوجز عن الشرط ومن شكر يا فلو اتحدا لزم تقدم شكرنا على ارادته
القديمة بما كنتم تعملون بجزائه اي الكافر او جنس الانسان نسيا اي في قوله ما كان
في موضع من لان ما لا يجوز وقوعها على اولي العلم وقيل ما بمعنى الذي اي نسي
الضر الذي كان يدعو الله بكشفه ليضل لام العاقبة او العلة بفتح
اليا وضمها اي قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والباقون بضمها بتخفيف الميم
اي في قراءة نافع وابن كثير وحمزة ووجهها انه موصول دخل عليه همزة استفهام
اي أمن هو قانت كمن هو عاص بالكفر وفي قراءة للباقين امن بتشديد الميم
فام منقطعة بمعنى بل والهمزة اي بل امن هو قانت كالكافر المقول له تمتع

بكفرك

بكفرك وقيل ام داخلة على من الموصولة فادغمت الميم في الميم وام متصلة
ومعادلها استفهام محذوف تقديره اهذا الكافر خير ام الذي هو قانت
ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام ما جا بعده من قوله قل هل
يستوى اي اخر لان التسوية لا تكون الا بين اثنين اي لا يستويان كما لا
يستوى العالم والجاهل يشير الى انه تقرير للاول على سبيل التشبيه فيكون
القانت عينا والعالم عينا او نفي لاستوا الفريقين اي القانتين وغيرهم باعتبار
القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل
العلم كما بداه البيضاوي كالكشاف وجوز ما ذكره الشيخ المصنف
وفيه اشارة الى ان العلم يثمر العمل وكل علم يخلو عنه فهو كالعدم فيعط بذلك
فهاجروا اليها الى اخره اي الى حين يتيسر فيه الاحسان وما يقبلون به كالهجرة
بغير مكيال ولا ميزان في الحديث لا ينصب لهم الميزان بل يصب عليهم
الاجر صبا ان بان وامرت بذلك اي بان اكون اشار الى زيادة اللام في لان بدليل
مجيه بدونها في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وقدم على هذا الزمخشري
جعلها تعليلية اي امرت بذلك لاجل من هذه الامة يشير الى ان معنى
الاولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة
فان الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا
ويتخلق به حتى يوثر في الغير سنة الانبيا والصالحين لا الملوك والمتجبرين
والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة فلا يرد كيف يجوز العطف
مع الاتحاد هذا ما جرى عليه في الكشاف وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف
من كون اللام مزيدة يكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في
الدعا اليه اي في دعا نفسه اليه ان عصيت ربي بترك الاخلاص من الشرك
والريا امر بالاخبار عن اخلاصه فان تقديم الجلالة على الفعل يدل على
الاختصاص ومن هنا بالاخلاص وايضاحه ان الاول اخبار عن كونه مامورا
بايجاد الاخلاص والثاني اخبار عن انه امتثل الامر واوجد المامور به
فليس بتكرير قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران بفوتهم الاختيار بطريق
الحصر اي الحور والغلمان وغيرهما وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسر وا راس
المال والربح الا ذلك هو الخسران المبين تذييل ولهذا قال في الكشاف

يحذر الآخرة حال
على المراد في اولئك الخ

ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة حيث استانف الجملة وصدرها
بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ووصفه
بالمبين فانقون بالطاعة لاوثان او الشيطان وهو ما فيه فلاحهم كاتباع العوام
والعفو لا الرخص والفضاص جواب الشرط الي اخره يعني ان افانت تنقذ من
في النار جواب امن حق والفا فا الجواب دخلت على جملة الجزا واعيدت الهمزة
لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع الظاهر وهو من في النار موضع المضمر
فالاية على هذا جملة واحدة اذ كان الاصل افانت تنقذه واما وضع موقعه
شهادة عليه بذلك والى هذا ذهب الحوفي والزمخشري وهو احد الوجهين
في من والثاني وهو الظاهر انها موصولة في محل رفع بالابتدا وخبره محذوف
تقديره فانت تخلصه وانما جاز حذفه لان افانت تنقذ يدل عليه وعلى هذا
يكون الاية جملتين مبنية محكمة الفوقانية والتحتانية بخلاف الدنيا
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم غرف في معنى الوعد وعده
لان الخلف نقص والنقص على الله محال وعلى كمال قدرته قاله هنا بلفظ يجعله
وفي الحديد بلفظ يكون موافقة في كل منهما لما قبله في المسند اليه اذ المسند
اليه فيه هنا وثم هو المسند اليه فيما قبله لان المسند اليه هنا فيما قبله
لان المسند اليه هنا فيما قبله وهو يخرج به زرعا هو الله كما انه كذلك
في يجعله والمسند اليه ثم فيما قبله وهو اعجب الكفار نباته النبات كما انه
كذلك في يكون شرح الله صدره للاسلام لقوله لحكمه وعلي رضي الله عنهما
فاهتدى اشار الى ان جوابه محذوف كمن طبع على قلبه او كمن اقسى قلبه اي عن
قبول القران اشار الى ان من بمعنى عن وان المراد بالذكر القران والاول ابلغ لان
القاسية اجل الشيء اشد تاباءا عن قبوله من القاسية عليه لسبب اخر يعني اذا ذكر الله
او اياته عندهم اشمأزوا كابي لهب وولده نزل احسن الحديث ويحتمل ان
يكون حالا منه او تمييزا منقولا من الفاعل وغيره اي كصحة المعنى والبلاغة
والدلالة على المنافع العامة وفيه اشارة الى ان مثل هذا الكلام لا ينبغي ان
يصدر الا عمن استجمع فيه الاسما الحسنى والصفات العليا وغيرهما
كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع اي كيف وصف
الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع الجواب انما صح ذلك لان الكتاب جملة

ذات

ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا ترى انك تقول القران اسباع ١٦٤
واخماس وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ
ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف
الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف ثم تلين
وتنقبض عند ذكر وعيده اشار الى ان الى بمعنى عند وهي في الاصل بمعنى
اللام فهو تضمين في الحرف وهو موافق لما قاله ابن جني في قراءة الجحدري
بل كذبوا بالحق لما جاءهم بكسر اللام وتخفيف الميم وجعله الزمخشري من
التضمين في الفعل لانه قال ضمن معنى فعل متعدي بالى كانه قيل سكنت
او اطمانت الى ذكر الله يخافون ربهم هذا مثل في شدة الخوف تطمئن
وتسكن اي عند ذكر وعده وعند تلاوته متاملا اي يكونون بين الخوف
والرجا وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها فلا يرد لم
ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا وافاد باطلاقه
بلا ذكر رحمة ان اصل امره الرحمة كما هو المتبادر من ذكره عند الاطلاق
لان رحمته سبقت غضبه فلا يرد لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة
من يشا هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله وقد قيل للظالمين اي لهم
من جهة لا تخطر ببالهم اتيانه منه فاعتبروا والكبر لو كانوا يعلمون ما كذبوا واعتبروا
ولقد ضربنا جعلنا من كل مثل يحتاج اليه يتعظون به حال مؤكدة قال
الزجاج عربيا منصوب على الحال اي ضربنا للناس في هذا القران في حال
عربيته وبيانه وذكر قرانا توكيدا كما تقول جاني زيد رجلا صالحا
فتذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال قرانا حال
وعربيا صفة لان القران مصدر فيمكن ان يقع اي مقروا عربيا وقال
ابو البقا قرانا هو حال من القران موطية والحال في المعنى قوله عربيا
وقيل انتصب بيتذكرون اي لبس فيه اختلاف واختلال بوجه من الوجوه على
استقامة المعنى من كل وجه بعد ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا لانه اعجز
بتقول الكفر والموحد المخلص بدل من مثلا ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا
لضرب كما مر او عبدا متنازعون في استخدامه تمييز اي محول عن الفاعل اذ
الاصل هل يستوي مثلهما وانما افرده لانه اقتصر عليه اولا في قوله ضرب الله مثلا
فيه شركا متشاكسون متنازعون في استخدامه وقوله فيه شركا
يجوز ان يكون هذا جملة من مبتدا وخبره في محل نصب صفة لرجل ويجوز ان
يكون الوصف الجار وحده وشركا فاعل به وهو اولى لقربه من المفرد

فان قيل لم ذكرت جانب الخوف تقشعر منه الجلود فقط وفي جانب الرجا تلين الجلود والقلوب فالجواب لان المكاشفة في مقام الرجا اكمل منها في مقام الخوف لان الخوف مطلوب بالعبادات والسر مطلوب بالعرض ومحال المكاشفات هي القلوب والارواح والله اعلم

اي يتذكرون قرانا
عربيا لانه اعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته [illegible]
وقوله في الاية الاولى لعلهم يتذكرون
وهنا لعلهم يتقون لان التذكر يتقدم
على الاتقاء والاحتراز

اي لا او على ارادة الجنس وهذا استفهام انكاري وحده لانه المنعم الحقيقي
فيشركون من جهلهم ستموت ويموتون اي كلكم في عداد الموتى تختصمون في
ان ..... فلا تدبر للكافرين اي لهم استدل به مكفر والمبتدعة
فانهم مكذبون بما علم صدقه وضعفوه لانه مخصوص بمن فاجأ بما علم
مجي النبي به بالتكذيب ولانه يجوز ان يقال المراد بما علم كونه من الدين بالضرورة
بدلالة النعت بالمصدر ..... هو النبي
صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر او هم المومنون فالذي بمعنى الذين
اي لفظه مفرد ومعناه جمع لانه اريد به الجنس ليكفر الله علة للمتقين كانه
قيل الذين احسنوا ليكفر اي لاجل التكفير كما هو مقتضى تقرير الشيخ المصنف
اسوا الذي عملوا تغير لا سوا اولى والا سوء على هذا اريد به الكبيرة وافعل
على حقيقته باحسن الذي كانوا يعملون وعد الحسن بالاحسن في الجزا بمعنى
السيء والحسن اي فليس افعل التفضيل على بابه وهو ظاهر في الاول
وبه قرا ابن كثير في رواية وقال مقاتل يجازيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا
يجازي ولا يجازي بالمساوي وايضاح ذلك انهم يعدون صغايرهم كباير
لرفعة منزلتهم وعلو مرتبتهم كما حسنات الابرار سيات المقربين
وكذلك حسناتهم الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى ومن
يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين اي النبي او
جنسه فالاول بقرينة الجملة الحالية بعده فان الظاهر انها حال بتقدير
المبتدا اي وهم يخوفونك وعلى الثاني معطوفة او استيناف لا حال وهو
قراة حمزة والكسائي جمعا انبياء ونبينا داخل فيهم او نبينا واصحابه
بل اشار الى ان دخول همزة الانكار على كلمة النفي تفيد معنى اثبات الكفاية
وتقريرها اي هو كاف عبده ويخوفونك اي قريش ومن يضلل الله سكوا هل هن
ممسكات رحمته فكيف يخوفونني لها وانما بالتانيث كما قال ضعفهن
جواب عن سوال لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك
بالذين من دونه وقراة ابي عمرو كاشفات وممسكات بتنوينهما اسما فاعل
ورحمته وضره بنصبهما مفعولا بهما اي هل يكشفن ضره او يمسكن رحمته
عني وفي قراة اي الباقين بالاضافة فيهما تخفيفا مثل زيد ضارب عمرا

وضارب عمرو قل حسبي كافي للناس لنفعهم فمن اهتدى به قاله هنا بحذف
انما يهتدي المذكور في يونس والاسرا اكتفا بما ذكر بقوله قبل ومن يضلل
الله فما له من هاد ومن يهدي الله فما له من مضل فانما يضل في الضلالة
عليها لا يتخطاها الله يتوفى يقبض الانفس من الابدان حين موتها بمنع تصرفها
فيها ظاهرا وباطنا ويتوفى يقبض الانفس التي لم تمت في منامها بمنع تصرفها
فيها ظاهرا فقط وحينئذ قد تجتمع كل النفوس في الملا كما في الحديث
فيمسك النفس تعود ولها نفس الحياة اي ويصير بينهما مثل شعاع الشمس
ولهذا يتنفس النايم ويتحرك فللانسان نفسان وهذا ما عليه الجمهور
ام بل اشار الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار للاعتقاد شفاعة
الاصنام لا لانهم جماد اي هو مختص بها الى اخر جواب كيف قال قل لله الشفاعة
جميعا مع ما جاء في الاخبار ان للانبيا والعلما والشهدا والاطفال
شفاعات وايضاحه انه مختص بها لا يملكها احد الا بتمليكه كما قال
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
لكن الذي هو منكر وطني الاية شان الملك المطلق والعقل والشرطان
مفقودان يستبشرون يسرون قل اذ تحيرت في امرهم بمعنى يا الله
يعني ان اصل اللهم يا الله حذفت يا وعوضت عنها الميم لقربها من حروف
العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما
فلا يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله اذا ما حدث ألما
اقول يا اللهم يا اللهما فضرورة ظلموا بالشرك لا فتدوا به بجموعها
يظنون من الوبال ما كسبوا بعض صحابتهم نزل واحاط فاذا عطف على
اذا ذكر الله بيانا لمناقضتهم في حق الله تعالى انعاما وفضلا لا استحقاقا
وفيه اشارة الى ان معنى النعمة والانعام واحد توطية لعود الضمير
مذكرا في قوله اوتيته ولم يقل اوتيتها ويحتمل ان تكون ما في انما موصولة
لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم خبر ان ان جعلت
ما موصولة وحال من المرفوع او المنصوب ان جعلت كافة من الله باني
له اهل او مني بوجوه كسبه وهذا ما اختاره القاضي اي القولة لو رجع
الضمير للنعمة نظرا للفظها كما ذكر فيما قبله نظرا للمعنى لكان احسن والحل

اولا على المعنى ثم على اللفظ غير ممنوع وله نظير في القران وان كان الكثير
هو العكس بلغة يبتلى لها العقد اما من باب رجل عدل او على تاويل المصدر
بالمشتق وما اغنى عنهم من سخط الله على انفسهم بالمعاصي افهم بالاضافة
تخصيص المومنين كالمو عوف القران بكسر النون اي في قراة ابي عمرو والكسائي
على ان ماضيه قنط بفتح النون وفتحها اي في قراة الباقين على التسمية على ان
ماضيه بكسر النون قالوا والاولى اكثر من الثانية ولذا اجمعوا على الفتح
في قوله من بعد ما قنطوا وقري شاذا بضمها على ان ماضيه كالاولى من رحمة
الله مغفرته اولا وتفضله ثانيا لمن تاب من الشرك فيه اشارة الى ان الله تعالى
يغفر ما عدا الشرك من غير توبة بدلالة النص فلو قيد لها في هذه الاية
لزم التناقض والمخالفة الى ربكم بالتوبة اخلصوا العمل واطيعوا هو القران
او عزايمه فالمراد بالاحسن الزايد في الحسن مطلقا او المراد بالاحسن ما هو
الحي واسلم فلا يرد كيف قال ذلك مع ان القران كله حسن وقد مر نظير هذا
السوال في نظير هذه الاية في الاعراف وما مر ثمه في جوابه يأتي هنا بادروا
قبل اشار الى ان تقول مفعول من اجله كما تذره وقدره الى مخشري كراهة
ان تقول وابن عطية انيبوا من اجل ان تقول وابو البقا انذرناكم مخافة
ان تقول قال الحلبي عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا الامر
مع وجود انيبوا ونكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر
ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه.
اتاني كريم ينفض الراس مغضبا. وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه
لا كريما واحدا اصله حسرتي لي يا حسرتي الى يا الاضافة فاستثقلت
على هذه الصورة وقبلها كسرة فقلبت ما قبلها فانقلبت الياء الفا لاستثقالة
على ما فرطت قصرت في طاعته اشار الى ان ثم مضاف محذوف لكن
حينئذ يكون اطلاق الجنب وارادة الطاعة من الاستعارة التصريحية
ولا يكون من باب الكناية لانه لا بد فيها من جواز ارادة المعنى الحقيقي
عند صاحب الكشاف ولا امكان لها هنا لتنزهه عن الجارحة والجهة
فاكون منصوب عطفا على كرة عطف مصدر مؤول على مصدر صريح
فيقال له من قبل الله اشار به الى جواب سوال تقريره ان كلمة بلى مختصة بايجاب

النفس ولا نفي في واحد من تلك المقالات فكيف صح ان تقع بلى جوابا لغير
منفي فاجاب بانه لما كان قوله لو ان الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية
لاجل الامتناع كانه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك اياتي مرشدة
لك الى ان خرجن عن الايمان او عن عبادته تعالى وهم لا يحزنون عند الفزع الاكبر الله خالق
كل شيء خيرا وشرا ايمانا وكفرا له مقاليد جمع مقليد او مقلاد من قلدته
اذا الزمته او جمع اقليد معرب اكليد وغيرهما من الرزق والرحمة لا يتصرف
فيها غيره الاباراته متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الى اخره ايعطف
عليه على سبيل التقابل لتضاد بين مفردات الجملتين من حيث المعنى وتغير
النظم من الفعلية الى الاسمية للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله
وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض
بالوعيد قضية للكرم والنصب [illegible] فيقال تقضي قضية وما بينهما
الى من قوله الله خالق كل شيء الى اخره اعتراض وهذا ما جرى عليه الزمخشري
والكواشي وغيرهما ايها الجاهلون بعد هذه الدلالة المعمول اي اعبد لتامروني
على اضمار ان المصدرية فلما حذفت بطل عملها على احد الوجهين فيها
والاصل اتامروني بان اعبد غير الله ثم قدم مفعول اعبد على
تامروني العامل في عامله وضعف بعضهم هذا بانه يلزم منه تقديم
معمول الصلة على الموصول وذلك ان غير منصوب باعبد واعبد صلة
لان وهو لا يجوز ورد بان الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل
يراعى معناه ليصح الكلام بنون واحدة اي مشددة في قراة الكوفيين
وابي عمرو وابن ذكوان ومخففة في قراة نافع وبنونين في قراة ابن عامر
بادغام وفك لف ونشر مرتب للثلاث قراآت وايضاحه ان من قرا
بالنون الشديدة ادغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرا
بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة
رفع الفعل لتوصل بكسرتها الى الياء ومن قرا بنونين بالفك فعلى الاصل
قال الازهري وهو جيد لولا ان الثابت في المصحف نون فرضا كالتعرض
المحالات كامر لان عدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك فانهم

قد حبطت اعمالهم او المراد الشرك الخفي وهو الالتفات الى غير الله تعالى
فيكون عبارة عن ترك الاولى وهذا جواب عن سؤال كيف صح هذا الكلام
مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم وظاهر ان معنى
ولقد اوحي الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت وفيه اضمار نايب الفاعل
تقديره ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا فقال
لئن اشركت فلا يرد كيف قال ولقد اوحي اليك الى اخره مع ان الموحى
اليهم جماعة فكيف قيل لئن اشركت على التوحيد او لما اوحي الى من قبله
لم يكن في الوحي اليهم خطابه ولتكونن من الخاسرين
والفرق بين اللامين ان الاولى موطية للقسم
المحذوف كما اشار اليه في التيسير والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد
مسد الجوابين اعني جواب القسم والشرط ما عرفوه حق معرفته الى اخره
توصيفهم بما لا يليق به والاسلوب من باب الكناية لان تعظيمك الشيء او
احترامك اياه فيما تك بمواجبه يستلزم تقديرك اياه في نفسك حق
تقديره وهو يستلزم لان يكون تذعرفته حق معرفته فذكر اللازم
الوسط واريد الملزوم كما يقال فلان نجار المضاف بدل
مهزول الفصيل قاله الطيبي حال اشار الى ان المراد الارضون السبع لقوله
جميعا المنصوب على الحال المعنى جميع الارضين وان عظمن فاهن بالنسبة
الى قدرته الكقبضة واحدة تنبيها لحقارة الافعال العظام
لدى قدرته مجموعات كالسجل المطوي النفخة الاولى وكذا الثانية
عند من قال هو تلك كالمرئيات او عشر عليه وغيرهما كالملكية والشهدا
كاملين ثم نفخ فيه نفخة اخرى بعد اربعين سنة ما يفعل بهم نظر المبهوت
بنور ربها بلا توسط اجسام مضيئة او باقامة العدل كتاب الاعمال الكتاب
اوصحايفها في ايديها يعني سوق الاسارى الى القتل زمرا الى اخره افواجا
متتابعة جواب اذا فلا تفيد الابعد مجيئهم لما سياتي وقال لهم خزنتها
توبيخا حقت وجبت جهنم اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف وهذا لا ينافي
دخولهم لسبق الكلمة فانه سبب تكريم كما بينه الاخبار وسيق الذين اتقوا
وفتحت ابوابها الثانية الواو فيه للحال الى اخره اي الجملة حال من الهاء في جاؤها

واتم التامل لتحويل التوليح

اي جاؤها وقد فتحت ابوابها وهذا حكاه ابن هشام في المغني بصيغة قيل
عقب ما صدر به كلامه من قوله ولنا واو دخولها في الكلام كخروجها وهي
الواو الزايدة في قوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها بدليل الاية الاخرى
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها واشار اليه البغوي في تفسيره وعليه ففتحت
جواب حتى اذا وقيل الواو واو الثمانية وقيل بمعنى مع وانما فتحت ابوابها
قبل مجيئهم بخلاف ابواب النار فانه فتحت عند مجيئهم والسر في ذلك ان
في الوقوف على الباب المغلق نوع ذل ولان الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة
فادخلوها خالدين جواب اذا فازوا بما فازوا من انواع التكريم والتعظيم
عطف على دخولها المقدر اي الذي تقدم انه جواب اذا اي ارض الجنة من اهل
النار كما مر حيث نشاء من ملكنا مستغنين عن ملك غيرنا لانها كلها لا يختار
فيها مكان على مكان اي بل كلها مختارة في التفسير الكبير الجنة نوعان الجنات
الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية
فحصولها لواحد لا يمنع حصولها للاخرين حافين مطيفين او محدقين من حول العرش
متعلق بترى اي يقولون سبحان الله وبحمده تلذذا به لا تعبدا وتكليفا
وفيهم ان منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى
بالحمد من الملكية او المومنين على عدله فالاول على صدق الوعد وايراث
الجنة وهذا على القضاء بالحق الطيبي الاول للتفصلة بين الفريقين
بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما
بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الاية كالتتميم
بالنسبة الى الاول في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء
في حق بني ادم وهذا في حق الملكية ويؤيد التاويل الثاني تكرير الحمد
في الايتين انتهى والاول هو الظاهر والله تعالى اعلم فلا يرد ما وجه
تكرار حمد المومنين سورة غافر الذنب للمومنين عبارة غيره لمن يشاء لهم لمن تاب
ولعل مراده بالمومنين الجنس فلا يرد كيف قال ذلك مع ان بعضهم
مقطوع بدخوله النار مصدر او جمع تاب يتوب توبا واشار به الى رد قول
الكواشي وغيره جمع توبة اي مصدر جواب سؤال تقريره ان اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها لفظية لا تفيد تعريفا وان تقصد بها معنى الاستمرار

فتوسيط الواو بينهما لافادة الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبة

بلا خلاف في ذلك بين البصريين بخلاف اسم الفاعل فلا يجوز جعلها نعتا
للمعرفة يعني ان شديد بمعنى مفعل كاذين بمعنى مؤذن فهو اسم فاعل
لا صفة مشبهة قال البيضاوي او لشديد عقابه جواب ثان مبني
على تسليم انه صفة مشبهة بحذف اللام للازدواج يعني مع غافر
وقابل في الخلو عن الالف واللام وامن الالتباس اذ لا يلتبس كونه معرفة وكونه
صفة لذلك الموصوف المعرف وفيه بحث فانه قد التبس على مثل الزجاج
وغيره حين جعلوه بدلا اي الانعام الواسع اي التفضل او الفضل على
الدوام بكل من هذه الصفات لان صفات الله تعالى منزهة عن الحدوث
والتجدد كالاخيرة وهي شديد العقاب فاعل ما مر وايضاح ذلك
عبارة الكشاف فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا
وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان تكون مثله معارف قلت
اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين
وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال
فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمها
حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في
تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير انتهى وافاد بتوحيد
صفة العذاب فقط سبق الرحمة وبالواو دفع توهم اتحاد الوصفين اذ الذنب
في الاول باق دون الثاني المرجع للجزاء ما يجادل بالطعن دون الثاني واما الجدال
فيه لحل عقدة ونحو ذلك فمن اعظم الطاعات ولذا في الحديث ان
جدالا في القرآن كفر بالتنكير فانه يدل على التمييز بين جدال وجدال
مع انه ليس جدالا فيه بل عنه وله قال البيضاوي على الحقيقة اشارة
الى دفع ما يتوهم من مخالفة هذا الكلام للحديث لدلالته على ان بعض الجدال
فيه ليس بكفر وما ذلك الا ما ذكرنا فاشار بانه جدال فيه صورة لا حقيقة
فلا مخالفة والحديث اخرجه الطيالسي والبيهقي في شعب الايمان
من حديث عبد الله بن عمرو اذ كانوا كافرين فلا يغررك الى آخره نفيه
اشارة الى وجه لتسبب قوله فلا يغررك الاية عما قبله وهمت تقدمت
كل امة منهم يقتلوه يعني ليأسروه للقتل وغيره وكذلك الحق حقت

وجبت كلمة وعيد ربك اوقضاؤه بالعذاب بدل من كلمة يعني ان محل اصحاب
النار رفع بدل من كلمة قال في الكشاف اي مثل ذلك الوجوب وجب على
الكفرة كونهم من اصحاب النار انتهى وهذا بدل كل او اشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى والمراد لفظ انهم من اصحاب النار ومعناه لكن بدل الاشتمال
لا بد فيه من ضمير المبدل منه وهو هنا مفقود وجوابه ان الشهرة قد
يكتفى بها عن الضمير والتفصيل في شرح الكافية للرضي ومن حوله الكروبيون
في القاموس الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملائكة ويؤمنون به وصفهم
بالايمان لتعظيمه ولان مساق الاية له كما وصف الانبيا عليهم السلام بالايمان
والصلاح فلا يرد ما فائدة وصف حملة العرش به مع ان ايمانهم به
معلوم لكل احد ويستغفرون بالشفاعة للذين آمنوا للمناسبة الايمانية
بينهم يقولون ربنا اشار الى ان العامل في ربنا القول المقدر وهو في محل
نصب على الحال من فاعل يستغفرون ويحتمل ان يكون في موضع رفع
بيانا لقوله ويستغفرون اي وسع رحمتك الى آخره اشار الى ان رحمة
وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره في
نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا قاله البيضاوي
يعني بمقام الاستغفار لا فالعلم متقدم ذاتا عطف عليهم ومن وعدتهم
او عليهم اي ادخلهم كما هو الظاهر اي وادخل الى آخره ابو البقاء ويتم ليتم ومن
وعلى الاول يكون لبيان عموم الوعد انت العزيز في ملكه وذلك الرحمة لمقت
لبغض الله اياكم بكفركم اكبر من مقتكم انفسكم بغضكم بعضا عند معاينته
العذاب اذ تدعون العامل في اذ مقدر اي مقتكم اذ تدعون وقال
الزمخشري منصوب بالمقت الاول ورد بان مقتا مصدر ومعموله
من صلته فلا يجوز ان يخبر عنه الا بعد استيفائه صلته وقد اخبر عنه
بقوله اكبر فلا يجوز ان يكون معمولا له ثم اللام للابتداء ومفعوله محذوف
كما قدر اي لمقت الله انفسكم او اياكم وهو مصدر مضاف لفاعله والمقت
اشد البغض فاحييوا الى آخره وهذا كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا الاية وحده مصدر في موضع الحال وجاز كونه معرفة لفظا
لكونه في قوة النكرة كانه قيل منفردا اني تعذيبكم الابدي الكبير العظيم من

لان المقام

فان قيل على هذا التقدير
لا فرق بين قوله وقهم السيئات
وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ
يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وهو لا يجوز
فالجواب ان التفاوت حاصل من وجهين الاول
ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا
للاصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا
للفروع وهم الآباء والازواج والذريات الثاني
ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب
الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم
وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال

ولا يجوز ان ينتصب بالمقت الثاني
لانهم لم يمقتوا انفسهم وقت دعائهم
الى الايمان انما مقتوها يوم القيامة

ان يشرك به سخط لما يرجع الى الله من الشرك لا المعرض من الشرك ومن الريا

رفيع الدرجات اي اخبر رفيع خبر مبتدا محذوف اي هو رفيع الدرجات

اي مراتب خلقه او مراتب كماله بحيث لا نظير دونه كمالا اي عندي كما قاله

عطا عن ابن عباس درجات المومنين من الانبيا والاوليا خالقه ومالكه الذي

هو اصل العالم الجسماني الوحي او جبريل اي بقوله وقضايه من عباده فيجعله

نبيا بحذف اليا واثباتها في الوقف اي قرا ابن كثير باثبات اليا وقفا

ووصلا وقالون باثباتها وصلا بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون

بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية

فليراجع يوم هم بارزون يوم بيان او بدل من يوم التلاق والجملة مجرورة

المحل بالبوم لاضافته اليها منهم من احوالهم شي اي على اعتقادهم وايضاحه

قول الكشاف فان قلت ــــــ قوله لا يخفى على الله منهم شي بيان وتقرير

لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شي برزوا او لم يبرزوا فما معناه

قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله

لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صايرون من البروز والانكشاف

الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه الى اخر ما ذكره بقوله تعالى

بين النفختين او في القيامة ويجيب نفسه بعد اربعين سنة في قدر نصف

نهار من ايام الدنيا بالنسبة الى المومن اذ لا يشغله شان عن شان عما ذكرنا

حال من القلوب اي من اصحابها والتقدير اذ قلوبهم ارتفعت الى حناجرهم

كاظمين اي لا يقدرون على اخراجها فيموتون ولا على اعادتها الى مكانها وهم

فيستغيثون نعوذ بالله من سخطه عوملت اي القلوب بالجمع الى اخره اي

لان الكظم فعل العقلا جواب سوال تقريره ظاهر ما للظالمين اي لهم

فوضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة فان الشرك

لظلم عظيم اي لان اختصاص العلة يدل على اختصاص المعلول لا مفهوم

للوصف ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم اصلا الى اخره فيه اشارة الى نفي الامرين

لان الشفعا اوليا الله والاوليا لا يشفعون للظالمين والتعريف عندنا للعهد

لان المراد بهم المذكورين كما مرت الاشارة اليه وان المطاع مجاز في المشفع لامتناع

الحمل على معناه الحقيقي فان الطاعة لا تكون الا لمن هو فوق المطيع تحقيقا

او تقديرا قال صاحب التقريب وانما لم يقتصر على نفي الشفيع لان المقصود

نفي كونه مشفعا لا نفي ذات الشفيع وان كان الثاني دليلا على الاول

مستلزما له فاراد ذكر المقصود مع الاستشهاد عليه كقول من عوتب على

القعود عن الغزو ما لي فرس اركبه اي لا يمكنني الركوب لعدم الفرس

فكذا لا يمكن التشفيع لعدم الشفيع فذكر المقصود والدليل عليه خاينة

الاعين الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاعين الخاينة كقوله وان

مسارقتها النظر الى محرم او كالنظرة الثانية الى غير المحرم بالتا واليا اي قرا

بخطاب نافع وهشام التفاتا اي الكفار او اضار قل وبان يغيب لمناسبة

الضماير الغايبة قبله لا يقضون بشي لانهم جماد اشد منهم بالها في قراة

الجمهور جريا على ما سبق من الضماير الغايبة وفي قراة ابن عامر منكم

بالكاف كمصحف التفاتا من غيبة لخطاب من واق من الاولى تحتمل

البدلية والابتدايية ذلك الاخذ فكفروا به بالصدق على نبوته

استبقوا نساءهم اي اعيدوا ما كنتم تفعلون بهم وما كيد الكافرين اي كيدهم

اي وضع الظاهر موضع المضمر لتعميم الحكم والدلالة على العلة

هلاك ضياع وقال فرعون لمن منعه اني اخاف ان لم اقتله وان يظهر بواو

عطف وضم اليا وكسر الها ونصب الدال اي في قراة نافع وحفص

وابي عمرو اظهر معدي بهمزة مسندا لضمير موسى والفساد نصب

مفعوله وفي قراة اي لحفص او بدل الواو مع الضبط الاول وفي اخرى اي لحمزة

والكسائي وابي بكر باو ايضا وبفتح اليا والها وضم الدال فالمجموع اربع

قراات قالوا والوجه في قراة الواو انه كان دان يجمع بين الامرين وفي

قراة او مع الضبط الاول انه عطف بها على الشك والابهام واستدل

واسند الفعل الى الفساد ومع الضبط الثاني اسند الفساد الى موسى

عليه السلام لانه متعد بالهمزة وبفتحتين مضارع ظهر وتاليه رفع فاعله

اني عذت بربي وربكم اضافه اليهم حثا على موافقته لا يومن بيوم

الحساب فان المومن به لا يتطلع ذكر وصفا يعم لتعميم الاستعاذة ولدليل

على الداعي على ذلك من ال فرعون في موضع الصفة لرجل كما اقتضاه

تقريره وقيل متعلق بيكتم ورد بانه لا يقال كتمت كذا من فلان

المنقول كما مرت الاشارة اليه

وانا يقال كمثل كذا قال الله تعالى ولا يكلمون الله حديثا اي لان يقول
فهو مفعول له او تقديره الزمخشري ظرفا مضافا اي وقت ان يقول ورد
بان ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جيتك مقدم الحاج لا مع
المقدر فلا تقول اجيئك ان يصيح الديك يريدون وقت صياحه
نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم اجاز ابن جني ذلك
من العذاب عاجلا اي لا اقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه
اشارة كما نظر الي جواب كيف قال المومن ذلك في حق موسى عليه الصلاة
والسلام مع انه صادق عنده وفي الواقع ويلزم منه ان يصيبهم جميع
ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه انه وعدهم على كفرهم الهلاك
في الدنيا والعذاب في الاخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به
او ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغا في نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة
او لفظة بعض صلة او هي بمعنى كل كما قيل به في قول الشاعر ::
:: ان الامور اذا الاحداث دبرها :: دون الشيوخ ترى في بعضها خللا ::
وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هي باقية على معناها من هو مسرف مشرك
كذاب كلام ذو وجهين نظر الى موسى وفرعون حال اي من الضمير في لكم والعامل
فيها وفي اليوم ما تعلق به لكم اي لا اضرار لنا فلا تتعرضوا لبأسه بقتل اولياءه
آمن من انه اي هو الرجل القائل اتقتلون رجلا الى اخره اي اخاف
عليكم بتكذيبه مثل يوم الد وقايع الاحزاب اي يوم حزب حزب بعد حزب اي بالتنوين
اشار به تبعا للزجاج كالكشاف الي ان يوم حزب حزب والاحد من
الاحزاب التي تعنت للانبيا المذكورين مع قومهم وداب هو كالدوبهم
في عملهم من الكفر والتكذيب وساير المعاصي وكون ذلك دائبا دايما
فيهم لا الاجتماع اي الاحزاب كلها فهو من باب المجموع لا الجميع اي لجمع للتكرير
كاولئك عليهم صلوات وهذا تقدم عليه الزمخشري قوله في تفسير
الاية اي مثل ايامهم لانه لما اضاف الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد
وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من
الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا من
تعذيبهم في الدنيا في تكذيب رسلهم للعباد لا يعاقب بلا ذنب ولا يخلي ظالما

بلا انتقام

بلا انتقام وهو يوسف بن يعقوب اي الاخر الاول هو ما عليه الاكثر وهو الاصح
وتصيبه ان فرعون موسى غير فرعون يوسف بن يعقوب كما هو منقول
والذي جابه يوسف أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
بالمعجزات الظاهرات اذ بعث الى القبط فما اطاعوه لعبادة الله بل
لوزارته هلك مات الذين يجادلون في ابطال ايات الله بغير سلطان كبر جدالهم
اشار الى ان خبر الذين يجادلون كبر بتقدير المحذوف الذي قدره اخذا
من يجادلون وحينئذ فمقتا نقضا تمييز اي كبر مقت جدالهم وقال
الزمخشري الخبر بغير سلطان والكواشي محذوف اي معاندون
ونحوه متكبر جبار فلا يفيده الرشاد بتنوين قلب ودونه الي اخره
اشار الى ما في الاية من القراءتين وتوجيههما وايضاحه ان الاولى لابن
ذكوان وابي عمرو على ان متكبر صفة لقلب لكونه منبعه كقوله فانه
آثم قلبه وان كان الوصف لجملته وتعقبه الجعبري بان منبعه النفس
لا القلب ووصفه به لانه مدبر الجسد والثانية للباقي بحذف لاضافته
لا حقه اضافة لمحذوف اي كل شخص ومتكبر صفته وتقدير الزمخشري
مضافا في الاولى اي على كل ذي قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب
القلب واشار اليه الشيخ المصنف بقوله بعد ومتى تكبر القلب
الي اخره ولولم يقدر ذلك لكان الموصوف في احداهما القلب وفي
الاخرى صاحبه وعليه يتفرع قوله وكل على القراءتين لعموم الضلال
جميع اجزاء القلب يعني ان القلب كله صار ضالا ولم يبق فيه شيء من الهدى
لا لعموم القلب الضالة وهو ماخوذ من قولهم من باب سلب العموم لا عموم
السلب ابن اتخذ صرحا عاليا ظاهرا طرقها الموصلة اليها وفائدة التكرار ان الثاني
بدل من الاول والشيء اذا ابهم ثم اوضح كان تفخيما لشأنه فلما اراد تفخيم ما امل
بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها الى اله موسى فيما لعلي يراه
رصد الكواكب لينظر هل في احوال الكواكب ما يدل على ارسال رسول
في انه له الها غيري او في دعوى رسالته قال فرعون ذلك تمويها اي على
قومه الي فانه كان عالما ان ما جاء به موسى عليه السلام حق وكان خايفا وجلا
ولكن كان يتجلد ويري ظاهره خلاف ما في باطنه يدل على ذلك قوله ما انزل

منوّلا الا رب السموات والارض بصايرو كذلك التزيين بفتح الصاد وضمها
اشار الي ان قراة الجمهور بفتح مبنيا للفاعل اي وصد فرعون وعاصم وحمزة
والكساى بضم مبنيا للمفعول وحذف الفاعل للعلم به باثبات اليا وحذفها
اي قرا ابن كثير باثبات فيهما وابو عمرو وقالون وصلا فقط سبيل الرشاد
الموصل الى المطلوب متع قليل فان تنكير متاع للتقليل فلا يجزى الا
مثلها افاد ان الجنايات تقدر بمثلها بضم اليا وفتح الخا وبالعكس اي قرا
ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم بضم اليا وفتح الخا مبنيا للمفعول والباقي
بالعكس مبنيا للفاعل رزقا واسعا بلا تبعة او بلا موازنة بالعمل بل
بفضل الله واما قوله فله عشر امثالها فلبيان منع النقصان والمثلية
ويا قوم ترك العطف في الندا الثاني لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف
لانه ليس بتلك المثابة الى سبب النجاة وتدعونني الى سبب النار كرر نداهم
ايقاظا لهم عن سنة الغفلة ومبالغة في توبيخهم فان تكرير الندا باضافة
المنادى الى المتكلم يدل على انه ناصح مخلص لهم وان له مزيد شفقة عليهم
فيكون مقابلة نصحه بخلافه في غاية القبح وفيه اشارة الى ان الاستفهام
في قوله مالي للتوبيخ ما ليس لي به اي بالهيته علم حجة او اراد نفي المعلوم اي
هو من باب نفي الشي بنفي لازمه على سبيل الكناية وافاد ان الاعتقاد لا يصح
الا بحجة فان العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض ولا يحصل ذلك
في مثل هذا المطلب الا بالبرهان لا جرم باطل اي استجابة دعوة او الي
عبادته ولا في الاخرة كالاوثان الا له لما توعدوه بتعذيبه من القتل
والنجاة مع موسى شر النار اشار الى ان رفع النار بالعطف على سوء العذاب على تعريف
او البدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كان قايلا قال ما سوء العذاب
قال هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها صباحا ومساء في القبر كما في
الصحيحين قال الحسن وكذا ارواح جميع اهل النار لكن لهم مزيد الم وكذا ارواح
المومنين وبعضد ما روينا في صحيح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله واتا دت الاية بقا النفس

لا رد لقولهم انا ندعونني اليه فاعل جرم

وعذاب

وعذاب القبر وفي قراة بفتح الهمزة وكسر الخا اي قرا نافع وحمزة والكساى
بقطع مفتوحا وصلا ووقفا وكسر من ادخل المعدى خطابا للخزنة اي امر
للملايكة من الله تعالى وآل واشد مفعولا والمعنى ويوم تقوم الساعة تقول
الملايكة ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب فيكون آل فرعون منادى حذف
منه حرف الندا والباقون بوصل همزة لسابقه وضم من دخل خطابا لآل فرعون
وآل نصب منادى مضاف ويبدي بهمزة مضمومة والمعنى ويوم تقوم
الساعة يقول الله للملايكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب جمع تابع كخادم
وخدم او مصدر في موضع خبر كان ولذلك لم يجمع داعون اشار به الى
ان نصيبا منصوب بفعل دل عليه مغنون انا كل بالرفع مبتدا خبره
فيها والجملة خبران لخزنة جهنم انما لم يقل لخزنتها مع انه اخصر لان في ذكر جهنم
تهويلا وتفظيعا لانها اسم لمحل تلك النار الهايلة التي يعذب بها الكفار
او لان جهنم ابعد النار قعرا وخزنتها اعلى الملايكة الموكلين بالنار مرتبة فطلب
اهل النار الدعا منهم لذلك ادع يوما من العذاب ظاهره ان كلمة من
للبيان حيث عدل عن ان يقول بعض العذاب لكن الظاهر انها للتبعيض
تمكث على اضاعتهم اوقات الدعا وتعطيلهم اسباب الاجابة قال تعالى وما
دعا الكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وان
المانع هو الكفر وقيل الظاهر انه من كلام الخزنة انعدام وفيه اقناطهم
عن الاجابة كما هو المتعارف في امثاله لا طماع في حصول المنفعة انا لننصر
رسلنا الى اخره ولا ينتقض ذلك بما كان لهم اي للانبيا من الغلبة اي المغلوبية
امتحانا او للكفرة من الغالبية كما في غزوة احد اذ العبرة بالعواقب
بالتا والبا اي قرا غير عاصم وحمزة والكساى ونافع بالتا الفوقانية معذرتهم
عذرهم اشار الى ان المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة
لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم فيعتذرون فالاية من نفي المقيد والقيد
الى الاخرة جعل صاحب الكشاف الاضافة لامية حيث فسر بسو دار الاخرة
وكلام الشيخ المصنف يحتمل ذلك ويحتمل ايضا كونها من اضافة الصفة
الى الموصوف هاديا اشار الى ان هدى مصدر في موضع الحال ليستن بك اي
هذا تعبد من الله لنبيه لهذا الدعا لكي يزيد درجة وليصير سنة لمن بعده

وعايب وغيّب وآدم وادم
قاله النحوي والنحويون واحدا
وجعل قول اهل البصرة انسب

قال ابن عباس بالغلبة والقهر
جمع شاهد كصاحب واصحاب وطاير
واطيار قاله المبرد وهو موافق لقوله
انا ارسلناك شاهدا ويجوز ان يكون
جمع شهيد كشريف واشراف وهو
مطابق لقوله فكيف اذا جينا من
كل امة بشهيد وما ذكر الشيخ المصنف
من فيه الفاعل كالكشاف واعلم ان في
قوله تعالى ويوم تقوم الاشهاد لطيفة

ونيه رد على من يقول بجواز الصغاير على الانبيا **ماهم بيالغيه** اي التكر عليه
اي بالمجد واتى بما التي لنفي الحال دون لا التي لنفي المستقبل لان المراد الحالة المستمرة
فهو كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين **ذلك** اي ان خلق
الاصغر اسهل من خلق الاكبر **فيه** الى ولا المسي الذي هو في مقابلة المحسن
زيادة لا للتاكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسم المومنين اعاد معه
لا وانما قدم المومنين لمجاورتهم قوله والبصير وفي التعبير عن مثله
طرق احدها ان يجاور المناسب لهذا والثانية ان يتقدم ما يقابل
الاول ويوخر ما يقابل الاخر كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور والثالثة ان يتاخر المتماثلان
كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع ونحو ذلك
تفنن في البلاغة واساليب الكلام **بالبا والتا** اي قرا نافع وابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب مناسبة لسابقه ان الذين يجادلون ويا بن
خطاب التفاتا وفايدة الالتفات في مقام التوبيخ هو اظهار العنف
الشديد والانكار البليغ **بقرينة ما بعده** اي بدلالة **عن عبادتي** وهذا
وان تضمن المصير الى المجاز رجح لان الامر بالعبادة انسب بالمقام واولى بالاهتمام
مع تاييده بالرواية وهو حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الدعا هو العبادة وقرا هذه الاية الحديث اخرجه الترمذي وابو داود
وابن ماجه عنه **بفتح اليا وضم الخا والعكس** اشار به الى ان قراة الجمهور
مبنيا للفاعل وابن كثير وابو جعفر [illegible] مبنيا للمفعول **اسناد
الابصار اليه مجازي** فيه مبالغة ولذلك اي لقصد المبالغة عدل به عن
التعليل الى الحال حيث لم يقل لتبصروا وذلك لان الملابس اذا وصف بصفة
الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال ذلك الوصف في الاصل وانه سرى
منه اليه لكثرة صدوره منه فاذا قيل نهاره صايم بدل هو في النهار
صايم افاد انه بلغ فيه الى ان اتصف نهاره بصفته وكذلك المراد
في الاية المبالغة في وصف تهيئة اسباب المعاش وسهولة تاتيها لان زمان
التعيش هو النهار لنورانيته واستزادة نوع المتبصر فيه فجعل كانه هو المبصر
ولو قيل لتبصروا لم يعلم ذلك **الله** على فضله فختم كل اية بما اقتضاه اولها

ولم

ولم يقل لمفضل او لمتفضل لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا
لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة اي اذا جعل فضل مضافا
اليه يرجع معنى التنكير اليه اي الى فضل ولو قيل متفضل لم يكن هذا
المعنى فانه يحتمل ان يكون لتفخيم الموصوف دون الصفة ولم يقل ولكن
اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيصا لكفران النعمة
بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه لكونهم ناسا لان الشر
معجون في طينة الناس وهو الغالب عليهم **ذلكم** المخصوص بالافعال المقتضية
للالوهية والربوبية **الدمشل انك هولاء انك** عبارة القاضي اي كما انكوا
انك وفيها اشعار بان المعنى على المضي والعدول الى المضارع للاستحضار
الله الذي جعل لكم الارض قرارا الى اخره اسند لدليل ثان بافعال اخر مخصوصة
فتبارك الله رب العالمين فان ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال
والله تعالى يوجده ويبقيه ويحفظه زمانا مقدرا للبقاية **اعبدوه**
انما فسر الدعا بالعبادة لانه امر مرتب على الاوصاف السابقة وهي
تقتضي الخضوع والتذلل وليست الا العبادة وعدل منها الى الدعا
لانها محض الافتقار وفيها نهاية الانكسار ولما كان المطلوب غاية
الخضوع والاخلاص جي بمفعول مخلصين وقدم الصلة على المفعول
به ليوذن بان الاخلاص في العبادة مطلوب لذاته والاخلاص في الاخلاص
هو تخلص الاخلاص ليكون له الطاعة لا لشي اخر **من الشرك** والريا **ادلة
التوحيد** ايضاحه معرفة الله ووحدانيته معلومتان بالعقل
وقد تردد الادلة العقلية في مضمون السمعية وظاهر ان مغزى
الكلام على التعريض وارخا العنان وجريان على الالف والاسمرار على
المالوف اي قضية التقليد توجب ما انتم عليه ولكني خصصت
بامر دونكم فتاملوا فيه واستعملوا عقولكم فيه وانتم مراجع العقول
فلا يرد ما ورد من ان النهي عن عبادة الاوثان بالنسبة اليه
صلى الله عليه وسلم كان متحققا قبل مجي البينات ولذا لم يعبدها قط
فما وجه ترتيبه على مجيها **معنى الطفل** اي فالمراد به الجنس **ثم يخرجكم لتبلغوا**
يشير الى ان اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ما ذكر **بضم الشين وكسرها**

اي قرا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي بكسر شين والباقون بضمها
ثم لتكونوا شيوخا عطف على لتبلغوا ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ثم ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا اي ما ذكر من خلقهم من تراب وما بعده من
الاطوار ولكون المعنى على هذا لم يعطف على لتبلغوا ولتكونوا وتما محدودا
هو وقت الموت او يوم القيامة هذا هو الوجه نظرا الى ان الاية جامع يحتوي
على جميع مراتب الانسان من مبدا نطرته الى منتهى امره فالظاهر هو التعرض
ليوم الجزا فهو المقصود الاقصى واما الموت فقد حصل له الاشارة بذكر
التوفي لكن لما لم يكن لتلك الاحوال المصرح لها امتداد الى يوم القيامة الا
الموت كان لارادة كل منها وجه نعم الوقف اليق قراة الجمهور بتقدير فهو يكون
كما تقدم تقرير الاية في البقرة وغيرها اي يوجد عقيب الارادة الى اخره اي
فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة من حيث انه تعالى يقتضي قدرة ذاتية
غير متوقفة على العدد والمواد الذين كذبوا بالكتاب مبتدا خبره فسوف
يعلمون او بدل من الذين يجادلون وهو الاظهر اذ بمعنى اذا اي وان اذ التي
هي ظرف زمان ماض بمعنى اذا التي هي للاستقبال وذلك لان العامل
فيها محقق الاستقبال وهو سوف يعلمون لانه تهديد منه تعالى كما مر
تقريره ذلك غير ما مر عطف على الاغلال اي واخبر عن النوعين بالجار
والمجرور فيكون في قوة التاخير والتقدير اذ الاغلال والسلاسل في
اعناقهم كما اشار لذلك بقوله فيكون في الاعناق وحذف لدلالة الاول عليه
او خبره جملة يسحبون والعائد محذوف كما قدره وهي على الاولين حال من
الضمير في الجار او مستانف ثم احضرت الى اخره جواب ما عسى يورد هنا
من ان هذا الوجه مخالف لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون اي فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم
يعني يجوز ان يكون هذا الوجه قبل ان يقرن بهم الهتهم فان النار فيها امكنة
متعددة وصفات مختلفة خالدين حال مقدرة ماوي ايضاحه قول
الكشاف اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زرت
بيت الله فنعم المزار وصليت في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت
بالخلود في معنى الثواء انتهى يعني حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب
ان يجانس العجز بمدخل ليتجاوبا واجاب الامام بانه اذا اكتفى بقوله ادخلوا

ولم يقيد بالخلود ولما قيد به كان معناه مع التقييد مثوى فصح
التجاوب مدغمة في ما اول الفعل ويؤيده والنون توكيد الى اخره كما يقال اما
تكرمني اكرمك ولا يقال ان تكرمني اكرمك وجواب الشرط محذوف اي لدلالة
المعنى عليه وقدره الشيخ المصنف فذاك اي المطلوب وقدره غيره
تقر عينك فالجواب المذكور اي وهو فالينا يرجعون للمعطوف فقط
وهو او نتوفينك لا للمعطوف عليه لان تركيبه حينئذ فاما نرينك بعض
الذي نعدهم في حياتك والينا يرجعون وهذا لا يصح ان يكون جوابا
وتقدم مثل هذا في سورة يونس وخسر هنالك المبطلون ختمه بقوله
المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله
قضي بالحق ونقيض الحق الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض
الايمان الكفر قيل الابل خاصة استند زاعمه الى ان كلا منها هي التي تعهد
للركوب الذي هو اعظم منافعها دون غيرها والظاهر والبقر
والغنم اشارة الى ان المراد بالانعام الازواج الثمانية لا الابل خاصة فان
قصد التعميم اولى لمقام الامتنان ومنها تاكلون قال القاضي تغيير النظم
فيه لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش والتلذذ والركوب
والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة يعني ان
مدخول لام الغرض لا يلزم ان يترتب على الفعل فالتعبير في صورة الجملة
الحالية مع الاتيان بصيغة الاستمرار للتنبيه على امتيازه عن الركوب
في كونه من ضروريات الانسان ويطرد هذا الوجه في قوله ولكم فيها
منافع لان المراد منفعة الاكل واللبس وهو ايضا مما يلتحق بالضروريات
وقوله وعليها تمهيد لقوله وعلى الفلك تحملون ونظير الاية قوله تعالى
في النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال
الاية لكن هذه اجمع فاي ايات الله الواقع في قوله فاي اشهر من تانيثه
بان يقال فاية قال الزمخشري تذكيرها على اللغة المشهورة لان
التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة
وانسان وانسانة غريب وهي في اي اغرب لابهامه انتهى ليس بمطلق بل اذا لم
يرد التمييز بامر خارجي لئلا يخالف قوله قالت نملة واستشهد ابو حنيفة

رضي الله عنه في انها انثى بدليل قالت ولهذا قال وهي اي اغرب لان التمييز
فيه غير مطلوب اصلا يؤيده قول صاحب القريب وفي اي اغرب لمطلوبية
الابهام ومنافاته التمييز انتهى ومن تلك تانيثه قول الشاعر
باي كتاب ام باية سنة • ترى حبهم عارا علي وتحسب • مما كانوا يكسبون
اي حاصل فما اغنى عنهم الجزء الاول نافية او استفهامية بمعنى النفي
والثانية مصدرية او بمعنى الذي وهي في موضع رفع فاعلا باغنى اي الكفار
وهذا احد الاوجه في الاية والثاني فرح الرسل عند استهزاء الكفار
بهم مع كفرهم بما عندهم من العلم وشكر الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا اظهر
من الاول فالمراد بالعلم علم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة قال القاضي
اشار الى ان العلم المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع في قوله تعالى بل ادرك علمهم
في الاخرة وغيره لا ذلك بعينه كما يتوهم ظاهر كلام الزمخشري اذ لا حصر
كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد
فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم ايمانهم مرفوع بيك اسما لها او فاعل ينفعهم
وفايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه بتعديد جهة
نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النوع مثلا فهو نفي مرتين
وتفسير يك بما ذكر وارد من جهة تسلط النفي على الكون المتضمن للفعل
المنفي كانه قيل هذا الفعل من الشؤن التي عدمها راجح على الوجود وانها
من قبيل المحال لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ اي امتناعا عاديا كما يدل
عليه قوله تعالى سنة الله والفا الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله
كانوا اكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم
ونقيض مطلوبهم لكنه اشبه النتيجة في الترتب والثانية لان قوله فلما
جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم فالفا تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب
المفسر نصبه على المصدر المؤكد لمضمون الجملة بفعل مقدر من لفظه
اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد هنالك ظرف مكان استعير
للزمان اي وخسر ذلك الوقت وقد اشار لذلك في التفسير
سورة فصلت السجدة مبتدا لتخصيصه بالصفة فصلت اياته صفة لكتاب
حال من كتاب بصفته يعني ان قرانا حال وعربيا صفته وصح مجي الحال
من كتاب لوصفه بفصلت اي فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا وقيل

انه حال

انه حال موطئة من اياته والحال في الحقيقة عربيا وهو حال غير منتقلة
متعلق بفصلت اي فصلت لهولا وبينت لهم لانهم هم المنتفعون بها
وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس صفة قرانا عربيا ويجوز ان يكون
حالا من اياته ونذيرا للعاملين به والمخالفين له فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقوله في اكنة ورد هنا بكلمة في وفي الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة
في عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف
لا يمكن ان يصل اليها شي وليست تلك المبالغة في على والسياق في الكهف
للعظمة فناسبه اداة الاستعلاء حجاب خلاف في الدين يمنعنا عن التواصل
وفايدة ذكر من الدلالة على ان ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب لكون
الحجاب مبتدا منهم ومنه وبتقدير حذفها يصير المعنى ان الحجاب حاصل
في المسافة بيننا وبينه كيف ما كان من غير ابتداء له وانتهاء فلا يرد ما اورد
ما فايدة ذكر من مع حصول المعنى بحذفها قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
اي ما ذكرتم من التعلل لا ينفعكم ولا يكون عذرا لكم اذ لست ملكا ولا جنيا
حتى تمتنع المواصلة والموافقة بيننا ولا ادعوا الى ما تنبو عنه العقول
فلا وجه لنبو قلوبكم كيف وقد دلت عليه دلايل العقل ولا لمج اسماعكم
فقد تقاضد لشواهد النقل وهذا غير ما ذكر الزمخشري واولى
منه فلتتامل انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع بالايمان والطاعة
او في افعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى اليه
وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه فسر الزمخشري ويؤيد الاول قوله
صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
الاية جرى مستطردا تعريضا بالمشركين وان نصيبهم مقطوع حيث لم يزكوا
انفسهم كما زكوا ويدل على انه مستطرد قوله ائنكم لتكفرون في يومين
في مقدار يومين فسر به لدفع ما يورد هنا ان اليوم عبارة عن زمان
كون الشمس فوق الافق ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسما والكواكب
فكيف يتصور خلق الارض في يومين ولعل المراد من الارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة اي العناصر الاربعة فلا يلزم خلو الكلام عن التعرض
لخلق بقية العناصر وهو ما سوى الله تعالى اي لما خلقه الله تعالى من الانس والجن

فاستقيموا اليه عدي بالى لتضمنه معنى توجهوا والمعنى وجهوا استقامتكم اليه كما ياتي

للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة

بتحقيق الهمزة الثانية

الاحد والاثنين كما صح في الحديث
وتاويله صعب نؤمن به والله اعلم بمراده

والملائكة وغيرهم اذ كل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك
مستانف الى اخره اشار الى ان وجعل فيها لا يصح عطفه على خلق صلة الذي للفاصل
الاجنبي بينهما بقوله وتجعلون له فانه ليس من الصلة في شيء بل الجملة مستانفة
معطوفة على لتكفرون **من فوقها** مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه
الاستبصار وتكون نافعة معرضة للطلاب بيانه ما قال الامام انه تعالى
لو جعل على غير هذه الصورة لاوهم ان تلك الاساطين التحتانية هي التي
امسكت هذه الارض عن النزول ولكنه تعالى خلق هذه الجبال الثقال
فوق الارض ليرى الانسان ان الارض والجبال اثقال على اثقال وكلها
مفتقرة الى حافظ وممسك وما ذلك الا الله تعالى **للناس والبهائم**
متعلق بقدر ومعنى تقديرها تخصيص كل قطر بنوع قوت لينتظم
عمارة الارض كلها باحتياج البعض الى البعض **في تمام اربعة ايام** اي باليومين اللذين
خلق فيهما الارض فانه مكي اي فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير
لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين ويومان
في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين قال في الكشاف
في اربعة ايام تذكرة لمدة خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في
اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان انتهى والظاهر ان اطلاق
الغد لكة على المجاز فان حقيقتها ان يجمع اجمالا ما فصل سابقا وذلك هنا
مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الغد لكة ان خلق ما في الارض في يومين ويجوز ان
تكون الغد لكة بمعنى الانهاء ففي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه ومقدار
خلق الارض وما يتعلق بها كان في اربعة ايام لا غير وبه ينتهي حساب مقدار
خلق الارض مع متعلقاتها **منصوب على المصدر** او على انه حال من الضمير
في اقواتها وعدل عنه لان الحال من المضاف اليه لا يجوز الا بشرط ان يكون المضاف
من العوامل **للسائلين** متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين فاللام
للبيان **ثم استوى** قال القاضي والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا
للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على
خلق الجبال من فوقها انتهى ورد بانه مخالف لاطباق اهل التفسير غير مقاتل
انه ثم خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق السما وما فيها في يومين وقوله

ودعليه جرى القاضي كالكشاف ويجوز ان يكون متعلقا بسوا بمعنى مستويات
للسائلين

لقوله

لقوله والارض الى اخره معناه تذكروا الارض او تدبروها او اذكروها
بعد ذلك حتى لا يخالف اطباق المفسرين وقوله متقدم الى اخره مخالف
لما اسلفه في تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال
صاحب الكشاف قال بعضهم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخبرا ولا بخلق الارض
ثم اخبر بخلق السما وقد تقدم مثل هذه الاية اي حجة **وهي دخان** من باب
التشبيه الصوري لان صورتها صورة الدخان في راي العين **فيه تغليب
المذكر العاقل او نزلنا لخطابهما منزلته** فكلامه يتضمن دفع سؤالين وهذا
راي الكسائي وقال غيره انه لما اخبر عنهما بالقول عاملهما معاملة العقلاء
في الاخبار عنهما خبر من يعقل بالياء والنون نحو قوله ساجدين وقد يتضمن كلامه
ان معنى طوعا او كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات
الطوع والكره لهما ومعنى اتينا طائعين الاظهر انه تصوير تاثير قدرته
فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله
كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه في تاثير قدرته
على وفق ارادته فيهما وحالهما في قبولها الوجود بتعلق قدرته تعالى على
وفق الارادة بحال الامر المطاع او المامور المطيع ويجوز ان يكون من
الاستعارة التخييلية بعد ان تكون الاستعارة في ذاتها مكنية كما تقول
نطقت الحال بكذا دلت فيجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة
والبرهان ثم تخيل له النطق الذي هو من لازم المشبه به وينسب اليه **الالة**
اليه اي الجمع بمعنى السموات **او لذلك لم يقل هنا سوا** اي لانه في اقل من
يومين وقضية ما هنا ان الخلق للارض كان اولا وسيأتي في سورة النازعات
ما يخالفه مع الجمع بينهما **في ستة ايام** اي لانه خلق الارض في يومين والجبال
في يومين والسموات في يومين ويدل لذلك قوله في الفرقان الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واورد الامام سؤالا كيف خلق
السموات وما فيها في يومين وهي اعظم من خلق الارض وما فيها باضعاف
مضاعفة وخلق الارض وما فيها في اربعة ايام واجاب بان السموات وما
فيها من عالم الغيب والملكوت والامر والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك
والخلق والاول اسرع من الثاني او انه تعالى فعل ذلك في الثاني مع قدرته

وللحدوث والحصول

او صيرها سبع سموات
اشار الى ان سبع مفعول ثان
لقضاهن لانه ضمن معنى
صيرهن بقضائه سبع سموات
ويجوز ان يكون منصوبا على
الحال من مفعول فقضاهن اي قضاهن
معدودة وقضى بمعنى صنع وان يكون
تمييزا قال الزمخشري ويجوز ان يكون ضميرا
مبهما مفسرا بسبع سموات على التمييز يعني بقوله
مبهما انه لا يعود على السما لا من حيث
اللفظ ولا من حيث المعنى فحاله ذكرته
حالا او مفعولا ثانيا فان قيل اليوم
عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل
بطلوع الشمس وغروبها فقبل حدوث الشمس

على فعله ذلك دفعة واحدة ليعرفنا ان الخلق على سبيل التدريج لنتأنى في افعالنا فخلق ذلك في اربعة ايام لمصالح وحكم اقتضت ذلك ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر الذي امر به من فيها اوشانها وما يأتي منها بان حملها عليه اختيارا ان كانت السموات احياء ناطقة على ما زعم الحكما او طبعا ان لم تكن كذلك كما ذهب اليه المتكلمون والامر على الاول مصدر بمعنى واحد الاوامر وعلى الثاني اسم بمعنى واحد الامور بنجوم فانها كلها ترى كانها تتلألأ عليها او حفظناها حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة او خلقنا المصابيح زينة وحفظا على ان يكون من عطف المفرد على المفرد والاول احسن واعرب واوكد والى المجازات التنزيلية انسب وللفائدة اجلا فيكون التقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها حفظا بدل بالفعل الاول على اضمار فعل في الثاني مناسب للمصدر وذلك بالمصدر في الثاني على اضمار مصدر مناسب للفعل المذكور عن استراق الشياطين او عن الزوال ليكون الاطلاق مفيدا فائدة جديدة سوى ما فهم من المقيد في قوله وحفظا من كل شيطان مارد اذ جاءتهم الرسل الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى ان بان اشار الى ان مفسرة لان مجيء الرسل اليهم يتضمن معنى القول وزاد الكواشي او مخففة من الثقيلة اي بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لا تعبدوا وجرى على ذلك ابو حيان ايضا وللحلبي فيه مناقشة لو شاء ربنا مفعوله محذوف تقديره في الكشاف لو شاء ربنا ارسال الرسل وشاحه في ذلك ابو حيان بان المحذوف انما يكون من جنس الجواب كقوله ولو شاء الله لجمعهم اي لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه الى ان قال وانما التقدير لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة منه الى الانس لانزلهم اليهم انتهى ولما لم يكن له هنا كبير معنى قدر قوله غيره بقرينة المقام فانا بما ارسلتم به كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائي الذي استثنى نقيض تاليه وقوله على زعمكم اشارة الى انه ليس باقرار بالارسال وانما هو حكاية لكلام الرسل وفيه تهكم فاما عاد لما كان التفصيل مسببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفا السببية فعلم العجز قوة قدرة فانه قادر بالذات فان قدرته تعالى

مقتضى ذاته بخلاف قدرتهم لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر يجحدون ١٧٦ يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض وعداه بالباء مع انه يتعدى بنفسه لانه ضمن يجحدون معنى يكفرون والتضمين في القران كثير كقوله يشرب بها عباد الله بمعنى يلتذ نحسات بكسر الحا المهملة في قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي صفة لايام وسكونها اي في قراءة الباقين مخففا من الاول مشومات عليهم هو احد قولي المفسرين كما قالوا في يوم نحس مستمر في يوم شوم والثاني هي الشديدة البرد الذل اي لما الخزي هو الذل والاستكانة وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته اي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الاخرة اخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لما اتى بلفظ اخزى الذي يقتضي المشاركة واخزى خبر عن المبتدا وهو لعذاب بينا لهم طريق الهدى كما قال ابن عباس وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه السبيلين من تلك الصاعقة متعلق بنجينا بالياء والنون الى اخره اشار الى ان يحشر بضم يا وفتح شين غيبا كيوزعون مبنيا للمفعول اعداء نائب كل سوى نافع وبنون عظمة وضم شين لفاعل كنجينا واعداء نصب مفعولا به نافع والتقدير ويوم نحشر نحن اعداء الله ما زائدة للتوكيد اي لتاكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وههنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما اكد لانهم ينكرون مضمون الكلام لم شهدتم مخاطبة العقلاء وهو سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفي التعجب اي لا سؤال في الحقيقة بل اريد بصورة الاستفهام معنى التعجب وتخصيص الجلود لان الشهادة منها كما قال العلامة التفتازاني رحمه الله اعجب وابعد اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر قيل يعني كلام الجلود بان ينطقها الله تعالى كانطاق اللسان فتشهد بما صدر منها وليس نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه ان البنية ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء وقيل هو من كلام الله

وهو ما جرى عليه الواحدي وغيره كالذي بعده وهو وما كنتم تستترون
الى اخره من ان يشهد اي اخره هو احد الاوجه في الاية اي هو في موضع
نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثاني انه مفعول
لاجله اي لاجل ان يشهد او مخافة ان يشهد والثالث انه ضمن معنى الظن
وفيه بعد وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه
رقيب بدل منه الى اخره هو احد الاوجه في الاية والثاني انه مفعول لاجله
ان ظنكم الخبر والموصول بدل او بيان واورد اكم حال وقد مقدرة
او غير مقدرة اي ذلكم ظنكم تردّيًا اياكم فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا
به من الاعضا سببا للشقا الدارين من حيث انها كانت مفضية في حقهم
لسو اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب
المعاصي فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها فلا ينفعهم صبرهم
استشكل بان النار مثوى لهم وان لم يصبروا واجيب بان فيه اضمارا
تقديره فان يصبروا او لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال ولا ينفعهم
الصبر في الاخرة كما ينفع في الدنيا او فيه ذلك لانه جواب لقول بعضهم في حق
بعضهم لبعض على ما دامة عبادة الاصنام ان امشوا واصبروا على الهتكم
فلا مفهوم له في جملة امم اشار الى ان الجار والمجرور في محل نصب على الحال
من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة امم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة
الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه من قبلهم من الجن والانس
وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب وصيحوا
في زمن قرائته او عارضوه بالخرافات واللغو كل كلام لا وجه له ولا فائدة
فيه ولا يخفى انه ليس واحد من معنى المعارضة ورفع الصوت بمعتبر
في مفهوم اللغو فتفسيره به لدلالة الكلام بمعونة قرينة المقام قال تعالى
فيهم اشارة الى ان المراد بهم تلك القائلون او عامة الكفار اي اقبح جزاء عملهم
وذكر وان اضافة اسوا ليس من اضافة افعل الى ما اضيف اليه لقصد
الزيادة عليه ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد
سيئه اذ لا تختص جزاؤهم باسوا عملهم وحاصله ان الاضافة للتخصيص والمصاف
للزيادة المطلقة وفي هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاشعًا

خاشعا

خاشعًا متفكرا متدبرا ولهذا تهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه
عند سماعه ما يشوش على القاري ويخلط عليه القراة فانظر الى عظمة القران
المجيد وتامل في هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه واجل قدره
والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم المخبر اي نجازي عن ذلك اي الذي
هو مبتدا ومثل ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك جزاء اعداء الله
جملة مبينة للجملة التي قبلها والنار خبر مبتدا محذوف او مبتدا
ولهم فيها دار الخلد الخبر بفعله المقدر اي يجزون جزاء وقيل انه منصوب
بالمصدر الذي قبله وهو جزاء كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء وقيل انه
مصدر واقع موقع الحال يجحدون ينكرون الحق قال ابن جني لهم فيها
دار الخلد وهي بنفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا والتجريد ان
ينتزع من امر ذي صفة امرا اخر بتلك الصفة مبالغة لكمالها فيه سنا
الكفر والقتل وهو لف ونشر مرتب فابليس سن الكفر وقابيل سن القتل
كما مر في سورة المائدة فطوعت له نفسه الى اخره في النار انتقاما منهما
على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ليشير الى ان ربنا الله من باب صديقي زيد
بقيد الحصر ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في الرتبة من حيث انه
سبب الاستقامة والنهي لكونه مقصودا لكون اعلا حالا من المبتدا
عند الموت بالبشرى وهي في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا
من قبورهم كما اشار اليه في التقرير اي بان اشار بتقدير الباء الى ان محل
الجملة نصب على الحال اي نزلوا بقولهم لا تخافوا وقيل الحال محذوف
اي قائلين ان لا تخافوا حكاهما ابو البقاء توعدون في الدنيا على لسان الرسل
ما تشتهي انفسكم من اللذائذ تطلبون وهو اعم من الاول اذ لا يلزم ان يكون
كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه
بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الا ان يقال
التمني اعم من الارادة منصوب اي نزلا يجعل مقدرا اي او هو مصدر في موضع
الحال اي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة
الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اي لا احد احسن اشار الى
ان في الكلام حذفا وما بعده جملة حالية وعمل صالحا فيما بينه وبين

قال الزمخشري اي بما كانوا
يلغون فذكر المجرور لانه سبب اللغو
اسهى يعني انه من باب اقامة السبب
مقام المسبب وهو مجاز شايع

تحت اقدامنا

ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات
واذا ظرف بمعنى التشبيه وهو يتقدم على العامل المعنوي ثواب عظيم
من الخير وكال النعش فيكون مدحا لهم وبنيل الحظ العظيم الجنة فيكون
وعدا جواب الشرط هو اما وجواب الامر هو فاستعذ انه هو السميع العليم
قاله هنا بزيادة هو وال وفي الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل
مؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التاكيد بما ذكر وما في الاعراف خلى عن ذلك
فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة ولا تسجدوا
للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامورات مثلكم والمراد الامر التكويني لا التكليفي
اذا علم لهما ولا اختيار كما يشير اليه بعد اي الايات الاربع والمقصود تعليق
الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ان كنتم اياه تعبدون فان السجود
احص العبادات لان العبادة هي التذلل والسجود نهاية التذلل واختصاصها
يلزم الاختصاص بما يدل عليه تقديم المفعول عن السجود لله وحده
بالليل والنهار اي دائما لقوله لا يملون اي لا يفترون خاشعة مستعار
من الخشوع بمعنى التذلل قاله القاضي اشارة الى ان في خاشعة استعارة تبعية
ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء من الاحيا والاماتة
من الحد والحد لغتان اذا جار عن الحق او الحد جادل وماري والحد جار و
بالتكذيب والتحريف والتاويل بالباطل واللغو فنجازيهم على الحادهم
امن ياتي امنا يوم القيامة قابل الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة
في احاد حال المومنين بالتنصيص على انهم امنون يوم القيامة عن جميع
المخاوف فلو قال امن يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال ان يبدلهم الله من
بعد خوفهم امنا تهديد لهم يعني ان اعلوا تهديد ووعيد بصيغة
الامر ولهذا اكده انه بما تعملون بصير نجازيهم خبران وقيل الذين كفروا
بدل من الذين يلحدون اي بدل الكل بتكرير العامل فلا يحتاج الى تكرير
الخبر لانه غير معهود الا في الجار والمجرور ولشدة الاتصال واختاره في الكشاف
والخبر لا يخفون منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه او كثير النفع عديم النظير
اي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات
والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع ما يقال لك اي يا محمد

من التكذيب الى اخر هو احوالنا وبلين والثاني ما يقول الله لك الامثل
قوله للرسل من قبلك ان ربك الى اخر وعلى هذا الاتبعين ان يكون المقول
هو قوله ان ربك الى اخر كما يتبادر من عبارة الكشاف بل يجوز ان يكون
المقول هو التوحيد وسائر الاصول التي اتفقت فيها الشرايع وهو الظاهر
بدلالة ظاهر الحصر ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل
القران بلغة العجم الثانية اي الداخلة على اعجمي بعد ادخال الاول وهي همزة
الانكار فاجتمع همزتان تحقيق الثانية لو قوع الثقل بها وقلبها الفا لكون
التحقيق لا يخلو من ثقل فابدلت بحرف لا ثقل فيه ليحول بين الهمزتين
ويمنع من اجتماعهما باشباع ودونه اي مدها وقصرها لغتان وجه
الاول ان العين بعدها ساكنة فاحتيج الفصل بين الساكنين مراعاة للفظ
ووجه الثانية كما سياتي وهذه الاية القراءة فيها على مراتب فنافع وابن كثير
وابو بكر وابو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤنها كما يقراون ءانذرتهم
ونحوه وقد تقدم مبسوطا وهشام يقروها بهمزة وابن ذكوان وحفص
يسهلان الثانية ويقصران كما يفعل ابن كثير وورش في احد الوجهين عنهما
وقد خالف فيها هشام وابن ذكوان وحفص قاعدة القراء في الهمزتين المفتوحتين
فمن ثم اكتفى بما قررته اول هذا الموضع والمقصود من الشرطية على
القراءات ابطال مقترحهم باستلزامه للمحذور والدلالة على انهم لا ينفكون
عن التعنت في الايات كيف جاءت والذين لا يومنون مبتدا خبره في اذانهم
وقر على تقدير هو في اذانهم وقر على الوصف بالمصدر او على حذف
المضاف اي ذو وقر او على المبالغة في التشبيه لقوله وهو عليهم عمى فانه
يعين حذف المبتدا من الاول لئلا يلزم فك النظم ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم قاله هنا وقاله في شورى بزيادة الى اجل مسمى
لما تقدم ثم مبدا كفر الذين تفرقوا في الدين وهو مجي العلم بالتوحيد
في قوله وما تفرقوا الاية فناسب ذكر النهاية التي انتهوا اليها ليكون
محدودا من الطرفين بخلاف ما هنا منه من التوراة او القران فلنفسه
عمل اشارة الى ان الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه
خبر مبتدا مضمر اي فالعمل الصالح لنفسه او نفعه له فلا بد من ذلك

ليلتئم به كلامه وليفيد الاختصاص المناسب للمقام وما ربك بظلام للعبيد
فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله بقضيته وعدله والا فلا يقبح من الله سبحانه
شئ من التنعيم للفريقين على ما قرره القاضي اولى من التخصيص بغير المسى
كما في الكشاف مع ان فيه دسيسة الاعتزال اي بذي ظلم الي اخره اشار
الى ان ظلام ليس على بابه واستدل بالاية ولو استدل باية وما الله يريد
ظلما للعباد لكان احسن لنفيها ارادة ظلم فانه نفي ارادة ذلك وان قل
فهو للظلم اصلا ورأسا انفي لا يعلمه غيره يعني لا يعلمه الا هو فالقصر مستفاد
من تقديم الظرف وفي قراءة اي لنافع وابن عامر وحفص ثمرات بجمع لاختلاف
انواع وبالافراد ارادة جنس وما نافية وبه جزم الزمخشري ومن
الاولى زائدة للاستغراق اي التنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها
يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة لعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة
لاشتمالها على الدلالة على جواز البعث واحيا الموتى جمع كم بكسر الكاف
كذا ضبطه في الكشاف وهو ما يغطي الثمرة كجف الطلع وقال الراغب
الكم ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمرة وجمعه اكمام هذا يدل
على انه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا
خلاف في كم القميص انه بالضم فيجوز ان يكون في وعاء الثمرة لغتان
دون كم القميص جمعا بين قوليهما ولا تضع بمكان لا يعلمه الا مقرونا
بعلمه فعلمه حال اين شركائي بزعمكم اي ناهد بان لك شريكا فالظاهر
انه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقوله اذناك الى هذا
القول الذي اجابوا به اولا متبرئين للكذب فيكون السؤال عنهم لتكرير
التوبيخ وتاكيده فان من عادة الموبخ ان يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على
الجاني وتفضيحا لجنايته والمقصود دفع ما يقال ما وجه السؤال
بعد سبق الايذان فيما مضى من الزمان بانه ليس للسؤال حقيقة والنفي
في الموضعين اي في الحالة المذكورة وما لهم معلق عن العمل الدنيا بعد كل
منها لفظا وجملة النفي اي وما لهم من محيص سدت مسد المفعولين لظنوا
يؤس قنوط اي فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجا من رحمة الله
والقنوط اظهار اثاره في الاحوال الظاهرة ويدل بصفة القلب لا هي

ومن قرؤا انا وانما الهدو والم ...

في اثرهم

الموثر فيما يظهر على الصورة لا ينافي في قوله بعد واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض لان المعنى قنوط من رحمة الله او من الضيم دعا الله او قنوط بالقلب
دعا باللسان او الاولى في قوم والثاني في اخرين في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الاتي فلننبئن الذين كفروا
الى اخره ما يدل له ايضا وقد بولغ في يأسه من جهة البنية فان صيغة فعول
للمبالغة والتكرير المعنوي ليقولن جواب قسم محذوف هذا هو الحق والقول
بانه جواب الشرط والفا محذوفة غلط لان القسم قد تقدم في قوله ولئن
فالجواب له وان حذف الفا في الجواب لا يجوز اي استحقه بعملي فاللام للاستحقاق
او لي دايما لا يزول فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق اعني نفسه كما في الوجه
الاول قائمة تقوم ان لي عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد
تقدم تضمن الكلام مبالغات حيث اكد بالقسم وان وتقديم الظرفين
والعدول الى صيغة التفضيل الحسنى وليئن قامت على التوهم كان لي عند الله
الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا
فللاستحقاق لا ينفك عنه وهذا الذي ارادوا بقولهم ان نظن الا ظنا
فلا يخالف ما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل بما عملوا
بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها وهذا من باب التفصيل
يقال يحتمل تبصيرا عن نه وا وضحه شديد علظ لا يمكنهم التفصي عنه كانه
لشدته وغلظه يحيط بجميع جهاتهم والمراد استمراره بمثل ما ذكر في عريض وهذا في مقابلة قوله ان لي عنده للحسنى
واللام في الفعلين للتبيين ولنذيقنهم بجانبه الباء للتعدية ثنى عطفه
او ذهب بنفسه وذلك جواب عن قول الكشاف فان قلت حقق لي معنى قوله
ونأى بجانبه والفرق بين المعنيين ان الجانب في المعنى الاول باق على حقيقته
وكلا الجوابين لا يتجاوزان عن الكناية لكن الاول من باب الرمز كما عبر واعن
عدم الالتفات بالتولي والسند وان اي من باب التعريض بالتعظيم فانهم يعبرون
عن المجلس والمقام والمكان عن ذات من يقصدون تعظيمه ويحتشمون عن
عن التصريح بالاسم وهنا وارد على التهكم ومرجعها الى التهكم والخيلا
كما اشار اليه في التفسير لان المتكبر لا يخلو من تلك الحركات وفي قراءة
بتقديم الهمز اي قرا بتاخيرها عن الالف كشاء ابن ذكوان من الهمز وباقي

ولا يعلم المسكين ان احدا لا يستحق
على الله شيا لا سيما ان كان عاريا من الفضايل
فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا
بشي من الفضايل والصفات الحميدة
فهي انما حصلت بفضل الله واحسانه
فثبت لهذا فساد قوله انما حصلت
هذه الخيرات بسبب استحقاقي

وهذا ومانعده

بنا خبره من النائي البعد وقد سبق بالاسرا كبير اشار الى ان العرب تطلق الطول
والعرض في الكثرة يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعا اذا اكثر
اي وتضرع واستغاث فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان
العريض يكون ذا اجزا كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعا بامر
يوصف بالامتداد ثم اثبت له العرض ومعنى الاتساع يوخذ من
تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل
قاله هنا بثم وفي الاحقاف بالواو لان معناه هنا كان عاقبة امركم
بعد الامهال للنظر والتدبر الكفر فناسب ذكر ثم الدالة على الترتيب
وفي الاحقاف لم ينظر الى ترتب كفرهم على ما ذكر بل عطف على كفرتم
شهد شاهد بالواو فناسب ذكرها لدلالتها على مطلق الجمع اي لا احد
اضل اشار الى ان قوله من اضل الى اخره وارد على العموم وعدم التصريح
والمكافحة او فيه هذا اي ممن هو في شقاق بعيد موقع منكم بيانا لحالهم
) وتعليلا لمزيد ضلالهم بانه لكونهم في شقاق بعيد اي مع رجا اسلامهم
وبديع الحكمة الدالة على كمال القدرة اي القران وعلى هذا فالضماير
في سنريهم وفي انفسهم ولهم للمشاركين على الاهتدا منهم او للجميع من
وصف الكل بوصف البعض بربك فاعل يكف والبا زايدة اصلاحا
للفظ والمفعول محذوف اي اولم يكفهم ربك كذا في الكشاف وجعل
القاضي مفعول يكف ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمعنى
اولم يكفك وهو اولى فان ربط قوله اولم يكف الاية بما قبله على ما اختار
صاحب الكشاف محوج الى تكلف بعيد بدل منه اي من الفاعل فهو
مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه علما وقدرة الظاهر انه كقوله تعالى
وهو بكل خلق عليم في كونه اشارة الى دفع شبهتهم على ما مر من كونهم
مستبعدين احيا الموتى بعد ما تفرقت اجزاوهم وتبددت اعضاوهم
كما فسره الزمخشري سورة الشورى اي مثل ذلك الايحا اشار
الى ان الكاف في موضع نصب على المصدر وهذا على قراة الجمهور يوحي بكسر
حا وبالبا اخر مبنيا الفعل للفاعل وهو الله تعالى كما سيذكره الشيخ المصنف
واسند الفعل اليه وجعل اليك في موضع نصب به اما على قراة ابن كثير

قل ارايتم مفعولها
الاول هنا محذوف
تقديره ارايتم انفسكم
والثاني هو الجملة
الاستفهامية

سنريهم اياتنا في الافاق في اقطار السموات والارض

... قرنا فالان كل احد راى بنية الانسان
وشاهدها الان الحجاب التي ابدعها ابدع
في تركيب هذا البدن كثيرة والكل التام
لا يعرفونها والذكي وقف على شي منها
كلما ازداد وقوفا على تلك الحجاب ازداد تيقنا
وتحيطها وكذلك التركيبات الفلكية وهذا
الوجه احسن وفي بعض الحاشية ادخل في اللفظ واعم واسهل
مما اختاره صاحب الكشاف

فان قيل الاحاطة مشعرة بالنهاية فهذا يقتضي ان يكون معلومه
متناهيا فالجواب ان قوله بكل شي محيط يقتضي ان يكون عالما بكل شي محيطا
اي بكل واحد من الاشيا وهذا يقتضي ان يكون واحد منها متناهيا لا كون مجموعها
متناهيا والله اعلم واليه اشار الشيخ المصنف

بفتح

بفتح حا فالف مبنيا للمفعول ونايب فاعل اليك وكاف في موضع نصب
ورافع الجلالة ما دل عليه يوحى كانه قيل من الموحي فقيل الله او مثل
ما في هذه السورة من المعاني على ان يكون كذلك واقعا موقع المفعول
به والاول على ان يكون مفعولا مطلقا اي وحيا مثل ذلك الوحي فلذلك كما مرت
الاشارة اليه واوحى اشار الى جواب كيف قال كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك بلفظ المضارع والوحي الى من قبله ماض وايضاحه على انه
على اضمار واوحى او لانه كما قال الزمخشري قصد بالمضارع كون ذلك
عادة وسنة لله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي فهو على منوال قوله
فلان يقري الضيف ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دابه
وعادته لا الاخبار بالتا واليا اي قرا بتذكيره نافع وعلى تينا ويل جميع السموات
وباقي بتانيث مراعاة للفظ كما تقدم في مريم وفي قراة بالتا والتشديد
اي قرا نافع والكساي بفتح تحتية وفوقية ولتشديد طا والباقون بالفا
الفوقية من عظمته تعالى يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقال من فوقهن
لان اعظم الايات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش
والكرسي وصفوف الملكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش
وما لا يعلم كنهه الا الله من اثار ملكوته العظمى وقيل من ادعا الولد له ووجه
ضعفه عدم ملايمته للمقام وان قصد وانابيه لمجي قوله والذين
اتخذوا من دونه اولياء بعده لمن المومنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة
كما في قوله ويستغفرون للذين امنوا ولو فسر الاستغفار بالسعي فيما
يدفع الخلل المتوقع عن الحيوان بل الجماد اي عم نفعه واثره لانها خلقا للانسان
ودفع الخلل المتوقع عنه يكون بان لا يتطرق اليها الخلل ايضا وفي كلام الشيخ
المصنف اشارة الى الجواب كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار
اعدا الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملكة فكيف يكونوا
لاعنين مستغفرين لهم الرحيم بهم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته
والاية على الاول زيادة تقرير وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعا باستغفار
الملكة وفرط غفرانه ورحمته اوليا شركا وانداد وكذلك مثل ذلك الايحا

اويطلبون هدايتهم ...

الى اخره اشار الى ان قرانا حال من الكاف والكاف مفعول به لا وحيا اي اوحيناه
اليك مثل ذلك الايحا وهو قران عربي والى هذا نحا في الكشاف والوجه
الثاني ان قرانا عربيا مفعول اوحينا واستظهر هذا الوجه على الاول
لتنذر ام القرى الى اخره اي اهل ام القرى فمفعول تنذر على حذف مضاف
ولذلك عطف ومن حولها عليه واشار بما قرره الى ان المفعول الثاني لتنذر
اي العذاب محذوف وان تنذر مفعوله الاول محذوف والثاني هو يوم
الجمع وذلك للتهويل اي بالحذف من الاول كانه قيل لتنذر امرا هايلا
لا يعبر عنه لطوله وايهام التعميم اي بالحذف من الاول كانه قيل الثاني او
بالحذفين كانه قيل لتنذر ام القرى بانواع الانذار ولتنذر كل احد
باهوال يوم القيامة **لا ريب فيه** قال الزمخشري اعتراض لا محل له ورد
بانه لم يقع بين طالب ومطلوب فلا يكون اعتراضا صناعيا **فريق منهم**
فالخبر محذوف او هم فهو خبر مبتدا محذوف **في رحمته** بخلق الاهتدا
ولعل تغير المقابلة حيث لم يات بالمقابل ويدخل من يشا في غضبه بل عدل
الى ما في النظم للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار فان في نفي من
يتولاهم وينصرهم في دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم في العذاب امر
معلوم مفروغ منه **للانتقال** من كلام الى كلام **وهمزة الانكار** اي والهمزة
للانكار عليهم **والفا لمجرد العطف** اي عطف ما بعدها على ما قبلها
وفيه اشارة الى الرد على الزمخشري ومن تبعه في قوله جواب شرط مقدر
تقديره ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الحق لا ولي سواه قال ابو حيان
لا حاجة الى تقدير شرط يتم الكلام بدونه **وهو على كل شيء قدير**
تعريض بان اولياءهم ليسوا من معنى الولاية في شيء **وغيره** الظاهر ان المراد
الخصومات لكن لا يلايمه قوله مع الكفار فانه لا تكاد تكون بين المومنين وغيرهم
ويجوز ان يقال يعلم الحكم في المومنين بالاولوية **فالحكم ذلكم الله** اي الموصوف
بهذا الوصف الله وفيه اشارة الى ما قالوا ان هذا حكاية قول النبي صلى الله
عليه وسلم للمومنين حيث اختلفوا هم والمشركون بين يديه في امر الدين
وغيره وعليه فلا يجوز ان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لان الاجتهاد
بحضرته لا يجوز **اي يكثركم بسببه** اشار الى ان الفا للسببية وحاول الكشاف

الكشاف بناها على الظرفية لانه قال **فان قلت** ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلا
قيل يذروكم به **قلت** جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا تراك تقول
للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة **والضمير** في يذروكم
بالتغليب اي تغليب الاناسي **الكاف زايدة** هذا هو المشهور عند النحويين من انها زايدة
في خبر ليس الذي هو مثله وشي اسمها والتقدير ليس شي مثله وقالوا لولا ادعا زيادتها
للزم ان يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على اصالتها ليس مثل مثله شي فنفي
المماثلة عن مثله فيثبت ان له مثلا لا مثل لذلك المثل وذلك محال تعالى الله عن ذلك
او المثل ههنا بمعنى الذات كما في قولهم مثلك لا يليق به كذا فمعناه ليس كذاته شي او هي
من باب الكناية لانه اذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله اذ لو بقي مثله لكان هو مثل المثل
فيلزم ثبوت مثل المثل والغرض انه نفي **قال** الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة
للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشاركه في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه
في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه
في القدر والمساحة فقط والمثل في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه
بالذكر قال تعالى ليس كمثله شي **يبسط الرزق يوسعه** الى اخره اي على وفق مشيئته
انه بكل شي عليم فيفعله على ما ينبغي **هذا** اي قوله ان اقيموا الدين **هو المشروع الموصى**
به الى اخره فان تفسيرية بمعنى اي وعدل من اوصينا الى اوحينا تعظيما لامره وتشريفا
لشانه فانه بواسطة المعجزة دون غيره **وهو التوحيد** اشار الى ان المراد اقامة دين
الاسلام الذي هو توحيد الله ولم يرد الشرايع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها
فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **من التوحيد**
بينه به بقرينة على المشركين والاولى التعميم بدلالة المساق ولا يمنعه تخصيص المشركين
بالذكر كما لا يخفى **يجتبي** يصطفي **الى التوحيد** او لما تدعوهم او للدين وفي الثاني اتساق
الضماير الثلاثة لكن اقتصر الزمخشري على ذكر الثالث لان النهي كان عن التفرق فيه
ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق **اي اهل الاديان** يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب
لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاول انسب لصدر الكلام وهو قوله شرع لكم
ولا تتفرقوا فيه وبه يظهر وجه تعريض المعنى الثاني **بالتوحيد** بان التفرق ضلال
متوعد او اسباب العلم على اضمار المضار او التجوز بارادة السبب من لفظ المسبب **في الدنيا**
لعظيم ما اقترفوا **لفي شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم** او من القران وعلى كلا الوجهين
فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما بل اريد
به ما هو اعم منه ولا منع في الثاني اذ يكون الشك على المشهور من معناه **موقع الريبة**

هي قلق النفس واضطرابها وسمي الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة
فلذلك التوحيد يجوز ان تكون اللام بمعني الي وهو قضية تقريره ويجوز ان تكون
للعلة اي لاجل التفريق فدخولها اللام حينيذ باعث متقدم للامر بالدعا وايجابه
فلولا التفرق لم يجب الدعا وان اريد لاجل وقع التفرق كان مدخولها غاية متاخرة
فاستقم عليه اي دم علي ذلك من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة فان كلمة ما من
الفاظ العموم اي بان اعدل اشار الي ان الناصبة مقدرة بعد اللام وفيه اشارة
للرد علي من ادعي زيادة اللام اذ يحتاج حينيذ الي تقدير البا اي بان وقدم الحلبي
علي هذا ان يكون التقدير وامرت بذلك لا عدل وهو اوضح في الحكم وتبليغ الشرايع
والاول اي قوله امنت بما انزل الله اشارة الي كمال القوة العملية الله ربنا وربكم
خالق الكل ومتولي امره خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس له
في الاية الا مايدل علي المتاركة في المقاولة لا مطلقا حتي تكون منسوخة وانما عبر عن
ابطاليهم بالحجة مجاراة معهم علي زعمهم الباطل وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم
عذاب شديد علي كفرهم العدل اشار الي ان الميزان تجوز بها عن العدل لان الميزان
سبب في العدل والانصاف اي اتيانها اشارة الي وجه تذكير قريب مع اسناده الي
ضمير الساعة ظاهرا يعني ان فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان وقيل لان الساعة
في معني الوقت او البعث او علي معني النسب اي ذات قرب ولعل معلق للفعل وهو
يدري عن العمل فيما بعده لتضمنه ما لا يعمل فيه او ما بعده اي الفعل من المحل
الساعة قريب سد مسد المفعولين فهو في محل نصب وتقدم الكلام علي مثله اخر
الانبيا لا يومنون بها اي فلا يشتقون منها خايفون منها فلا يستعجلون بها ففي الاية
من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا علي حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا
علي حذف ضده اولا والله اعلم ويعلمون انها الحق الكاين لا محالة لفي ضلال بعيد
عن الحق فان البعث اشبه الغايبات بالمحسوسات كما نبه سبحانه وتعالي عليه في مواضع
متعددة برهم وفاجرهم بربهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام كما يوخذ ذلك من
صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا كما يوخذ من مادة الكلمة فان اللطف ايصال
نفع فيه دقة قال في شرح المواقف اللطيف خالق اللطف يلطف بعباده من حيث لا يعلمون
ولا يحتسبون من كل منهم ما يشا فيخص كلا من عباده اي الذين عمهم جنس لطفه بنوع من
البر فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع وهو القوي علي مراده يناسب عموم
لطفه للعباد العزيز الغالب علي امره يلايم تخصيص من يشا بما يشا فافهم من
نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرء مانوي قاله القاضي والاولي الاقتصار علي ذكر

الشطر

الشطر الثاني من الحديث اذ لا دلالة لصدره علي معني الاية الا علي مذهب الايمة الحنفية الذين
يقدرون ثواب الاعمال او حكم الاعمال ويريدون الحكم الاخروي واما الايمة الشافعية
فيعمون الحكم للدنيوي ايضا فلا يحصل منه دلالة عليه ام بل اشارة الي ان ام منقطعة والا
عن قوله شرع لكم من الدين لهم شياطينهم فشركا وهم هم الذين يشاركونهم في الكفر
والعصيان والاضافة علي حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم
لما تدين به اي انه اسناد مجازي الي السبب وانكار البعث والعمل للدنيا ترى الظالمين
الي اخره يعني ينعكس الحال في الاخرة فالامنون في الدنيا يشفقون في الاخرة والمشفقون
في الدنيا يامنون في الاخرة مشفقين حال مما كسبوا في الدنيا من السيات يشير
حيث لم يقدر المضاف هنا اي ان كلمة من للتعليل لا محالة اي لا بد لهم منه فيه اشارة
الي جواب اذا كان يعني الخوف غم يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله
وهو واقع بهم وايضاح الجواب انهم خايفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم
الحذر لان الخايف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه واخذ في الدفع ربما تخلص منه ومن
ترك الحذر حتي اذا الم به المحذور وزاول الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب واليه
ينظر قول الشاعر • انت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل
انزهها واطيب بقاعها بالنسبة الي من دونهم فيه ايما الي ان اهل السعادة صنفان
قال الله تعالي ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وروي عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلي ليراهم
من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه
ابو داود والترمذي وفي الجامع انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ في تدبره والفكر فيه
وزاد فيه ثم نعتهما بقوله لهم ما يشاون الي اخره يشعر بمزيد ذلك الامتياز وعند
ربهم منصوب بالظرف لا بيشاون مع قربه اذ ليست مشيتهم عند الله ولانه ابلغ في وصف
تنعيم اهل الجنة وعبارة القاضي اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ثم ان الاية من
الاحتباك كما لوحنا اليه اثبت الاشفاق اولا دليلا علي حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا
دليلا علي حذف النيران اولا ذلك اشارة الي ما للمومنين هو الفضل الكبير الذي يصغر
دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الثواب المشار اليه في روضات الجنات الاية مخففا
ومثقلا اي قراءتهم فتحريك فكسر مشددا عاصم ونافع وابن عامر وباق بتخفيف
به فحذف الجار ثم العايد لانهم لا يجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا علي التدريج
بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اي منه استثنا منقطع لان القرابة ليست من
جنس الاجر فلا يكون قد سال اجرا وقدم الزمخشري علي هذا كونه متصلا اي لا اسالكم

صراب

لعله انعم

اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم
فكانت صلتهم لازمة لهم في المودة **طاعة** اي اي طاعة كانت سيما حب آل الرسول صلى
الله عليه وسلم وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومودته لهم فالاية على هذا تتميم
وعلى الاول تذييل قال الطيبي **ام بل** بل دل على انه اضراب عن قولهم ام لهم شركا شرعوا
لهم الاية **بنسبة القرآن الى الله تعالى** اي بدعوى النبوة **وقد فعل** دل كلامه
ان مشية الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون ان لان استعمالها
فيما انقطع بعدمه لكن قد تورد كلمة ان في مثله على سبيل المساهلة وارخا العنان
قال الله سبحانه قل ان كان للرحمن ولد **ويمح الله الباطل** الى اخره جي به تذييلا
للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد اي ليس من شانه صلى الله عليه وسلم ذلك ولا من
عادة الله محو الباطل واثبات الحق ولا من صفات هذا الكتاب الكريم ان يكون الافترا حوله
وانه من كلمات الله التي لا ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه تعريض
بافترايهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله واترلهم وابعدهم
من رحمة الله اوليك كالانعام بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه وما ادق نظره
ولو لم يكن في كتابه الا هذا التلويح لكفاه مزية وفضلا **عن عباده** بالتجاوز عما
تابوا عنه **منهم** يشير الى ان القبول يعدى الى مفعول ثان بعن وبمن لتضمنه معنى
الابانة والاخذ ولعل الاظهر ان يوجه تعديته بعن بتضمين معنى التجاوز **ويعفو
عن السيئات المتاب عنها** صغيرها وكبيرها لمن يشا متعلق بيعفو فيفيد ان العفو سوا
كان عن الصغيرة او عن الكبيرة تعلق بالمشية خلافا للمعتزلة في كل منهما **ويعلم
ما تفعلون** فيجازي وعدا ووعيدا عن اتقان وحكمة اي يجازي التايب وعدا ووعيدا غير
التايب وعيدا وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا
فلا اعتراض لاحد عليه قال الطيبي **بالياء والتاء** اي قرا بالغيبة نافع وابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وشعبة لقوله يقبل وباقي بخطاب التفاتا **يجيبهم الى ما سالوا** اشار الى
ان ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل ضمير يعود على الله والمعنى
ويجيب الله الذين امنوا اي دعاهم وقيل اللام مقدرة اي ويستجيب الله للذين
امنوا فحذفت للعلم بها ويجوز ان يكون الموصول فاعلا اي يجيبون ربهم اذا دعاهم
كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي **ويزيدهم من فضله**
على ما سالوا **والكافرون لهم عذاب شديد** بدل ما للمومنين من الثواب والتفضل
اي طغوا اي عتوا وتكبروا والظاهر ان المراد انه كناية عن الافساد وهذا اي لزوم
البغي بسط الرزق على الغالب وايضاحه انه لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط

الكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب
البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الان فلا يرد السوال قد نرى الناس يبغي بعضهم
على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فقد
يكون البغي بدون البسط فلم شرطه وهذا الجواب كما في الكشاف متكلف والسوال قوي
وعلى ما ذكرنا فقوله الله لطيف بعباده السوال غير وارد **بالتخفيف وشدده** اي قرا
ابن كثير وابو عمرو بتخفيف زاي بعد تسكين نون من انزل حيث وقع الا ما خص وسوا
بتشديد بعد فتح من نزل معدى بالتضعيف **بقدر** بتقدير **ما يشا** ما اقتضته مشيته
فما موصولة **خبير** يعلم خفايا امرهم **بصير** يعلم جلايا حالهم اذ البصر يدرك به الظواهر
ييسوا من نزوله وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكر كمال النعمة
بسط مطره اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب ويجوز ان يراد رحمته
في كل شي من السهل والجبل والنبات والحيوان فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص
ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر
حكيم ففيه اشارة الى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع
تعالى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القايمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة
ايضا الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اي السموات المخلوقة **وخلق
ما بث** اي فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز ان يكون
في موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على الاول **هي دابة على
الارض** فيه اشارة الى ان الضمير راجع الى الارض وعليه السوال المشهور وهو كيف
قال فيهما من دابة مع ان الدواب انما هي في الارض فقط واجيب بان فيهما
بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان
وانما يخرجان من احدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من ان يكون للملايكة عليهم
السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي او يخلق الله تعالى
في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه
على خلاف العرف العام ولان الشي انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن
ثم اهمل القاضي ذكره **اذا يشا** اي في اي وقت يشا وهو متعلق بما قبله لا بقوله تعالى
قدير فان المقيد بالمشية جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يودي الى ان يصير المعنى وهو
على جمعهم قدير اذا يشا فتتعلق القدرة بالمشية وهو محال واذا عند كونها بمعنى الوقت
تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى متعلق بقدير **قدير** متمكن منه **فبما كسبت**
كسبت بلا فا فبل موحدة في قراة نافع وابن عامر كرشيم اي بالذي كسبته فما موصولة

مبتدا وتاليه خبره وفي قراة الباقين بفا كرسم علي ان ما شرطية وهو الاظهر كما قال
السفاقسي **من الذنوب** ظاهره ان المصيبة بسبب الذنوب وكذا قوله تعالي انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم **واما غير المذنبين** اي من الانبيا وبعض الاوليا
والاطفال والمجانين **فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الاخرة** يعني لا بما
كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون وغير مكلفين **هو المومن** الكامل فان الايمان
نصفان نصف صبر اي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات في حديث
اخرجه البيهقي في شعب الايمان من حديث انس بلفظ فنصف في الصبر ونصف في الشكر
ويعلم بالرفع اي علي قراة نافع وابن عامر **مستانف** بجملة فعلية او الجملة اسمية
فيقدر قبل الفعل مبتدا اي وهو يعلم الذين فالذين علي الاول فاعل وعلي الثاني
مفعول **وبالنصب** علي قراة الباقين **معطوف** الي اخره وهذا تبع فيه الزمخشري
وتعقب بان المرتب علي الشرط اهلاك قوم ونجاه قوم فلا يحسن تعليله بالانتقام
منهم قال شيخنا وقد يجاب بان التعليل يكون للاهلاك فقط وهو المناسب لعطف
ويعلم عليه لانه تحذير فيمكن ان يكون علة للاهلاك لا للنجاة **وجملة النفي** اي ما لهم
من محيص **او النفي** اي ما **اي معلق عن العمل** كما مر نظيره نحو علمت ما زيد قايم
فهو في موضع نصب **خير** لخلوص نفعه **وابقي** لدوامه **للذين امنوا** الظاهر ان اللام
للبيان وما الاولي موصولة وقد يقال انها شرطية علي انها مفعول ثان لاوتيتم ومن
شي بيان لها **ويعطف عليهم** اي علي الذين امنوا الي اخره **والذين يجتنبون** وما
بعده وبنه علي مدايح وضوحه للرد علي وهم ابي البقا في التلاوة وهي انها بغير
واو فبني الاعراب علي انه في موضع جر بدلا من الذين ويجوز ان يكون في موضع نصب
باضمار اعني وفي موضع رفع علي تقديرهم سبحان من لا يعتريه السهو ولا النسيان
من عطف البعض وهم المتوكلون والمجتنبون كبائر الاثم **علي الكل** وهم المومنون ط
يتجاوزون اي هم الاحقا بالغفران في حال الغضب فان تقديم الفاعل المعنوي او التقدم
مطلقا يفيد الاختصاص وفيه اشارة الي ان اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة
الاسمية هي المعطوفة علي الصفة لا انها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفا **وامرهم
شوري بينهم** ادخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام لشان التشاور وللمبادرة الي
التنبيه علي ان استجابتهم الي الايمان كانت عن بصيرة وراي سديد **ومن ذكر** اي من
المومنين الي اخره **صنف** الي اخره قد يستشكل هذا علي ظاهر قوله قبله واذا ما غضبوا هم
يغفرون وقد اشار الشيخ المصنف الي الجواب بقوله وصنف ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه
وايضاحه انه من باب الاخبار عن الكل بما ثبت للبعض كقوله تعالي ويقتلهم الانبيا

بغير حق

بغير حق **فمن عفي** الفا للتفريع اي اذا كان الواجب في الجزا رعاية المماثلة من غير زيادة
وهي عسرة جدا فالاولي العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد انه يخالف قولهم
والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم **فاجره علي الله** عدة مبهمة تدل علي عظم
الموعود **ولمن انتصر** الي اخره رفع لما تضمنه السياق من اشعار بسد باب الانتصار واللام
للابتدا ومن الاحسن ان تكون شرطية جوابها فاولئك **اي ظلم الظالم اياه** فيه اشارة
الي ان المصدر مضاف الي المفعول وايده في الكشاف بقراة من قرا بعد ما ظلم مبنيا للمفعول
وقد قيل ما فايدة جواب قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم واجيب
بانه لو لم يذكر لاوهم الانتصار مطلقا للنفس ولغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه
سبيل بل يقال له الثواب والاجر **مواخذة** بالمعاتبة والمعاقبة **يظلمون الناس** يبدونهم
بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم **مولم** علي ظلمهم وبغيهم **ولمن صبر** يجوز ان
تكون اللام الموطية للقسم المحذوف ومن شرطية وجواب القسم **ان ذلك** وحذف جواب
الشرط لدلالة جواب القسم عليه ويجوز ان تكون لام الابتدا ومن موصولة مبتداة وان ذلك
في موضع الخبر اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به
ان ذلك لمن عزم الامور قال هنا بلام التاكيد وقال في لقمان بدونها لان الصبر علي مكروه
حدث بظلم كقتل ولد اشد من الصبر علي مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما ان العزم علي
الاول اوكد منه علي الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان الانسب بالتوكيد وما في لقمان من
القبيل الثاني فكان الانسب بعدمه **لما راوا العذاب** حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا
من الذل متعلق بخاشعين **او بمعني البا** اي خاشعين اي بطرف او ابتدائية او تبعيضية
كما قيل بكل **والموصول** اي الذين خسروا **هو من قول الله تعالي** او من تمام كلامهم **اي انه
اذا اتي به لا يرد** فيه اشارة الي ان من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر
احد علي رده او من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به **انكار لذنوبكم** لانه مدون
في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم وفي كلامه اشارة الي ان النكير مصدر
انكر علي خلاف القياس ولعل المراد الانكار المنجي والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين
وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاوهم ويحتمل ان يكون اسم فاعل للمبالغة وفيه بعد
الا البلاغ وقد بلغت **الضمير** اي في قوله تصبهم **باعتبار الجنس** فمن ثم جمعه باعتبار المعني
والظاهر انه اراد بالجنس الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر **فان الانسان كفور**
للنعمة اي ينساها راسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين
جاز اسناده الي الجنس لغلبة المجرمين اي انه حكم علي الجنس بحال اغلب افراده للملابسة
علي المجاز العقلي وفيه اشارة الي ان اللام في كل من الموضعين للجنس لا انها للعهد في الثاني

للتنافي بين العهد والجنس وتمام التفصيل في شرح المفتاح للسيد هذا ويجوز ان يحمل قوله
بما قدمت ايديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما اشار
اليه في الكشاف لا هو غير مسلك القاضي لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة
والبلية كيف يشا يخلق ما يشا من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشا الاية بدل
من يخلق بدل البعض او يزوجهم الضمير للاولاد ذكرانا واناثا حال وقدم الاناث
مع ان حقهن التاخير وعرف الذكور دونهن لان الاية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاد
مشيته وانه فاعل ما يشا لا ما يشاه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث
مما لا يشاه العباد قدمهن في الذكر لبيان نفوذ ارادته ومشيته وانفراده بالامر ونكرهن
وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن ان التقديم كان لاحقيتهن ثم اعطى كل جنس
حقه من التقديم والتاخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى اخر فقال
ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى الا ان يوحي اليه وحيا الى اخره فيه
اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثنا المفرغ خلاف من قال انه منقطع نظرا للظاهر
القول لان الوحي ليس بتكليم ولا معطوف على وحيا باعتبار متعلقة تقديره الا ان يوحي
اليه او يكلمه ولا يجوز ان يتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الا لا يعمل فيما
بعدها الا ان يكون مستثنى او مستثنى منه او تابعا وهذا على الاصح وما قدره في تفسير
الاية اظهر ممن قال ان تقديرها وما صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او سمعا من ورا
حجاب او مرسلا فيكون الكل مصادر وقعت احوالا فانه ان صح في الوحي والارسال لا يصح
في من ورا حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف اي اسماعا من ورا حجاب ولا يكون عطفا
على ان يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل او نفي المرسل اليهم وقال
الكواشي الاستثنا متصل ان جعل التكليم منه تعالى بمعنى الوحي ومنفصل ان حمل التكليم
على حقيقته لان التكليم ليس بوحي لغة المعنى ما صح لاحد تكليم الله الا بوحي او من ورا
حجاب او يرسل رسولا فيوحي تعالى الى ذلك الرسول باخباره تعالى ما يشا كما وقع لسائر
الانبيا عليهم السلام فان قلت قد كلم الله نبينا محمدا ليلة المعراج مواجهة بغير
حجاب ولا واسطة فكيف الحصر المذكور فالجواب ان المراد بالوحي في الاول هنا الاشارة
ومنه قوله وحي العين وحي الحاجب اي اشارتهما وقوله فاوحى اليهم ان سبحوا فتكليمه
ليلة المعراج كان مواجهة بالاشارة هو القران به تحيي القلوب يعني انه تجوز بالروح
عن القران حيث شبهه بالروح من حيث انه اذا حل في القلب حيي القلب بحياة الايمان
كما ان الروح الحقيقي اذا حل في الجسد حيي بحياته او يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم
النافع ففي يحيي استعارة تبعية اي شرايعه ومعالمه هذا هو الحق كالصلاة والصوم

والزكاة

والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر
جواب كيف قال ولا الايمان والانبيا كلهم كانوا مومنين قبل الوحي اليهم بادلة عقولهم وكان
نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه
قال الكواشي ويجوز ان يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القران وعطف عليه لاختلاف
لفظهما اي ما كنت تعرف القران وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التاويل توحيد الضمير
في جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله
محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعقل والنفي صوابه لا
والاستفهام اي في قوله ما الكتاب فانه الذي يعد الفعل والنفي سابق عليه وقد تقدم
هذا الاعراب مرارا تبعا لاعادة الشيخ المصنف له او الكتاب والايمان معا لان مقصدهما
واحد كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه من نشا من عبادنا بالتوفيق للقبول
والنظر فيه صراط الله بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة ترجع الامور بارتفاع
الوسايط والتعلقات يوم القيامة فتصير محمول على معنى الاستقبال وقد يحمل على معنى
الاستمرار ولكن الاول اولى كما لا يخفى وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين سورة
الزخرف انا جعلناه قرانا عربيا جواب القسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب
القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد او جدنا الكتاب جواب ما يقال كيف قال
جعلناه قرانا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وايضاحه ان الجعل لا يختص بالخلق بل في القران على انحا بمعنى احدث وانشا
كما في وجعل فيها رواسي وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا وبمعنى
قال كقوله وجعلوا له من عباده جزا كما سياتي قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على
قلوبهم اكنة مثبت في ام الكتاب اشار الى ان الجار متعلق بمحذوف وقال ابو البقا
متعلق بعلي واللام لا تمنع ذلك قال ابن هشام في مغني اللبيب وليس لها يعني لام الابتدا
الصدرية في باب ان لانها فيه موخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان اصل ان
زيدا لقايم ان لزيدا قايم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فاخروا اللام دون ان لئلا يتقدم
معمول الحرف عليه بدل اي من الجار والمجرور ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او من ام
ولا يجوز ان يكون واحد من الظرفين خبرا لان الخبر قد لزم ان يكون لعلي من اجل اللام
ولكن يجوز ان يكون كل منهما صفة للخبر صارت حالا بتقدمها على الكتب قبله لكونه معجزا
من بينها اهمالا اشار الى ان صفحا مصدر من معنى نضرب ويصح كونه حالا اي صافحين
اي معرضين او مفعولا له اي للصفح لاجل ان كنتم الى اخره اي قرا نافع وحمزة والكسائي
بكسر همزة شرط حذف جزاوه وباقي بفتح اي لان كنتم فان قلت كيف استقام

ع

سورة الزخرف

معني ان الشرطية وقد كانوا مسرفين علي البت فالجواب انه من الشرط الذي يصدر عن المدل
بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك
ولكنه محيل في كلامه ان تفريطك في الخروج فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه
استجهالا له قاله في الكشاف وكذلك قوله ان كنتم مسرفين استجهالا لهم في ارتكابهم
الاسراف بتصوير ان الاسراف من العاقل واجب الانتفا حقيق ان لا يكون ثبوته له الا
علي مجرد الفرض **ومهذا** اي جملة وما يليهم الحالية للحال الماضية المتصلة الي زمنه
صلي الله عليه وسلم **بطشا** تمييز وهو الظاهر او حال من فاعل اهلكنا اي باطشين
حذف منه نون الرفع الي اخره اي لان اصله ليقولون فحذف النون لاستثقال
توالي الامثال ثم حذفت ضمير واو الجمع لالتقا الساكنين الواو والنون المدغمة
وقد تقدم الكلام علي ذلك مرارا تبعا للشيخ المصنف **اخرجوا بهم** اي المسرفين قال
الكواشي عند بعضهم وبعضهم يجعله صفة العليم تقديره ليقولن خلقهن العزيز
العليم المتصف بكيت وكيت فلا يتم الوقف علي العليم انتهي وهو ماخوذ مما وقع في
الكشاف بقوله فان **قلت** قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من
الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك
تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه **قلت** هو من قول الله لا من
قولهم ومعني قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت
لينسبن خلقها الي الذي هذه صفته وليسندنه اليه انتهي وجزم القاضي بما قاله
صاحب الكشاف وجوز بعده ما جري عليه الشيخ المصنف **كالمهد للصبي** فتسترون
فيها **الي مقاصدكم في اسفاركم** او الي حكمة الصانع بالنظر في ذلك **اي بقدر حاجتكم
اليه** اي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر كما اشار اليه في التقرير **حذف العايد
اختصارا** الي اخره اشار الي ان ما موصول عايده محذوف اي ما تركبونه وركب
بالنسبة الي الفلك يتعدي بحرف الجر فاذا ركبوا في الفلك وفي غيره بنفسه لتركبوها
فغلب هنا التعدي بنفسه علي التعدي بواسطة فلذلك حذف العايد والمعني جعل لكم
من الفلك ما تركبون فيه ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور في الاول منصوب في الثاني
وفي كلامه هنا غموض دعاه اليه شغفه بالاختصار **ذكر الضمير وجمع الظهر** اي
اتي بضمير المذكور في ظهوره جمعا مع ان ما اضيف اليه مفرد **نظرا للفظ ما** اي
فانه مفرد **ومعناها** اي فانه جمع فهو لف ونشر مرتب **اذا استويتم عليه** تذكر وها
بقلوبكم لانه هو الاعتبار وبه يظهر وجه ايثار تذكروا علي تحمدوا فقد ورد ان
الله لا ينظر الي صوركم واعمالكم بل ينظر الي قلوبكم ونياتكم **وانا الي ربنا المنقلبون**

هذا

186

هذا اخر قوله صلي الله عليه وسلم عند ركوبه كما رواه مسلم والترمذي وابو داود
والدارمي عن ابن عمر مع زيادة **لمنصرفون** اي راجعون والمراد بذلك ركوب
النفس علي البدن وسير العمر ولرحلة الله تعالي **وجعلوا له من عباده جزا** متصل
بقوله ولئن سالتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضي
وفي الكشاف مع ذلك الاعتراف وهو اظهر فان الحال مقارن صاحبها سيما والحال
هنا جملة ماضوية وسماه جزا دلالة علي استحالته علي الواحد في ذاته لان
المركب لا يكون واحد الذات وايضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال
والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث عبد فلا يكون الها قديما
ازليا **ظاهر الكفر** لوصفهم له سبحانه وتعالي بصفات المحدثين جعل
مبين من ابان اللازم ولا مانع من ان يكون من المتعدي اي مظهر لكفره
فهو من جملة المنكر اي في حيز الانكار فيكون معطوفا علي اتخذوا ويصح كونه
حالا مع تقدير قد اي ام قد اتخذ وفي هذه الحالة **جعل له شبها** اي ناسب
اشارة الي ان ضرب هنا بمعني جعل المتعدي الي مفعولين حذف الاول منهما
لا بمعني بين ومثلا بمعني شبها لا بمعني القصة العجيبة كما في قولهم ضرب
له المثل بكذا **اي يجعلون لله** فيصير الكلام او يجعلون لله من الي اخره
فهي في محل نصب مفعولا بالفعل المقدر **مظهر الحجة** اشارة الي ان مبين من ابان
المتعدي **اناثا** كفرا اخر تضمنه مقالتهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد
واكرمهم علي الله انقصهم رايا واخسهم صنفا **ستكتب شهادتهم** السين للتاكيد
قال هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا
الملايكة الاية اي قالوا الملايكة بنات الله وان الله قد شا منا عبادتنا اياهم
وهذا كذب فناسب يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان
قولهم نموت ونحيي صدق وكذا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر
فناسبه يظنون اي يشكون فيما يقولون **اي القران** او الرسول والمعني
انهم وجدوا ذلك الباطل في كتاب منزل قبل القران حتي جاز لهم ان
يتمسكوا به فذكر هذا في معرض الانكار والمعني انهم الصقوا عبادة غير الله
بمشية الله قولا قالوه غير مستند الي علم **مهتدون بهم** اي لا حجة لهم
عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الي تقليد ابايهم الجهلة قال هنا بلفظ
مهتدون وبعده بلفظ مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلي الله
عليه وسلم وادعايهم ان اباهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كابايهم فناسب

مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتدا بالاباء دون الاهتدا فناسب
مقتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك الاية تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم
ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
هو الذي اوجب البطالة وصرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو تتبعون ذلك
ولو جئتكم باهدى الى اخره حكاية امر ماض على تقدير قلنا له قل اولو
جئتكم وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى
اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه دل على هذه المبالغة الجملة
الاسمية وتضمنها معنى الكناية فانتقمنا منهم بالاستيصال اي برى
اشار الى انه مصدر نعت به والعرب تقوله للواحد والاثنين والجماعة
والانثى مما تعبدون من عباد تكم على ان ما مصدرية او معبودكم
على ان ما موصولة الا الذي فطرني استثنا متصل كما هو قضية سكوته
على انهم كانوا يشركون الله مع اصنامهم في العبادة او منقطع في موضع
نصب وهذا على انهم كانوا لا يعبدون الله تعالى مع اصنامهم بل كانوا
عبدة اصنام فقط ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من ما الموصولة في قوله
مما تعبدون قاله الزمخشري ورده ابو حيان بانه لا يجوز الا في نفي وشبهه
قال وغيره كون برا في معنى النفي ولا ينفعه ذلك لانه موجب قال شهاب
الدين قد تاول النحاة ذلك في مواضع من القران كقوله ويابى الله الا
ان يتم نوره وانها لكبيرة الا على الخاشعين والاستثنا المفرغ لا يكون في ايجاب
ولكن لما كان يابى بمعنى لا يفعل وانها لكبيرة بمعنى لا تسهل ولا تخف ساغ
ذلك فهذا مثله يهدين او سيثبتني على الهداية الى ما ورا ما هداني
اليه وفي كلامه اشارة الى ان وجه ايراد اداة التسويف هنا بعد ما قال
فهو يهدين بلا تسويف الدلالة على استمرار الهداية في الحال والاستقبال
وحاصله انه لما عبر عن العبارة الواحدة في الموضعين بلفظين مختلفين
حالا واستقبالا لا ينبغي ان تحمل كلا على ظاهره بل ان تجمع بينهما وتعتبر
استمرار الحال والاستقبال اي انه تعالى يهدين فيما اتاني من الزمان
حالا فحالا كما سيهدين فيما يجي زمانا عقب زمان فاذا كل واحد من يهدين
وسيهدين في مكانه مفيد لمعنى الاستمرار حتى جاءهم الحق القران او دعوة
التوحيد مظهر لهم الاحكام الشرعية بالحجج والايات او ظاهر رسالته بما له من

المعجزات

١٨٧

المعجزات ولما جاءهم الحق القران لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر
وانا به كافرون زادوا شرارة قاله القاضي وهو تمييز او مفعول به قال
فضموا الى الانتفاء بتقريرية او تعقيبية الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا
القران او دعوة التوحيد سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول كما ينهم من
وصف رجل من القريتين بعظيم عظيم بالجاه والمال فان الرسالة منصب
عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي
بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية فالعظيم
من كان عند الله عظيما النبوة بيان للمراد بالرحمة وهو انكار
فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين
لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلا المراتب الانسية وتصغير خاصة تحقيرا
لها لا اقتضا المقام ذلك واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها
من الله تعالى والمعتزلة ينازعون فيه ويزعمون ان الله تعالى جعل مقدارا
معينا من الطعام مثلا يخص العبد ليعيش به لكن شرط عليه ان يحصله
على الوجه الذي شرعه فجعله حراما من العبد حصله لا على الوجه المشروع
لا من الله سبحانه ولا دلالة في الاية سوى ان المعيشة من الله تعالى درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره في العمل له بالاخرة فيحصل بينهم
تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا النقص في المقتر
ويكون المراد هنا الاستخدام دون السخرية لانه لا يليق التعليل به اجمع القرا
على ضم السين وقرئ بكسر السين اي قرابه عمرو بن ميمون وابن محيصن
وابو رجا وابن ابي ليلى والوليد بن مسلم وخلايق بمعنى المشهورة وهو الاستخدام
ويبعد قول بعضهم انه استهزا الغني بالفقير ورحمت ربك اي الجنة او النبوة
وما يتبعها خير مما يجمعون في الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه وضمير
منها للرحمة ومنه للموصول على الكفر اي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار
في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه فان قيل لم بين تعالى انه لو فتح
على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل
ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب
لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان
ايمان المنافقين فكان الاصوب ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل

في الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ
يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على
الكافرين للفتنة التي كان يودي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس
على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق
الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تودي اليه
من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل
الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في
الفريقين اغنيا وفقرا وغلب الفقر على الغنا قال في الانتصاف
قاعدتان متسدتان مراعاة المصلحة وبطلها لا يسيل عما يفعل
وانه اراد الايمان من الخلق وبطلها ولو شا ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا **بدل من لمن** بدل اشتمال باعادة العامل للاختصاص
بفتح السين وسكون القاف في الافراد في قراة ابن كثير وابي عمرو
على ارادة الجنس قال ابو علي وسقف واحد يدل على الجميع الا ترى ان
قوله لبيوتهم يعلم منه ان لكل بيت سقفا **وبضمهما جمع** في قراة الباقين
قال ابو علي سُقُف جمع سقف كرُهُن ورهن **وجعلنا لهم سررا من فضة**
اشار الى ان وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك
قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من
فضة فهو كما ترى ظاهر في انه يرى اشتراك المعطوفات
في وصف ما عطفت عليه وزخرفا فقضية تقرير ان نصبه بجعل اي
وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك الكشاف لانه قال وجعلنا
لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال
ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من
فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة **المعنى لولا
خوف الكفر** الى اخره فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة
لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين وهو انه تمتع
قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة واخلال في الاغلب لما فيه من افات
قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا **بالتخفيف** للميم في قراة الجمهور **فما زائدة** اي موكدة والمعنى
وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا **وبالتشديد** لما في قراة عاصم وحمزة

فان

فان نافية بمعنى ما والمعنى وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا وقد قرئ به وتقدم
في سورة هود زيادة على ذلك **والاخرة الجنة** حاصلة **عند ربك للمتقين**
خاصة وبهذا تبين ان العظيم هو العظيم في الاخرة كما مر **ومن يعش** بضم الشين
وهي قراة السبعة والفتح شاذ **يعرض** ويتعامى ويتجاهل فهي شرطية ويعش
مجزوم بها **اي القران** لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات
نقيض جواب من **قرين** يوسوسه ويغويه **لا يفارقه** عدم المفارقة بمعنى
الدوام يفهم من الجملة الاسمية **العاشي** الى اخره اشار الى ان فاعل جانا
العاشي الماخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراة
ابي عمرو وحمزة والكسائي وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود
على لفظ من هو العاشي وحينئذ يكون هذا مما حمل فيه على اللفظ ثم على المعنى
ثم على اللفظ فانه حمل اولا على لفظها في قوله نقيض له فهو له ثم جمع
على معناها في قوله جانا مسندا للعاشي فقط والباقون جانا مسندا الى ضمير
التثنية وهما العاشي وقرينه جعلا في سلسلة واحدة **قال** جواب اذا
اي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب اي في انهما لا يجتمعان ابدا لما بينهما من
التباعد ومن ثم رتب عليه **فبيس القرين** وقريب منه ما قال صاحب
التيسير كانه قال ليتني لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك
وصلة ولا تقارب حتى كنا في التباعد كان احدنا في المشرق والاخر بالمغرب
لا يلتقيان ولا يتقاربان **انت لي** اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف
قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا
يفارقه حتى يصير الى النار **تمنيكم** اشار الى ان فاعل ينفع مستتر فيه وهو
تمنيكم اي التبعد الماخوذ من التمني المذكور وقدره بعضهم لن ينفعكم
اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بان الفاعل محذوف
مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا
منها واليوم مفعول فيه **ظلمكم** اشار الى ان اذ ظلمتم بمعنى المصدر مفعول له
اي لاجل ظلمكم في الدنيا **انكم في العذاب** الى اخره ايضاحه انه على حذف
اللام المقدر دخولها على انكم علة لعدم النفع والجملة مفعول له وجعلها
كثيرون فاعل ينفع واذ ظلمتم بدل من اليوم بدل الكل من الكل والمعنى
لن ينفعكم تمنيكم يوم القيامة لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب
كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد

شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة واذا بدل من اليوم ونظيره
اذا ما انتسبا لم تلد لي لئيمة ولم تجد اي تبين اي ولد كريمة قاله في الكشاف فان
قلت كلمة اذ للمضي واليوم للحال فكيف تبدل منه ولا يفيد تاويله
بقوله اذ صح الي اخره لان ذلك لا يخرج كلمة اذ عن معني المضي فالجواب لما
كان ظلمهم ماضيا تاويلا وحالا تحقيقا ر وعي الاعتباران فاول نظرا الي الاعتبار
الاول وابدل من اليوم نظرًا الي الثاني او يقال ان الدنيا والاخرة
متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالي وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتي
كانها مستقبلة وكان اليوم ماض فهم لا يومنون اشارة في انه لا ينفع الدعوة
والوعظ من سبقت له الشقاوة وفيه اشعار بانه انكار وتعجيب من ان يكون
هو الذي يقدر علي هدايتهم وارادته لا يقدر علي ذلك منهم الا هو وحده
علي سبيل الالجا والالجا والقسر كقوله ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع
من في القبور قاله في الكشاف قال الطيبي هذا الحصر مستفاد من ايلا الضمير
حرف الانكار والعطف باعتبار تغاير الوصفين في الاخرة اقتصر علي
ذكر عذاب الاخرة كالكشاف لانه ورد في موضع اخر او نتوفينك فالينا يرجعون
والقران يفسر بعضه بعضا وقال القاضي بعذاب في الدنيا والاخرة
اي القران وبالعمل به مستقيم لا عوج له واسيل من الظاهر ان
من موصولة ارسلنا صلتها والعايد محذوف اي ارسلناه قيل هو
علي ظاهره الي اخره اي قال الزهري وسعيد بن جبير وابن عباس
في رواية عطا ان الله تعالي لما جمع الرسل ليلة المعراج في بيت المقدس
وفرغ من الصلاة نزلت هذه الاية والانبيا حاضرون لديه فقال
بعد سلامه لا اسال قد كفيت ولست شاكا فيه لان المراد بالامر
بالسوال التقريب والتفهيم لمشركي قريش انه لم يات رسول من
الله ولا كتاب بعبادة غير الله وقال ابن عباس في ساير الروايات
عنه ومجاهد وقتادة المراد امم من اي اهل الكتابين يشهد له قوله
فاسيل الذين يقرون الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم
علي التوحيد وحينيذ فلا يرد كيف قال واسيل من ارسلنا الاية مع ان
النبي صلي الله عليه وسلم لم يلق احدا من الرسل حتي يساله وهو مجاز عن
النظر في اديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك ولقد ارسلنا موسي
الي اخره يريد باقتصاصه تسلية ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران علي

رجل من القريتين عظيم بانه ارسل موسي عليه الصلاة والسلام مع
فقره الي فرعون مع ما له من العظمة والبسطة في الملك والمال والاستشهاد
بدعوة موسي عليه الصلاة والسلام الي التوحيد يضحكون فاجاوا
وقت ضحكهم منها اي استهزوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وفيما
ذكر اشارةً الي ان اذا اسم بمعني الوقت نصب علي المفعولية لفاجاوا كما قاله
القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز ان تجاب لما باذا المفاجاة
قال في الكشاف فان قلت كيف جاز ان تجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها
مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاهم باياتنا فاجاوا
وقت ضحكهم انتهي ولابي حيان فيه بحث قرينتها التي قبلها
اي علي حذف الصفة وهذا يدفع ما اورد من ان مقتضاه ان كل واحدة
فاضلة مفضولة اي في حالة واحدة او الا هي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة
علي غيرها بذلك الاعتبار فالمراد بالافعل الزيادة من وجه وهي
مجاز لان المصادر التي تتضمنها الافعال والاسما موضوعة للماهية
لا للفرد المنتشر علي ما تقرر اي العالم الكامل الي اخره او نادوه
بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر
ان الندا كان باسمه العلم كما في الاعراف لكن حكي الله سبحانه
هنا كلامهم لا بعبارتهم بل علي وفق ما اضمرته قلوبهم من
اعتقادهم انه ساحر لاقتضا مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا
سموه ساحرًا وسموا ما اتي به سحرًا كامر من كشف العذاب
عنا ان امنا او بعهده عندك من النبوة ويدل علي الاول قوله تعالي
فلما كشفنا عنهم العذاب ونظير الاية قوله تعالي ولما وقع عليهم
الرجز قالوا يا موسي الاية ونادي فرعون بنفسه او بمناديه افتخارا
او مخافة ان يسلموا ام تبصرون اشار الي ان ام متصلة والمعادل
محذوف كما قرره وهو ما بدا به في الكشاف ومراده ان قوله ام انا خير
بعث لهم علي الاستبصار والتفكر في احواله من بسطة الملك واستعداد
الرياسة ومن الجريان في النطق واحوال موسي من الفقر والقلة وعدم
استعداد الرياسة من الرتة في النطق ثم علي ان يقولوا له انت خير وبنصره
قوله هو مهين ولا يكاد يبين ولما كان هذا التركيب حاملا علي الاستبصار
وعلي القول قال في الكشاف وهذا من انزال السبب منزلة المسبب اي لان

كونه خيرا عندهم سبب كونهم بصرا لان الابصار سبب لقولهم انت خير والمعنى
ان ابصارهم سبب لحكمهم بمضمون هذه القضية وجوز الزمخشري وغيره ان
تكون ام منقطعة بمعنى بل اي بل انا خير والهمزة للتقرير فلولا هلا القي
عليه مقاليد الملك قال الجوهري والاقليد المفتاح والمقلد مفتاح ان كان
صادقا الى اخره اي ان القا الاساورة كناية عن القا مقاليد الملك وقوله
كما تهم الى اخره لبيان العلاقة المصححة للكناية انهم كانوا قوما
فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق اغضبونا بالافراط في العناد
والعصيان واعلم ان ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى وذكر لفظ الانتقام
كل واحد منهما من المتشابهات التي يجب تاويلها فمعنى الغضب في حق الله
تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق فاغرقناهم
اجمعين في اليم ولما ضرب الى اخره روى محي السنة في المعالم ان ابن
الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح
وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم
يعبدون الشيطان فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فرحوا
بما سمعوا لظنهم ان الرسول صار ملزما به جدلا مفعول به اي كالمثل لغرابته
الى اخره تقريره مع الايضاح ان جدالكم هذا باطل لانه صلى الله عليه وسلم
ما دخل في هذا النص الصريح لان الكلام معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون
به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التي تنحتونها بايديكم واما عيسى
ما هو الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرفوع المنزلة والذكر مشهور في بني
اسرائيل كالمثل السائر فمن اين يدخل في قولنا انكم وما تعبدون من
دون الله ثم لا اعتراض علينا ان نجعل قوما اهلا للنار واخرين اهلا
للجنة اذ لو نشا لجعلنا منكم ومن انفسكم ايها الكفرة ملائكة اي عبيدا مكرمين
مهتدين الى الجنة صائرين لقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكما اوحي في تلك الاية ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والله اعلم بدلكم اشار الى ان من
للبدل ومنه قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بدل الاخرة
والمشهور انها تبعيضية وتاويل الاية لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض
يخلفونكم كما تخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى دون ذكر

ذكره

ذكره الزمخشري وملائكة نصب على الحال ولعله انما قال
يا رجال لما تقدم من تشنيع من جعل الملائكة اناثا وعلى هذا نحتاج
في قوله يخلفونكم الى نوع تاويل والظاهر ان من لابتدا الغاية
اي نبتدي التوليد منكم من غير ام عكس حال عيسى عليه الصلاة
والسلام وعلى المعنى الاول تكون الاية للتوعد بالاهلاك
والاستيصال ولا يلايم المقام وانما المعنى على الثاني بان يهلككم
والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب
من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل
خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية
والانتساب الى الله سبحانه قاله القاضي ولو قال من حيث
انها اجسام ممكنة او متماثلة بدل قوله ذوات ممكنة لكان
اظهر واولى لاشتماله على ما يدل على احتمال خلقها بالتوليد
كما افاده شيخنا تعلم بنزوله اشارة الى ان تسميته
علما على المبالغة في كونه مما يعلم به حذف منه نون الرفع
الى اخره فان اصله تمترون فلما دخل حرف النهي حذف نون
الرفع علامة الجزم فصار تمترون فحذفت واو الجمع لما ذكره
وقل لهم اتبعوني اي اتبعوا هداي وشرعي او رسولي قاله
في الكشاف فالضمير المنصوب على الاول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي هذا امر له وعلى ما بعده لله تعالى
على تقدير حذف المضاف ولهذا قال هداي الى اخره
مستقيم لا يضل سالكه بين العداوة بان اخرجكم
من الجنة وعرضكم للبلية ولابين لكم اي وجئتكم لابين واتى
بالعاطف للاهتمام بشان العلة بتخصيصها بفعل على حدة
من احكام التوراة الى اخره فيه جواب كيف قال
عيسى عليه السلام لامته ذلك مع ان كل نبي يلزمه ان يبين
لامته كلما يختلفون فيه وايضاحه ان المراد انه يبين
لهم مما اختلفوا فيه ما يحتاجون دون ما لا يحتاجونه او المراد
بالبعض الكل كما مر نظيره في غافر فبين لهم امر الدين
لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا لم تبعث لبيانه ولذلك قال

تبيان

صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم اخرجه مسلم عن
انس وعايشة **واطيعون** فيما ابلغه عنه **ان الله هو ربي وربكم**
فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد
والتعبد بالشرايع **هذا صراط مستقيم** الاشارة الى مجموع
الامرين وهو تتمة كلام عيسى **الاحزاب** الفرق المتحزبة
وهم الملكانية واليعقوبية والنسطورية وقد مر التفصيل
في سورة مريم **بدل من الساعة** والمعنى هل ينظرون
الا اتيان الساعة **بوقت مجيها فقيله** اي غافلون عنها فلا
يودي بغتة مودي قوله وهم لا يشعرون حتى يستغنى عنه
فلولا قوله وهم لا يشعرون لجاز ان تاتيهم بغتة وهم
يفطنون حذرون مستعدون لها **متعلق بقوله بعضهم**
والمعنى الاخلا يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور
ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب قال القاضي اشارة
الى ان العامل في يومئذ هو عدو وان الفصل بالمبتدا غير
مانع ولظهور متعلق بانقطاع وفيه اشارة الى دفع ما
عسى ان يقال انقطاع العلق لا يستلزم العداوة وسببا
للعذاب حال من الموصول **المتحابين في الله** الى اخره
او المجتنبين اخلا السوء فالتعريف في الاخلا على هذا
للجنس والاستثنا متصل وعلى الاول منقطع ولذلك قال
فانهم اصدقا يعني الاخلة المتصادقين في الله فانها
الخلة الباقية ابد الاباد وفي الحقايق عن ابن عطا كل وصلة
وابوه منقطعة الا ما كان في الله ومن الله فانه وقت
في زيادة لان الله تعالى يقول الاخلا يومئذ
بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع وبغضة الا المتقين
فانهم في راحة اخوتهم يرون فضل الله وثوابه
ويقال لهم يا عبادي يشير الى انه حكاية لما
ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ لظهور
ان ليس هذا الندا في الدار الدنيا يوافقه ما
روى ابو داود عن عمر رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بالانبيا
ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله
تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون **وكانوا مسلمين** حال من الواو وانت خبير بانه لا مانع من العطف
على القبلة اي الذين امنوا مخلصين عبر بهذه العبارة اكد وابلغ فان كلمة
كان تدل على الاستمرار وعلى كون خبرهم كالجبلة والطبع لاسيما وان في
هذه العبارة اطنابا ليستدعيه المقام **وازواجكم** المومنات **تحبرون** سرورا
يظهر حباره بفتح الحا وكسرها اي اثره على وجوهكم **وتكرمون** اكراما
يبالغ فيه **جمع كوب** بلا اكواب وكثر الصحاف لان المعهود قلة اواني الشرب
بالنسبة الى اواني الاكل **وتلذ الاعين** نظرا من باب تنزل الملايكة والروح
تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم اللهم ارزقنا واد خلنا
جنة النعيم **وانتم فيها خالدون** قال القاضي فيه ما معناه ان كل نعيم
زايل موجب لكلفة الحفظ لخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال
ونداء من ذلك نعم الجنة وقال الطيبي دق مع طبعك المستقيم معنى
الخطاب والالتفات وتقديم الظرف في قوله وانتم فيها خالدون لتقف
على ما لا يكتنهه الوصف قال النيسابوري ان كان خلودهم لشهوة النفس ولذة
الاعين فلقينا خير من ذلك وان كان لفنا الاوصاف والاتصاف بصفة
الحق فالمقام فيها على سرير الرضا والمشاهدة فانتم اذا انتم **وتلك الجنة**
مبتدا وخبر **اورثتموها** حال **بما** متعلق باورثتموها او الجنة صفة والتي
اورثتموها خبر وبما ايضا متعلق باورثتموها او كلاهما صفة وبا لخبر
متعلق بمحذوف اي حاصلة بما كنتم تعملون شبه جزا العمل بالميراث
لانه يخلفه عليه العامل الضمير الاول للشان والثاني للعمل والثالث لجزايه
اي يكون العامل خليفة العمل في جزايه اي يذهب العمل ويبقى جزاوه مع العامل
وتقدم في الاعراف زيادة الايضاح **ومما يوكل يخلف بدله** فهي مزينة
بالثمار ابدا موقرة بها او قرت النخلة اي كثر حملها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها

كائن الدنيا سكوت يائس اي من رحمة الله لهم ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب
ان تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة تختلف بهم الاحوال فيسكتون
تارة لغلبة الياس عليهم وعلمهم انه لا فرج ولتشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون
ولكن لا يخفى انه ان اعتبر في مفهوم الابلاس معنى السكوت كما قاله تبعا لبعض
علما اللغة ومنهم الزمخشري يتوجه السؤال ويحتاج الى ما ذكر وان لم يعتبر كما
نقله بعضهم وتبعه القاضي حيث قال المبلس من النجاة لا يظهر للسؤال توجه
اذ يقال المراد بالابلاس هو الياس من الخلاص عن العذاب ولو بالموت ليقض
اللام فيه للطلب والرغبة بعد الف سنة كما رواه الحاكم ومحمد والبيهقي
وغيرهما عن ابن عباس دائما اي لا خلاص لكم بموت ولا غيره وفيه اشارة الى قول مالك
ماكثون فيه استهزا انه خالدون لان المكث في الانتظار ولا انتظار لهم
يعلم من الصحاح ملطفا لك تعالى لقد جئناكم الى اخره الى هو تتمة الجواب
على ان يقول الله جوابهم دون مالك والا وان لم يكن في قال ضمير الله بل ضمير مالك
كما هو الظاهر لجواب من الله تعالى لا تتمة للجواب ولكن اكثركم للحق كارهون
لما في اتباعه من تعب النفس واداب الجوارح في كيد محمد النبي او في ثلايب الحق
ورده ولم يقتصروا على كراهته والعدول من الخطاب للاشعار بان ابرام
الامر في تكذيب الحق اسوء من كراهتهم اي للحق فلذلك اعرض عنهم وقطع الخطاب
يكتبون ذلك على الاستمرار التجددي فرضا اشار الى ان التعليق بان لا يقتضي
جواز الشيء بل قد تعلق الممتنع على سبيل الفرض كما مر في الزمر او المعنى ان كان
للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له بنسبة الولد اليه
فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر
الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخلاقها ومضى بيانه في الانعام
عند قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد وهو يوم القيامة
والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهي به وهو دلالة على ان قولهم
هذا جهل لان الخائض في الما يضع رجله التي هي عادم فيما لا يعرفه واتباع هوى
فان اللعب كذلك وانهم مطبوعون على قلوبهم فان الامر بالترك دلالة على انه لا ينفع
فيهم الانذار معذبون في الاخرة بدلالة الغاية وقوله يوعدون الذي هو في

السما الى اخره اشار الى ان عائد الذي محذوف وهو مبتدأ كما قدره وحسنه
هنا الطول طوله بالعطف عليه وفي السما متعلق باله لانه بمعنى معبود والتقدير
هو معبود في السما ومعبود في الارض وبما تقرر من ان المراد باله
معبود اندفع ما قيل هذا يقتضي تعدد الالهة لان النكرة اذا اعيدت
نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق وايضاحه ان الاله هنا
بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته
في السما ومعبوديته في الارض لان العبودية من الامور الاضافية
فيكفي التغاير فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في السما غير العابد
في الارض صدق ان معبوديته في السما غير معبوديته في الارض
مع ان المعبود واحد وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق
الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص وما بينهما كالهوا متى تقوم
اشارة الى ان معنى الساعة في القران الوقت الذي تقوم فيه القيامة
بالتا والياء اي قرا بعيب حمزة والكسائي وابن كثير مناسبة لقدره وباقي
بخطاب التفاتا للتشديد في التهديد لدلالة الخطاب على تناهي
الغضب فانهم يشفعون للمومنين اشارة بما قرره الى ان الاستثنا متصل
لان المعبودين من دون الله لا يشفعون الا للمومنين فيصرفون
عن عبادة الله فهو تعجيب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه في فطرتهم
وقيله اي بنصب اللام وضم الها على قراة الجمهور على المصدر
الى اخره او على انه معطوف على سرهم اي ويسمع قيله وقرا حمزة وعاصم
بكسر اللام والها موصولة بيا عطفا على موضع الساعة على حذف مضاف
اي وعنده علم قيله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وفي الكواشي والقيل والقول والقال واحد اعرض عنهم ايسا
عن ايمانهم وقل سلام منكم اي قل امري مسالمة منكم ولم يومر بالسلام
عليهم وانما امر بالتبري منهم ومن دينهم بالتا والياء اي قرا بخطاب نافع
وابن عامر امرا له عليه الصلاة والسلام ان يخاطبهم به تهديدا
وباقي بغيب مناسبة لما قبله سورة الدخان انا انزلناه قال
الزمخشري وغيره هو جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن

على الدوام او في بعض الاوقات كالطي

ولئن سالتهم العابدين والمعبودين من خلقهم ليقولن الله لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فاعل مرفوع مبتدا خلاف والصواب

وقيله

والكتاب القران افاد ان المراد بالكتاب القران وعلى هذا فقد اقسم بالقران على انه انزل القران في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم المراد تعديده

فالاطلس

الكلبي لهذا القول يتصلون نقولها من الكذب

تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكونه من البدايع وبسلامته عن الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق الاية من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه **ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان** هذا الثاني قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطا والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فهذا بيان للاول وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من امره الى مثلها من السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق حتى يكتب حجاج بيت الله تعالى باسمايهم واسماء ابائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرئيل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر **فيها يفرق** جملة مستانفة تبين المقتضي للانزال وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية انها جواب القسم وجعل الزمخشري الاول لبيان مقتضي الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي الصق بالذهن واعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف واجاز ابو البقا ان يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر **محكم** ليشير الى ان حكيم بمعنى محكم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة تستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظايمها ومنه ينتظم احتمالي كون حكيم للنسب وكون الاسناد مجازيا للملابسة وذلك ان تخصيص كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل والسعادة والشقاوة في هذه الليلة يدل على حكمة بالغة فاسند الى الليلة كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي يجعل الولدان فيها شيبا **فرقا** اشار الى ان امرا في موضع المصدر وقيل هو مصدر اي امرنا امرا وقيل مفعول بمنذرين وقيل حال

وما اشتهر من ان هذا الاسناد مجازي [illegible]

من فاعل

من فاعل انزلناه اي انزلناه آمرين به **رحمة من ربك** فيه التفات من التكلم الى الغيبة والا لقال رحمة منا ونصب رحمة على انه مفعول للمرسلين فيما اقتضاه تقريره او حال من ضميرهم او مفعول له لانزلناه او ليفرق او لامرا من عندنا **برفع رب** اي على قراءة الجمهور **خبر ثالث** اي لقوله هو والسميع الخبر الاول والعليم الثاني او مبتدا خبره لا اله الا هو او خبر بعد خبر **وبجره** اي على قراءة عاصم وحمزة والكسائي **بدل من ربك** او بيان له **فايقنوا بان محمدا رسوله** يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فاعرفوا هذا الهاون فايقنوا الى اخره لقيام الشكر على انعامه والشرط يقتضي ذلك ثم الزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي **لا اله الا هو** اذ لا خالق سواه **يحيي ويميت** كما تشهدون اي تعلمون علما جليا يشبه المشاهدة ثم خص التربية بهم وباسلافهم جاريا على سنن الخطاب تعالى **ربكم ورب اباءكم الاولين** ومقرر المزيد توخي شكر تلك الرحمة السنية وهذه النعمة الجليلة ثم لفرط عنادهم وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله **بل هم في شك** الى اخره فبعدهم وطردهم ايذانا بانهم مع ايقانهم ذلك منزلون منزلة الشاكين لعدم جريهم على موجب اليقين ثم التفت الى حبيبه صلوات الله وسلامه عليه مسليا له وايقاظا من ايمانهم بقوله **فارتقب** فانتظر لهم اللام للتعليل **يوم تاتي** مفعول فارتقب ويجوز ان يكون ظرفا له والمفعول محذوف اي فارتقب وعد الله في ذلك اليوم كما هو قضية تقريره **يغشى الناس** يحيط بهم صفة للدخان **فقالوا** ليشير به الى ان قوله **هذا عذاب** الى قوله **انا مؤمنون** في موضع نصب بقول محذوف وهو في موضع نصب على الحال والاشارة بهذا للدلالة على قرب وقوعه **وانا** مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم **زمنا قليلا** وهو ما بقي من اعمارهم او كشفا قليلا فعلى الاول يكون منصوبا على الظرف وعلى الثاني على انه نعت لمصدر محذوف **الى كفركم** اي الى العزم

على الاستمرار على الكفر اذ لم يوجد منهم الا الوعد بالايمان لا الايمان نفسه
كما سبق هو يوم بدر رواه البخاري او يوم القيامة كقوله فاذا
جاءت الطامة الكبرى وعليه اقتصر في الكشاف وهو قول ابن عباس
والاول قول الاكثر بلونا اي امتحناهم اي فعلنا بهم فعل الممتحن
او اوقعناهم في الفتنة اي في المعاصي والآثام التي هي اسباب
الفتنة اي العذاب فاطلق المسبب واريد السبب على الله تعالى
او على المومنين والظاهر ان كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز
وعلى الثاني بمعنى متعطف ويجوز ان يكون على الوجهين بمعنى
مكرم او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على ان الكرم
بمعنى الخصلة المحمودة اي بان اشار الى ان ان في ان ادوا تفسيرية
لتقدم معنى القول وهو رسول كريم وكذا في ان لا تعلوا الا ان على
ما ارسلت به اي غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه وفي الحديث
لا تجوز شهادة ظنين اي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة
التهمة وفي كلامه اشارة الى ان التعليل بقوله رسول امين ترشيح
للاستعارة ادوا الى لقبول الدعوة ومن ثم قال ادوا الى ما ادعوكم
الى آخره يعني ما هو واجب عليكم بترك طاعته اي بالاستهانة
بوحيه ورسوله اني آتيكم الى آخره علة للنهي واني عذت بربي وربكم
النجاة وتوكلت عليه فاتركوا اذاي فالاعتزال كناية عن الترك
ولا يراد به الاعتزال بالابدان فقال تعالى افاد به ان قوله فاسر على
اضمار القول كما ذكر في الكشاف او قال ان كان الامر كذلك على ان يكون
قوله فاسر بعبادي جواب شرط محذوف والفا للجزاء والجملة الشرطية
مفعول القول المقدر وجملة القول استيناف بياني لكن يرد عليه
ان كلمة ان لا موقع لها هنا اذ لا شك لا من المتكلم وهو ظاهر ولا من المخاطب
لانه جازم الآن لجعل بمعنى اذ على ما ذهب اليه الكوفيون في مثلها كما تقدم
في الزخرف بقطع الهمزة ووصلها قرا بالوصل نافع وابن كثير
والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان الاولى من اسريت والثانية
من سريت قال تعالى سبحان الذي اسرى وقال والليل اذا يسر ساكنا

على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك فينطبق كما ضربه
فانفلق ولا تغير به شيئا منفرجا مفتوحا ذا فجوة واسعة وفيه
اشارة الى ان الرهو يجيء بمعنى ساكنا وبمعنى الفجوة ايضا اي الفرجة
وان فيه مضافا محذوفا كم تركوا كثيرا تركوا خبر مبتدا اشار
الى ان الكاف في محل رفع على انها خبر واليه نحى الزجاج وقال في الكشاف
الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها والاخراج
وان لم يكن مذكورا هنا لكنه معلوم بدلالة تركوا اي بني اسرائيل قال
الحسن ان بني اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وقيل غيرهم
لانهم لم يعودوا الى مصر وذكر بصيغة التمريض لما جاء في الشعراء من التصير
بايراثها بني اسرائيل وفي مشهور التواريخ انهم لم يرجعوا الى مصر ولا انهم
ملكوها قط ورد بانه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله
اصدق قيلا فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث
بهلاكهم والاعتداد بوجودهم اي انه استعارة تمثيلية بعد
الاستعارة المكنية في السما والارض واسناد البكا على التخييل تبكي عليهم
بموتهم الى آخره روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
وفي رواية ما من مسلم الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وذلك قوله تعالى
فما بكت عليهم السما والارض اخرجه الترمذي وغيره قال عطا
بكاها احمرار اطرافها واختلف في البكا هل هو حقيقة
او استشهاد حزن ففيه استعارة كما مرت الاشارة اليه ولا بدع في الاول
فبدل من العذاب بتقدير مضاف اي عذاب فرعون او على جعله عذابا
اي جعل فرعون نفسه عذابا على المبالغة فلا حذف فابدلته منه
اي لافراطه في تعذيبهم واهانتهم وقيل حال من العذاب اي واقعا
من جهة فرعون عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو
خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا واذا فسر عاليا بكبيرا لا يكون خبرا قال
القاضي هو حينئذ حال من ضمير عاليا وعليه كلام ابي البقا وقوله
اي القاضي رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم

فلان من العلما اي له مساهمة فيهم اي عالمي زمانهم نعمة ظاهرة والمعنى لنبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل تشكرون الله وتزيدون في طاعاتكم ام تتجبرون وترومون علوا في الارض وفسادا اي كفار مكة وفيه تحقير لشانهم وازدراء بهم ما الموتة التي بعدها الحياة اي التي من شانها ان يعقبها حياة الا الموتة الاولى وذلك لانه قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى فلا يرد القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية فكان من حقهم ان يقولوا ان هي الا حياتنا الاولى وقيل نطف فالاية مثل قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اهم خير في القوة والمنعة لا في الدين حتى يرد انه لا خيرية في واحد من الفريقين موسى او رجل صالح الاول عن ابن عباس والثاني عن عايشة انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك لاعبين بخلق ذلك قال القاضي وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبيا وغيرها محققين اشار الى ان قوله الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل لا يعلمون لقلة نظرهم شيا من العذاب فيكون شيا واقعا موقع المصدر او نصبا على المفعول به ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع اي جاز عود الضمير وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ مطلق شايع في جنسه متناول للكل وللبعض على سبيل البدل فكان عود ضمير الجمع قرينة على ارادة الكل ويوم بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم عند من لا يشترط المطابقة تعريفا وتنكيرا او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل وجوز جماعة الفصل بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا منهم ابن الحاجب والرضي وقد سبق فانه ينبغي الى اخره اشارة الى ان الاستثنا متصل وقال الكشاف انه منقطع اي لكن من رحم الله لا نبيا لهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين واجاز الحوفي ان يكون بدلا من مولى المرفوع ويغني بمعنى ينفع واجاز ايضا ان يكون بدلا من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب

الا من رحم الله وهذا دليل على جواز الشفاعة من المومنين للمومنين اهل الذنوب ذوي الاثم الكثير فهو صيغة مبالغة والمراد به الكافر لدلالة ما قبله فانهم اجمعوا على ان المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى هم الكفار وبقوله من رحم الله المومنون كما اشار اليه في التقرير وما بعده اي قوله ان هذا ما كنتم به تمترون اي كدردي الزيت الاسود او هو ما يمهل في النار حتى يذوب وروى الحاكم وغيره وقال الحاكم صحيح الاسناد عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيره بالاول فلا يظهر وجه التمريض كما وقع في كلام القاضي نعم ما تمسك به الزمخشري في ترجيح ارادته محل كلام اذ الاشتراك ثابت على ما نقله ايمة اللغة واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير خبر ثان اي كالمهل خبر ثان لان الاول طعام الاثيم بالفوقانية اي من تغلي في قراة الجمهور راجعا للشجرة خبر ثالث لان وبالتحتانية اي في قراة ابن كثير وحفص وضمير فاعله يعود على الطعام حال اي من الضمير المستتر في الجار اي مشبها المهل كغلي الحميم نعت لمصدر محذوف حال من ضمير اي تغلي غليا مثل غلي الحميم بكسر التا اي في قراة ابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وضمها اي في قراة الباقين لغتان في مضارع عتله الى الجحيم الذي لا يفارقه العذاب اي اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته فهو ابلغ اي اخره اي لان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا بالصب مستعارا له ليكون الوعيد اهول واهيب وايضاحه شبه العذاب بالمايع ثم خيل له ما يلازم المايع من الصب كما ان الافراغ للصب بعد تشبيهه بالما ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم الامر للاهانة والوصف على سبيل التهكم والهزء بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وقرا ابن كثير بفتح ان على معنى العلة اي لانك والباقون بكسرها على الاستيناف المفيد للعلة ما بين جبليها اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس وثور والقايل ابو جهل مجلس يقال كان مقام فلان اي مجلسه يومن فيه الخوف توصف به المكان استعارة

قد تشكون والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم

اي الاستعارة المكنية لان المكان المخيف كانا يخوف صاحبه بما يلقى فيه
من المكاره واصل الامن طانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة
والامان في الاصل مصادر وجعل الامان تارة اسما للحالة التي عليها
الانسان في الامن وتارة اسما لما يومن عليه الانسان لقوله وتخونوا اماناتكم
اي ما ايتمنتم عليه في جنات وعيون بدل من مقام جي به للدلالة على
نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب يلبسون من سندس
واستبرق ان قلت كيف وعد الله تعالى اهل الجنة بلبس الاستبرق
وهو غليظ الديباج كما قرره مع ان لبس غليظه عند السعداء من اهل
الدنيا عيب ونقص فالجواب غليظ ديباج الجنة
لا يشابه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب كان سندس الجنة وهو
رقيق الديباج كما افاده لا يشابه سندس الدنيا وقيل ان السندس
لباس سادة اهل الجنة والاستبرق لباس خدمهم اظهارا لتفاوت
الرتب حال من المضمر في يلبسون يقدر قبله الامر اي فيصير مبتدا
وخبر فهو مرفوع قال الزمخشري او منصوب على مثل ذلك
اثبناهم فالوقف هنا والابتدا بما بعده من التزويج اي من عقد
التزويج او قرناهم ولذلك عدي بالبا والا فهو بمعنى العقد يتعدى
بنفسه ثم لا يكون العقد في الجنة لان فايدته الحل والجنة ليست
بدار كلفة اي جعلناهم اثنين اثنين ذكرا وانثى وهذا هو المشهور
بنساء بيض الى اخره جعل كالقاضي الحور بمعنى البيض مطلقا
وجعله الزمخشري من الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها
في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين وسواد سوادها
وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها منها اي لا
يختص شي منها بمكان ولا زمان حال من الها والميم في زوجناهم قال
بعضهم هو الطبري الا بمعنى بعد اشار الى الجواب عن السوال
المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثنا المتصل هو المنع
من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام في حكمه بالا واخواتها
والموتة الاولى لا داخلة في حكم الصدر غير ممنوعة الدخول فيه اي كيف

قال في صفة اهل الجنة ذلك مع انهم لم يذوقوه وقدره ابن عطية
الا بسوى وضعف الطبري ذلك وليس بتضعيف بصحيح بل
يصح المعنى بسوى وبعد كما في قوله تعالى الا ما قد سلف او الاستثنا
منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا احسن من الاول
منصوب بتفضل مقدرا اي تفضلنا بذلك فضلا اي تفضله
وهذا ما جرى عليه ابو البقا واعربه غيره مفعولا لاجله ذلك
هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه
بلسانك تذكلة للسورة اي هو اجمال بعد تفصيل تذكير لما سلف
منه وحاصله فارتقب انهم مرتقبون الى اخره اي مفعولا ارتقب محذوف
كما اشار اليها في التقرير روينا عن الترمذي عن ابن عباس انه قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة
الجمعة اصبح مغفورا له احال من فاعل اصبح وهو فعل تام بمعنى
دخل في الصباح سورة الجاثية وتسمى الشريعة العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه افاد انهما صفتان لله او للكتاب مجازا ورجح الاول
بانه حقيقة والحقيقة اولى من المجاز وبالقرب بل رد الثاني
بانه لا يجوز اذ لو كانا صفتين له لوليا فكان التركيب تنزيل
الكتاب العزيز الحكيم من الله ولا لزم الفصل بين الموصوف وصفته
باجنبي لان من الله في موضع الخبر وتنزيل مبتدا كما افاده الشيخ المصنف
وفيه اشارة الى ان كونه من العزيز دال على انه معجز يغلب ولا يغلب
وكونه من الحكيم دال على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه
محكم في نفسه ينسخ ولا ينسخ اي في خلقهما اي كما صرح به
في البقرة ولا تفاوت ان يقال في السموات او في خلق السموات
قال الامام وذلك انه حصل في ذوات السموات والارض احوال
دالة على وجود الله تعالى مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضا
الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة فيهما وهي ايات قال الطيبي
ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى اخر الايتين من عطف الخاص

وهذا يدل على ان الفضل اعلى
من درجات الثواب المستحق لانه
وصفه بكونه فوزا عظيما وايضا
فان الملك العظيم اذا اعطى الاجير
اجرته ثم خلع على انسان اخر فان تلك
الخلعة اعلى حالا من اعطا تلك الاجرة

وقوله مغفورا

على العام لان المذكور بعض ما في السموات والارض انتهى
فالاولى ان يحمل وخلق ما يبث اشار الى ان وما يبث معطوف على
الخلق المضاف لا على الضمير المضاف اليه لان المضاف اليه ضمير
متصل مجرور يقبح العطف عليه كما قاله في الكشاف
من الناس وغيرهم فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه
الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار ويوخذ من تقرير
سابقا ولاحقا انه تعالى لما ذكر العالم ضمنا ولابد له من صانع
موصوف بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع ناسب ختم
الاولى بالمومنين ولما كان الانسان اقرب الى الفهم من غيره وكان
تفكره في خلقه وخلق الدواب مما يزيد يقينا في ايمانه ناسب
ختم الثانية بقوله يوقنون ولما كان جزئيات العالم من اختلاف
الليل والنهار وما ذكر معها مما لا يدرك الا بالعقل ناسب ختم
الثالثة بقوله يعقلون وفي اختلاف اشار الى ان قوله واختلاف
ليس بمجرور والعطف على ان في السموات بل بفي المقدرة كالقراءة
عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا
ما جرى عليه ابو حيان عقب تحقيقه لقول الزمخشري ان الجر والعطف
بان الصحيح من المذهب ان حروف العطف لا تعمل وقد منع العطف
الاخفش وقدر حرف الجر فيومنون يعني ازدادوا ايمانا وايقانا
وانتفى عنهم اللبس وعقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وقد
مرت الاشارة الى ذلك اعلم انه جعل نتيجة النظر في السموات والارض
الايمان ونتيجة النظر في الانفس واحوالها الازدياد في الايمان ونتيجة
النظر في سائر الحوادث الاخلاص في اليقين الذي هو الزيادة في الايمان
هذا طريقة السلوك والترقي تلك الايات القرانية المذكورة من اول
السورة كما اشار اليه في شروح الكشاف ويجوز ان تكون الى الدلايل
المذكورة وهو المتبادر من تقريره كالقاضي نتلوها نقصها عليك اي
نتلو في النظم الدال عليها على الوجه الثاني وهو في موضع الحال اي نتلو
عاملها معنى الاشارة متعلق نتلوا الى ملتبسة بالحق فالبا للملابسة

ولامنع

ولا منع من جعلها للسببية الغائية اي بسبب الحق من الايمان والطاعة
اي حديثه على اضمار المضاف بقرينة تقدم الحديث وهو القران
لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث فان المراد به القران وحجته اي الدلايل
المتلوة فيتغاير المتعاطفان بالذات حيث لم يرد بها النظم وفيه جمع
بين الحقيقة والمجاز فان تلك الدلايل يحدث عنها والقران حديث
على الحقيقة يومنون بالياء التحتية اي في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو
وعاصم مناسبة ليوقنون ويعقلون اي لا يومنون لعلم الله تعالى
ذلك فلا تطمع في ايمانهم كما مر ذلك موضحا في سورة الانعام
وفي قراءة الباقين بالتاء الفوقية مناسبة لقوله وفي خلقكم
عن الايمان بالايات تعني ما قال الزمخشري في ثم هنا انها للاستبعاد
كقوله ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها
اي ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعد مستنكر
في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه
اياها بالغ في مدحه ونظيره قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها وحملها القاضي على المعنى المجازي لانه الاليق بمرام
المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار
قال مكي مستكبرا حال من المرفوع في يصر وكذلك قوله كان لم
يسمعها فهما حالان من ذلك الضمير مولم على اصراره والبشارة
على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يوثر بشرة
الوجه او التهكم اي ان اريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار واذا
علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها اي منها والها
الضمير لاياتنا وفايدة جعله لها مع ان الظاهر ان يجعل لشيئا الاشعار
بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات كلها
ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز ان يكون فايدته الاشارة الى ان اتخاذ
واحد منها هزوا اتخاذ للكل لما بينها من التماثل والدلالة في النظم
على معنى المبادرة من حيث ان الشرط سبب للجزاء والسببية تقتضي
التعقيب مع ان العامل في اذا هو الجواب على قول الاكثرين اي امامهم لانهم

في الدنيا اشار الى ان الوراء يستعمل بمعنى امام وبمعنى خلف وقدامه في سورة ابرهيم وغيرها او من خلفهم لانه بعد اجالهم وحين كانوا معرضين عنها وعن العمل بمقتضاها مقبلين على العاجل من الدنيا جعلت خلفهم
شيئا من عذاب الله فهو مفعول به عظيم لا يتحملونه فالعظيم عبارة عن عدم تحملهم له هذا اي القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم فان المراد بها هو القرآن لان الاضافة عهدية بادنه وتسخيره وانتم راكبوها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم تكرير للتاكيد والعاطف للاشارة الى ان التسخير الثاني كانه غير الاول لافادة زيادة التسخير بزيادة التفكر فهو كقوله ثم كلا سيعلمون كذا في الكشف والظاهر ان الثاني غير الاول حقيقة والمراد الاشارة الى تكرير التسخير فالتاكيد معنوي لاتحاد التسخيرين نوعا لا ما هو المصطلح لئلا يرد ان الواو تاباه تاكيد وهو ما صدر به صاحب الكشاف والذي جرى عليه ابن مالك وغيره انه حال من ما اي سخر هذه الاشيا كائنة منه وحاصلة من عنده قال الزمخشري ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه اي المذكورات كائنة منه جميعا
منه حال اي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشيا كائنة منه يتفكرون فيها فيؤمنون فيه اشارة الى انها من الدلايل السابقة واخرت من اخواتها مطوية للتنبيه وعلم من ذلك ان التفكر ملاك التعقل والايقان والايمان والله اعلم اي اغفروا للكفار الى اخره اي حذف المقول لان الجواب دال عليه اي يغفروا دال على ان القول اغفروا كقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي في القتال فحذف لان يقاتلوا دل عليه ليجزي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بتحتية مبنيا للفاعل وفي قراة للباقين بالنون للعظمة التفاتا من الغفر للكفار اذ انهم فيه اشارة الى ان ليجزي تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزا مغفرتهم يوم القيمة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم اي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو

بما كانوا يكسبون

مغفرتهم

من باب التجريد فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما اراد الذين امنوا وهم معارف واللام يجوز ان تجعل للسببية او للمقابلة وان تجعل صلة يجزي على حذف مضاف اي مثل كسبهم التوراة لعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور ايضا به بين الناس لان الملك كان فيهم او الحكمة النظرية والعملية منهم اذ كثر فيهم الانبيا ما لم يكثر في غيرهم عالمين زمانهم العقلا او حيث اتيناهم ما لم نوت غيرهم كما قاله العاصي ~~كما قاله~~ وظاهره حمل استغراق العالمين على الحقيقي لانه اليق بمرام المقام امر الدين ادلة في امر الدين ويندرج فيه المعجزات اشارة الى ان من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة في بعثته يعني في ذلك الامر ما جاءهم العلم الا ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم بحقيقة الحال اي لبغي حدث بينهم حسدا له اشار الى ان بغيا منصوب على انه مفعول لاجله ان ربك يقضي بينهم الى اخره بالمواخذة والمجازاة من الدين امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي الجهال التابعة للشهوات وهم رؤسا قريش قالوا له ارجع الى دين ابايك ... فهم كانوا افضل منك انهم لن يغنوا تقوية في معنى التعليل لما قبله او ليا بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوايهم والله ولي المتقين يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا القرآن او اتباع الشريعة حمل القرآن على البصاير باعتبار اجرايه على اتباع الشريعة لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكانه قيل جميع اتباعاتها بمعنى همزة الانكار اي معنى الهمزة في ام المنقطعة انكار الحسبان بمعنى لا ينبغي ان يكون لعدم التساوي فالانكار بالحقيقة راجع الى ذلك كما صرح به في قوله المعنى الى اخره ان نجعلهم ان نصيرهم فيتعدى لاثنين الاول الهاء والثاني كالذين سوا خبر مقدم اي ولا يكون اسم فاعل ولا مشبه به وانما هو مصدر كما هو عند سيبويه ولهذا قال ابو حيان ولا مسوغ للابتدا به لانه نكرة بل سوا خبر مقدم وما بعده المبتدا والجملة مستانفة ورده الشيخ المصنف

كانه قيل ليجزي قوما واي قوم قوما شانهم الصفح عن السيات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كانه قيل لا تكافوهم انتم حتى نكافيهم نحن

لقول ابن عباس لم يكن احد من العالمين اكرم على الله ولا احب اليه منهم

الا من بعد

دا سن قال الكلبي نزلت هذه الاية وهي قوله ثم جعلناك على شريعة

بقوله والجملة اي جملة المبتدا والخبر بدل من الكاف اي الداخلة
على الذين امنوا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وتبع
في ذلك الزمخشري لما ذكر وهو بدل الاشتمال او بدل الكل الا انه
استيناف لبيان المماثلة فانه لا محل له اذ لا صحة له والضميران اي في
محياهم ومماتهم للكفار اي محياهم ومماتهم سوا في بعدهم عن رحمته
تعالى وهذا على قراءة الاكثر برفع سواء وقرا حفص وحمزة والكسائي
بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم وما بعده مرفوع على الفاعلية
سوا اجراه مجرى مستويا كقولهم مررت برجل سوا هو والعدم
فيرتفع محياهم بسوا ارتفاع الفاعل بفعله فيكون اسم فاعل اي نجعلهم
مستويا محياهم ومماتهم ولهذا سمي الكافر ميتا وقاله مكي ما في قوله
سا ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت في موضع رفع بسا فاعلا
وان جعلت نكرة كانت في موضع نصب على البيان اي بيس حكما
حكمهم هذا او الفعل للاخبار عن قبح حكمهم او بيس شيا حكموا به ذلك
على ان ما موصولة والفعل لانشا الذم وخلق الله السموات والارض
بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي
للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن
اذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ليدل على قدرته ووحدانيته
اشار الى ان ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قاله الزمخشري
ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل الى اخره
وقد تقدم نظاير او معطوف على بالحق لان معنى البا واللام
هنا للتعليل وجوز ابن عطية ان تكون لام الصيرورة اي وصارت
الامر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل بها اخرون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب مابهم التشير الى ان قوله اتخذ الهه
هواه استعارة تمثيلية اي عالما بانه من اهل الضلالة او جعل الشيخ
المصنف قوله نص على علم حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول
فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فلم يسمع الهدى
ولم يعقله فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات فلم يبصر الهدى بعين

الاشهد

الاستبصار والاعتبار ويقدر هنا المفعول الثاني اي الهدى يدل عليه
قوله تعالى بعد فمن يهديه من بعد الله ومفعولها الاول من اتخذ اي
يموت بعض ويحيى بعض بان يولدوا او يصيبنا الموت والحياة في الدنيا
اي مرور الزمان كان من شان العرب اذا اصابهم شر نسبوه له اعتقادا
منهم انه الفعال له فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
الحديث اي لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر من علم يعني
نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار
لما لم يحسوا به اي في انكار البعث واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم
او مبينات لما يخالف معتقدهم ما كان حجتهم بالنصب خبر كان
الا ان قالوا اسمها وانما سماه حجة مع انه ليس بحجة لانهم ادلوا به
كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها في اسلوب قولهم تحية
بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه
مطلقا ... اطلق اسم الحجة على ما ليس بحجة بتنزيل التقابل
منزلة التناسب للمبالغة ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج رد لقولهم
وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشري في جعله الزاما لهم على وجه
مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الى اخره للسوال وهو ايتوا بابائنا
ان كنتم صادقين انهم الزموا ما هم معترفون به من ان الله تعالى هو الذي
احياهم اولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة
فيكون قادرا على احيا ابايهم لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم
على ما يحسبونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها
اي بالمخاطبين ويوم تقوم قال الزمخشري العامل في يوم يخسر ويومئذ بدل
منه يومئذ قال العلامة التفتازاني مثل هذا بالتاكيد اشبه
واني يا تي ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قال الشيخ
اليوم في البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت ان تقوم الساعة وتحشر الموتى
فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدا من النفخة
الاولى فهو بدل البعض والعايد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت

وانما قدرت بعدها لاجل صلات الموصول

والحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة واصل الدهر مدة بقا العالم ويعبر عن الزمان

٣ سميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسابهم وتقديرهم حجة او لانه

قل الله يحييكم

٢ والحكمة اقتضت الجمع للجزا المحالة والوعد الصدق بالايات دال على وقوعه حتما والاتيان باباهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه

حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة **جاثية** ان كانت الروية بصرية فجاثية حال او صفة وان كانت علمية فهي مفعول ثان وفيه هنا تجد **على الركب** مستوفزة على الركب في القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمين او وضع ركبتيه ورفع اليتيه واستقل على رجليه ولما يستوي قايما وقد تهيا للوثوب **او مجتمعة** من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها اي جماعة وفي الفايق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت **كتاب اعمالها** اشارة الى ان الاضافة في كتابها مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة **وبال لهم** يشير الى انه محمول على القول على انه حال او خبر بعد خبر **ديوان الحفظة** جواب كيف اضاف الكتاب الى الامة ثم اضافه اليه تعالى في قوله هذا كتابنا وايضاحه ان الاضافة تحصل بادنى ملابسة فاضافة الى الامة لكون اعمالهم مثبتة فيه كما مرت الاشارة اليه واضافه اليه لكونه مالكه وامرا ملايكته بكتابته **ينطق** يجوز ان يكون حالا من الكتاب او خبرا ثانيا **عليكم** يشهد عليكم بما عملتم **بالحق** بلا زيادة ولا نقصان **جنته** قال البيضاوي التي من جملتها الجنة كانه قصد الرد على الزمخشري في تفسير الرحمة بالجنة وانت خبير بان الدخول حقيقة في الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشري اظهر **الظاهر** لخلوصه عن الشوايب **فيقال لهم** اشار الى ان جواب اما محذوف بتقدير ما قدره والمعنى الم تاتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه اكتفا بالمقصود واستغنا بالقرينة **تكبرتم** عن الايمان بها **بالبعث** يشير الى ان الوعد بمعنى الموعود لا المصدر كقولهم ضرب الامير **حق** كاين هو ان اريد الموعود او متعلقه لا محالة ان اريد المصدر **بالرفع والنصب** اي رفع كل غير حمزة مبتدا وتاليه خبر ونصب حمزة عطف على وعد الله **لا ريب شك فيها** افراد للمقصود اي من وعد الله فانه يعم الساعة وغيرها **ما الساعة** اي شي الساعة

تثبت وتحفظ
اي نامر الملكة بنسخ
ما كنتم تعملون واثباته
فليس المراد بالنسخ هنا
ابطال شي واقامة
اخر مقامه اذ ورد
ان الملك اذا صعد
بالعمل يومر بالمقابلة
على ما في اللوح

...والبه اشارة التوبيير ؟

استغرابها **قال المبرد اصله** الى اخره انما احتيج الى هذا التقدير لان المصدر تاكيده كفايدة الفعل فلو جرى الكلام على غير حذف لصار تقديره ان نظن الا نظن وهذا كلام ناقص ولم تجز النحويون ما ضربت الا ضربا لان معناه ما ضربت الا ضربت وهذا كلام لا فايدة فيه فجي بالنفي والاستثنا ليفيد الحصر ويثبت الظن مع نفي ما سواه والمعنى لا اعتقاد لنا الا الشك **اي جزاوها** اشاره الى ان اضافة السيات من اضافة الصفة الى موصوفها **نزل** اي لان حاق لا يستعمل كما قال ابو حيان الا في المكروه **نترككم في النار** اشارة الى ان النسيان اريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية او لتشبيهه به في عدم المبالاة ويجوز ان يعتبر في ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسي في تركهم في العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة او لان من نسي شيا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب **اي تركتم العمل للقايه** وهو الطاعة ويجوز التعبير بالنسيان هنا لكون علمه مركوزا في نظرهم او لكونهم متمكنين منه بظهور ما يدل عليه ففي الاول مشاكلة واضافة اللقا الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اي نسيتم لقا الله وجزايه في يومكم هذا فاجري اليوم مجرى المفعول به واتاما يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقا اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزا فانه المقصود **بالبنا للفاعل وللمفعول** اي قرا حمزة والكسابي بفتح يا وضم زا والباقي بضم يا وفتح زا **خالق ما ذكر** الى اخره اعتبر فيه عموم الحمد وعموم الوصف وتعليقه بكل من المذكورات بحسب ما يقتضيه الوصف من معنى المالكية والربية وما يوجب على المربوبين من الثنا بالثنا نطقا وحالا وايضاحه ان الحمد مطلقا هو الثنا على الجميل من نعمة وغيرها من الفضايل والكمالات وهذا المقام يوجبه لان المربوب عام في العقلا وغير العقلا وفيضان معنى الربوبية على قدر قابلية كل منهم ظاهر وشهادة كل منهم على حسب استعداده معلوم مكشوف وان من شي الا يسبح بحمد

ان يكون ؟

سورة الاحقاف

ولكن لا تفقهون تسبيحهم ورب بدل من الجلالة حال اي من الكبريا
والعامل الاستقرار كما قرره قاله ابو البقا ويجوز ان يكون ظرفا
والعامل فيه الظرف الاول والكبريا لانها بمعنى العظمة سورة الاحقاف
الا خلقا ملتبسا بالحق بالصدق جعله في موضع المصدر دون الحال
لان المقترن بالحكمة وتقدير المدة هو الحق حقيقة لاتحاد الموصوف
لا المخلوق وان كان له وجه ايضا باعتبار تعلقهما به فان قيل
فهلا جعل حالا من الفاعل قلنا يمنعه ظاهر عطف اجل مسمى وان كان
بتقدير التقدير فافهم وبتقدير اجل مسمى الى فنائهما وانقضائهما
اضمار المضاف لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه والمعنى
ما خلقنا السموات والارض الا بان نوحد ونعبد وبان نثيب من
انبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا الكتب
وارسلنا الرسل وهولا الكفار يعكسون الامر ويعرضون وستاتي
الاشارة لذلك في كلامه خوفوا به من القران من هول ذلك اليوم الذي لابد
لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون ول
لحلوله مفعول اول اي ما تدعون هو المفعول الاول لا رايتم تاكيد
لارايتم ماذا خلقوا مفعول ثان وهذا احد الوجهين في الاية والثاني

بيان مما اي من الارض بيان
ما ويصح كونها بمعنى في كقوله من يوم الجمعة في خلق السموات مع
الله وتخصيص الشرك بالسموات دون ان يعمم بالارض ايضا احتراز
عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية وام بمعنى همزة
الانكار اي بل منقطعة اي القران فانه ناطق بالتوحيد في دعواكم
ان لله شريكا وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا
بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا اي لا احد اضل الى اخره اي حيث
تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم
لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم وتخصيص هذه

الاوصاف بالذكر لاقتضا المقام وفي قولنا فضلا الى اخره انه لا يلزم من
عدم استجابة دعائهم ان لا يعلم سرائرهم فضلا عن الاولوية التي يدل
عليها لفظ فضلا ثم ان كليهما منتف عنهم في الواقع الى يوم القيامة
فيه كما قال في الانتصاف نكتة وهي انه تعالى جعله غاية عدم الاستجابة
وهي مستمرة لكن اشعرت بان ما بعدها اريد منه زيادة بينة ملحقة
بالمباين اذ تتجدد هناك العداوة وقلت نحوه وان عليك لعنتي الى يوم
الدين يعني ان عليك الطرد والرجم الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم
لقيت ما تنسى معه اللعن فلا يرد ما قيل يلزم منه ان ينتهي عدم الاستجابة
يوم القيامة للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية وهم اي الاصنام وانما قيل
من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة
ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود
من دون الله من الجن والانس والاوثان تغليب غير الاوثان عليها اعدا يضرونهم
ولا ينفعونهم جاحدين مكذبين بلسان الحال او المقال اي يقولون انهم انما
عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك والاية نظيرة ما تقدم
في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون للحق لاجله
وفي شانه ويجوز ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض
على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما في قوله امنتم له ووضعه موضع ضميرها
ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر
والانهماك في الضلالة كما يوخذ ذلك من تقرير رحمه الله لما جاءهم حين جاءهم
من غير نظر وتامل ظاهر بطلانه بمعنى بل وهمزة الانكار فهو اضراب عن ذكر
تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه لان في تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم
عنه والظاهر ان كون الافترا على الله تعالى اشنع من السحر لا
يحتاج الى البيان وان كان كلاهما كفرا وقوله انكار له الضمير للموصول وقوله
وتعجيب فان القران كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله صلى الله
عليه وسلم ويفتريه ان عذبني الله اما في الحال واما في الاستقبال بدعا اشار
به الى ان البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وان بدعا وبديعا من كل شي
المبتدا كما اشار اليه في التقرير في الدنيا فاما في الاخرة فقد علم انه في الجنة وان

من كذب في النار اخرج من بلدي اي احزن اشار الى ان ما استفهامية وموضعها رفع بالابتدا ويفعل الخبر قال الكواشي ونسخ هذا بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية او معنى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم مما يومر به من الشرايع وما ينسخ منها يوحيه ان اتبع الا ما يوحى الي ماذا احالكم اشار الى ان معمول ارايتم محذوف والدلالة عليهما جملة حالية اي في موضع الحال تقديرها وقد كفرتم به ومنهم من يبصر قد وجواب الشرط الدوبوان كان من عند الله بما عطف عليه وهو كفرتم به الستم ظالمين نبه فيه الكشاف وقد تعقبه ابو حيان بان جملة الاستفهام لا تكون جوابا للشرط الا بالفا فان كانت الهمزة تقدمت على الفا نحو ان فرنا ... انتهى والظاهر ان المقدر لذلك راعى المعنى فقط وقدره بعضهم فمن المحق منا ومنكم ومن المبطل وقال الطيبي تقدير اثبات مطلق الظلم او فوق ما سبق انهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان والايمان ومن شرح عليه الشيخ المصنف رحمه الله اي في حقهم اشار الى ان اللام بمعنى في كما في قوله لا يجليها لوقتها او لا جلهم فهي للعلة لو كان الايمان او بما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه تحقيق لاستكبارهم واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مناط عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضي ويجوز ان يقال اذ للتعليل لا للظرف او يقال سيقولون للاستمرار في الازمنة الثلاثة والسين لمجرد التاكيد واما الفا فانه تنبيه على الجهل فيما قبلها نص عليه الرضي وغيره والتسبب يجوز ان يكون عن كفرهم حالان اي من كتاب ولم يقل مصدق له موسى للكتب قبله ولم يقل مصدق له اي لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لا سيما نفسه لكونه معجزا حال من الضمير العضير الكتاب في مصدق او مفعول مصدق اي القران مصدق لسان محمد وهو عربي قال القاضي وفايدة الحال الاشعار بالدلالة على كونه الا كون القران العربي مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله سبحانه وتعالى فان الكتاب العربي الموافق للكتاب الالهي العبراني ممن لا يعرف العبراني لا يكون الا بوحي من الله تعالى وهو بشرى اشار الى ان بشرى في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف وهذا احد الاوجه في الاية والثاني انه معطوف على مصدق فهو في موضع رفع والثالث انه في محل نصب معطوف

علي محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشري وتبعه ابو البقا وتقدير للانذار والبشرى ثم استقاموا على الطاعة فيه اشارة الى انهم جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد حال من اصحاب الجنة منصوب على المصدر اي الواقع موقع الحال بفعله المقدر اي يجزون جزاء وبما تقدم لان معنى اوليك اصحاب الجنة يعني جازيناهم بذلك يعملون من اكتساب الفضايل العلمية والعملية وفي قراءة اي لعاصم وحمزة والكسائي احسانا لصحفهم ومثله حسنا اي وصيناه ذات حسن اي يفعل بهما فعلا ذا حسن وقيل ان جملة به الى اخره قاله ابن عباس رضي الله عنه اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك من المسلمين المخلصين لك ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم حال اي اخره فالجملة في محل نصب ونظيره اكرمني الامير في ناس اي في جملة من اكرم وقيل في بمعنى مع وقيل الجملة في محل رفع اي هم في عداد اهل الجنة وعد الصدق مصدر موكد لمضمون الجملة قبله لان قوله اوليك الذين نتقبل عنهم في معنى الوعد اريد به الجنس يعني فلذلك اخبر عنه باوليك ولو صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص بكسر الفا وفتحها اي قرا ابن كثير وابن عامر بفتح الفا والباقي بكسرها كما تقدم في سبحان واللام في لكما للبيان اتعدانني بالاظهار في قراءة الجمهور على الاصل وفي قراءة اي لهشام بالادغام اي بادغام نون الرفع في نون الوقاية تخفيفا ويقولان اي اخره اشار الى ان جملة ويلك معمولة لقول مضمر وهو في محل نصب على الحال اي يستغيثان الله قايلين ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى اي العذاب وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لما حكى عنه مما قال لوالديه وقد قطع عن عبد الرحمن ما سلف منه ان كان لا سلامه الله انه وتم دوره مثل هذا المقال فكان تامة في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ودرجات الكافر استشكل بان اهل النار لهم دركات لا درجات فكيف وصف الفريقين بان لكل منهما درجات واجيب بان الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا

جواب ما قيل كيف قال احسن ما عملوا وهو يتقبل الاحسن وما دونه

وحمله وفصاله من الرضاع ثلاثون شهرا المراد بالفصال الرضاع وعبر عنه بالفطام لانه منتهاه وافاد ان اقل الحمل ستة اشهر والوالدات يرضعن اقل الحمل واكثر الرضاع لتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما

فيكون قوله يتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعاملهم معاملة من هذه صفته ... وذلك وعد الله ...

وجب عليهم القول

فدرجات اهل الجنة في الخيرات والطاعات ودرجات اهل النار في المعاصي والسيات كما هو مذكور في كلام الشيخ المصنف

علي

او فيه اضمار تقديره ولكل فريق درجات او دركات لكن حذف
الثاني اختصارا لدلالة المذكور عليه فقوله مما عملوا نعت لدرجات
ويجوز ان تكون من للبيان اي الله اي قرا بالتحتية هشام وابن كثير وابو عمرو
وعاصم مسندا للضمير اسمه تعالى وفي قراءة الا لهشام للباقين بالنون
اي بنون عظمة التفاتا ويقال لهم اذهبتم فيكون ظرفا للمحذوف بهمزة
الى اخره اشار الى ما في الاية من القراءتين الاولى بهمزة واحدة للجمهور
والثانية بهمزتين الى زاد قبل همزة اذهبتم اخرى للتوبيخ ابن كثير
وابن عامر وسهل الثانية ابن كثير وحققها او الاولى فقط هشام
وفصل بينهما بالف على التقديرين وباقي مخففة على الخبر وايضاحه
ان الحجة لمن قرا بهمزة واحدة انه استغنى عن همزة التوبيخ بدليل
الحال او اراد الاخبار كانه قيل ما كتب لكم من حظ الطيبات الا ما
قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به فلم يبق لكم بعد استيفا حظكم
شيء منها والحجة لمن قرا بهمزتين انه على الاستفهام ولمن قرا بهمزة ومد
انه ادخل همزة الاستفهام على همزة القطع فجعلت همزة القطع بين الهمزة
والالف بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار على الظلمة لا ينكر به بسبب
الاستكبار الباطل فما مصدرية مضت الرسل جعل النذير بمعنى
المنذر لا الانذار وقد جوزه الزمخشري لان الاصل ان المصدر
لا يثنى ولا يجمع وليس للانذار انواع مختلفة فان الكلمة متحدة اي
من قبل هود ومن بعده افاد به ان المراد من بين يديه من تقدمه
ومن خلفه من في زمانه ومعنى من خلفه الا من بعد انذاره وهو
على تنزيل الاتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف
لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز ان يقال
ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى الا وقد خلت النذر في علم الله بمعنى
اي ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والاتين بان قال لا تعبدوا
يحتمل المصدرية والمخففة كما في قوله ان اد والى عباد الله معترضة
بين المفسر والمفسر او المتعلق والمتعلق اي بين انذر وبين ان لا تعبدوا
والمعنى اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب الاليم

واذكر ايضا

٢٠٢

واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه
مثل ذلك الانذار ويحتمل ان يكون حالا من فاعل انذر او مفعوله اي
معلما اياهم مضمون هذه الجملة او عالمين به باعلامه صلى الله عليه وسلم
او بغيره اي بالمشاهدة عظيم هائل بسبب شرككم قاله القاضي وفيه
اشارة الى ان عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من
قبيل الاسناد الى الزمان مجازا او ان يكون الجر على الجوار من العذاب
على عبادتها وفي الكشاف من معالجة العذاب ولا وجه له اذ لا دلالة
في كلام هود عليه السلام عليه انما العلم عند الله اي لا علم لي بوقت
عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وفيما ذكر اشارة الى ان نفي العلم
عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفي مدخليته
فيه واستقلال الله تعالى به وبذلك يظهر مطابقة قوله انما العلم
عند الله جوابا لقولهم فاتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري
فانه يحتاج الى سد باب الدعا فتامل البكم وما على الرسول الا البلاغ
فاستعجلتم العذاب اشار به الى ان ضمير راوه عائد على ما في تعدنا
واجاز الزمخشري ان يكون مبهما وقد وضح امره بقوله عارضا
تمييزا كان او حالا قال وهذا الوجه اعرب وافصح اي لما فيه من
البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف
عنه لانه رد بان الضمير الذي يفسره ما بعده محصور في ابواب ليس هذا
منها ولا احد يقول انه الحال او التمييز يفسران الضمير وفي كلام الشيخ
المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما تعدنا ولا يصح ان يقال
فلما راوا ما تعدنا عارضا وايضاح ما ذكر ان المراد معنى ما تعدنا
وهو العذاب اي ممطر اياناً اشار الى ان اضافة كل من مستقبل وممطر
لفظية ولهذا ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة اي لعارضا وعارض
قال الله تعالى او القايل هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل
هو كما في الكشاف وغيره وان الاضراب لا يصح بدون تقدير القول وان
الخطاب فيما بينه وبينهم فيما سبق ولو قدر قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم
كما قاله الشيخ المصنف تبعا لما قاله محيي السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا

والرابط الواو

فلا محوج للتقدير

اذ الرسل بعثوا ابلغهم
منذرين لا معذبين
مقترحين اي ما هو العذاب

القول فالتعقيب في قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه ليس ثمه
قول بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم وحصول دمارهم من غير
ريب ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فان معناه فماتوا ثم الله
وانما جي بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله
ومشيته وعلى تقدير الزمخشري وغيره الفا فصيحة اي فاتاهم هود
ذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا ارتياب
في ان ذلك القول ابلغ واجرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة
التنزيلية قال الطيبي بدل من ما اي او خبر مبتدا محذوف اي هي
ريح فيها عذاب اليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز فيها ان يكون
استئنافا فابل هو اغرب وارغب للنفس اي كل شي اراد الله اهلاكه لما نبه
به على ان المراد من الاية فاهلكت رجالهم الى اخره اشارة الى انه استغراق
عرفي والمراد المشركون منهم كما اشار اليه في التقرير وفايدة اضافة
الرب الى الريح الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد بعظم
قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها
مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه فان مثل هذا
الشي العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى باقتران الامر معه
تتميما للتعظيم من اضيف اليه لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون
استعارة مكنية شبهت لكونها منقادة لتكوين الله فيها ما يشا او الها
عين ممتنعة بالعقلا المميزين فلا يتوقفون لامتثال اوامره في الذي اشار
الى ان ما موصولة ويصح كونها نكرة موصوفة نافية بمعنى ما ولم يجي بلفظ
ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد او زايدة اي لتشبيهها للموصول بما
النافية والتوقيتية وقيل ان شرطية محذوفة الجواب والجملة الشرطية
صلة ما والتقدير ولقد مكناهم في شي او في الذي ان مكناكم فيه كان
بغيكم اكثر وطغيتم كذا اعربه بعضهم والاول اظهر لسلامته عن الحذف
واوفق لانا لو حملناه على الزيادة لكان المعنى مكناهم في مثل ما مكناكم
فيه وعلى الاول مكناهم في امور عظيمة ليس لكم فيها تمكين منا وهو ابلغ

في الانذار والموعظة والمعنى انعظ اهل مكة نحو ما اعطينا عادا
وثمودا وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار
باسباب الدنيا وجعلنا لهم سمعا الى اخره وحد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت
وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشيا كثيرة بعضها بالذات
وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شي وافيدة ليعرفوا تلك
النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اي شيا من الاغنا
وهو القليل واشربت معنى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف
اليه اي لانهم كانوا يجحدون لعلهم يرجعون عن كفرهم والهة بدل
منه من قربانا كما جرى عليه تبعا لابن عطية وابي البقا والحوفي والمعنى
اتخذوهم متجاوزين عبادة الله قربانا لا متجاوزين عن اخذ
قربانا حتى يفسد المعنى على ما ذكره في الكشاف لان الله تعالى لا يتقرب
به بل يتقرب اليه وقال الطيبي لم يرد بفساد المعنى الا خلاف المعنى
المقصود اذ لم يكن قصدهم في اتخاذهم الاصنام الهة على زعمهم
الا ان يتقربوا بها الى الله الا ترى كيف صرح وكيف جي باداة الحصر
في قوله والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى لا سيما في هذا المقام لان الذي سيق له الكلام وجعل اصلا في
الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم الشفاعة والنصرة
التي جعلوها وسيلة اليها وغرضا في اتخاذهم الهة معبودة حيث
اولى كلمة التخصيص لفظ النصرة ولو جعل مبدلا لانعكس [illegible] احعل
في حكم الساقط او توطية وتمهيدا للبدل لان التوطية غير
مقصودة بالذات وقال ابو حيان لم يبين الزمخشري كيف يفسد
المعنى ويظهر ان المعنى صحيح على ذلك الاعراب انتهى والظاهر
كما قال الحلبي ان القربان اسم لما يتقرب به الى الاله فلو جعلناه
مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لزم ان يكون الشي المتقرب به الهة والغرض
انه غير الالهة بل هو شي يتقرب به اليها انتهى وعليه فالمفعول الثاني وقربانا
حال من المفعول والمعنى هلا نصر هؤلا الكفار الذين اتخذوهم الهة
من دون الله متقربا بهم الى الله كما مرت الاشارة اليه وما مصدرية

فهو غيرها فكيف تكون الالهة بدلا منه هذا ما لا يجوز

اي وافتراؤهم هو الاحسن ليعطف علي مثله اي على انكم والعائد
محذوف اي فيه اي يفترون فيه او يفترونه ساعة هو قول
ابن عباس او تسعة هو قول ابن جبير وفي الاية انه صلى الله عليه وسلم
كان مبعوثا الى الجن ايضا وهو الصحيح فانهم في حكم ابن ادم ومكلفون
مثلهم فلهم الثواب وعليهم العقاب
[illegible]
[illegible] ولا تعجز
الا برضي اربابها لعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاءه
في يغفر كل الذنوب قال صاحب الانصاف مقام الكافر عند
ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون
قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهي غير
مبعضة وما للعموم ولا سيما وقد وقعت في الشرط والحديث
الصحيح ينصر هذا التاويل والمعتمد ما جرى عليه الشيخ المصنف
كما افاده شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى وزيدت الباء فيه الى اخره
اشار الى ان محل بقادر رفع خبر ان وان زيادة الباء فيه لان النفي في قوله
اولم يروا اشتمل على ان وما في خبرها فكان في قوة اليس الله بقادر فانه
مختص بالنفي وتقييد استعماله على ما هو المشهور عن الجمهور وان حكى
الرضي عن بعضهم انه اجاز استعمالها في الايجاب فلو لم يكن النفي منسحبا
على خبر ان لما جاز الجواب ببلى مقررا له قال القاضي بلى تقرير للقدرة
على وجه عام ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر
السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد يقال لهم فيه اشارة
الى ان قوله ويوم الى اخره منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا الى اخره
ومعنى الامر هو الاهانة [illegible]
بما كنتم تكفرون فالمراد بالامر هو وما يتعلق به فكانهم ذو عزم
اي فقوله اولو العزم صفة الرسل كلهم فليس منهم ادم الى اخره رواه ابن جرير
قال القاضي وهم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها وقد نظمهم بعضهم
بقوله اولو العزم نوح والخليل ابراهيم وموسى وعيسى والحبيب محمد هذا القران

بلاغ اشار الى ان قوله بلاغ خبر مبتدا محذوف وقد رد بعضهم تلك
الساعة لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل بلاغ مبتدا والخبر
لهم وما بينهما اعتراض وهو مرضي لان فيه فك النظم من حيث قطع
لهم عن ولا تستعجل وحيلولة الجملة التشبيهية بين المبتدا والخبر

سورة القتال

سورة القتال وتسمى سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية قال في التيسير
وهو الصحيح او مكية كما قال ابن عباس وقتادة وصدوا غيرهم اذا فسر
بذلك يكون من عطف الخاص على العام لان اضلال الغير اشد نوعا
في الضلال من ضلال الشخص احبط اعمالهم او ابطل ما عملوه من الكيد
لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين
كله والوجه الاول ارجح ~~كاطعام الطعام وصلة الارحام~~
~~وحفظ الجوار~~ وغيرهم من المهاجرين اي القران فيه ايماء الى ان من لم يؤمن
بالقران لا ايمان له تعظيما له كما في عطف جبريل على الملائكة واشعار
بانه الاصل فيه وللاشعار المذكور اكد بقوله وهو الحق من ربهم
اعتراضا على طريقة الحصر اي طريق التخصيص فان تعريف المسند
يفيده وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ واعتراضه بين الكلام ايذان
بان اعمال اولئك السادة ثابتة غير زائلة لان الحق في مقابلة الباطل
غفر لهم سيئاتهم فلا يحاسبون عليها يوم القيامة ليس كما اضل
اعمال الكفار اي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد كما اشار
اليه في التيسير ذلك مبتدا والخبر ما بعده واجاز الزمخشري
ان يكون خبر مبتدا محذوف اي الامر كما ذكر ولا حاجة الى تكلف
الاضمار لان الحذف خلاف الاصل فلا يصار اليه مع صحة المعنى
بدونه بسبب ان الى اخره فيه الاشعار بان هذا تصريح بما اشعر به ما قبله
من بناء الخبر في المقامين على الموصول فانه يشعر بالعلية واليه اشار الزمخشري
بقوله وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير اي مثل ذلك البيان
اشار الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم
ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه
مضربه بمورده واين ذلك هنا وايضاحه ان معناه كذلك يبين الله

للناس احوال الكافرين باحباط اعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المومنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الاعمال وفيه ادماج لابطال قول من يقول باستقلال العقل وان الاوضاع الشرعية مكملة للناقصين وهم كلهم مهذبون لا يفتقرون اليها ولهدم قاعدة الحسن والقبح العقلي جعل المثل مضمون مجموع الكلامين وهو الاوجه لتغايرهما في الواقع ولا ينافيه كون الثاني تفسيرا فانه من حيث التصريح بالسببية والعلية ولو سلم عدم التغاير فالاقتصار من مضمون كل منهما على بعض منه يقتضي تخصيصا واين ذلك وايضاح ذلك انه جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمومنين وتكفير السيات مثلا لفوزهم فضرب الرقاب الى اخره اشار الى ان ضرب مصدر نايب عن فعل الامر اذ اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطا معنى التذكير وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لا ان الواجب ضرب الرقبة خاصة لانه لا يكاد يتاتى حالة الحرب وانما يتاتى القتل في اي موضع كان من الاعضا ولكنه متواكثر والغالب اي اهلها اشار الى ان المراد بالحرب المحاربون كالركب للجماعة الذين يركبون وهذه الاية محكمة عند الشافعي وجماعة لاطلاق النبي صلى الله عليه وسلم ثمامة بن اثال الحنفي بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام ثم اطلقه في الثالث مجانا فاغتسل وجا واسلم فلا يزال الامر كذلك حتى لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم ومنسوخة عند ابي حنيفة وجماعة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ذلك خبر مبتدا الى اخره يصح ايضا كونه منصوبا بفعل مضمر اي افعلوا ذلك والذين قتلوا بضم القاف وترك الالف وكسر التاء في قراءة حفص وابي عمرو بالبنا للمفعول على معنى ان يكون خاصا بمن قتل في سبيل الله انه لا يذهب عمله ولا يبطل سعيه وفي قراءة للباقين قاتلوا بفتحتين بينهما مد كفاعل مفاعلة بالبنا للفاعل على الاخبار بعد يحتمل الوجهين ايضا كما سيذكره الشيخ المصنف بعد في الدنيا والاخرة اي ما ينفعهم الى اخره فيه اشارة الى الجواب كيف قال

في حق الشهدا العد ما قتلوا اذ ذلك مع ان الهداية انما تكون قبل الموت لا بعده ٢٠٦ وايضاحه ان معناه سيهديهم يوم القيامة الى طريق الجنة او سيهديهم الى محاجة منكر ونكير وفي الحديث لاحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا في المعيزك او في القيام بحقوق الاسلام مبتدا ضمن معنى الشرط ولذا دخلت الفا عطف على تعسوا يعني على الفعل الذي نصب تعسا اي فتعسهم الله تعسا المشتمل على التكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقران للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرر اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك عنه كالك وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة او العقوبة وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم كما يوخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك اذ لا بمعنى الناصر وقد تقدم في سورة الانعام الجمع بينهما كما تاكل الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف على مذهب اكثر المعربين تقديره اكلا كما تاكل الانعام او في موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه اي ياكلونه اي الاكل مشبها اكل الانعام ولا يلتفتون الى الاخرة فيه اشعار الى ان موقع التقابل بين هذه الاية وبين قوله ان الله يدخل الذين امنوا ايتاع يتمتعون وياكلون مقابلا لقوله وعملوا الصالحات وفيه ايما الى قوله صلوات الله وسلامه عليه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر اخرجه مسلم وخولف بين الجملتين فعلية واسمية للايذان بسبق الرحمة منزل ومقام ومصير يشير الى انه مثل وان جهنم لمحيطة بالكافرين وهي لفظ قرية اي دون اهلها فاعاد الضمير مونثا في قوله اخرجتك والاخراج باعتبار التسبب والا فالمخرج حقيقة عندنا هو الله واما عند المعتزلة فلا اخراج ولا مخرج واما الموجود هو الخرج والعبد خالق لافعاله بنفسه ولا ينسب اليه لهذا الا عتبار الاخراج فلتامل وهي معنى قرية اي اهلها فاعاد الضمير مذكرا في اهلكنا فلا ناصر لهم اي اهلكنا وهو كالحكاية المحكية اي كان مقتضى الظاهر فلم يكن لهم ناصر لانه اخبار عن المضي عدل عنه الى ما في النظم على حكاية الحال

اهلك انفسهم اي يجوز ان يكون حذف مفعوله وان يكون دمر بمعنى سخط الله عليهم بالتدمير فعدي بعلى

وقال في حق المومن ان الله يدخل بصيغة الوعد وقال في حق الكافر النار مثوى لهم بصيغة تنبئ عن الاستحقاق لان الاحسان لا يستدعي استحقاقا فالمحسن الى من لم يوجد منه ما يوجب الاحسان كريم والمعذب من غير استحقاق ظالم

الماضية بتصويرالها **حجة وبرهان** من القران **في عبادة الاوثان**
اي لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة كما اشار اليه في التقرير
اي لا مماثلة بينهما اي بين المنعم في الجنة والمعذب في النار **حسره**
فيها انهار قال الحلبي الخبر محذوف تقديره سيبويه فيما يتلى عليكم
والجملة بعدها مفسرة للمثل قال ولا يصح ان يكون خبرا اذ لا عايد
من الجملة الى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عايدا الى ما اضيف اليه المبتدا
بالمد والقصر اي اجن اي قرا بقصرهن لحذ ابن كثير من اسن بكسر
سين وباق بمد كضارب من اسن بفتح وكل بمعنى تغير وقد اشار
الشيخ المصنف الى ذلك في التقدير **او غيره** كفضلات النحل وغيرها
قال القاضي وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع
ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب
غزارتها واستمرارها اي كلا انما يستفاد من انهار والاستمرار يستفاد
ايضا من اسمية الجملة **اصناف** اشار الى ان الجار والمجرور صفة لمقدر
هو مبتدا وخبره الجار قبله وهو لهم فيها متعلق بما تعلق به والتقدير
ما ذكر تبعا لبعضهم وتقديره الاكثر زوجان قال الحلبي كانه انتزعه
من قوله فيها من كل فاكهة زوجان انتهى وهذا احد الوجهين
في الاية والثاني ان من مزيدة في المبتدا اي لهم فيها كل الثمرات
فهو راض عنهم الى اخره فيه اشارة الى ان ومغفرة من ربهم معطوف
على الصنف المقدر والمراد اما استرار المغفرة واثرها من التنعيم
وغيره ولا نا مصلها حاصل قبل دخول الجنة ولهذا جعلها ابو حيان
عطفا على ما قبله لا بقيد كونها في الجنة وفيه نظر فان المعطوف يشارك
المعطوف عليه في احكامه وهذا القيد منها او مبتدا خبره محذوف
اي ولهم مغفرة **خبر مبتدا مقدر** اي ان قوله كمن هو خالد في النار
خبر مبتدا محذوف وتقديره ما ذكره وايضاحه ان كمن هو خالد
في النار وان كان ظاهره انه اثبات فمعناه النفي لان الاستفهام حذفت
همزته لزيادة الانكار يدل لذلك مجيه عقب قوله افمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير امن هو في هذا النعيم كمن هو خالد

في النار

في النار وتقديم الكواشي امثل الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد
في النار وهو ماخوذ من اللفظ فهو احسن وقيل مثل الجنة مبتدا خبره
كمن هو خالد وما بينهما اعتراض **وسقوا** ضمير فاعله عايد على معنى من
ماء حميما مكان تلك الاشربة **استهزا** علة لقالوا **بالمد** في قراءة الجمهور كحاذر
والقصر في قراءة البزي كحذر على انه صيغة مشبهة **اي الساعة** اشار تبعا
للكشاف الى ان انفا ظرف حالي كالآن وقال ابو حيان الصحيح انه ليس
بظرف ولا نعلم احدا من النحاة عده في الظروف لكن المثبت مقدم
على النافي والمعنى يقتضي الظرفية لكنه اسم للساعة التي قبل ساعتك
التي انت فيها كما قاله صاحب الكشاف والمعنى عليه هنا ايضا فينبغي
ان يحمل عليه كلام الشيخ المصنف **في النفاق** فلذلك استهزاوا
وتهاونوا بكلامه **زادهم هدى** يحتمل ان يكون هدى نصبا على التمييز
وان يكون مفعولا ثانيا لزاد فانه قد يتعدى الى مفعولين **الهمهم ما يتقون**
به النار او اعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم او اعطاهم جزاها
وطاول او فق لتاليف النظم لما سبق ان اغلب ايات هذه السورة
الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين
وترادف ما يزيد في الكفر وقوله واتبعوا اهواءهم بقوله واتاهم
تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعني بقوله اتقوا
الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه في
الترقي عليه عن متابعة الهوى النزوع الى المولى والعزوف عن شهوات
هذه الادنى ثم في اسناد اتاهم تقواهم الى الله تعالى واسناد متابعة
الهوى اليهم ايماء الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم واذا مرضت
فهو يشفين وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض روحاني وملازمة
التقوى دواء الهي وتنزيل من القران ما هو شفاء **بدل اشتمال من الساعة**
قال الزجاج موضع ان نصب على البدل من الساعة وقوله **فقد جا**
اشراطها كالعلة لذلك للفعل باعتبار تعلقه بالبدل **قوله الدخان** وعن الكلبي

والذين اهتدوا هم المؤمنون

بكثرة المال والتجارة يعني للعرب والا فالعجم لم تزل كذلك وبهو من قوله
صلوات الله وسلامه عليه وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان ومنها دعا الزور وقطع الارحام وقلة الكرام
وكثرة اللئام **فانى لهم** الى اخره جعل بعض المعربين اذا شرطية محذوفة
الجواب والجملة معترضة وقوله فانى لهم خبر ذكراهم اى انى لهم
التذكر اذا جاءتهم الى كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون
فاتى بكلمة الشك قبل اقامة الدليل على قرب وقوعها ارخا للعنان
وبكلمة التحقيق بعدها ولا يخفى عليك ما فيه من الحسن **اي دم ما بجهد**
الى اخره يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة رواه مسلم او الخطاب له والمراد به غيره قاله الزجاج
قال القاضي وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم
حيث جعل المستغفر لهم غير انفسهم قال وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر
انتهى اى اذا تيقنت ان الساعة اتية وقد جاء اشراطها فخذ بالاهم فالاهم
والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد وتنزيه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك
بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا في نفسك
فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فان المراد باستغفار
المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من الحلم والحلك
بالاستغفار لهم **اى فان الله يغفر لهم باستغفاره فاحذروه**
واعد والمعاد كمر **مبتدا** اي ولهم من ملتنة و**خبره طاعة** وهو اسم للتهديد
والوعيد كانه قال الوعيد لهم واولى غير منصرف لانه على وزن الفعل
وصار اسما للوعيد وقول المعربين وليك شرا فاحذر لا يريدون به ان اولى
فعل وانما ذاك تفسير على المعنى قال ابو حيان وكان اللام بمعنى الباء
لكان الصدق وجملة لو صدقوا الله لكان خيرا لهم جواب اذا على الاظهر
كما تقول اذا كان الشتا فلو جئتني لكسوتك وقيل الجواب محذوف
الى كذبوا او نافقوا **بكسر السين اى في قراءة نافع وفتحها** اي في قراءة الباقين
لغتان وتقدم في البقرة **وفيه التفات الى اخره الا ليكون ابلغ في التوبيخ**
اي لعلكم يعني فهل يتوقع منكم **ان توليتم** اعتراض بين عسى وخبرها وهو

اولئك هم المنافقون اوضعف في الدين واصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق فالاول هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم

ان تفسدوا

ان تفسدوا والاظهر انه يجعل حالا اي مقدرا توليتكم **اعرضتم عن الايمان** ٢٠٨
او امور الناس فتأمرتم عليهم قال ابو حيان والاظهر ان ذلك خطاب
للمنافقين في امر القتال وهو الذي سيقت الايات فيه اي ان اعرضتم
عن امتثال امر الله تعالى في القتال ومرجع معنى التوقع الى الخلق
كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا
في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون ولا يحتاج للجواب
قول القاضي والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا
احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه
ان مقصوده دفع ما عسى يقال ان الظاهر في مثله التوقع من المتكلم وكيف
يصح ذلك من الله سبحانه **اي تعودوا الى امر الجاهلية من البغي والقتل**
وتقطيعه الرحم فيه اشارة الى ان الله تعالى يذكر منته عليهم بالاسلام حتى
جمعهم به واكرمهم بالالفة بعدما كانوا عليه ما ذكر **الذين لعنهم الله**
لافسادهم وقطعهم الارحام **ام بل** الى اخره اختار القاضي انها منفصلة
فيكون افلا يتدبرون لطلب الفهم على التاويل المشهور اذ لا يتصور
ذلك من الله العليم الخبير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض
المنافقين فيكون التنكير للتبعيض او التنويع واضافة الاقفال
اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال
المعهودة كالوح به في التقرير **من بعد ما تبين لهم الهدى** بالدلائل الواضحة
والمعجزات الظاهرة **الشيطان سول لهم** جملة من مبتدا وخبر وقعت
خبرا لان نزلت في اليهود وقوله من بعد ما تبين لهم الهدى الى اخره نزلت في
قوم ارتدوا تلبيس بتكرار كما اشار اليه في التقرير **زين** وسهل
لهم ركوب العظائم من السول بفتحتين كذا رايته مضبوطا وهو
الاسترخاء وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق
جميعا قال في الكشاف علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة عن صيغة
مع شروط الاخذ وعلم التصريف باحث على كيفية الماخوذ
عن الهيئات والحالات الحاصلة في الماخوذ والقياس التصريفي يقتضي
ان يقال سال اذ لا موجب للتليين قاله صاحب التقرير وليس مشتقا

من السؤل كما توهمه بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان حقه سال بالهمز ولا الاشتقاق لان السؤل بمعنى الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى السؤال وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى قاله الطيبي بضم اوله وفتحه واللام اي قرا بضم همزة وكسر لام وتحريك تحتية بفتح ابو عمرو للمفعول والجار والمجرور نايب وباقي بفتحتين فالف للفاعل وهو الله بانهم قالوا اي المنافقون او اليهود للذين كفروا اي لليهود بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين امر المعاونة اي الاخر نبه به على ان الامر بمعنى الشان او في بعض ما تامرون على ان المراد بالامر مقابل النهي بفتح الهمزة جمع سر في قراءة الجمهور وجمعه لكثرة اسرارهم واختلاف ضروبها وبكسرها في قراءة حفص وحمزة والكسائي مصدر اسر وحده لانه يدل على القليل والكثير بلفظ واحد والمراد به هنا الكثرة حال من الملائكة اشار الى ان يضربون في محل الحال من الفاعل وتجوز ان يكون من ضمير المفعول لان في الكلام ضميرا يرجع اليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى احد على معصية الله الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كان القايلون هم اليهود وعصيان الامر ان يكون القايلون المنافقين اي العمل بما يرضيه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم بذلك وكررت اللام اي الاخر اي في نلعرفنهم ولتعرفنهم مبالغة والمعنى لو اردنا لدللناك على المنافقين تعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير اي باعيانهم روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين الواو للقسم محذوف اي الاخر تقديره والله لتعرفنهم بان يعرضوا اي الاخر هو تفسير لحن القول وايضاحه انهم كانوا يصطلحون فيما بينهم على الفاظ يخاطبون بها الرسول ما ظاهره حسن ويعنون به القبيح كقولهم راعنا فكان صلى الله عليه وسلم لم يتكلم منافق الا عرفه ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب فهو من استعمال العقيدة في المطلق والله

يعلم

يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم للتعريض والتورية اذ لكل امرئ ما نوى في الجهاد وغيره فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وفيه اشارة الى ان ابتلا الاخبار كناية عن بلا الاعمال في الافعال الثلاثة وهي لنبلونكم ونعلم ونبلوا اي قرا بتحتية فيهن شعبة غيبا مسندا الضمير والله يعلم وباقي بنون عظمة على اخبار عن نفسه كقوله ولو نشاء لاريناكهم وعن الفضيل رحمه الله انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا يبطلها فيه اشارة الى ان كلمة السين لمجرد التاكيد نزلت في المطعمين من اصحاب بدر اي واقعة يوم بدر وتبين الهدى لهم ادراكهم اعجاز القران وعلمهم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اعترف به اعدى عدوه ابو جهل حين ساله الاخنس بن شريق يوم بدر على ما حكاه القاضي عياض في الشفا او في قريظة والنضير وتبين الهدى لهم وجدانهم نعته صلى الله عليه وسلم في التورية بالمعاصي كالمن بالاسلام والعجب والريا والاذى والنفاق ونحوها مثله اشار به الى شمول الاية ولو لابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال ابو حنيفة وقال ان نهي بخلافه كما قرره الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والاول كما افاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق او يكون المراد بابطالها بطلان ثوابها بالعجب والرياء او بالمن والاذى وليس فيه دليل على كما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكباير على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح في اصحاب القليب اي قليب بدر وهم قريش ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا الفا فصيحة اي اذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يفلح وتدعوا بالجزم لانه في حكم النهي اي ولا تدعو بفتح السين وكسرها اي قرا بكسر السين ابو بكر وحمزة والباقون بفتحها لعب ولهو لا ثبات لها اجوركم ثواب اعمالكم وتقواكم جميعها فان الجمع المضاف من

ولا تبطلوا اعمالكم بالمعاصي

صيغ العموم **تبخلوا** فلا تعطوا يقال بخل عليه وعنه لتضمنه معنى الامساك

اي فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل او فانه امساك عن مستحق والتعريف

في الغني والفقرا للجنس فاذا بكمال الغني ونهاية الفقر ثم كونهما

خبرين وهما معرفتان دلا على الحصر والمعنى انتم جنس الفقرا الكاملون

فيه والله هو الغني على الاطلاق فهو القايم بذاته وليس الا الله والفقر

القايم بغيره **وان تتولوا** عطف على وان تومنوا **اي يجعلهم بدلكم**

يشير الي ان المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما مر في قوله يوم

تبدل الارض غير الارض فهو كما في الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد

ثم لا يكونوا امثالكم كلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده

المخاطبون لتقارب الناس في الاحوال واشتراك الجل في الميل الي المال

وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان رضي الله عنه

الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده

لو كان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس الحديث اخرجه الترمذي

وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم **سورة الفتح** **فتحنا**

لك فتحا مبينا وغيرها كفتح خيبر **المستقبل** اي لانه نزل قبل فتح مكة

~~لانه في علمه تعالى كالواقع لتحقق فتحنا الماضي ليس على بابه قال قوم جي~~

بالماضي لانه في علمه تعالى كالواقع لتحقق وقوعه وفي ذلك من الفخامة

والدلالة على علو شان المخبر ما لا يكتنه كنهه لان هذا الاسلوب انما

يرتكب في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له

قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغالب لان فتح مكة من امهات الفتوح

وبه دخل الناس في دين الله افواجا وما جرى عليه من تعميم الفتوحات

جرى عليه جماعة في المراد بالفتح وقال الضحاك فتح الله له بالاسلام

والنبوة بالحجة والسيف فلا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوحات

كلها اذ لا فتح الا وهو مشتق منه وتحته اي فتحنا على بابه وقال

قتادة عن انس رضي الله عنه فتح مكة وبه قال ابو حنيفة والزمخشري

وغيرهما والمشهور الراجح انه صلح الحديبية هذا ان كان المنافقون ظنوا

ان لن ينقلب الرسول والمومنون الي اهليهم ابدا وعليه ففتحنا

سورة الفتح

على بابه **عنوة بجهادك** فيه تغليب لانه مخالف لمذهب امامه واصحابه

ولاحد الروايتين عن الامام احمد في فتح مكة فقد قالوا بفتحها صلحا

وقد بسط الكلام على ذلك في كتب الفقه **وهو مؤول لعصمة الانبيا**

عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب صغيرها

وكبيرها عمدها وسهوها على المختار لانا مامورون بالاقتدا به في كل ما يصدر

عنه من قول وفعل وتقرير فكيف يقع منه ما لا ينبغي ونومر بالاقتدا

به وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر

منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب او بين

الذنب وعقوبته فاللايق به وبساير الانبيا الاول وبالامم الثاني

قاله البرماوي **واللام** اي في ليغفر **للعلة الغايية** اي جاهد لتنال

الغاية منه **مدخولها** اي وهو المغفرة **مسبب عن الجهاد** لحصولها به

لانها **سبب** للجهاد اذ السبب ما يضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب

الظهر وليست المغفرة كذلك كما هو مقرر في محله وقيل هي للعاقبة

والصيرورة لان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض على مذهب اهل الحق

فليست اللام على حقيقتها بل هي لما ذكر وما ذكر من ان علة المغفرة

الجهاد تخالفه قول الزمخشري وغيره فان **قلت** كيف جعل فتح مكة

علة للمغفرة اي الفتح فعل الله لا فعله حتى يكون علة للمغفرة

قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة

وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط والنصر العزيز وحينئذ

فلا وقف في اولها الا على قوله وينصرك الله نصرا عزيزا وخلاصة

الجواب ان العلة متعدد وهو المعطوفات الاربعة على ان يراد بقوله

وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح فيتوحد الربط والحاصل ما من المجموع

فيعبر به عن العلة وقد قصد القاضي الرد على الزمخشري حيث قال

ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي

في اعلا الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك

بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة لكن فيه بحث اما اولا

فلان التعليل الذي ذكره لا يفيد الا علية الفتح للمغفرة كما قاله واما ثانيا

بانه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال شيخ الاسلام ذكره الانصاري في شرحه على الطوالع او المراد بالغفران الستر كما مر

فلان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض على مذهب اهل الحق فليست
اللام على حقيقتها بل هي اما للصيرورة والعاقبة او للتشبيه
مدخولها بالعلة الغائية في ترتبه على متعلقها كما سبق فكان تعبير
الزمخشري اوفق للمذهب الحق واما ثالثا فلان العلة الغائية لها
جهتا علية ومعلولية على ما تقرر فلا لوم على من نظر الجهة المعلولية
لظهور صحته ومن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكر **انعامه** لان الوصف
بالفعل ابلغ من ان **عليك** اعلاء الدين وضم الملك الى النبوة **ذا عز**
لا ذل معه او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة اي وصف
النصر بوصف المنصور على المجاز ولم يجعل وصفا بوصف الناصر
لقلة الفائدة فيه لان النصر بيان حال المخاطب لا المتكلم كاني جد جد
الطمانينة والامن **في قلوب المومنين** بعد الخوف ليتمكنوا ما يزيد به ايمانهم
فان الخائف من العدو قلق مزعج **بشرايع الدين** الى اخره او يقينا في يقينهم
برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها فكلمة مع ليست على حقيقتها
لان الواقع في الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع المثلين
بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى من اجلى
البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا يبقى الاول لما قلنا وذلك كما في
مراتب البياض على ما حقق في مقامه ففيها استعارة **ولله جنود**
السموات والارض قال ابن عباس المراد بهم الملائكة والجن والانس والشياطين
متعلق بمحذوف اي امر بالجهاد فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا
اذ لا يصح على ان ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يتعلق به حرفا جر
معناهما واحد من غير عطف او بدل او تاكيد وفيه ايضا بعد
من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزداد ووجه الرد
ان يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب ان يكون ازدياد الايمان علة
ليعذب المنافقين وقوله ليدخل علة لما قبله لما دل عليه قوله ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبير كما اشار اليه الشيخ المصنف في
التقرير اي دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا
الجنة بقوله ولله جنود الى اخره يكون اشارة الى هذا المعنى بطريق

الكناية

الكناية **ويكفر عنهم سيئاتهم** يغطيها ولا يظهرها **وكان ذلك** اي الادخال والتكفير
عند الله حال من الفوز لانه صفة له في الاصل قدم فصار حالا
فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر **ويعذب** الى اخره
عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل منه **بفتح**
السين وضمها اي قرا ابن كثير وابو عمرو بضم سين وباقي بفتح فالضم
العذاب او الهزيمة والشر والفتح الذم كما اشار اليه في التقرير **في**
المواضع الثلاثة الموضع الثالث باقي في قوله وظننتم ظن السوء **وغضب الله**
الى اخره عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا **بالياء**
والتاء فيه وفي الثلاثة بعده اي يعزروه ويوقروه ويسبحوه اي قرا بغيبة اربعة
ابن كثير وابو عمرو مسندة لضمير المومنين وباقي بخطاب اي لتومنوا ايها
الناس **وقرئ** اي شاذا **بزايين** من العزة اي تجعلوه عزيزا **وضميرهما لله او**
لرسوله والظاهر الاول **بالغداة والعشي** او دائما **هو نحو من يطع**
الرسول فقد اطاع الله اشارة الى ان الله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات
الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله
من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله **اي هو تعالى**
مطلع على مبايعتهم يعني لما وقعت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك
وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله على سبيل الاستعارة التخييلية
تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة اي اذا كان الله مبايعا
ولا بد للمبايع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فيتخيل اليد لتاكيد
معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد
من قول صاحب المفتاح واما حسن الاستعارة التخييلية بان تكون
تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت احسن واحسن والظاهر
ان المراد بلفظ التخييل الواقع في كلامهم التمثيل رعاية للادب وانما يبايعون
الله خبر ان ويد الله مبتدا وما بعده الخبر والجملة خبر اخر لان او حال
من ضمير الفاعل في يبايعون او مستانف **بما عاهد عليه الله** في مبايعته
بالياء والنون اي قرا بالنون نافع وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء **اجرا**
عظيما هو الجنة اي الذين خلفهم الله الى اخره وهم اعراب غفار ومزينة

وفي تقديم المنافقين على المشركين ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب

وجهينة واشجع واسلم وقوله اذا رجعت منها متصل بقوله سيقول
عن الخروج معك ولم يكن ذلك خبرا انا تحينا تايبين مستغفرين فاستغفر
لنا الله الى اخره ولما لم يكونوا مثل اوليك الذين قال الله فيهم ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
قال الله مكذبا لهم يقولون الى اخره من الله شيئا فمن يمنعكم من
من مشيته وقضايه فاني التطير مجاز عند بفتح الضاد ومنها اي قرا
بضم ضاد حمزة والكساى وباقي بفتح لغتان بمعنى او بالضم سوء الحال
وبالفتح ضد النفع او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض
بالرد من غرض الى اخر ايضاح ذلك انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بان يجيبهم باجوبة ثلاثة على الترتيب بقوله اولا على سبيل الكلام المنصف
تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الى اخره ثم اضرب
عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الى اخره وفيه نوع تهديد
ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمضمون مكنون ضمايرهم والكشف عن
نفاقهم في قوله بل ظننتم الى اخره هذا وغيره فلا يلزم التكرار
او الظن المذكور والمراد التسجيل بالسوء كما اختاره القاضي ومقصوده
بيان فايدة التكرير للكافرين اي لهم ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله
ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره نارا شديدة
اشارة الى ان نار مخصوصة فالتنكير للتنويع او هو للتهويل اي للدلالة
على انها سعير لا يكتنه كنهها ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشا
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه اي لم يزل متصفا بما ذكر
فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض
ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي في قراة اي لحمزة والكساى
بكسر اللام اسم جنس وباقي بفتحها اسم جمع قل لن تتبعونا
نفي في معنى النهي مغانم خيبر اهل الحديبية خاصة الاعوضا عن غنايم
فتح مكة اي قبل عودنا من الحديبية ان لا يحضر غنايم خيبر الا من حضر الحديبية
فيه اشعار الى انه لا اضراب الاول معناه ردهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم
واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المومنين الى وصفهم

باهم

بما هو اعظم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب ٢١٢
الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم
بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا لشناعة التخلف اي نذمهم مرة
بعد اخرى كما اشار اليه في التقرير اصحاب اليمامة اي قوم مسيلمة الكذاب
قايله ابن جريج وقيل فارس والروم قايله عطا وقال سعيد بن جبير
اهل هوازن اخرجها كلها ابن ابي حاتم حال مقدرة اي موقت
لقتالهم او هم يسلمون اشار الى ان الجملة مستانفة ويصح عطفها على تقاتلونهم
وكونها حال مقدرة اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة
مولما لتضاعف جرمكم من ترك الجهاد نفي الحرج عن هولا المعذورين
استثناهم من الوعيد بالياء والنون اي قرا يدخله ويعذبه
بنون عظمة نافع وابن عامر وفيه التفات غيبة للمتكلم وباقي بتحتية
بالغيبة مناسبة لسابقه عذابا اليما فصل الوعد لكون
الغفران والرحمة من ذاته بخلاف التعذيب كما مر وكرر الوعيد
لان المقام ادعى للترهيب تحت الشجرة معمول ليبايعونك او حال
من مفعوله لانه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالسا سمرة او سدرة
كما قاله القاضي او اكثر قال جابر اربعة عشر ماية وفي رواية عنه
خمسة عشر ماية والذي اعتمد البخاري في المغازي عن المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم بضع عشر ماية وسبب المبايعة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان ارسل عثمان الى قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جا
زايرا لهذا البيت فبلغه انه قتل غنيمة خيبر ان كان نزولها بعد فتح
خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة في مرجعه صلى الله
عليه وسلم من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة
بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق
عطف على مقدر اي لتشكروه ولتكون هذا ما جرى عليه اكثر المعربين
وقيل الواو زايدة والتعليل لما قبله اي دكف لتكون والوقف على
قوله وكف ايدي الناس عنكم تام عند ابي حاتم لانه يجعل اللام لام القسم
وعند غيره جايز وجه المنة في كف ايدي المومنين عن الكافرين

واجل الوعيد مبالغة في الوعد

ابن عفان

ما تعلق من قوله ولولا رجال مؤمنون الآية واخرى الى اخره اشار الى انها
صفة لمغانم المقدرة وهي مبتدا والمسوغ الوصف فمحلها الرفع وسكت
الشيخ المصنف عن الخبر ثم قد احاط الله بها وما بينهما صفة
ويصح كون محلها النصب اى ووعدكم اخرى وان تكون الواو واو رب
فتكون مجرورة ذكره في الكشاف قال السفاقسي وفيه اشارة غرابة
لان رب لم تات في القران جارة مظهرة مع كثرة ورودها في كلامهم
فكيف يؤتى بها فيه مضمرة علم انها ستكون لكم اشار به الى ان الاحاطة
هنا بمعنى العلم وكان الله على كل شيء قديرا لا تختص بشيء دون شيء
اى منتهية عنده غير متجاوزة عنه لان علمه لا تنتهى تقاتل
ولا نصيرا ينصرهم اي سن الله ذلك سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال لاغلبن انا ورسلي بالياء والتاء اى قرا بعيب ابو عمرو مسندا
لضمير الذين كفروا مناسبة لنظرتيه القريبين وباقي بخطاب مسندا
للمؤمنين المخاطبين مناسبة لنظرتيه البعيدين معطوف على كم اي من صدوكم
فالتقدير وصدوا الهدي حال اي من الهدي وهذا هو المشهور وقيل
نصب على المعية ولا حاجة اليه لامكان العطف ونحو الحرم والا لما
نحر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية
على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم بدل اشتمال من الهدي والعامل صدوا
اى صدوا بلوغ الهدي محله او مفعول له العامل صدوا اى كراهة
ان يبلغ الهدي محله بدل اشتمال من هم اى من الضمير المفعول في تعلموهم
اى لم تعلموا وطاهم فهو في موضع نصب وهذا ما جوزه ابو البقا
بعد جعله انه في موضع رفع بدل من رجال بدل اشتمال اى إثم كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم بغير علم متعلق بان تطوهم وقيل بقوله
فتصيبكم وجواب لولا محذوف الى اخره هو الظاهر وقيل جوابها
وجواب لو الاتي لعذبنا ليدخل علة لصون من فيها من المؤمنين اولما دل عليه
كف الايدي عن اهل مكة اى كان ذلك الى كان انتفا التسليط على اهل
مكة ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير والاسلام فعلم ان ليدخل
متعلق بمحذوف دل عليه المعنى من فيها كالمؤمنين المذكورين او المشركين لانهم اذا

شاهدوا

شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله في شان طايفة من المؤمنين
بان منع من تعذيب اعدا الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم
رغبوا في مثل هذا الدين ولانخراطهم في زمرة المؤمنين مولما بالقتل
والسبي متعلق بعذبنا اى معمول له او لصدوكم اذ لاذكر مضمرة
وهي صدهم النبي الى اخره اى هي التي تمنع اذعان الحق لا اله الا الله محمد رسول الله
رواه الترمذي عن ابي بن كعب لانها سببها فتكون الاضافة للملابسة او كلمة اهلها
على اضمار المضاف من الكفار اشار الى ان المفضل عليهم محذوف
وهذا من قبيل خبر مستقرا عطف تفسيري لاحق بها او الضمير في بها
لكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما فايدة قوله
واهلها بعد قوله احق بها وكانوا احق بها في علم الله لان الله تعالى
اختارهم لدينه وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له
كما اشار اليه في التقرير رأى صلى الله عليه وسلم الى اخره رواه البيهقي
في الدلايل وابن المنذر وغيرهما عن مجاهد او حال من الرؤيا فانه ما
رآه كاين لا محالة في وقته المقدر له للتبرك اشار الى ان الاستثنا
اصله للشرط والمراد به هنا التبرك والاعلام بان الفاعل انما هو تعالى
او انه بمعنى اذ كما مر او انه استثنا منه تعالى فيما يعلم تعليما لعباده
ان يستثنوا فيما لا يعلمون او انه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي صلى الله عليه
وسلم فانه راى ان قايلا يقول لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين
فلا يرد ما وجه التعليق بمشية الله تعالى في اخباره امنين حال من الواو
اى الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقا الساكنين حال مقارنة للدخول
والشرط معترض المعنى امنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم
ان يخرجكم منه في المستقبل حالان مقدرتان فلا يرد ان حال الدخول
هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير بالهدى حال اى هاديا
على جميع باقي الاديان بتسليط المومنين على اهله اذ ما من اهل دين الا
وقد قهرهم المسلمون وظاهر ان التعليل للمقدمة المطوية اعني
وقد تحقق ذلك محمد مبتدا الى اخره هذا هو الظاهر وفي كلامه
اشارة الى انه جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة

وان يكون عطف بيان او بدلا وقد يوكد كونه تابعا بقراءة ابن عامر
في رواية رسول الله بالنصب على الاختصاص ومحمد خبر محذوف والتقدير
هو اي ذلك الرسول بالهدى **ركعا سجدا** لانهم مشغولون بالصلاة في
اكثر اوقاتهم وفيه اشارة الى ان تراهم اريد به الاستمرار **حالان** اي من مفعول
تراهم لان الرؤية بصرية **مستانف** ويجوز ان يكون حالا ثالثة
من اثر السجود بيانها اي سيماهم التي هي اثر السجود وايضاحه ان السيما
العلامة ويراد هنا المعنى الخاص بتفسير وتبيين بقوله من اثر السجود **متعلق** مطلقا
بما تعلق به الخبر اي خبر المبتدا الذي هو في وجوههم **او اعرب حالا** اي اعربه
البيضاوي وغيره **المنتقل** اي **العائد** **اي الوصف المذكور**
وهو كونهم اشداء رحماء سيماهم في وجوههم **مبتدا** اي ذلك **وخبره** اي والجملة
خبره واعربها بعضهم حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة **خبره**
كزرع اي نبوت على قوله في التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس
وقيل انه معطوف على مثلهم الاول فيكون مثلا واحدا في الكتابين
ويوقف حينئذ على الانجيل واليه نحا مجاهد والفراء وحينئذ
فيكون قوله كزرع اما خبر مبتدا مضمر اي مثلهم كزرع فسر به المثل المذكور
او حال من الضمير في مثلهم اي مماثلين زرعا هذه صفته **بسكون الطاء وفتحها**
اي قرا بفتح طاء ابن كثير وابن ذكوان والباقي باسكان لغتان بمعنى
بالمد والقصر اي قرا بقصرهم ابن ذكوان والباقي بمد لغتان **غلظ** فهو من
باب استحجر الطين ويحتمل ان يراد المبالغة في الغلظ كما في استعصم ونحوه
والباء او لكمال بنا المساق على التدريج **يعجب الزراع** حال اي معجبا وهنا
تم المثل كما يشير اليه كلام الشيخ المصنف **ليغيظ بهم الكفار** تعليل لما
دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كانه قيل انما قواهم وكثرهم
ليغيظ بهم الكفار واليه اشار الشيخ المصنف في التحرير حيث قال
اي شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف او متعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا
بعز المومنين في الدنيا وما اعد لهم في الاخرة غاظهم ذلك او بما يدل
عليه قوله اشداء على الكفار الى اخره اي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ **منهم**
للبيان اي لبيان الجنس لا للتبعيض لان كلهم بالصفة المذكورة فلا حجة فيه

للطاعنين

سورة الحجرات

٢١٤

للطاعنين في الاصحاب والله الموفق للصواب **سورة الحجرات يا ايها الذين**
امنوا ذكر في السورة خمس مرات والمخاطبون فيها المومنون والمخاطب
به امر او نهي وذكر فيها يا ايها الناس مرة والمخاطبون فيها بعمهم المومنين والكافرين
كما ان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى يعمهما فناسب
فيها ذكر الناس **لا تقدموا** بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة
ماخوذ **من قدم** اللازم نحو وجه وتوجه **بمعنى تقدم** المتعدي الى مفعول
محذوف اختصارا للدلالة عليه ومنه مقدمة الجيش للجماعة
المتقدمة منه **اي لا تتقدموا** اشار الى ان اصل تقدموا تتقدموا
فحذفت التا لتكون اخف وهو مخاطبة لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والمقصود النهي محذوف ليعم كل منهي عنه ولا يصل اليه الا بحرف
الجر كما قال **بقول او فعل** اي بما تقرر من ان قدم بمعنى تقدم الى اخره
اتضح لك الجواب عن ما قيل كيف قال لا تقدموا والمراد به نهيهم عن ان
يتقدموا على رسول الله لا عن ان يقدموا غيرهم **بين يدي الله ورسوله**
جرت هذه العبارة هنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل
البيان تمثيلا اي استعارة تمثيلية شبه تعجيل الصحابة في اقدامهم
على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من يتقدم
بين يدي متبوعه اذا سار في طريق وانه في العادة مستهجن ثم استعمل
في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح
قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا يسبقونه
بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول
محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله
او المراد بين يدي رسول الله تعظيم له واشعارا بانه من الله بمكان
يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يميل كلام الشيخ
المصنف **واتقوا الله** في التقدم او مخالفة الحكم المنهي عنه **نزلت**
في مجادلة ابي بكر الى اخره هذا هو المشهور الذي اخرجه البخاري وغيره
من حديث عبد الله بن الزبير **ونزل فيمن رفع صوته** الى اخره اي من جفاة
الاعراب وهم قوم من بني تميم كما اخرجه عبد بن حميد والبيهقي في

اي لا تتقدموا امرا ما

او لا يقصد مفعول ولا حذفه
اي يقصد الى نفس الفعل وحقيقته
نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجد
ويفعل حقيقتهما اهما مالمبالغة
وهذا اوفق لحق المقام لافادته
النهي عن التلبس بنفس الفعل الموجب
لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء
تعلقه بمفعوله بالطريق البرهاني
لكن بقصد الاول وهو ما سلكه
الشيخ المصنف قراءة يعقوب لا تقدموا
اي بفتح التاء والدال

الذي نهي عنه

في شعب الايمان عن مجاهد **اذا نطق** اجلالا له وفائدة ذكر قوله ولا تجهروا
له بعد قوله لا ترفعوا الى آخره النهي عن الجهر في مخاطبته وان لم يتضمن
رفع اصواتهم على صوته جعل الشيخ المصنف النهي الثاني ايضا مقيدا
بما اذا نطق ونطقوا ولك ان تقول يفهم هذا المعنى من النهي الاول
كما اشار اليه الزمخشري وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار
~~مضاف الى المفعول الى استدعاء المنادى مزيد استبصار~~ المنادى والمبالغة
في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به
خشية ذلك الى آخره اشار الى ان ان تحبط على حذف مضاف وقد
تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثاني عند البصريين
وللاول عند الكوفيين والاول اصح لان اعمال الاول يستلزم الاضمار
في الثاني في الكلام فان قلت كيف ذلك مع ان الاعمال
انما تحبط بالكفر ورفع الصوت على صوت النبي صلى الله عليه وسلم ليس بكفر
فالجواب ان المراد به الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كفر
~~[illegible]~~ وايضاحه ان معناه لا تستحقروا به فان
الاستخفاف به ربما ادى خطاؤه الى ذلك وعدل كفرا وحبوط العمل هنا
مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط الرتبة **ونزل فيمن كان** الى آخره قاله
عطاء عن ابن عباس **يغضون اصواتهم** يخفضونها **عند رسول الله** مراعاة
للادب **اي لتظهر منهم** فانه لا تظهر الا بالاصطبار على انواع المحن والتكاليف
الشاقة فالضرب بالمحن سبب ظهور التقوى لا سببها نفسها كما لا يخفى
فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يكون تمثيلا شبه خلوص
قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية وتصوح دواعيهم عن
اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات
بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد
الذي يذهب جفاء قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم
فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال
قتادة اخلص الله قلوبهم انتهى وهذا الوجه انسب لان الكلام وارد
في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليس على وصفهم ومن ثم

قال

قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي اللاحقة واكثرهم
لا يعقلون **لهم مغفرة** لذنوبهم **اي الجنة** لفضلهم وسائر طاعاتهم وفيه
اشارة الى ان التنكير للتعظيم اي يدل على ضرب عظيم في انه لا يكتنه
كنهه ولا يقادر قدره والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو
جزاء الغاضين احمادا لحالهم ونقض كلام الشيخ المصنف الاشارة
الى البيان اولوية الحمل على الاستيناف ولا مرية فيما اقتصر عليه صاحب
الكشاف كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة
الذي في تلك الجملة المؤلفة للتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول
بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم
والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
لهما على حال خلاف ذلك لان التركيب من باب زيد المنطلق في
الدلالة على الحصر **ونزل في قوم جاؤا** الى آخره وهم وفد بني تميم
وقد جاؤا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم راقد
فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج ودعاؤهم له يا محمد
قال المحلي كان قبل النهي **محلك الرفع** معمول يعقلون **انهم في محل رفع
بالابتداء** الى آخره والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو ولولا كما نقله
ابن هشام عن اكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة انه مبتدا
لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه كما نقله ابن عصفور
عن البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو مقتضى سكوت
الشيخ المصنف عنه والضمير عائد على صبرهم المفهوم من الفعل
وقيل فاعل لفعل مقدر اي ثبتوا على الصبر قال القاضي المعنى
لو ثبت انتظارهم حتى تخرج فان ان دلت بما في حيزها على المصدر
ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل انتهى وهو تابع
للزمخشري في اختيار ان الواقعة بعد لو بالفاعلية على ما ذهب اليه المبرد
والزجاج والكوفيون لا على الابتداء على ما قاله سيبويه كما مرت الاشارة
اليه لا انهم ذهبوا اليه اتفاقا لو على الاختصاص بالفعل **لكان الصبر خيرا
لهم** من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين

رفع

للثناء والثواب ونزلت في الوليد الآية أخرجه الطبري من حديث أم سلمة
قوله مصدقا أي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم آخذا للصدقة قوله ترة
بكسر التاء أي تبعة أي عداوة وفي قراءة أي لحمزة والكسائي فتثبتوا
أي توقفوا إلى أن يتبين لكم الحال فقراءة الجمهور غاية لقراءتهما وتنكير
الفاسق والنبأ للتعميم كما قرر في الأصول وذلك لأن الفسق والنبأ
شائع في الفساق والأنباء كأنه قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه
وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وفي
تعليق الأمر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل
من حيث إن المعلق بالشيء بكلمة إن عدم عند عدمه كما قاله
القاضي واعترض بأنه غير صحيح إذ قد تشترط الأمور الكثيرة في لازم
واحد ويجوز تعليق ذلك اللازم بكل واحد من تلك الأمور
بكلمة إن وظاهر أنه لا يلزم من انتفاء ذلك الملزوم انتفاء اللازم قال
وإن خبر الواحد واجب تبيينه من حيث هو كذلك أي من حيث هو
خبر الواحد لما رتب على الفسق إذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات
لا يعلل بالغير ولا يلزم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد
مفعول له أي أن تصيبوا في محل نصب على أنه مفعول له أي خشية
ذلك فقدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون
لئلا تصيبوا نادمين مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الإنسان صحبة
لها دوام على ما وقع مع تمني أنه لم يقع أن فيكم رسول الله فائدة تقديم
خبر أن على اسمها القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من
استتباع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب
الغرض إليه وأن بأن خبره ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به
من الحال وهو قوله لو يطيعكم فإنه حال من ضمير فيكم إما المستتر المرفوع
العائد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو البارز المجرور والمعنى أنه على حالة
يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى
على مقتضى ما يعن لكم من رأي ولو جعل استئنافا لم يظهر للأمر فائدة قاله
القاضي فيه أن فائدته الدلالة على أنهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتنزيلهم

فيما يجب من تعظيم شأنه إثم التسبب إلى المرتب أي يحصل له إثم التسبب
مع المرتب عليه لو وقع تغليظا الكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق
الخروج عن القصد أو الكذب كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
والعصيان بقية المعاصي أو الامتناع عن الانقياد أو الفسوق الكبائر
والعصيان الصغائر وإنما أفرد الكذب بالذكر لأنه سبب نزول
الآية فلا يرد ما فائدة الجمع بين الفسوق والعصيان وهذه
الثلاثة في مقابلة الإيمان الكامل استدراك من حيث المعنى إلى آخره بقوله
ولكن الله إلى آخره وفيه إشارة إلى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله
وإيضاحه قول الكشاف فإن قلت ما فائدة لكن وكيف موقعها لكن شريطتها
مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا
قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى
لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت
لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف
والإمداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما قد سبق وقد قيل في ذلك أيضا
إنه استدراك ببيان عذرهم وهو أنهم من فرط حبهم الإيمان وكراهتهم
الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو استدراك بوصف من لم
يفعل ذلك واختار الزمخشري هذا الوجه لتأيده بما بعده
أو أن المعنى اتركوا عادة الجاهلية فإن الله لم يترككم عليها لكن حبب إليكم
الإيمان وقيل فتثبتوا في الأمور كما يليق بالإيمان فإن الله حببه إليكم فيه
التفات عن الخطاب مع المؤمنين إلى الإخبار عنهم بقوله أولئك هم الراشدون
أي انفصل مع المؤمنين إلى الإخبار أي أفضل أشار إلى أن قوله فضلا مفعول
لأجله وناصبه فعل مقدر أي تفضل فضلا قال في الكشاف فإن قلت
من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله
والشرطان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب
والتزيين والتكريه مسندة إلى اسمه تقدست أسماؤه صار الرشد كأنه
فعله جاز أن ينتصب عنه وقيل ناصبه حبب إليكم الإيمان وعلى هذا
فبينهما معترض من قوله أولئك هم الراشدون وقال الحوفي منصوب

على الحال ولا يظهر نزلت في قضية الى آخره رواها الشيخان وغيرهما
من حديث انس جمع نظرا الى المعنى دون اللفظ الانتصاف قد انكر
النحاة الحمل على اللفظ في من بعد الحمل على معناها وفي الاية حمل على المعنى بقوله
اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام فيلزم الابهام من بعد
التفسير واما الطايفة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناها جمع
ابدا وقرى شاذا اقتتلتا على لفظ التثنية فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى
حكم الله حتى تفيء يجوز ان يكون حتى هنا للغاية فالنصب بان مضمرة
بعدها اي الى ان ويجوز ان تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول
كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الاية ترجع الى آخره اي ترجع
الى حكمه او ما امر به فامر الله على الاول واحد الامور لا الشان لما كان العدل
مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الاصلاح بالعدل هنا
لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة اي وهي تورث الاحن
في الغالب اعدلوا اشار الى ان اقسط الرباعي معناه العدل وهمزته
للسلب اي ازيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل
اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعلها سوا ان الله يحب المقسطين
يحمد فعلهم بحسن الجزا فالحب ليس على معناه المشهور والاية تدل على ان
الباغي مومن ويظهر بطلان ما ذهب اليه المعتزلة والخوارج من
خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان وانه اذا قبض عن الحرب اي امتنع
ترك كما جا في الحديث ولا يطلب هاربها اي لانه فا الى امر الله وانه يجب
معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح بدلالة فاصلحوا بينهما فان النصح
والدعا الى حكم الله تعالى اذا وجب عند وجود البغي من الطايفتين
فلان لا يجب عند وجوده من احدهما اولى لان ظهور الاثم فيها ارجى
والسعي في المصالحة في الدين اي من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو
الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك
كرر مرتبا عليه بالفا التكرير للتقرير والترتيب للتعليل فقال تعالى
فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين

للمبالغة

للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما
الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان
الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين وقرى شاذا اخوتكم
وهي تدل على ان قراة العامة التي هي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية
ومعناها الجماعة وفي كلامه اشارة الى ان في اداة الحصر الدالة على
دفع الزاعم ان اخوة الايمان متقاصرة عن اخوة النسب ومفضولة عنها كالمطوي
واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم
ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع فعل
ما يطمع فيه لا محالة اي رجال منكم اشار الى ان القوم اسم جمع بمعنى الرجال
خاصة وواحده في المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا
ما اقتصر عليه النحاة واللغويون ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نسا
من نسا واما ما جا في قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنسا اي
سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونسا وسموا بذلك لانهم قوامون
على النسا بالامور التي ليس للنساء ان يقمن بها عنهم ولهذا عبر عن الاناث
بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهو ترك العمل وفي كلام الشيخ المصنف
اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جا النظم
على الجمع لان السخرية تغلب في المجامع اي انه من شانه فعل البعض في الجمع لرضاهم
به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم بدل من الاسم اي الفسوق بدل من الاسم
لافادة انه اي ما ذكر من السخرية الى آخره فسق لتكرره عادة يعني انه
وان كان المذكور صغيرة لا يفسق بها فمتى تكررت في العادة فتصير
كبيرة مفسقة والمعنى ان من فعل ما ذكر فهو فاسق وبيس الاسم الفسوق
بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسق فبعد بمعنى مع
والمراد بيس الذكر المرتفع فيكون اشارة الى ان الاسم هنا ليس ما يقابل اللقب
والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو
من ذلك اي عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب وهو اي البعض وهم اي اهل الخير منهم اي من المومنين
في نحو ما يظهر منهم اي في المتجاهرين بفسقهم كشربة الخمر واباحة بعض الظن

[illegible]

انما تكون بعد التثبت فلا تظن سوءًا لاحيث لا تجد الى الخير سبيلا **لا**
تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه
ولو في جوف بيته اخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان من حديث
ابن عمر **وان كان فيه** اشار الى حديث ابي هريرة في صحيح مسلم وابي داود
مرفوعا اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك
بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي كذبت عليه **لحم اخيه** قال السهيلي
ضرب المثل لاخذ العرض باكل اللحم لان اللحم ستر على العظام والشاتم
لاخيه كانه يقشر ويكشف ما عليه من ستر **ميتا** حال من المضاف اليه
او منه وهو الاخ والمضاف بعضه **بالتخفيف والتشديد** اي قرا بالتشديد
الياء نافع والباقون باسكانها **فكرهتموه** اي اذن حاصل ما اشار اليه انه
قررهم قالوا بعد الاستفهام لا فقيل لهم فكرهتموه يعني والغيبة مثله
فاكرهوه وعن الزمخشري ان المبالغة في التقرير من حيث انه لا يقع الا في
كلام هو مسلم عند كل سامع حقيقة او ادعاء وقيل انه خبر بمعنى الامر
اي فاكرهوه **قابل توبة التائبين** ليشير الى ان المبالغة في التواب للدلالة على
كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه الا كان معفوا
عنه بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب
نظرا لسعة كرمه **ليعرف بعضكم بعضا** فتصلوا ارحامكم ولا تنسبوا الى غير الاباء
وانما الفخر بالتقوى اذ بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص ثم فصل قوله
ان اكرمكم عند الله اتقاكم عما قبله ليكون الكلام الاول كالمورد للسوال
وذلك انه تعالى لما علل الخلق بالتعارف فقيل فبأي شيء التفاخر ومن
الذي استحق له المانع والمفخر فقيل من هو اتقى لله واخشى له ومن يكون
عالما بالله وبصفاته **صدقنا بقلوبنا** اي اذن اشار به الى جواب ما يقال
ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا وايضاحه ان المنفي هنا الايمان بالقلب والمثبت
الاسلام ظاهرا فهما في اللغة متغايران لهذا الاعتبار كما انهما في الشرع مختلفان
مفهوما متحدان صدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ

فان قيل التقوى من الاعمال والعلم اشرف لقوله عليه الصلاة والسلام لفقيه اشد على الشيطان من الف عابد فالجواب ان التقوى ثمرة العلم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فلا تقوى الا للعالم فالمتقي العالم اتم علما والعالم الذي لا يتقي كشجرة لا ثمرة لها لكن الشجرة المثمرة اشرف من الشجرة التي لا تثمر بل هي حطب وكذلك العالم حصب جهنم واما العابد الذي يفضل عليه الفقيه فهو الذي لا علم له وحينئذ لا يكون عنده من خشية الله نصاب كامل ولعله يعبده مخافة الالقاء في النار فهو كالمكره او لدخول الجنة فهو يعمل للاجر ويرجع الى بيته والمتقي هو العالم بالله المواظب لبابه

بالشهادتين

بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف
من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا
فلا تقولوا امنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا وهذا من اختصارات القران
بالايمان اي بالاخلاص وترك النفاق **لكنه يتوقع منكم** يؤخذ منه جواب ما قيل
قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرار
من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح الجواب ليس كذلك فان
فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان
في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا
حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال
من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما
بعد وحاصل الجواب انه تكرير لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من
الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله **بالهمز**
اي بهمزة ساكنة في قراءة ابي عمرو ويعقوب **وتركه وابداله** اي وبترك الهمز
مع ابداله **الفا على اصله** في قراءة الجمهور قال الازهري من قرا بالاول
فدليله وما التناهم اي من الت وهي لغة غطفان واسد ومن قرا بالثاني
فهو من لات يليت وهي لغة الحجاز يقال الته يليته ليتا ويقال
في الاول الته يالته التا والمعنى واحد هو ما ذكره الشيخ المصنف **لم يشكوا
في الايمان** فيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهو ارتيابهم وثم
للاشعار بان اشتراطه عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان
فقط بل وفيما يستقبل **بجهادهم يظهر صدق ايمانهم** يؤخذ منه جواب
سؤال العمل ليس من الايمان فكيف ذكر انه منه في هذه الاية وايضاحه
المراد منها الايمان الكامل اي انما المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله انما يخشى الله
من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده **والله بكل شيء عليم** لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ **يمنون
عليك ان اسلموا** يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي
لا يستثيب مسديها ممن ينزلها اليه وتعود الى الخائض **قبل ان** يصيروا
في المؤمنين هما ان اسلموا وان هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع ان وان كلا

عنهما نحو قدرناه منازل اى قدرنا له وقال ابو حيان ان اسلموا في موضع المفعول
ولهذا تعدى اليه في قوله قل لا تمنوا على اسلامكم ان هداكم للايمان
على ما زعمتم مع ان الهدى اليه لا تستلزم الايمان ان كنتم صادقين جوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اي فهو المان عليكم وفي سياق الاية لطف
وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما
وبين انه ليس هو ان يمنوا بان قال يمنون عليك بانه في الحقيقة
دخول في الاسلام وليس بجدير ان يمن عليك لانه ليس له اعتداد شرعا
ولا يعد مثله نعمة بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية
له لا لهم بالياء والتاء اي قرا نعيب ابن كثير مسند الضمير الى الغائبين والباقي بخطاب
مسند الضمير المخاطبين سورة ق الكريم على الله الكثير الخير او وصف
القران بالمجيد لانه ذو المجد على ان يكون للنسب كلابن وتامر او ان
وصف القران بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز في الاسناد او لان من علم
معانيه وامتثل احكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بني الامير المدينة
في الاسناد الى السبب ولا يبعد ان يكون الفعيل بمعنى المفعل وان يكون
الاصل المجيد عامله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والتمجيد
من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه
الفضل قال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين وعن الدارمي
وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله اهلين من خلقه
قيل يا رسول الله من هم قال اهل القران زاد ابن ماجه اهل الله وخاصته
فعلى هذا وصف القران بالمجيد باعتبار عامله كما مر في الاسناد المجازي
نحو نهاره صائم ما امن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم اشار بذلك
الى ان جواب القسم محذوف ويقدر بما ذكرا حدا بها بعد اولقد ارسلنا
محمدا بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت
اللام لطول الكلام او هو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبله عوض منها كما قال
والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى ان
الفعل بعدها محقق الوقوع بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس

تعجب

٢١٩ بتعجب وهو ان ينذرهم رسول الى اخر والانكار يستفاد من ايقاع عجبوا
على ما ليس بعجب فقال الكافرون اي اخر حكاية لتعجبهم والفا للتفصيل
كما في قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار
بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك اي بهذا المقال
اي الاشارة الى ان هذا المقال لا يصدر الا عنهم فلا حاجة الى اظهار
ذكرهم بل اذا اضمروا ينتقل الذهن اليهم قال القاضي حكى تعجبهم
مبهما ثم فسر بما بعده لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد
والثاني استقصار لقدرة الله تعالى رجع جواب اذا يدل عليه ما بعده
في غاية البعد عن الوهم او العادة او الامكان ما تأكل منهم اي من اجساد
موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه بل كذبوا
الاكثر على ان المضروب عنه محذوف وقدروه ما جادوا النظر
بل كذبوا وقال الزمخشري اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على
انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق قال صاحب
الكشف من حيث ان تكذيبهم بالنبوة تكذيب بالمنبا به ايضا وهو البعث
وغيره انتهى وهو صريح في ان الا قطعية لكون الثاني تكذيبا للامر
الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب منه وفيه اشارة الى ان
في الكلام ترقيا من الادنى الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما صرح قوله
منذر منهم معنى المنذرية والرسول وعول على احدهما وقدمه على
الاخر وردده ابلغ رد جابالاخر واضرب عما ثبت من تعجبهم بما هو انطع
من ذلك الاضراب لكونه انكر من الاول كانية فوقهم اشار الى ان فوقهم
نصبه على الحال والارض معطوف على موضع الى السماء
اي المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك اي دير والارض ويجوز
ان ينتصب على تقدير ومددنا الارض مفعول له او حال من
المفعول اي تبصيرا او مصدر اي بصرناهم تبصرة وقال القاضي
تبصرة وذكرى علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصابها بالفعل
الاخير رجاع الى طاعتنا متفكر في بدايع صنعنا كثير البركة وفيه حياة
كل شيء وهو المطر وحب الزرع او النبات الحصيد اشار الى انه من حذف

عا ...هود ما نا ...
من صفة
قد علمنا ما تنقص الارض

فيد العبد بكونه منيبا لان ...
حصلت لكل احد ... باكل
ذاكرا شاكرا الله الانعام دون يأكل كما تأكل
الانعام فلم يختص بعيد

الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به لبلا يلزم اضافة الشي
الى نفسه وهي ممتنعة لان الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف
والمضاف اليه مع انها جايزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين
وحبل الوريد ودار الاخرة المحصود اي الذي من شانه ان يحصد
كالبر والشعير وفيه انه مجاز باعتبار الاول والنخل عطف على مفعول
انبتنا حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالا وافردها بالذكر
لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم بها
المسلم مفعول له او منصوب على المصدر فان الانبات رزق ويجوز
ان يكون بمعنى المفعول حالا مقدرة اي مرزوقا اي ذا رزق بذلك
الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها اي مثل هذا الاحيا يوجد منه ان
الكاف في محل رفع على الابتدا وكذلك الخبر وهو الظاهر ولكونه
مبتدا اوجه وهو ان يقال ذلك الخروج مبتدا وخبر على تاويل
ابو يوسف ابو حنيفة والكاف كمثل في مثل زيد اخوك تانيث
الفعل اي كذبت لمعنى قوم اي فانه بمعنى امة كامر وفرعون اراد اياه
وقومه ليلايم ما قبله وما بعده من المذكورين اي جميعهم وافراد
الضمير لافراد لفظه فلا يضيق صدرك الى اخره اي فيه تسلية لرسول الله
وتهديد لهم اي لم نعي به فلا نعيا بالاعادة من عيي بالامر اذا لم
يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار كما اشار اليه في التقرير وهو البعث
فيه اشارة الى انهم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول اي هو يتضمن
تجويز الخلق الثاني فلا متمسك لهم في زعمهم امتناعه بل هم في خلط
وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة
بالاعادة في هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى وتنكير الخلق
الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا
معتاد والحاصل ان الخلق الجديد بالنسبة اليهم امر عظيم وبالنسبة
الى الله اسهل واهون والدليل الاول افاقي والثاني انفسي كانه قيل
انظروا انا لم نعجز عن خلق السموات والارض فيعلموا ان خلق امثالهم
اسهل علينا اعتقاد ديهم كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض

ما حيينا

افعيينا بالخلق الاول

نقادر

بقادر على ان يخلق مثلهم ثم قيل الم يعلموا انا لم نعجز عن الخلق الاول
وهو الاخراج عن العدم المحض ثم قال بل هم في لبس من خلق جديد
حال بتقدير نحن اشار الى ان نعلم خبر مبتدا محذوف تقديره
ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح
ان يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت باشرته الواو الباء ابن
الى مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان تكون للملابسة
او للتعدية فالنفس تجعل الانسان قايما به الوسوسة والضمير للانسان
لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه
فجعل الانسان مع نفسه اي ذاته شخصين تجري بينهما مكالمة ومحادثة
تارة هو يحدثها والاخرى هي تحدثه والضمير لما ان جعلت موصولة اي
الشي الذي توسوس به نفسه وهو ما يخطر بالبال اقرب اليه بالعلم
اشار الى ان المراد بالقرب العلم به وباحواله لا يخفى عليه منها شي من خفياته
فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان اي بعلمه فانه
سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله انه يجوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجبه يجوز في الجيم الفتح والكسر فعلى الاول
يعود الضمير المنصوب على قرب العلم والمجرور على قرب الذات وعلى
الثاني ينعكس الاضافة للبيان اذ الحبل اعم فاضافته بيانية نحو بعير
سانية وهي الناقة التي يستقى عليها وهي الناضحة ايضا وفي بعض
نسخ الكشاف بعير سايبة وهي الناقة التي تسيب في الجاهلية ويصح
ان يكون كقولهم مسجد الجامع اي حبل العرق الوريد وهما صفحتي العنق
اي مقدمها متصلا بالوتين وهو عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه
يردان من الراس اليه سمي وريدا لان الروح ترد اليه والوريد حينئذ
بمعنى المورود واذ ناصبه اذكر مقدرا او متعلق باقرب فان الظرف
يكفيه رايحة الفعل ولعل الاول اولى لبقا قوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد على اطلاقه وفيه على الوجه الثاني ايذان بانه غني
عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة
اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط عن المعصية وتاكيد في اعتبار

عرقان

الاعمال وضبطها للجزا والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد اي قاعدان اشار الى
ان تعيد المفرد اقيم مقام اثنين لان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان
والجمع قال تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وهو كما قال ابو حيان
مذهب كوفي والاجود ان يكون حذف من الاول لدلالة الثاني عليه
اي عن اليمين قعيد كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوى
اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي منه بريا فلا يرد كيف قال
قعيد ولم يقل قعيدان مع انه وصف للملكين المذكورين بقوله اذ
يتلقى المتلقيان وهو اي قعيد ما قبله اي عن الشمال بمعنى المثنى اي
رقيبان عتيدان ففي الحديث جعل الله تعالى على ابن ادم حافظين بالليل
وحافظين بالنهار لا تجنبانه الا عند غايطه وعله يكتب عليه ما فيه
ثواب او عقاب اي كل شي حتى انينه في مرضه كما ذهب اليه البعض
بالحق من امر الاخرة اشار الى ان البا في بالحق للحال اي ملتبسة بالحق الذي هو
امر الاخرة المنكر لها اي للاخرة وهو اي ما يراه نفس الشدة على المنكر لها
لفداحته على ما انكره وقيل البا للتعدية اي جات سكرة الموت بالحق
وهو الامر الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله من سعادة الميت
وشقاوته اي يوم النفخ اي الاشارة الى مصدر نفخ ويقال للكافر
او لكل نفس اي ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة غفلتك وانهماك
في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها هذا ما اي الذي لدي عتيد
هذا مبتدا ولدي صلة ما وعتيد خبر ما والجملة خبر هذا القيا الى
اخره ايضاحه ان الخطاب للملكين السابق والتهديد على ما عليه
الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية
الفعل وتكريره فكانه قيل الق الق للتاكيد قيل في توجيه ذلك
انه حذف الفعل الثاني ثم اتى بفاعله ونقل على الفعل الاول على صورة ضميره
الاثنين متصلا بالفعل الاول وهذا ظاهر مبني الشيخ المصنف او الالف
بدل من النون الخفيفة اجرا للوصل مجرى الوقف كلنسفعا ويويد قراة
الحسن في الشواذ القين بنون التوكيد الخفيفة مبتدا ضمن معنى الشرط
يعني ان الذي ضمن معنى الشرط لدخول الفا في خبره ويصح كونه في محل نصب

في القاموس والقرين ... سماه القرين ...

على البدل

التاسع

على البدل من كل او في موضع جر على البدل من كفار خبره فالقياه يعني ٢٩١
بتقدير القول بعد الفا كما اشار اليه في التقرير وقال هو اطغاني
بدعايه لي يوخذ منه جواب لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت
على الاولى وايضاحه لانها استونفت كما تستانف الجمل الواقعة
في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون
الى في سورة بني اسرايل وكذلك في سورة الشعرا قال في الكشاف فان قلت
فاين التقاول ههنا قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه
قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثمة
مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني
فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة
على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين
وقول قرينه انتهى او لان الاول خطاب لله تعالى من قرينه ومتعلق
به فناسب ذكر الواو والثاني استيناف خطاب من الله غير متعلق بما
قبله فناسب حذفها لدي اي ما ينفع الخصام ههنا اي في دار الجزا
وموقف الحساب نبه به على بيان المعنى وقد قدمت اليكم الى اخره يوخذ
منه جواب ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقدم
بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة واجتماعهما في زمان واحد
واجب وايضاح الجواب ان معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت
اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا اي من الفاعل او من المفعول والمعنى قدمته اليكم موعدا لكم به
او قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما اشار اليه في
التقرير ولا بد منه الى اخره فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو
بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو في حق
عصاة المومنين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكفار
فالوعيد على عمومه في حقهم وظلام بمعنى ذي ظلم الى اخره اي فانه لم يظلم
في هذا اليوم نفى الظلم عنه في غيره اخرى فلا مفهوم له وقد مر بيانه
مرارا والقدرية ظنوا انه لو عاقب على ما قضى لكان ظالما لعبده فيكون

ما قال له ما اطغيته
وما اوقعته في الطغيان
ولكنه طغى واختار
الضلالة على الهدى
كقوله وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي

ظلاما لكثرتهم فيهدد الآية يرد عليهم يوم نامسه ظلام اذ اذكر مقدرا واجاز الزمخشري ان ينتصب بنفخ ورد بكثرة الفصل بين العامل والمعمول بالنون والياء اي قرا بحثته نافع وشعبة مسندا لضمير اسمه تعالى والباقون بنون عظمة مناسبة للذي استفهام تحقيق لوعد بملئها فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سلم ~~الحصا وسبح الحجر~~ سبح الحصا وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وتقول بصوت الاستفهام تادبا هل من مزيد اي في الاحرى سؤالنا وبه المشهور وقيل تطلب الزيادة على ما فيها غيظا على العصاة مكانا غير بعيد فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقامه لانه صفته وفيه اشارة الى الجواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضا حسنه انه صفة لمذكر محذوف او لانه فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشري او لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله بعيد بعد قوله ازلفت بمعنى قربت كالقرب للتاكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل بالتاء والياء اي قرا الجمهور بتاء الخطاب وابن كثير بياء الغيبة ويبدل من للمتقين قوله لكل اواب اي بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فيكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين المبدل منه من خشي الرحمن بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا انه بدل من المتقين ايضا لان تكرر البدل والمبدل منه واحد لا يجوز وتبيه كونه في موضع

ومنع

ومنع ايهم من خشي خافه ولم يره اشار به الى ان بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاينا الا بطريق الاستدلال وقيل الباء للسببية اي خشيه بسبب الغيب الذي اوعد به من عذابه وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه فانه صفة الرحمة الكاملة الشاملة تقتضي ذلك فلا يرد كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة ووصف القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لان الاعتبار للرجوع به اي سالمين من كل خوف اشار الى ان بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة او مع سلام حال مقدرة سلموا وادخلوا اي كقوله ادخلوها خالدين قاله في الكشاف وقد نظر الحلبي في كون هذه الحالة مقدرة قال اذ لا مانع من مقارنة تسليم الملائكة حال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول نبه به على ان ذلك اشارة الى زمان الدخول والمتحقق فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له زيادة على ما علموا وطلبوا عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولدينا مزيد قال يتجلى لهم قوة كعاد وفرعون فنقبوا اي ساروا وضمير الفاعل عائد على كم هل من محيص في موضع نصب على اضمار القول اي يقولون هل من محيص له قلب اي واع والا فكل انسان له قلب بل كل حيوان او المراد بالقلب العقل والمعنى على الاول ان فيما ذكرنا من الآيات الظاهرة والبينات الشافية لذكرى لمن كان له قلب شرح الله للاسلام فهو على نور منه يدرك الحوادث ما يسطع نوره نور قلبه فيؤمن من غير فكر وروية كقلوب العارفين والصديقين كابي بكر الصديق رضي الله عنه كذلك او انحطاطهم دون اولئك فيحتاج في العقول الى القاء السمع واستحضار الذهن كارباب النهى فانهم ما آمنوا الا بعد الروية باستعمال الفكر ومشاهدة المعجزات القاهرة كما هو مقتضى كلام الشيخ المصنف حاضر القلب اي حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره فشهيد من الشهود بمعنى شاهد وعلى... الوجه الثاني

من الشهادة وفي تنكير قلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر **ورق** اي اخره رواه عبد الرزاق وابن جرير وغيرهما عن زياد **صل حامدا** له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها **بفتح الهمزة** اي من ادبار السجود في قراة الجمهور **جمع دبر** لتعدد سجود والمعنى وقت ادبار السجود **وبكسرها** اي في قراة نافع وحمزة وابن كثير **مصدر ادبر** اي مضى ادبارا فنصبه على الظرف والمصادر تجعل ظروفا على تقدير اضافة الزمان اليها وحذفها اتساعا وخرج بقيد السجود وادبار النجوم المتفق الكسر **وقيل** اي قال مجاهد **المراد به حقيقة التسبيح في هذه الاوقات** اي الخبر ابي هريرة في الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر **ملابسا للحمد** اشار الى ان قوله بحمد ربك في محل الحال **بقولي** اشار الى ان مفعول استمع حذف اختصارا فاستمع على بابها وقيل انها بمعنى انتظر فيكون يوم ينادي مفعولا به اي انتظر ذلك اليوم وفي حذف مفعول استمع على الاول تهويل وتعظيم للمخبر به **هو اسرافيل** او جبرائيل فانه قيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل ينادي بالحشر **بدل من يوم قبله** اي من يوم ينادي المنادي **بالحق** متعلق بالصيحة على انه حال منها والمراد به البعث للجزاء كما مر **ويحتمل ان يكون** معنى استمع اصغ للمنادي **قبل ندائه وبعده** اي كن مترقبا لذلك ولا تكن معرضا عنه **اي يوم النداء والسماع** تفسير للاشارة وقيل انها راجعة الى النداء فقط واتسع في الظرف فجعل خبرا عن المصدر **وناصب يوم ينادي مقدر** اي ما دل عليه يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور المعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف **بدل من يوم قبله** اي من يوم يسمعون **بتخفيف الشين** اي اخره اي قرا بتخفيف شين ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بحذف تاء مضارع او تفعل وباقي بادغام تاء في معجمة وسبق في الفرقان

فيه

فيه فصل بين الموصوف وهو حشر **والصفة** وهو يسير **متعلقها** اي وهو علينا **للاختصاص** اي يسير علينا لا على غيرنا قال ابو حيان وحسن ذلك كون الصفة فاصلة **وذلك اشارة الى معنى الحشر** الى اخره اشار الى ان ذلك مبتدا مخبر عنه وان معنى الحشر هو الاحيا بعد الفنا والجمع للعرض والحساب **نحن اعلم بما يقولون** تسلية لرسول الله وتهديد لهم **سورة والذاريات ذروا مصدر** والعامل فيه فرعه وهو اسم الفاعل وهو الذاريات **يقال تذروه ذروا** وتذري ذريا والثاني واشار الى ان المصدر الثلاثي للذاريات مصدر في موضع الحال **وقرا** مفعول به كما اشار اليه في التقرير وقد اشتملت الاقسام المذكورة على الترقي فان كلامها اخره ادل على كمال القدرة مما قبله ولا اعتبار بانكار من لا عبرة به فالمقسمات تدل على اقدار الروحانيات من لطافتها على التصرف في الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتالفة من جميع العناصر على ما فيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحل وقطع المسافة الشاسعة في زمان يسير لهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات فتالف من الاجزا المائية والهوائية وقليل من الاجزا النارية والارضية وفيها غرائب من الاثار العلوية ولا تتم الا بواسطة الرياح وعليك بالتامل **اي ميسرة** او ذات يسر او جعلت نفس اليسر مبالغة **ما مصدرية** او موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي توعدونه **اي ان وعدهم بالبعث** او وعيدهم لان توعدون يحتمل ان يكون مضارع وعد او وعد والثاني هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكر وهذا جواب القسم وقوله والسماء قسم ثان جوابه انكم لفي قول مختلف **لوعد صادق** او وصفه به ما يوعد للمبالغة كعيشة راضية وماء دافق ... فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الصادق وصف للواعد لا لما يوعد كانه استدل باقتداره على هذه الاشيا العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود **صرف عن الهداية في علم الله تعالى** اي وهم المشركون كانوا يصرفون الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان فحينئذ

وهم المؤمنون فانهم المنتفعون به واما من عداهم نحن نفعل بهم ما يوجبه قولهم ويستدعيه اعمالهم من الوان العقاب وفنون العذاب ح

فاذا قيل ان كان وقرا مفعولا به فلم الجمع وما قيل او قرا فالجواب لان جماعة من الرياح قد تحمل وقرا واحدا وكذا القول في المقسمات امرا اذا قيل انه مفعول به لان قد يجمع جماعة من الملكية على امر واحد ح

فلا عائد على المشهور

قال ... المؤنث في سورة ... الذكر في سورة ... لاعادي ولا ... الذكر ... بالواو والنون في ... ح

لا انقصد الي المبالغة المذكورة في قول الكشاف الا يعرف عنه من صرف
الصرف الذي لاصرف اشد منه واعظم انتهى يعني ان تعريض مصدر
أنك للحقيقة وكلمة مَنْ للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة
المصروفية يصرف عنه ويلزمه كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك
الحقيقة فكان كل صرف يغاير لا صرفا بالقياس اليه لكماله وشدته وقيل
الضمير عايد على ما في قوله انما توعدون وسيصرح الكلام السابق وهو
قوله وان الدين لواقع واللاحق وهو قوله يسيلون ايان يوم الدين
قتل الخراصون ليشير الى ان اصله الدعا بالقتل اجري مجرى اللعن وهذه
المبالغة انما يفيدها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم الا لا نعرف الناس
عن مثل هذا الرسول الصادق المصدوق الامين هو مبالغ في الكذب
متناه فيه **ايان يوم الدين** الا وقوعه يعني حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لا يقع خبرا الا عن الحدث وفي النظم اخبر به
عن الزمان فانتصاب يوم بالفعل المقدر الذي دل عليه السؤال ويجوز
ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله النصب
بالمضمر المذكور او الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو يوم هم على
النار يفتنون انتهى ملخصا من الكشاف وقرا ابن ابي عبلة والزعفراني
بالرفع فان قلت بقي هنا محذور اخر وهو لزوم وقوع الزمان
وجوابه لا محذور فيه فان الزمان عند الاشاعرة لما كان متجددا
معلوما يقدر به متجدد مبهم لازالة ابهامه فقد يتعاكس التقدير
بين المتجددات فيقدر تارة هذا بذاك واخرى ذاك بهذا فينقلب
الزمان زمانيا وانما يتعاكس بحسب ما هو متصور ومعلوم للمخاطب
فاذا قيل مثلا متى جاء زيد فيقال عند طلوع الشمس ان كان السايل مستحضرا
لطلوع الشمس ولم يكن مستحضر المجي زيد دون طلوع الشمس وتمام التفصيل
في الكتب الكلامية **وجوابه يوم هم** الى اخره لعل هذا فهو قايم مقام
الجواب فان تقدير السؤال الا وقت يقع وجوابه الاصلي في يوم كذا **ويقال
لهم** الى اخره افاد به ان **ذوقوا فتنتكم** معمول بقول محذوف هو في محل
الحال الا مقولا لهم **ذوقوا هذا العذاب** الى اخره فقضية تعريفه انه مبتدا

وخبر وا جاز الزمخشري ان يكون هذا بدلا من فتنتكم لانها بمعنى العذاب
الا ذوقوا هذا العذاب وفيه بعد والاستقلال اولى **وعيون**
تجري فيها اشار الى جواب كيف قال في جنات وعيون وهم لا يكونون
في الجنة في العيون وايضاحه انهم في الجنات والعيون الكثيرة
تجري فيها محفوفة بهم من كل ناحية وهم في مجموعها **حال من الضمير في خبران**
وهو جنات وطوى العبارة لافادة ان المتقين اسم ان وفي جنات خبرها
فان قيل لم جعل في جنات الخبر والصفة فضلة وعكس ذلك في
قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون فالجواب ان الخبر مقصود
الجملة والغرض في ذكر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لان المومن قد يكون في
النار ثم يخرج منها فاما اية المتقين فجعل الظرف فيها خبرا لانهم يامنون
الخروج منها فجعل محط الفايدة ليحصل لهم الطمانينة فجعل الاخذين
فضلة **من الثواب** فيه تلويح الى ما ورد عن الصادق المصدوق
ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا
وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا
لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شي افضل من ذلك
فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان
على السعدا وقابليتهم اياه وهو معقول باعطا ما يتناول باليد
وهو محسوس مبالغة في الحصول وتصوير الحالة الاخذ والاعطا وابرازه
في صورة اسم الفاعل للدلالة على المد وام والاستمرار رزقنا الله حلول
رضوانه بفضله وكرمه ختم الاية هنا بقوله وعيون اخذين
وفي الطور بقوله ونعيم فاكهين لان ما هنا متصل بما به يصل الانسان
الى الجنات وهو قوله **انهم كانوا قبل ذلك محسنين** الايات وما في الطور
متصل بما يناله الانسان فيها وهو قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا
واشربوا الاية **كانوا** الى اخره هو تعليل لاستحقاقهم ذلك **وما**
زايدة اي كانوا يهجعون قليلا لا نافية لان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه

وجملة يهجعون خبر كان فيه رد على من قال قليلا خبر كان ومعناه في عددهم وابتدا من الليل ما يهجعون ووجه الرد بان فيه تفكيكا للكلام وبان فيه تقديم معمول العامل المنفي بما على عامله ولا يجيزه البصريون وان كان ظرفا او مجرورا قاله السفاقسي وقليلا ظرف وهو في الاصل صفة للظرف او صفة لمصدر محذوف اي زمنا قليلا او هجوعا قليلا وجوزوا ان تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلا اي كانوا قليلا هجوعهم وهو حسن او موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف اي كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعون فيه وفيه تكلف واجاز ابو البقا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل اشتمال ومن الليل على هذا لا يجوز ان يتعلق بيهجعون لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه فهو منصوب على التبيين اي يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وبالاسحار اي فيها هم يستغفرون فيها اي تجدهم متصل بالاسحار فياخذون في الاستغفار لانها مظنة الاستغفار وفي بنا الفعل على الضمير اي المفيد للتخصيص اشعار بانهم احقا بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم اي يجدونه واجبا عليهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس ويندفع بذلك ما عسى يقال كيف يمدح المرء بان يثبت في ماله حق للفقرا لمن يمنع الزكوة من الاغنيا يوجد فيهم هذا المعنى ولا يستحقون المدح الذي لا يسال لتعففه فيحرم الصدقة على قدرة الله تعالى ووحدانيته ووجوده وعلمه وفرط رحمته للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا اية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم اي المطر الى اخره او اسباب رزقكم على حذف المضاف اي الشمس والقمر وساير الكواكب واختلاف المطالع والمغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادي حصول الارزاق وعلى الاول فلا حاجة الى تقدير المضاف برفع مثل في قراة حمزة والكسايي وشعبة صفة لحق المرفوع فانه لتوغله في الابهام لا يتعرف باضافته الى المعرفة وما مزيدة

للتوكيد

للتوكيد نص الخليل اي يؤكد ما سبقها وهو قوله قليلا وتحقق ان الهجوع قليل وبفتح اللام الباقي في قراة الباقين مركبة مع ما لاضافته الى غير متمكن وهو ما فيبنيت بها مصدر المعنى مثل نطقكم اي لحق مثل حق نطقكم وقيل انه صفة لمصدر محذوف اي حقا مثل نطقكم وما مزيدة ايضا او حال من الضمير في لحق انما خص النطق دون ساير الاعمال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن الاحتمال ابعد وفيه ايما الى استجلاب راس الشكر وانما جعل الحمد راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثنا على موليها اشيع لها من الاعتقاد واداب الجوارح لان النطق يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته او ثلاثة يستوي في ضيف الواحد والجماعة ظرف لحديث ضيف العامل في الظرف اما حديث اي هل اتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه او نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم او باضمار اذكر هذا اللفظ الى اخره اشار الى ان سلاما منصوب به على المعنى كانه قال ذكروا سلاما وان سلام الثاني رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي امري سلام او عكسه اي سلام عليكم وتقدم في هود زيادة ايضاح قال ذلك في نفسه او قال في نفسه هولاء قوم لا نعرفهم كما رواه الواحدي عن ابن عباس اي لا تعرف الضيف فان فيه وحشة لا تتقي من السيد ابرهيم عليه الصلوة والسلام اي هولاء وقدره القاضي كالكشاف انتم وهذا اولى لانه يبعد ان يخاطبهم ابرهيم عليه السلام بذلك وانما انكرهم لانه ظن انهم بنوا ادم ولم يعرفهم قال يقال راغ فلان الى فلان مال نحوه لامر يريده منه بالاحتيال سرا اي في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرا قاله القاضي وهو تعليل لما نزل عليه الكلام من ذهابه بخلاف مهلة قال ايضا حذرا من ان يكفه الضيف انتهى وهو تعليل لذهابه في خفية والضمير المستتر للضيف والبارز للمضيف او بصير منتظرا قاله القاضي يجي على تقدير ان يذهب المضيف ظاهرا ولم يكفه الضيف فان ذهابه ظاهرا

منه للضيف على انه ذاهب للاتيان بالطعام فيكون باعثا على الانتظار
فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة ماله البقر عرض عليهم الاكل فلم
يجيبوا اي فالهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب او
انكر عليهم ترك الاكل حيثما راى اعراضهم وقدم الاول القاضي وعكس
الكشاف خيفة خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا لشر
هو اسحق قال الكرماني هذا ما اجمع عليه المفسرون ولم يقل منهم انه اسمعيل
الا مقاتل اي جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم
اي دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت في زاوية تنظر اليهم لطمته
تعجبا على عادة النساء اذا تعجبن من شيء اي مثل قولنا في البشارة
اشار الى ان محل الكاف من كذلك نصب بقالوا قال ربك وانا نخبرك
به عنه ظرف لها اي لمسومة عند سيبويه وقال ابو البقاء نعت لحجارة
او حال من الضمير في الحال يعني في قوله من طين من كفرهم فيه اشارة الى ان قوله
للمسرفين عين قوله الى قوم مجرمين وضعا للمظهر موضع المضمر
وصفوا بالايمان والاسلام اي اجمع فيه اشارة الى ما قال الخطابي
وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو
اخص منه ولهذا يستقيم تاويل الايات والاحاديث وذلك
لان اصل الاسلام الاستسلام فقد يكون المؤمن منقادا في الظاهر دون
الباطن وقد يكون صادقا في الباطن غير منقاد في الظاهر انتهى وفيه
اشارة الى رد من تمسك بهذه الاية على اتحادهما ومن ثم قال القاضي
وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه
وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة
على ذات واحدة انتهى والظاهر ان مراد من تمسك بها الاتحاد في الذات
ومقصوده الرد على من يزعم تغايرهما متمسكا بظاهر ما في الحجرات
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اية علامة على اهلاكهم وهي تلك الاحجار
او صخر منضود او ماء اسود منتن خرج من ارضهم للذين يخافون
العذاب الاليم دون القاسية قلوبهم وفي موسى معطوف على فيها
الذي تركنا فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه بالحقيقة ضمير مجرور فيتعلق

بتركنا

بتركنا من حيث المعنى ويصح كونه معطوفا على وفي الارض ايات ايقاظا وتخويفا
وكلاهما في الكشاف وتفسير ابن عطية فقصة ابرهيم ولوط عليهما
السلام معترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعدائه الافاكين
كما اهلك قوم لوط المعنى وجعلنا في قصة موسى اية اي فهو من باب
علفتها تبنا وماء باردا ملتبسا بسلطان اشار الى ان بسلطان متعلق
بمحذوف ومحله نصب حال من موسى او من ضميره ويجوز ان يتعلق
بنفس الارسال اعرض اي صرف ركنه وهو منكبه وحذف المفعول
لانك تقول تولى عنه اي اعرض عنه وقد اشار اليه في التقرير او مجنون
لانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل
ذلك باختياره او سعيه او بغيرهما وهذا مبني على ان ما ظهر على يد الساحر
من اثار الجن كما ان ما ظهر من المجنون كذلك والفرق ان الساحر يقصدهم
ويستمد منهم بخلاف المجنون وفيه نظر ات بما يلام عليه فعيل من الاسناد
الى السبب والجملة حال من الضمير في اخذناه هي التي لا خير فيها لانها
لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر ايذان بان العقم هنا بالمعنى المذكور على سبيل
التشبيه شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر او القاح
شجر بما في المراة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم
واريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به او سماها عقيما
لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم الا جعلته كالرميم في موضع المفعول الثاني
لتذر كانه قال ما تترك من شيء الا مجعولا كالرميم واعربه ابو حيان
حالا اي الى انقضاء اجالكم الى اخره اي قوله حتى حين تفسيره في
موضع اخر وهو قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فما في الكبير
عن بعضهم ان المراد هو ما امهلهم الله اياما بعد عقرهم الناقة وكانت
لهم في تلك الايام انواع من الايات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم
ضعيف لان ترتب قوله فعتوا عن امر ربهم بالفاء دليل على ان العتو
كان بعد قوله تمتعوا فاذن الظاهر هو ما قدره الله تعالى للناس
من الاجال فما من احد الا وهو ممهل مدة الاجل يقال له تمتع الى اخر اجلك

قاله القاضي

وجوده يجوز ان يكون معطوفا على مفعول اخذناه وهو الظاهر وان يكون مفعولا معه

مستعار

فان احسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين والا فمالك في الاخرة
من نصيب اى بالنهار اشار الى ان جملة وهم ينظرون من النظر وهو
احد التاويلين فيها والثاني انه من الانتظار اي ينتظرون ما وعد من
العذاب اى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه
وقوم نوح بالجر اي في قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي اهلكنا قوم نوح
اشار الى ان قراءة الباقين بالنصب على تقدير فعل و تقديره اهلكنا
لدلالة ما تقدم من اهلاك الامم المذكورين وزاد الكشاف
او باذكر مقدرا قال ابو البقا ويجوز ان يعطف على موضع وفي
موسى وضعفه الحلبي ورده عليه انه معطوف على مفعول
فاخذتهم والسما منصوب بفعل محذوف على الاشتغال و بنينا
السما وهو اولى من الرفع لانه معطوف على ما عمل فيه الفعل قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان بقوة اشار الى ان بايد
متعلق بمحذوف وهو حال امام من فاعل بنيناها متلبسين بقوة او
من مفعوله اي متلبسة بقوة قادرون فيكون قوله وانا لموسعون
حالا مؤكدة كقولهم جاء زيد وهو مسرع او تذييلا اثباتا لسعة قدرته
كل شي فضلا عن السما او تكميلا لانه فسر الايد بالقوة ليضم مع صفة
القدرة صفة الكرم مهدناها ليستقروا عليها نحن اشار الى ان المخصوص
بالمدح محذوف متعلق بقوله خلقنا ويجوز ان يكون نعتا لزوجين
قدم فصار حالا اذ التقدير خلقنا زوجين اثنين من كل شي والاول
اولى في المعنى كالذكر والانثى الى اخره اشار بتعداد الامثلة الى ما
نشاهد فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق
من كل منها الا واحدا تعلمون ان خالق الازواج فرد فتعبد ونه
قال ابو سعيد الخراز اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج
لتخلص له الفردانية وفيما قرره الشيخ المصنف اشارة الى ان كل ما في العالم
فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما بل لا ينفك
بوجه من تركيب وان الشي وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك عن تركيب

وذلك

وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اي ٢٢٧
انواعا متشابهة وان الزوج هنا بمعنى الصنف يقدر قبل ففروا
قل لهم اي يا محمد ليكون ملائما لقوله اني لكم منه نذير مبين وتكرار
اني لكم منه نذير مبين للتاكيد او الاول متعلق بترك الطاعة
الى المعصية والثاني بالشرك بالله فلا يكون من باب التكرير للتاكيد
اذ الايعاد على المجموع لا يستلزم الايعاد على بعضه اى مثل تكذيبهم
الى اخره اشار تبعا للكشاف ان الاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته
ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى اتواصوا كلهم اي الاولون
والاخرون به اي بالتكذيب استفهام بمعنى النفي اي ما وقع منهم وصية
لهم بذلك لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد جمعهم اي من ذكر على
هذا القول اي تكذيبهم طغيانهم اي هو الحامل عليه ولا ينافي ذلك
الى اخره هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا ولم توجد من الكل
وايضاحه انه لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة اي
صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم
منهم من يتاتى منه ذلك ومنهم من لا يتاتى اذ الغاية لا يلزم وجودها
كما قرره الشيخ المصنف او لان ذلك عام اريد به الخصوص بدليل قوله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة او انما
اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم
متمكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها
على القسر والالجا لوجدت من جميعهم قاله في الكشاف وانت خبير بان
عادته اذا رأى ظاهرا يوافق معتقده اورد مذهب اهل السنة
سؤالا واورد معتقده جوابا والجواب الذي ذكره لا يصح فان السؤال
مقدماته عقلية قطعية والظاهر اذا خالف القطعي وجب رده الى
الادلة القطعية وظاهر الاية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظم الله
وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق مطلوبون بالخدمة
لكسبهم السادة وبواسطة كسب العبيد قدر ارزاق ساداتهم والله تعالى

لا يطلب من عباده رزقا ولا طعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وزايد
على ذلك انه هو الذي يرزقهم فحاصله وما خلقت الجن والانس الا
لامرهم بعبادتي وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك بقوله لي ولا لانفسهم
وغيرهم بل انا مالك ملك العبيد ولا انفسهم ولا غيرهم فيه اشارة
الى جواب ما فائدة ذكر قوله وما اريد ان يطعمون بعد قوله ما اريد
منهم من رزق انفسهم وما اريد منهم ان يطعموني وانما اضاف تعالى الاطعام
الى نفسه لان الخلق عياله وعبيده ومن اطعم عيال غيره فكانما
اطعمه ويؤيده خبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن ادم استطعمتك
فلم تطعمني اي استطعمك عبدي فلم تطعمه ان الله هو الرزاق
يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وغلب غير العقلا عليهم لكثرتهم وفيه
ايما باستغنائه عنه نصيبا من العذاب ايضا واحدا اصل الذنوب
الدلو العظيمة وكانوا يستقون الما بالدلا فيكون لكل واحد
ذنوب فجعل الله الذنوب في موضع النصيب من في يومهم اشار الى ان في
بمعنى في سورة الطور اي الذي كلم الله عليه موسى وهو بالشام واسمه
طور سينا اقسم الله تعالى به لفضله على الجبال وجواب القسم ان عذاب
ربك لواقع التوراة او القرآن قائل الاول الكلبي والثاني عليه
طائفة واختاره القاضي وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من
المتعارف فيما بين الناس فعلى هذا لا يكون ارادة القرآن من كتاب مسطور
باعتبار كتابته في الاوراق المتعارفة بل لكتابته في قلب الملك او
الرسول صلى الله عليه وسلم او في موضع من السما والبيت المعمور
الى لعمارته بالملئكة او السابعة هو المرجح كما في صحيح مسلم في حديث المعراج
من حديث انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ثم عرج بنا الى
السما السابعة فاذا انا بابرهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت
المعمور وعليه اقتصر القاضي حيال الكعبة كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه
بيت في السما مثل البيت الحرام في الارض حرمته كحرمة هذا في الارض
لو سقط لسقط عليه اي المملو وهو المحيط ووجه دلالة هذه
الامور المقسم بها على ذلك ان امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق

احباره

اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة ودلالة البيت المعمور اذا اريد به
الكعبة على كمال القدرة باعتبار اشتمالها على عجائب مذكورة في كتب
تواريخها وفي عمارتها باجتماع الناس من كل بلد تحقيقا لها وميلا فيه لهم
اليها شبيه بالحشر يوم معمول لواقع اي يقع في ذلك اليوم وحينئذ فالجملة
المنفية معترضة بين العامل والمعمول ويصح كونه معمولا لدافع اي انتفى
الدفع يوم تمور لكن فيه ايهام جواز دفع عذاب الله تعالى في غير ذلك
اليوم ومن ثم منعه مكي ولم يذكره لشيخ المتن تتحرك وتدور اي في
اول الامر ثم تتفتت حتى تصير اجزا كالعهن المنفوش فويل الاخر
اي اذا وقع ذلك فويل لهم فالفا فصيحة والجملة جواب شرط
محذوف باطل في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه
يصلح للخوض في كل شي الا انه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار
لانه في كل شي ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال لكنت
من المحضرين ونظيره في الاسما الغالبة الدابة غلبت في ذوات
الاربع والقوم في الرجال بدل من يوم تمور اي يوم يدعون بدل من يوم
تمور او ظرف ليقال لهم المقدر مع هذه النار اي يقال لهم هذه النار يوم يدعون
افسحر هذا قدم الخبر لافادة الاختصاص تتميما للتقريع ام
انتم لا تبصرون ظاهر كلام الكشاف ان ام منقطعة حيث قال
ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل انتم عمي عن المخبر عنه
وهذا التقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل الامر بامثاله
ام هل في بصركم خلل الا ان احدهما ثابت فجعلها معادلة وقال
صاحب الكشف افسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال
ام انتم اي بل انتم لا تبصرون صبركم وجزعكم سوا اشار الى ان
سوا خبر مبتدا محذوف وجعل الزمخشري سوا خبره محذوف
اي سوا عليكم الامران الصبر وعدمه قال ابو حيان والاول اولى
لان جعل النكرة خبرا اولى من جعلها مبتدا انما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستوا فانه لما كان الجزا واجب الوقوع بحسب الوعد
لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع

هذا اذا لو الهمزة انما سكرت ابصارنا الاخرى وتذكيرها العني يعني الكصد ...

في جنات ونعيم اي في جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في
جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على ان يكون التنكير للافراد
النوعي اي نوع من الجنات خاص بهم فاكهين حال وخبران في جنات ونعيم
ما مصدرية اي اذا عطفت ووقاهم على اتاهم لا يجوز ان تكون ما
موصولة لفقدان العايد من الجملة المعطوفة اذ التقدير فاكهين
بالذي اتاهم الله اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في
الجملة الثانية عايد الى الموصول لان وقيهم اخذ كلا مفعوليه
بخلاف اتاهم وقد جوز ابو حيان الامرين حال تقدم في سورة النسا
ويصح ان يكون صفة لمصدر محذوف اي كلوا اكلا واشربوا
شربا هنيا بما الباء سببية اي بسبب عملكم وجوز الزمخشري زيادتها
كما في قوله وكفى بالله شهيدا وتعقب بجزمه زيادة الباء والتباس
في الفاعل الا في فاعل كفى على خلاف فيه حال من الضمير المستكن في اجرى
او من الضمير المستكن في فاكهين والاولى احسن لان الظرف عنه اي قرناهم
اشار الى جواب كيف قال وزوجناهم مع ان الحور العين في الجنة مملوكات
بملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه ان معناه قرناهم من تولهم
زوجت ابلي اي قرنت بعضها الى بعض وليس من التزوج الذي هو
عقد النكاح ويؤيده ان التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالبا
قال يونس ليس من كلام العرب تزوج بامراة بل تزوج امراة والذين
امنوا الى اخره جعله الزمخشري معطوفا على حور عين اي قرناهم
بالحور العين وبالذين امنوا اي بالرفقا والجلسا منهم كقوله اخوانا
على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان
انتهى ولابي حيان فيه مناقشة تحامل فيها عليه كعادته غالبا وقول
الشيخ المصنف والخبر الحقنا بهم اي وما بينهما معترض وما جرى عليه
هو الظاهر واجاز ابو البقا ان يكون في موضع نصب على تقدير
واكرمنا الذين وكذا عن صاحب الكشف وقال هذا على شريطة التفسير
لكن لا يصح المفسر فعل يتعدى بالجار وقد سيبويه في قولهم ازيدا
مررت به اخرجت زيدا مررت به والتابع بايمان حال اما من الفاعل

او المفعول او منهما جميعا قاله شيخنا وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف تكون

الايات باسرها معطوفة على جملة ان المتقين في جنات ويكون هولا
غير المتقين من عوام المومنين ومن يتصل بهم ليشمل طوايف المومنين
اجمعين وعلى تقدير النصب يحتمل ان يكونوا او ليكرر ليناط به امر اخر
وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم كرامة لهم لتقربه اعينهم ويكون صلة
الموصول علة للالحاق وتنكير الايمان للتعظيم فيكون المراد ايمان الابا
او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان فالمراد حينئذ ايمان
الاولاد كما اشار الى ذلك في التقرير ومن الابا في الصغار لان الولد
يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه فيكون في درجتهم الى اخره اي لما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع ذرية المومن في درجته
وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية اي قال مرفوعا ان الله
يرفع الحديث رواه البزار وغيره من حديث ابن عباس بفتح اللام
اي في قراءة الجمهور وكسرها اي في قراءة ابن كثير لغتان بمعنى نقص كما اشار اليه
في التقرير من عملهم متعلق بالتناهم او حال من شي لانها في الاصل صفة
له فلما تقدمت نصبت حالا من زايدة اي في المفعول الثاني لالتناهم
والمعنى ما نقصناهم من عملهم شيا بزيادتي عمل الاولاد اي فيكون بالفضل
عليهم كما هو اللايق بكمال لطفه كل امري بما كسب رهين هو متصل
بما قبله على وجه التتميم كما هو قضية تقريره ونحوه قوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين او يقال هو استيناف فانه لما قيل
ما نقصناهم من ثوابهم شيا بعطيه الابنا حتى يلحقوا بهم على سبيل
التفضل قيل لم كان الالحاق تفضلا فقيل لان كل امري بما كسب رهين
وهو لم يكن لهم عمل يلحقوا بهم بسببه فالحقوا بهم تفضلا وان لم يصرحوا
بطلبه اي بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم يتعاطون بينهم
يتجاذب الملاعبة لفرط المحبة والسرور كاسا خمرا سماها باسم محلها
ولا تاثيم به بالجحيم يعني لا يفعلون ما ينسب الى الاثم لو فعله في دار
التكليف غلمان ارقالهم لم يصفهم ليلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم
في الدنيا فيشفق كل من خدم احدا في الدنيا ان يكون خادما له في الجنة

فيحزن بكونه لايزال تابعًا وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له
خدم لم يرهم وفي كلامه اشارة الى دفع ماقيل انهم اولادهم الذين
هم سبقوهم فيكون الاختصاص للولادة لا بالملك ولنبو التنكير
عنه خايفين من عذاب الله والمقصود اثبات خوفهم في ساير الاوقات
والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين اهليهم مظنة الامن فاذا خافوا
في تلك الحال فلان يخافوا دونها اولى ولعل الاولى ان يجعل اشارة
الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة
الى التعظيم لامر الله وترك العاطف بجعل الثاني بيانا للاول ادعا
للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الاخر بالمغفرة او التوفيق
انه بالكسر في قراءة الجمهور استينافا اي على الابتدا وان كان تعليلا للبر
في المعنى فانه على تقدير اللام او على انها محكية بالقول فان يدعوا فيه
معنى القول وبالفتح اي في قراءة نافع والكسائي تعليلا لفظا اي لانه على
تقدير كون اللام ملفوظا بها اي لانه هو البر فالقراءتان متحدتان
اي بانعامه عليك اشار الى ان النعمة مراد بها الانعام اي الذي هو من افعاله
تعالى خبر ما ايضاحه قول الحوفي ان الباء متعلقة بما دل عليه الكلام
ونعمة ربك اعتراض بين اسم ما وخبرها والتقدير ما انت في حال
اذكارك بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون وقدم عليه الحلبي ان بنعمة ربك مقسم به
متوسط بين اسم ما وخبرها والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه
والتقدير ونعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون كما تقول ما زيد والله
بقايم ثم قال ويظهر ان تكون الباء سببية وتنعكس حينيذ مضمون الجملة
المنفية وهذا هو مقصود الاية والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون
بسبب نعمة الله عليك او ثابتا بحمد الله وانعامه عليك بالصدق
والنبوة بكاهن ولا مجنون كما تقول الكفار وحينيذ فلا يرد كيف
قال ذلك مع ان كل احد غيره كذلك ام بل اشار الى ان معنى ام منقطعة
مقدرة ببل والاكثر ان تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مامرة قال الكواشي
وانما قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسول
عنه انتهى وذكرام خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين عنها جواب

لكن قال الثعلبي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور من ام فهو استفهام
وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم
كقول المتحصن جاهلا انت مع علمه بجهله حوادث الدهر فيهلك فيه
ان المنون بمعنى الدهر قال الواحدي نتظر به حدثان الموت وحوادث
الدهر المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى المنية في قولهم فهو رد للاقوال
المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول خاصة لان القول
بالتقول اظهر بطلانا فان تكذيبهم له على تقدير كذبه على
زعمهم غير موقوف على شي خارج عن القوة ففيه تنبيه على تلك
الاظهرية الدالة على ظهور عنادهم والمقام مقامه والا لامنوا
به يعني انه لما لم يترتب على ايقانهم اثره وهو الاقبال على عبادته
تعالى جعل الايقان منفيا عنهم وهذا مزيد للتسلي يعني كما طعنوا فيك
طعنوا في خالقهم اي عليه كلام الملايكة اشار الى ان مفعول يستمعون محذوف
وان في بمعنى على قال الحلبي ولا حاجة لذلك لان فيه صفة لسلم
وهو على بابه من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة
تقديره صاعدين فيه اي يشير الى ان يستمعون ضمن معنى الصعود
قال الحلبي والظاهر انه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون
الاستماع فيه انتهى وعبارة الكواشي ام لهم سلم منصوب يرتقون به الى
السما يستمعون فيه الوحي وكلام الملايكة وهو موافق له في ان في على بابها
وللشيخ المصنف في ان المفعول محذوف وهو الانسب بمرام المقام
بحجة بينة واضحة فيعلمون ان ما هم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم
باطل وزور تعالى الله عما زعموه فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا
رايه لا يعد من العقلا فضلا ان يرتقي بروحه الى عالم الملكوت فيطلع
على الغيوب عزم ذلك ظاهره ان مغرم مصدر ميمي بمعنى الغرم والمضاف
مقدر وفي الكشاف الغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي علم اللوح المحفوظ
المثبت به المغيبات فالغيب بمعنى الغايب في دار الندوة والظاهر
انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان ووقعه ليلة
الهجرة ثم اهلكهم ببدر يعني عند انتهاء سنين عدتها على ما هنا ان كلمة ام

قاله الواحدي كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل

كما قال ابن عباس والالف واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحما معينا

وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر من
النبوة فتغييره بهم اولى من تغيير غيره بالواو ام لهم اله غير الله يغيثهم
ويجيرهم من عذاب الله به من الالهة على انها موصولة والمضاف مقدر
وكذا العايد او عن اشراكهم على ان تكون ما مصدرية يقولوا من فرط
طغيانهم وعنادهم هذا سحاب اشار الى ان سحاب خبر مبتدأ محذوف
والجملة منصوبة بالقول يعذبوا بالجوع الى اخره او هو عذاب القبر
بمراى منا نراك ونحفظك يعني ان قوله فانك باعيننا استعارة تمثيلية
شبهت حالة حفظه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالة من اراد
الشي بعينه ويحفظه وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ
اظهارا للتفاوت بين الحيثيت والكلم حيث افرد فيه العين والضمير
او من مجلسك فيكون امرا بالتسبيح الذي هو كفارة المجلس وهو سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد
ثبت انها تكفر ما كان في المجلس رواه ابو داود والنسائي وابن حبان
والليل تسبحه حقيقة ايضا فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الريا ولذلك
افرده بالذكر وقدمه على الفعل مصدرا ادبار اذبارا فالهمزة مكسورة
كما قرابه العامة سورة النجم والنجم الثريا هو قول ابن عباس ومجاهد فهو علم
بالغلبة لان العرب لا تقوله الا عليها وان كانت في العدد نجوما يقال
انها سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد منها خفي حتى يمتحن الناس به
ابصارهم وهي تسقط مع الفجر وقيل الزهرة لان قوما كانوا يعبدونها
او جميع النجوم التي ترجم بها الشياطين وهو قسم من الله تعالى والقسم منه تعظيم
للمقسم به ومن ثم قيل ان المقسم به نبينا صلى الله عليه وسلم اذا ظرفا
زمان والعامل فيه محذوف تقديره كاينا اذا هوى وكاينا منصوب
على الحال وجواب القسم ما ضل سر التقييد بوقت الهوى لكونه اظهر دلالة
على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لا احب
الافلين اي ذلك من امارات الحدوث وكانه اقسم بذلك لما فيه من الدلالة
على وجود محدثه كما سبق عن طريق الهداية اشار الى ان الضلال ضد الهدى
ما اتبع الغي الى اخره اشار به الى تغاير الضلال والغواية ردا على من زعم اتحادهما

سورة والنجم

او المعنى ما ضل في قوله وما غوى في فعله وتعقيبه بانحادهما يكون ذلك
من باب التاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغي الانهماك في الباطل
وفي كلامه اشارة ايضا الى ان الغي هو الجهل المركب فعطفه على ما ضل
من عطف الخاص على العام للاهتمام بشان الاعتقاد وايضاحه ان الجهل
قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من
اعتقاد شي فاسد وهذا الثاني يقال له غي بما يأتيكم به عن الهوى بزخرفه
ان غير عليها وقد يقال انها هنا بمعنى الباء ان ما هو اي ما يأتيكم به يعني على العموم
من امر الدين واحتج به من لم ير الاجتهاد له بنا على جعل الضمير للذي ينطق
به ووجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما ينطق به وحي
وما كان عن اجتهاد فليس ما ينطق به فهذا قياس من الشكل الثاني واجيب
عنه يعني بعد تسليم كون الضمير للذي ينطق به لا للقران بانه اذا اوحى الله
بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ
بالوحي قال صاحب الكشف هذا غير قادح لانه بمنزلة ان يقول
الله تبارك وتعالى لنبيه متى ظننت كذا فهو حكمي علمه اياه اشار الى
ان الضمير للرسول وهو الظاهر فالمفعول الثاني محذوف وقيل
الضمير للقران فالمفعول الاول محذوف اي علمه للرسول ذو بمعنى
صاحب مرة قوة وشدة اراد ان المرة بكسر الميم القوة والشدة من
امررت الحبل اذا احكمت فتله ومنه حديث لا تحل الصدقة لغني
ولا لذي مرة سوي اي ذي عقل وشدة وتطلق ايضا على المنظر
الحسن والمنظر الحسن العقل الوافر والجسم الصحيح المتاهل الى الملا الاعلى
اي جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابدا الخوارق وفيه اشارة الى بيان
وجه توصيفه بشديد القوى على صورته متعلق بقوله فاستوى
والفا عاطفة على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية ثم استوى على صورته
الاصلية او سببية فان التشكل له عليه السلام بشكله الذي فطر عليه يتسبب
عن شدة قوته وقدرته على الخوارق في صورة الادميين فانه وضمه
الى صدره فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق احدا على مثل هذه
الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من اجنحتي وان لي ستماية جناح

سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقاله ان هذا لعظيم هذا وقد
جوز الكواشي ان يكون الضمير الفاعل في استوى عايدا على النبي صلى الله
عليه وسلم وبنى عليه ان تكون الواو عاطفة على ضمير استوى بلا تاكيد
الا ان العرب لا يعطفون الا به فيقولون استوى هو وفلان وقل
ان يقولوا استوى وفلان **قرب منه** اي جبريل **زاد في القرب**
فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل به عن محل جبريل وتقريرا
لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق وهذا بيان لوجه الاشعار بعدم
انفصاله عن محله او فتدلى فتعلق به فالتدلي هنا استعمل في جزء معناه
وهو التعلق فلا قلب في الكلام بخلافه على الاول وهو ان المجموع قوله ثم
دنا الى اخره تمثيل لعروجه بالرسول **قاب قدر** الى اخره الصحاح
قول الكشاف فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت
تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه
المضافات وفيه اشارة الى ان افعل على بابه والمفضل عليه محذوف
كما تقرر قالوا وقدر بقوسين لان القوس الذراع لانه يقاس به اي قدر
ذراعين او ادنى في نظر العين وتضمنه كلام الشيخ المصنف ان او للتخيير
لا للشك كانه قال سبحانه وتعالى ان شيتم قدروا ذلك القرب
بقاب قوسين او ادنى فهو ما صرح به الكواشي وقيل هي بمعنى الواو
ويحتمل ان الشيخ المصنف اراده او هي بمعنى بل او للتشكيك لهم في قدر
القرب وما جرى عليه من كون الدنو والقرب من جبريل هو ما روي عن
سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم ويدل له ولقد
راه نزلة اخرى الاية وعن ابن عباس ان الله دنا من محمد ودول نحوه انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض ومن اضاف
الدنو من الله تعالى فهو ابانه عن عظيم منزلته وتشريف رتبته ويتاول
فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا وهو نزول نعول واحسان
ومن جعل الضمير في قاب قوسين او ادنى الى الله تعالى كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة وابانة المنزل والرتبة
له ويتاول فيه ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم من تقرب مني شبرا الحديث

فاوحى

فاوحى تعالى اي اخره هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة ٢٣٢
والاكثر على ان المعنى فاوحى الله تعالى الى عبده محمد ما اوحى والوحي القا الكلام
الخفي الذي يدرك بسرعة ومنه الوحا الوحا وما مصدرية او موصولة
والوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
امتك روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت ان لا فتح لاحد قبلك **بالتخفيف** اي في قراة
الجمهور **والتشديد** اي في قراة هشام معنى كذب على القراتين انكر بالتقرير
الذي ذكرته وهو **انكر الفواد** الى اخره اشار الى ان ما موصولة والعايد محذوف
وفاعل الروية ضمير يعود على النبي والجملة مفعول ما كذب الفواد
اي فواد محمد ما راه ببصره من صورة جبريل الى ما قال فواده لما
راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه
بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق ويصح كون ما مصدرية
اي روية وفي كلامه اشارة الى ان مفعول كذب محذوف للعلم به
وما قررته به كلامه من اتحاد معنى القراتين هو الظاهر منه
ويحتمل عند الاكثر ان يكون التفسير لقراة التشديد لانها التي تتعدى
بنفسها بخلاف قراة التخفيف فهي على اسقاط الحرف اي فيما راه والمعنى
قريب **تجادلونه** الى اخره اشار الى ان قراة الجمهور بضم فغتح فالف مضارع
ماراه جادله وقراة حمزة والكساي بفتح تا وسكون ميم مضارع مراه
غلبه في المرا اي افتغلبونه في المرا من ماريته فمريته ولما فيه من معنى
الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقد اشار اليه في التقرير
مرة اشار الى ان نصب نزلة على انه مصدر مؤكد وتبع فيه ابا البقا
قال المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل
على قوة شبه الزمان بالفعل وجرى الاكثر على انه منصوب نصب المصدر
الواقع موقع الحال اي راه نازلا نزلة اخرى والمراد بهذا القول المصدر
باللام القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق نفي الريبة عن المرة الاخيرة
او بالاتيان بالمصدر فان التاكيد يدل على تحقق الفعل كما في قوله وكلم

ولم يذكر الموحى تفخيما لشانه
وتعظيما له ولهذه الاية استدل
ابن مالك على انه لا يشترط في الصلة
ان تكون معهودة عند المخاطب ومثله
فغشيهم من اليم ما غشيهم الا ان هذا
الشرط هو المشهور عند النحويين

الله موسى تكليما ثم الاول اولى لا يتجاوزها احد بل يقفون عندها
وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهي علم الانبيا اليها ويعزب
علمهم عن ما وراها وقال الضحاك ينتهي اليها وتقبض منها وهي في السما السادسة
او السابعة كما روي مرفوعا تاوي اليها الملائكة اي اخرج الدمن جبريل وميكايل
وغيرهما يعني تبيت فمن ثم سميت جنة المأوى وهذا ما نقله عطا عن
ابن عباس وعنه ايضا ان ارواح الشهدا تاوي اليها وقال مقاتل او ارواح
المتقين وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها حين
اشار الى ان اذ ظرف زمان واذ معمول لراه وفي ابهام الموصول ومثلته تعظيم
وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد
اي ادراك اشيا لا يعلم وصفها الا الله تعالى اي بعضها اشار الى ان الكبرى
مفعول راى اي راى الايات الكبرى التي هي بعض ايات ربه فمن للتبعيض
وقيل من ايات ربه هو مفعول الروية والكبرى صفة للايات ومثل هذا
الجمع يوصف بوصف الواحدة وحسن ذلك هنا كونها فاصلة او من
ايات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان لانه المناسب لمرام
المقام فان المقام يقتضي التعظيم اي شيا عظيما لا يكتنه كنهه من ايات ربه
رفرفا الرفرف البساط وقيل ما كان من الديباج وغيره رقيقا
حسن الصنعة ثم اتسع فيه تنبيه ملخص من كلامهم في الروية تمسك
من قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم راى ربه ببصره دون قلبه بظاهر
هذه الاية وقد جاء عن ترجمان القران ابن عباس في ذلك اخبار مطلقة
واخبار مقيدة تحمل مطلقها على مقيدها ثم ان ابن عباس اثبت
شيا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي وجمع بين ذلك وبين
نفي عايشة لها بحمل النفي على روية البصر والاثبات على روية القلب
كما في اول الاسرا واعتمد اثباتها الاشعري وغالب اتباعه وكذا القاضي
عياض قال وليس باستحالتها الا من حيث القدرة فاذا قدر الله من شا
من عباده عليها لم يمتنع وكذا النووي وقال لم تنف عايشة وقوعها
بحديث مرفوع وانما اعتمدت الاستنباط من ظاهر الاية وقد خالفها
غيرها من الصحابة والصحابي اذا قال قولا وخالفه صحابي اخر لم يكن ذلك حجة

بالاتفاق

بالاتفاق انتهى اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه
ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص
بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة وبقوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية فجوابه انه لا يلزم من الروية وجود الكلام
حال الروية من غير كلام وانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اللتين
قبلها الى اخره فيه جواب سوال قال تعالى الثالثة الاخرى والعرب
انما تصف بالاخرى الثانية لا الثالثة وظاهر اللفظ يقتضي ان يكون
قد سبق ثالثة اخرى ثم لحقتها الثالثة الاخرى لتكون ثالثتين وايضاحه
ان الاخرى صفة ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى قالت
اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لروسايهم واشرافهم وهذا تبع فيه صاحب
الكشاف وهذا البحث حرره ابن الحاجب وهو الحق فحينئذ يكون
الاشعار بتغايرها في الذكر مع مراعاة الفواصل وقد كشف عن المعنى
القاضي حيث قال الثالثة الاخرى صفتان للتوكيد كقوله تعالى يطير
بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة وذلك انه لما عطف ومناة
عليها علم انها ثالثتهما فجيء بالثالثة تاكيدا والاخرى اما تاكيد مثلها
وهي من التاخر الرتبي بناء على ان يكون التقدم عندهم للات والعزى او بجعل
بمعنى اخرى من التاخر الوجودي فيصير حينئذ مثل ثم في انه يذهب
بها الى التراخي بحسب الزمان حقيقة او المرتبة مجازا فقول الكشاف
والاخرى ذم من القبيل الثاني وقوله ويجوز ان تكون الاولية والتقدم
عندهم للات والعزى من القبيل الاول والثاني محذوف اي معبودكم
تبع فيه الزجاج فقوله الكم الذكر وله الانثى متعلق به وجعله الكثير
المفعول الثاني فان قيل ليس العايد الى الاسم الاول قلنا قوله وله الانثى
في قوة قوله وله هذه الاصنام فاغنى عن الضمير قال السفاقسي وفيه نظر
على مذهب من لا يجيز الربط بالمعنى من ضازه الى اخره اشار الى ان ضيزى صفة
كحبلى من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى كطوبى وحبلى وانما
كسر والضاد لتسلم اليا لانه ليس في كلام العرب فعلى صفة وانما هو من بنا
الاسما كالشعرى والدفلى وهذا على قراة الجمهور وقرا ابن كثير بهمز ساكن

ايضا من صنازه حقه تنقصه وهما لغتان بمعنى قسمة ذات ظلم اي
ما المذكورات اشار الى ان هي ضمير الاصنام وهي اللات والعزى ومناة
الى ما هي الا اسما ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية
لما هو ابعد شي منها واشدّ منافاة لها قاله في الكشاف وقال
ابو البقا انه اسما يجب ان يكون المعنى ذوات اسما لقوله سميتموها لان لفظ
الاسم لا يسمى في الكشاف ذهب الى ان هذه التسمية تسمية ليس لها
مسميات تستحق ان تسمى بها لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا عالما
مثيبا ومعاقبا واليه الاشاره بقوله سميتموها بهواكم وشهوتكم
حجة وبرهان يتعلقون به ان ما يتبعون عدل الالتفات من الخطاب
الى الغيبة تمارينه لهم الشيطان جعل ما موصولة ويجوز كونها مصدرية
فلم يرجعوا عما هم عليه فيكون قوله ولقد جاءهم حال مقررة لجهة الاشكال
وهو اعتراض بين قوله وما تهوى الانفس وبين قوله ام للانسان
ليس الامر كذلك اشار تبعا للكشاف ان الهمزة في ام للانكار اي ليس
للانسان ما تمنى وكثير من الملئكة اشار الى ان كم هنا خبرية بمعنى
كثير فتدل على الجمع المطابق لقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد
ومعناها جمع وهي في موضع رفع على الابتدا والخبر لا تغني وقوله
لمن يشاء اي فمن يشاء كما اقتضاه تقرير ليسمون الملائكة اي كل واحد
منهم قاله القاضي اشارة الى ان اللام في الملئكة للتعريف الاستغراقي
وان استغراق الجمع في معنى استغراق المفرد ليس الثاني اشمل من الاول
كما حقق في مقامه اي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم يشير الى ان الحق
الذي هو حقيقة الشي لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار
له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة
اليها كمسائل علم الفقه اي القران فان من اعرض عنه وانهمك في الدنيا
بحيث كانت منتهى همه ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا
على الباطل ومنه الضال والمهتدي الى اخره اشار الى جواب كيف يصح تعليل
ملك السموات والارض بالجزاء مع ان هذا ثابت لله تعالى بالذات
وما بالذات لا يعلل وايضا حاصل ان التعليل لا ضلال من يشا وهدايته من يشا فاللام

متعلق بما دل عليه معنى الملك اي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف ما
يقتضي ان اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدي بمعنى ان عاقبة
امر الخلق ان يكون فيهم مسيّ ومحسن فللمسيء السوأى وللمحسن الحسنى وهو يدفع
السؤال من اصله والاول يلايم ما بعده اي الجنة او باحسن من اعمالهم
اذ الحسنة تجزى بعشر امثالها لا اقل وبين المحسن بقوله الى اخره فيه اشارة
الى ان الذين في موضع نصب نعتا للذين او على البدل من الذين قبله كباير الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه وقيل ما اوجب
الحد وتمام التفصيل في الكتب الكلامية والفواحش منها خاصة فهو
من اسلوب قوله وملئكته وجبريل فهو استثنا منقطع اي على تفسير اللمم
بما ذكر وهو احسن الاقوال فيه اي لم يدخل تحت الكباير فان كان اللمم من الكباير
كان الاستثنا متصلا والمعنى الا ان تلموا بالفاحشة ثم تتوبوا منها وجوزوا
ايضا ان تكون صفة بمعنى غير كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي كباير
الاثم والفواحش غير اللمم واهمل الشيخ المصنف ذكره اذ يرد على ظاهره
ان كباير الاثم معرفة وغير اللمم نكرة لانه لا يتعرف بالاضافة الى المعرفة اللهم الا
ان يحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم واذا
واذا حمل على الصفة كان مثل قول الشاعر الا الفرقدان لان كباير الاثم
ليس جمعا منكورا بذلك اي بغفران الصغاير باجتناب الكباير عقب به لما
سبق ليلا ييس صاحب الكبيرة من رحمته وليلا يتوهم وجوب العقاب
على الله تعالى اي عالم باحوالكم منكم قاله مكي او على بابه من التفصيل لا تمدحوها
من زكا العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذايل اي على سبيل
الاعجاب او الريا اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن لانه شكرها
قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث بمن اتقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم
من صلب ادم عليه السلام ما خوذ من الكدية بضم الكاف وهو الوليد
ابن المغيرة كما قال مقاتل وعليه الاكثر او غيره اي كما قال السدي انه العاص بن وايل
السهمي او ابو جهل كما قال محمد بن كعب فهو يرى قال ابو البقا فهو يرى جملة
اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيرى ولو جا على
ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام ثم ردّ لا ضرورة الى دعوى وضع هذه

الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هي معطوفة على قوله اعنده علم الغيب
فهي داخلة في حيز الاستفهام او تكون استفهامية خرجت مخرج
الانكار قاله السفاقسي وجملة اعنده الى اخره الى والمفعول الاول محذوف
انتصارا لا اعطي تتمم ما امر به اي فلم يترك منه شيئا بل قام باعباء الرسالة
والصبر على ذبح ولده وعلى فراق اسمعيل وامه وعلى نار نمرود وقيامه
باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وغير ذلك وتقديم موسى لان
صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر عندهم وبيان ما الى التي في
قوله بما في صحف ان لا تزر وازرة الى اخره فالجملة في محل جر بدل
من ما وقيل هي خبر مبتدا محذوف اي ذلك اي لا تزر وهو جواب
سوال وما صحف ابرهيم وموسى فاجيب بذلك وقوله اي انه لا تحمل نفس
ذنب غيرها ايضاحه قال ابن عباس كانوا قبل ذلك يأخذون الرجل
بذنب غيره والمولى بالولي في القتل والجراح فيقتل الرجل بابيه
واخيه وقريبه وزوجته وعبده فبلغهم ذلك وان اي انه
وهو ما في ليس من معنى النفي مسد التخويض فليس له من سعي غيره
الخير شي جرى على ظاهره وايضاحه انه لعبد مما فيه من اداة الحصر
وتعقيبه لقوله ان لا تزر الى اخره اختصاص الانسان بثواب ما عمل
هو بنفسه لنفسه وقد استشكل بالاية السابقة واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الى اخره وبالاحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث الى قوله او ولد صالح يدعو له واجيب بان ابن عباس
قال ان هذه الاية منسوخة بذلك وتعقب بان الايتين خبر ولا نسخ
في الخبر وبانه على ظاهرها والدعاء ونحوه من سعيه بسبب اكتسابه
للولدية وبان هذه مخصوصة بقوم ابرهيم وموسى وهو حكاية ما في
صحفهم فاما هذه الامة فلها ما سعت وسعي لها وحينئذ فظاهر ان الاية عامة
خصصت في صور معدودة ثم يجزاه اي يجزى سعيه الجزاء الاوفى
تقدم ان الجزاء مصدر وقال ابو البقا هو مفعول يجزاه وليس بمصدر
لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل قال
السفاقسي لا يمنع ذلك من بقايه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة

نقال

٢٢٥ يقال جزيته سعيه وبسعيه اشار الى ان الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر
وان بالفتح عطفا على ان في قراءة العامة وقرى اي شاذا بكذا ما
بعدها اي من انه هو اضحك وابكى الى قوله وانه اهلك
الكسر لانه ابتدا كلام فيكون ما في الصحف منتهيا عند قوله الجزاء
الاوفى وانه هو امرنا افرحه الى اخره اشار الى ان المراد الضحك
حقيقة وانه الفرح وان البكا كذلك وانه الحزن وان كلا من
الفعلين حذف مفعوله قال الحسن اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى
اهل النار في النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيي
ويميت وهذا يدل على ان ما يحله الانسان يتفضا به وخلقه حتى الضحك
والبكا واحيى للبعث لا يقدر على الاحيا والاماتة غيره فان القاتل ينقض
البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة فللعبد في نقض
البنية كسب بالمد والقصر اي قرا بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر
بعد الخلقة الاولى وقرا بو عمرو اي لانه تجب على الله سبحانه كما يوهمه
ظاهر كلمة على اعطى المال المتخذ قنية وما يدخرونه بعد الكفاية
وافردها بالذكر بعد قوله اغنى لانها اشرف الاموال اي افضلها وارجحها
عادا الاولى بالتنوين مكسورا لسكونه وسكون اللام وتحقيق الهمزة
بعدها في قراءة الجمهور وفي قراءة اي لقالون بلا همز لان ضمة همزة الاولى
نقلت الى لام التعريف بعد حذف الهمزة وادغام التنوين فيها وقرا
عادا الولى نافع وابو عمرو بضم اللام بحركة الهمزة وادغام التنوين فيها
هي اي عاد الاولى قوم هود قال تعالى الا بعدا لعاد قوم هود والاخرى
قوم صالح وعبارة الكشاف ادم وسيأتي ايضاح ذلك كله في سورة
الفجر اسم للاب اي الاكبر وهو عربي مسمى به فيصرف في قراءة عاصم وحمزة
وبلا صرف في قراءة الباقين اسم للقبيلة لقيد العلمية والتانيث وهو معطوف
على عاد اشار الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما ابقى لان ما بعد الفا
لا يعمل في ما قبلها لا تقول زيدا فضربت واكثر النحويين ينصب ما قبل الفا
بما بعدها وقال ابو البقا وثمودا منصوب بفعل مضمر اي واهلك
ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فما يعمل وما يعمل فيه فما ابقى لاجل حرف النفي

اضحك

وانه خلق الزوجين
الصنفين الذكر والانثى

لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز ان يعطف على عادا
ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
اظهر اي الغشي تهويلا اي لشانه الدال على انه ابلغ في العظم الى حيث
يضيق عن الاحاطة به نطاق البيان وهذا في هذه السورة واظهر
في سورة هود كما قال وفي هود الى اخره وما غشي في مقام المفعول الثاني
ان قلنا ان التضعيف للتعدية والفاعل ضمير يعود على الله وان قلنا
انه للمبالغة او التكثير فهو بمعنى المجرد فيتعدى الى واحد
والفاعل ما كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ايها الانسان على الاطلاق
وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة او خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتعريض بالغير والاول اظهر
لقوله تعالى في الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان والمعدودات وان كانت
نعما ونقما سماها الاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للانبياء والمؤمنين وايضاحه انه تعالى جعل الكلام
على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله
والنجم الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى من النعم التي دولتها
كل نعم ومن قوله افرايتم اللات والعزى الى قوله ام للانسان ما تمنى
مشتمل على النقم التي دونها كل نقم واما النمط الثاني فابتداؤه من قوله
ام لم ينبا بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم
الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم
هذا محمد او القران انذار من الانذارات المتقدمة قبلكم نذير على انه
اسم فاعل بمعنى منذر كالرسل قبله فان قلت كيف اعتبر معنى
التاخر في الزمان ثم الرتبة في مناة الثالثة الاخرى وكذا في عادا
الاولى فيها وخص هذا الوضع بالتقدم في الزمان قلت استدعى
ذلك احتمال التحقير في الاولى والتعظيم في الثانية وههنا ليس المراد
سوى التقدم في الزمان لانه على وزان ما كنت بدعا من الرسل الى قوله
وما انا الا نذير مبين فلا يدخل في المعنى ارادة التعظيم ازفت الازفة
الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ففي الاية اشارة الى غاية

قربها حيث نسب القرب الى الموصوف وقد تقدم نظيره وفي نحو قوله تعالى
اقتربت الساعة الدلالة على كمال قربها لما في صيغة الافتعال من المبالغة
نفس كاشفة اشار الى ان كاشفة صفة لموصوف محذوف الا هو اذ لا يطلع
عليه سواه ويحتمل ان تكون كاشفة مصدرا كالعاقبة والتاء للمبالغة
كعلامة ونسابة اي ليس لها انسان كاشفة اي كثير الكشف ولم يتعرض
له الشيخ المصنف لان المقام يابى ذلك لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره
افمن هذا الحديث متعلق تعجبون وانتم سامدون في محل الحال
اي انتفى عنكم البكاء حال كونكم سامدون وهذا ما يشعر به تقريره
وقيل انها مستانفة اخبر الله عنهم بذلك لاهون اي السامد
اللاهي الرافع راسه تكبرا من سمد البعير في سيره اذا رفع راسه
سورة القمر قربت اشار الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو مضى
والمعنى قرب الوقت الذي تقوم فيه الساعة لانه بالاضافة الى
ما مضى قريب لان اكثر الدنيا قد مضى كما جاء عن انس قال خطبنا
النبي صلى الله عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من
دنياكم فيما مضى الا مثل ما بقي من هذا اليوم وانشق القمر الى اخره
اشار الى حديث انس رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا
حراء بينهما فقال اشهدوا فوقع ذلك لاجله خصوصية له وفي
شرح المواقف للسيد هذا متواتر رواه جمع من الصحابة كابن مسعود
وغيره يعرضوا عن تاملها والايمان بها قوي من قولهم المرة القوة اي الشدة
كما مر اول السورة السابقة او دائم اي مطرد قال في الكشاف وكل شيء
قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر انتهى وقوله
قوله مستمر لهذا المعنى يدل على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة
ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك ورد بان المشركين لما راوا الانشقاق
قالوا سحرنا محمد فنستخبر السفار والقادمين فسالوهم فاخبروا انهم راوا
ذلك فعند ذلك قالوا سحر مستمر فيكون الاطراد على هذا بالاضافة
الى الاشخاص ولا تستحق الدلالة المذكورة في الباطل وهو ما زين لهم الشيطان

من رد الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي بعد ذكر يعرضوا بلفظ
المستقبل للاشعار بانها من عادتها القديمة **في الجنة او النار** فان الشي
اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر قال القاضي اشارة الى العلا قة
المصححة للارادة بين الاستقرار والانتها وهي اللزوم **اسم مصدر**
اي ازدجار **او اسم مكان** اي موضع ازدجار **والدال بدل من تا الافتعال**
اي فان اصله مزتجر فقلبت التاء دالا لان الزاي حرف مجهور والتا
حرف مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التا وهو الدال
لتوافقهما في المخرج وتوافق الزاي في الجهر **او موصوفة** قال في الكشاف
خبر مبتدا محذوف اي هو حكمة اي ذلك الذي جاءهم
او بدل من ما في قوله ما فيه مزدجر كانه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة
من الانبا وحينئذ فيكون بدل كل من كل او بدل اشتمال **او من مزدجر**
واقتصر عليه ابو حيان في النهر وقيل خبر كل امر مستقر وما بينهما
اعتراض **وما للنفي** اي لم تغن النذر شيئا **او للاستفهام** اي اي غنا
تغني النذر مع نزول الكفرة اذا لم يحكم الله تعالى بايمانهم فهي منصوبة محلا
على انها مفعول مقدم لتغني **هو فايدة ما قبله** وهو فما تغني النذر فيه اشارة
الى ربط الايات وان هذه الفا نتيجة الكلام السابق وفي مدخولها
معنى المتاركة والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر وبه
تم الكلام وقيل هو منسوخ **وناصب يوم يخرجون الاتي بعد** لانه فعل
متصرف اي يخرجون يوم يدع **او باذكر مقدرا** وفيه اشارة الى انه لا يجوز
ان يكون منصوبا بتول في معنى تول عنهم يوم القيامة ولا تشفع
لهم حيث لم ينفعهم النذر في الدنيا لما ورد في امثاله من الامر بالتولي
في هذه الدار عقب بيان عدم نفع الابلاغ والانذار فالقران يفسر بعضه
بعضا والله اعلم **بضم الكاف** اي في قراءة الجمهور وهي على الاصل وهو صفة
على فعل وفعل في الصفات قليل ومنه امر نكر **وسكونها** في قراءة ابن كثير
اما اصلا واما ان يكون مخففا من قراءة الجمهور وسمي الشي الشديد نكرا
لان النفوس تنكره لانها لم تعهد مثله **خاشعا** بفتح خا وكسر شين بينهما الف في قراءة
ابي عمرو وحمزة والكسائي ووجهه انه جرى باسم الفاعل مفردا لانه بمنزلة

النعت

النعت المقدم اي فريقا خاشعا وذكره لاسناده الى الجمع كقوله تخشع ابصارهم
وفي قراءة للباقين **خشعا** جمع خاشع ووجهه انه جرى باسم الفاعل مجموعا
ومفردا الخلاف في اسم الفاعل اذا وقع فاعلا مجموعا هل يفرد
في نفسه او يجمع جمع تكسير تقول مررت بزيد قاعدا غلمانه فيتوافق ذلك
الحال والصفة نحو مررت برجل قاعد غلمانه وقعود غلمانه وحمل
الثانية في الكشاف على لغة اكلوني البراغيث ورد
بان جمع السلامة لغة نادرة فلا تحمل جمع التكسير مجراه لان جمع التكسير قد
نص سيبويه على انه اكثر في كلام العرب وانما يخرج على تلك اللغة
القليلة ان لو جا خاشعين او خاشعات والحاصل ان تلك جمع سلامة
وهذه جمع تكسير وهي فصيحة **حال** اشار الى ان نصب خاشعا
على الحال من فاعل يخرجون على القراءتين وجاز تقديم الحال عليه
لان العامل متصرف وفيه دليل على بطلان قول الجرمي انه لا يجوز تقدمها
عليه وان كان متصرفا ويرد عليه ايضا ما هو مقرر في محله
والجملة اي كانهم جراد منتشر **حال** اي مقدرة **وكذا قوله** الى اخره
فانه حال من فاعل يخرجون قال ابو البقا وعند قوم حال من الضمير
في منتشر وهو بعيد لان الضمير في منتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون الراغب
هطع الرجل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى
مهطعين مقنعي رؤسهم **كذبت قبلهم** الى اخره قال القاضي وهو تفصيل
بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال
كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب في المقامين
واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى
منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفا حينئذ للتعقيب
والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب اي كذبوه بعد ما كذبوا جميع
الرسل والفا على هذا للتسبب وانما لم ينص القاضي ذينك الوجهين
وان جرى في الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما ومعنى
القوم امة **اي انتهروه بالسب وغيره** كالضرب ونحو لما قيل هو من جملة
قيلهم فيكون تتميما للمعنى الاول كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله

وعلى الاول تكميل لان وازدجر حينئذ خارج عن حيز القول عطف
على قالوا اي قالوا ذلك القول وما اكتفوا به بل ضموا اليه هذا الفعل
مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم لما
سبق من الدعاء لهم بالتخفيف والتشديد اي قرا ابن عامر بتشديد التا
للتكثير والباقي بتخفيف على الاصل انصبا بأشد بدا لم ينقطع اربعين يوما
فهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار ستوا جعل البا في قوله بما للاستعانة
وجعل الما كالآلة لفتح ابواب السما وهو ظاهر او للملابسة
اي ملتبسة بما منهمر عيونا تمييز اذ اصله وفجرنا عيون الارض
ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كلها كانها عيون تتفجر فهو
ابلغ من اصله ما السما والارض اي اراد الماين فاكتفى بالواحد لانه اسم جنس
ووحد موافقة لقوله قبل بما منهمر قضي به في الازل الى آخره اي وكلمة
على على هذا الوجه للتعليل على سفينة ذات بحذف الموصوف للدلالة
تجري معنى باعيننا حال من الضمير في تجري كما اشار اليه بقوله اي محفوظة
بحفظنا منصوب بفعل مقدر اشار الى ان ناصب المصدر الفعل
المقدر الى جازيناهم جزا وقوله اي اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى وايضاح
فعلنا ذلك جزا لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة
على امته قال القاضي اشارة الى ان كفر من كفران النعمة قال ويجوز ان يكون
على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير والكفر على هذا ضد الايمان
والاصل لمن كان كفر به ثم حذف الجار فبقي المفعول ولما بني الفعل للمفعول
انقلب المجرور مرفوعا والبارز مستكنا فهل من مدكر اي في الشواذ هذه
الفعلة او السفينة اي انذاري بين به المراد لان نذر يحتمل المصدر
والجمع والتقدير وقوله نذري فكيف خبر كان مقدم على انها ناقصة
او حال على انها تامة كما مر في البقرة وهي اي كيف اسم للسوال عن الحال
اي يستفهم بها عن حال الشي وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به
التذكير لا حقيقته كما اشار اليه في التقرير سهلناه للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ او هياناه للتذكر بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر
عبر عن ذلك بالتيسير لان الانسان مجبول من الطبايع المختلفة كلها داعية الى الشهوات

في الحاشية: اي المطلوب ... الموصوف

والركون

والركون الى السفليات واستيصال تلك العروق الضاربة من قعر
الطبيعة لا تنبت ولا تتيسر الا بتكرير المواعظ والقوارع الى آخره اي
سورة الرحمن تكرير فباي آلاء ربكما تكذبان متعظ به اشارة الى اختيار
الوجه الاول من وجهي تفسير المدكر اي شديدة الصوت او باردا دايم
الشوم يعني عليهم او ابد الدهر فان الناس يتشامون باربعا آخر
الشهر وكان اول تلك الايام يوم الاربعا آخر الشهر فذكر هنا
بدايتها ودل على البواقي بمستمر وهناك الى ايام التحدث ذكر البداية
والنهاية كانهم وحالهم ما ذكر الى آخره اشار الى ان الكاف في محل نصب
على الحال من الناس وهي حال مقدرة شبههم باعجاز النخل المنقعر اذ
لما قطعوا على الارض امواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول
بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم وقد كانت
عادة موصوفين بطول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره
وقال الطبرسي في الكلام حذف اي فتركهم كانهم اعجاز فالكلام في موضع
نصب بفعل محذوف وذكر لفظ النخل هنا اي حيث وصفه بمنقعر
ولم يقل منقعرة وانث لفظه في الحاقة حيث قال نخل خاوية
مراعاة الى آخره اي نظرا للفظ هنا وللمعنى هناك على الاشتغال
هو الراجح لتقدم ما داه هي بالفعل اولى كما سيشير اليه بعد صفتان للبشر
استشكل كون واحدا صفة فان فيه تقديم الصفة المؤولة على الصفة
الصريحة واجيب بانه حينئذ ليس وصفا بل هو حال من الضمير في
منا والناصب له الظرف والتقدير ابشر كاين منا في حال توحد
او حال من ضمير نتبعه اي نتبعه في توحده او في حال انفراده
والاستفهام الذي في قوله ابشرا جنون ماخوذ من قولهم ناقة مسعورة
اي كانها من شدة نشاطها مجنونة قاله ابن عباس من بيننا وفينا
من هو احق منه بذلك متكبر بطر شاهده قوله
أشرتم بلبس الخز لما لبستم • ومن قبل لا تدرون من فتح القرى •
وقيل هو الذي لا يبالي بما قال في الاخرة او في حال نزول العذاب في الدنيا
والآية في الغيبة في سيعلمون على قراة الجمهور لجريان الغيب قبله

في الحاشية: الوسط بين البرد من العصر وهو البرد

في الحاشية: فان قيل اذا كان يوم الاربعا يوم نحس مستمر فكيف يستجاب فيه الدعا وقد جا ان النبي صلى الله عليه وسلم استجيب له فيه فيما بين الظهر والعصر فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تقضي باليمين مع الشاهد وقال يوم الاربعا يوم نحس مستمر ومعلوم انه لم يرد انه نحس على الصلحين بل على المفسدين كما كانت الايام النحسات على الكفار لا على نبيهم والمومنين

في الحاشية: وهو يخلص من الاعراب المتقدم الا ان المرجح لكونه صفة قراتنا مرفوعين ابشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشر لا حالا

في الحاشية: فان قيل قولهم بل هو كذاب يستدعي امرا مضمرا فما هو فالجواب قولهم القي عليه الذكر للانكار فكانهم قالوا ما القي عليه الذكر لا يقتضي الا انه ليس بنبي وقول القايل فلان ليس بنبي لا يلزم منه انه كاذب فكانهم قالوا بل هو ليس بصادق

في قوله تعالوا ابشرًا او بالخطاب في قراة ابن عامر وحمزة التفاتا اليهم في
خطابه لرسولنا صلى الله عليه وسلم جعلوا كانهم حضور في المجلس
حول اليهم الوجه لينعي اليهم جنايانهم او تتعدد من تلك لهم او قال لهم
صالح من الهضبة بفتح الها كما سالوا اي فانهم تعنتوا عليه وسالوا
بان تخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فاجابهم الله لذلك من الافتعال
اي لتكون موافقة للصاد في الاطباق قدار بن سالف احيمر ثمود
قاله الكشاف عطف بيان لقدار انشد الزجاج لزهير يصف حربًا
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم تناول السيف
الى اخره او فتعاطى فاجترا على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث
العقر بالناقة قاله في الكشاف انما حمله على هذا التفسير اتحاد معنى
فتعاطى فعقر كما ذكره صاحب الانتصاف وكانوا صاروا من الاسحار
اشار الى ان السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قدره
اي وقت الصبح عبارة غيره ما بين اخر الليل وطلوع الفجر وهو في
كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض اول النهار فيكون فيه
مخايل الليل ومخايل النهار قولان اي مبنيان على ان الاستثنا منقطع او
متصل كما قال وعبر بالبنا للمفعول بانه متصل لان الجميع ارسل عليهم الحاصب
فهلكوا الا ال لوط تسمحا اي لان مقتضى الانقطاع عدم دخول المستثنى
في المستثنى منه كما مر اول البقرة وهذا داخل ليس الا وعلى الثاني يكون
الحاصب لم يرسل على ال لوط اي انعامًا اشار الى ان نعمة مصدر بمعنى
انعام كما مر وناصبه اما نجل من لفظه او من معنى نجيناهم لان تنجيتهم
انعام كما مر وناصب من الله عليهم ويصح نصبها على المفعول له جملة
تجادلوا وكذبوا اشارة الى ان تماروا ضمن معنى التكذيب فعدي تعديته
فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال دائم متصل بعذاب
الاخرة اي لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم الى النار ولقد يسرنا القران
للذكر الاية كرر ذلك في كل قصة اشعارًا بان تكذيب كل رسول مقتض
لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا
للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة واما تكرير فذوقوا

عذابي

فان قيل النذر كيف يذاق فالجواب معناه ذوقوا مجازاة فعلك وموجبه كما اشار اليه في التقرير

عذابي الاية فلكون الاول للعطف والثاني للتنصيح قومه معه الكفر بذكره
عن ذكرهم للعلم بانه اولى بالنذر الانذار اي النذر بمعنى الانذار او جمع
نذير باعتبار الايات التسع فان كل واحدها نذير اي انذار على حدة
من قوم نوح الى فرعون قوة وعدة متميز عن خير والمراد ان الكفار
المعدودين خير قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله اي ليس كفاركم
بخير منهم فهلكهم مثلهم او شر منهم كما اشار اليه في التقرير ولا يمكن الحمل
هنا على ما تعورف لمنع الدليل عند الكل السابق اي لا تغلبوا منتصر
وحد نظرًا الى انه نعت للفظ فانه مفرد ومراعاة الى اخره جانب اللفظ
للفاصلة كما في الدبر ولما قال ابو جهل الى اخره رواه ابن ابي شيبة وغيره
عن ابن عباس الدبر هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن
افراده كونه فاصلة وقد جا مجموعًا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو
الاصل وقد اشار اليه في التقرير اصابة جهنم لكم اشارة الى ان مس سقر
مجاز عن اصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه
من الاستعارة بالكناية انا اي الشان كل شيء الى اخره اشار الى ان كل منصوب
بفعل يفسره ما بعده وبقدر حال من كل اي ادم الها وقرئ بالرفع شاذًا
على الابتدا وعلى هذا فالاولى انه يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهور
في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر فان الاصل هو التوافق فلا يكون
في المقال ما يتشبث به اهل الاعتزال بيان ذلك ان جعل خلقناه
صفة لكل شيء وبقدر خبرًا له المقيد بالصفة فيكون التقدير
كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود لانه يوهم وجود شيء ليس
بقدر لانه غير مخلوق له وعلى النصب يصير الكلام انا خلقنا كل شيء
بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وهذه الفايدة لا توازيها
الفايدة اللفظية مع ما فيها من نقص المعنى لا جرم اجمعنا السبعة عليه فلعل
الشيخ المصنف حاول باعرابه المذكور تحصيل العموم على قراة الرفع ايضا وهو حسن
لولا ما فيه من الخروج عن قاعدة الاعراب وهي ان الجمل بعد النكرات صفات
ولما كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراة
الرفع وان كانت شاذة واجماع المتواترين حجة عليه الا امرة كلمة واحدة

اوالا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة **مكتتب في اللوح المحفوظ** ولهذا اظهران القدر كالاساس والقضا كالبنا عليه وعليه كلام الراغب قال القضا من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير والقدر هو التقدير والقضا هو التفصيل والقطع ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضا قال افر من قضا الله الي قدر الله تنبيها علي ان القدر مالم يكن قضا فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا مدفع له ويشهد بذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وكان علي ربك حتما مقضيا **ونهر** بفتح النون والها كما هو الفصيح وبه القراة العامة **اريد به** عليها **الجنس** الصادق بالجمع اي وانهار ردا علي جنات وحسن الافراد كونه فاصلة **وفي** اي شاذا **كاسد واسد** اي بفتح الهمزة والسين وضمها **خبرا ثانيا** اي لان **بدل البعض** اي لان النهر بعض الجنان **وغيره** اي بدل الاشتمال لانها مشتملة عليه والاول اظهر **مقام المبالغة** اشار الى ان عند ليست علي بابها من المصاحبة بل هي كناية عن تقريب المكان والرتبة اى مقربين عنده من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهم علي ذوي الافهام **سورة القمر** وتسمى عروس القران **الرحمن** الظاهر انه مبتدا **علم من شا القران** خبره اي تيسير فهمه واما قوله وما يعلم تاويله الا الله عند من يقف علي الجلالة فعلي الغالب او بمعنى لا يعلمه احد بقوة ذكايه واشار الشيخ المصنف الى ان مفعول علم الاول محذوف اي جبريل او محمد او الانسان وانما قدم تعليم القران علي خلقه وهو متاخر عنه في الوجود لان التعليم سبب في ايجاده وخلقه فنظر الى قولهم ان الغايات والكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود نحو ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وزاد رزين وادم منجدل في طينته بين الروح والجسد **وهو النطق** اي التعبير عما في الضمير وانهام الغير لما ادركه واخلا الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها علي نهج التعديد تنبيها علي تقاعد الانسان في الشكر كما في قولك زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة

تعاليك مالم يفعل احد باخيه فاشكر احسانه **بحسبان تجريان** اشار الى ان الشمس مبتدا وحسبان جمع حساب كشهاب جمع شهبان والخبر محذوف متعلق به هذا الجار تقديره يجريان بحساب معلوم ومنازل محدودة ليعرف الانسان بذلك الازمان وفي جعل التقدير جري الشمس والقمر كاين بحسبان فقد التناسب كما لا يخفى **من النبات** كالبقول وثنى ضمير **يسجدان** نظرا الي لفظهما **يخضعان بما يراد منهما** او وهو سجود ظلالهما كما قاله الضحاك او انهما يستقبلان الشمس اذا طلعت ثم يميلان معها ثم ينكسر الفي كما قال الفرا والسما منصوب بفعل مضمر يفسره وضعها الظاهر انه من باب الاشتغال وتقدم تقريره **اثبت العدل** اي الذي امر به بمعنى وضعه في الارض وهو القران لان فيه بيان ما يحتاج اليه وجرى كثيرون علي انه الميزان واللسان الذي يوزن به لتنتصف الناس بعضهم من بعض وهو خبر بمعنى الامر بالعدل يدل عليه ما بعده وهو اشد ملايمة لهذا المعنى فلهذا اقتصر عليه الزمخشري وكالميزان المعروف المكيال والذراع وفايدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات من القياس بعد الاول الاضمار بيان ان كلا من الايات مستقلة بنفسها او ان كلا من الالفاظ الثلاثة مغاير لكل من الاخرين اذ الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة والثالث ميزان العقل **اي لاجل ان لا تجوروا** اشار الى ان ان هي الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بان وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وان تفسيرية بمعنى اي وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بان شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم ان وضع الميزان يستدعي كلاما من الامر بالعدل فيه ونحوه فجاءت ان مفسرة بهذا الاعتبار **واقيموا الوزن** الى اخره فيه اشارة الى جواب ما قيل قوله ان لا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعده وايضاحه ان الطغيان فيه اخذ الزايد والاخسار اعطا الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين **والحب ذو العصف** الى اخره برفع الثلاثة في قراة الجمهور بالعطف اي فيها فاكهة والحب والريحان وذو صفة الحب وتنصب في الثلاثة

ابن عامر بخلق مقدرا او اخص او عطفا على الارض وحفص بون الريحان
لحمزة والكسائي عطفا على العصف فصار نافع وابن كثير وابو عمرو برفعهن
وابن عامر بنصبهن وحمزة والكسائي برفع الاولين وحفص الثالث
وذا بالف في الشامية وبواو في سائرها فباي متعلق بتكذبان اخرجه ابو داود
الحاكم والترمذي وقال الاول صحيح على شرط الشيخين ولا بشي من نعمك
يقتضي ان جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها كل من عليها فان
وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن
الاتيان بعدها من النعم فباي الاء ربكما تكذبان وقد سيق ذلك واجيب
بان من جملة الالاء دفع البلاء وتاخير العذاب وابقاء من هو مخلوق للفنا
نعمة وتاخير العذاب عن العصاة ايضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك
وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع من صلصال كالفخار
هو نعت لصلصال وهذا ما في هذه الاية وفي اخرى من صلصال
من حما مسنون وفي اخرى من طين لازب وفي اخرى من تراب وكلها متفقة
لانه تعالى خلقه اولا ترابا ثم طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا وهذا
بالنسبة لخلق ادم كما قرره الشيخ المصنف واما بنيه فخلقهم بعد
هذه المراتب على اطوار اخر كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين من مارج من نار من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض
رب المشرقين الى اخره كرر ذكر الرب هنا دون سورتي المعارج
والمزمل تاكيدا وخصما هنا بالتاكيد لانه موضع الامتنان وتعديد النعم
ولان الخطاب فيه مع جنسي الانس والجن بخلاف ذينك بالبنا للفاعل
وللمفعول اي قرا بضم اوله وفتح ثالثه نافع وابو عمرو للمفعول واللولو
نايب فاعله وتاليه معطوف والباقي بفتح ثم ضم للفاعل مجازا وتاليه
فاعل ولاحقه معطوف من مجموعهما الى اخره جواب كيف قال يخرج منهما
اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح او لانهما لما اجتمعا صارا كالشي الواحد
لا تصالهما الحسي وان كان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى وكان المخرج
من احدهما كالمخرج منهما الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيين والبرزخ
ايضا الحايل بين الانسان وبين بلوغ المنازل في الاخرة وذلك اشارة الى العقبة

بينهم من الحال المقدرة ويجوز نحو ان تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز ان يكون جملة مستانفة وان يكون حالا وان يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو احسن لتقريم المفردة

المذكورة

المذكورة في قوله فلا اقتحم العقبة وقال تعالى ومن ورايهم برزخ الى
يوم يبعثون وتلك العقبة موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون
المنشات بكسر شين حمزة وشعبة بخلف عنه اسم فاعل اي انشات السير اتساعا
وبان كنعبة في الثاني بفتح اسم مفعول اي المستيرات على الارض من الحيوان
اعاد الضمير على الارض وقد جرى ذكرها في قوله والارض وضعها للانام
قال ابن عباس لما نزلت قالت الملايكة هلك اهل الارض فنزلت كل شي
هالك الا وجهه فايقنت الملايكة بالهلاك ذاته اشار به الى ان الوجه
عبارة عن وجوده وذاته سبحانه وتعالى اي ويبقى الله كما قال الشاعر
قضى على خلقه المنايا ؞ فكل شي سواه فان
وقيل الوجه صفة زايدة على الذات لا تكيف تحصل الاقبال
لمن اراد الرب تخصيصه بالاكرام او انا عن الوجه الذي يوتى منه
ومعناه كل شي من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص وحال
اي بلسان الحال فمن لا يعقل وحي من تغليبا للاكثر من القوة على العبادة فالاول
لف ونشر مرتب اي يساله من في السموات من الملايكة القوة على العبادة
ويساله من في الارض الرزق والمغفرة وغيرهما كل يوم الى اخره نصب
كل على الظرفية لما دل عليه هو في شان اي يقلب الامور كل يوم والمراد
انه كل ساعة ولحظة هو في شان وذكر اليوم لان الساعات واللحظات
في ضمنه سنفرغ لكم جواب كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى
لا يشغله شي وايضاحه كما قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على ضربين احدهما
الفراغ من شغل والاخر القصد للشي والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد
تقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به وتقول سافرغ لفلان
اي ساجعله قصدي فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى امر الاخرة
من الاخذ في الجزا وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى
لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحيا والمنع والعطا وانه لا يشغله شان
عن شان بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل اخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع
في اخر وقد الم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله
عز وجل لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للاخذ في الجزا وحده ...

المراد من قول صاحب الكشاف نجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل
يا معشر الجن قدمه لاكثرية استطاعته ان استطعتم في القيامة وجمع الضمير
في ان استطعتم نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثنى
في يرسل عليكما نظرا الى اللفظ ولم يتعرض الشيخ المصنف لذلك طلبا للاختصار
ان تنفذوا تخرجوا الى اخره اي فارين من قضائينا على خلاف العهد لها
ولون السما احمر دائما وانما نشاهد زرقا بسبب اعراض الهوا كما يرى الدم في
العروق ازرق وجواب اذا انا اعظم الهول ولهذا الاعتبار
تنسب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر
الهايل ولا جان عن ذنبه اشار الى ان حذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الاول
عليه ويسالون في وقت اخر الى اخره اشار بما ذكره الى الجمع بين الايتين وايضا
انهم لا يسالون حين ما يخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف
ويسالون حين يحاسبون في المجمع او المنفي هو سوال التعرف والاستعلام
والمثبت سوال التقريع والملام وفيما سياتي اي في قوله لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان بمعنى الجنى اي المفرد لعود الضمير عليه في قوله عن ذنبه
وكونهن لم يطمثهن انس ولا جان ابلغ في صيانتهن كوبهو منقوص كقاض
يقال اني ياني كقضى يقضي فهو قاض قيامه بين يديه للحساب اشار
الى ان مقام اسم مكان والاضافة على هذا للملابسة الحدلان المقام عند
تعالى ويصح كونه مصدرا لفاعله اي قيام ربه عليه وحفظه لاعماله
او للمفعول اي القيام بحقوق الله فلا يضيعها جنتان اي لكل خايف جنة
لفعله المامورات واخرى لتركه المنهيات او المعنى جنة للخايف الانسي
وجنة للخايف الجني او جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه ولامها
اي ذوات تثنية ذوات اي لان الاصل ذوية تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا
كان فتى واوثرت بالقلب دون الواو لانها طرف والطرف محل التغيير
فان قلت لم لا ردت في التثنية الى اليا كاني فتيان فالجواب انه لما زدت
اليا فيه تخصيصا الالف من الرد تخفيفا في فتى فاذا ثنيته فانك تقول
فتيان اغصان وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل
كانه قيل ذواتا اوراق وثمار واظلال متكئين مضطجعين او متربعين

فيوخذ بالنواصي
يوخذ متعد ومع ذلك تعدى بالبا لانه ضمن معنى يسحب قاله ابو حيان ويسحب انما تعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقول ضمن معنى يدعون اي يدفعون وقال مكي انما يقال اخذت الناصية واخذت بالناصية ولو قلت اخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب اخذت الخطام واخذت بالخطام بمعنى

اي يتنعمون نسخ فيه اي جيان ويصح كونه حالا من من في قوله ولمن خاف
وانا جمع حملا على معنى من بعد الافراد حملا على لفظها وقال الزمخشري
منصوب على المدح يعني انه منصوب على الاختصاص في الجنتين الى اخره
اشار الى ان الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما او يعود على الجنات الدال
عليهن جنتان لان كل فرد فرد له جنتان فصح انها جنات كثيرة وقيل
يعود على الفرش لانها وتكون في بمعنى على كما في قوله تعالى ليستمعون فيه اي عليه
على ازواجهن متعلق القصر محذوف للعلم به وقيل المعنى قاصرات
طرف غيرهن عليهن اذا راهن احد لم يتجاوز طرفه الى غيرهن وافرد الطرف
لانه مصدر وهن من الحور اي خلقهن الله من الجنة وهذا قول مقاتل
او من نسا الدنيا المنشات اي على قول الشعبي بمعنى لم يطمث الانسيات
منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن
يطمثون فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا لم يكن قبلهم
لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المومنين
لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه
ان الخطاب بقوله فباي الاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور
موصوفات تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام
وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فلولا اجب ان يرد كل بما يناسبه روى
الواحدي عن الفرا الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية لمن خاف
مقام ربه وعبارة القاضي كالكشاف لمن دونهم من اصحاب اليمين
الا من الخايفين الذين هم من اصحاب اليمين فالخايفون هم المقربون
واصحاب اليمين سوداوان من شدة خضرتها وفي وصفها بالادهام الذي يكنى
به تحققه النبات والرياحين المنبسطة في مقابلة وصف الاولتين
بانهما ذواتا افنان مع ملاحظة كون الثانيتين دونهما ونخل خصه لانه
فاكهة وغذا ورمان هو فاكهة ودوا بما منهما اي من الفاكهة وبه قال
الشافعي رضي الله عنه واكثر العلما فيحنث باكل احدهما من حلف
لا ياكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام فان قلت فاكهة
نكرة في سياق الاثبات فلا تعم قلت هي في سياق الامتنان فتعم

بطائنها من استبرق
هذه الجملة يجوز ان تكون مستانفة والظاهر انها صفة لفرش وجنى
الجنتين مدهامتان مبتدا وخبر ووزن اصله داني مثال غاز فاعل كاعلال

تفضيلا كقوله تعالى وملئكته وجبريل وميكال وقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

وقيل غيرها اي لاتقتضي العطف المغايرة وبه قال ابو حنيفة خلافا
لصاحبيه خيرات جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امراة
خيرة واخرى شرة وقيل انه جمع خيرة المخففة من خيرة كما نرى
خيرات على الاصل الراغب الخير الفاضل المختص بالخير يقال رجل
خير وامراة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خير النسا والمراد بذلك
المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن ذي الجلال بالياء في قراءة الجمهور
صفة ربك وبالواو في قراءة ابن عامر صفة اسم لان المراد بالاسم هنا
المسمى لانه اشارة الى الاوصاف الذاتية وهو المامور بتسبيحه اي التنزيه والثنا
عليه بنحو قوله سبح اسم ربك ولفظ اسم زايد او تبارك تعالى اسم ربك
من حيث اطلاقه على ذاته فكيف بذاته تعالى ذي الجلال اي الاستغنا المطلق
والاكرام الفضل العام سورة الواقعة مكية الا فهذا الحديث
اي اجزم اي لما اخرجه مسلم في سبب نزولها قامت القيامة اشار الى ان قوله
وقعت الواقعة يحتاج الى تاويل وهو ان الواقعة صارت علما على او ان
الوقعة العظيمة وسماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال
والقيامة ما ستقع في الاستقبال لتحقق وقوعها وللدلالة على ذلك
اختير كلمة اذا وصيغة المضي والله اعلم نفس كاذبة اشار الى ان كاذبة
اسم فاعل من كذب وهو صفة لمحذوف والها للمبالغة مثل داهية
والمعنى ليس لها نفس تكذبها في الخبر عنها لاجل تحقق وقوعها فاللام
للتعليل وذكر ابن عطية حالة كاذبة وجعل اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول
اي حال مكذوب فيها واعرب جملة ليس لوقعتها ذاته حالا والظاهر
انها جملة اعتراض بين الشرط وجوابه خافضة رافعة اي اجزم وهو تقرير
لعظمتها فان الوقايع العظام كذلك فهو على سبيل الكناية او بيان لما يكون
كذلك حينئذ من خفض اعدا الله ورفع اوليايه والفرق بين
الوجهين ظاهر اذ لا كناية في الثاني والمعول في هذا الوجه ملحوظ على الوجه
المخصوص في هذا الوجه دون الاول حركت حركة شديدة بحيث
ينهدم ما فوقها من بنا وجبل واذا الثانية اي اذا رجت بدل من اذا
الاولى اي اذا وقعت فهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة او رافعة

اوباذكر

او باذكر مقدرا والاوجه المذكورة تاتي في اذا الاولى وليس واحد
منها شرطية بل بمعنى وقت خلافا لابي حيان في ذلك لانه قال جواب الشرط
عندي قوله فاصحاب الميمنة اي اذا كان كذا وكذا فاصحاب الميمنة
خبره ما اصحاب الميمنة الاكثر على ان ما مبتدا ثان وهو استفهام
فيه معنى التعظيم وخبره اصحاب الميمنة والجملة خبر عن اصحاب
والشيخ المصنف يتسامح في ذلك كثيرا فيجعل الجملة خبرا والرابط
تكرار المبتدا بلفظه واكثر ما يكون هذا في موضع التهويل والتعظيم
كانه قيل باي شي هم والخبر اوليك المقربون والرابط اسم الاشارة
كقوله ولباس التقوى ذلك خير وهذا اظهر ممن اعرب السابقون
الثاني هو الخبر لاحتياجه الى جعل متعلق السبقين مختلفا على معنى
والسابقون الى الخير السابقون الى الجنة او انه من باب انا ابو النجم
وشعري شعري مما يقال في تعظيم الامر وتفخيمه في جنات النعيم الذين قربت
درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم ثلة قليل من الاخرين معطوف
على المبتدا وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة تعالى
هذا المراد بالمقابلة الطباق بين القراين الثلاث وان اريد بالمقابلة
التضاد فالمقابلة حينئذ باعتبار المعنى بحسب التقدم والتاخر
وانت اذا استنشقت جل فقرات هذه السورة الكريمة من مفتتحها
الى مختتمها نسمت منها مثلثات كانها اذيف عليها المسك حتى كانما
لطيمة داري يفتق فارها والخبر على سرر موضونة اي في جنات النعيم ولا وقف
حينئذ على النعيم حالان متكين ومتقابلين من الضمير في الخبر وهو على سرر
يجي على الترادف ويجوز ان يكون الثاني حالا من ضمير الاول فيكون من الاحوال
المتداخلة على شكل الاولاد لا يهرمون اشار الى جواب كيف قال ذلك
مع ان التخليد لا يختص بالولدان في الجنة وايضاحه انهم مبقون ابدا
على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه والمراد بهم هنا ولدان
المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة او ولدان على سن
واحد انشاهم الله لاهل الجنة يطوفون عليهم من غير ولادة لان الجنة لا ولادة
فيها كما قاله الاكثر وقيل اطفال المشركين وهم خدم اهل الجنة ورد بان هذا

لم يصح وورد ما يدفعه روى البخاري وابوداود والنسائي عن عايشة
قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال
صلى الله عليه وسلم اولا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه
اهلا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم وعن ابي داود
عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المومنين فقال من ابايهم فقلت
يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري
المشركين قال من ابايهم فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وظاهر ان
من في قوله من ابايهم اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض **باكواب واباريق** حال الشرب وغيره متعلق بيطوف **بفتح الزاي**
اي في قراءة الجمهور **وكسرها** اي في قراءة عاصم وحمزة والكسائي **من نزف الشارب**
وانزف لف ونشر مرتب فالاولى من نزف الثلاثي يقال نزف الرجل اذا سكر
وذهب عقله فهو نزيف والثانية من انزف الرباعي يقال انزف الرجل
اذا نفذ شرابه **وفاكهة** معطوف على اكواب **مما يشتهون** اي من غير
طلب كما مر في الطور قال ابن عباس رضي الله عنه يخطر على قلبه لحم
الطير فيصير بين يديه على ما يشتهي او يقع على الصحفة فياكل منها
ما اشتهى ثم يطير **ولهم للاستمتاع حور عين** اشار الى ان قراءة الجمهور
برفع حور على انه مبتدا محذوف الخبر وهو مراد عندهم وبجوز ذلك
لان الحور لا يطاف بهن وقوله للاستمتاع اي لا للخدمة تبع فيه ابا البقا
وتفسيره انه لا يصح عطفه على ولدان وليس كذلك فقد اعربه البغوي
وغيره كذلك وقال الحلبي كونهم للخدمة ابلغ لانهم اذا خدموهم مثل
اولئك فالظن بالموطوات **لمجانسة اليا** يعني ولم يضم اوله ليلا تنقلب
اليا واوا او **مفرده عينا** وجمع المذكر اعين **وفي قراءة** لحمزة والكسائي
بجر حور عين عطفا على جنات اي في جنات وفي معاشرة حور بحذف مضاف
قاله الزمخشري قال ابو حيان هذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط
بعضه ببعض وهو فهم اعجمي وقال الحلبي الذي ذهب اليه معنى حسن
جدا انتهى او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
ينعمون باكواب قاله في الكشاف يعني على المجاز في النحاية وهو الظاهر

اذ لا مانع عن ارادة المعنى الحقيقي وذهب ابو عمرو بن العلا وقطرب
الى تجويز العطف على اكواب مع بقا قوله يطوف عليهم على حقيقته
والمعنى يطوف عليهم الولدان بالماكول والمشروب والمتفكه به
والمنكوح وفيه لذة لهم **المصون** عما يضر به في الصفا والنقا
ما يوثم اشار الى ان التاثيم من اثمه اذا قلت له اثمت فلا يوثم
فيها احد **لكن قيلا** اي منصوب على الاستثنا المنقطع لانه لم يندرج
تحت اللغو والتاثيم **بدل من قيلا** اي فلا يسمعون فيها الا
سلاما سلاما وقيل هو مفعول له او صفة له والمعنى انهم
يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام ولا يسمع منهم
الا السلام قال الامام ابو جعفر الاندلسي فان جعلنا الاستثنا متصلا
تاكد عدم تاثيمهم لان الانفصال لا يتاتى الا بجعل السلام من جنس اللغو والتاثيم
وهذا محال فيكون سماعهم اللغو والتاثيم محالا وهذا اقوى للمبالغة
في نكريمهم انتهى وقد تقدم في اخر سورة الدخان ما هو نظير ما ذكر
وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس **يتمش** احسن منه قول الكواشي لشبه اكل **الحور
العين من غير ولادة** اشار الى ان المراد بالفرش النسا مرفوعات على
الارايك وانهن لسن من نسل ادم عليه السلام بل هن مخترعات
لم يسبقن بخلق وهو ما جري عليه ابو عبيدة وغيره وجوز ان يعود
على الفرش مرادا بضميرها النسا على الاستخدام او قيل المراد بالفرش
ما يفترش ويضطجع عليه وهو ظاهر قوله في الحديث بعضها فوق بعض
ارتفاعها ما بين السما والارض **ولا وجع** اي لا تفتضهن كما قال
صلى الله عليه وسلم لعايشة عند ما سمعت ذلك وقالت واوجعاه
ليس هناك وجع رواه المسيب بن شريك **بضم الرا وسكونها** اشار
الى ان قراءة الجمهور عربا بضم الرا وقراءة ابي بكر وحمزة بسكونها **جمع
عروب** اي على القراءتين فضم الرا الى الاصل كصبور وصبر ومن
سكن خفف لثقل الضمتين والتخفيف لغة بني تميم **مستويات في
السن** اي بنات ثلاث وثلاثين سنة وسن ازواجهن كذلك روي
ان الرجل ينظر وجهه في وجه زوجته لصفايه **صلة انشاناهن**

سلاما سلاما

لا مقطوعة ولا ممنوعة

وقوله لا مقطوعة فيه وجهان
اظهرهما انه نعت لفاكهة ولا للنفي
كقولك مررت برجل لا طويل ولا
قصير ولذلك لزم تكرارها والثاني هو
معطوف على فاكهة ولا عاطفة قاله ابو البقا
وحينيذ لا بد من حذف موصوف اي لا فاكهة
مقطوعة ليلا يعطف الصفة على موصوفها

او جعلنا هن وبجوز تعلقه باترابا يقال هذا ترب لهذا اى مساو له
في السن وهذا اقرب ويدل عليه ما تقدم في اواخر حم ثلة
ثلة من الاولين الى اخره اشار الى ان ارتفاع ثلة على اضمار مبتدا
والى ما روى انه لما نزل وقليل من الاخرين قيل يا رسول الله امنا
بالله ورسوله والناجي منا قليل نزلت ثلة اى هم ثلة اى جماعة من الاولين
وثلة من الاخرين فيكون قليل من الاولين السابقين وثلة من الاخرين
لاصحاب اليمين لانهم يكثرون من الاولين والاخرين جميعا قال
صلى الله عليه وسلم انى لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم من اهل الشرك الا كالشعرة
البيضاء في الثور الاسود والثلثان من هذه الامة قال صلى الله عليه وسلم
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين من اسمى من يحموم باوة زايدة ووزنه
يفعول من الحمم او الحميم كغيره من الظلال الى اخره نصبته انهما
صفتان للظل الا القول من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم
غير الصريحة على الصريحة فالاولى ان تجعل صفة ليحموم فالجواب
ان الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع انه هنا تفضى الى عدم
توازن الفاصلتين وجعلها نعتين ليحموم لا يلايم البلاغة القرانية
وفي كلامه بلاغة اشارة الى انه كان من حق الظاهر ان يقال
وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل ليتبادر منه الى الذهن
اولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل
وهو التبرد والاستراحات السخرية والتهكم والتعريض بان الذي
ليناسب هذا الظل الذي فيه برد واكرام غيرهم فيكون انجى لحلوقهم
واشد لتحسيرهم انهم كانوا الى اخره تعليل في المعنى وان كثرت همزته اى الشرك
وقول الشيخ تاج الدين السبكي سالت الشيخ يعني والدى ما الحنث العظيم فقال
هو القسم في انكار البعث المشار اليه في قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت لا بنا في ذلك وقول ابى حيان ويبعد عطف وكانوا
يقولون فانه يقتضى التغاير جوابه متحقق فالاول انكار والثاني استدلال
في المومنين الى اخره تقدم الكلام عليه بفتح الواو في اوآباؤنا على قراءة

كما قاله الطيبي

الجمهور

الجمهور وقيل ابن عامر اى في ابدالها في قراءة ابن عامر والدوري بسكون الواو ٢٤٥
عطفا باو المقتضية للشك والمعطوف عليه اى على القرائتين محل ان واسمها
بعد مضى الخبر وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد
للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل لا
الموكدة للنفي قاله في الكشاف وقد تقدم الكلام على نظاير الاية
في سورة الرعد وغيرها لميقات يوم معلوم اى الميقات
اسم لما وقت به الشيء اى حد اى يوم القيامة فيه اشارة الى ان اضافة
ميقات يوم للبيان كانه ضمن الجمع معنى السوق فعدل تعديته
بيان للشجر اشار الى ان من الاولى لابتدا الغاية والثانية للبيان
اى مبتدئون الاكل من شجر هو زقوم وقال ابو حيان
من الاولى لابتدا الغاية او للتبعيض والثانية تحتمل الوجهين ان كان
من زقوم بدلا من قوله من شجر والا فللبيان وجوز الكواشي كون
الثانية زايدة اى لا كلون زقوما من شجر اى الزقوم الماكول
اشار الى ان تذكير الضمير في عليه على تاويل الشجر بالزقوم لانه تفسيرها
كما مر في سورة القمر فشاربون عليه الى اخره وكل من المعطوف
والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه لوجود الاول بدون
الثاني في الشرب قليلا اى شرب الحميم والثاني بدون الاول
في شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثاني على الاول فان
الانشراب بعد الاكل بفتح الشين اى في قراءة الجمهور وضمها اى في قراءة
نافع وعاصم وحمزة مصدر اى كشرب الابل على القرائتين ما اعد لهم
الى اخره فيه اشارة الى انه اذا كان نزلهم هذا فما ظنك بما يكون لهم بعد
ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان
النزل ما يعد للنازل تكرمة له بالبعث الى اخره جواب ما يقال
كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله تعالى
ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وايضا حاصل ذلك تحضيض على التصديق
بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه قال هو خلقكم اولا
باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقوا بذلك او هم

وقال الزمخشري دات
ضمير الشجر على المعنى وذكر
على اللفظ في منها وعليه

وان صدقوا بالسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق
كانوا كانهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان
ما يحققه من اثاره الدالة عليه **بالتشديد والتخفيف** اي قرا بخف دال
ابن كثير وباق بتثقيل لغتان بمعنى ام هنا في المواضع الاربعة منقطعة
لوقوع جملة بعدها فيكون الكلام حينئذ على استفهامين الاول
ءانتم تخلقونه وجوابه لا والثاني بتقدير بل انحن الخالقون
وجوابه نعم وقيل متصلة وما جي من الخبر بعد نحن فهو توكيد
اذ لو قيل ام نحن لاكتفي به **وما نحن بمسبوقين** اعتراض **بعاجزين** يقال سبقه
على كذا اي اعجزه عنه وغلبه عليه **اي نجعل امثالكم** الى اخره اعلم
انه قد سبق ان التبديل التغيير فيجوز تبديل الذات وتبديل الصفات
وان المثل بمعنى النظير وبمعنى الصفة فالتفسير المذكور مبني
على تبديل الذات والمثل بمعنى النظير ويجوز ان يكون امثالكم
جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم
واخلاقكم وعلى هذا الثاني مبني على تبديل الصفات والمثل
بمعنى الوصف **من الصور** او صفات اي كيفيات من الالوان والاشكال
وغيرها **النشاة** الخلقة **وفي قراءة بسكون الشين** اي قرا ابن كثير وابو عمرو
النشاءة بفتح الشين والف بعدها والباقون باسكانها من غير الف
فلولا فهلا **تذكرون** ان الاعادة اهون افاد صحة القياس **ام نحن الزارعون**
المنبتون اسند الحرث الى الخلق والزرع الى نفسه ليوذن بان ليس
بيدهم سوى ان يبذروا الحب ويلقوا في الارض **اصله ظللتم** ~~اصله ظللتم~~
الى اخره اشار الى ان عين الكلمة حذفت تخفيفا وعند سيبويه
في الشواد يعني شذوذ قياس لا شذوذ استعمال **تفكهون من ذلك** اي
من يبسه بعد خضرته **وتقولون انا لمغرمون** يشير الى انه
على حذف القول اي يتحدثون قايلين انا لمغرمون المغرم ما ذهب
بلا عوض **افرايتم الماء الذي تشربون** اي العذب الصالح
للشرب والروية ان كانت بمعنى العلم فمتعلقه بالاستفهام وان كانت
بمعنى الابصار والمعرفة فالجملة الاستفهامية استيناف وهذا اختيار

الرضى

الرضى **حطاما** ذكر في جواب لو في الزرع اللام على الاصل وحذفها
منه هنا اختصارا لدلالة الاول عليه او ان اصل هذه اللام
للتاكيد وهو انسب بالمطعوم لانه متقدم وجودا ورتبة على
المشروب **كالمرخ والعفار** وستخدمها الزناد **للمسافرين من اقوى القوم**
الى اخره اشار الى ان المراد بالمقوين المسافرون وانه ماخوذ من
اقوى القوم اذا صاروا بالقواء قال الواحدي المقوي الذي
ينزل بالقواء وهي الارض الخالية اي القفر الخالي البعيد عن
العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع
بها اهل البوادي والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم لانهم
يوقدون ليلا لتهرب السباع ويهتدي بها الضال **زايد** اي باسم
وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زايدة
والاسم باق على معناه او هو بمعنى الذات او بمعنى الذكر او الباء متعلقة
بمحذوف وقيل الباء زايدة وتعقبه الحلبي بانه خلاف الاصل
ويجوز كونها للحال اي على سبيل التبرك باسم ربك كقوله
ونحن نسبح بحمدك او للتعدية انتهى ومن ثم قالوا في قوله تعالى سبح
اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقايص يجب
تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا ابلغ لما يلزم
ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية **العظيم** صفة
للاسم او الرب **لا زايدة** اي للتاكيد وتقوية الكلام اي فمعناه اقسم
وقيل نافية والمنفي محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره
فلا صحة لما يقوله الكفار ثم ابتدا فقال اقسم وقيل هي لام
الابتدا دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد
منطلق ثم حذف المبتدا فاتصلت اللام بخبره تقديره فلانا اقسم
باللام فقط قال الطيبي ومعنا فلانا اقسم وانما قدر المبتدا
لان لام الابتدا لا تدخل على الجملة الفعلية **بمساقطها لغروبها** لما في غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول تاثيره ولانه وقت قيام
المتهجدين من عباده الصالحين **انه لقران** هو جواب فلا اقسم وقوله **وانه**

لقسم لو تعلمون عظيم معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به وفي اثنا هذا الاعتراض اعتراض اخر وهو قوله لو تعلمون فانه معترض بين الموصوف وهو قسم والصفة وهو عظيم والحاصل انها اعتراضان الاول بين القسم وجوابه والثاني بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض باكثر من جملة كما اوهمه كلام الكشاف في تفسير قوله واني سميتها كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد قال الطيبي هذا على ان يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول الى غيرهم وهو المصحف او اللوح ان قلت القران صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى فكيف يكون حالا في كتاب مكنون قلنا لا يلزم من كتابته في كتاب حلوله فيه كما لو كتب على شيء الف دينار لا يلزم منه وجودها فيه ومثله قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فثبت انه ليس حالا في شيء من ذلك بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة قديمة قائمة به لا تفارقه فان قلت اذا لم تفارقه فكيف سماه منزلا قلنا معنى انزاله تعالى له انه علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ويامره ان يعلمه امته مع انه لم يزل ولا يزال صفة لله تعالى قائمة به لا تفارقه خبر بمعنى النهي فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة وعليه ورد المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث قيل ويحتمل ان تكون لا نافية ويمسه منفي بضمة السين اعراب والجملة في موضع رفع صفة لقران وضعف ابن عطية النهي بان قوله بعد تنزيل لا ينبغي ان يكون صفة لجواز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل فلا يتعين حينئذ ان تكون لا نافية ويمسه مجزوم في التقدير اذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما ادغم حرك آخره لاجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا للضمة قبلها كما جاء في الحديث انا لم نرده عليك الا انا حرم ولم يحفظ سيبويه في مثل هذا من المجزوم المدغم المتصل به الضمير

للمذكر الا الضم واختلاف العلماء في مس غير المتطهر للمصحف مبني على ما ذكر من الخلاف المذكور اي الذين طهروا انفسهم من الاحداث يشير الى انه قرئ بتخفيف الطا وتشديد الها وكسرها اسم فاعل من طهّر وهي قراءة سلمان الفارسي رضي الله عنه اي شكركم اشار الى ان الرزق في اللغة هو الشكر يقال ما رزق فلان فلانا اي ما شكره ويشهد له قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتجعلون شكركم وفي كلامه اشارة ايضا الى ان فيه حذف مضاف اي شكر رزقكم مضافين كما قال ابن مالك ليصح المعنى البدل شكر رزقكم وانما فسره به وان كان المناسب للمقام ان يفسر الرزق بنعمة القران اتباعا للحديث الصحيح واقتفاء لقول الاكثرين في ان الاية توبيخ للقائلين في المطر بهذا بنوء كذا كما اشار اليه في التقرير ونحن اقرب اعتراض يؤكد ما سيق له الكلام من توبيخهم على التعطيل ولا يلائم جعله حالا بالعلم اي ونحن بالعلم اعلم ونحوية اقرب بكلمة الى والمراد اعلم باعتبار معناه الاصلي من البصيرة لا من البصر اي لا تعلمون ذلك اي لا تدركون كوننا اعلم به منكم كذا فسره الزجاج وغيره وقالوا هو من بصر العلم لا من بصر العين مجزيين ويقال مملوكين اذلاء من قولك دنت له بالطاعة فلولا الثانية هي فلولا ان كنتم تاكيد للاولى توكيدا لفظيا لا من اعتراض الشرط اذ لا معنى له هنا واذا ظرف لترجعون مقدما عليه المتعلق به الشرطان اي ان كنتم غير مدينين وان كنتم صادقين في الحال كونكم صادقين عن محلها اي الروح وهو الجسد وهذا تقرير كلامه وجعل الكواشي قوله فلولا ان كنتم غير مدينين جوابه ترجعونها واغنى عن جواب لولا الاولى اي فلولا اذا بلغت الحلقوم او جواب الاولى ترجعونها واغنى عن جواب الثانية اي فله استراحة اشار الى ان فروح مبتدا خبره مقدر ويجوز ان يقدر بعدم الاعتماد على ما الجزاء وجنة نعيم اي ذات تنعم قال القاضي اشارة الى ان الاضافة لادنى الملابسة لان نعيم بمعنى السبب

وقال الفراء ترجعونها جواب لقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم ولقوله فلولا ان كنتم غير مدينين اجيبا بجواب واحد انتهى وربما اعادت العرب الحرفين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم جاءا بجواب واحد وهما شرطان

فانه بمعنى النعمة جميع ما في القران من ذكر الجنة فهو بالهآء الا هذا
الموضع فهو بالتاء وهذا الجواب وهو قوله فروح لاما او لان وجواب
الاخرى محذوف لدلالة المنطوق عليه او الجواب لهما معًا اقوال
الاول قاله سيبويه لان اما في تقدير الشرط والثاني الفارسي وجواب
اما محذوف وله كقول سيبويه والثالث الاخفش من المكذبين الضالين
ذكر في السورة او في شان الفرق اثم على اصحاب الشمال بيانا للترجيب
نزل فله نزل فهو مبتدا والخبر محذوف ان هذا اي الذي ذكر
في السورة او في شان الفرق من اضافة الموصوف وهو حق
الي صفته وهو اليقين والتقدير حق الخبر اليقين وقال ابو حيان
انه من اضافة المترادفين على سبيل المبالغة كما تقول هذا عين
اليقين بمعنى انه نهاية في ذلك فهما بمعنى واحد اضيف على سبيل
المبالغة ونحوه قول بعضهم انه من اضافة الشي الى نفسه وهي جايزة
لاختلاف اللفظين كحبل الوريد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال القرطبي
ذكره ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والثعلبي وابو يعلى وقال شيخ الاسلام
زكريا رواه البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود وغيره
سورة الحديد او مدنية قال ابن فارس الجمهور عليه وقال عنين
كالزمخشري انها مكية واللام مزيدة كما في نصحت لزيد لانه يقال
سبحت الله كما يقال نصحت زيدا او للتعليل اي احدث التسبيح
لاجل الله تعالى ولوجهه خالصا والاول يختار الرضي عبر هنا وفي
الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الاعلى
بالامر وفي الاسرا بالمصدر استيعابا للجهات المشهورة لهذه الكلمة
وبدا بالمصدر في الاسرا لانه الاصل والبين من حيث انه مشعر باطلاقه اي
بواسطة كونه مطلقا عن التعرض بالفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق
زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالحال
مع تاخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل وهو العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه حال يشعر بما هو المبدا العلي والواسطة في التسبيح

فان العزة وهي الغلبة على كل شي دالة على كمال القدرة والحكمة
وهي اتقان العلم والعمل على كمال العلم والعقل يحكم بان الموصوف
بها يكون منزها عن نقص له ملك السموات والارض فانه الموجد
لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول في الدنيا
كما اشار اليه في التفسير والثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع
الامور قدير تام القدرة فان الصيغة للمبالغة قبل كل شي بلا بداية
او السابق على ساير الموجودات الذاتية من حيث انه موجدها
ومحدثها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتي لا الزماني فان الزمان
من جملة الحوادث ايضا بعد كل شي بلا نهاية او الباقي بعد فنايها
ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها قاله القاضي كانه
لقصد التعميم للموجودات في الاخرة او لعدم ثبوت فنا الكل عند القيامة
عن ادراك الحواس او عن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول الا في الدنيا
ولا في الاخرة فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه محجة على من جوز
ادراكه في الاخرة بالحاسة وهو بكل شي عليم يستوي عنده الظاهر
والخفي فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تام العلم بكل شي
جليه وخفيه هو الذي خلق السموات الى اخره تقديم الخلق على العلم
لانه دليل عليه فان بالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول
يعلمه وقدرته بناء على المراد فليس يخلو احد من تعلق علم الله
وقدرته اينما كان من ارض وسماء وبر وبحر والله بما تعملون بصير
فيجازيكم الاية سند لاهل التاويل اذ به يندفع تناقض المعية
مع الاستوا له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابدا لانه
كالمقدمة لهما فان ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة اشارة
الى الاعادة وكذا ما بعده كما ان قوله يحيي ويميت اشارة الى الابدا
مستخلفين فيه من مال من تقدمكم الى اخره ايضاحه يقال
خلفنا من قبلنا ثم استخلفونا ويقال مستخلفين لمن ياتي بعدنا
وهذا المعنى ارجح لانه يندرج في المنفق منه اشيا لا تندرج في الاول
وهي كل ما نكسبه في زماننا فانا نقطع بان من قبلنا ما استخلفنا فيه ولا

وعليه انعقد الاجماع
نعلم انه سبحانه ليس معنا
بالمكان والحيز والجهة
واذا جوزنا التاويل في
موضع وجب تجويزه
في ساير المواضع

نقطع بان من بعدنا لا يخلفنا فيه فذكر الله وصف الاستخلاف لينبه على ان هذا المال شانه ان ينتقل ويترك فلا تبخلوا به فانه في الحقيقة ليس لكم وما انتم فيه الا بمنزلة النواب والوكلا فاتنفقوا الغرض فيه بايوصلكم الى النعيم المقيم قبل ان يزال عنكم اشارة الى عثمان رضي الله عنه اذ فانه جهز جيش العسرة بثلاث مائة بعير باحلاسها واقتابها واتى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار فنثرها بين يديه وغير ذلك مما انفقه في سبيل الله لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية وهي تدل على الدوام والثبات واعادة ذكر الايمان والانفاق الدالة على الاهتمام لشانهما وعليتهما للحكم وبنا الحكم على الضمير المفيد لتكرر الاسناد وليس المراد جعل الضمير محكوما عليه لفظا على ما يتبادر من الفهم من ظاهر العبارة بل معنى لان مآل المعنى هم مختصون باجر كبير وتنكير الاجر الدالة على التعظيم اي لا مانع لكم من الايمان فيه اشارة الى ان ما استفهام معناه الانكار وان لا تؤمنون حال والعامل فيها معنى الفعل في ما لكم كما تقول مالك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه له بالحجج والايات وفيه اشارة الى ان اللام في لتؤمنوا تعليلية فيكون المعنى يدعوكم لاجل ان تؤمنوا والواو للحال والجملة حال بعد حال فهما حالان مترادفتان بضم الهمزة وكسر الخا الذي في قراءة ابي عمرو على بنا الفعل للمفعول حذف الفاعل للعلم به وارتفع ما بعده لانه نايب فاعل وبفتحها الذي في قراءة الباقين على بنائه للفاعل وهو الله تعالى ونصب ما بعده وهو ميثاقكم مفعولا به اي اخذ الله في عالم الذر الى اخره حمل الاخذ على حقيقته وهو الماخوذ يوم الذر فهو اولى من قول القاضي كالكشاف الى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر انتهى فكل ما اجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان به مريدين الايمان اشار الى جواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول

يدعوكم اليه وقد اقام البرهان وقيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم او ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذي اخذ عليكم وقيل ان بمعنى اذ فبادروا اليه جواب ان ليخرجكم اي الله او العبد لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وذلك لان صيغتي المبالغة تدلان على مزيد الرافة والرحمة ان لا تنفقوا الذي في ان لا تنفقوا موضعه نصب او جر على الخلاف السابق مرارا وليست ان زائدة بل مصدرية والمعنى في عدم الانفاق في سبيل الله فيما يكون قربة اليه فسبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه بما فيهما كانه يشير الى ان في السموات والارض مجاز اريد بهما ما فيهما بعلاقة الحلول لدلالة المقام من انفق مرفوعا على لا يستوي والاستوا لا يتم الا بذكر اثنين كقوله لا يستوي الخبيث والطيب فلابد من حذف مضاف فقدره الى بحذف لا يستوي منكم من انفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستوا يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه في كون الفتح فتح مكة وقد تقدم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد وقاتلوا الذين من بعد الفتح وفي قراءة لابن عامر كالكسائي بالرفع مبتدا مخصص بتقدم وخبره الجملة بعده وحذف العايد للعلم به اي وكلهم وعده الله الحسنى وفي قراءة الباقين بنصب بالف كمصحفهم مفعول اول لوعد قدم والحسنى مفعول ثان وتوسط الفعل بينهما وفي قراءة لابن كثير وابن عامر فيضعفه بالتشديد والباق بتخفيف عين قوله من المضاعفة اجر يريد ان قوله وله اجر هو الاجر السابق الذي ضمن في قوله فيضاعفه فاعيد المعنى ليتعلق به صفة الكرم مقترن به رضى واقبال اي وصف الاجر بالكرم بنا على ان الكريم يقال لكل ما يرضى ويحمد في بابه اذكر يوم اشار الى ان يوم منصوب بفعل مضمر وهو يستعمل ذلك كثيرا وجرى غيره على ان يوم ظرف للمضاعفة والاجر فلا حاجة الى اضمار ويكون بايمانهم هكذا قدره اشارة الى ان النور

[margin] ...القتال ... النوع

يكون من الجواب الثلاث وقرر بعضهم وكتبهم بايمانهم لان المراد ما يكون
سببا للنجاة وهو صحايف اعمالهم والشيخ المصنف جرى على ان المراد
نفس النور وهذا منقول عن ابن مسعود وقتادة وغيرهما **بشراكم**
الى اخره اشار الى ان الجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب بقول
محذوف اي تقول لهم الملايكة **اي دخولها** بحذف المضاف واقيم مقامه
المضاف اليه في الاعراب لان البشرى حدث والجنة عين فلا تكون
هي هي وعلم ان البشرى بمعنى المبشر به **ذلك هو الفوز العظيم** الاشارة
الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا اذا كان قوله
ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملايكة والا
فالاشارة حينئذ الى الجنات بتاويل ما ذكر او لكونها فوزا **انظرونا**
اشار الى ان قراة الجمهور انظرونا بوصله الهمزة وضم الظاء اي انتظرونا
اليتنا بذلك بضم لما لا يخفى **وفي قراة** الى حمزة **بفتح الهمزة** اي بقطع الهمزة
المفتوحة مطلقا اي وصلا ووقفا **وكسر الظاء** من رباعي **اي** بمعنى
امهلونا الى ان نلحقوا بنا كي ندرككم **وراكم** الى الموقف وهو اسم
فعل وفيه ضمير الفاعل ولا يحسن ان يكون ظرفا لقلة فايدته لان
الرجوع لا يكون الا ورا كانه قيل ارجعوا فهو في المعنى تاكيد **باطنه**
فيه الرحمة وظاهره من قبله جهنم العذاب لانه يلي النار **ينادونهم** اتادان البعد
الشديد لا ينافي الادراك فان الجنة اعلى السموات والنار في الدرك
الاسفل **بالاطماع** كالمفتدا والعم **الشيطان** او الدنيا **بالنا** اي في قراة
الجمهور **تا** وبلا لفدية بعدا ولكونه مجازيا **والنا** اي في قراة ابن عامر
بتانيث للفظ اي لان الفدية مونثة **ولا من الذين كفروا** ظاهرها
وباطنا **اولى بكم** او مصدر مثل الماوى او هو مكان **نزلت في شان**
الصحابه لما اكثروا المزاح والضحك عند ما تزهوا في الزينة **ان تخشع قلوبهم**
لذكر الله مطلقا **بالتشديد والتخفيف** اي قرا لحفص الى نافع وحفص ثلاثيا
لازما وما عطفا على لذكر موصوله نزل وباقي بتشديد معدى بتضعيف
مسند الضمير اسمه تعالى السابق وحذف مفعول للعلم **معطوف على تخشع**
اي فهو منصوب والمعنى الرباني يحن ويقرب للمومنين خشوعهم للذكر

وانما قدم الخشوع بالذكر على الخشوع لنزول القرآن ... [illegible]

والقران ولا يكونوا دفيه مجزوم على النهي **فاسقون** خارجون عن دينهم
رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة **فكذلك يجعل نقلونكم**
الى اخره فيه اشارة الى انه استعارة تمثيلية **تعقلون** كي يكمل عقلكم
من المصدق اشار الى ان قراة الجمهور بتشديد الصاد من المصدقين
والمصدقات الاتي من التصدق بمعنى الذين تصدقوا وهو يوافق
واقرضوا الله **وفي قراة** الى ابن كثير وابي بكر **من التصديق الايمان**
بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله **وعطف الفعل** وهو اقرضوا **على الاسم**
اي اسم الفاعل **في صلة ال** من المصدقين **لانه فيها** اي الصلة **حل محل الفعل**
لانها بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى صدقوا كانه قيل ان الذين صدقوا
واقرضوا وهذا ما جرى عليه الكشاف وغيره ولابي حيان فيه مناقشة
من حيث الصناعة اي وجه المناقشة لزوم الفصل بين اجزا الصلة
باجنبي وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ التقدير ان الناس
المصدقين والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا بل اعتراضا
فيجوز الفصل به كما بين الموصول والصلة في مثل ذلك **وذكر القرض**
بوصفه الحسنا **بعد التصدق** اي الماخوذ من المتصدق فمن
تقييد له فالمعنى ان المتصدق فمن صدقة حسنة والقرض الحسن
هو الصدقة من الطيب بطيب نفس وصحة نية على مستحقها
فان قيل ما فايدة العدول فقلنا قيل ان المصدقين والمقرضين
فالجواب فايدته تصوير معنى التصدق ومزيد تقرير التمثيل
بالاقراض قاله الطيبي **يضاعف** فيه ثامر غرانه لم يجزم لانه خبر ان
وفاعله مضمر كما اشار الى ذلك الشيخ المصنف بقوله **اي قرضهم** وقال
الكواشي او لهم فاعله **المبالغون في الصدق** فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار
الله ورسله وفيه اشارة ان صديق من ابنية المبالغة **على المكذبين**
من الامم يوم القيامة اي يكون المراد بالشهدا القايم بالشهادة كما في قوله
لتكونوا شهدا على الناس **لهم اجرهم ونورهم** مثل اجر الصديقين والشهدا
ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت فالضمير الاول
للذين امنوا والاخيران للصديقين والشهدا ولا باس بالفك عند الامن

كما مرّ او الاجر والنور الموعودان لهم فالضماير كلها للذين امنوا وتوصيفها
بكونها موعودين لهم لتظهر فايدة الخبر الا متاع الغرور اي لمن اقبل
عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار
الى مغفرة من ربكم الى موجباتها اي بحسب وعد الله تعالى والا فالعمل
نفسه غير موجب كما سنأتي الاشارة اليه بعد والعرض السعة جواب
انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل
السعة كما في قوله تعالى فذو دعاء عريض ونيل ان عرض كل ذي عرض
اقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول اعظم ولا استبعاد
ان يكون المخلوق فوق الشي اعظم منه اذ العرش اعظم المخلوقات وهو فوق
السما السابعة اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة
مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب وعلم
منه ان تذكير الاشارة الى الجنة بتاويل الموعود وفيه انها موعودة
لا موعود والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضيل بذلك
وان عظم قدره من مصيبة فاعل اصاب ومن مزيدة وذكر فعلها لان
التانيث مجازي بالجدب اشار الى ان في الارض متعلق بنفس مصيبة
والمعنى ما اصاب من مصيبة صفتها في الارض كجدب وعاهة
ذرع وزلزلة الا في كتاب حال اي الا مكتوبة وجاز من النكرة لتخصيصها
بالصفة يعني في اللوح المحفوظ اي مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
قاله القاضي والاولى ان يقال اعلم واخبر به لظهور ان ثبوت الامر
في اعلامه لا في مجرد الاثبات والكتابة على ما اشير اليه باسيأتي
وانما كان الاولى لان الاثبات سبب مفض اليه وذلك يكفي في صحة
المعنى نخلقها اي المصيبة لانها المحدث عنها ولذا لم يفصح بذلك وقيل
الضمير للنسمة او الارض وقال في النعمة كذلك اي وانما خص المصيبة
بالذكر لانها اعم على البشر والمراد جميع الحوادث من شر وخير على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدة والمدة قال ما ذكرها وقال في التغابن ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله فعقل هنا واجمل ثم موافقة لما قبلهما

٢٥١
لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الاية بخلافه ثم
كي ناصبة للفعل اي بنفسها لا جل دخول اللام عليها فتكون بمعنى ان اي المصدرية
في العمل وايضاحه قول ابن هشام ويدل صحة حلول ان محلها
وانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل بل فرح شكر على النعمة
اي ليس المراد به النهي عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان
بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم
لامر الله ورجا ثواب الصابرين والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما
بما اتاكم بالمد اي في قراة الجمهور رباعيا بمعنى اعطاكم واعاد فاعله
على الله عز وجل وضمير مفعوله الثاني المحذوف على ما والتقدير
بما اتاكموه او اتاكم اياه وبالقصر اي في قراة ابي عمرو ثلاثيا بمعنى
جاكم واعاد فاعله على ما وناسب بذلك بينه وبين قوله على ما
فاتكم منه فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر متكبر بما اوتي
كالمال والجاه فخور به على الناس يوخذ منه ان المختال اخص من الفخور
لانه في الفعل والفخور في الفعل وغيره لهم وعيد شديد ليشير الى ان الذين
مبتدا والخبر محذوف ويصح ان يكون خبر مبتدا محذوف
اي هم الذين او في موضع نصب بدلا من قوله من كل مختال فخور اي
بدل الكل فان المختال بالمال يضن به غالبا ولانها والبخل تذييلا
لقوله ولا تفرحوا بما اتاكم لان من شان الفرح ان يكون مختالا فخورا وعليه
اقتصر في الكشاف هو ضمير فصل ولا يحسن ان يكون مبتدا وفي قراة بسقوطه
اي قراة نافع وابن عامر بحذف كمصحفهما خبران بلا فصل وفي قراة
الباقين بالاثبات كمصحفهم فصلا بين اسم وخبر اذ الاكثر فيه بضمير
رفع منفصل الحميد لا دليل له او في ذاته وان لم تشكر ولعل الشيخ المصنف
على ما ذكر لما فيه من الترغيب والترهيب معهم الكتاب بمعنى الكتب
ايضاحه ان معهم حال مقدرة والكتاب اسم جنس فيطابق الجمع والمعنى
وانزلنا الكتاب صايرا معهم وانما احتجنا الى ذلك لان الرسل لم ينزل واالمعية متحققة كما تقدم
العدل جري عليه قوم وقال الاكثر هو الميزان المعروف بدلالة ما بعده
وعليه فالمعنى انزلنا الكتاب ووضعنا الميزان من باب علفتها تبنا وماء باردا

قاله القشيري ويدل عليه قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان ثم قال
واقيموا الوزن بالقسط وقد مضى القول في ذلك ومنافع للناس اذ ما
من صنعة الا والحديد آلتها معطوف على ليقوم الناس اي ارسلنا رسلنا
وفعلنا كيت وكيت ليقوم الناس وليعلم الله وهو اظهر من قول ابي حيان
انه علة لانزال الكتب والميزان والحديد لينصر الله ورسله ورسله
منصوب بينصره وينصر رسله كما سيشير اليه الشيخ المصنف في تقدير
ظاهره انه عنده منصوب بفعل مقدر فيكون من عطف الجمل ولا
يصح ان يكون معطوفا على من لئلا يفصل بين الجار وهو قوله بالغيب
وبين ما يتعلق به وهو قوله ينصر قاله ابو البقاء يريد وينصر صلة من
ومن تمامها بالغيب ولا يجوز الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي لكنها تنفع
من يأتيها يعني ليتصل بامتثال الامر فيها الى الثواب فمنهم اي من الذرية او
المرسل اليهم ورهبانية معطوف على ما قبله وابتدعوها في موضع الصفة
لرهبانية او نصبه بفعل دل عليه ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها يعني احدثوها من عند انفسهم فتم الكلام على قوله ورحمة
لانه معطوف عليها لان ما جعله الله لا يبتدعونه لكن فعلوها اشار الى
ان الاستثناء منقطع لعدم دخوله فيما قبله وتبع في ذلك الكشاف والكواشي
وغيرهما وقال ابو حيان الظاهر انه متصل من المفعول لاجله والمعنى ما
كتبناها عليهم لشيء الا ابتغاء رضوان الله امنوا بعيسى جواب كيف قال ذلك
مع ان المؤمنين مؤمنون برسوله وايضاحه ان معناه يا ايها الذين امنوا
بعيسى امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصح ان يقدر بموسى فيكون خطابا
لليهود خاصة وهذا ما عليه الاكثرون او معناه يا ايها الذين امنوا يوم
الميثاق امنوا بالله ورسوله اليوم او امنوا في العلانية اي باللسان
اتقوا الله وامنوا برسوله في السر بتصديق القلب من رحمته من نعمة
في الدنيا والاخرة وبما المرغوب الى الله فيهما بقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة لانا نكرم بالنبتين ولا يلزم بذلك ترجيحهم على المؤمن
اذ يمكن كون كفله اعظم من كفليهم على الصراط يريد المذكور في قوله يسعى نورهم
ليعلم اشار الى ان لا في لئلا يعلم اهل الكتاب زائدة وجرى عليه الاخفش وكل

كلام

كلام دخل عليه جحد وكذا الفراء اي ليعلم اهل الكتاب عجزهم وقيل
ليست بزائدة والمعنى لئلا يعلم اهل الكتاب عجز المؤمنين
سورة المجادلة بكسر الدال قد سمع الله قد هنا للتوقع قال في الكشاف لانه
صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها
وينزل في ذلك ما يفرج عنها وفيه انه لا دلالة على تحقق التوقع من
كل منهما وهي خولة بنت ثعلبة اخو عبادة بن الصامت وهو اوس
ابن الصامت هذا ما عليه اكثر الرواة والقصة التي اشار اليها الشيخ
المصنف هي انه راها وهي تصلي فاعجبته فلما سلمت واراده
فابت فغضب فظاهرها ثم ندمت فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت له فقال ما اراك الا قد حرمت عليه لان الظهار كان في
الجاهلية فرقة موبدة فراجعته مرارا فقال ما اراك الا قد حرمت
عليه فهتفت بسرها داعية الى الله تعالى في اصلاح شانها فنزلت
قد سمع الله الى اخره رواه ابن جرير من طريق ابي العالية ومن طريق
محمد بن كعب القرظي وابن مردويه عن ابن عباس وتشتكي الى الله يحتمل
العطف على الصلة والحالية على ان يكون التقدير وهي تشتكي
اي تجادلك شاكية الى الله عالم بالاقوال والاحوال ثم الظاهر ان سمع
في النظم مجاز عن اجاب بعلاقة السببية الذين يظهرون بتشديد الظاء
بغير الف في قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو ادغمت التاء في الظاء وشددت
وفي قراءة الا ابن عامر وابي جعفر والكسائي كيقاتلون اي بالف
بين الظاء والهاء المشددة والمعنى واحد يقال ظاهر الرجل من
امراته وظاهر وتظاهر وتظهر منها لكن من شدد خفف
بالادغام ومن خفف خفف بحذف احدى التاءين والكل قرءوا
بالياء وفي الاحزاب بالتاء خطابا وفي الموضع الثاني اي الاتي وهو والذين
يظهرون كذلك اي يأتي فيه ما مر انفا ومعناه والظاهر هو
ان يقول لزوجته انت علي كظهر امي او يشبهها بعضو من اعضائها عند
الشافعي واصحابه والحنفي لا يجعله ظهارا حتى يشبهها ببطنها او فخذها
او فرجها بهمزة وياء وبلا ياء اي قراءتين مكسورة بعدها تحتية ساكنة كاللائي

ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي على الاصل وبيا ساكن بلا همز ابو عمرو
وبزحد فا يا بعد همز تخفيفا وابدلا همزة يا واسكانها استثقالا للحركة
عليها كما في قاضي وغازي واستضعفت لجمع بين ساكنين على غير حدهما
واجيب بانها لغة قريش كما قال ابن العلا يمد للساكن ﺍﻯ فيه اشار الى ان
اللام ثم اي لما قالوا بمعنى في ويصح ان تكون بمعنى الى وان يكون المعنى
تداركون الامر وما مصدرية ويجوز ان تكون بمعنى الذي او نكرة
موصوفة بان خالفوه الى اخره اشار الى ان العود عند الشافعي ان يمسكها
عقب ظهاره زمنا يمكنه ان يفارقها فلم يفارقها وقال ابو حنيفة
ومالك العود العزم على الوطي ماهن امهاتهم اى على الحقيقة اجرى مجرى
ليس في رفع الاسم ونصب الخبر كما في قوله ما هذا بشرا وقرى شاذا
برفع امهاتهم على لغة تميم منكرا من القول اذ الشرع انكره كذبا منحرفا عن الحق
فان الزوجة لا تشبه الام للمظاهر بالكفارة مطلقا على المذهب الحق
او اذا تيب عنه على مذهب الاعتزال عليه اشار الى ان فتحرير رقبة
مبتدا خبره عليه وما خبر والذين يظهرون وقيل الذين مبتدا
ضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفا في خبره وتحرير خبر مبتدا
محذوف تقديره فالواجب تحرير رقبة حلا للمطلق اى في هذه
على المقيد الى في التي قبلها بوقت الحلف الذي يعتاد فيه وقال ابو حنيفة
الواجب عليه نصف صاع بر وصاع من غيره بالوطي وفيه دليل على حرمة
ذلك قبل التكفير قال ذلك هنا وقال قبله الذين يظهرون منكم
من نسائهم لان الاول خطاب للعرب خاصة وكان طلاقهم في الجاهلية
الظهار وكذلك والثاني بيان احكام الظهار للناس عامة اى التخفيف في الكفارة
اي فيما اذا لم يجد الرقبة ولا ثمنها او وجد الرقبة وهو محتاج لخدمتها
او ثمنها وهو محتاج اليه لنفقة نفسه او عياله حيث يعدل للصيام
ذو اهانة يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الظاهر ان نصبه بمهين
ولذا لم يقدر الشيخ للمصنف ناصبه اذكر على عادته اي بها نوه او لعدهم ويجوز نظرا
لا حصاه الله واحصاه بتفاصيله من كميته وكيفيته وزمانه ومكانه
جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث فينبئهم بما عملوا اي على رووس الاشهاد تشهيرا

[هامش: ... منصوب ... / ... ابو البقا]

لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شي
ونسوه لكثرته او تهاونهم به واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب شهيد
لا يغيب عنه شي يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا اي على وجه
كلي وعلى وجه جزئي فالنصب على المصدرية ويحتمل النصب على
الحالية من الموصول ما يكون من نجوى ثلاثة اى ما يقع من تناجي
ثلاثة نفر فيكون من كان التامة وان النجوى مصدر مضاف الى
فاعله بعلمه نبه به على ما هو المراد وفيه اشارة الى ان سبب علمه
بذلك هو ذاته اي بغير سبب خارجي وفي الجملة الواقعة بعد الا في
المواضع الثلاثة في موضع نصب على الحال وخص الثلاثة والخمسة
بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بهذا العدد المذكور
مغايظة للمومنين فنزلت الاية بصفة حالهم تعريضا بهم او لان
العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر
فخصص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لا بد من رعاية الامور
الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين
بقوله ولا ادنى من ذلك كالواحد فانه ايضا يناجي نفسه ولا اكثر
تعميما للفائدة اينما كانوا فان علمه بالاشيا ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
باختلاف الامكنة ان الله بكل شي عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على السوا نزلت في اليهود نهاهم النبي الى اخره اشار الى ما اخرجه
ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان بين اليهود وبين النبي
صلى الله عليه وسلم موادعة فكانوا اذا مر بهم رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المومن انهم يتناجون
بقتله فلما راى المومن ذلك خشيهم وترك طريقه عليهم فنهاهم النبي
عن النجوى فلم ينتهوا فانزل الله الى اخره وقال الاكثر هو في المومنين
حقيقة نهاهم ان يتناجوا كاليهود ان كان نبيا متصل بقوله يحيينا الله
اى فانه لا يدعو علينا حتى يحيينا الله بما نقول واتقوا الله الذي اليه تحشرون
فيما تاتون وتذرون فانه يجازيكم عليه بالاثم ونحوه بقرينة ليحزن
يعني انما يحزن المومنون من تناجي اليهود والمنافقين وليس هو اي الشيطان

او التناجي وهذا اولى من التفسير بالحزن بدل التناجي على ما في الكشاف
اذ المقصود دفع الحزن اي ارادته او بخلقه وتقديره كذا قدره الامام
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالي بنجواهم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع
كلامه او الذكر كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه
ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا او توسعوا ولا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة
ولكن ليقل افسحوا او المراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس
وفي قراءة لعاصم المجالس جمعا اذ لكل مجلس وفي قراءة الباقين باسكان بقصر
واحد يراد به الجنس او اسم موضع وهو واحد وان تعدد الجالسون
في الجنة والمجالس فيها او فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق
والصدور وغيرها من الخيرات كالجهاد والامر بالمعروف وفي قراءة
اي لشعبة بخلف عنه وحفص ونافع وابن عامر بضم الشين فيهما وصل
وبضم همز وفي قراءة الباقين بكسر وصلا وبدءا اللغتان بمعنى انهضوا
بالطاعة في ذلك او بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ويرفع الذين اوتوا العلم
اذا علموا به ليشير الى انه من عطف الصفات لذات واحدة كانه قيل
يرفع الله المؤمنين العلماء درجات مفعول ثان او هو للدلالة على علو شأنهم
وسمو مكانهم ~~حتى كانهم جنس~~ اخر معطوف على الذين امنوا من عطف الخاص
على العام للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم حتى كانهم جنس اخر في الجنة بما
جمعوا من العلم والعمل وروعيت في هذا التركيب لطيفة وهي انه من باب
عطف المقدر من عطف الانسحاب وانه لا شرك للمعطوف عليه في الدرجات
فهي ظرف للفعل المقدر ويقدر للمذكور احظ منه ما ناسب المقام
كما قدره الشيخ المصنف بحيث لا يلزم منه نقص وهو على اسلوب قوله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين فقصد فيه البيان بفضل الذكر على الانثى دون حط
منزلة الانثى اذ لو قيل للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص
الانثى قال القاضي في الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب انتهى رواه اصحاب السنن الاربعة من
حديث ابي الدرداء والعمل ايراده لتضمنه بيان وجه العطف حيث دل

على انهم كالجنس الاخر والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكرهه
الاول يتعلق بالظاهر والثاني بالباطن والخبير يتناولهما بين يدي
نجواكم صدقة مستعار على سبيل التخييل ممن له يدان ثم نسخ ذلك
اي الوجوب بعد ساعة او عشرة ايام بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل
به تلاوة لم يتصل به نزولا قاله القاضي جواب سؤال وهو ان الناسخ
لا بد وان يكون متراخيا وقوله أأشفقتم موصول فكيف يكون ناسخا
صدقات جمعها باعتبار المخاطبين وقال علي رضي الله عنه ما عمل بها
احد غيري اردت المناجاة ومعي دينار فصرفته بعشرة دراهم
فناجيت عشر مرات اتصدق في كل مرة بدرهم ثم ظهرت مشقة
ذلك على الناس فنزلت الرخصة في ترك الصدقة اي فالنسخ قبل
الفعل كقصة الذبيح وقوله فاذ لم يحتمل ان تكون بمعنى ان او بمعنى
اذا او على بابها للمضي اي اذا تركتم ما امرتم به من الصدقة فيما مضى
وتاب الله عليكم حيث عذركم فاقيموا الى اخره منهم من اليهود
تنبيه على ان اول ضميري الغيبة للذين وثانيهما لغيرهما وفي ضمير
الخطاب التفات والجملة استيناف وهم يعلمون انهم كاذبون فيه
وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس
فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون وفيه دليل على ان الكذب
يعم ما يعلم به المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم فيكون حجة على النظام
والجاحظ شديدا نوعا من العذاب متفاقما اي متعاظما داهية وعيد
ثان بوصف اخر لعذابهم لن تغني عنهم اموالهم الى اخره قد سبق
مثله في اوائل ال عمران من نفع حلفهم في الاخرة كالدنيا والمراد
وصفهم بالتوغل في نفاقهم وتمردهم عليه وان ذلك بعد موتهم
وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
الجوهري مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة تعوده واستمر
عليه استحوذ عليهم من حاذ الابل وحازها اذا استوليت عليها
الاول بالذال والثاني بالزاي وكون استحوذ من الثاني من حيث
الاشتقاق الاكبر قال القاضي وهو مما جاء على الاصل يعني على خلاف القياس

فان القياس ان يقال استحاذ ولكن استحوذ هنا اجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا زيادة ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد المغلوبين يعني في جملة من هو اذل الموجودين الكائن خلق الله او قضى وحكم لا تجد قوما الى اخره من باب التخييل اي من تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في خزانة الخيال قال الشاعر كان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد واليه الاشارة بقول صاحب الكشاف والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه ويجوز ان يكون من باب الكناية فنفي الوجدان لانتفاء الموجود كانتفاء العلم في قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات لانتفاء المعلوم ولان الخطاب عام كانه قيل ايها المخاطب اذا تفحصت في الدنيا قوما فقوما لا تجد قوما يجمع بين الايمان بالله وبين موادة اعدائه واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير يوادون هو المفعول الثاني لتجد او حال او صفة لقوما كما وقع لجماعة من الصحابة منهم ابو بكر سب ابوه النبي صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها على وجهه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال ولعلته لا تعد الى ذلك فقال والذي بعثك بالحق لو كان السيف مني قريبا لقتلته ومنهم ابو عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم بدر رواه الاول ابن المنذر عن ابن جريج والثاني الحاكم والبيهقي وغيرهما اثبت جعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب ترتيب الطاعات وقيامهم عليها قال القاضي وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت يكون في القلب ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه انتهى وقوله فان جزء الثابت الى اخره اشارة الى قياس من الشكل الثاني بنور اي نور القلب منه تعالى اشار الى ان الضمير راجع الى الله تعالى او هو للقران لانه روح يحيى به المؤمنين او هو جبريل عليه السلام او النصر على اعداء الله قال سهل رحمه الله حياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر

سورة الحشر

وحياة الذاكر بالمذكور الفائزون بخير الدارين سورة الحشر مدنية
بالاتفاق اربع وعشرون اية بلا خلاف فاللام مزيدة لان سبح يتعدى بنفسه ايضا كما مر تغليب للاكثر اي وهو ما لا يعقل من للبيان تتعلق بمحذوف اي اعني من اهل الكتاب او حال من الذين كفروا من ديارهم متعلق باخرج ومعناها ابتداء الغاية لاول الحشر هذه اللام تتعلق باخرج وهي لام التوقيت اي عند اول الحشر هو حشرهم الى الشام اشار الى ان سبب نزول هذه السورة وهو كما اخرجه عبد بن حميد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا العهد وحالفوا كفار مكة عليه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فسار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكتائب على حمار مخطوم بليف فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فنزل سبح لله الى اخرها ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا اي ظنا قويا يقتضي اليقين فان ان لا تقع الا بعد فعل اليقين او ما نزل منزلته خبران فهو في محل رفع حصونهم فاعل به لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل لانه في الحقيقة خبر المبتدا فيحمل تابعه على الفعل نحو زيد قائم ابوه وقدم القاضي على هذا ان حصونهم هو المبتدا ومانعتهم الخبر والجملة خبر انهم ولم يعكس لان القصد الاخبار عن الحصون انهم واثقون بها ~~لا ان الاضافة عن محصنة في نكرة~~ قال وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم

بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها تقول
للدلالة الى اخره نشر على ترتيب اللف تقديم المسند يفيد قصر المسند
اليه على المسند فان معنى قايم زيد ان زيدا مقصور على القيام
لا يتجاوزه الى القعود وتكرير الاسناد يفيد تقوى الحكم فان قلت
كيف يتكرر الاسناد مع اختلاف المسند اليه قلت تكرر الاسناد
كما يكون من جهة المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت
زيدا ثم زيدا ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي فيه الحكم
بخلاف الاول قاله الطيبي وما جرى عليه الشيخ المصنف كابي حيان هو
الوجه القوي في نظر النحوي فان للكوفيين خلافا في جواز مثل قولهم
قايم زيد على ان يكون خبرا مقدما ومبتدا مؤخرا وما جرى عليه القاضي
كالكشاف اولى في ذوق اهل المعاني لاشتماله على ما ذكر من الفوايد على اضمار
المضاف امره وعذابه اي على اضمار المضاف الرعب واثبت فلا يلزم التكرار
فانه فرق بين حصول اصل الخوف وبين ثباته بسكون العين وضمها
اي قرا بتحريك عينه بضمة ابن عامر وعلي والباقي باسكانها لغتان
بالتشديد اي في قراة ابي عمرو مضارع خرب والتخفيف اي في قراة الباقين
من اخرب لغتان بمعنى او بالتشديد هدم وافسد فهو ابلغ لما فيه من التكثير
وبالهمز تركه خرابا ودفع ليتقلوا الى اخره واما المومنون فداعيهم ازالة
تحصنهم ومتنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم لها
بايدي المومنين انهم عرضوها لذلك اي عرضوها اليهود المومنين فكان
اليهود السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوه اياهم فاعتبروا
يا اولي الابصار قال القاضي فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا
على غير الله عز وجل كبني النضير حيث اعتمدوا على حصونهم
قال واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة
من حال الى حال وحملها عليها اي حمل الحال الثانية على الاولى في حكم لما
بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال
الواحدي معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها
والمعنى تذكروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصاير

قال

قال الراغب العبرة ما يتعبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل ٢٥٦
واصله من عبور النهر ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتادية المعنى
من نفس القايل الى نفس السامع وخص التعبير بتفسير الرؤيا ولهم
في الاخرة عذاب النار استيناف معناه ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا
من عذاب النار نخلة اشارة الى ان اللينة والنخلة اسمان لمعنى واحد
كما قاله الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون خلاف ما في الكشاف
انها النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية
وهما اجود النخيل وبه فسر ابو عبيدة اي خيركم في ذلك فيه الرد على
الماوردي في قوله مقتضى الاية ان كل مجتهد مصيب لان رسول الله
كان معهم ولا اجتهاد مع حضوره والاية انما تدل على اجتهاده
صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه فيه وحي اخذا بجواز عموم الادلة
للكفار ودخولي الاذن للكل بما يقضي عليهم الاحتياج والبوار
وذلك بقوله وليخزي الفاسقين قاله ابن العربي وليخزي بالاذن
الى اخره فيه ان الفاسقين مظهر وضع موضع المضمر والمعلل محذوف
بدلالة سياق الاية والجملة معطوفة على ما قبلها لا استيناف والظاهر
ان الاذن عام في القطع والابقا لانه جواب الشرط المقتضي لهما جميعا
فيكون تعليلا لاخزا الفاسقين بهما جميعا فقطعها يحسرهم على ذهابها
والترك يحسرهم لبقايها للمسلمين قلت وهذا حسن بما قال
واليه اشار الشيخ المصنف فان تخصيصه الاذن بالقطع في متعلق
ليخزي بنا على ظهور الاخزا فيه لا يدل على كون قوله تعالى فباذن الله
متعلق بقوله قطعتم عنده على ما يفهم من كلام الكشاف بل الظاهر
تعلقه بكلا الفعلين وروينا عن الترمذي عن ابن عباس في قول الله
تعالى ما قطعتم من لينة الاية قال امروا بقطع النخل فحك ذلك في
صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسالن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل
علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم الاية ورواه الامام احمد
ابن حنبل عن ابن عمر وقوله فباذن الله جواب ما وهو خبر مبتدا محذوف

اي نقطعها باذن الله رد الله على رسوله فانه كان حقيقا بان يكون له
لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الي
طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم
راسهم ورئيسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به من زايدة في
المفعول للاستغراق على من يشآ بقذف الرعب في قلوبهم
والله على كل شي قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة
بغيرها وثلاثة من الانصار وهم ابو دجانة سماك بن خرشه وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا اليها
وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم اجراه الله تعالى مجرى الفي ما افا الله
على رسوله لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير
اجنبية عنها كي بمعنى اللام اي التعليلية وان مقدرة بعدها
اي فالنصب بان لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم في الاية ان
تكون مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة وكان ناقصة
اسمها مقدر اي يكون الفي دولة خبرها اي يتداوله الاغنيا
بينهم مختصين به دون الفقرا من الغني او غيره او من الاخذ
فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة نشر على
ترتيب اللف فالاول على تقدير بيان الموصول بالفي والثاني على بيانه
بالامر وهو الاجود كما في الكشاف لان الواو فيه ليست بعاطفة
فالجملة تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله واطلقه ليشمل
كل ما يجب ان يتقى ويدخل فيه ما سيق له الكلام دخولا اوليا ومنه
ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابن مسعود
قال لعن الله الواشمات والمستوشمات الحديث شديد العقاب لمن خالف
متعلق بمحذوف اي اعجبوا قدم عليه ابو البقا انه بدل من قوله ولذي
القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب
الامام ابي حنيفة ومن ثم جعله الزمخشري كذلك واطال الكلام
في ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعي واصحابه
من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار

القرابه

القرابه ينافيه ويحادّه ولان الاية نص على ثبوت الاستحقاق
لشو نفعا لم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى والذي يؤيد تقدير
فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كابي البقا اي الفقرا فيه اشارة الى انه
من عطف الجمل والمعنى والفوا الايمان او واخلصوا او واختاروا
الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو على الثاني من باب علفتها تبنا
وما باردا اي وسقيتها ما فاختصر الكلام او منصوب بتبوؤا
بتضمينه لزموا كانه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم
يفارقوهما او بلا تضمين على انه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم
فيه كتمكنهم في المدينة ففي تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز
عند الشافعي رضي الله عنه من قبلهم من قبل مجيء المهاجرين قدر المضاف
اذ لولاه لم يصح المعنى على الوجه المختار في تفسير تبوؤا الدار والايمان
فان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين حسدا هكذا فسر الحاجة بالحسد
تبعا لبعضهم فيكون الضمير الاول للجاين من بعد المهاجرين وفي اوتوا
للمهاجرين وجرى في الكشاف ان الحاجة على بابها من الاحتياج
الا انها واقعة موقع المحتاج اليه لانه قال ولا يجدون ولا يعلمون
في انفسهم حاجة مما اوتوا طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفي
وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه
من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شي منه تحتاج
اليه انتهى والضمير على ما تقدم وقال القاضي ما تحمل عليه الحاجة
يعني اريد بالحاجة ما نشا عنها ولعل هذا اولى مما في الكشاف
من جعلها بمعنى المحتاج اليه ثم اضمار المضاف وهو الطلب وجعل يجدون
بمعنى يعلمون وكلمة من على ما ذكره القاضي تعليلية وعلى ما في الكشاف بيانية
او تبعيضية حرصها على المال فيه ايما الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه
ان الشح اللوم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو اعم لانه قد يوجد البخيل
ولا شح ثمة ولا ينعكس وعن النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا فاذن الشح صفة
راسخة يصعب معها على الرجل ان يأتي المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق

وبعضهم الفقرا في كفره ... ... بانفسهم لاولئك ... ... وهو ... ... لدنيا ... ...

ويقتضي التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه **فاولئك هم المفلحون** الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل **الى يوم القيامة** فالمراد حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود حال كونهم قائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية ومنه يعلم اتصافهم بالايمان للتبليغ فقط فالآية قد استوعبت جميع المؤمنين **ولاخواننا** في الدين واللام هنا للتبليغ فقط **انك رؤف رحيم** تحقيق بان تجيب دعانا فيه دليل وجوب محبة الصحابة **لام قسم** اي تكون موذنة بان الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن ومن ثم تسمى اللام الموذنة والموطئة كما قال الشيخ المصنف بعد لانها وطأت الجواب للقسم اي مهدته في الاربعة اي لئن اخرجتم لئن اخرجوا لئن قوتلوا لئن نصروهم **حذف منه اللام الموطئة** اي كما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل في كلام العرب والكثير اثباتها **لا ينصرونهم** وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث اخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية عن الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب **اي جاؤا لنصرهم** فرضا وتقديرا كقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك قال في الكشاف وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون فما معنى اول وكيف معنى ثاني يعني ان الله تعالى يعلم المعدوم اذا فرض وجوده على اي حالة يوجد فلا يرد ان ان الشرطية انما تدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه فكيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم **عن جواب الشرط** وهو ان لا يجاب عنه مع تقدم القسم عليه خلافا للفراء حيث قال قد يجاب من ذلك **الخمسة** لئن اخرجتم وان قوتلتم ولئن اخرجوا ولئن قوتلوا ولئن نصروهم **رهبة خوفا في صدورهم اي المنافقين** او اليهود وظاهره لانهم اشد خوفا من الله امتناعه ان الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله

التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر ونظير ذلك قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو يعني مضروبيته ~~وحسية~~ ولا يرد السؤال ايضا وهو ان علق قوله من الله باشد لزم ثبوت الخوف لله وهو محال او بالرهبة لزم كون المؤمنين اشد خوفا من المذكورين وليس مرادا **مجتمعين** اشار الى ان جميعا حال **اي قرى محصنة** يتعلق بيقاتلونكم **وفي قراءة** لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ونافع **جدر** بضم جيم ودال بغير جمع لان كل طائفة تستتر بجدار وفي قراءة الباقين بكسر ففتح ثم مد مفردا يراد به جمع لدلالة السياق عليه او السور الجامع **خلاف الحسبان** اي خلاف ما يظن بهم **لا يعقلون** ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم انما خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اي لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم **مثلهم في ترك الايمان** قدر ليفيد ان قوله **كمثل** خبر مبتدأ محذوف **بزمن قريب** فهو ظرف زمان وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل اي قريبا متعلق بمثل في كمثل على تقدير المضاف وهو العامل اي مثلهم كوجود مثل اهل بدر وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم الى آخره **مثلهم ايضا** الى آخره اشار الى ان المراد استغواء الشيطان قريشا يوم بدر فالتعريف في الانسان للعهد ويحتمل الجنس ويعضد الوجه الاول مجيء التمثيل الثاني من غير عاطف ليكون كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن الابدال الا على اتحاد موقع التمثيلين فليتدبر فانه دقيق ولايجاب المشبه به اعرف وابين واشهر من المشبه اختار هذا الوجه على سائر الوجوه التي اختارها المفسرون **وقرئ** ايضا **بالرفع** اي رفع عاقبتهما على انه اسم كان وخبرها انهما في النار والقراءة

العامة على العكس من الاعراب ليوم القيامة اطلاق الغد المتبادر منه
عبارة عن يوم بينه وبينك ليلة ويطلق ايضا على مطلق الزمان
المستقبل ومنه، واعلم ما في اليوم والامس قبله، ولكنني عن علم ما في غد عمي
وانما اطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما امر
الساعة الا كلمح البصر فكانه لقربه شبه بما ليس بينكم وبينه الا ليلة
واحدة او لان الدنيا اي زمانها كيوم والاخرة كغد لاختصاص كل
منها باحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثاني الاول فقول
الغد حينئذ استعارة وفايدة تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة
في معادها قليلة جدا كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك
واين تلك النفس وفايدة تنكير الغد تعظيمه وابهام امره كانه قيل
لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي
النفس للتقليل او للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب
واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون
بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير والثاني في ترك المحارم
لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل
التاسيس على التاكيد وانت خبير بان التقوى تشمل كليهما فانها على ما مر في
اول البقرة هو التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك ولا وجه
للتجزية والتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بامر التقوى فالتاكيد اولى
وانسيهم تركوا طاعته اشار الى ان النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ
والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الاية هم الفاسقون الكاملون في
الفسوق لا يستوي اي اخر هذا التمثيل كالتذييل لقوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى اخره وذلك انه تعالى
لما امر المومنين بالتقوى التي هي نقصان كرامة الله كما قال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ في العمل ثم
نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فاهملوا العمل
فالقيهم فانساهم انفسهم حتى داوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها
انفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة

مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من اصحابها
والترهيب عما يبعدهم من الله ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم من اصحابها
ومن ثم دق ولطف استدلال اصحابنا بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل
بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا
الجنة والذين استمهنوا نفوسهم اي استعملوها في المهنة والشهوات فاستحقوا
النار وجعل فيه تمييز كالانسان اي لو جعلنا في جبل على قساوته تمييزا
كما في الانسان ثم انزلنا عليه القران لتشقق خشية من الله وخوفا
ان لا يودي حقه في تعظيم القران والمقصود تنبيه الانسان على
قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر
زواجره السر والعلانية والتقديم للاهتمام بامره في كونه متعلق
العلم القديم ولتقدمه في الوجود وتعلق العلم ايضا او المعدوم والموجود
والمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود ذو السلامة من النقايص
اشار الى انه صفة ذات وقال الخطابي معناه الذي سلم الخلق من ظلمه
فيكون صفة فعل جبر خلقه على ما اراد اشار الى انه القاهر وقال
ابن عباس هو العظيم وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات
عما لا يليق به اي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح
وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته ثم قذفته في النار وقال
حجة الاسلام المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا
يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد
فان كانت هذه الروية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبه متكبرا
حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى الخالق المقدر لما يوجد
كما سياتي ايضاحه المنشي اي المبدع للاعيان من العدم ومبرزها
الى الوجود والمصور معناه مصور الصور ومركبها على هيئات مختلفة
فالتصوير اخرا والتقدير اولا والبراية بينهما وقيل هو بمعنى الخالق
له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني عن احمد بن حنبل والترمذي عن
معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح

التقديم به

وتقديم الخالق على الباري لان الارادة مقدمة على تاثير القدرة

ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان وقرا ثلاث ايات من اخر سورة
الحشر وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان
مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
والله اعلم سورة الممتحنة بكسر الحاء اي المختبرة اضيف الفعل اليها مجازا
ومن فتح الحاء اضافها الى المراة التي نزلت فيها وهي ام كلثوم بنت عقبة بقوله
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن عدوي العدو بزنة المصادر يطلق
على الواحد وعلى الجمع والاضافة لتغليظ جرمهم واعلاما بحلول العذاب
بهم تلقون بيان لموالاتهم واستيناف اخبار كانه لما قيل لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء قالوا كيف نتخذهم اولياء فقيل تلقون اليهم بالمودة
او حال من ضمير الفاعل في تلقون الى يلقين المودة والحال لازمة لاستلزام
الموالاة المودة فلا يرد فان التقييد يوهم جواز اتخاذهم اولياء عند انتفا
الحال وليس كذلك ولا يحتاج الى ان يقال لا مفهوم له لدلالة القواعد
الشرعية على النهي مطلقا قصد النبي غزوهم الى اخره اشار الى ان هذا
المحذوف مفعول تلقون فالباء في بالمودة ثابتة معناها السببية وهو
اظهر من جعلها زايدة كقولك رميت اليه ما في نفسي وبما في نفسي والمراد
غزو الكفار لفتح مكة الذي اسره اليكم ايها المومنون والتقدير تلقون
اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم
وورد بحنين يقع في بعض النسخ بخيبر وهو تصحيف من النساخ
فان غزوة خيبر فتحها النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة
السابعة وقصة فتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة نعم
حنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فورد بها على عادته
في غزواته فتجهز من غير اعلام احد بذلك فكتب حاطب بذلك
وارسله اليهم مع ظعينة يخبرهم بذلك ويحذرهم فاطلع الله نبيه
على ذلك فارسل عليا والزبير والمقداد في طلبها كما رواه البخاري ومسلم
والترمذي وابو داود فاتوا به فاذا فيه من حاطب الى اناس من
المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب
ماهذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش يعني كنت حليفا

اي منهي عن اتخاذهم اولياء مطلقا

اي عزيزا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة
يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني فصدقه وفيه نزلت
نزلت وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين فان كان من الاول
فهي حال مترادفة وان كان من الثاني فهي متداخلة ان جعل الفعل الثاني
حالا والا فلا ترادف ولا تداخل يخرجون الرسول استيناف كالتفسير لكفرهم
كانه قيل كيف كفروا واجيب انهم كفروا اشد الكفر باخراج الرسول
والمومنين لانهم خاصة لا لغرض اخر قاله في الكشف او حال من ضمير كفروا
وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضارها او للاستمرار
من مكة اشار الى ان واياكم معطوف على الرسول وقدم عليهم تشريفا
له اي لاجل ان امنتم اشار الى ان تومنوا مفعول له الى يخرجوكم ايمانكم
بالله ربكم فيه التفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تومنوا بي للدلالة
على ما يوجب الايمان وهو استجماعه للصفات الكمالية عموما واتصافه
بربوبيتهم خصوصا او المراد الذات والوصف ولا دلالة في التكلم
على الثاني للجهاد اشار الى ان النصب على المفعول له ويجوز ان يكون النصب
على المصدر في موضع الحال اي مجاهدين وكذا ابتغا اي مبتغين
دل عليه ما قبله الى اوليا قال الكواشي وعن الزجاج ان الجواب لا تتخذوا
وفيه نظر لان جواب الشرط لا يتقدمه وجعله صاحب الكشاف
متعلقا بلا تتخذوا حالا من فاعله اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا والحال حال خروجكم في سبيل الله وابتغا مرضات الله فلا يقدر
له جواب بل يوتى بالشرط الذي يجي به المدل بامره المتحقق لصحته فاراد
انه متعلق به من جهة المعنى واما من حيث الاعراب فكما قال جمهور
النحويين اولانه اشارة الى التفاوت بين قوله وقوله السابق حيث
جعل تتميما للكلام السابق ومبالغة فيه كما قال لا تتولوا اعداي
ان كنتم اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي لم يكن بذلك
لان الشرط في الاول كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه قبل
ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه قوله في قوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا

ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهم كانوا متحققين انهم كانوا اول
المؤمنين **نتنزل** الي اخره استيناف اي للسؤال المستفاد من سياق
الكلام حيث دل على المعاينة فكان موضع ان يسالوا ماذا صدر
عنا حتى عوتبنا كذا في الكشف ومآل المعنى ولازمه اي طايل لكم في
اسرار المودة على ان تكون الباء زايدة او لا اخبار بسبب المودة وقدم
عليه القاضي كونه بدلا من تلقون اي بدل الاشتمال لان القا المودة
يكون سرا وجهرا فابدل منه هذا للبيان اي لبيان انه باي نوع وقع الالقا
واقتصر الكشاف على الاول وكل هذا معاتبة لحاطب دالة على فضله
وصدق ايمانه فان المعاتبة لا تكون الا من محب لحبيب **وما اعلنتم** اي منكم
على ان يكون اعلم افعل تفضيل ولذلك عداه بالباء واجاز ابن عطية
ان يكون مضارعا عدي بالباء لانك تقول علمت بكذا ثم ذكر ما اعلنتم
للدلالة على التساوي بين ما اخفوا وما اعلنوا على ما اشير اليه في الكشاف
وقد مر مرارا **اي اسرار** الي اخره اشار الى ان الظاهر عود الضمير على
اقرب مذكور كما جرى عليه في الكشاف وقال ابن عطية يعود على الاتخاذ
كما جرى عليه القاضي **سوا السبيل** من اضافة الصفة الي الموصوف
اخطا طريق الهدى اشارة الى ان اضل متعد وسوا السبيل مفعوله
ويجوز ان يجعل قاصرا اذا ينتصب سوا السبيل على الظرفية **يكونوا
لكم اعدا** ولا ينفعكم القا المودة اليهم قاله القاضي كانه عطف تفسيري
للجزا ليظهر تعلقه بالشرط كما ان عطف قوله **ويبسطوا** كذلك لذلك
وودوا الظاهر انها معطوفة على جملة الشرط والجزا قبلها ويظهر
من كلام الزمخشري انها معطوفة على جواب الشرط وفيه بعد لان
ودادتهم كفرهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسليط عليهم بل
هم وادون كفرهم على كل حال سوا ظفروا بهم ام لم يظفروا قاله ابو حيان
وقال الحلبي الظاهر انه عطف على الجواب **في الاخرة** اشار الى انه ليس
المراد نفعهم في الدنيا اذ هو موجود بل النفع الاخروي **يوم القيامة**
يوم معمول لتنفعكم او ليفصل فيوقف عليه على الاول ويبتدي يفصل
بينكم ويوقف على اولادكم على الثاني ويبتدي يوم القيامة ليعلم

انه ظرف ليفصل بينكم **بالبنا للمفعول وللفاعل** اشار الى ما في الاية من القراآت
فقرا عاصم بفتح تحتية وباق بضم وعاصم وحمزة والكساي بكسر صاد
وباق بفتح وحمزة والكساي وابن عامر بتثقيلها وباق بتخفيف فصار
نافع وابن كثير وابو عمرو بضم يا واسكان فا وفتح صاد مخففة مبنيا
للمفعول وحذف للعلم به وابن عامر بضم يا وفتح فا وصاد مشددة للمفعول
مضعفا وعاصم بفتح فاسكان فكسر بتخفيف للفاعل مسند الضمير اسمه تعالى
وحمزة والكساي بضم ففتح فكسر بتشديد من فصل مضعفا
بكسر الهمزة اي في قراءة عاصم **وضمها** اي في قراءة الباقين فالاولى تميمية
والثانية حجازية كما سبق في سورة الاحزاب **اي به** اشار الى
ان في بمعنى الباء وهو نعت اخر لاسوة **قولا وفعلا** اي في المقالات والافعال
وفي تعميم ذلك اشارة لرد ما ياتي الان **والذين معه** صفة ثانية **اذ قالوا**
ظرف لخبر كان او لكانت نفسها عند من جوز عملها في الظرف وهو الاصح
وجعله الطيبي بدلا من الموتسى به **انكرنا كم** اي دينكم او معبودكم اي
على حذف المضاف او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وفيه اشارة الى ان
الكفر مجاز عن عدم الاعتداد فيهم ومعبودانهم **بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية واوا مستثنى من قوله اسوة** لانه اراد بالاسوة
الحسنة قولهم **اي فليس لكم التاسي به في ذلك** ومن ثم قيل ينبغي الوقف
عليه **فهو مبنى عليه** اي على قوله لاستغفرن لك وتابع له كانه قال
انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار **مستثنى** اي خارج عنه **من حيث
ظاهره** اي ظاهر هذا القول في الجملة **مما يتاسى به فيه** كما يشهد لذلك
قوله **فمن يملك لكم من الله شيئا** ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه الاية وايضاحه ان الاستثنا لمجموع الكلام لكن بعضه مقصود
بالذات والبعض الاخر تابع له فيكون وما املك لك من الله من شي
حالا وتتميما لقوله لاستغفرن لك وما عليه من بعد الوسع في الاستغفار
ومن ثم جعلها تتمة وبما تقرر علم انه لا يحتاج في صحة اتصال الاستثنا
الى تقدير مضاف ليصح الكلام كتقدير في مقالات ابرهيم الا قول ابرهيم
لان الاسوة لان الاسوة الاقتدا فليس القول من جنسه افاده الحلبي

قرا بالثاني ابو عمرو ونافع وابن كثير
وقرا الباقون بالاول

واستغفاره له الى اخر نيوافق ما في سورة التوبة حيث ونع الاعتذار
عن الاستغفار من مقول الخليل ومن معه اي وقالوا يشير الى انه متصل
بما قبل الاستثنا اي من حيث المعنى والا فهو استيناف لا محل له من الاعراب
بيانا لحالهم في المجاهدة ثم اللجا الى الله تعالى في كفاية شرهم وانه معطوف بتقدير
القول على قالوا انا برآ ربنا لا تجعلنا بدل من الاول وكذا قوله
ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل
ويجيب الداعي فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث وجعله الطيبي من
التعميم بعد التخصيص بدل اشتمال من لكم اي في لكم نبه فيه الكواشي وعبارة
ابي حيان وغيره بدل بعض من كل اذ لحصل من ذلك التاكيد والتقريب مع الشمول
والعموم ثم لما اشتد وجد المسلمين بمعاداة اقاربهم نزلت عسى الله الاية
وقد فعله بعد فتح مكة الا انه اسلم يوم فتح مكة جماعة وتحابوا لهم ما سلف
وفي الكشاف لمن اسلم من المشركين وتفسير الشيخ المصنف انسب لمرام المقام
كما لا يخفى على اولي الالباب تقصوا اشار الى انه ضمن معنى الافضا فعدى
تعديته هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها بالسنتهن اى دون
تلوبهن وهن المنافقات الى المومنين بيرد اي وان كان على دين الاسلام
كما وقع ذلك في كتاب صلح الحديبية بموافقته صلى الله عليه وسلم على ذلك
لما راه من ان اسلامهم متوقع فلا يترك لشي لا يقطع بوقوعه وليس فيه
نقص من المسلمين بل اجر لمن صبر والقصة في البخاري الله اعلم بايمانهن
اي منكم فانه المطلع على ما في قلوبهن وليس ذلك الى البشر الا بتحاوز علمهم
عن الظاهر ظننتموهن بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا
بانه كالعلم في وجوب العمل به نفي علمتموهن استعارة تبعية مومنات
اي بقلوبهن ايضا وسبب نزول ذلك ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية
جات مسلمة فاقبل زوجها صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال
يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ذلك فانزل الله الاية رواه
ابن ابي حاتم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة هي من الصنايع البديعية
ان يجمع بين متقابلين في الجملة ولما لم يكن الحسن العرضي مقصود البليغ الا
بعد توفية حق الحسن الذاتي تداركه القاضي وقال والمبالغة اشارة

لان من ام موصول يطلق على الذوات الصفة [illegible] الخاطبين
ولا [illegible] ذلك بعضا [illegible] لانه لا بد من [illegible] بعد [illegible] البعض
[illegible]

الى

الى ان اصل القصد الى المبالغة فانها التي يقتضيها الحال او الاول لحصول
الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف وفيه دليل تكليف الكفار بالفروع
اي لشهادة العدول الى صيغة الاستقبال لشرطه اي فان اسلمت
قبل دخول تنجزت الفرقة او بعده ولم يسلم في العدة لانقطاع
نكاحها وان تكون خلية كما هو مقرر في محله بالتشديد اي لتشديد
السين اللازم منه فتح الميم في قراة ابي عمرو بن مسك رباعيا مضعفا
وبالتخفيف للسين اللازم منه سكون الميم في قراة الباقين من امسك لغتان
بمعنى زوجاتكم لقطع اسلامكم لها يعني ابا كوا ياهن ولا يكن
بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية اي من العدة وغيرها فيجوز
ان يتعلق ان يتزوج باربع سواهن واختهن من غير تربص لشرطه
بان لم يسلم قبل الدخول او بعده وتخلف حتى تنقضي العدة واللاحقا
عطف على زوجاتكم والمعنى ولا تمسكوا بعصم [illegible] المرتدات
لزوال العصمة بين المشركة والمومن لشرطه بان ترتد قبل دخول
او بعده ولم تجمعها الاسلام في العدة ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في
هذه الاية يحكم بينكم اشار الى انه حال من الحكم على حذف الضمير
اي واحد باكرمهن وايقاع شي موقعها للتحقير والمبالغة في التعميم يعني
ان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم ولما كان لفظ شي اشمل من لفظ
واحدة من حيث الوضع حصلت المبالغة في العد ولعلها البينه
وايضاحه انه لا يغادر شي من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض
منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه يبايعنك حال مقدرة
شيا مصدر اي شيا من الاشراك اي بولد ملقوط الى اخره اشار الى انه المراد
بالبهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن الزنا لتقدم ذكره بل المراد
الولد تلتقطه المراة فتنسبه الى زوجها في معروف قيد به في بيعة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على ان غيره اولى بذلك والزم
له يعني اذا قيد معصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالمعروف
مع جلالة قدره وعلو منزلته فانه لا يامر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة
غيره في المعصية او على انه تفسير للمعنى على وجه التاكيد كما في قل

رب احكم بالحق كترك النياحة الى اخر اي ومحادثة الرجال والجملة
ان المعنى لا يعصينك في جميع ما تامرهن بالمعروف فبايعهن جواب
لاذا في اول الاية فعل صلى الله عليه وسلم ذلك بالقول الاخر
اشار الى ما جاء عن اسما بنت يزيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات
فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال اني لا اصافح النسا
ولكن اخذ عليهن ما اخذ الله عليهن رواه البخاري هم اليهود هو
سبب النزول وهو ان ناسا من فقرا المسلمين كانوا يواصلون اليهود
باخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن اخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود
انهم اليهود والنصارى او عامة الكفار قد يئسوا من الاخرة لكفرهم
بها على تقدير ان يراد بقوما عامة الكفار ومن لابتدا الغاية وكذا
من اصحاب او لبيان الجنس يعني ان الكفار الذين هم اصحاب القبور مع
علمهم بصدقه في التوراة الكائنون الى اخره اشار الى ان هذه الجملة في محل
نصب على الحال اي كائنين من اصحاب القبور من خير الاخرة حاصله
ان من مات كافرا يئس من الخير ولما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار
اولياء ختمها بمثل ذلك تاكيدا لعدم موالاتهم وتنفير المسلمين عن توليهم
والقا المودة اليهم قاله ابو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر
من حيث المعنى والله اعلم سورة الصف مكية قاله عكرمة والحسن
وقتادة وجزم به الزمخشري او مدنية وهو المختار ونسب الى الجمهور
ويدل على ذلك ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
تمييز اي نصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص
كبير عند من حقره ونه كل عظيم مبالغة في المنع عن قولهم هذا فاعل كبر
اي فالتمييز منقول منه اي كبر مقت قولكم ويجوز ان يكون كبر من باب
نعم وبيس فيكون في كبر ضمير مبهم يفسر بالتمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم
اي بيس مقتا قولكم والاية نزلت في قولهم لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى
لعملناه ثم انهزامهم باحد بعد نزول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
الاية كما اشار اليه الشيخ المصنف اي صافين انفسهم او مصفوفين وكذا
قوله كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة قال في الكشاف الانتصاف يريد

ان

ان معنى الاولى مشتمل على الثانية فان هيئة التراص هي هيئة الاصطفاف
قال صاحب الانتصاف ليس المراد بالتداخل هذا بل ان الحال الثانية
وقعت جزا من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه ضمير وقوله
كانهم بنيان حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في الاولى وهي كقوله
الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم قال الطيبي وفرق بين الصورتين
فان قوله صفا كانهم بنيان مرصوص مشبه ومشبه به والمشبه به في
الحقيقة بيان للمشبه ووصف له ملزق بعضه الى بعض كانما بني
بالرصاص وفي الاية دليل وجوب الوفا بنذر اللجاج وقد للتحقيق اي قد
لتحقيق العلم هنا لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل وزيادة ذكرها التاكيد
والمضارع هنا معناه المضي اي وقد علمتم وعبر عنه بالمضارع ليدل
على استصحاب الحال كما قال الجملة اي جملة تعلمون حال
مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاه
لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله يحترم اي يجب احترامه عدلوا
عن الحق اي عن قبوله اشارة الى ان المراد بالازاغة الطبع والختم فلا
يرد ان زيغهم عن الحق مسبب عن ازاغة الله لا العكس على المذهب الحق
كما اشار اليه في التقرير وايضاحه ان هذا التقرير غير مناف
لمذهب اهل السنة لان ذلك الاذى والفسق كان كسبا لهم وقد تقرر
ان صغاير الذنوب مستجلبة لكبايرها قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون الكافرين في علمه اي لا يهدي من يريد الفسق وهو من
باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لم يكن له فيهم قرابة
ويجوز ان يكون للاستعطاف لمجي قوله مصدقا لما بين يدي من التوراة
اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي لكتاب نزل اليكم يا بني اسرائيل خاصة
مصدقا ومبشرا حالان من عيسى والعامل فيهما ما في رسول من معنى الارسال
لا اليكم لانه صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها
ولكن بما فيها من معنى الفعل واذا وقعت صلات لم تتضمن معنى الفعل فمن اي
تعمل من التوراة حال من الضمير في بين ومحل اسمه احمد الجر صفة رسول او النصب

حالا من الضمير في ياتي ان قلت كيف خص عيسى احمد بالذكر دون محمد مع انه اشهر
اسما النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب خصه بالذكر لانه في الانجيل مسمى بهذا
الاسم ولان اسمه في السما احمد فذكر باسمه السماوي لانه احمد الناس لربه
لانه حمد لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته
لامته سابق على حمد ربه له تعالى على طلبه من نبيه صلى الله عليه وسلم
لم ومن قراءة لحمزة والكسائي اي الجاي به فالاشارة الى عيسى صلى الله عليه وسلم
كما هو الظاهر ولتسميته سحرا للمبالغة ووصف اياته بالسحر مكرا وتمويها
واخفا للحق الجلي قال هنا بتعريف الكذب اشارة الى قول اليهود هذا سحر
مبين وقاله في مواضع بتنكيره جريا على الاكثر من استعماله المصدر منكرا
وهو يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين منصوب بان مقدر
اي ليطفئوا منصوب بان المصدرية واللام مزيدة للتاكيد في مفعول
يريد واصله يريدون ان يطفئوا كان برواية او تعليلية والمفعول
محذوف تقديره يريدون ابطال القران ليطفئوا مثلث حالهم
بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه وفي قراءة اي لابن كثير وحمزة
والكسائي وحفص بحذف تنوين بالاضافة اي باضافة اسم فاعل تخفيفا
وباقي باثبات ونصب ما بعده اسم فاعل ذلك للدار غانما لهم ولو كره المشركون
ذلك لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك بالتخفيف اي في قراءة ابن عامر
من نجى مضعفا والتشديد اي في قراءة الباقين من انجى تؤمنون جملة مستانفة
وقعت جوابا لمن قال نعم او كيف نعمل يا خبرهم ان تؤمنوا اي تدوموا على الايمان
لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدا مضمر اي تلك التجارة تؤمنون
والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر في معنى الامر ويدل عليه قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه امنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة
المنجية وتعليم لها كما اشار اليه والمتعارف في التعليم هو الامر والنهي وما يدفع
العدول للاشعار بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد
موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجا كانها كانت
ووجدت انه خير لكم ان تعلمون جعله كالزمخشري من حذف المفعول للعلم
به اختصارا وجعله القاضي منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من اهل

والله ... جملة حالية من فاعل يريدون ... بحسب نقصان الانزال وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار وهو لا تمام يوم ... اليوم اكملت لكم دينكم

العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره ابلغ
وادل على التوبيخ لدلالته على الشك في كونهم من اهل العلم مطلقا
جواب شرط مقدر اي ان تفعلوه اي الايمان يغفر لكم ودل عليه تؤمنون
او هو مجزوم جوابا للامر الماخوذ من تؤمنون او جوابا للاستفهام
في قوله هل ادلكم والمعنى هل تقبلون ان دللتكم ورد من حيث
المعنى بانه ليس اذا دلهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم
انما يغفر الله لهم بالقبول والعمل واجيب بانه من اقامة السبب وهو الدلالة
على التجارة المذكورة مقام المسبب وهو امتثال الايمان والجهاد فترتب
المغفرة على الدلالة بهذا الاعتبار وما جعل يقيموا الصلاة جوابا
للامر في سورة ابرهيم ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث
لا ينفك فعلهم عن امره فلا يخالف هذا لانه فرق بين المقامين فليتامل
ويؤتكم نعمة اخرى اشار الى ان اخرى منصوبة بمضمر ولو قدر يحبون
كما صنع الكواشي لكان اولى لدلالة تحبونها عليه ويصح رفعها بتقدير
ولكم اخرى او مبتدا خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها
بالعطف على تجارة وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل
قل يا ايها الذين امنوا وبشر وهذا الوجه اثره السكاكي او على تؤمنون
فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم
يا رسول الله بما وعدتهم عليه اجلا وعاجلا وهذا ما جرى عليه
في الكشاف لما تقدم ولان سياق الكلام عليه ووضع المؤمنين
موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي التي تقتضي هذه
البشارة واما اتحاد المسند اليه بين المعطوف والمعطوف عليه
فليس بواجب كما مر في البقرة ان قولك يا بني تميم احذروا واعقوبة
ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم من فصيح الكلام كونوا
انصار الله لدينه وفي قراءة بالاضافة يشير الى ان قراءة عاصم وحمزة والكسائي
وابن عامر انصارا لله بغير تنوين ولام والباقين بالتنوين ولام مكسورة
اي في اول اسم الله عز وجل والرسم يحتمل القراءتين معا واجمعوا على الاضافة
في قوله قال الحواريون نحن انصار الله لم يقرا احد منهم بالتنوين لانهم اخبروا

عن تحقق ذلك فيهم واتصافهم بصحة الاضافة والنسبة كما كان الحواريون
كذلك اشار الى ان الكاف في محل نصب بكونوا الدال عليه قال الى اخره
اشارة الى جواب ظاهر تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله وليس مراد او ايضاحه التشبيه محمول على
المعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصارا لعيسى حين قال لهم
من انصاري الى الله فقويا الذين امنوا اي قويناهم بالحجة او بالسيف سورة الجمعة مدنية
قال ابو حيان وقيل مكية وهو خطا لان امر اليهود وانفضاض الناس
في يوم الجمعة لم يكن الا بالمدينة احدى عشرة اية بلا خلاف تغليبا
للاكثر وهو ما لا يعقل على من يعقل العرب الى اخره اشار الى ان الاميين
هم العرب فانهم لم يكونوا اهل كتاب بل كانت امة امية لا تكتب ولا تقرا
كما في الحديث او لان اكثرهم لا يكتبون قال القاضي يعني تغليبا للاكثر
ووجه التقييد في بعث الرسول بكونه اميا منهم مشاكلة حاله
لاحوالهم فيكون اقرب الى موافقتهم له او انتفا سوء الظن عنه في ان
ما دعاهم اليه تعلمه من كتب قراها وحكم تلاها ما فيه من الاحكام
ولو لم يكن سوى تعليم الكتاب والحكمة معجزة لكفاه مخففة من الثقيلة
الى اخره هذا هو الظاهر واللام تدل عليها لانها تختص بالمخففة
وقيل نافية عطف على الاميين اي وبعث في الاخرين من الاميين فهو
مخفوض ويصح عطفه على المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين
لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه
هو الذي تولى كل ما وجد منه بالقوة لما لم يلحقوا بهم ومن ثم فسر
القاضي بقوله لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون لان منفي لما لا بد ان يكون
مستمر النفي الى الحال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف منفي لم فيطهرهم
من الشرك اي ذكاهم على ما يصيرون به ازكيا من خبث العقائد
والاعمال وهم التابعون الى اخره هو ما جرى عليه عكرمة ومقاتل
ويدل له لما يلحقوا بهم لكن اخرج البخاري عن ابي هريرة مرفوعا انهم قوم
سلمان المبعوث فيهم النبي المفضلون بذلك على غيرهم وقد حاول الشيخ
المصنف الجواب عن ذلك فليتامل ولا ينافي ذلك عموم دعوته صلى الله عليه وسلم

فالجمهور

فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولو سلم فلا يعارض المنطوق وقيل في
الامية لا في العربية فالمراد العجم وفيه ان العجم لم يكونوا اميين فهو نعت
العرب خاصة يحمل اسفارا حال لان الحمار معرف لفظا قال الطيبي
واما توجيه الحال في الاية فان تجعل التعريف لاستغراق الجنس وان
حكم كل فرد فرد من افراد هذا الجنس كذلك انتهى والعامل
فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا فان المعرف بلام
العهد الذهني نكرة معنى وحض للحمار لانه المثل في البلادة ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس
الى قوله فتمنوا اذ كانوا يقولون نحن اوليا الله واحباؤه واستحال
ان يدل اذا التنزيل المتحقق منزلة المشكوك فضيلة الحال تعلق بتمنيه
الى بقوله فتمنوا الشرطان اي ان زعمتم وان كنتم صادقين الفا زايدة
كما قرى به وهي ظاهرة او دخلت الفا في خبر ان لتضمن الذي
معنى الشرط وقد منع ذلك قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذي
هو المبتدا او اسم ان وجعلوا الفا زايدة وضعفوه ايضا بوجه اخر
وهو ان الفرار من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط واجاب ابو البقا
بان الصفة والموصوف كالشي الواحد وبان الذي لا يكون الا صفة
وان لم يذكر فهو مراد في المعنى معنى في اي كقوله اروني ماذا خلقوا
من الارض وتبع في هذا ابا البقا وقال في الكشاف هي بيان لاذا
وتفسير لها وجمع الكواشي بينهما فامضوا اشار الى انه ليس المراد
من السعي الاسراع في المشي وهو العدو بل المراد به هنا القصد لا
العدو كقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى
ونحفد اي اتركوا عقده او اتركوا المعاملة قاله القاضي اشارة الى ان
البيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرا والاجارة والشركة والمضاربة
وغيرها ويجوز ابقا البيع على حقيقته ويلحق به غيره وانما خصه
بالذكر لظهوره في المدن ذلكم خير لكم تمسك به الشافعية في ان البيع
وقت اذان الخطبة الى انقضا الصلاة صحيح مع الحرمة قال
في الكشاف عامة العلما رحمهم الله على ان ذلك لا يوجب فساد
البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب

فهو كالصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب
وعن بعض الناس انه فاسد انتهى وخالف مالك فقال ان ما وقع في الوقت
المذكور يفسخ وكذا ساير العقود **فاذكروا الله اي ذكرا كثيرا** او زمانا
كثيرا ولا تخصوا ذكره تعالى بالصلاة **كان صلى الله عليه وسلم يخطب**
الى اخره اشار الى ما في الصحيحين والترمذي عن جابر بينا نحن نصلي مع
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما
بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت **واذا راوا تجارة**
فيه رجوع الضمير الى التجارة دون اللهو لكن تقديره واذا راوا تجارة
انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه
وقرا ابن مسعود انفضوا اليه وعليه فلا حذف قال
البيضاوي والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل
ورؤيته فيكون قوله انفضوا اليها من تغليب الاكثر على الاقل
او للدلالة على ان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع
بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى **من اللهو ومن التجارة**
فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفعهما اذ نفع اللهو
ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان
الاعدام تتقدم على الملكات والله اعلم واحكم **سورة المنافقين مدنية**
بالاجماع **احدى عشر اية** بلا خلاف **قالوا** هو جواب اذا وقيل حال
اي قائلين كيت وكيت فلا يقبل منهم فالجواب محذوف والمراد هنا
ابن ابي واصحابه **بالسنتهم** الى اخره ذكر توطئة لجواب ما يقال
ما فايدة قوله والله يعلم انك لرسوله وايضاحه انه تكذيب
لهم في هذه الشهادة لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا ولم يعتقدوا
انه رسول الله فسماهم كاذبين فالتكذيب في الشهادة لا في المشهود
به وفايدة القول انه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما
قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام هذا نوع من التتميم
لطيف المسلك قال ابو الطيب رحمه الله تعالى

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا ٢٦٦
وحاشاك تتميم ومنه اخذ صاحب المفتاح حيث قال والله يعلم
انك لرسوله فصل في البين ولو لم يكن لاوهم رد التكذيب الى نفس الشهادة
بانهم امنوا باللسان الى اخره جواب ما يقال المنافقون لم يكونوا
الا على الكفر الثابت الدايم فما معنى قوله امنوا ثم كفروا وايضاحه
ان معناه انهم امنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري
لا الايجادي **بما اضمروه مخالفا لما قالوه** الى لان الشهادة اخبار عن شهود
واطلاع فكذبهم في تسميتهم شهادة واما شهادة الزور فمجاز فاد
ان الايمان تصديق بالقلب والكلام الحقيقي كلام القلب
ومن قال خلاف معتقده فكاذب **فصدوا** اعرضوا او امتنعوا وفيه
معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين **كانهم خشب** حال
من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة
مسندة الى الحايط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وتردد
الزمخشري بين جعله خبر مبتدا محذوف اي هم كانهم خشب او كلاما
مستانفا لا محل له والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل
من يخاطب تلخيص الاية اذا رايت جهارة منظرهم وفصاحة منطقهم
حسبتهم ارباب لب وشجاعة واصحاب علم ودراية واذا اختبرتهم
وتفتشت على خلاف ذلك فلا تحتفل بذلك **بسكون الشين** في قراءة
ابي عمرو والكسائي وقنبل بخلاف عنه **وضمها** في قراءة الباقين لغتان
كثمرة وثمر **كل صيحة نصاح** الى اخره تضمينه ان كل مفعول اول ليحسب
وعليهم مفعول ثان والتقدير يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
وقوله هم العدو استيناف ولذلك جاء بعده فاحذرهم فالامر بالحذر
منسبب واخباره بانهم هم العدو وقد قيل هو المفعول ليحسب
وعليه تعليم حال والاول اظهر كما لا يخفى **قاتلهم الله اهلكهم** ايضاحه
ان معناه احلهم محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر
لكل معاند فاذا قاتلهم اهلكهم وهذا ما جرى عليه ابن عيسى وجاء عن
ابن عباس ان معناه طلب من ذاته ان يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب

هنالك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه
قال الطيبي يعني انه من اسلوب التجريد كقراة ابن عباس في قوله ومن
كفر فامتعه على الامر اي امتعه يا قادر كيف يصرفون او معناه
يكذبون او يجدلون والجملة حال يستغفر مجزوم في جواب الامر
رسول الله يطلبه عاملان تعالوا ويستغفر فاعمل الثاني على المختار
عند البصريين ولو اعمل الاول لقال تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله
لووا جواب الامر بالتشديد والتخفيف اي قرا نافع بتخفيف واو من لوى
مخففا كستقبله والباقي بتشديد من لوى رباعيا وفيه زيادة تكثير
عطفوا رؤسهم اعراضا واستكبارا عن ذلك يصدون حال عن ذلك عن
الاستغفار وهم مستكبرون حال اي عن الاعتذار استغفرت بهمزة الاستفهام
الى اخره اشار الى ان قراة السبعة استغفرت بهمزة قطع مفتوحة
من غير مد وهي همزة التسوية التي اصلها الاستفهام وهمزة الوصل
محذوفة قال ابو البقا وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام
لان ام المعادلة تدل عليه وقرى شاذا استغفرت بهمزة ثم الف
وخرجها الزمخشري على ان المد اشباع همزة الاستفهام للاظهار والبيان
لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في السحر والله لن يغفر الله لهم لرسوخهم
في الكفر لشقوتهم الازلية لا تنفقوا على من عند رسول الله ان كان هذا حكاية
نص كلامهم فقولهم رسول الله اما للهزء والتهكم او لكونه كاللقب
له صلى الله عليه وسلم فلو كانوا معترفين برسالته ما صدر عنهم ما
صدر ويجوز ان ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراما له واجلالا
ولكن المنافقين لا يفقهون ختمه هنا بلا يفقهون وبعده بلا يعلمون
لان الاول متصل بقوله ولله خزاين السموات والارض وفي معرفتها غموض
يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله
ولله العزة ولرسوله وللمومنين وفي معرفتها غموض زايد يحتاج الى علم
فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون ان الله معز اوليايه ومذل اعدايه
والحاصل انه لما اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المومنين من المدينة
اثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله

اواذا اداك
يصدون
سفار عادة لا له
على التجدد والاستمرار

والمومنون

والمومنون تشغلكم اموالكم ولا اولادكم تدبيرها والاهتمام بها الصلوات الخمس
قاله الضحاك وقال الحسن جميع الفرايض كانه قاله عن عطا وقال القاضي
كالصلوة وساير العبادات المذكرة للمعبود اشارة الى ان في ذكر الله مجازا
اطلق المسبب واريد السبب والمراد نهي الذين امنوا عن اللهو وتوجيه
النهي اليها للمبالغة بالتجوز عن السبب عن المسبب كقوله فلا يكن في صدرك
حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ ولذلك اي لكون المراد ما ذكر قال
ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين يعني المشار اليه بذلك
هذا المعنى وهو المخصص للاية على اوجز ما يكن فهو كلام جامع فاوليك هم الخاسرون
لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني فان فيه مبالغات تكرير الاسناد
والاتيان باسم الاشارة المودن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل
ذلك الوصف وتعريف الخاسرين بالتعريف الجنسي وتوسيط ضمير
الفصل الدال على انهم هم الكاملون في الخسار قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم
اخرجه الترمذي عن ابي هريرة من قبل ان ياتي احدكم الموت بان يشاهد دلايله
ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل لما مر من الاهتمام
بما تقدم والتشويق الى ما اخر بمعنى هلا التي معناها التحضيض وتختص
بالفعل ماضيا وهو في تاويل المضارع كانه اخرتني فانه ماض بمعنى المضارع
اذ لا معنى لطلب تاخير في الزمن الماضي ولا اصل هلا توخرني الى اجل
قريب او لا زايدة وحينيذ تكون لو للتمني والتقدير ليتك اخرتني الى اجل
قريب كقوله ليت الشباب يعود وقضية كلام الكشاف ان لولا بمعنى
هل الاستفهامية فاصدق بنصبه على جواب التمني واكون بالعطف عليه
في قراة ابي عمرو وعلى قراة الباقين بحذف واو وجزم عطفا على موضع فاصدق
بتقدير ان اخرتني اصدق واكن وحذفت واو للساكنين قال ابن عباس
الى اخره اشار الى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان
له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سال الرجعة
عند الموت ورواه الحسن بن ابي الحسن في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا
ولن يوخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها المقدر والله خبير بما تعملون فمجاز بكم

بالناو آليا اي قرابغيب شعبة كومن يغيل وباق بحطاب كلا تلهكم اموالكم وانفقوا استنبط بعضهم عمر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الاية فالسورة راس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده والله تعالى اعلم سورة التغابن مكية الا الايات الذين امنوا ان من ازوا حكم الايات الثلاث قاله ابن عباس وغيره او مدنية قاله عكرمة ثمان عشرة اية بالاتفاق يسبح لله ما في السموات وما في الارض لا لها على كاله واستغنايه قاله القاضي الباء للاستعانة او السببية وتانيث ضمير الموصول لانه في معنى الاشياء وكرر ما هنا وفي قوله تعلمون ويعلم ما تسرون وما تعلنون تاكيدا وتعميما للاختلاف فناسب ذكر ما فيها لان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة ودونو من حيوان وجماد واسرارنا مخالف لعلانيتنا فناسب ذكر ما فيهما ولم يكررها في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه بما كان فناسب حذفها فيه له الملك وله الحمد تقدم الظرفان للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقايم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما قالوا لك لان للبشر ملكا وحمدا من حيث الصورة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سوا فمنكم كافر ومنكم مومن وتقديم الكفر لانه الاغلب فيما بينهم والانسب بمقام التوبيخ في اصل الخلقة الاخر اشار الى ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قال صاحب التيسير والمطلع دلت الاية على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر والايمان اسم وقال محيي السنة ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المومن وايمانه فعلا له وكسبا والكل بتقدير الله ومشيته فالمومن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر بالحق بالحكمة البالغة اذ جعل شكل الادمي احسن الاشكال او ذينكم بصفوة اوصاف الكاينات واليه المصير فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم بما بها من الاسرار والمعتقدات اشار الى ان قوله والله عليم بذات الصدور كالتعليل لما تقدمه فانه تعالى اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها وقدم مثله في اخر الملكية وتقديم تقرير القدرة على تقرير العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحا من قبل كقوم نوح وهود وصالح اريد به الجنس اشار الى ان البشر يطلق للواحد والجمع اي باتي الواحد بمعنى الجمع فيكون اسما للجنس وكذا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا وارتفاعه على الابتدا ويهدوننا خبره وقيل باضمار فعل من باب الاشتغال لان همزة الاستفهام تطلب الفعل اي ايهدينا بشر واستحسنه ابو حيان ولا احد له من لفظه بل انسان فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم معناه ظهر استغناوه عن ايمانهم حيث لم يلجيهم اليه مع قدرته على ذلك فلا يرد انه مرتب على قولك ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فيكون ظاهر ان استغناه بعد اتيان الرسل بالبينات مع انه مستغن دايما حميد محمود في افعاله او في ذاته وان لم يحمد مخففة الى اخره اي لا ناصبة ليلا يدخل ناصب على مثله وان وما في حيزها سادة مسد المفعولين للزعم لن يبعثوا اي ادعوا علم قل بلى وربي لتبعثن اي بل تبعثون فان بلى لايجاب النفي بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة ففيه تاكيد لتحقق البعث بوجهين

وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا
بالله ورسوله محمد والفاء فصيحة مفصحة عن شرط قد حذف ثقة
بغاية ظهوره اي اذا كان الامر كذلك اي القرآن فانه باعجازه بيّن
بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك باخذ منازلهم ومنازل
اهليهم في الجنة لو آمنوا ايضاحه ان التغابن تفاعل من الغبن وهو
فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل اهله في الجنة
فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مومن بتقصيره
في الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان
يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها
لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها
لو كانوا اشقياء كما في حديث رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه
واورده الصاغاني في مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة
الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل
النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة والحاصل
ان التفاعل ليس من اثنين فالمبالغة بين التخصص ونفسه وكذا المغابنة
على سبيل التجريد ومنه ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فبائع
نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها يكفر عنه سيئاته ويدخله
بالغيبة في الفعلين في قراءة الجمهور مناسبة لسابقه وفي قراءة اي
لنافع وابن عامر بالنون في الموضعين وفيه التفات من غيبة لمتكلم ذكر
مثله في الطلاق لكن زاد هنا يكفر عنه سيئاته لان ما هنا تقدمه
البشر يهدوننا الايات واخبرها عن الكفار بسيئات تحتاج الى تكفير
فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه
شيء من ذلك ذلك الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله
الفوز العظيم فيكون اعلى حالا من الفوز الكبير كما في سورة البروج
لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع لا نظر آيه على النجاة
من اعظم الهلكات والظفر باجل الطلبات فان توليتم فلا ... واظهار الرسول

مضافا

مضافا الى نون العظمة مقام اضماره للتشريف عليه الصلاة والسلام ٢٦٩
وعلى الله فليتوكل المومنون فانه مقتضى الايمان به والذين كفروا
الى آخره قال القاضي كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل
له انتهى انما قال كانها لان الواو تمانع الحمل على البيان كما عرف في المعاني
ولعل الشيخ المصنف لم يتعرض له لذلك في قوله ان المصيبة بقضائه
يهد قلبه للصبر عليها عند نزولها فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه او للاسترجاع عند نزولها بان يقول
انا لله وانا اليه راجعون فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الهداية
سابقة على الايمان والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها فان
سبب نزول الاية الاطاعة في ذلك اشار الى ما جاء عن عوف بن
مالك الاشجعي انه كان ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو
تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه هم بالاذاية فنزلت وفي الترمذي
عن ابن عباس وساله رجل عن هذه الاية فقال هؤلاء رجال اسلموا
من اهل مكة وارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم
وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا
بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد تفقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم
فانزل الله ان من ازواجكم الى آخره ومن هنا للتبعيض لان منهم من ليس
بعدو بخلاف قوله الاتي انما اموالكم واولادكم فتنة فالحصر لافادة
ان جميع الاموال فتنة واشتغال القلب عما يعنيه ناسخة لقوله
اتقوا الله حق تقاته اي لما اخرجه ابن حبان عن سعيد بن جبير
قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم فقاموا حتى ورمت
عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا
الله ما استطعتم فنسخت الاية الاولى خيرا يكن مقدرة اي ان خيرا نفسه
يكن مقدرة اي يكن خيرا واولى منه قول سيبويه بفعل مقدر
مثل انتهوا خيرا لكم لان ما سلكه الشيخ المصنف تبعا لابي عبيدة من
غير الكثير الشهير فانه انما يكون بعد ان ولو وقيل هو مفعول اتقوا
او حال او صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا جواب الامر اي والجملة

سورة الطلاق

في محل جزم جواب الامر ويوبا تقوا الله ما استطعتم وفي قراة الى الجزم سبق ذلك سورة الطلاق مدنية بالاتفاق المراد بالخطاب واسه بقرينة مابعده اي وهواذا طلقتم النسا وانما افرده به اولا لانه امام امته وساد مسدهم اولان الكلام معه والحكم بعمهم نغ طلقتم تغليب المخاطب على الغيب والمعنى اذا طلقت انت وامتك اوقل لهم اي او الخطاب له صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانه مع امته تشريفا لهم على معنى يايها النبي قل لامتك اردتم الطلاق بقرينة فطلقوهن فان الشي لايترتب على نفسه ولا يوم اخذ بتحصيل الحاصل على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه هكذا في الكشاف والاظهر انه من ذكر المسبب وارادة السبب لا ولعا اي في الوقت الذي يشرع فيه في العدة فاللام للتوقيت كقولهنه للسلة بقيت من كذا وهي متعلقة بطلقوهن بان يكون الطلاق في طهر اي طهر موطوءة لم يمس فيه حايلا كانت او حاملا لتفسيره الى اخره اشار الى ان سبب نزول الاية حديث ابن عمر كما رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود انه طلق امراته وهي حايض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا وهذا هو الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه بخلاف البدعي كالطلاق في طهر جامعها فيه او في حيض قبله فيحرم كما هو مقرر في محله احفظوها ظاهره ان المامورين باحصا الازواج وهو الظاهر لان الضماير كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد يرجع الى الازواج ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق بالزوج لان الزوج يحصي ليراجع وينفق او يقطع وليسكن او يخرج وليلحق نسبه او يقطع وهذه كلها امور مشتركة بينه وبين المراة وفيه اختصار الكلام

بالرجعة

بالرجعة في مسالة الاخراج والخروج الاتية دون البائن وقيل الامر للزوجات ولا يخرجن منها استبدادا فلو اتفقا على خروجها جاز اذ الحق لهما لا يتعدونهما ازنا تفسيره الفاحشة بالزنا وانها تخرج لاقامة الحد عليها هو قول ابن عباس واكثر المفسرين وعن ابن عمر والسدي انها خروجها من بيتها في العدة وقال الضحاك وقتادة انها النشوز وسوء الخلق ويؤيده قراة الا ان يفحشن عليكم بفتح اليا اي في قراة ابن كثير وابي بكر وكسرها اي في قراة الباقين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او لانقطاع شكناها لعيره لانه فاحشة في نفسه وانما جمع في النهي بين الاخراج والخروج ايذانا بان لا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب والاظهار في حيز الاضمار لتهويل امر التعدي لا تدري اي النفس او انت يا مطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا استيناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه وهذا خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي صلى الله عليه وسلم كما توهم واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير فيما اذا كان واحدة او اثنتين اما اذا طلق ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله تعالى الله يحدث بعد ذلك امرا واشهدوا على المراجعة او الفراق تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع اي ندبا كما نقله في الكشاف عن الشافعي في الفراق لظاهر الاية ونقله البيهقي في الرجعة وانه احتج على ان الامر للارشاد باجماعهم على انه لا يجب في الطلاق فكذا فيما عطف عليه لله خالصا لوجهه كما اشار اليه ذلكم المذكور اشارة الى الحث على الاشهاد والاقامة يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اذ هو المنتفع به والمقصود تذكيرهم ومن يتق الله الاية جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب يخطر بباله جواب عن سؤال كيف قال ذلك مع انا نرى كثيرا من الاتقيا مضيقا عليهم رزقهم وايضا حاصله ان ذلك لا ينافي تضييق الرزق

او معناه انه يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتق
مع انه في تضيقه على المتقي لطفا به ورحمة لتقل عوايقه عن الاشتغال
بمولاه في الدنيا ويتوفر حظه ويخف حسابه في الاخرة وفي الحديث
اذا احب الله العبد كثر عياله وروى عنه الديلمي رواه الطبراني
ومن يتوكل على الله في امره الحق توكله فهو حسبه كافيه واما عدم
كفايته لكثير ممن نظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجر او استبطاء
بالغ امره بتنوين بالغ ثم نصب امره على الاصل في اعمال اسم فاعل
في قراة الجمهور وفي قراة لحفص بالاضافة اي بلا تنوين تخفيفا كما مر في
منتم نوره والرفع شاذ واللاي بهمزة مكسورة ويا ساكنة بعدها
في قراة عاصم وحمزة والكسايي وابن عامر على مثال العارى والزانى
وبلا يا في قراة ابي عمرو والبزى واما ورش فجعل همزته كاليا المكسورة
وذلك عبارة عن تخفيف الهمزة بين بين كما هو القياس في تخفيف
هذه الهمزة ونحوها ووجه من قرا بالاولى انه جاء به على الاصل
والتمام ومن قرا بالثانية والتخفيف والاكتفا بالكسرة في الدلالة
عليها كما يقال العاص والعام في الموضعين اي هنا وفي اللاي لم يحضن
شككتم في عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سوا وجد شك
ام لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الايسة والصغيرة وانما
علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقرا في سورة البقرة
قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت
هذه الاية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك واذا
كان هذا عدة المرتاب فيها فغيرها اولى فعدتهن ثلاثة اشهر
تحذف لدلالة المذكور عليه وفيه اشارة الى ان واللاي لم يحضن
مبتدا وقدر واخبره جملة من جنس خبر الاول والاولى ان يقدر
كذلك ونحوه ليكون مفردا لا جملة والمسلمات الى اخره اشار الى
ان اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن
اي لهن الاية مخصصة لتلك واخذوا بعمومها دون عموم الذين يتوفون
لان عموم جمع مضاف الجمع محل باللام بالذات وعموم ازواجا المستفاد

من الذين

من الذين بالعرض وما في البقرة محمول على غير الحامل اذ لو اريد به الحامل
لم يتعين عدتها باربعة اشهر وعشرا وهي متعينة بالنص يكفر عنه في اخرته
سياته ويعظم له اجرا فكل شرط من من يتق الله قرن اليه من الجزا ما لاق
به اشارة الى تعداد النعم المترتبة على التقوى والاخير لما كان مؤكدا
على احوال احتاجت الى غاية الترغيب والى المبالغة فيه وعد عليه
افضل الجزا وهو ما يكون في الاخرة من النعما اسكنوهن من حيث سكنتم
استيناف وقع جوابا عن سوال نشا مما قبله من الحث على التقوى كانه قيل
كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن اي بعض مساكنكم
اشار الى ان من للتبعيض وجرى عليه ابو حيان قال في الكشاف مبعضها محذوف
معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى
يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم يعني في بعض الازمنة لانه ليس
عليهم غض البصر ابدا وقوله مبعضها محذوف يريد ان من اذا كانت
تبعيضية لا بد من تقدير مكان هو المبعض الموصوف ليقع السكنى فيه
وهو مكان فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اختصارا
وقال الحوفي وابو البقا من لابتدا الغاية عطف بيان اي لقوله من حيث
سكنتم نبه فيه الزمخشري ورده ابو حيان بان عطف البيان لا يعاد
معه العامل وانما ذلك في البدل اي امكنة سعتكم لا ما دونها
اي مما تطيقونه لا دونه حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا
يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
تؤيده وفايدة ذكر الغاية فيه رفع توهم ان النفقة تتقيد بمضي
مقدار عدة الاقرا او انه اذا طالت مدة الحمل لا تجب النفقة
زمن الاطالة فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح وان تعاسرتم
الى اخره فيه معاتبة للام على المعاسرة لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها
فيه تطييب لقلب المعسر لا ينافي قوله ان مع العسر يسرا لان مع بمعنى
بعد والا فيلزم اجتماع الضدين وهو محال سيجعل الله بعد عسر يسرا
فلا تخالفوا خشية الفقر هي كاف الجر الى اخره اي هي اسم ركب من كاف
التشبيه واي المنونة للتكثير في العدد كم عصت اي جاوزت الحد

في التكبر والتجبر والعاتي ايضا هو البالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي لا يقبل الموعظة **وان لم يتحقق وقوعها** اشار الى انه جئ بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وان لم يجئ تحقيقا له كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده لا محالة من وقوعه فكانه وقع ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا يجئ حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما او في الكلام تقديم وتاخير نعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا **بسكون الكاف وضمها** تقدم في الكهف **تكرير للوعيد توكيدا** على الاول وعلى الثاني جواب لكاين والمراد بالجواب الخبر لان كاين بمعنى كم الخبرية كما اشار اليه في التفسير **نعت للمنادي** اعني لاولي الالباب **او بيان له** او بدل منه **اي وارسل** رسولا وحذف لدلالة انزل عليه او منصوب بالمصدر المنون قبله وهو مقدر بان والفعل اي ان ذكر رسولا وعمل منونا كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما **يتلو** نعت او حال ويكون ذكر الرسول محمد رسول الله **الكفر الذي كانوا عليه** او الجهل **الايمان الذي قام بهم بعد الكفر** او العلم **ويعمل صالحا يدخله** الى اخره قرا نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء وقد مر توجيهها في التغابن وراعى في الفعلين لفظ من ومعناها في خالدين ولفظها في قد احسن وقد استدل بها النحاة على مراعاة اللفظ ثم المعنى ثم اللفظ وقد مر في المائدة مثله **هو رزق الجنة** الى اخره فيه تعجيل وتعظيم لما رزق من الثواب **يعني سبع ارضين** فنصب مثلهن بالعطف على سبع واضمر بعضهم العامل بعد الواو ولدلالة ما قبله عليه اي وخلق من الارض مثلهن فيكون من عطف الجمل قال في الكشاف قيل ما في القران اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه والحديث كما رواه الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة يدل على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة ما بين السماء والسماء وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى وهذا ما عليه الجمهور خلافا للضحاك

٢٧٢

في قوله انها مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات **متعلق بمحذوف** هو اوضح من قول غيره متعلق بخلق او بيتنزل **اي اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل** لتعلموا قدرته على كل شئ وعلمه وهو قوله **وان الله قد احاط بكل شئ علما** نصبه على المصدر المؤكد لان احاط بمعنى علم وقال ابو حيان هو تمييز منقول من الفاعل تقديره احاط علمه بكل شئ

سورة التحريم من امتك مارية القبطية الى اخره اشار الى ان الاية في قصة مارية وهو ما رواه الدارقطني عن ابن عباس وما اعتمد في هذا قال القرطبي انه لم يرو الا في الصحيح وروي مرسلا والاصح في ذلك كما رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة وفيه انه صلى الله عليه وسلم شرب العسل في بيت حفصة واما القائلة فهي سودة او صفية وفي رواية شرب في بيت زينب بنت جحش وفيه قالت سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل فقالت جرست قال الجوهري الجرس الصوت الخفي بخالة العرفط النباتية واصل مغافير مغفور بالضم وله ريح كريهة منكرة وفي المطلع العرفط شبه الصمغ ذو رائحة كريهة يظهر على المغفور وهو شوك له نور ياكل منه النحل وكان يحب ان لا يشم منه ما يكره فحرمه على نفسه فانزل الله في ذلك الاية **تبتغي** استئناف جواب للسؤال او في موضع الحال من فاعل تحرم اي لم تحرم مبتغيا به ومرضات اسم مصدر وهو الرضى والفرق انه على الاستئناف لا يكون الثاني عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب تبتغي مرضات ازواجك وفيه تكرير للانكار وعلى الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة **غفر لك هذا التحريم** على انه صلوات الله عليه ما ارتكب عظيمة بل كان ذلك منه من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك التشديد رفعا لمحله وذبا لمنزلته الاثري

كيف صدر الخطاب بذكر النبي وقرن بيا البعيد وهما التنبيه اي تنبه
لجلالة شانك ونباوة مرتبتك فلا تتبع مرضات ازواجك فيما
ابيح لك تحليلها اشار الى ان التحلة تحليل اليمين فكانه عقد وحلته
الكفارة وقيل التحلة الكفارة اي انها تحل للحالف ما حرم على نفسه
فاذا كفر صار كمن لم يحلف ومن الايمان اي ايمان الطلاق تحريم الامة
بقوله انت حرام علي او حرمتك فيجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه
وهذا ما ذهب اليه الشافعي ويدل له قد فرض الله لكم الاية
لانه مغفور له اي وانما هو تعليم للمومنين والاول صححه القرطبي
قال وان كان المخاطب في الاية النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدى
به وقد روي عن زيد بن اسلم انه كفر هو تحريم مارية او العسل
عرف بعضه لحفصة واعرض اي عن الامر الاخر الذي اسره اليها وهو ان
ابا بكر وعمر سيملكان بعده كره ان ينتشر ذلك في الناس وقيل المعرف
حديث العسل والمعرض عنه شان مارية تكرما منه قال
سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وهذا على قراءة الجمهور بتشديد
را وعليها فالمفعول الاول محذوف اي عرفها بعض ما فعلت
وقرا الكسائي بالتخفيف ومعناه جازى بعضه لانه صلى الله عليه وسلم
عرف كله ونظيره قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي
يجازي به وترك الضمير في قوله نباني العليم الخبير لكونه جوابا عن قولها
من انباك هذا وقد اعتمدت في السوال على المنبئ واوقع المنبا به
فضلة في الكلام ولان في تركه افادة الشمول والتعميم ولذلك اردف
بقوله العليم بكليات الاحوال الخبير بجزئياتها الى الله فانه الاوفق للاعلام
الى حفصة وعايشة اي هو خطاب لهما على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
اي التفت من قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه الى الخطاب
وجواب الشرط محذوف اي تقبلا قال ابو البقا ودل على المحذوف قوله
فقد صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب للذنب قال الحلبي ولا
حاجة لذلك فالاكثرون على ان فقد صغت قلوبكما هو الجواب
والمعنى ان تتوبا الى الله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل

عن بعض صح

القلب

القلب عن الواجب في مخالفة رسول الله في حب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه يعني ان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا
للشرط الا بهذا التاويل واطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به
اي لم يقل قلباكما لاستثقال الجمع الى اخره اي لان الجمع اكثر استعمالا
منه وحسنه اضافته الى مثنى وهو ضميرهما لانهم كرهوا اجتماع
تثنيتين فعدلوا الى الجمع لان التثنية جمع في المعنى فاكتفي بتثنية
المضاف اليه بل قال ابن مالك ان الاحسن في هذا الجمع ثم الافراد
ثم التثنية وفيه مناقشة لابي حيان ردها الحلبي بادغام التا
الثانية اي اخره اشار الى ان قراءة الجمهور تظاهرا بتشديد الظا
على ان اصله تتظاهر بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية
تا الفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغامهما
في الظا فصار اللفظ تظاهرا مشددا فاختير الادغام على
الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني اقوى من الاول وفي قراءة
لعاصم وحمزة والكسائي تظاهرا بدونها اي بحذف احدى
التاءين للتخفيف ولم تدغم لان الادغام لا يخلو من ثقل واختلف
في المحذوف كما ذكر في سورة البقرة والعون بمعنى المعاونة
من الظهر لانه اقوى اعضا الانسان واجلها وصالح المومنين
حذفت الواو والنون منه اما النون فللاضافة واما الواو
فلالتقا الساكنين لفظا نحو ويمح الله الباطل ويكتب بالواو
على الاحسن لهذا الغرض قالوا والاظهر انه مفرد ولذا كتب بالحا
دون واو اريد به الجمع كقوله تعالى والملك على ارجائها
وقوله ثم يخرجكم طفلا او هو جمع لكنه كتب في المصحف
بغير واو على اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ
دون اصطلاح الخط واطلاق المومنين على اثنين وهما ابو بكر
وعمر مبني على انهما اقل الجمع او المراد به الجنس معطوف على محل اسم ان
اي الذي هو مبتدا في المعنى وفيه خلاف ويصح ان يكون معطوفا
على هو على ان يكون مبتدا ومولاه خبره والجملة خبر ان وان يكون

مبتدا وما بعده معطوف عليه والخبر عن الجميع **ظهير** وضع فيه
المفرد موضع الجمع كما اشار الى ذلك الشيخ المصنف بقوله **ظهراً**
او ان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن
الشمال قعيد وانما عدل من عطف المفرد الى عطف الجملة ليوذن
بالفرق فان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم
اليها المظاهرة بجبريل وبصالح المومنين وبالملئكة للتتميم تطييبا
لقلوب المومنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للايات البينات
كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم
ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ونحوه قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تقلبكم في تلك التي تحرق
العقول تموتون ويسلب منكم ذلك الكمال الذي من حقه ان يصان
من النقص لقوله فتبارك الله احسن الخالقين **بالتشديد** اي بضم
البا وتشديد الدال في قراة نافع وابن كثير وابي عمرو من بدل **والتخفيف**
في قراة الباقين من ابدل فقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل
غير ذلك و قد مر **خبر عسى** اي قوله ان يبدله **و الجملة** اي عسى ربه
الى اخره **جواب الشرط** اي ان طلقكن المعترض بين اسم عسى وخبرها
اي ان طلقكن فعسى **لعدم وقوع الشرط** اي وهو التطليق فعسى
هنا لغير الوجوب اي فهي كما قال ابن عرفة للتخويف **سايحات صايمات**
قاله ابن عباس والحسن وابن جبير **او مهاجرات** قاله زيد وليس في امة
محمد سياحة الا الهجرة والسياحة الجولان في الارض وانما سمي الصايم
سايحا لان الذي يسيح في الارض متعبدا لا يحمل زادا فيجوع حتى
يجد ما ياكل والصايم يجوع النهار كله فشابهه والمراد خيرا منكن في حفظ
قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن
وبينهن فلا يرد كيف اثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله
مسلمات الى اخره مع انصاف ازواجه صلى الله عليه وسلم بها ايضا
ثيبات وابكارا ذكر الواو في ابكارا وحذفها في بقية الصفات لان
ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما في ذات واحدة

بخلاف بقية الصفات لا تباين فيها فذكرت بلا واو فان قلت اي مدح
في كونهن ثيبات قلنا الثيب تمدح من جهة انها اكثر تجربة
وعقلا واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة انها اطهر واطيب
واكثر مداعبة وملاعبة غالبا **قوا انفسكم** الواقي في الحقيقة
هو الله ونسبت الوقاية اليهم لتسببهم اليها بالطاعة والايمان
بالحمل على طاعة الله تعالى اي بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
وحثهم على التقوى **لا يعصون الله** محله رفع نعت **ما امرهم بدل من الجلالة**
اي وهو في محل نصب **لا يعصون امر الله** فيه اشارة الى ان ما مصدرية
ويصح ان تكون بمعنى الذي والعايد محذوف اي ما امرهم به
او على حذف حرف الجر اي فيما امرهم **تاكيد** اي فايدة ذكر بعد
لا يعصون الله ما امرهم التاكيد لاتحادهما صدقا او التاسيس
لاختلافهما مفهوما فان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن
واعتقاد حقية الامر والاعتراف به والثانية لبيان موافقة
الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمامور به فان موافقة
الشي ما يوجب ثبوت مقتضاه او المراد بالامر الاول الامر
بالعبادات والطاعات وبالثاني الامر بتعذيب اهل النار ويمكن
ان يقال انه من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر
الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا تاخذهم
رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب ونظير الاية قوله تعالى
ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون نفى المعاندة عن
الملئكة والاستكبار بقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
واثبت لهم الكياسة ونفى عنهم الكسل بقوله ويفعلون ما يومرون
كقوله تعالى ولا يستحسرون قال الزمخشري **توبة نصوحا** لم يقل نصوحة
لان فعولا يستوي فيه المذكر والمونث كقولهم امراة صبور وشكور
بفتح النون في قراة الجمهور صفة كصبور للمبالغة **وضمها** في قراة
شعبة مصدر نصح **صادقة** الى اخره تفسير لقراة الفتح وقوله
بان لا يعاد الى اخره اشار الى ان وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف

الناسين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم
شعر شاعر اى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين انفسكم وما ذكره في تفسيرها
هو احد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى
منها ما روى عن معاذ مرفوعا هي ان لا تحتاج بعدها الى توبة اخرى
ترجيه يقع اشار الى ان الترجي بعسى واجب الوقوع لانه من قبل
الله تعالى يوم منصوب بيدخلكم او باذكر مقدرا والذين امنوا معه
عطف على النبي احاد الهم وتعريضا مستانف او حال الى الجنة او يطلبون
الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه
جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين امنوا او يطلبون الدوام لا خوفا
بل تقربا قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون
امنون ام من باى اما يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع
الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب لان الدار
الاخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى في الدنيا
بالاعمال لا يتقرب اليه في الاخرة قلت اما الاشفاق فيجوز ان
يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب
فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم
من الرحمة سماه تقربا انتهى وانت خبير بانه يجافي الحديث مما
يخالف قوله وليست الدار الاخرة دار رويناه عن الامام احمد بن حنبل
والترمذي وابي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراها وروى
ابن ماجه عن ابي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي بحسب
ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة
انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي ضرب الله مثلا الى اخره مثل الله حالهم
في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين من النسبة بحالهما من عبادنا صالحين فائدة قوله
من عبادنا بعد عبدين مدحهما والثناء عليهما باضافتهما اليه اضافة

التشريف والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله فادخلي
في عبادي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان
لا ينفعه عادة الاصلاح بنفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير
في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى وكانت الى اخره تفسير
لخيانتهما وضرب الله مثلا للذين امنوا الى اخره مثل حال المؤمنين
في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها
زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى وهي انا ربكم الاعلى
وما علمت لكم من اله غيري عطف على امراة فرعون اى وضرب
الله مثلا لمريم او على مثلا او منصوب باذكر من القوم المطيعين
فيه اشارة الى تغليب المذكر على الانثى بان اجري الصفة
المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على المذكر خاصة فان القوم
ما يوصف به المذكر والمؤنث لكن لفظ قانتين انما يجري على المذكر
فقط وحينئذ فهو من باب المجاز قاله الزركشي في البرهان قال
القاضي وفائدة التغليب الاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة
الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم انتهى فلا يرد القياس من
القانتات فلم عدل عنه الى القانتين قال في الكشاف ومن للتبعيض
ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها
من اعقاب هرون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام سورة الملك
نزه عن صفات المحدثين اى عن ان يكون جسما او في مكان
او غير ذلك مما ياتي ايضاحه في سورة الاخلاص في تصرفه اشار
الى ان ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه السلطان
والقدرة فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس
له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا قاله الراغب
وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم ان المراد
منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه
اشارة الى ان الاية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف

وقال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك
بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر

التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيته من غير منازع ولا
مدافع بتصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولذا
قدم الظرف والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة
ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير
احوال الملك كما يشاهد من تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية
لتوذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان
المتصرف فيه وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها والحياة الى آخره
هو ما عليه البخاري واكثر المفسرين او بما في الدنيا الى آخره قاله عطا
عن ابن عباس بتقدم الموت لانه نحو المخلوق اولا ويشهد له قوله تعالى
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهي اي الحياة ما به الاحساس
الى آخره القولان مبنيان على ان الموت وجودي وهو ظاهر قوله
خلق الموت او عدمي وهو ما عليه الاكثر واولوا الخلق بمعنى التقدير
لان العدم لا يكون مخلوقا قاله الامام وهذا هو التحقيق ليختبركم
في الحياة الى آخره اشار الى ان اللام في ليبلوكم المعبر بما ذكر متعلقة
بخلق الحياة لا بخلق الموت اذ هي محل الابتلاء وايكم احسن عملا
مبتدا وخبر فقدر الحوفي قبلها فعلا تكون الجملة في موضع معموله
وهو معلق عنها اي فينظر وابن عطية او فيعلم والمعنى ليبلوكم فينظر
او فيعلم ايكم احسن عملا اي ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه
سيحصل والفلاسفة خذلهم الله زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات
على وجه جزئي كلي لا جزئي والمسلمون يعتقدون انه تعالى
يعلم الجزئيات على وجه جزئي اي عند وجودها يعلم انها وجدت وعند
عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وستعدم فالتغير
في المعلوم لا في العلم طباقا قال سيبويه مفعول ثان ان الخلق بمعنى
جعل وصير وطباق جمع طبقة كرحبة ورحاب او جمع طبق
كجبال وجبل وقيل مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به
مبالغة او على حذف مضاف اي ذات طباق من غير مماسة اي بل كل سما
منفصلة عن الاخرى كما في حديث الاسرا وخفايها مختلفة ففي البغوي

عن كعب

٢٢٦

عن كعب الاحبار انه قال خلق الله السما الاولى موجا مكفوفا والثانية
صخرة والثالثة حديدا والرابعة نحاسا والخامسة فضة
والسادسة ذهبا والسابعة ياقوتة من تفاوت مفعول زيدت من
مزيدة تباين وعدم تناسب او من خلل وعيب والا فالتفاوت
بين المخلوقات بالصغر والكبر وغيرهما كثير او المراد بذلك
السموات خاصة كرة بعد كرة فتصير ثلاث مرات والمشهور
ان المراد بهذه التثنية التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسيا
الى آخره وهذان الوصفان لا يتاتيان بنظرتين ولا ثلاث
فالمعنى كرات كثيرة كنظيره في قولهم لبيك وسعديك وحنانيك
ودواليك وهذاذيك يوخذ من النار اي وهي مكانها او يخلق اي
ينفصل لان الكوكب يزول عن مكانه اي بقوله وجعلناها
رجوما للشياطين على حذف مضاف اي جعلنا شهبها دليله
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة
خلق الله النجوم لثلاث زينة للسما ورجوما للشياطين وعلامات
يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف علم ما لا علم له به
وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم
لثلاث الى قوله فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه
وتكلف ما لا يعلم وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم
له به وما عجز عن علمه الانبيا والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله
ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون
على الله الكذب ويتعللون بالنجوم واورده صاحب جامع الاصول
في كتابه ولبعضهم . لك الف معبود مطاع امريه . دون الاله وتدعي التوحيدا
وللذين كفروا الى آخره هو خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدا كلما القي
فيها فوج استيناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها كما اشار
اليه الشيخ المصنف في التقرير قالوا اعترافا بانه تعالى قد ازاح عللهم
بالكلية بلى قد جانا نذير جامعين بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة
في الاعتراف بمجي النذير وتحسرا على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم

وقرا حمزة والكسائي بتفاوت بتشديد الواو مصدر تفوت مضعفا وباقي بتخفيف مصدر تفاوت

اذ لو قالوا بلى لفهم المعنى ولكنهم اظهروه

يحتمل ان يكون اي قوله ان انتم الا في ضلال من كلام الملائكة
الى اخره ماخوذ من كلام الكشاف وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب
كل فوج نذير لتغليبه على امثاله مبالغة في التكذيب بسكون الحا اي
في قراءة الجمهور وضمها اي في قراءة الكسائي واستدل المرجية بالاية على ان لا
يدخل النار الا الكفار وسبب نزول ذلك كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وتقديم
السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من اول
الامر الا يعلم من خلق الى اخره اشار بما ذكره الى ان الهمزة للاستفهام
الانكاري ولا للنفي ومن في موضع رفع فاعل وما تسرون في موضع
نصب على انه المفعول المحذوف وقدر غيره اي الا يعلم الخالق خلقه
وهذا احد الوجهين في الاية والثاني ان الفاعل مضمر يعود على
الله تعالى ومن مفعول به اي الا يعلم الله من خلقه وهذه الاية رد
على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو
استدلال بنفي اللازم استدل بثبوت الخلق له تعالى على ثبوت العلم
فالوجه في الاية ما قدره الشيخ المصنف وهذا نظر دقيق يعني في تخصيص
ذكر الخالق دون ساير الاسما في مقام اثبات العلم اشعارا بان الخالق
ينبغي ان يكون عالما بخلقه وبتفاصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد
غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض
ليس بتكرار مع قوله ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا لان الاول
في تخويفهم بخسف الارض بهم والثاني في تخويفهم بالحاصب من السما
وقدم الاول لان الارض التي جعلها الله مقرا لهم وعبدوا فيها غيره
اي الاصنام التي هي من شجرها او حجرها اقرب اليهم من السما لبعدها
عنهم اي خوفوا بما هو اقرب اليهم والتخويف بالحاصب من السما التي هي مصاعد
كلمهم الطيبة ومعارج اعمالهم الصالحة لاجل انهم بدلوهما بسيات كفرهم
ونتايج اعمالهم سلطانه وقدرته جواب كيف قال من في السما مع انه
تعالى ليس فيها ولا في غيرها لانه تعالى منزه عن كل مكان وخص السما
لانها مسكن ملايكته ومحل عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل
اقضيته وكتبه بدل من من اي بدل اشتمال اي امنتم خسفه بدل من من

اي امنتم

اي امنتم ارساله او لم يروا معتبرين الى الطير اراد الجنس بقرينة ما بعده ٢٧٧
في الهوى الاحسن تعلقه بصافات اي قابضات اشار الى ان الاية فيها عطف
الفعل على الاسم لكونه في معناه وصافات وقابضات حالتان للطاير ليستريح
من احدهما الى الاخرى ما يمسكهن الا الرحمن الجملة مستانفة او حال من الضمير
في يقبضن هذا جند اي نحاله دفع وهو محمول على اللفظ ولو حمل على المعنى
لجاز وام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم
على ترك التامل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبية عن اعاجيب
اثار قدرة الله عز وجل الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد في ذلك
ولا سبيل الى تقدير الهمزة معها لان ما بعدها من الاستفهامية واشار
لهذا التحقير المشار اليه وجواب الشرط وهو ان محذوف مكبا حال من
فاعل يمشي وخبر من الثانية محذوف الى اخره قال بعضهم ولا حاجة الى ذلك
لان الثانية معطوفة على الاولى عطف المفرد على المفرد كقولك
ازيد افضل ام عمرو والافيدة القلوب لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه
من الايات التنزيلية والتكوينية ما مزيدة لتاكيد القلة اي تشكرون شكرا
قليلا والجملة اي جملة تشكرون مستانفة او حال مقدرة لانهم حال الجعل
غير شاكرين ويقولون للمؤمنين مخاطبون به حيث كانوا مشاركين
له صلى الله عليه وسلم في الوعد وتلاوة الايات المتضمنة له وجواب
الشرط محذوف اي فبينوا وقته بمجيه او وقته وانما انا نذير مبين
فاعلم تعيينه وقيل لهم توبيخا كما اشار اليه الشيخ في التفسير انكم لا تبعثون
ولا تعذبون وان لا جنة ولا نار فتدعون من الدعوى اي كنتم بسببه
تدعون انكم لا تبعثون الى اخره وقيل من الدعا اي تطلبونه وتستعجلونه
ويؤيده قراءة الحسن وغيره تدعون بسكون الدال ومادل انهم كانوا
يدعون على النبي واصحابه بالهلاك لتحقق وقوعه اي فانه اخبار من الله تعالى
كما تقدم نظايره بالتا اي في قراءة الجمهور وبالياء اي بالغيبة في قراءة
الكسائي غايرا في الارض بالكلية اي بحيث لا تناله الدلا وفيه اشارة الى ان غورا
وصف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل ورضى سورة ن والقلم
يأتي فيها ما مر في سورة ص لكن جواب القسم هنا مذكور وهو الجملة المنفية

وفي جوازه خلاف يعرف مما مر ثم والقلم الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ
افاد ان المقسم به هذا الجنس وهو ذاتي على كل قلم يكتب في السماء والارض
او هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله القلم ويريد الاول
قوله وما يسطرون ما مصدرية او موصولة اي الملائكة من الذكر وغير
او جميع الكتبة من الخير وفيه اشارة الى ان ضمير الفاعل عائد على الكتاب
لدلالة القلم عليه واجاز الزمخشري ان يعود على مضاف محذوف
اي ذوا صحاب القلم كانه قيل واصحاب القلم ومسطورا لهم
انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك اشار الى ان الباء سببية متعلقة بمجنون
زيدت لتاكيد النفي اي لم يكن بك جنون والنعمة بمعنى الانعام
كما مر تقريره والجملة جواب القسم ويمكن ان يقال ان الباء قسمية
والجملة معترضة بين المحكوم عليه والمحكوم به ونظيره في الاقسام
بالنعمة قوله تعالى قال رب بما انعمت على اي اقسم بانعامك علي
بالمغفرة وتقدم الكلام فيه في سورة الطور وان لك لاجرا على الاحتمال
او الابلاغ فيه دخول اللام على اسم ان للفصل بالظرف كما تقدم
تقريره اخر سورة ال عمران مقطوع او غير ممنون عليك لان كريم
ومن شيم الاكارم ان لا يمنوا على انعامهم وانشد الزمخشري لنفسه
"وان امرأ اسدى الي صنيعة" "وذكرنيها مرة لبخيل"
وانك لعلى خلق دين عظيم اشار الى ان المراد بالخلق بضمتين دين
الاسلام وهو قول ابن عباس وقال الحسن هو اداب القران ويشهد
له ما في صحيح مسلم وابي داود والامام احمد والدارمي وابن ماجه
والنسائي من حديث سعد بن هشام قلت لعائشة رضي الله عنها
يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله قالت الست تقرأ القران
قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القران وفيه ذكر قد افلح المؤمنون
اخرجه البخاري في الادب المفرد والنسائي والحاكم من طريق يزيد
ابن بابنوس عنها زاد البيهقي يرضى برضاه ويسخط بسخطه اي فهو
على ادب القران يتزين باداب في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وقوله واصبر

فيحتمل على الاول ان يكون المراد سطرهم فيكون القسم واقعا بنفس الكتابة ويحتمل ان يكون المراد به المسطور
والمكتوب وهذا هو يجب حمله على المجاز لان القلم الة مخصوصة للكتابة لا يجوز ان يكون حيا عاقلا
فيؤمر وينهى فان الجمع بين كونه حيوانا مكلفا وبين كونه الة للكتابة محال بل المراد منه انه تعالى اجراه بكل ما يكون
وهو قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فانه ليس هناك امر ولا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدرة في
المقدور من غير منازعة ولا مدافعة

على ما اصابك وقوله ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك والجملتان
معطوفتان على جواب القسم فستبصر ويبصرون الذين رموك بالجنون
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين
يتبين الحق من الباطل المفتون مصدر اي من المصادر التي جاءت
على مفعول اي انك بهمزة الاستفهام ام هم فالباء متعلقة بما قبلها
ولا يوقف على تبصرون وهذا ما جرى عليه الفراء وقال سيبويه
الباء زائدة وايكم مبتدا زيدت الباء فيه والمفتون اسم مفعول
الخبر كما في بحسبك درهم اي حسبك درهم والجملة في موضع مفعول
تبصرون لانه بمعنى تعلمون وقيل انها بمعنى في اي سيظهر لك
ولهم اي في اي فريق منكم النوع المفتون وقال الاخفش انه على
حذف مضاف اي بايكم فتن المفتون فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ان ربك هو اعلم الخ تعليل لما ينبئ عنه ما قبله
من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على احد منهم وتاكيد لما فيه من الوعد
والوعيد واعادة هو اعلم لزيادة التقرير فلا تطع المكذبين اي دم على
مخالفتهم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما
كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر لو مصدرية اي بمعنى أن
اي ودوا ما لك لين لم بترك نهيهم فيدهنون يلينون لك بترك الطعن فيكم
وهو او فيدهنون معطوف على تدهن اي فهم يدهنون حينئذ او
تدرج قبله بعد الفاهم اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا
يخاف اي فهو لا يخاف ولهذا لم يجزم واوضح من هذا الذي قرر
قول الكشاف فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار
ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل
خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا
يخاف بخسا ولا رهقا على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ
كثير الحلف بالباطل اي لعن بكثرة الحلف شر خلق وجعنا انه تقدمه
على جميع العيوب وفيه تعظيم للحلف وبيان انه اقبح معايبه واعظمها
حقير في رايه وتدبيره غليظ جاف وفي الحديث هو الشديد الخلق

الصحيح الجسم الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف بعد ثماني عشرة سنة وبعد نزولها اقرت امه بالزنا

دعي في قريش الدعي الذي ينسب الى غير ابيه وعشيرته وهو الوليد الى اخره هذا ما نقله مقاتل وتعقب بان الوليد من المشهور انه توفي قبل بدر والصواب ما قاله السدي انه الاخنس بن شريق الظرف

قبله اي بعد ان لان اشار الى ان قراءة الجمهور ان كان بهمزة واحدة على معنى لان على انه تعليل مقدر اي ايكفر لان كان وهو متعلق بما دل عليه اذا تتلى اي وبتوكل حلاف اي لا تطعه مع هذه المثالب لان كان ولا يجوز ان يتعلق بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم وقد قال سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا ممتنع المعنى لان كان ذا مال وبنين يجحد ويكفر ويكفر وانكر كلام الشيخ المصنف انه ليس متعلقا بجواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله وفي قراءة ابي حمزة وشعبة وابن عامر ان بهمزتين مفتوحتين الاولى للاستفهام الانكاري والثانية الف ان المصدرية حققها الاولان وسهل ثانية ابن عامر من الروايتين فخرج هشام عن اصله في التخيير وسهل هنا فقط ابن ذكوان عنه في التحقيق جمعا بين اللغتين على الخرطوم في لفظه استخفاف به لانه لو قال على الانف لكان استهانة فلما قال على الخرطوم كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم لا يكاد يستعمل الا في انف الفيل والخنزير من بين الدواب كما اشار اليه في التقرير كما بلونا الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف اي بلوناهم ابتلاء كابتلاء او كالذي فما مصدرية او بمعنى الذي واذ منصوبة ببلوناهم وليصرمنها جواب القسم جار على غير ما نطقوا به ولو كان على ما نطقوا به لكان بنون المتكلم

مصبحين حال من فاعل ليصرمنها اي داخلين في الصباح في يمينهم مشية الله اشار الى ان ولا يستثنون معناه لا يأتون في يمينهم بمشية الله وسمي استثناء وهو شرط لانه يودي مودى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد وقال القاضي وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج خلاف المذكور

من ربك مبتدأ من جهته تعالى تفسير للتنادي اي لانه تقدمه ما هو بمعنى القول اي بان تنادوا والهذا الكلام قال في الكشاف فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليهم بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين وجواب الشرط اي ان كنتم محذوف دل عليه ما قبله اي فاغدوا والتفسير لما قبله يعني قوله ان لا يدخلنها تفسير لقوله وهم يتخافتون والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك هنا قال يمين اي مستغرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لان المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضي فسمي الاستثناء تسبيحا لانه ينزهه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره طاغين متجاوزين حدود الله بالتشديد في قراءة نافع وابي عمرو والتخفيف اي في قراءة الباقين دون ابهم ابدلوا خيرا منها قال في الكشاف وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعلم الله منهم الصدق فابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا اي مثل العذاب اشارة الى ان كذلك العذاب مبتدأ وخبره مقدم اي مثل ذلك العذاب في الدنيا لهؤلاء فانهم لما خرجوا الى بدر وارادوا الكيد بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ما خلف الله ظنهم فقتلوا واسروا ولما خوف الكفار قال مستانفا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب على الحال اي اثبت مجهولا عندهم عند ربهم في الاخرة جنات النعيم

خيرهم اي اعدلهم وافضلهم واعقلهم

جنات ليس فيها الا النعيم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب
جنات الدنيا وجا هذا التخصيص من جانب المقام التعريضي من تقديم
الخبر اعني للمتقين على المبتدا او مجي الاية بعد ذكر اصحاب الجنة
واحوال قريش واردانه بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين
ونظيره في المشروب وان لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها غول
ولا هم عنها ينزفون والهمزة في قوله تعالى افنجعل للانكار والفا للعطف
على مقدر تقتضيه المقام اي انحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين
ان لكم فيه لما تخيرون بكسر الهمزة استيناف والاصل تدرسون ان
لكم بفتح ان لانه مفعول فلما جات اللام كسرت قال صاحب الكشف
فلا يوهمنك كسران الوقف على ما قبلها والبداية بها فهذا كقولهم
علمت ان في الدار لزيدا متعلق معنى بعلينا اي متصل به لا التعلق
الصناعي فانه يختص بالفعل او ما فيه رايحة الفعل او بالمقدر في الظرف
اذ هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ
اذا حكمناكم او بالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل
منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله في الكشاف قال الطيبي
فان قلت لم قال في الوجه الاول لا يخرج عن عهدتها الا
يومئذ وفي الثاني وافرة لم تبطل منها يمين قلت لانه اذا علق الى
يوم القيامة بالمقدر في لكم يدخل الاجل في حكم الوجوب المستفاد
من نفس الخبر ومتعلقه اعني لكم اصالة او اذا علق ببالغة وهي صفة
فلا بان يكون الكلام اصالة في الايمان وبلوغها الى ذلك اليوم بان تكون
محفوظة من النقصان مؤداة وافية تامة الا ترى كيف اهمل
معنى بالغة في الاول واعتبره في الثاني بقوله اذا حكمناكم شرط جزاؤه
ما دل عليه لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ اي اقسمنا لكم ايمانا موثقة
ان نحكمكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا يخرج عن عهدتها الا
اذا حكمناكم يوم القيامة او ايمان وافية فلا نؤديها كاملة الا اذا
حكمناكم يوم القيامة كفيل اي قايم بدعيه ويصححه في هذا المقول
وهو ان صح انا نبعث كما زعم محمد ومن معه لم يكن حالهم حالنا الا مثل ما هي في الدنيا

الى الاخرة صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد قال القاضي ونبه
سبحانه وتعالى في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا
به لدعواهم من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها
على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له انتهى وعلى هذا لا يحسن ان يجعل
عامل الظرف اي يوم يكشف فليأتوا بل اما اذكر او كان كيت وكيت
هو عبارة الى اخره او يكشف فيها عن نور عظيم يخرون له سجدا كذا في
الحديث امتحانا لايمانهم اشارة الى ان الكفار لا يدعون الى السجود
تكليفا وتعبدا اذ لا تكليف في الاخرة بل توبيخا وتعنيفا لهم
على تركه في الدنيا بعدم ايمانهم ابصارهم فاعل لخاشعة ونسب الخشوع
الى الابصار وان كانت الاعضا كلها كذلك لظهور اثره فيها وهم سالمون
امتحانا فان قلت الصحة ليست شرطا في وجوب الصلاة
قلت المراد الخروج الى الصلاة في جماعة وهو مشروط بالصحة
قاله شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى كما جا عن كعب انها نزلت في الذين
يتخلفون عن الجماعات فلا يأتونه مع تمكنهم اتوى تمكن ويأبونه
وانما ترك ذكره ثقة بظهوره بان لا يصلوا اشار الى ان المراد بالسجود الصلاة
عبر عنها به لانه اعظم اركانها كما عبر عنها بالركوع والقراة في مواضع اخر
ومن يكذب معطوف على اليا من ذرني فهو في موضع نصب او هو
مفعول معه بمعنى ذرني والمكذبين من الجهة التي لا يشعرون والفا
لترتيب الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية اي اذا كان لهم في الاخرة كذلك
فذرني من حيث لا يعلمون يعني الجهة التي لا يشعرون اذ انه
استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا
على المومنين وهو سبب لهلاكهم والضمير في سنستدرجهم لمن والجمع
باعتبار معناها كما ان الافراد في يكذب باعتبار لفظها ام بل اتسالهم اشار
الى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة بعدها كما مر نظايره
اذ نادى وهو مكظوم الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء
فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى والعامل في اذ مضاف محذوف
اي لحال صاحب الحوت اذ نادى لنبذ جواب لولا وحسن تذكير الفعل لان تانيث

النعمة غير حقيق **بالنبوة** اذ صح انه لم يكن نبيا مثل هذه الواقعة
او يرد الوحي اليه بان ارسله الى مائة الف او يزيدون وقدمه القاضي
على ما ذكره الشيخ المصنف **فجعله من الصالحين** الكاملين في الصلاح
بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى واليه اشار الشيخ المصنف في
التقرير **بضم اليا** اي في قراة الجمهور من الازلاق **وفتحها** اي في قراة نافع
من الزلق لغتان بمعنى **ينظرون اليك** الى اخره يعني الاية في الاصابة
بالعين اي لانهم لعداوتهم لك ينظرون اليك شزرا يودون زوال
قدمك من ارضهم او يصيبونك بالعين والاية دوا من اصابة العين
قاله الحسن عن مسلم والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العين حق ولو كان شي سابق القدر لسبقته العين **لما سمعوا الذكر**
ان كانت ظرفية فالعامل فيها ليزلقونك وان كانت حرف وجود لوجود
فجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه اي لما سمعوا كادوا يزلقونك
وما هو الاية حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب
السامعين من جراتهم على تفوه تلك الكلمة العظيمة اي يقولون ذلك
والحال انه ذكر للعالمين **سورة الحاقة او المطهرة لذلك** اي لانها الصادقة
الواجبة الصدق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع
تعظيم لشانها اشار الى ان الحاقة الثانية وضعت موضع الضمير وكان الاصل
الحاقة ما هي اي اي شي هي تعظيما لشانها لان ما استفهام لا يراد به حقيقته
بل التعظيم **وهما مبتدا وخبر** والجملة **خبر الحاقة** والرابط تكرار المبتدا
بلفظه نحو زيد ما زيد واكثر ما يكون ذلك اذا اريد معنى التعظيم
والتهويل **وما بعدها** الا ادراك **خبره** والعايد على ما ضمير الرفع في ادراك
وخبرها وهو الحاقة **في محل المفعول الثاني لادري** بعد اسقاط حرف الجر
وهي معلقة واصلها ان تتعدى بالبا نحو دريت به وقد يحذف على
قلة فاذا دخلت همزة النقل تعدى الى واحد بنفسه والى اخر بحرف
الجر قال تعالى ولا ادراكم به والمفعول الاول هنا الضمير **كذبت ثمود الاية**
الجملة استيناف مسوق لاعلام بعض احوال القيامة له صلى الله عليه وسلم
بريح صرصر انما لم يقل صرصرة كما قال عاتية مع ان الريح مونثة لان الصرصر

وصف مختص بالريح فاشبه باب طامث وحايض وحامل بخلاف عاتية
فان غير الريح من السما المونثة يوصف به وجملة سخرها عليهم استيناف
جي به بيانا لكيفية اهلاكهم بما ذكر **وكانت في عجز الشتا** اي فمن اجل ذلك
سميت ايام العجوز وقيل لعجزهم عن ما حل بهم فيها **شبهت بتتابع فعل الحاسم**
الى اخره اشار الى ان حسوما جمع حاسم كشاهد وشهود وجوز في الكشاف
ان يكون مصدرا كالشكور والكفور ونصب حسوما اما بفعل مضمر
تقديره يحسمهم حسوما اي ليستاصلهم استيصالا او يكون صفة اي ذات
حسوم او مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال **مطروحين هالكين**
اشار الى ان صرعى حال وقوله فيها اي في تلك الليالي والايام متعلق بصرعى
لا بترى والروية علمية لا بصرية لانه صلى الله عليه وسلم ما ابصرهم
صرعى فيها ولا رايهم فصار المعنى فتعلمهم صرعى فيها باعلامنا كانك
تشاهدهم **خاوية** حمل هنا على لغة من انث النخل وقد مر الكلام
في ذلك **صفة نفس مقدرة** اي من نفس باقية **او التا للمبالغة**
كالعلامة **تباعه** اشار الى ان قراة ابي عمرو والكسائي قبله بكسر
القاف وفتح البا على انه ظرف زمان كما قرره ظرف بمعنى عند اي جا
على النسب كلابن وتامر ومن حوله ويشهد لذلك قراة ابي اي ومن معه
ومن قراه الباقين بفتح القاف وسكون البا على انه ظرف زمان كما مر
بالفعلات ذات الخطا على النسب كلابن وتامر او بالخطا او بالفعلة
اي لوطا وغيره فعصى كل امة رسولها **زيادة في الشدة على غيرها**
كما زادت قبائحهم في القبح **علا فوق كل شي من الجبال** وغيره خمسة عشر ذراعا
اذ انتم في اصلابهم تقدم في قصة نوح مع زيادة وفيه تنبيه على
ان مدار انجائهم محض عظمته تعالى وانما السفينة سبب صوري
ولتحفظها الى اخره اشار الى ان وتعيها معطوف على نذكرها والمعنى
ولتحفظ قصتها اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت
به ولا تضيعه بترك العمل وكلما حفظته في نفسك فقد وعيته
وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشي
في الظرف والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته

يتسبب لا بحالهم الغفير وادامة نسلكه وهي الثانية هكذا الرواية عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقد روي عنه انها الاولى قال القاضي كالكشاف
المراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم قال في الكشاف فان
قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية
اي بين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع
الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب
فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك
في وقت واحد من اوقاته انتهى رفعت الارض والجبال بمجرد القدرة
الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصف فدكتا دكتا اشار الى ان
الدك والدق يقال دكه يدكه دكا اي ضربه وكسره حتى سواه بالارض
دكة واحدة فصارتا هباء منبثا وفي الكشاف والدك ابلغ من الدق
الراغب الدك الارض اللينة السهلة وقد دكه دكا قال
تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت بمنزلة
الارض اللينة قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فيومئذ
معطوف على ما اذا نفخ في الصور وهو منصوب بوقعت وتنوين
اذ للعوض من الجملة المحذوفة اي يوم اذ نفخ في الصور وجرى كيت
وكيت قامت القيامة بان فيه ما تقدم في قوله اذا وقعت الواقعة وانشقت
السماء لنزول الملائكة يعني الملائكة اي الملك من الملائكة واحد وجمع
جوانب السماء يعني اذا انشقت السماء انتقلت الملائكة الى جوانبها حتى
يامرهم الله تعالى فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ثمانية الى آخره
ابهم هذا العدد فلم يذكره تمييزا فقيل من الملائكة لما روي مرفوعا
انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون
ثمانية رواه ابن جرير عن ابن اسحق ورواه ابو يعلى في اثناء حديث طويل
عن ابي هريرة وروى الترمذي وابو داود عن ابن ماجة عن العباس
عن عبد المطلب في حديث وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن
وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه
مثل ما بين السماء الى السماء وقيل من صفوفهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى

يومئذ

يومئذ تعرضون جواب اذا للحساب اشار الى ان العرض عبارة عن المحاسبة
والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله قال
القاضي وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم
اسما لزمان متسع صح جعله ظرفا للكل بالتاء والياء اشار الى ان قراءة
حمزة والكسائي بتذكير لان تأنيث فاعله مجازي وباقي بتأنيث
للفظ وقد مر نظائره وجملة لا تخفى حال من مرفوع تعرضون اي
تعرضون غير خاف عليه تعالى سر من اسراركم من السرائر على الله
حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال
والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر فاما
تفصيل للعرض قاله الزمخشري يومئذ تعرضون خطاب للعالمين
للفريقين وقوله فامامن وقوله واما من تفصيل له فيقول تبجحا
وانما جاء خذوا تنبيه على ان هاؤم يفهم منه معنى خذ فهو اسم للفعل
تنازع فيه اي في كتابيه هاؤم واقرأوا قال اليمني ان الفعلين اذا تنازعا
ان اعملت الاول اضمرت الفاعل في الثاني اذ لا يجوز حذفه واما
المفعول فيجوز حذفه نحو ضربني وضربت زيد والاختيار ان
يقال ضربني وضربته لان التقدير ضربني زيد وضربته فالهاء
عائدة الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقديم واما حذفها
فالمفعول مستغنى عنه وهذا دليل على اعمال الثاني في قوله تعالى
اتوني افرغ عليه قطرا وهاؤم اقرأوا كتابيه لانه لو اعمل الاول
لاضمر المفعول في الثاني لانه اولى ولا يليق بفصاحة القرآن ترك الاولى
تيقنت فلا يرد كيف عبر بانه يظن ذلك مع انه يعلمه قال
القاضي ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد
ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا
مرضية نحو من تامر وابن اي ذات رضى يرضاها من يعيش فيها والنسبة
نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة عالية مرتفعة المكان
لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار فيقال لهم كلوا اشار الى انه
معمول لقول محذوف كما تقدم تقريره في اول النساء وجوز الكشاف

فيه هنا ان ينتصب نعتا لمصدر محذوف اي اكلا وشربا هنيا
وان ينصب على المصدر بعامل من لفظه تقديره هنيتم بذلك هنيا
والبا في بما اسلفتم سببية وما مصدرية او موصولة فيقول لما يرى
من قبح العمل وسو العاقبة يا ليتها او الضمير للحالة اي ليت هذه
الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه راى تلك الحالة ابشع وامر
مما ذاقه من مرارة الموت ما اغنى عني ماليه نفي او استفهام على وجه
الانكار اي اي شي اغنى عني ما كان لي من اليسار تثبت وصلا ووقفا
اذ وكان حقها ان تحذف وصلا وتثبت وقفا وانما فعل ذلك
اتباعا للمصحف اي لخطه ولا التفات الى قول الزهري ان اثباتها في الوصل
لحن لا اعلم احدا يجيزه اي فانه ليس بلحن بل اجرى الوصل مجرى
الوقف او وصل بنية الوقف مع موافقة الرسم هذا على قراة الجمهور
ومنهم اي القراء وهو حمزة من حذفها اي الها وصلا لانه يوتى بها وقفا
لتحصين حركة فلا حاجة لها وصلا ثم الجحيم نصبه بفعل
يفسره صلوه وهو هنا فاصله ولم تمنع الفا اي في قوله فاسلكوه
من تعلق الفعل الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة
وتقديمها كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع
ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة لا للدلالة على تراخي
المدة ثم علل ذلك مستانفا فقال انه الى اخره وهو اي كانه قيل
ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك
ولا يحض على طعام المسكين ذكر الحض اي الحث دون الفعل ليعلم ان تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل قال القاضي وفيه دليل على تكليف
الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر
بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم
له خبر ليس وحميم اسمها واليوم وههنا متعلقان بما في له من معنى الفعل
وانما وقع الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام الا من غسلين
ولا يكون الخبر ههنا لانه يصير التقدير ولا طعام ههنا الا من غسلين

وهو غير جايز اذ هناك طعام غير غسلين ان قلت ما التوفيق بينه وبين
قوله في محل اخر الا من ضريع وفي موضع اخر ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم وفي اخر اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار قلنا لا منافاة
اذ يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع والمعذبين
طبقات فمنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم
ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم صديد اهل النار اي الخارج
من فروج وبطون اهلها فيبادرون فياكلوه قبل ان تاكله
النار او شجر فيها قال الكواشي والاول مبني على زيادة النون في
غسلين والثاني على ثبوتها فلا زايدة للتاكيد واما حمله على
معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنايه عن التحقيق فيرده
تعيين المقسم به بقوله تعالى بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في
سورة الواقعة اي بكل مخلوق اي اقسم بكل ما خلق ما يبصر منه
وما لا يبصر ويدخل في هذا جميع المكونات الموجودات في الدنيا
والاخرة وتقدم الكلام على زيادة لا في الواقعة موضحا
وقيل ان لا هنا نفي للقسم اي لا يحتاج الى قسم عليه لوضوحه اي قاله
رسالة عن الله جواب كيف قال انه لقول رسول كريم مع انه قول
الله تعالى وايضاحه انه صلى الله عليه وسلم يقوله ويتكلم به على
وجه الرسالة من عند ربه سبحانه وتعالى لا من تلقا نفسه
كما تزعمون في الفعلين يومنون وتذكرون اي في ابيضب
ابن ذكوان بخلف عنه وهشام وابن كثير يعيب وباقي كابن ذكوان
من طريق النقاش عن الاخفش في ثان بخطاب مسندا لقوله بما
تبصرون وختم الاول بقلة الايمان والثانية بقلة التذكر
لان من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى انه شاعر وان ما اتى به شعر
فهو كافر وان من نسبه الى الكهانة فانما نسبه اليها لقلة تذكره في
الفاظ القران اذ كلام الكهنة نثر لا شعر فناسب ختمه بقلة التذكر
وختم الاول بقلة الايمان بالقوة والقدرة اي فمحل باليمين حال من الفاعل
وقيل باليمين متعلق باخذنا والمعنى لاخذنا بيمينه اذ لا له

وما هو بقول معطوف على جواب القسم فهو جواب القسم على نفي [illegible]
احدهما ولا [illegible]

تقطعناها ثم لقطعنا منه الوتين عرق اي مستوطن بالقلب متصل به اي بالقلب مات صاحبه لانه يسقى كل عرق في الانسان وهو حبل الوريد والمعنى لو فعل ذلك لقتلناه صبرا النهاية الصبر هو ان يوخذ شي من الحيوان ثم يرمى بشي حتى يموت ومنه الحديث في الذي امسك رجلا وقتله اخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطا فهو مقتول صبرا هو اي احد اسم ما اي الحجازية ومنكم حال من احد لانه لو تاخر كان صفة له فلما تقدم انتصب حالا كما في النقرة وغيرها وجمع اي حاجزين المخبر به عن احد لكونه محط الفايدة لان احد نكرة في سياق النفي فيكون بمعنى الجمع على القاعدة وهو مخالف الواحد في انه يصلح للافراد والجمع ويستوى فيه ايضا المذكر والمونث قال تعالى لستن كاحد من النسا بخلاف الواحد وله جمع من لفظه وهو الاحدون والاحاد بخلاف الواحد لايقال فيه واحدون بل اثنان وثلاثة والحاصل ان احدا في معنى الجماعة وجر باعتبار لفظه اي لليقين الحق اشار الى انه من باب اضافة الشي الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو هو العالم حق العالم سورة المعارج دعا داع اشار الى انه ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه بعذاب قال الواحدي البا في بعذاب للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سال سايل عذابا واقعا وقد نفاها الشيخ المصنف كالزمخشري عليها كما سبق تقريره ان كان هذا هو الحق من عندك الاية اي فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم طلب نزول العذاب استهزا بالمومنين وضمن بعضهم البا بمعنى عن فالسوال على بابه متصل بواقع اي واقع من جهة الله تعالى كاين للكافرين وليس له دافع جملة اعتراض بين العامل والمعمول قال في الكشاف عقب ذلك بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كاين للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او بدافع يعني ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته قال وعلى المعنى

الثاني هو كلام مبتدا جواب للسايل اي هو للكافرين مصاعد الملكة وهي السموات قاله ابن عباس او ذي الدرجات كما رواه محيي السنة عن سعيد ابن جبير وعن قتادة ذي الفواضل والنعم وقال القاضي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او ترتقي فيها المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم بالتا والبا اي قرا الكساي بتذكير لتذكير الملكة على الاصل والباقون بتانيث للفظ كما ذكره وقال الملكة جبريل اشار الى ان والروح من باب عطف الخاص على العام الى مهبط امره من السما يعني الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم فجعل عروجهم الى الموضع عروجا اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني بالذهاب اليه متعلق بمحذوف دل عليه واقع كما قرره قال الحلبي والاظهر تعلقه بتعرج او بدافع وعليه فجملة تعرج الملكة معترضة خمسين الف سنة مما يعد الناس وهو بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى انها من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سني الدنيا واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير بالنسبة الى الكافر الى اخره اشار الى الجمع بين الاية والحديث بل وبين الاية الاخرى في يوم كان مقداره الف سنة وايضاحه ان الزمان يطول بسبب الشدايد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على اخرين وقيل في الجمع ايضا ان الله لو قضى قضا لو قضاه غيره لاحتاج الى خمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن الف سنة روينا في المعتمد عن محيي السنة في شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا غير واقع الى اخره اشار الى ان القريب والبعيد على حقيقتهما لان المراد من العذاب ما نزل بقريش يوم بدر بدل عليه قول ابن عباس السايل نضر بن الحارث كما قرره الشيخ المصنف او البعيد من الامكان

وادعوهنا نهار يوم ... الربيع والملكة
فعلا لان النهار هنا يقتضي تقدم الجمع على الواحد
من حيث انه مقام ...

وقال شهاب الدين العصي الظاهر عوده الى السائل انتهى لكن عوده على الكافر كما جرى عليه شيخنا المصنف اولى لدلالة الحال والسياق عليه

والقريب منه فالقرب والبعد على المجاز متعلق بمحذوف يدل عليه واقع اي تقع يوم تكون او منصوب باضمار فعل اي تكون يوم او يوم تكون كالمهل كان كيت وكيت قال الزمخشري او هو بدل من يوم في من علقة بواقع والجملة اي يبصرونهم مستانفة كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكن لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم واجاز الزمخشري ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لان المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعم كما التزم في قوله والله لا اشرب ماء من اداوة انه يعم في المياه والاداوات خلافا لبعضهم في الاداوة قاله في الانتصاف وروى محي السنة عن السدي يعرفونهم اما المؤمن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه لو بمعنى ان الشرطية لوجود الشرط فيها وهو كون الشرط مستقبلا لا ماضيا ولا حالا او بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جوابا وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا ليود والتقدير يود افتداءه ببنيه اي احب وتمنى الاستعداد لا النجاة وتقدم الكلام على لو في قوله يود احدهم لو يعمر بكسر الميم اي في قراءة الجمهور لاجراء اليوم مجرى سائر الاسماء المعربة بخفض باضافة عذاب اليه ولم يبنوه لاضافته الى اذ لجواز انفصاله عنها والبناء انما يلزم اذا لزمته وبفتحها اي في قراءة نافع والكسائي لبناء اليوم حين اضيف الى غير متمكن فان ما اضيف من ظروف الزمان الى غير متمكن كان الاكثر بناؤه كما في الظروف من الابهام ومنه على حين عاتبت المشيب على الصبا ولما مر في سورة هود ويأتي في سورة المدثر تفصيله في الشنعة والشدة عطف على يفتدي اي فهو داخل في حيز لو والمعنى يود لو يفتدي بما هو فيه بكل احد حتى يود انه يبخسه وهي جلدة الرأس وبعد نزعها تعاد او الشوى الاطراف بان تقول الي الي قال ابن عباس تدعوهم باسمائهم ثم تلتقطهم التقاط الحب حال مقدرة اي لان الانسان في حال خلقه ما كان موصوفا بهذه الصفات اي فهو كقوله محلقين رؤوسكم اي لتدخلن المسجد الحرام مقدرين حلق رؤوسكم او حلقه

لانها طبايع جبل الانسان عليها الا المصلين استثناء متصل من الانسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه اي من تدعو المتعفف عن السوال فانه يحسب غنيا ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته لاماناتهم بجمع تصحيح في قراءة الجمهور مصدر جمع باختلاف انواعه وفي قراءة ابن كثير بالافراد مصدر يطلق على مؤنث عليه يفهم منه التعداد ومعنى الجنس كما اشار اليه في التقرير وسبق في سورة المؤمنون والذين هم بشهاداتهم اي في قراءة الجمهور بغير الف على التوحيد وفي قراءة اي حفص بالجمع واشار بقوله بادائها في اوقاتها الى الفرق بين جملة فيما سبق بقوله دائمون وقوله يحافظون وهو ان المراد بدوامهم عليها ان لا يتركوها في وقت من اوقاتها وبمحافظتهم عليها ان ياتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بها بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي هذه الفضل مبالغات لا تخفى مكرمون بثواب الله مهطعين حال اي من الذين كفروا عزين حال ايضا مما ذكر وانما يطمع فيها بالتقوى قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفة مذرة وهي غير مناسبة لعالم القدس فمن لم يستكمل الايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الزكية لم يستعد لدخوله او انكم مخلوقون مما تعلمون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين عن ذلك ان اردنا فقد رهم الاية في الطور ونسخ بالقتال والمراد باليوم يوم البعث عند النفخة الثانية لا يوم النفخة الاولى كما توهم فان قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث بدل من يومهم يوم يخرجون العامل فيه اذكر مقدرا اذ لا يصح ان يكون بدلا من يوم الاول لان الخوض واللعب لا يستمر الى يوم القيامة بل ينقطع بالموت وهو اليوم الذي يوعدون الى نصب بفتح النون واسكان الصاد في قراءة الجمهور كسقف وسقف بمعنى العلم وفي قراءة بضم الحرفين النون والصاد لحفص وابن عامر اسم مفرد لما نصب ليعبد من دون الله او جمع نصب

هو الزكوة وقال علي بن طلحة عن ابن عباس صلة الرحم وحمل الكل والاول اصح لانه وصف الحق بانه معلوم وسوى الزكوة ليس بمعلوم انما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر

كمكث خاشعة ابصارهم نصب خاشعة على الحال من فاعل يوفضون لانه في الاصل نعت فلما تقدم على منعوته كان حالا على القاعدة كامروا ابصارهم فاعل سورة نوح عليه السلام ان بانذار اشار الى ان ان حرف مصدري طلبي ناصب للفعل المضارع والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اي بان اقول لكم اشار الى ان ان تفسيرية ويصح كونها مصدرية كالتي السابقة يغفر بالجزم جواب الامر من زايدة ونسبه ابن عطية للكوفيين وليس كذلك لانهم لا يشترطون وقوع النكرة بعدها سوا كان ما قبلها مثبتا او منفيا وانما هو مذهب الاخفش لانه يجيز زيادتها مطلقا وقيل لبيان الجنس ورد بانه ليس قبلها ما تبينه او تبعيضية وعليه اقتصر القاضي ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال ويؤخركم الى اجل مسمى خطاب لقوم نوح ان كان المراد تاخيرهم عن الاجل المقدر ازلا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جا اجلها او تاخيرهم الى منتهى اجالهم المقدرة فهم كغيرهم سوا امنوا او لا وايضاحه ان معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرين فيها ويؤخر موتكم كان قضى الله بتعميرهم الف سنة ان امنوا او بجنايته ان لم يؤمنوا كما اشار الى ذلك الامام في تفسيره وقد مر شي صالح من هذا الجنس البحث في سورة فاطر عند قوله وما يعمر من معمر لو انتم جواب لو وقال الامام لو كنتم تعلمون يعني كنتم من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قال لعد باسه عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا على السببية كقوله فزادتهم ايمانا فهو من الاسناد المجازي لتغفر لهم بسببه استكبارا عظيما ثم لتفاوت الوجوه فان الاجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض من الشرك اي بالتوحيد والاشارة الى جواب ان الاستغفار انما يصح من المومن وكانوا قد سمعوه اربعين سنة ما لكم لا ترجون جملة حالية اي تاملون وقار الله

اياكم بان تومنوا يعني حث على رجا الوقار لله تعالى والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجا ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجا تعظيم الله وتوقيره اياه امن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب لان الحث على تحصيل الرجا مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه السلام فامرهم الله بتوقيره اي الكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال في الكشاف ولله بيان للموقر بكسر القاف كانه لما قيل ما لكم لا ترجون وقارا قيل لمن الوقار فاجيب لله اي لله الوقار فيوقركم ولو تاخر كان صلة للوقار لان صلة المصدر لا تتقدم عليه وكان متعلقا به فيكون التوقير منهم لله وهو عكس المراد وبما تقرر علم ان الشيخ المصنف قد بالغ في الاختصار وقد خلقكم اطوارا قال القاضي حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجا لان خلقهم اطوارا تقتضي ذلك اي في مجموعهن الصادق بالسما الدنيا اي لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وهو اقوى من نور القمر وفيه اشارة الى ان نوره منها خلقكم او انشاكم اي انشاكم فاستعير الانبات للخلق او الانشا لكونها ادل على الحدوث والتكون من الارض نباتا منصوب بانبتكم مصدرا على حذف الزوائد اي انباتا او باضمار فعل اي فنبتم نباتا ونباتا ابلغ في المعنى لما يشعر بان الله اراد انباتكم فنبتم الانصاف هذا من بديع القران لانك ترى العدول من لفظ الى اخر المعنى والتحول بقول اجرى المصدر على غير فعله وصاحب المعاني يقول له فايدة في التحقيق ورا هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فقرن احدهما بالاخر وقال القاضي تقديره انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفا بالدلالة الالتزامية انتهى فان قلت كيف انبتكم والحيوان

ودعا الله تعالى ترغيب التوبة لقوله عليه السلام الاستغفار ممحاة للذنوب فانه ... [illegible]

وضد النبات فالجواب كما اشار اليه الشيخ المصنف انه استعارة للخلق
والاخراج من الارض بواسطة ادم عليه السلام اخراجا اكده بالمصدر
دلالة على ان الاعادة محققة وانها تكون لا محالة بضم الواو وسكون اللام
اي في قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وابي عمرو وبفتحهما اي الواو
واللام اي في قراءة الباقين والاول قيل جمع ولد بفتحهما اي الواو
والدال كخشب وخشب واسد واسد وقيل معناه كبخل وبخل
قال الزجاج الولد والولد بمعنى مثل العرب والعرب بفتح الواو
وضمها اي قرا بضم واو نافع على الحجازية وبان بفتح على الاسدية
لغتان في اسم صنم والمذكورات اصنام على صور رجال صالحين بين ادم
ونوح خصوصها لمزيد اعتنائهم بها عطف على قد اضلوا تبع فيه ابا حيان
ويجوز عطف جملة الانشا على جملة الخبر وبالعكس على الاصح وجعله الزمخشري
معطوفا على رب انهم عصوني اي قال هذين القولين وهما في محل النصب
لانهما مفعولا قال كقولك زيد نودي للصلاة وصلي في المسجد
تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه وعليه اقتصر القاضي
دعا عليهم الى اخره اشار الي جواب كيف دعا نوح على قومه بذلك
مع انه ارسل اليهم ليهديهم ويرشدهم وايضا حـــــه انما دعا عليهم
بذلك بعد ان اعلمه الله تعالى انهم لا يؤمنون ما صلة اي بين الجار
والمجرور للتاكيد وجعلها بعضهم نكرة ومعنى الجار التعليل اي لاجل
خطاياهم او للسبب او لابتدا الغاية وفي قراءة اي لغير ابي عمرو وله مما
خطاياهم على لفظ قضاياهم كما سبق غرقوا عقب الاغراق تحت الما
اشار الي ان الفا للتعقيب وانهم عوقبوا بدخول النار عقب الاغراق
والمراد عرضهم على النار تحت الما لقوله تعالى في ال فرعون النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا والمعنى احدا اشار الي ان ديارا من الفاظ العموم المستعمله
في النفي وشبهه قال ذلك لما تقدم من الايجالية جواب كيف وصفهم
بالفجور والكفر حال ولادتهم وكيف علم انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا وايضاحه
وصفهم بما يؤولون اليه من الفجور والكفر وعلم ذلك باعلام الله اياه
منزلي هو ما عليه الاكثر او مسجدي هو قول ابن عباس الي يوم القيامه

وقد اضلوا اي الروسا فهو عطف على قوله ومكروا كما اشار اليه الشيخ المصنف او الاصنام وجمعهم جمع العقلا معاملة لهم معاملة العقلا كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس

ومكروا عطف على صلة من لان المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا لا تذرن ... علي المعطوف ... على الخطابه ... الكفار

287

اشار الى ان قوله للمومنين والمومنات عام في كل من امن بالله تعالى وصدق
الرسل سورة الجن انه الضمير للشان وان في موضع رفع لانه مفعول
لم يسم فاعله لاوحي اي اخبرت بوحي الي اخره فيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم
لم يشعر بهم وباستماعهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات
قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الاية وورد لابن مسعود انه رايهم
ورجحه العلما والحق صحتهما وان الاول وقع اولا ثم نزلت السورة ثم
امر بالخروج اليهم والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية او الهوائية
يتعجب منه الى اخره اشار الى ان عجبا المصدر وصف للقران على سبيل
المبالغة اي هو عجب في نفسه يتعجب منه في فصاحته الى اخره والعجب
ما خرج عن حد اشكاله ونظايره فسرنا احدا على مانطق به الدلايل
القاطعة على التوحيد وفي الموضعين بعدهما وانه كان يقول وانه كان رجال
تنزه جلاله وعظمته اشار الى ان الجد العظيم من قولك جد فلان في عيني
اي عظم واضافته لربنا بمعنى التعظيم وهو من اضافة الصفة
الى الموصوف اي تعالى ربنا العظيم نحو جرد قطيفة اصله قطيفة
جرد وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك سفيهنا
يصح ان يكون اسم كان ويقول الخبر وان يكون فاعل يقول والجملة
خبر كان واسمها ضمير مستتر فيها جاهلنا يعني الكفار والمشركين
منهم او هو ابليس كما قال مجاهد وقتادة او مردة الجن بوصفه
بالصاحبة والولد او هو البعد ومجاوزة الحد فقالوا اسدنا الانس والجن
اذعروا خوف الانس منهم وانهم ظنوا كما ظننتم كل منهما يطلب مفعولين
فعلى مذهب البصريين المختار اعمل الثاني فقوله ان لن يبعث الله
ساد مسد مفعولي الظن وحذف من الاول ويجوز ان يعود الضمير في
انهم وفي ظننتم على عكس ما جرى عليه الشيخ المصنف كما قيل بكل منهما الان
ظرف زمان للحال واستعير هنا للاستقبال فالمراد بحرف التنفيس
رصدا الرصد مفرد لا اسم جمع وهو صفة شهاب ليرمي به اي فانقطع
الان السمع كما قال تعالى وانهم عن السمع لمعزولون اي قوم غير صالحين يشير
الى ان دون في موضع الصفة وانا ظننا علمنا كاينين في الارض اشار

الى ان في الارض حال او هاربين اشار به الى ان هربا حال فنقدير هو بعد الفا اي فهو لا يخاف فيكون خبر مبتدا محذوف قال في الكشاف فان قلت اي فايدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفا وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف قلت الفايدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المومن ناج لا محاله وانه هو المختص بذلك دون غيره انتهى خلاصة الجواب ان العدول عن الظاهر لفايدتين احديهما دلالة الثبوت والدوام التي تعطيها الجملة الاسمية وثانيتهما تقديم الفاعل المعنوي المفيد للاختصاص وانه هو المختص بذلك دون غيره حطبا قالوا هذا اخر الحكاية عن كلام الجن وما بعده فاخبار عن الكفار كما سيشير الى ذلك الشيخ المصنف في التقرير وانا ظننا وانهم ظنوا وانه كان رجال في اثني عشر موضعا من هذه السورة هي وانه تعالى جد ربنا وانا منا المسلمون وما بينهما من قوله وانه كان يقول سفيهنا وانا ظننا ان لن تقول الانس وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا السما وانا كنا نقعد وانا لا ندري وانا منا الصالحون وانا كنا نقعد ظننا ان لن نعجز الله في الارض وانا لما سمعنا الهدى بكسر الهمزة استينافا وقال ابو حيان وغيره انها معطوفات على قوله انا سمعنا فهي داخلة في معمول القول اي وقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الى اخره وبفتحها بما يوجه به اي في تفسير قوله وان لو استقاموا الاية وهو انه معطوف على استمع ووجهه غيره بانها عطف على الها امنا به ولم يعد الجار على الكوفية وبه قرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وقرا بالاول الباقون غدقا كثيرا تخصيصه بالذكر لانه اصل المعاش والسعة بالنون اي في قراة الجمهور على انه نون العظمة مناسبة لاستيناف والتفاتا والتيا اي في قراة عاصم وحمزة والكسائي مسندا لضمير اسمه تعالى السابق محمد النبي صلى الله عليه وسلم وانما عدل عنه الى عبد الله تواضعا لانه اوقع موقع كلامه عن نفسه بحكم الامر وضعها اشار الى ان القراة الاولى للجمهور والثانية لهشام وفي قراة اي لحمزة

قال الطيبي قال القاضي وقرى لا يخف ولا دلالة اول على تحقيق نجاة المومنين واختصاصها بهم انتهى وذلك لانه اذا دل خبر فيفيد تحقيق عدم الخوف على التقرير قاله صاحب عدم

وعاصم

وعاصم قيل للعظام التفاتا وباقي الباقين مناسبة لقام استثنا من مفعول املك اي لا املك لكم الا البلاغ فهو استثنا منقطع على هذا قال القاضي لان التبليغ ارشاد وقال ابو البقا هو استثنا من غير جنس وكذا على قول من جعله من الجملة قبله لان البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله ولن اجد من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله وامانته وتوفيقه وقيل انه متصل ووجه بان الاجارة مستعارة للبلاغ اذ هو سببها وسبب رحمته والمعنى لن اجد شيئا اميل اليه واعتصم به الا ان ابلغ واطيع فيجيرني الله فعلى هذا يجوز نصبه على الاستثنا من ملتحدا او على البدل وهو الوجه لان قبله نفيا وعليه خرجه الزجاج اي عنه اشار الى ان من بمعنى عن لان بلغ لا يتعدى بها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية رواه البخاري من حديث ابن عمرو وقال الزمخشري ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براة من الله بمعنى بلاغا كاينا من الله اي فهي متعلقة بمحذوف وهو الظاهر فان التجوز في الحروف رديء وهو غير مقيس عندهم عطف على بلاغا اي كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف وانما قدر ان ابلغ لكونه معطوفا على مصدر ابلغ المضمر فيدل الاول على اتحاد التبليغ على التاكيد والثاني على تبليغ اشيا واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر انه معطوف على الله اي الا ان ابلغ عن الله وعن رسالاته وما بين المستثنى منه وهو ضمير الاستثنا وهو الا بلاغا من قوله قل اني لن يجيرني من الله الى اخره اعتراض لتاكيد نفي الاستطاعة وبيان العجز وهو ما جرى عليه الزمخشري واستبعده ابو حيان لطول الفصل ولا بعد في ذلك رعاية لمعناها اي من فلذلك جمع خالدين وراعى لفظها في له نار جهنم حتى اذا راوا ابتدائية اي ليست متعلقة بما قبلها بل هي استيناف كلام فيها معنى الغاية الى اخره احضر منه وهم الى ان قال

الزمخشري تتعلق بقوله يكونون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه
لبدا حتى اذا راوا هذا انما يستقيم اذا فسر بما ذكر فاما اذا فسر بتراكم الجن
وتزاحمهم فالواجب ان تتعلق بمحذوف واجاز ان تتعلق بمحذوف
دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده
اي لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا وفي كلامه نظر لانه ان عنى
بالتعلق اتصال الجمل فصحيح وان عنى تعلق حرف الجر فلا يصح لانها
حرف ابتدا فما بعدها ليس في موضع جر خلافا للزجاج وابن درستويه
في ان الجملة الابتدائية بعدها في موضع جر ام الموصول جرى على ان
من الاستفهامية مرفوعة بالابتدا وخبره اضعف والجملة في موضع
نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وجوزوا ان تكون
موصولة في موضع نصب بسيعلمون واضعف خبر مبتدا محذوف
اي هو اضعف والجملة خبر صلة لمن وحسن حذف الضمير المرفوع
لطوله بالمعمول وهو ناصرا على القول الاول وهو يوم بدر على الثاني وهو
يوم القيامة اي ما ادري اقريب الى اخره المعنى اعلم انكم معذبون قطعا
ولكن ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية
عالم الغيب اي هو عالم الغيب فهو خبر مبتدا المحذوف والاضافة
محضة وانت تعلم ان تعريف الخبر ينبي عن التخصيص والكلام ذا
تعليل لنفي الدراية كانه قيل ما ادري قرب ذلك الوعد والبعد
الا ان اطلعني الله عليه لان علم جميع الغيب مختص به وهو يطلع على
بعضه بعض الخلق على هذه الطريقة المخصوصة المذكورة في هذه
الاية والفا في فلا يظهر لتعقيب حكم بعد حكم وفي فانه للتسبب
قال ابو البقا من ارتضى مبتدا والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك
وقيل الضمير في فانه للمرتضى تمسك بهذه الاية من انكر كرامة الاوليا
وانما يقع لهم ذلك بالهام او في مقام سماع هاتف ونحو ذلك قال
الامام ويحتمل ان يكون الاستثنا منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص
احدا لكن من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس لان هذا الكلام كان

جوابا لسؤال مستهزي وقال القاضي جوابه تخصيص الرسول بالملك والاوليا
بانكون بغير وسط وكرامات الاوليا على المغيبات انما تكون تلقيا
عن الملكية كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسيط الانبيا الانتصاف
ادعى الزمخشري عاما واستدل بخاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها
فيجوز اعطاؤه الكرامات كلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة
القدرية في ابطالها ان الله تعالى لا يتخذ منهم وليا ابدا قال
الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفا فان اطلاع الله
الانبيا على الغيب امكن واقوى من اطلاعه الاوليا يدل عليه حرف
الاستعلا في على غيبه قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النسا فمن يظهر معنى يطلع اي فلا يطلع الله على غيبه
اظهارا تاما وكشفا جليا الا لمن ارتضى من رسول فان الله تعالى
اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك
ويحفظ الموحى رصد من الملكية يدل عليه ترتب الكلام في
قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله
بقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واما كرامات الاوليا
فهي من قبيل التلويحات واللمحات او من جنس اجابة دعوة وصدق
وصدق فراسة فان كشف الاوليا غير تام كالانبيا قال الشيخ العارف
ابو القاسم القشيري ظهور الكرامات على الاوليا جائز لانه لا يودي الى رفع
اصل من الاصول وظهورها علامة صدق من ظهر عليه في احواله
كما ان ظهور المعجزة علامة صدق من ادعى النبوة قال الامام ابو اسحق
الاوليا لهم كرامات شبه اجابة الدعوة واما جنس ما هو معجزة للانبيا
فلا وقال الامام ابو بكر بن فورك الفرق بين المعجزات والكرامات
هو ان الانبيا صلوات الله عليهم مامورون باظهارها والولي يجب
عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به والولي
لا يدعي ولا يقطع لجواز الاستدراج قال الطيبي ولا يدخل في هذا
المعنى حكم المنجم المخذول لان ذلك تكرمة وتشريف والمنجم مطرود
مرجوم قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع الاية توجب

على من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة او موت او غير ذلك
فقد كفر بما في القران علم ظهور اي ليعلمه علما يتعلق به الجزا وهو ايعلمه
موجودا حاصلا رسالات ربهم اي كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى الرسل
يعني من وقد روعي اولا لفظها في قوله من بين يديه ومن خلفه
فافرد الضمير عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار
فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا منصوب
على الحال اي كل شي وجاز ذلك وان كان نكرة لاندراج المعرفة في العموم
ويجوز ان ينصب على المصدر من احصى لان عددا في معنى احصا
فكانه قيل وعد كل شي عددا واجاز الشيخ المصنف كابي البقا انه
تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شي رني نبوته خلاف
سورة المزمل النبي فيه اشارة الى قول صاحب الانتصاف ان نداه
بالمزمل وغيره ذلك من صفاته تشريفا له اذلم يناده باسمه كما قاله العلما
واصله المتزمل على وزن متفعل ادغمت التاء في الزاي يقال تزمل يتزمل
تزملا فاذا اريد الابدال ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاي والمزمل
بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول
من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه المتلفف بثيابه
الى اخره اشار الى حديث عايشة في الصحيح لجاء الملك اي جبريل
فقال اقرا الحديث بدل من قليل قال ابو البقا وهو اشبه بظاهر
الاية لانه قال او انقص منه او زد عليه واجازه الزمخشري وارد
عليه ان قليلا لا يصل الى النصف عند الفقها فقد ابدل الاكثر الذي
هو نصفه من الاقل والاكثر لا يبدل من الاقل في لسان العرب واجاب
صاحب الفرايد بانه ذكر قليلا ثم ابدل نصفه منه اشارة
الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا منه فهو بالاضافة
الى النصف القايم قليل لان النصف القايم مضاعف الى العشرة
كقوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها والنصف النايم لاستراحة
النفس وان كان لا يخلو من ان يدخل في العبادة من حيث انه استعدادها
ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر انتهى قال الطيبي

ويمكن ان يقال القلة في الحقيقة صفة للحاصل في النصف ثم
اعتبرت صفة للنصف كقولهم نهاره صايم وليله قايم فعلى هذا
النصف النايم قليل بالاضافة الى النصف القايم بالنظر الى ما في كل واحد
منها اي من الثواب لجعل القليل مبدلا منه والنصف بدلا تنبيها على
هذا المعنى الدقيق واجاب الشيخ المصنف كالكشاف بقوله وقلته
بالنظر الى الكل اي فهو لا ينقص عن النصف واو للتخيير اي بين قيام
نصف الليل تاما وبين الناقص منه الى الثلث وبين الزايد عليه
الى الثلثين فان قلت هل هذا كساير الواجبات المخير فيها فالجواب
ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سياتي
ايضاحه اخر السورة وما زاد عليه من النصف والاكثر منه
يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه
مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير تمك
تثبت في تلاوته بحيث يتمكن السامع من عد حروفه ترتيلا تاكيد
في ايجاب الامر به وانه ما لا بد منه للقاري مهيبا اي ذا هيبة
وعظمة او شديد الما فيه من التكاليف اي من التحمل بالتكاليف الشاقة
كالجهاد ومداومة الاعمال الصالحة او انه كان يثقل نزول
الوحي على نبيه حتى كان يعرق في اليوم الشاتي كما جا في الصحيح عن عايشة
او لثقله في الميزان او لثقله على المنافقين وطا بكسر الواو وفتح
الطا فالف في قراة ابن عامر وابي عمرو على معنى ان ناشية الليل
اشد مواطاة اي موافقة السمع اي الى اخره اي للفراغ من الاشتغال
بعمل في اوقات النهار او اشد موافقة بين سر وعلانية لانقطاع
الرؤية او اثقل على مصل من صلاة نهار لطرد نوم في وقته وقرا
الباقون بفتح فاسكان بلا الف مصدر وطي يطا وطا
ثقلا اذا الليل هدو وسكون فتثقل صلاة فيه على النفس واذكر اسم
ربك دم عليه ليلا ونهارا على اي وجه كان من تسبيح وتهليل
وتحميد وصلاة وقراة قران ودراسة علم مصدر تبتل الى اخره
اشار الى ان تبتيلا مصدر جي به على غير المصدر القياسي لان مصدر

تتفعل تفعلا نحو تصرّف تصرفا وتكرم تكرمًا واما التفعيل فمصدر فعّل نحو صرّف تصريفا فاوقع الافتعال موقع التفعل لان معنى تبتل بتّل نفسه فجي به على معناه وحسن ذلك كونه فاصلة قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه أقيم التبتيل مقامه واكّد ليدل على ان ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل فالتبتيل يدل على حصول التبتل والتبتل على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل **هو رب المشرق والمغرب** اشار الى ان قراءة شعبة وحمزة والكسائي وابن عامر بخفض ربّ لا من ربك وباقي برفع مبتدا خبره مضمر او مبتدا خبره لا اله الا هو والثاني احسن لارتباط الكلام بعضه ببعض **فاتخذه وكيلا** مسبب عن التهليل فان توحده بالالهية يقتضي ان يوكل اليه الامور كما اشار اليه في التقرير **عطف على المفعول** وهو الياء من ذرني **او مفعول معه** هو الظاهر والاول اوفق بالصناعة والمعنى ذرني واياهم **انا كافيكهم** في مجازاتهم **اولي النعمة** نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة **قليلا** اي تمهلا قليلا قاله ابو البقا ريد نعتا لمصدر محذوف او لزمان **ان لدينا** تعليل للامر **يوم ترجف** ظرف لدينا لما فيه من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا وكذا في يوم ترجف **مهيلا** اي كمضروب **نقلت الضمة الى** الساكن قبلها وهو **الهاء** فالتقى ساكنان الهاء والواو **وحذفت الواو ثاني الساكنين** لانها زايدة فهي اولى بالحذف وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائي والاخفش والفراء الى حذف الياء على القاعدة في التقاء الساكنين من حذف الاول **ان كفرتم** اي بقيتم على كفركم **مفعول تتقون** لا ظرفا لكفرتم لان الكفر منهم لا يكون في ذلك اليوم الا ان يجعل تكفرون بمعنى تجحدون فينتصب اليوم بتكفرون على انه مفعول به لا ظرف **من عذاب يوم يجعل الولدان شيبا** اشار الى ان يوما بالتنوين موصوف بالجملة والعايد محذوف اي فيه تقديرا على يجعل وان نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة **وهو مجاز** اي من حيث نسبة الفعل الى الزمان وهو حقيقة **ويجوز ان يكون المراد في الاية الحقيقة** اي لطوله تبلغ الاطفال

فيه اوان الشيخوخة **ذات انفطار** اشار الى انه لم يؤنث الصفة لانها على النسب كامرأة مرضع وحايض اي ذات ارضاع وذات حيض او لانها بمعنى السقف تقول هذا سما البيت اي سقفه قال تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا او لانها تذكر وتؤنث والباء في **به** سببية او ظرفية **وعده تعالى** اعاد الضمير على البارى تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف للفاعل ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله اي وعد يوم القيامة **فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا** ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا الى قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فان الشرط اذ شا لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله او جعل المجموع شرطا فاين الجواب قلنا معناه فمن شا النجاة اتخذ الى ربه سبيلا او فمن شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا او مفعول شا محذوف يدل عليه جواب الشرط كقوله فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر اي فمن شا الايمان فليؤمن ومن شا الكفر فليكفر **بالايمان والطاعة** نبه به على ان معنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بما ذكر **ونصفه وثلثه بالجر** اي بجر الفا والثا في قراءة نافع وابي عمرو وابن عامر **عطف على ثلثي** الليل المجرور بمن اي وتقوم اقل من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه **وبالنصب** اي للفا والثا في قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي **عطف على ادنى** المنصوب بتقوم ظرفا اي وتقوم نصفه وثلثه **وقيامه كذلك** اي على هذه القراءة **نحو ما امر به اول السورة** اي فانها تدل على ان الناقص من قيام الليل الا قليلا نصفه ثلث النصف وهو السدس وان الواجب عليه كان قيام ثلث الليل لانه خيرنا بين ذلك وبين قوله او انقص منه قليلا يدل على ان ثلث النصف داخل في القليل المنقوص **عطف على ضمير** الفاعل المستكن في **تقوم** وقوله **للفصل** اي بالظرف وما عطف عليه اي تقوم انت وتقوم طايفة من اصحابك الذين معك **قاموا حتى انتفخت اقدامهم** الى قوله **رجع بكم الى التخفيف** اشار الى ما روي الامام احمد بن حنبل ومسلم وابو داود والدارمي وابن ماجة والنسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة يا ام المومنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القران قلت بلى

قالت فان خلق نبي الله القرآن قال فهممت ان اقوم ولا اسال احدا عن شيء
حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله قد افترض
قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك
الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السما حتى انزل الله تعالى في اخر السورة التخفيف
وصار قيام الليل تطوعا وعن ابي داود عن ابن عباس في قوله قم الليل
الا قليلا الاية قال نسختها الاية التي فيها قوله علم ان لن تحصوه
فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر الحديث **اي الليل** اشار الى ان الضمير وان
تاخر تقدم عليه ذكر الليل والنهار راجع لليل لانه المحدث عنه في السورة
وقيل راجع الى مصدر مقدر مفهوم من تقدير يعني لن تحصوا تقديرهما
فاقرؤا ما تيسر من القرآن الى اخره اشار الى احد التاويلين فيه لانه وعبر عن الصلاة
بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق
الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر منه تاكيد حثا على قيام الليل
بما تيسر كما اشار اليه بعد ودليله ترتب قوله فاقرؤا بالفاء على قوله ان لن
تحصوه وهذا هو الاصح والثاني حمل القراءة على الحقيقة اي فاقرؤا فيما
تصلونه في الليل مما خفف عليكم ورجحه القرطبي وظاهر الحديث
ان النسخ وقع في حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر
كلام الشافعي في الرسالة وقد عم اشتغا الفضل لتحصيل العلم **كما تقدم** اي
في قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن من التاويل بالصلاة **وهو فصل** الى
اخره قال الزمخشري وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل
يشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة انتهى قال ابن الحاجب افعل من
كذا مشبه للمعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى معنى قولك افضل
من كذا الافضل باعتبار فضيلة معهودة ولذلك قام مقامه وقال
ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما انتهى واجاز ابو البقا البدل وهو غلط
لان ضمير تجدوه منصوب وهو مرفوع ومن شرط البدل المطابقة
فلو كان بدلا لكان اياه قال الزجاج خيرا منصوب مفعول ثان لتجدوه

سورة المدثر ادغمت التاء في الدال لانهما من مخرج واحد والدال اقوى

من التاء لانها مجهورة والتاء مهموسة فورد بلفظ الاقوى منهما لان ذلك
تقوية للحرف ولم يرد بلفظ التاء لانه اضعاف للحرف لان رد الاقوى
الى الاضعف نقص في الحرف وكذلك حكم اكثر الادغام في الحرفين المختلفين
ان يرد الاضعف منهما الى لفظ الاقوى **قم** اي قيام تصميم وجد **ان لم
يؤمنوا** او مطلق للتعميم واشار الى ان انذر حذف مفعوله واجري مجرى
اللازم **وربك فكبر** دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع
تكبيره اي اي شيء حدث وقع فلا تترك تكبيره ونحوه قولك زيدا
فاضرب **قوم النبي** صلى الله عليه وسلم **بالاوثان** اي بعبادتها وهو من
التجوز بالرجز الذي هو العذاب الشديد عن عبادة الاوثان لان العذاب
مسبب عنها **اي دم على هجره** لانه كان بريا منه **بالرفع** في القراءة العامة **حال**
اي الجملة في موضع الحال من الضمير المرفوع المستتر وجوبا في تمنن مستكثرا
بالعطية **على الاوامر والنواهي** ايضاحه قول الكشاف والوجه ان يكون
امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور
عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام **بدل مما
قبله المبتدا** اي بدل من اذا فان المبتدا فذلك **وبني اليوم لاضافته الى
اسم غير متمكن** وهو اذ الملازم لاضافته الى جملة فاشبهت الحرف فان
الحروف باسرها لا تستعمل الا مع الجمل اما ظاهرة او مقدرة ويقوم مقامها
التنوين **والعامل في اذا** اي عامل النصب **ما دلت عليه الجملة** اي جملة
الجزاء والمعنى فاذا نقر في الناقور واشتد الامر **على الكافرين** يتعلق بعسير
لا بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا
ان غيرا في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا
انا زيدا غير ضارب حملا على انا زيدا لا ضارب فظاهر ان الشرط
والجزاء اذا اتحدا معنى دل على فخامة الجزاء وكان الجزاء متضمنا
للاخبار او التوبيخ وهنا المشار اليه بقوله فذلك الذي هو الجزاء
نفس الشرط الذي هو وقت النقر وانضم معه تكرير يومئذ ويوم عسير
تدل على التنبيه على الخطب الجليل والامر العظيم **فيه دلالة على انه يسير**
الى اخره اشارة الى جواب فائدة قوله غير يسير وعسير يغني عنه

وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم
الجزم افاده انه لا يتناول الامة لا بظاهر
اللفظ ولا بقرينة الحال لا سيما
لانه صلى الله عليه وسلم انما نهي عن ذلك
تنزيها لمنصب النبوة وهذا المعنى
غير موجود في الامة والباقي ...

وايضا حسنه كما في الكشاف انه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال
غير يسير ليوذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المومنين يسيرا هنيا ليجمع
بين وعيد وزيادة غيظهم وبشارة المومنين وتسليتهم ويجوز ان يراد
انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا
انتهى قال الطيبي قوله فقصر العسر عليهم لم يرد به القصر الاصطلاحي بل يراد
به تخصيص ايقاع العسر بهم انتهى وعن بعضهم نظيره قوله تعالى لا بارد ولا كريم
من حيث انه تعريض بظل الجنة وهذا غيظ لهم والفرق ان القرينة
الثانية على الاول استجلبت اثبات حكم مغاير للمذكور وعلى الثاني
بارادة استمرار الحكم الثابت تعريضا **عطف على المفعول** الى ومن اتيا
في ذرني وهو الموافق للصناعة **او مفعول معه** وهو اوفق بالمعنى
حال من من الموصول **او من ضميره** اي من عائده **المحذوف من**
خلقت اي خلقته **منفردا بلا اهل ولا مال** او من ضمير النصب في ذرني
اي ذرني وحدي معه او من التا في خلقته اي خلقته وحدي
لم يشركني في خلقه احد فانا اهلكه بلا احتياج الى مصير **هو**
الوليد بن المغيرة المخزومي اي لانه كان يزعم انه وحيد قومه لرياسته
ويساره وتقدمه في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته
لان هذا لقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا
كان لقبا تنصبه على الذم على معنى انه وحيد في الكفر والخبث
كما اعترف به بعضهم **ومهدت بسطت له في العيش والعمر والولد** قال في الكشاف
وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي
المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا قال الطيبي يريد
ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل يعلم من الاول انه اوتي المال والولد
وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا تكميل يعلم
من الاول انه والبه الاشارة بقوله واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا
وقوله عند اهل الدنيا تتميم للثانية لانه عند اهل الاخرة نقصان
انتهى وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه فليتامل **لا ازيد على ذلك** اشار الى
ان كلا هنا بمعنى لا ردا للاول وتكون بمعنى الا التي هي للتنبيه يستفتح

بالكلام كما تقدم **انه فكر** الى اخر اشار بما قرره انه ذكر قدر ثلاث
مرات وقيل كيف قدر مرتين اذ المعنى ان الوليد فكر في شان
النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به وقدر ماذا يقول فيما قال
الله فقتل كيف قدر اي على اي حال كان تقديره فالتقدير الاول
مغاير للثاني والثالث لاختلاف المقدر وقوله ثم قتل
كيف قدر كرر لان المراد بالقتل الاول لعن الوليد وتعذيبه
فهو مغاير للثاني او للمبالغة فهو تاكيد ولزم منه ان قدر الثالث
تاكيد للثاني وان قتل تاكيد للاول وثم للدلالة على ان مدخولها
ابلغ مما قبلها ولما سمع القران واعجبه ومدحه خاف قريش اسلامه
فبالغوا معه ان يطعن فيه وكان اشعرهم فقال الاية واليه اشار الشيخ
المصنف في التقرير **تبقى لهم ولا تذر ولا تغضب الا اهلكته ثم يعود كما كان**
اشار به الى ان قوله لا تبقي ولا تذر معناهما واحد وقيل متغايران اي لا
تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما او لا تبقيهم احيا ولا تذرهم امواتا
تسعة عشر تمييزه محذوف والظاهر انه **ملكا** خص عددهم
بذلك لانها موافقة لعدد اسباب فساد النفس الانسانية وهي
القوى الانسانية والطبيعة اذ القوى الانسانية اثنا عشر الخمسة
الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية
سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمولدة والمجموع تسعة عشر **قال بعض الكفار** هو ابو جهل **بان يقولوا**
لم كانوا تسعة عشر ماخوذ من كلام القاضي وهو الحق في هذا المقام لان نفس جعل
العدد الموصوف ليس سببا بل القول به هو السبب وفيه اشارة الى رد
قول الكشاف اذ زعم ان معنى الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم
الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر قال
مناجب الانتصاف وما اجاز الزمخشري الى ذلك الا اعتقاد ان الله
تعالى ما فتنهم وبيست العقيدة **ويزداد الذين امنوا ايمانا** اي ويزداد
ايمانهم كيفية بما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك
او كمية بانضمام ايمانهم لذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل **ولا يرتاب** الاية تاكيد

لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان ونفي لما قد يعتري المستيقن من شبهة ما وانما لم ينظم المومنون في سلك اهل الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالا فان انتفا الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما فيه من الجحود ومن المومنين مقارن لما يقتضيه الايمان وكم بينهما مثلا اي حصر عدد الخزنة في تسعة عشر لغرابته بذلك اي هو استعارة من المثل المضروب لانه ما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم هذا العدد واستبعادا له والمعنى اي شي اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملايكة تسعة عشر لا عشرين سوا ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جا بهذا العدد الناقص واعرب مثلا حالا من هذا او تمييزا له قال في الكشاف استفتاح بمعنى الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقد ذكرت في سورة مريم وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة اي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الاية للانكار او الردع قال الكاشي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على اساس البلاغة والاعجاز وهو احسن انتهى وما سلكه الشيخ المصنف هو الى ما استحسنه اقرب بفتح الدال اي في قراءة الجمهور وفي قراءة ابي حفص ونافع وحمزة بسكون الدال بعدها همزة كاكرم والاول كضرب لغتان او بمعنى تولى وبعده ادمضى والمضي وقوله وما هي الا ذكرى للبشر معطوف على قوله ساصليه سقر وما يتصل به وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو استطراد وارد لطعن الكفار اعترض بين الكلامين المتصلين اهتماما وقد اشار الشيخ المصنف في التقرير الى ذلك فليتامل انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا اذا جعل كلا انكار الكلام السابق فعلى هذا يقف القارئ عند كلا ويبتدي بالقسم او تعليل لكلا هذا اذا جعل ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا اي حقا انها لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف فيقف القارئ عند قوله وما هي الا ذكرى للبشر قال صاحب المرشد هذا وقف تام وليستانف كلا والقمر بمعنى الا والقمر

ربما يعم جنود ربك هو مغفور راجع الى النقد ... فائدة

ولعود الضمير على النار المقول

والوقف

والوقف ههنا على كلا ليس بحسن وان كان قد جوزه بعضهم انتهى وفيه معنى الترقي كانه قيل ما هي ذكرى للجاحد ارتدع وتنبه على الخطابل هي احدى البلايا والدواهي والعظايم على الجاحد من جهة الانذار حال من الضمير في احدى على ان يكون اسم فاعل وقال ابو البقا وهو حسن انه حال دلت عليه الجملة اي عظمت نذيرا اي كبرت منذرة او ما دلت عليه الكبرى وفيه اوجه غير ذلك بعيدة جدا وذكر اي نذيرا الواقع على النار لانها اي النار بمعنى العذاب وقال الخليل انه مصدر كالنكير بمعنى الانكار ولذا وصف به المونث بدل من البشر باعادة الجار قال الامام احتجت المعتزلة بالاية على كون العبد متمكنا من الفعل غير مجبور عليه وجوابه ان الاية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيته ولكن مشية العبد معلقة على مشية الله تعالى لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشا الله رب العالمين رهينة مرهونة اي كالنطيحة وهذا ما فيه اختيار ابي حيان ولهذا لما كان خبرا عن المذكر اتى بغير تا قال الله تعالى كل امرئ بما كسب رهين وحيث كان خبرا عن المونث اتى بالتا واشار في الكشاف الى انه مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما كانت مرهونة لان الله تعالى نزل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلايه فهي مرهونة فمن وفى دينه الذي كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذي نزل منزلة علاقة الرهن وهو اخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر ان الاستثنا متصل وهو احد الرايين في الاية والثاني انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها او الملايكة كاينون في جنات اشار الى ان في جنات ظرفا ليتسالون وهو اظهر من جعله حالا من فاعله بينهم اي يسال بعضهم بعضا ويقولون لهم الى اخره اشار الى ان قوله ما سلككم معمول لقول محذوف وذلك القول حال اي قايلين لهم ما سلككم وهو انه حكاية لما جرى بين المسولين والمجرمين اجابوا به فلا يرد السوال كيف طابق قوله ما سلككم وهو سوال للمجرمين

ودخل تغيير الاية محكم علم

قوله يتسالون عن المجرمين وهو سوال عنهم وانما كان تطابق ذلك لو قيل
يتسالون المجرمين ما سلككم من المصلين الصلاة الواجبة وكنا نكذب
بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة
والصحيح ان الاية في الكفار اي لم نكن من اهل الصلاة وكذلك الى اخرها
ولا تصح منهم هذه الطاعات وانما يتاسفون على فوات ما ينفع وقال
القاضي فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع تعقبا لقول
صاحب الكشاف يحتمل ان يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو
ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين فيه
والتكذيب بيوم القيمة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة او ترك الاطعام
يخيل منه كما قال صاحب الانتصاف على ان تارك الصلاة
يخلد في النار والمعنى لا شفاعة لهم لان الشفاعة لمن ارتضى الله
وهم مسخوط عليهم اي لا شفاعة لهم فلا انتفاع لها وليس المراد
ثم شفاعة غير نافعة لقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فما مبتدا الاخره
اشار الى ان ما الاستفهامية مبتدا خبرها لهم متعلق بمحذوف واستقر
ضمير الخبر الى المحذوف حال من الضمير في الجار ومثل هذا الحال
تسمى حالا لازمة كانهم حمر حال بعد حال اي مشابهين حمرا او بدل من
معرضين بدل اشتمال مستنفرة بفتح الفا في قراءة نافع وابن عامر اسم
مفعول والباقي بكسرها اسم فاعل قال صاحب الكشف القراءتان متبنيان
على ان مستنفرة جاءت متعدية ولازمة فرت منه اي الحمر الوحشية
من القسورة استفتاح اي بمعنى الا الاستفتاحية او ردع لمن انكرها
او انكار لان يتذكروا بها قاله القاضي كالكشاف قال ابو حيان لا يسوغ
هذا في حق الله تعالى انه اخبر انها ذكرى للبشر فكان يكون لهم ذكرى
واما قوله للبشر عام مخصوص انتهى ولعل الشيخ المصنف عدل عنه
لما قاله بالياء والتاء اي تراعيب كل غير تابع مناسبة لكل امر وجاء قوله
تابع لخطاب التفاتا او قل لهم يا محمد ما تذكرون الا ان يشاء الله قال
في الكشاف يعني الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفي الذكر مطلقا
واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة

يحصل

وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في الباطل عام والتكذيب بيوم الدين خ

سورة القيامة

يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشيئة وتخصيص
المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال القاضي وهو تصريح بان فعل
العبد بمشيئة الله تعالى سورة القيامة في الموضعين اي لا اقسم بيوم القيمة
ولا اقسم اي زائدة لتوكيد القسم وقد استفاض ذلك في كلامهم واشعارهم
واعترض بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب
بان القران في حكم سورة واحدة في عدم التناقض وسلم الزمخشري
الاعتراض ولم يرتض الجواب قال والوجه ان يقال هي للنفي
والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف
النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل
فوق ذلك انتهى وحاصل كلامه يرجع الى انها نافية وان النفي
مسلط على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه وهو من محاسن كلامه قال
الامام على هذا القول وفي اختيار ابي مسلم وهو الاصح ويمكن تقريره
بان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشيا على اثبات هذا
المطلوب فانه اجل واعظم من ان يقسم عليه بهذه الاشيا والغرض تعظيم
المقسم عليه او يقال لا اقسم بهذه الاشيا على اثبات هذا المطلوب فانه
اظهر واجلى من ان يحاول اثباته بمثل هذا القسم وهذا ان القولان احسن
من قول الزمخشري قاله الطيبي فالشيخ المصنف خالفه في هذا المحل
لقول اللباب الجمهور ان لا صلة كقوله لئلا يعلم فانها زيدت فيه لتاكيد
وجوب العلم وقيل انه لا نفي لكلام ورد له قال ابو البقا لا رد لكلام
مقدر كانهم قالوا انت مفتر على الله في قولك نبعث فقال لا ثم ابتدا
فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف تاتي في مبادي
القصايد كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه وقال الامام
وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى في قوله ولا اقسم بالنفس
اللوامة يقدح فيه التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الاحسان
فهي دون النفس المطمئنة المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى
يوم القيامة على تقصيرها اي هي النفس التي اطمانت في ذاتها وترشحت

لتاديب غيرها وهي فوق النفس المطمئنة اي لنمتش دل عليه ايحسب
هكذا قدره الكواشي ايضا وقدره غيره لنجمعن العظام للبعث وهذا ماخوذ
من اللفظ ايحسب استفهام للتقريع والتوبيخ اي الكافر الذي نزل فيه
وهو عدي بن ابي ربيعة او الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب
بلى نجمعها اشار الى ان بلى ايجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام
اي اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع لان بلى وقعت موقع الفعل المحذوف
قادرين حال من الضمير في نجمع وهي حال مقدرة لما اوجب بعد النفي اي امكنة
له على سبيل الترقي كانه قال نجمعها او واردة مبالغة كما قال فكيف
بالكبيرة او موبخة على اسلوب قوله تعالى قال بل فعله وانتم ذا اخرون
في جواب قوله ابذا متنا وكنا ترابا الاية اي او على ان نسوي بنانه الذي هو
اطرافه فكيف بغيرها بل يريد عطف على ايحسب ومفعوله محذوف
اي شهواته ليفجر ليدوم على فجوره وافادة ليفجر وهو مستقبل
لمعنى الدوام والاستمرار لاقترانه مع الانسان وانه للجنس يعني من شانه
ذلك وجبلته تقتضي حب الشهوات الا من عصمه الله لقوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة الاية ولذلك كرر لفظ الانسان وصرح به ونصبه اي يفجر
بان مقدرة لوقوعها بعد اللام الزايدة فانها تضمر بعدها وبعد
اللام التعليلية والجحودية والتي للعاقبة اي يوم القيامة اشار الى
انه ظرف مكان في الاصل استعير هنا للزمان وضمير عايد على يوم
القيامة او عايد على الانسان بكسر الرا في قراة الجمهور وفتحها في قراة
نافع فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهو ظاهر تقرير الشيخ المصنف
وقيل بالفتح لمع بصره من شدة شخوصه وجمع الشمس انما لم تلحق
علامة التانيث جمع مع ان المسند اليه مونث وهو الشمس لان تانيثها
مجازي او لتغليب المذكر وهو القمر المعطوف عليها او على حمل المعنى اي جمع
النوران والضياآن كما اشار اليه في التقرير المفر اشار الى ان المفر بالفتح
المصدر وبالكسر المكان قال ابن جني بالكسر قراة ابن عباس وعكرمة والحسن
فمن فتح فهو بمعنى اين الفرار ومن كسر فعلى اين مكان الفرار باول عمله واخره

اي يخبر ابن ادم بما كان او ناخرا باول عمله السي والصالح واخره من سنة

سية او صالحة يعمل بها بعده كما رواه ابن ماجة وغيره مرفوعا اي مما يلحق
المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه
او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه
او صدقة اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته والها للمبالغة
فيه اشارة الى ان بصيرة خبر انسان الواقع مبتدا وعلى نفسه متعلق
ببصيرة والمعنى بل الانسان بصير على نفسه وان الها فيه للمبالغة
لا للتانيث قال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل
للتانيث بمعنى ان الانسان عبر به عن جوارحه اي جوارحه على نفسه
بصيرة وقال ابو البقا وقيل بصيرة هنا مصدر والتقدير
ذو بصيرة ولو القى معاذيره حال من المستكن في بصيرة او من مرفوع ينبا
على غير قياس كمذاكير وملاميح جمع لمحة قال الزمخشري قياس معذرة
معاذر فالمعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر
واعترض بان معاذير ليس من ابنية اسما الجموع بل من ابنية جمع التكسير
جا على غير قياس المفرد كما ذكر قال صاحب الزايد يمكن ان يقال
الاصل فيه معاذر فحصلت اليا باشباع الكسر وكذا التاكيد والمناسبة الى اخره
انهم ان قوله كلا بل تحبون العاجلة متصل بقوله ولو القى معاذيره
اي يقال للانسان عند القا معاذيره كلا اذ اعذارك غير مسموعة
لانك فجرت وفسقت وظننت انك تدوم على فجورك وان لا حشر ولا
حساب ولا عقاب وذلك من حبك العاجلة والاعراض عن الاخرة فيكون
جمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويويده قراة الفعلين على صيغة
الغيبة وبه صرح الطيبي وفي القاضي كالكشاف ما حاصله انه اي باعتراض
يوكد التوبيخ على حب العجلة لدم العجلة فيما هو اهم الامور واصل
الدين فقال لا تحرك به الاية وما قاله الطيبي اولى بقراة جبريل
نبه به على المراد في الفعلين اي يحبون ويذرون قراهما بالغيب ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر مسند لضمير الناس المفهوم من الانسان المراد به الجنس كان الانسان
وبان تخاطب القا تلعن الاخبار عن الجنس المتقدم والاقبال عليه بالخطاب

جمع ذكره

قوله اياه فالمصدر مضاف للمفعول واما الفاعل فمحذوف

وجوه اشار بتقديم الظرف الى انهم بالنظر اليه يغفلون عما سواه اذ
النظر الى غيره كلا نظر او يقال هذا ليس في كل حال اي يرون الله سبحانه
وتعالى في الاخرة بلا كيف ولا جهة وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه
نظره الى غيره ان قلت الذي يوصف بالنظر بمعنى الابصار النظر بالعين
لا بالوجه فالجواب اطلق الوجه فيه واراد جزءه ففي لفظ وجوه بالنظر
الى ناضرة وناظرة جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز التراقي عظام الحلق
الى الصدر ولكل انسان ترقوتان وهو موضع الحشرجة او التفت
شدة فراق الدنيا الى الاخرة فيه اشارة لقول ابن عباس رضي الله عنه انه
استعارة لشدة كرب الدنيا في اخر يوم منها وشدة كرب الاخرة في اول
يوم منها لانه في اول الحالين قد احيط به للملكة يجذبونه من جهة والناس
جهتهم السوق اشارة الى ان المساق مفعل من السوق فهو اسم مصدر
ومعنى هذا الى ربك يومئذ المساق يدل على العامل في اذا اي يوم حيث
منه بيان العامل بها وهو ما ذكره في قوله المعنى الى الاخرة والمراد بحكم
ربها اما الجنة واما النار فلا صدق الانسان يريد ان فاعل فلا
صدق هو الانسان المذكور في اول السورة عند قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى لانه
تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا انما عطفت هذه الجملة
على جملة قوله يسال ايان يوم القيامة تعجبا من حال الانسان يعني
يسال عن ايان القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي يسال
وما استعد له الا ما يوجب دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق
البصر فجواب عن السؤال وقوله ولا تحرك به لسانك تخلص الى ما
استطرد من احوال النبي صلى الله عليه وسلم اقحم الجواب بين المعطوف
والمعطوف عليه لشدة الاهتمام اولى لك فاولى وقال محيي السنة وقيل
معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به وقيل هو افعل
من الولي وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد
في اولى احسن واصح مما قال الاصمعي وكرره مرارا بقوله فاولى ثم
اولى لك فاولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد

وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة يقول الله
تريدون شيئا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجنا من
النار قال فيكشف الحجاب
فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر الى ربهم الحديث
اخرجه مسلم والترمذي عن
صهيب قال الطيبي
ومما ينصر مذهب اهل السنة تفسير اعلم البرية علما
ودينا الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل
الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على
الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

بعد

بعد وعيد كما اشار اليه بقوله تاكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة
من ولي يلي اذا قرب قرب مجاور وتكون قبل الهلاك قرب منك قرب مجاور
لك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا
والثاني في الاخرى وعلى هذا يخرج عن التكريرات فاعرفه سدى حال
من فاعل يترك وان سدت مسد مفعول يحسب الم يك نطفة
الاية استيناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم
للاعادة استدل على تحققها ببدء الخلق اي الى العظيم الشان الذي انشا هذا
الانشاء البديع فقادر على ان يحيي الموتى وهو اهون من البدء في قياس العقل
بالتاء الفوقية في قراءة الجمهور مسند الضمير للنطفة كما في سورة النجم
وهو من نطفة اذا تمنى وبالياء التحتية على التذكير في قراءة حفص فانه
قال صلى الله عليه وسلم بلى قادر على ان يحيي وهو على كل شيء قدير
سورة الانسان هل اتى اشار الى ان هل بمعنى قد وعليه جماعة منهم الزمخشري
قال في المفصل عند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف
قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام قال في الاقليد هل ضعيفة
في الاستفهام لانا نراها تجيء بمعنى قد كقوله اهل راونا فلو كان للاستفهام
للزم الجمع بين حرفين وهما الهمزة وهل وهو ممتنع وقال ابن الحاجب اصلها
ان تكون بمعنى قد فاقتضت وقوع الفعل بعدها الا يقال قد زيدا ضربت
لا يقال هل زيدا ضربت انتهى فالمعنى اقد اتى للتقرير والتقريب وقيل
هي للاستفهام المحض اي هو ممن يسال عنه لغرابته اتى عليه حين من الدهر
لم يكن كذا فانه يكون الجواب اتى عليه ذلك وهو بالحالة المذكورة لم يكن
شيئا مذكورا اشار الى انه في موضع صفة لحين والعائد عليه محذوف
او محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل اتى عليه حين من الدهر
غير مذكور وقدمه في الكشاف على الاول واقتصر عليه القاضي او المراد
بالانسان الجنس اي جنس بني ادم كما قال في الكشاف مقتصرا عليه بدليل
قوله انا خلقنا الانسان من نطفة يعني تقرر ان الاسم المعرف باللام اذا اعيد
كان الثاني عين الاول فحين اعيد الانسان تبين بان المراد الجنس واراد بذلك
الرد على من ذهب الى ان المراد بالانسان ادم كالواحدي وغيره ولعل نظرهم

الى قوله من نطفة فان ادم لم يخلق منها كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير والجواب انه من باب التغليب او هو من قوله ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا وبالحين مدة الحمل اي كونهم نطفا في اصلاب الرجال وارحام النسا وانتقالهم من رتبة الى رتبة والحاصل على القولين ان الحين اما حين عدمه او حين مدة الحمل فانه في كل منهما لا ذكر له وسمي انسانا على الثاني باعتبار المال امشاج جمع مشج بفتحتين ووصف المفرد هنا وهو نطفة بالجمع وهو امشاج لان المراد بها الجنس او لان كل جزء منها جعل نطفة او لانه كان في الاصل متفرقا ثم جمع وزعم الزمخشري ان امشاجا كبرمة اعشار لفظ مفرد ولذلك وقع صفة للمفرد ورد بنص سيبويه والنحويين على ان افعالا لا يكون مفردا وما ورد من وقوعه صفة للمفرد فمتاول الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا او حال من الانسان او من ضمير الفاعل وهي حالة مقدرة وهو مبني على ما قرره مبتليه بالايجاد والكون في الدنيا بسبب ذلك اي ابتلائنا له حين تاهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات وفي كلامه اشارة الى الجواب عن سوال كيف عطف على مبتليه ما بعده بالفا مع ان الابتلا متاخر عنه ومحصل الجواب ان المعطوف عليه هو ارادة الابتلا لا الابتلا وفيه رد على من قال ان في الاية تقديما وتاخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ووجه الرد انه لا حاجة الى دعوى التقديم والتاخير مع امكان تمشيته حالان من المفعول اي مفعول هديناه واجاز الزمخشري ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما شاكرا واما كفورا سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز المقدرة اي لانه في ذلك الوقت غير متصف باحد الصفتين واما اي هنا لتفصيل الاحوال والمعنى اما شاكرا فبما خلقناه سعيدا واما كفورا فبما قدرنا ان اباه شقيا ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا الى اخره وجرى الزمخشري على مذهب الاعتزال في قوله اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره

الا انه

اي لانه لا تخيير للانسان في نفسه بل هو اعلام من الله لنا او بار اي كريب وارباب وشاهد واشهاد وهم المطيعون وعن الحسن هم الذين لا يودون الذر ولا يرضون بالشر وهي فيه اي والانهار التسمية للحال وهو الخمر باسم المحل وهو الكاس ومن للتبعيض اي بعض كاس او لابتدا الغاية وقيل من زايدة فيكون مفعول يشربون على حذف مضاف اي شراب كاس بدل من كافورا اي ماكافور وهو اسم عين في الجنة ماوها في بياض الكافور او من محل من كاس كما قاله مكي ولم يقدر هو ولا الشيخ المصنف حذف مضاف كتقدير في الكشاف حيث قال كانه قيل يشربون خمرا خمر عين انهار الجنة وبرده والجملة صفة كاس بها منها اشار الى ان الباء بمعنى من التبعيضية وبه قال ابن مالك وجماعة اولياوه او المومنون والاقتصار على الاول لما فيه من الترغيب والترهيب يفودونها الى حيث لا تمتنع عليهم فيشمل تفسير تفجير ابو فون قدر الفرا على اضمار كان فقال كانوا يوفون بالنذر في الدنيا طاعة الله من الصلاة والحج وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على ادا الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما اوجبه الله عليه اوفى و كانوا يخافون الى اخره وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي اي الطعام او على حب الله فهو من باب التكميل وصفهم اولا بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لله تعالى او شهوتهم له فيكون من باب التتميم وفيه اشارة الى ان على حبه في موضع الحال من الطعام اي كاينين على حب الطعام ويصح ان يكون حالا من الفاعل كما مرت الاشارة اليه وعلى التقدير من فهو مصدر مضاف للمفعول يعني المحبوس بحق قاله ابو سعيد الخدري وهذا يدل على ان في اطعام اهل الحبوس ثوابا جزيلا او هو الاسير من اهل القبلة قاله سعيد بن جبير وعطا وهذا انما يستقيم اذا اتفق الاطعام في دار الحرب من المسلم لاسير في ايديهم قاله الطيبي وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن ويرجى ثوابه وهل تكلموا بذلك منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر قولان ارجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثاني ودل هذا على اثبات الكلام النفسي انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم

ولا نطلب المكافاة منكم يومًا عذاب يوم تكلح الوجوه فيه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته وعلى الاول من الاسناد المجازي وعلى هذا من الاستعارة المكنية شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه وسرورا في القلوب بدل عبوس الفجار وحزنهم بصبرهم الى اخره اشار الى ان ما مصدرية وجنة مفعول ثان اي جزاهم جنة بصبرهم ثم قدر مكي مضافا فقال تقديره دخول جنة ولبس حرير وفي كلام الشيخ المصنف الاتي اشارة اليه والمعنى جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعرى بستانا فيه ماكل هنيء وحريرا فيه ملبس بهيء من مرفوع ادخلوها اي من الواو كالسرير في الحجال او الاريكة سرير في قبة او بيت قاله الجوهري حال ثانية اي من المقدر المذكور او من المفعول عطف على محل لا يرون وهو النصب على الحالية اي فتكون حالا ثالثة اي غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم منهم اشار الى ان عليهم بمعنى منهم تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم قال الزمخشري ويجوز ان يكون ودانية معطوفا على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا وذللت يجوز ان يكون حالا اي وقد ذللت وان يكون معطوفا على دانية عطف المفردات ان كان ودانية منصوبا وعطف جملة اسمية على فعلية ان كان مرفوعا وفيه لطيفة وهي ان استدامة الظل مطلوب ثمة هنالك واما التذليل للقطف فهو على التجدد شيئا فشيئا كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير ويطاف عليهم ذكره بالبناء للمفعول وقال بعد ويطوف عليهم بالبناء للفاعل لان المقصود في الاول ما يطاف به لا الطايفون بقرينة قوله بانية من فضة والمقصود في الثاني الطايفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما اشار اليه في التقرير كانت قوارير معناه تكونت لانها كانت قبل قوارير فهي من قوله تعالى كن فيكون فتكون الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اي الطايفون بها

بدل عليه قوله ويطاف عليهم او ضمير الفاعل للملائكة وذلك الذ الشراب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وفيه اشارة الى ان الها التي هي ضمير المفعول مضاف لمحذوف اي قدر واثرها على قدر الري بدل من زنجبيلا وقد مضى مثل هذا الابدال في قوله تعالى من كاس كان مزاجها كافورا صفة الولدان اي ابدا لا يشيبون ولا يهرمون كما في سورة الواقعة وهو احسن منه في غير ذلك جواب ما الحكمة في تشبيههم باللولو المنثور دون المنظوم وايضاحه انه تعالى اراد تشبيههم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة باللولو الذي لم يثقب وهو اشد صفا واحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومائيته وما لم يثقب لا يكون الا منثورا في الجنة اشار الى ان ثم في موضع النصب على الظرف وهو مختص بالبعيد وقال الاخفش على المفعول لرايت وغلط بان رايت هنا ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم في كل مرئي كما اشار لذلك الشيخ المصنف بقوله اي وجدت الروية منك ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم وملك كبير واسعا لا غاية له اي لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام قال الشاعر اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده في الطول والعرض لا اطلاقه فاعتبره من جهة اللفظ والمعنى وفي الحديث ادنى اهل الجنة منظرة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل كبيره قال القاضي وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم في قراءة الجمهور بفتح الياء وضم الهاء نصب حالا من ولقاهم او من الضمير في جزاهم او ظرفا كما اشار اليه بقوله فوقهم الى اخره ورد بان عال وعالية اسم فاعل فيحتاج اثبات ظرفيتها الى نقل وفي قراءة لنافع وحمزة بسكون اليا وكسر الهاء وما بعده اي ثياب خضر بالرفع الى اخره اشار الى ان في الاية اربع قراآت رفع نافع وابن عامر وحفص وباقي بجر واستبرق رفع ايضا نافع وابن كثير وعاصم وباقي بجر فصار نافع وحفص برفعهما ولك نعوت ثياب والاخر عطف

نعيما لا يوصف وملكا كبيرا

وابن كثير وشعبة بخفض اول نعت سندس ورفع ثان عطفا على ثياب
وابو عمرو وابن عامر برفع اول نعت لثياب وخفض ثان عطفا على سندس
وحمزة والكسائي بخفضهما الاول صفة لسندس والاخر عطف عليه
وفي موضع اخر من ذهب الى اخره اي فان حلى اهل الجنة تختلف حسب
اختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء ما عملوه بايديهم حليا وانوارا
تتفاوت تفاوت الذهب والفضة وهذا للابرار وما مر من الفاظه
من ذهب للمقربين وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان قلت اي شرف لتلك
الدار مع انه سقاهم ذلك في الدنيا قال تعالى واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا
فالجواب المراد سقاهم في تلك الدار بغير واسطة وايضا فشتان
ما بين الشرابين والانيين والمنزلين قال القاضي شرابا طهورا يريد
به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى
اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا
بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم
به على ثواب الابرار ان هذا النعيم نبه به على ان هذا اشارة الى ما تقدم من عطا
الله لهم وكان سعيكم مشكورا مرضيا معتدا مقابلا بالثواب خيرا ان
اي سرا جعلنا نحن تاكيدا او فصلا اي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة
اشار الى ان المراد بالآثم عتبة فانه كان راكبا للآثام متعاطيا لانواع الفسوق
والمراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو
مع ان كليهما آثم وكافر اي لا تطع احدهما الى اخره اي ليدل المنطوق على النهي
عن طاعة احدهما والمفهوم بمساعدة مقتضى المقام على النهي عن طاعتهما
جميعا بالطريق الاولى والحاصل انه افاد بالتعبير باو النهي عن طاعتهما
معا بالاولى ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة احدهما وليس مرادا قال
الزجاج او هنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما
كان غير عاص فاذا ابدلتها باو فقد دلت على ان كل واحد منهما اهل لان يعصى
ويعلم من هذا التفسير ان او في النهي للاباحة اذا دخلت على الاثبات كان سبيلها
هذا السبيل فاذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر وارد على

استحقاق

استحقاق كل واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والمزية ودل الفحوى على
استحقاقهما المجالسة مجتمعين بالطريق الاولى فالنهي للاباحة انما ثبتت من
امر خارج لا من اللفظ كان حظر الاباحة عن طاعة عتبة والوليد انما ثبت
من امر خارج وهو ما فيهما من الاثم والكفر العالي ومن الليل فاسجد له وبعض
الليل فصل له كما اشار اليه الشيخ المصنف في تقديم الظرف لما في صلاة
الليل من كلفة وخلوص وشددنا اسرهم الى اخره يشير الى انه لا ينافي قوله
قوله في النسا وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعيف
عن الصبر عن النسا فلذلك اباح الله نكاح الامة وايضا فيحتمل ان يعني
قوله وشددنا اسرهم ربطنا اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب
او المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت في القبر وراءهم اي قدامهم قال
مكي سمي وراء المتواري عنك وظاهره انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام
وقيل يدل عليه بانه اي الى وراء ظهورهم لا يعبأون به وقيل يجوز استعير
الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات
والارض وبدلنا اذا شئنا الى اخره جواب عن قول من قال ان حق الكلام
ان يجيء بان لا باذا لانها تدخل على الكائن كقوله اذا الشمس كورت وان تدخل
على المقدر كقوله ان يشا يذهبكم لانه تعالى لم يشا ذلك الا تبديل العاصين
بالمطيعين في الدنيا والتبديل على هذا الوجه بمعنى التغيير في الذات كما اشار
اليه في التقرير او تبديل امثالهم في شدة الاسر في النشاة الثانية
وهذا محقق لا بد منه فحقه ان يجيء باذا والتبديل على هذا الوجه التغيير
في الصفات لان الذات المحشورة هي هذه قال الطيبي وهذا هو الوجه
لان الاية واردة عقب قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة الى اخره انكر عليهم
ركونهم الى هذه العاجلة التي لا طائل تحتها بحيث بلغ الى المحبة الذاتية
وذهولهم عما هو مصيرهم اليه من الامر الهائل بحيث بلغ الى ان جعلوه كالشيء
المنسي المتروك ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيل اعضائهم
ليشتغلوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة
ولا بد ان يفكك هذا التركيب ويحل هذا التوثيق ثم نعيد كما هو الآن
في يوم الامر للمجازاة على ذلك وحقق ذلك بقوله ان هذه تذكرة الى اخره لكن الشيخ

في الكشاف ولا بد له من دليل بالتا واليا اي قرا بالخطاب نافع وعاصم وحمزة والكسائي التفاتا وبان بغيب لخلقنا وشددنا الا ان يشا الله الا استثنا مفرغ قال ابو البقا وما تشاون الا وقت مشية الله يغسره اعد لهم اي ويعذب الظالمين فهو من باب الاشتغال ورجح النصب لانه عطف جملة فعلية على جملة فعلية كما مر نظايره سورة المرسلات والمرسلات عرفا الواو فيه للقسم وفيما بعده للعطف ولذلك جات الفا ونصبه اي عرفا على الحال وقيل المراد الملايكة فيكون التقدير بالعرف او لاجل العرف وهو ضد النكر وقدم هذا القول القاضي كالكشاف وتقرين والملايكة المرسلات باوامر الله تعالى والملايكة الناشرات للعلم والشرع في الارض عصفا مصدر مؤكد فالملقيات ذكرا اي الملايكة وقال القاضي او اقسم بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فراوا كل شي هالك الا وجهه والقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله وذكرا مفعول به عذرا او نذرا بسكون الذال في قراة الجمهور مصدران اي للاعذار او للانذار اشار الى ان نصبهما على المفعول له قاله الكواشي ويجوز نصبهما على الحال من ضمير الملقيات بمعنى عاذرين ومنذرين ويجوز نصبهما على البدل من ذكرا قاله في الكشاف وفي قراة اي لنافع وابن عامر بضم ذال نذرا جمع نذير بمعنى الانذار وقري شاذا بضم ذال عذرا قال المهدوي المراد جبريل وجمع تعظيما اتى بالفا فيما يتصل بما بعده لسرعة امتثالهم وارساله وبالواو فيما لم يتصل كانتشار الشرع بعد امتثالهم المذكور فانهما اذيات وتكذيبات وكذا في الباقي وقوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذي وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعايد محذوف اي ان الذي توعدونه لواقع خبرها بالواو اي في قراة ابي عمرو وعلى الاصل لانه من الوقت وبالهمزة بدلا منها اي في قراة الباقين كالرسوم على لغة عامة تسري في ابدال واو همزة جوازا قياسيا اذا كانت اولا مفردة مضمومة ضمة لازمة في الافصح جمعت لوقت اي على الزانين وهو يوم القيامة بالتبليغ فانه لا يتعين لهم قبله وبوخذ منه اي من

ليوم الفصل جواب اذا اي المحذوف كما قدره بقوله اي وقع الفصل وهو العامل في اذا والنجوم رفعا على تفسير طمست لتقديره فاذا طمست النجوم ثم حذف الفعل استغنا عنه بما بعده لاي يوم اجلت ضرب اجل جمعهم لذلك واي للتعظيم ثم بين سبب تاجيله بقوله ليوم الفصل بين الخلايق ويل يومئذ للمكذبين كررها عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما اذا تغايرت الايات السابقة على المرات المكررة كما هنا وهو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم فلا يرد كيف وقعت النكرة مفردة مبتدا في قوله ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين بتكذيبهم كقوم نوح وعاد وثمود ثم اشار الى ان المخصوص بالمدح محذوف وتفسير قدرنا بقدرنا بمعنى التقدير اولى من تفسيره بقدرنا من القدرة بدليل قراة من قرا بالتشديد وبمجيه في اية اخرى من نطفة خلقه فقدره كما اشار اليه في الكشاف وكلام الشيخ المصنف يحتمل لذلك قال الطيبي ويمكن ان يقال ان معنى القدرة لازم لمعنى التقدير وابرازه في معرض المدح ظاهرا ولم ينظر الى تاويله فالقادرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام مع المنكرين خلاف ذلك قال ابو البقا قدرنا بالتخفيف اجود لقوله فنعم القادرون ولم يقل المقدرون ومن شدده نبه على التكثير واستغنى عن التكثير بتشديد الاسم احياء وامواتا انتصبا بفعل يدل عليه ما قبله اي تكفت احيا كما اشار اليه في التقرير ويجوز ان يكون المعنى تكفتهم احيا وامواتا فينتصبان على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس ذكره الكشاف وغيره جمالات صفرات لانه وصف جمع المذكر بجمع المونث في غير العقلا مطرد اكاشهر معلومات ظليل نعت لظل ولا توسط بين الصفة والموصوف لافادة النفي من يظلهم من حر ذلك اليوم حتى يفرغ من حسابهم والمومنون في ... فهو تهكم بهم بان ظلهم غير ظل المومنين لان مفهوم الظل الاستراحة ... عكس كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وتعريض بان المومنين

ظلا على خلافه لمزيد في تحسرهم وتوبيخهم لم تغن عنهم شيئا ويقال ما يغني عنك هذا اي ما يجدي عنك ولا ينفعك لان الغني عن الشي يفاعل كالمحتاج اليه فيقارب به جمالات بالالف في قراءة الجمهور جمع جمالة التي هي جمع جمل او جمالة لجمع جمع او لجمل المفرد كرجالات وعورض بان الاسما الجامدة غير العا قلة لا تجمع بالالف والتاء في قراءة لحفص وحمزة والكسائي بتوحيد بلا الف بعد اللام جمالة كرسالة هذا يوم اي وقت لا ينطقون فيه بشي لدهشتهم او لا ينطقون بشي ينفعهم فان ذلك كلا نطق ويوم القيامة طويل له مواطن ومواقيت ينطقون في وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم من غير تسبب عنه اي من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن فهو اي فيعتذرون داخل في حيز النفي اي منخرط في سلكه قال في الكشاف ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة اي لا اذن فلا اعتذار ولو حمله على الظاهر ناقض ... تفسير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون لان الاعتذار نطق ايضا وقال ابو البقا ويجوز ان يكون مستانفا اي فهم يعتذرون اي انهم لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان جوابا لحذف النون انتهى ولا ينافي ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في اخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بان المراد بتلك الاية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الاية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فافعلوها تقريع لهم على كيدهم للمومنين واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص ... من الشرك لانهم في مقابلة ... المتقين للمكذبين ... فقال لهم اشارة ... بعلو في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال ... مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك المحسنين في العقيدة ... بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم لا ينطقون ... تكبرا ... الى اخره اي لان القران ناطق باحاديث الدارين واخبار النشاتين على نمط بديع معجز موسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة ... ايضاحه ان عن الجارة

على ما الاستفهامية فحذفت الفها تخفيفا للفظ الكثير المتداول وفرقا بين ما الاستفهامية وغيرها وقلبت النون ميما وادغمت الميم في الميم لان الميم تشرك النون في الغنة التي في الانف قال ابن الحاجب وادغمت النون في الميم وان لم يتقاربا لغنتهما بيان لذلك الشي المسول عنه المفخم يريد ان قوله عن النبا العظيم ليس بصلة يتساولون لانه اخذ صلته وهي عم بل هو صلة محذوف على طريقة الاستيناف للبيان فانه لما قيل عن اي شي عظيم يتسالون وما ذلك الشي العظيم الذي يتسالون عنه فقيل يتسالون عن النبا العظيم الذي هو البعث واذا وقف على عمه يكون صلة للمذكور ويقدر مثله لعمه قال صاحب الكشف عن النبا لا يجوز ان يكون بدلا من قوله عمه بنفسه لانه لو كان بدلا لوجب تكرار حرف الاستفهام لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم بها كقولك بكم ثوبك ابعشرين ام بثلاثين ولا يجوز بعشرين بغير همز فيكون متعلقا بفعل اخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقا يجوز ان يكون بدلا والف الاستفهام التي ينبغي ان تعاد محذوفة والاستفهام لتفخيمه اي ذلك الشي المستفهم عنه اي تعظيمه والا فانه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شي حتى يستفهم عنه والفايدة في ان يذكر السوال ثم ان يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح ونظيره قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالمومنون يثبتونه ليزدادوا خشية واستعدادا والكافرون ينكرونه ليزدادوا كفرا وعنادا اشار به الى ان ضمير يتسالون لمطلق الناس او بجزم النفي والشك فيه كما قدمه القاضي على ما قبله على ان يكون الضمير فيه لاهل مكة فانهم ليسوا بمتفقين في انكار الحشر الجسماني لان منهم من يبكل ويجزم بانتفايه ويقول ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ومنهم من كان شاكا فيه قايلا وما اظن الساعة قايمة ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم الضمير فيهم فيه مختلفون تاكيد فيه معنى الاختصاص ولم يكن لغرض الاختصاص الا خلاف لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به ويمكن حمل كلام الشيخ

المصنف عليه وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اي هم راسخون
في الاختلاف فيه تاكيد او الاول توعد للكفار بما يرونه عند النزع
والثاني توعدهم بما يصيرون اليه من عذاب الاخرة او الاول توعد
باهوال القيامة والثاني توعد بما بعدها من النار وحرها او الاول
ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر اشد من الاول اي وان مدته
اطول وفيه اشارة الى ان لفظة ثم موضوعة للتراخي الزماني وقد
تستعمل مجازا في التراخي الرتبي اي التباعد ما بين المعطوفين في الشدة
والفظاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبي بالتراخي الزماني
في الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازي هو المراد
ههنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وذلك انما يكون اكد بالحمل
عليه وعلى المعطوفات المذكورة فيكون ثم محمولا على معناه الحقيقي وهو
التراخي الزماني ثم اوما تعالى الى اخره اشار بهذا وبما قدمه من قوله
السابق من القران المشتمل على البعث الى اخره الى جواب كيف اتصل
وارتبط قوله الم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه انه لما كان
النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه
قيل لهم الم نخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة
الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وان جميع الاشيا طوع ارادته
وتحت مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر
ان الاجسام متساوية في الاتصاف بقبول الصفات والاعراض وهذا
الجعل بمعنى الانشا والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشا التكويني وفيه
معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الاية الكريمة فراشا كالمهد
للولد وسببا للمعاش والمكاسب او هو مصدر سمي به ما يمهد للنوم عليه
اي قوية محكمة الى اخره ونظيره قوله تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا
فان قيل لفظ البنا يستعمل في اسافل البيت والسقف في اعلاه فكيف قال وبنينا
فوقكم قلنا لان البنا ابعد عن الافة والاختلال من السقف فذكر قوله
وبنينا اشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال
كالبنا السحابات التي حان لها الى اخره هو قول الفرا وقال الجمهور هي الرياح

ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى [illegible]

لانها تعصر السحاب لتمطر وسميت السما بالمعصرات لان الما ينزل منها الى
السحاب فيتمكن الرياح حينئذ من العصر ولولاها لم يتمكن منه فاسنده
اليه فالنزع في الاعصار للتعدية وعلى هذا فمن بمعنى البا كان في علم الله
او في حكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي
لانه امر مستمر وقيل حدوث الزمان ايضا فلذلك قيد بعلم الله
او حكمه ولعل المراد بالحكم القضا والتقدير الازلي وهو عين العلم
عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه
فيما لا يزال وقتا للثواب والعقاب اشار به الى ان الميقات زمان
مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله تعالى من الثواب والعقاب
او حدا تتوقت به الدنيا اي يتعين به بقا عالم الدنيا بان ينتهي بقاؤه
عند الانتها اليه وتوصيف الحد بما ذكر اشارة الى ان الميقات
اخص من الوقت حيث قيد بكونه حدا ينتهي اليه عنده بقا الدنيا
او بيان له اي يكون الفصل يوم ينفخ اسرافيل جماعات مختلفة اشار
الى ان افواجا حال روى الثعلبي وابن مردويه عن البرا بن عازب
عن معاذ بن جبل انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف
من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكوسون الحديث ولم يذكر فيه هيئة حشر المتقين
من امته حتى يكون الاصناف احد عشر صنفا لانه لا يخفى على احد
انهم يحشرون على الصور الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة
على حسب اختلاف الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام
السائل لا يتعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورهم الحسنة بل مطمح
نظره ونهاية قصده واهتمامه معرفة هياتهم القبيحة في المحشر
ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا عليها فلذلك فصل هيات
اهل المعاصي مع الاسباب المودية اليها ولم يتعرض لهيات الصالحين تفصيلا
بل اكتفى بالاشارة الاجمالية اليها بقوله من امتي بمن التبعيضية بالتشديد
اي في قراة الجمهور لكثرة ابواب والتخفيف اي في قراة عاصم وحمزة والكسائي
على الاصل راصدا او مرصدة اشار الى ان مرصادا من رصدت الشي

اي ذات ابواب يشير الى انه من باب حذف المضاف وهذا جواب عما قيل ان قوله وفتحت السما فكانت ابوابا
يقتضي ان السما بكليتها تصير ابوابا بعد ذلك واجيب ايضا بان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت كانها ليست الا ابوابا
كقوله وفجرنا الارض عيونا اي كان الارض كلها صارت عيونا تتفجر

ارصدة اذا ترقبته فهي راصدة للكفار مترقبة لهم او مرصدة بمنزلة
معدة لهم يقال ارصدت له اعددت له والرصاد الطريق والممر
فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها لابثين بالف في قراءة الجمهور
كناعلين اسم فاعل يدل على معنى حادث كشارب وبلا الف في قراءة
حمزة صفة مشبهة الدالة على الحدوث والثبوت فاللبث من اللبث
بحثه احقابا منصوب على الظرف لانه المشهور من لغتهم وناصبه
لابثين وجوز في الكشاف ان ينتصب على الحال دهورا لا نهاية لها
الى آخره اشار الى ان الاحقاب ليس المراد منها العدد بل الخلود كما اخبر
تعالى به في غير الآية وايضاحه ان الحقب ثمانين او سبعين الف سنة
لا يستلزم تناهيها لتتابعها وان سلم فهو كالمفهوم فلا يعارض النص على
خلودهم بردا نوما اطلاقه عليه لغة هذيل وسمي بذلك لانه يقطع سورة
العطش الا حميما الى آخره فقضية كلامه ان الاستثناء منقطع وهو الظاهر
وذلك من تفسيره البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه
قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن
من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال ابو حيان الظاهر
انه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشي تجويز الامرين
وقيل انه بدل من شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير موجب
بالتخفيف اي في قراءة الجمهور والتشديد اي في قراءة حمزة وحفص والكسائي
جوزوا بذلك جزاء اشار الى ان جزاء منصوب على المصدر وان عامله
ما قدره الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين قال تعالى جزاء وفاقا
يقال وافقت فلانا ووافقت الامر صادفته والاتفاق مطابقة
فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه لكنه
مختص في المتعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا بالله موافقا
لعملهم اي بان يوصف الجزاء بالمصدر مبالغة في موافقته لاعمالهم وجعل في الكشاف
وفاقا صفة لجزاء بتقدير المضاف اي جزاء ذا وفاق وقال تعالى بعد جزاء
من ربك عطاء حسابا لان الاول للكفار فناسب ذكر وفاقا والثاني للمؤمنين
فناسب ذكر حسابا اي كافيا وافيا لاعمالهم من قولك حسبي اي كفاني

تفسيرهم

كما قرر

كما قرره الشيخ المصنف يخافون نبه به على ان الحساب من اشق الامور واصعبها
على الانسان والشيء الصعب الشاق لا يقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخشى
ويخاف وهذا بيان لانسداد توهم الحلية القران وهذا غاية الرد ونهاية
الفساد بحسب القوة النظرية كذابا هو احد مصادر فعل بالتشديد
عند سيبويه للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف تكذيبا
جعل مصدر على تفعيل وجعله الزمخشري فعالا فاشيا وكل شيء
احصيناه الراجح فيه انه من باب الاشتغال لتقدم جملة فعلية كتابا
اي مكتوبا فيكون حالا او مصدرا في موضع احصاء والجملة اعتراض للاشعار
بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشأ من اعتقادهم انه تعالى
لا يعلم جزئيات اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعثة ولا كتاب
فذوقوا الى آخره مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وذلك انه تعالى لما حكى
عنهم ما سبق علل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لا
يرجون حسابا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم
عظم شان تكذيبهم رسل الله ووحيه بصيغة التعظيم واكد بقوله
~~نحوهما~~ كما كذابا التفت اليهم قائلا ~~التفت اليهم قائلا~~ فذوقوا
ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الغساق والحميم وليس لكم عندي
سوى المزيد من انواع العذاب هذا كما تشكوا الى الناس جانيا ثم تقبل
عليه اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة
في الحديث كما رواه ابن ابي حاتم والثعلبي من حديث ابي برزة الاسلمي
ورواه الطبراني والبيهقي في البعث موقوفا هذه الآية اشد ما في
القرآن على اهل النار مكان فوز او فوزا بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض او بدل كل من كل مبالغة في نفس هذه الاشياء وقيل مفازا
بمعنى الفوز بتقدير مضاف اي فوز حدائق لهما بالتخفيف في قراءة الكسائي
مصدر كاذب مكاذبة وكذابا كقاتل قتالا وبالتشديد في قراءة الباقين
مصدر كذب غير تكذيبا وكذابا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا
منه اذ لا يجب عليه شيء اي كثيرا او على حسب اعمالهم بالجر في قراءة ابن عامر وعاصم

وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب لان الاصل وكذبوا باياتنا كذابا فذوقوا مسبب عن تكذيبهم

وحمزة والكسائي بدل والرفع في قراءة الباقين بتقدير هو وما بينهما الرحمن كذلك الى اخره اي قرا بجرهما عاصم وابن عامر وباق برفع فصار نافع وابن كثير وابو عمرو برفعهما مبتدا والرحمن خبره وابن عامر وعاصم بجرهما الاول بدل والاخر عطف وحمزة والكسائي خفض الاول بدل ورفع الثاني مبتدا اي لا يقدر احد ان يخاطبه في الشفاعة اذ ليس لهم اذن فيها فالتنكير على هذا للنوع ومن ابتدائية صلة لا يملكون وانما فسر نفي الملك بنفي القدرة لان حقيقة الملك لا تصح عقلا ولا شرعا في الاية الشريفة فتعين ما ذكر او لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه فالتنكير على هذا للتقليل ومن بيان والظرف حال من خطابا والمعنى ليس في ايديهم خطاب كائن من عنده الله في امر الشفاعة فضلا ان ليس لهم تمسك ونص يتصرفون فيه في امر الشفاعة وعلى هذا الثاني اقتصر القاضي وقدمه على الاول في الكشاف ظرف للايملكون او للايتكلمون مصطفين اي على حد قوله ادخلوا الاول فالاول وقيل بمعنى ذي صفوف كثيرة كما سياتي للشيخ المصنف في سورة الفجر كان ليشفعوا لمن ارتضى يشير الى ان المومنين مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم لجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر او المرتضى هنا كالمصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه فاندفع ما قرر قول الكشاف فلا يشفع لغير مرتضى اذ هو تعريض ان الشفاعة لا تكون لارباب الكبائر الثابت وقوعه لا محالة ليسلم من العذاب فيه اشارة الى ان هذا موجز الشرط لمن الاتي وقربه لتحقق وقوعه وكل آت قريب وقربه لتحقق اتيانه حتما ولان مبداه الموت نصفه وهي قريبا الى العذاب القريب واقع في ذلك اليوم او بدل من يوم قبله او صفة لوتيب كل امرء يشير الى ان المرء عام متناول للمومن والكافر وخص منه بالذكر الكافر دون المومن لانه دل قول الكافر في غاية الخيبة ونهاية التحسر ودل حذف قول المومن على غاية النجح ونهاية الفرح مما لا يحيط به الوصف ما قدمت يداه ما موصولة في محل نصب بينظر والنظر بمعنى الانتظار اي ينتظر الذي قدمته يداه

اي مترتبين

بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله فاراه الاية الكبرى بخلاف ما في عبس لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة في انها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة باتباع الشهوات ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس قيامه بين يديه لعلمه بالمبدا والمعاد والمؤذي اي لعلمه بانه مود باتباع الشهوات اشار به الى ان قوله ونهى النفس عن الهوى على حذف مضاف اذ لا يصح نهيها عن هواها وهو ميلها لانه تكليف بالايطاق سورة عبس لاجل ان جاءه اشار الى ان محل ان جاءه نصب مفعولا له العامل فيه تولى لانه الاقرب منه او عبس على اختلاف المذهبين الذي في تنازع الفعلين وقال الطيبي وحذف اللام من ان جاءه للقياس المستمر لا لكونه مفعولا له لانه ليس بفعل لفاعل الفعل المعلل الذي هو حريص على اسلامهم اي فان باسلامهم يسلم غيرهم والحديث عن مالك بن انس في الموطا والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت عبس في ابن ام مكتوم الاعمى فعوتب الى اخره اي من كونه بلفظ الغيبة او الاعلى الغيبة ثم التفت الى الخطاب فتنفعه قراءة الجمهور برفعه عطفا على يذكر وفي قراءة لعاصم بنصب فتنفعه جواب الترجي وهذا مذهب كوفي استشهد اصحابه بهذه القراءة وبقراءة فاطلع بالنصب في قراءة حفص واليه نحا في الكشاف تشبيها للترجي بالتمني والبصريون يابون ذلك ويخرجون القراءة هنا على ان يكون جوابا للاستفهام في وما يدريك فانه مترتب عليه معنى تصدى بالتخفيف في قراءة الجمهور قال الزجاج الاصل في التخفيف تتصدى حذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين وفي قراءة لنافع وابن كثير بتشديد الصاد الى اخره يعني وفي التشديد ايضا تتصدى فالتاء ادغمت في الصاد لقرب المخرجين يومن وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالايمان حتى يبعثك الحرص على ايمانه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ فانا وقية والجملة حال مقررة لجهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية

اى اي شي عليك في ان لا يسلم من تدعوه الي الاسلام **حال من فاعل يسعى** اي نهي حال من حال وجعلها حالا معطوفة على الاول ليس بالقوى **فيه حذف التا الاخرى في الاصل** لان اصله تتلهى من لهى يلهى بكذا فادغم وليس من اللهو في شي لاسناده الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم **اي تشاغل** يشير الى ان اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو **حفظ ذلك** اشار الى ان الضمير في ذكره راجع الى معنى التذكرة والوعظ لانها هي الذكر لا الى لفظها وقيل الضمير لله تعالى **خبر ثان لانها** او حال من الهاء او صفة لتذكرة او خبر محذوف اي هو او هي **وما قبله** اي من قوله فمن شاء ذكره **اعتراض** اي بين الخبر او بين الموصوف وصفته وكان من الظاهر ان يوخر عن وصف التذكرة فقدم لشدة العناية بها ولعظم الحادثة عظم الكتب ووصفها بتلك الاوصاف العظيمة **مطيعين لله تعالى وهم الملئكة** وفي القاضي كالكشاف هم الانتساخ او رسل من الملئكة يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الانبيا **لعن الكافر** يشير الى انه دعا عليه باشنع الدعوات **فقدره علقة** الى اخره او فهياه لما يصلح له من الاعضا والاشكال المعنى انه احدث كل شي احداثا مراعي فيه التقدير والتسوية فقدره وهياه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابى الدين والدنيا وينطبق على هذا قوله **ثم السبيل يسره** على تاويل ابن عباس ثم بين له سبيل الخير والشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اذ يشكل اذا قيل السبيل **طريق خروجه من بطن امه** من حيث النظم ومعلوم ان الخلق والتقدير شي واحد لكن المراد من التقدير ههنا التهيا والاستعداد ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام **ثم اماته** للحياة الابدية **فاقبره** تكرمة **ثم اذا شا انشره** فيه اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته **كلا حقا** اشار الى ان كلا بمعنى حقا الي هنا وان اطلقه

الكسائي ولا مانع من كونها اصلا للردع كما حكاه الكواشي وغيره وقال انه الوقف عليها **ما امره به** اشار الى ان ما موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف كما قرره تبعا لابى البقاء وبيانه في صحيح البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا ينفك عن التقصير **الى طعامه** اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية **انا صببنا** قراه عاصم وحمزة والكسائي بفتح همزة بتقدير لام علة والباقي بكسر استينافا **الصاخة النفخة الثانية** اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها وقال الزجاج هي الصيحة التي تكون عندها القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها **يوم يفر المرء** بدل من اذا اي ولا يجوز ان يكون بعينه عاملا في اذا وان يوم لانه صفة ولا تتقدم معمول الصفة على موصوفها **وجوابها محذوف دل عليه لكل امرئ** الى اخره وهو ما قدره بعد بقوله اي اشتغل كل واحد بنفسه اي بما هو بصدد وقوع البه من الامور الفادحة التي تثقله كقوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه

سورة التكوير **اذا الشمس كورت** اعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع ان يرتفع بالابتدا لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدا بعدها اجازه الاخفش والكوفيون واجازوا اذا زيد يكرمك فاكرمه ولكن الاولى ما ذكره **لففت وذهب بنورها** او جمعت الشمس والقمر والنجوم والقوا في النار ليراها من عبدها يدل له الكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **ذهب بها عن وجه الارض** الى اخره او سيرت في الجو كالسحاب لقوله وهي تمر مر السحاب **النوق الحوامل** وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر من مراسها الى ان تضع لتمام السنة واحدها عشرا **بالتخفيف** قراه ابن كثير وابى عمرو **والتشديد** في قراة الباقين مبالغة وتكريرا **قرنت باجسادها** او قرنت كل نفس

بشكلها في الكواهي يقرن الصالح بالصالح في الجنة والطالح بالطالح
في النار **خوف العار والحاجة** اي الفاقة كما كان شان العرب يدفنون
بناتهم احياء لما ذكر **تبكيتا** او توبيخا **لقاتلها** بما يجيب به فانها تقول
قتلت بغير ذنب ونظيره قوله تعالى لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت
قلت للناس الاية وهذا جواب كيف قال ذلك مع ان سوال
ما ذكرنا يحسن من القاتل لا من المقتول وتقرير ان المجني عليه اذا سيل بمحضر
من الجاني ونسب اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على
التفكر في حال نفسه وحال المجني عليه فيعثر على براة ساحة صاحبه
وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيفحم وهذا نوع من الاستدراج
واقع على طريق التعريض **وقرى** الشاذ **بالتخفيف** في قراة الجمهور
والتشديد اي في قراة حمزة والكسائي وابن كثير وابي عمرو مبالغة
او لكثرة الصحف او شدة تطايرها **فتحت وبسطت** فتقع صحيفة
المومن في يده فيها مكتوب في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر
في يده فيها مكتوب في سموم وحميم **سعرت بالتخفيف** الذي في قراة الجمهور
والتشديد اي في قراة نافع وحفص وابن ذكوان **وجواب اذا اول
السورة** الى اخره قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشيا
علمت كل نفس ما احضرت اي خيرا وشرا تجزى به اي فلا وقف من
اولها الى هنا اختيارا وقال صاحب الكشاف هذه اثنا عشر
خصلة من قوله اذا الشمس الى واذا الجنة كلها مضافة الى الجملة لم يتم
بها الكلام وانما اتمامه بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت
بمرحلة من فعل وفاعل شرع ابتدا فلا اقسم تعالى فلا اقسم وتمامه
اخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم انتهى
وانما صح المذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي
قيام الساعة قبل فنا الدنيا وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله
واذا البحار سجرت وست من بعده وهي من قوله واذا النفوس زوجت
الى قوله واذا الجنة ازلفت لان المراد زمان متسع شامل لها وللمجازات
النفوس على اعمالها واشار الشيخ المصنف بقوله **الا كل نفس** الى جواب كيف

انبت

انبت العلم لنفس واحدة فان قوله نفس نكرة في سياق الاثبات
فلا تفيد العموم مع ان كل نفس تعلم ما احضرت يوم القيامة لقوله تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية اي فالمقام يقتضي العموم
واجاب الامام بجواب اخر بقوله لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم
في الدنيا فيما يعتقدونه طاعات ثم يبدو لهم يوم القيامة
خلاف ذلك قال الطيبي والتنوين في نفس اذا للنوع اي علمت
نفس كافرة ان ما عملته حسنة طاعة كان وبالا عليها ويويده قوله
واذا الموودة سيلت واقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره تبعا
للواحدي ومحيي السنة والقاضي فقد قال نفس في معنى العموم
كقولهم تمرة خير من جرادة وايضاحه انهم يقصدون
الافراط في الشي الذي يجعل الكلام معكوسا عنه مثاله نعن فيما
نحن بصدده فانها تفيد القلة وضعت موضع الكثرة فعكسنا
لارادة الافراط في الكثرة ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم التي للتكثير وقول موسى عليه الصلاة
والسلام وقد تعلمون اني رسول الله اليكم نفهم منه معنى الكثرة
على الصحة واليقين وذلك ان العكس في الكلام انما يصار اليه
للمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه كالمجمع عليه
بقراين الاحوال وكذلك قال الشيخ المصنف كعبرة ما سبق وختم
الاية هنا بقوله ما احضرت وفي الانفطار بقوله ما قدمت واخرت
رعاية للمناسبة اذ شروط الجواب هنا طالت بكثرتها فحسن
اختصاره ليوقف عليه وشروط ثمة قصرت بقلتها فحسن بسطه
لتيسر الوقف عليه حينيذ **اقبل بظلامه او ادبر** وهو من الاضداد
ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله **والصبح اذا تنفس** ولمن يقول
بالاول ان يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر باقبل **امتد حتى
يصير نهارا بينا** اي فشبه ذلك بالتنفس مجازا وهو مجاز بادنى ملابسة
وقال الامام ويجوز ان يشبه النهار الذي غشيه الليل المظلم
بالمكروب المحزون الذي يجلس واذا تنفس يجد راحة فالصبح

لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربته وهو استعارة لطيفة وجواب
القسم انه اى الاخر متعلق به عند ليدل على عظم منزلته ومكانته
لان حال التخصيص تتفاوت بتفاوت حال من له عنده المنزلة فمرتبة
من يلازم السلطان عند سرير الملك مباين لمرتبة من يلازمه عند
الوضوء قال القاضي معنى قوله عند ذى العرش مكين عند الله ذى
مكانة قال الامام معنى مكين ذى الجاه الذى يعطى ما يسال فيقال
مكن فلان بالضم عند فلان مكانة انتهى عطف على انه اى انه
لقول رسول كريم يعنى سيقت الايات لبيان شان الكتاب حيث جعل
انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد
صلوات الله عليه وسلامه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال
الامام ما معناه كانه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات
ههنا اجرى على نبينا صلوات الله وسلامه عليه فى قوله تعالى يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا فاذا احد التخصيص بالذكر واجرا صفاته عليه
لا يدل على انتفا تلك الصفات عن الاخر وقال القاضي واستدل
به على تفضيل جبريل على محمد عليهما السلام بعد فضايل جبريل واقتصر على نفى
الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه
رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد
فضلهما والموازنة بينهما انتهى ثم انك ان امعنت النظر
وقفت على ان اجرا تلك الصفات على جبريل فى هذا المقام ادمج
لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة
عند ذى العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب
المطاع الامين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رفعة منزلته كالقول فى قوله ذى العرش بالنسبة
الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله اعلم بظنين بظاء معجمة
مشالة فى قراة ابن كثير وابى عمرو والكسائي متهم اى فيما ياتى به من عند
الله بان يزيد فيه او ينقص منه وهى فى مصحف عبد الله وفى قراة

اى هو ان يعني ما

وقراة ابن عباس رضى الله عنهما وفى قراة اى للباقين بالضاد وهو فى
مصحف عثمان فاى طريق تسلكون اشار الى ان اين اسم استفهام
عن المكان وقيل انه على حذف احرف الجر قال الى ابن بدل من العالمين
باعادة الجار وابداله منهم لانهم المنتفعون بالتذكير فكانه لم يوعظ
به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا ان يستقيم مفعول شا اى لمن
شا الاستقامة استقامتكم عليه فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
قال الامام ان مشية الاستقامة موقوفة على مشية الله لان
مشية العبد محدثة فلا بد لحدوثها من مشية اخرى فافعال
العباد فى طرفى ثبوتها وانتفائها موقوفة على مشية الله وقول
المعتزلة ان هذه المشية مخصوصة بمشية القسر والالجا ضعيف
لانا بينا ان المشية الاختيارية حادثة ولا بد من محدث يحدثها

سورة الانفطار

سورة الانفطار اى كل نفس فيه ما تقدم ما غرك الى الاخر استفهام
اى اى شى خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع
عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى
والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر
والانتقام والاشتغال بما به بغترة الشطان ويقول افعل
ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة
والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجد فى الطاعة لا الانهماك
فى المعصية اغترارا بكرمه قاله القاضي وحاصله انه تعيير وتوبيخ
وليس بالطاع قاله الطيبي ويدل لذلك قوله تعالى فيما بعد كلا لكن فايدة
تخصيص ذكر صفة الكرم من ساير صفاته تعالى اللطف بعبده وتلقينه
محجته وعذره ليقول غرنى كرم الكريم وقوله الذى خلقك فسواك
صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر
على ذلك اولا قدر عليه ثانيا وقال الامام فى الانسان قولان احدهما
انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين والثانى انه متناول لجميع العصاة
وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح فى عموم اللفظ انتهى قال
الطيبي والنظم يساعد عليه وذلك ان قوله يا ايها الانسان الى قوله يعلمون

قال ابن الخطيب اما العلم الاجمالى فيحصل فى اول
زمان الخبر لان المطيع يرى اثار السعادة والعاصى
يرى اثار الشقاوة فى اول الامر واما العلم التفصيلى
فانما يحصل عند قراة الكتب والمحاسبة

لان الكرم هو ما ينبغى لمن ينبغى

لان الكرم هو الاعطا ايصال النفع
الى الغير يقتضى الشكر عليه لا العصيان والطغى

ما تفعلون كالاعتراض بين قرينتي الجمع والتقسيم انتهى وعلى العموم في الاية جرى في الكشاف بالتخفيف في قراءة عاصم وحمزة والكسائي بمعنى قومك ولم يجعلك كالدواب كما اشار اليه والتشديد في قراءة الباقين جعلك معتدل الخلق اي احسن اي لا عين او سمى من نظيرتها في اي صورة متعلق بركبك اي ركبك في اي صورة شاء وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها اي لم لم يقل نحو اي صورة او فركبك في اي صورة كما عطف ما قبلها على ما بعدها اي قوله فسواك فعدلك لانها بيان لعدلك بل تكذبون اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم الراغب بل ههنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضي ان يغرهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه الجزاء على الاعمال ليشير الى ان المراد بالدين هو الجزاء لا دين الاسلام لان الحفظة انما يكتبون الجزاء فيكون قوله وان عليكم لحافظين حال مقررة لجهة الاشكال اي تكذبون والحالة هذه ويجوز ان تكون مستانفة اخبرهم بذلك ليزدجروا يعلمون ما تفعلون محله حال اي يكتبون عالمين او نعت لحافظين كان محل يصلونها نعت لجحيم او حال من الضمير ثم ما ادراك ما يوم الدين اي لا تدري به لعظمته وان تاملته مرة بعد اخرى تعظيم لشانه اي كرره تعظيما للدين او الاول للمؤمنين والثاني للكفار بمخرجين لخلودهم فيها والواو على هذا للعطف تقتضي التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه اي انهم الان ليسوا بغائبين عن الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية يوم بالرفع في قراءة ابن كثير وابي عمرو خبر مبتدا مقدر اي هو يوم واجاز الزمخشري فيه ان يكون بدلا من يوم قبله وبالنصب ظرفا لمحذوف او مفعولا به بفعل محذوف او بدلا من المنصوب من المنفعة فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع ان النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة وايضاحه المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويوم

قوله

سورة المطففين

قوله تعالى والامر يومئذ لله سورة المطففين مكية او مدنية اشار الى حكاية الخلاف فيها قال ابن الفرس قيل انها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لان اهل المدينة كانوا اشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى واخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك كلمة عذاب اي معلمة لشدة عذاب في الاخرة وهو ما جرى عليه الاكثر او واد في جهنم يسيل فيه صديد اهلها كما قاله ابن عباس وهو مبتدا وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره قاله مكي اي من الناس اشار الى ان على بمعنى من وايضاحه قول الكشاف لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك قال ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك وقال الطبري من بمعنى عند اي كالوا لهم تضمينهم على هذا في موضع نصب لتعدي اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذي يتعدى اليه بنفسه وهو المكيل والموزون محذوف اي كالوا لهم الطعام ونحوه وانما لم يوازن بين القرينتين فيقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون كما قال في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم انهم لا ياخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لكنه يريد انه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة القرينة الاتية عليها على ان سبب النزول

كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل **يخسرون** جواب اذا والحاصل انهم اذا اوفوا الغريم نقصوا واذا استوفوا لانفسهم اخذوا الزيادة فلا يرضون للناس ما يرضون لانفسهم **الا استفهام توبيخ** فيه اشارة الى ان لا هاهنا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست الا التي للتنبيه لان ما بعد الا التنبيهية مثبت وهنا نفي **يظن يتيقن** اشار الى ان الظن بمعنى اليقين **اي فيه** اشار الى ان اللام في ليوم ظرفية **ناصبه مبعوثون** اي فيكون معنى اليوم لحساب يوم وقيل ناصبه فعل مضمر دل عليه مبعوثون ووصف القيامة بيوم عظيم ثم ابدله بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين لتعظيم هذا الذنب وهو التطفيف وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل ذرة ممن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية **حقا** اشار الى ان كلا بمعنى حقا وقد تقدم ما فيه وادعى بعضهم ان جميع ما في هذه السورة من كلا فهو بمعنى الا **اي هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة** ايضاحه قول الكشاف فان قلت قد اخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه في سجين ثم فسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم انتهى وهذا ينافي كونه اسما لجب في جهنم او لاسفل سبع ارضين مكان ارواح الكفار لجواز اشتراك الاسم ومن فسره به يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور **ما كتاب سجين** اشار الى ان كتاب مرقوم وصف معنوي لكتاب الفجار وكتاب الابرار لا تفسير لسجين وعليين **كتاب مرقوم** التقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف انه بدل من سجين على انه موضع على حذف مضاف من سجين وما ادراك اذ ثم كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض السابعة وعليين اسم لاعلى الجنة او لاعلى الامكنة او للسماء السابعة

او لسدرة المنتهى **او بيان** او نعت وحاصله انه يجوز فيه الاتباع بالاوجه المذكورة والقطع رفعا ونصبا باضمار هو او اعني **قال اساطير الاولين** من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلايل العقل **غلب** اي احزن روينا عن الامام احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه كلا بل ران على قلوبهم **انهم** اي الكفار قال في الانتصاف هو عند اهل السنة على حقيقته وهي من ادلة الرؤية لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك فماذا بعد الحق الا الضلال وروى محيي السنة انه سئل مالك عن هذه الاية قال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعي فيها دلالة على ان اولياء الله يرون الله وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا **يشهده المقربون من الملئكة** اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة اخرى لكتاب **في الحجال** الجوهري الحجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور **ما اعطوا من النعيم** روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **ختامه** بفتح خاء وتقديم تاء على الف خاتمه في قراءة الكسائي اسم لما يختم به الكاس وباقي بكسر فتا خير مصدر ختم ختما وختاما **وفي ذلك** اي الرحيق او النعيم **نصبه بامدح مقدرا** تبع فيه الزمخشري وقال الزجاج وتبعه البغوي ان نصبه على الحال

٣ فلا يرونه هذا يدل على ان المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالى

اي من تسنيم لانه علم للما و قال الاخفش يسقون معدرا لها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله و تمزج لساير اهل الجنة منها الى اخره اشار الى ان التضمين اما في الحرف او في الفعل فاكهين كانوا من الذين امنوا يضحكون تقديم الجار والمجرور اما للقصر اشعارا بغاية شناعة مافعلوا اي كانوا من الذين امنوا يضحكون مع عدم ظهور استحقاقهم لذلك على منهاج قوله تعالى افي الله شك وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ذلك اولمراعاة الفواصل فاكهين هي قراة الجمهور اسم فاعل وفي قراة بغير الف لحفص فكهين كفصيح اسم صفة مشبهة معجبين بذكرهم المومنين تفسير للقراتين اي انهم اذا انصرفوا الى اصحابهم ودورهم انقلبوا معجبين بما هم عليه من الكفر فيتفكهون بذكرهم المومنين و قال الفرا هما لغتان مثل طمع وطامع وحذر وحاذر واذا راوهم راوا المومنين اشار الى ان ضمير الفاعل وهو الواو عايد على المجرمين وضمير النصب عايد على المومنين وتجوزا لعكس فاليوم منصوب بيضحكون وتقديم الجار والمجرور للقصر تحقيقا للمبالغة ينظرون حال من ضمير الفاعل في يضحكون جوزي نبه به على ان الثواب والمثوبة ليس جزا الطاعة فقط كما نقل الجوهري لان ثوبه بمعنى اثابه ومحصله ان الثواب قد يستعمل في المكافات مطلقا قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم والاستفهام بمعنى التقرير للمومنين

سورة الانشقاق اذا السما انشقت فيه حذف والتقدير اذا انشقت السما انشقت لان اذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص فالسما فاعل لفعل محذوف على شريطة التفسير فهي داخلة على الفعل تقديرا سمعت واطاعت في الانشقاق لربها اي للتاثير قدرته حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم ياب ولم يمتنع كقوله اتينا طايعين قال في الكشاف والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم من الموتى والكنوز واطاعت في ذلك في الالقا والتخلي وتكريره اذا الاستقلال

كل من الجملتين بنوع من القدرة وذلك لان الاول متصل بالسما والثاني بالارض ومعنى وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع تقديره لقي الانسان عمله وقدره الزمخشري علمت نفس وهو احسن لتقدم ذلك في سورتي التكوير والانفطار او مذكور وهو يايها الانسان بتقدير الفا او بتقدير يقال او هو فملاقيه اي فانت ملاقيه او هو فاما من اوتي كتابه الى اخره والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهي منصوبة باذكر مقدرا او مرفوعة مبتدا خبره اذا الثانية بزيادة الواو اي وقت انشقاق السما وقت امتداد الارض جاهد في عملك اشار الى ان الكدح عمل الانسان وجهده في الارض من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يوثر اي ملاق عملك الى اخره اعاد الضمير في ملاقيه الى الكدح الذي هو العمل كما تقدر واعاده في الكشاف الى ربك اي انك عامل باجتهاد الى وقت الموت فملاق ربك وفي الاية كما قال الامام نكتة لطيفة وهي انها تدل على وجوب انتها الكدح والتعب للمومن بانتها هذه الحياة الدنيوية وتحصل بعد ذلك محض سعادة الابدية ومن ثم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب كما في حديث الصحيحين اي عن ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عايشة فقلت اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب الى اهله في الجنة اي من نسا المومنين ومن الحور العين والى عشيرته المومنين ليخبرهم بخلاصه وسلامته مسرورا حال من فاعل ينقلب ويصلى بفتح اليا واسكان الصاد مخففا في قراة ابي عمرو وعاصم وحمزة مضارع صلى مخففا مسندا لضمير المونث كما بعد وفي قراة اي لنافع وابن عامر والكسايي وابن كثير بضم اليا وفتح الصاد واللام المشددة مضارع صلى معدى بتضعيف لثاني الاول

الضمير والثاني شهيد ان مخففة اي اخره والجملة سادة مسد مفعولين او مفعول على الخلاف بلى يرجع اليه اشار الى انه ايجاب بعد النفي وان جواب قسم مقدر ايها الناس اخذ من معنى الانسان المتقدم اذ المراد به الجنس وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم لتركبن بضم موحدة جعله لجمع وباقي بفتح لواحد خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على معنى لتصعدن سما بعد سما او درجة بعد درجة فهو وعد بالاسرا حالا بعد حال اشار الى ان طبقا مفعول بتركبن وان عن بمعنى بعد ابو البقا والصحيح انها على بابها اي طبقا حاصلا عن طبق انتهى وعن طبق في موضع الصفة لقوله طبقا او في موضع الحال من ضمير في لتركبن وهو الموت اي اخره هذا هو الذي يقتضيه النظم وترتيب المعاني فلا اقسم على قوله بل ان ربه كان به بصيرا اي اي مانع الى اخره اشار الى انه ما استفهام انكاري ومحل لا يومنون حال وما لهم الى اخره اشار الى ان هذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال ايضا نسقا على ما قبلها وجواب الشرط لا يسجدون يكذبون قاله هنا بلفظ يكذبون وفي البروج بلفظ في تكذيب رعاية للفواصل فيها لكن الذين الى اخره اشار الى ان الاستثنا منقطع لان الموصول مبتدا والجملة خبره والاستثنا من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يومنون ولا يسجدون عند قراة القران عليهم لانهم كافرون مكذبون سورة البروج والسما الوا والقسم والقسم من الله تعظيم للمقسم به ومشهود يوم عرفة وتكريما دون بقية ما اقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما يقال لم خصها بالذكر دون بقية الايام ولم لم يعرفا بلام العهد لان التنكير دال على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والحكم اله واحد في الحديث رواه الامام عن سعيد بن المسيب مرسلا وجواب القسم محذوف الى اخره قضية كلامه انه الجواب مع كونه دعا كقوله قتل الانسان والذي ذكره غيره انه اذا كان دعا لا يكون جوابا والجواب ان بطش ربك لشديد

٢١٢

ومن ثم قال القاضي والاظهر انه دليل جواب محذوف وكانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كالعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزا بدل اشتمال منه اي من الاخدود لانه مشتمل عليها وحينئذ فلابد فيها من الضمير تقديره النار فيه او بدل كل من كل على حذف مضاف اي اخدود النار وقرى شاذا بالرفع اي قتلتهم النار فيكون فاعلا بفعل مقدر واعربه ابو البقا خبر مبتدا محذوف اي هو النار الا ان يومنوا اي الا ايمانهم فلذلك احرقوهم وهذا نحو قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقد اشار الى ذلك الشيخ المصنف في التفسير وقرن ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد للاشعار بما يستحق انه يومن به ويعبد فلهم عذاب جهنم هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفا لما تضمنه المبتدا من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لو قوعه خبرا وهو احسن من ارتفاعه بالابتدا ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه بحسب ارادته اشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بانه موجب بالذات وقد نطق القران بانه فعال لما يريد ويعيد اي يبدي البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وحينئذ فالشيخ المصنف يريد ان قوله انه هو يبدي ويعيد استيناف على بيان موجب شدة البطش ولما كان يبدي ويعيد مطلقين تركهما في الوجه الاول على اطلاقهما لافادة انه يبدي المخلوقات كلها ويعيدها باسرها لقوله انه يبدي الخلق ثم يعيده فمن كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم بالكرامة وقال الازهري يجوز ان يكون الودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب يعني ان عباده الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين مدح لانه تعالى اذا احب عباده المخلصين فلافضاله

فان السورة وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم

وان احبوه فللجزيل احسانه **المجيد** بالرفع في قراة الجمهور نعتا لذواي
صاحب العرش المجيد او خبر اخر وقرا حمزة والكساي بالخفض صفة
للعرش **المستحق لكمال صفات العلو** فانه واجب الوجود تام القدرة
والحكمة **فعال** خبر مبتدا محذوف واتي بصيغة فعال
للكثرة وانما فصله لانه كالفذلكة للاوصاف السابقة والخاتمة
لها ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول
لا يعجزه شي ولا يتمنع عليه مراده من افعاله وافعال غيره وقال الامام
احتج اصحابنا بهذه الاية في مسالة خلق الاعمال قالوا الاخلاف
في انه سبحانه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا
كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة لانه
لا قايل بالفرق وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا اعتراض
عليه ولا يغلبه غالب فيدخل من يشا الجنة لا يمنعه مانع ويدخل
اعداه النار لا ينصرهم منه ناصر **بدل من الجنود** اي اجزي اشار الى ان فرعون
بدل من الجنود واستشعر انه غير مطابق للمبدل منه في الجمعية
فقال واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه اذ فهم مرادون
فالمطابقة حاصلة او هو على حذف مضاف اي جنود فرعون
عظيم لانه كلام الرب ليس هو كما يقولون شعر وكهانة وسحر
محفوظ بالجر كلا الا نافعا نعتا للوح ونافع بالرفع نعتا للقران

سورة الطارق والطارق اسم فاعل من طرق يطرق طروقا **اصله
كل ات ليلا** اي اجزي اي يظهر ليلا والمراد جنس النجوم واتي بالطارق
مقسما به وهو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق
ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا
لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم فلا يرد ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
الى اخره كلمة باخرى فبين لي اي فاين تحته **في محل المفعول الثاني** اي والاول
الضمير في ادراك **وجواب القسم ان كل نفس** وقيل الجواب انه على رجعه لقادر
وما بينهما معترض ونبه بعد **بتخفيف ما** اي في قراة الجمهور **فهي**

مزيدة اي للتاكيد **واللام** اي في لما **فارقة** اي بين ان النافية وبين
ان الخفيفة والمعنى ان كل نفس لعليها حافظ **وبتشديدها** اي في
قراة ابن عامر وعاصم وحمزة فان نافية بمعنى ما **ولما** الوجود فيه
بمعنى الا اي حرف استثنا والمستثنى محذوف وعليها متعلق
بحافظ والتقدير ما كل نفس على حالة من الحالات الا على حالة الحفظ
يحفظ عملها من خير وشر اي ويحفظ كل انسان من الشياطين
لما جا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمومن مائة وستون
ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين **من اي شي** اشار الى ان من
خلق استفهام **جوابه خلق** اي اجزي ليشير الى انه في محل الفعل مجهولا اولا لما اضمار
قبل الذكر ثانيا الدلالة على ان الكلام من باب ارخا العنان اي ما قول
انني انا المبدي والمعيد بل اقول ان ذلك الذي تعورف عندكم
واشتهر وتقررون انه الخالق هو القادر على الاعادة فجي بان
واللام وتنكير الخبر ليدل على رد بليغ وعلى انكار مبالغ عنهم بانه لا حشر
ولا نشر اما تعطيلا او امرا اخر كما اختلف فيه المبطلون يعني
لا تتعلق القدرة بشي من الاشيا الا اعادة الارواح الى الاجساد
ومن ثم نص على قوله على اعادته خصوصا لقادر وقال الامام الضمير
في انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه تقرر في بداية العقول ان
القادر على هذه التصرفات هو الله تعالى ولذلك كان كالمذكور **يوم
تبلى السراير** يجوز ان يكون الناصب ليوم انه معمول لقادر كما قال
ابن عطية ووجهه بما ملخصه انه انما خص هذا الوقت
لانه الاهم وذلك لا يبغي التعلق بغيره اي لانه تعالى قادر في كل الاوقات
وقيل العامل فيه يوم ناصر ورد بان ما بعد الفا لا يعمل فيما قبلها وكذلك
ما النافية على المشهور وقال الزمخشري العامل رجعه ورد
~~بان فيه فصلا بين الصلة وهو رجعه المصدر لانه بتقدير الموصول
ومتعلقه وهو من تمام الصلة بقوله لقادر وهو اجنبي وذلك لا
يجوز وهذا على ما قرره الشيخ المصنف تبعا لاختيار الطبري~~ واما ان كان

ويجوز ان يكون بمعنى مفعول
وفرادى ... على ... فرق
وكانه ... المعنى ... عليه
الشيخ المصنف ...

الضمير عايد اعلى الا فهو منقطع مما قبله والعامل مقدر اي اذكر يوم انه لقول فصل جواب القسم في قوله والسما بالهزل فانه جد كله حسنه مخالفة اللفظ طلبا للخفة على ان الاول مطلق وهذا الثاني مقيد بقوله رويدا وايضاح ما ذكره الشيخ المصنف ان رويدا مصدر رود يرود او هو مصغر تصغير الترخيم وهو ان يحذف الزوايد اذ اصله ارواد او نعت لمصدر محذوف اي امهالا رويدا سورة الاعلى عالا بالتوبة واسم زايد يقصد به تعظيم المسمى او هو على ظاهره اي نزه اسمه عن الابتذال والكذب اذا اقسمت بربك او عن ان يسمى به صنم او وثن او عن ان تذكره الا وانت خاشع اي فيكون الاسم بمعنى التسمية صفة لربك فيكون مخفوضا او صفة لاسم فيكون منصوبا لكن ههنا انما يصح على ان يكون الذي مقطوعا على انه خبر مبتدا محذوف او منصوبا على المدح واما ان يكون صفة لربك فلا يجوز لما يلزم عليه من الفصل بين الموصوف وهو ربك وصفته وهو الذي بصفة غيره وهو الاعلى لانه صفة لاسم ولا يجوز اذ لو قلت رايت غلام هند العاقل الحسنة لم يجز غير متفاوت فيا ذكره انه المراد جميع المخلوقات والذي قدر الجمهور بالتشديد من القدر والقضا والكسائي بتخفيف الدال من القدر من القدرة كما اشار الى ذلك في التعبير وحاصله مع الايضاح انه قدر الاشيا على مقتضى حكمته فهدى الى مصالحها فلا تنسى اشار الى ان لا نافية ولذا تثبت الالف خطا فليس هي للنهي اي لا تتعاطى اسباب النسيان وتثبت الالف لتوافق رؤس الاي وقيل الالف ناشئة عن اشباع الفتحة ان نشاء نسخ تلاوته وحكمه اشار الى ان الاستثنا مقصود معناه الا ما قضى الله بنسخه وان ترفع تلاوته وحكمه كما جرى على ذلك ابو حيان وقال الفرا وجماعة هو صلة في الكلام على مشيئة الله في الكلام وليس شي ابيح استثناوه ونحوه للزمخشري قال والغرض به نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا ما شاء الله ولا يقصد استثنا شي وهو من استعمال القلة في معنى النفي مثاله قل رجل يقول كذا الا ما رجل يقول كذا وقال مكي بل

معناه

معناه الا ما شاء الله وليس يشا الله ان ينسى شيا فهو بمنزلة قوله خالدين فيها الا ما شاء الله وليس الرب ترك شيا من الخلود لتقدم مشيته بخلودهم وقد جا انه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد ذلك شيا لانه اخبار منه تعالى واخباره صدق ونيسرك معطوف على سنقرئك وما بينهما اعتراض ان نفعت الذكرى اي وان لم تنفع فاقتصر على القسم الواحد لدلالته على الثاني كما في قوله سرابيل تقيكم الحر لانه صلوات الله وسلامه عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع تاكيدا للحجة واكتفا بالمثوبة وقيل هو في قوم مخصوصين وتعبير الشيخ المصنف ليشير اليه المذكور بالرفع اي المبعوث في سيذكر من يخشى اي ذكر من يخشى فان الخوف حامل الى النظر في الذي ينجيه مما يخافه فاما مر الا بغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يتقبلوا منك فيستريح الى اخره اشار الى انه جواب كيف قال ذلك مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما وايضاحه ان الموت المنفي موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه نفسه تصعد الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى وثم للتراخي بين الرتب في الشدة من تزكى تطهر من الشرك والمعصية بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا تكبيرة الاحرام فصلى الصلوات الخمس فيه اشارة الى قول الامام هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلف ثلاث اولها ازالة العقايد الفاسدة عن القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمايه وهو المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز وجل والى الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل لا بد ان تظهر في جوارحه نور ذلك الخضوع والخشوع وذلك من امور الاخرة الى اخره فيه تمهيد لارتباط هذه الاية بقوله بل يؤثرون الى اخره وهو على اضمار القول اي قل لهم بالتحتانية اي في قراة ابي عمرو ومسندا الى الاشقى المراد به الجنس فهو في معنى الجمع والفوقانية اي في قراة الباقين مسندا

انه يعلم الجهر لا اعراض كالسمية ولا تجوز ان تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل عن فاعل ولو لا ذلك لكان للمصدرية احسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صح

قال الماوردي وقد يذكر من يرجو الا انه تذكرة الخاشي ابلغ من تذكرة الراجي فلذلك علقها بالخشية دون الرجا وان تعلقت بالخشية والرجا معنى الشقي اشارة الجواب ما قيل لفظ الاشقى يستدعي وجود الشقي فكيف حال هذا القسم وايضاح الجواب ان لفظ الاشقى لا يستدعي وجود الشقي اذ قد يراد هذا اللفظ من غير مشاركة كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا صح

لضمير المخاطبين فان الخلق مجبولون على محبة الدنيا وايثارها ويعضد
قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون على الآخرة فلا تفعلون ما يسعدكم
فيها والخطاب للاشقى على الالتفات او للكل فان الشقي للدنيا اكثر في الجملة
خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له
وفي الحديث ما الاولى عند الآخرة الا كنفحة ارنب اي كوثبته
من مخمصة يريد تقليل مدتها قاله في النهاية سورة الغاشية هل اتيك
اشار الى ان هل بمعنى قد اي قد جاءك يا محمد وهذا ما جرى عليه قطرب
او هو استفهام اريد به التعجب مما في حيزه والتشويق الى سماعه
والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان تتناقلها الرواة
ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد وما جرى عليه الشيخ المصنف
هو الموافق لنظائره عبر بها اي بالوجوه عن الذوات اي عن جميع بدنهم
في الموضعين اي هنا وبعد لان ما ذكر من الاوصاف لا يختص بالوجوه فهو كقوله
تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم او المراد بها الاعيان والرؤسا كما يقال
هؤلا وجوه القوم ويا وجه العرب ويؤيده ما جاء عن ابن عباس
انه قال المراد به الرهبان واصحاب الصوامع عملوا اعمالا شديدة من تهجد
وصيام ما ينفعهم وليس بتكرار لان الاول في الكفار والثاني في المومنين
بضم التاء اي في قراءة ابي عمرو وابي بكر مبنيا للمفعول وبفتحها للفاعل والتشديد
شاذ هو نوع من الشوك الى اخره وعليه فالاستثنا منقطع كما هو قضية تقرير
الكشاف على انه قيل المراد لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام
للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول
ليس لفلان ظل الا الشمس تريد به نفي الظل على التوكيد وخالفه
ابو حيان فقال الظاهر الاتصال فيه وفي قوله ولا طعام الا من
غسلين وفاته تمييز الحلبي في ذلك وجعله كلامه كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم قال القاضي ولعله طعام هؤلا والزقوم
والغسلين طعام غيرهم هي يعني العذاب الوان والمعذبون طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم
جزء مقسوم وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع في موضع جر صفة لضريع

سورة الغاشية

تنبيه هذا الموضع

اودنم

اودنم صفة للمحذوف المقدر في الا من ضريع لانه بدل من اسم ليس
اي ليس لهم طعام الا كاين من ضريع او الا طعاما من ضريع غير مسمن ولا مغني من
جوع قاله ابو حيان راضية في الآخرة بعملها بالياء اي قرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء بتذكير لان تانيث لاغية مجازي وبالتاء اي قرا بتانيث اللفظ الباقون
اي نفس ذات لغو او لغوا او كلمة ذات لغو الى فيجوز ان يكون صفة
لنفس وهو الظاهر او مصدرا او صفة كلمة اي هذيان من الكلام
اي فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم عين جارية بالماء او بانواع الاشربة
اللذيذة بمعنى عيون اي اسم جنس يعني عيونا في غاية الكثرة وصدرت
بالابل لانهم اي العرب اشد ملابسة لها من غيرها اشار الى جواب كيف
ارتبط هذا بما قبله واي مناسبة بين الابل والمعطوفات عليها حتى
جمع بينها وايضاحه اما الجواب عن الاول فلانه لما وصف الله تعالى
الجنة بما وصف عجب الكفار من ذلك فذكرهم غرائب صنعه او
المعنى افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للاثقال
وحملها الى البلاد البعيدة وبروكها للتحمل ونهوضها بما تحمله
وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير واعطيت الصبر
على العطش عشرة ايام فاكثر وجعلت ترعى كل نبات في المفاوز
دون غيرها من الدواب وانما لم يذكر الفيل والزرافة والكركند
وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا عرفوه
واما الجواب عن الثاني فلان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها
وانما جمع بينها وبين ما بعدها لانها جاءت على وفق عادة العرب في ان
انتفاعهم بالابل اكثر لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك بنزول
المطر من السما فعطفها في الذكر على الابل ثم لا بد لهم من حصن يتحصنون
به ولا شيء في ذلك لهم كالجبال فعطفها على ما قبلها ثم لا بد لهم عند
طول المكث من التنقل من ارض الى سواها فعطفها على ما قبلها فاذا
نظر البدوي في نفسه وجد هذه الاشياء حاضرة عنده على الترتيب
المذكور بخلاف الحضري وقوله كيف خلقت جملة استفهامية
في موضع البدل من الابل اي الا ينظرون تعدي اليها على سبيل التعليق

والى الابل بواسطة الي وقد تبدل الجملة الاستفهامية من الاسم وليس فيه استفهام نحو عرفت زيدا ابو من هو على اصح الاقوال قاله ابو حيان
بمسيطر بسين هشام وفي قراءة للباقين بالصاد اي باشمامها زايا
خلف بانفاق خلاد بخلف الا لكن من تولى اشار الى ان الاستثناء منقطع اي لانه من غير جنسهم وهو الظاهر الكواشي هو استثناء متصل اي تذكر الا من لا مطمع لك في ايمانه وقيل الاستثناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض
قال الطيبي كانه قيل لست عليهم بمسيطر اي بمتسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر وقال القاضي ومما يدل على ترجيح الاستثناء المنقطع
قراءة من قرا الا على التنبيه لا نزكرا بدا الا كما استفيد ذلك من لفظ علينا الدالة على تحتم الحساب وقال الامام محاسبة الكفار انما تكون لايصال العقاب اليهم وذلك حق الله ولا يجب على المالك ان يستوفي
حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف من الله تعالى بحكم الوعد وقال القاضي وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد

سورة الفجر مكية

قال ابو حيان هو ما عليه الجمهور اي فجر كل يوم اي الاصبح نور بعينه وهو خروج الصبح لفجره الظلام او اقسم بصلاة الصبح او فجر النحر اي عشر ذي الحجة او اخر رمضان او اول المحرم نكرها دون بقية ما اقسم به لاختصاصها من بين الليالي بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لما مر في سورة البروج والشفع الزوج وهو الخلق ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الخالق بفتح الواو اي في قراءة الجمهور وهي لغة قريش وكسرها اي في قراءة حمزة والكسائي وهي لغة تميم واللغتان في الفرد كما تقرر اذا يسر العامل في اذا محذوف اي اقسم به اذا يسر وفي محيي السنة ان الاخفش سئل عن العلة في سقوط الياء قال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية هل في ذلك قسم اي حلف قال الامام ولا استفهام على التاكيد

لمن ذكر محجة بالغة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه وجواب القسم محذوف اي دل عليه قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقيل مذكور وهو ان ربك لبالمرصاد وما بين القسم وجوابه اعتراض هي عاد الاولى ايضاحه ان المراد بعاد قبيلة عاد وهما عادان الاولى هي ارم كما قال تعالى وانه اهلك عادا الاولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد باسم الجد الاعلى كما قيل لبني هاشم هاشم قيل لمن بعدهم عاد الاخيرة والاولى قوم هود والاخرى قوم صالح كما ذكر في سورة النجم عاش عاد المذكور الف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف امراة ومات كافرا وهذا ما قاله قتادة ومقاتل ويوسف بما بعده عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم للعلمية والتانيث وان جعل اسم رجل فللعجمية والعلمية التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة والمعنى على الاول في القوة والشدة وعظم الاجساد والطول كما قدره اخذا من قول الحسن وغيره وعلى الثاني في كثرة مياهها وجرياتها وكون قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو مقتضى تقريره ولذا جاز ابو البقاء ان يكون صفة لفرعون واتباعه واكتفى بذكره عن ذكرهم سوط نوع عذاب اي لان السوط آلة للضرب او هو مصدر وقال الواحدي ولذا جاء الزجاج في تفسير هذه الآية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حالة كونه تعالى حفيظا لاعمال العباد مترقبا لها مجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم

الا اليه بحالة من قعد على طريق السابلة يترصد ولا غنا لهم عن
العبور اليه ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي
عن الكلبي انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت
من بالمرصاد شيء فيقول ربي اكرمني ان قلت كيف ذم من يقول
ربي اكرمني مع انه صادق فيه لقوله تعالى فاكرمه ونعمه ومع انه
متحدث بالنعمة وهو مامور بالتحدث بها بقوله واما بنعمة
ربك فحدث فالجواب المراد ان يقول ذلك مفتخرا به على غيره
ومستدلا به كما في قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي وكل ذلك
منهي عنه واما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث بنعمة الله فليس
بمذموم بل ممدوح وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك في التقرير
فليتامل فيقول ربي اهانن ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال
فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
كما اشار الى ذلك في التقرير وكفار مكة لا ينتبهون لذلك قد اشار
الى انه اضرب الى ذم ما اورثه غناهم وسعتهم من محبة المال والتمتع
بالوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين
بقوله بل لا الى آخره اي دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل لا يعطونهم
نصيب النسا الى آخره اي كانوا لا يورثون النسا والصبيان اي اطعام
اشار الى ان طعام اسم مصدر بمعنى الاطعام كالعطا بمعنى الاعطا
فلا حذف او على حذف مضاف اي على بذل طعام وفي قراءة
اي للجمهور بالفوقانية في الافعال الاربعة اي بل لا تكرمون ولا تحضون
فتاكلون وتحبون التفاتا وقرا ابو عمرو ويعقوب مسندا لضمير
الانسان وقرا عاصم وحمزة والكسائي ولا تحاضون بفتح حا
فالف مضارع تحاضوا تفاعلوا واصله تتحاضون حذفت احداهما
تخفيفا والباقي بلا الف ____ مضارع حض
حث نافع وابن كثير وابن عامر بخطاب وفتح وابو عمرو ويعقوب
وفتح وعاصم وحمزة والكسائي بخطاب ومد واشار الشيخ المصنف
الى ان مفعول يحضون حذف لقصد التعميم اي لا يحضون احدا

دكا دكا حال كقوله حسبته بابا بابا اي مكررا عليها الدك كما اشار
اليه في التقرير اي امره او ظهرت ايات قدرته واثار قهره
جواب ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال انما تجوز
على من كان في جهة اي الملائكة اشار الى ان المراد بالملك الجنس اي فانهم
ينزلون فيصطفون حول العرش قالوا وهم سبعة صفوف حال
اي مصطفين تقدم في سورة النسا بجهنم هو قايم مقام الفاعل
بدل من اذا قال الزمخشري وعامل النصب فيهما يتذكر
والظاهر ان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه ونسب
الى سيبويه والمشهور خلافه وهو ان البدل على نية تكرار العامل
واجاز ابو البقا ان يكون العامل في اذا يقول وفي يومئذ يتذكر
استفهام بمعنى النفي الى آخره اشار الى ان الكلام على حذف مضاف
والاصل يوم يتذكر وبين واني له الذكرى تناف وتناقض قال في
الكشاف لانه تعالى اثبت له التذكر اولا ثم نفاه عنه اخرا في آن
واحد نحو قوله وما رميت اذ رميت قال الزجاج ورواه محيي
السنة يومئذ يظهر الانسان التوبة ومن اين له التوبة بالتنبيه
اي لا للندا كما مر تقريره لحياتي الطيبة اي التي لا موت فيها او وقت
حياتي في الدنيا فاللام بمعنى الظرفية وليس في هذا التمني دلالة
على استقلال العبد بفعله كما استدل المعتزلة فان المحجور عن الشيء
قد يتمنى ان كان ممكنا منه بكسر الذال اي في قراءة الجمهور اي لا يكله
الى غيره اي بل يتولى عذابه لان الامر لله تعالى وحده في ذلك
اليوم وقيل لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله يومئذ
وفي قراءة اي للكسائي بفتح الذال والثا اي بنا الفعلين للمفعول
للكافر اي على القراءتين وهو الانسان المذكور في قوله يوم يتذكر
الانسان الآمنة اي التي لا تخاف وهي المومنة او المطيعة الى الحق
والايمان قال ابن عطا النفس المطمئنة هي العارفة بالله تعالى التي لا تصبر
عن الله طرفة عين والمراد بالنفس الروح والمعنى ارجعي الى جسدك
دل على وجود النفوس قبل الابدان او يايتها النفس المطمئنة الى الدنيا

ارجعي الى الله بتركها في جملة عبادي الصالحين انتظمي في سلكهم او مع عبادي او في زمرة المقربين فتستضي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخل دار ثوابي التي اعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث اي بالفناء فانه لم يتراخ عن الموت وبالواو فانه يتراخ عنه

سورة البلد لا زايدة الى اخره اي اقسم الله تعالى بالبلد الحرام على انه خلق الانسان في كبد واعترض بينهما بان وعد فتح مكة تتميما للتسلية بقوله وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال اذا السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح وقد انجز الله له ذلك فعند ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولاشك ان ترك استحلال البلد توطيم لشانه ثم اكد تلك الحرمة بقوله وانت حل بهذا البلد اي انت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شانك كما جاء لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه ان يحلها له فيقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلا فالمراد بالبلد الاول الباقي على تحريمه وبالثاني الذي احل منه للنبي صلى الله عليه وسلم اكراما له وتعظيما لمنزلته فلا تكرار وقيل لا نافية للقسم اي لا اقسم به وانت فيه بل اقسم بك اي ادم او ابرهيم عليهما الصلاة والسلام والاول انسب لمضمون الجواب من حيث شموله للكل الا ان التفخيم المستفاد من كلمة ما لابد فيه من اعتبار التغليب والتنكير للتعظيم اي ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم وما في وما ولد بمعنى من او مصدرية في اقسم بالشخص وقيل انها على بابها لان فيها من الابهام

ما ليس في من تقصد به التفخيم والتعظيم ونظيره قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شي وضعت يعني موضوعا عجيب الشان لقد خلقنا هذا هو المقسم عليه في كبد حال اي مكابدا كما اشار لذلك في التقرير واصله من كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا اوجعته كبده وانتفخت ثم استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة وهو ابو الاشدين واسمه اسيد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزول قدماه وكان من اعدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اي في ذلك الوقت على عداوة محمد اشار به الى ان المراد ما انفقه معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم او سمعة ومفاخرة لبعضه على بعض يعني كانه يجتمع بعضه على بعض فهلا اشار الى ان فلا بمعنى هلا التي للتحضيض اي الذي انفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا انفقه لاقتحام العقبة فانه وهذا قول ابن ابي زيد وجماعة قال الفرا والزجاج لا للنفي ذكرت مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضي بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها افردت لدلالة اخر الكلام على تكرارها اي فلا اقتحم العقبة ولا امن يدل عليه ثم كان وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك اسر يد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة معترضة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة او اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الامر الشديد قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير قال صاحب الزاهد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق

او جعلنا له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين

لوجه الله فلا بد من التكليف وحمل المشقة على النفس والذي توافقه
النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بإزاء ما قال
اهلكت مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق
مضر انتهى وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع
عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة تعظيم لشأنها أي فإنه التزام
امر الدين والخطاب للنبي والحلة أي وحلة وما ادراك ما العقبة
اعتراض معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها فك رقبة بفتح
الكاف ونصب رقبة فعلا ماضيا ونصب رقبة مفعوله أو اطعم
بفتح الهمزة وحذف الالف في قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي فعلا
ماضيا وفي قراءة لعاصم ونافع وابن عامر وحمزة بدل الفعلين الماضيين
وهما فك واطعم مصدران الى آخره ووجه من قرأها انه رفع فك
على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو فك واضافه الى رقبة وعطف
عليه او اطعام على معنى الاباحة ولا بد في الكلام من حذف مضاف
دل عليه فلا اقتحم أي وما ادراك ما اقتحام العقبة ثم قال هو فك
او اطعام لان المفسر مصدر كما ترى فوجب ان يكون المفسر كذلك
وهذه القراءة المذكورة بيان للاقتحام وثم للترتيب الذكري
الى آخره وقال القاضي كالكشاف هي لتباعد الايمان أي تراخيه
عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات
والمراد بالايمان التواصي عليه بالصبر على الطاعة وعن المعصية وفيه
تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالهمز أي في قراءة حفص وحمزة
وابي عمرو والباقون بالواو بدله أي بدل الهمز في الكواشي من همز
جعله من آصدت الباب أطبقته ومن لم يهمز جعل مخفف أوصدت
أبدلت الهمزة واوا للضمة قبلها او من اوصدت بمعنى آصدت فقال
الفعل واو فلا يهمز اسم المفعول اذ لا اصل له في الهمزة مطبقة عليهم لا يخرجون
منها ابدا سورة والشمس وضحاها ضوءها قاله مجاهد والكلبي والضحى
حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها وقال قتادة هو النهار كله والقسم ما دخل
عليه الواو الاول والباقي معطوف عليه واذا في الثلاثة أي اذا تلاها

واذا جلاها واذا يغشاها لمجرد الظرفية تخصص الثانية باشكال ذكر في الكشاف
فلا نطيل بذكره والعامل فيها أي في اذا فعل القسم استشكل بان فعل القسم
انشاء وزمانه الحال فلا يعمل في اذا لانها للاستقبال والا لزم اختلاف
زمان العامل والمعمول وهو محال واجيب بانه يجوز ان نقسم الآن بطلوع النجم
في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل وبجواز ان نقسم بالشيء الذي
يوجد كما تقول اقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوعها وانما
يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط بمعنى نفوس اشار الى ان تنكير
نفس دون بقية ما اقسم به لانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان
مع انها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد
ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير انه اريد بها آدم فالتنكير ادل على التفخيم
والتعظيم كما مر في سورة الفجر وغيرها وما في الثلاثة أي وما بناها
وما طحاها وما سواها مصدرية أي وبنائها وطحو الارض وتسوية النفس
واليه ذهب المبرد والزجاج بناء على ان ما لا تقع على آحاد اولي العلم وضعفه
الزمخشري لقوله فالهمها وما يودي اليه من فساد النظم يريد لان ضمير الفاعل
في الهمها عائد على ما فلا تكون مصدرية واجيب بان الضمير حينئذ
يكون عائدا على الله وهو مفهوم من سياق الكلام ولا يلزم عوده على ما والزامه
فساد النظم على انها مصدرية ممنوع وايضا حاصله انه يلزم ان يكون
القسم بنفس المصادر وليس المقصود الا الفاعل وهو الرب ووجه
المنع انه على حذف مضاف أي ورب او باني السماء ونحو قال الامام اورد
القاضي عبد الجبار هذا القول وابى الا ان تكون مصدرية لما يلزم منه تقديم
الاقسام بغير الله على اقسامه بنفسه عز وجل واجاب الامام عنه بان
اعظم المحسوسات الشمس فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة على
عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها بصفات ثلاث ليحظى العقل بادراك
جلال الله وعظمته كما يليق به والحرام ينازعه فكان ذلك طريقا الى جذب العقل
من حضيض عالم المحسوسات الى بيداء اوج كبريائه او بمعنى من أي ومن بناها
وبه قال ابو البقاء واستشهد من جوز وقوعها على آحاد اولي العلم
لان المراد به الباري سبحانه وتعالى واليه ذهب الحسن ومجاهد وابو عبيد

واختاره ابن جرير **حذفت منه اللام** اى لطول الكلام والاصل لقد قاله
الزجاج وتبعه القاضي ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته
الذى هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم الآية ليحملهم على
الاستغراق في شكر نعمايه الذى هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل انه محذوف
تقديره كما في الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا **بسبب طغيانها** اشار الى ان الباء للسببية كما قاله
مجاهد وقتادة وغيرهما وبدا في الكشاف بانها للاستعانة مجازا يعني فعلت
التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرانه على الله تعالى ثم قال وقيل
كذبت على الله تعالى ثم قال وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
كقوله فاهلكوا بالطاغية انتهى اشار الى انها للتعدية **الثانية الفا تخفيفا**
اى لتوالى الامثال **اذ انبعث** يجوز في اذ ان يكون ظرفا لكذبت او لها للطغوى
وبه جزم ابو البقا **برضاهم** اشار الى ان قوله اشقاها فاعل انبعث وهو قدار
ابن سالف والضمير للقبيلة او لجماعة لان افعل التفضيل مضاف الى معرفة
فيجوز ان يراد به المفرد وان يراد به الجمع فكان يجوز ان اشقوها كقوله فقال لهم
رسول الله والجواب ما اشار اليه الشيخ المصنف ان الفاعل المذكور برضاهم
فكانهم فعلوا فعاد الضمير جمعا واما اذا اضيف الى نكرة فانما يكون مفردا
على كل حال كما اذا قرن بمن **اي ذروها** اشار الى ان الناصب لناقة مقدر
على سبيل التحذير وهو مما يجب اضمار عامله لانه قد عطف عليه وسقياها
فصار بالعطف كالمكرر في نحو الاسد الاسد **بالواو** اى في قراة الجمهور
على ما في مصاحفهم على انها للحال اى فعل ذلك وهو لا يخاف عقباها اى غير
خايف عقبا عقرها او ولله سنيان **والفا** في قراة نافع وابن عامر مناسبة
لفقال لهم رسول الله فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوى
الارض عليهم فلله يخاف عقبا هلكتهم ولا يبعد ان يرجع الى السلا منه تعالى
ان ازالها عنهم وتضمنه ان الضمير في سواها لله رضى ووجه الشيخ المصنف
للدمدمة وفي عقباها راجع للعقوبة وجرى عليه ابو البقا وهو ظاهر
تقرير الشيخ المصنف وجزم جماعة منهم ابو حيان ان الضمير في يخاف عايد

على اشقاها اى انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله بكفره وطغيانه
وفيه بعد لكثرة الفصل بين الحال وصاحبها **سورة والليل كلها بين
السما والارض** اشار به الى ان مفعول يغشى محذوف وهو ما قدره
واذا في الموضعين اى اذا يغشى واذا تجلى **لمجرد الظرفية** لا شرطية وتقدير
الاول وقت غشيان الليل وتقدير الثاني وقت انجلاء النهار **بمعنى
من** اى فهي كناية عن الله تعالى اى وخالق الذكر والانثى او والقادر العظيم
القدرة الذى خلق صنفي الذكر والانثى من كل ما توالد وقيل هما حوا وادم
او مصدرية اى متسبكة مع الفعل بتاويل المصدر والتقدير وخلق
الله اي ومخلوقه تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير **فيحنث بتكليمه
الى اخره** اي لان الله تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكرا ولا انثى
والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لابي الفضل الهمذاني فيما حكاه وجها
انه نوع ثالث وبيد نحو قوله يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور ونحو ذلك
قاله الاسنوى **ان سعيكم لشتى** هو جواب القسم **تعامل للجنة** الى اخره
قال صلى الله عليه وسلم رواه مسلم عن ابي مالك الاشعرى كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها **حق الله واتقى الله** اشار الى ان
المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو اعطا وثبوت
الاتقاء من حيث هو اتقا ليكون ابلغ واعم لانه اذا اريد ثبوت الحقيقة
على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في علم المعاني **في الموضعين**
اى في اعطى واتقى فهو من باب التنازع **لتهيئه للعسرى** اشار الى جواب هل
في العسرى يسر وايضاحه ان معنى نيسره نهيئه لعمل يستوجب
النار وما جرى عليه الشيخ المصنف من ان المراد بالحسنى لا اله الا الله هو
قول ابن عباس والضحاك او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة
الحسنى وهي الجنة **واستغنى** بشهوات الدنيا **عن ثوابه** يعني ان قوله واستغنى
لما وقع مقابلا لقوله واتقى يقدر ما ذكر لانه مقابل له لان المتقي من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وكان ذلك سببا لان يقال في حقه فان
الجنة هي المأوى **وكذب بالحسنى** بانكار مدلولها **وما نافيه** ويجوز ان يكون
استفهاما انكاريا الى اي شي يغني عنه ماله الذي بخل به وبدا به في الكشاف

تفضيه

وكلام الشيخ المصنف يدل على العموم ويؤيده ما رواه البخاري ومسلم واحمد
والترمذي وابو داود وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده من الجنة
قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من
كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق الايتين اي
عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية
الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيره الرزق المقسوم مع الامر
بالكسب والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب
فيها علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم
وعامتهم ان الظاهر فيها لا يترك بسبب الباطن واما وجه تانيث اليسرى
والعسرى فان المراد منها جماعة الاعمال فذلك ظاهر واليه اشار في التقرير
وان كان المراد عملا واحدا يرجع التانيث الى الحالة او الفعلة ويجوز ان
يراد الطريقة اي الطريقة اليسرى والعسرى لتبيين طريق الهدى
الى اخره اشار بما قدر انه لا حاجة الى قول الكواشي وغيره انه على حذف
الضلال له وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وقال القاضي ان
علينا للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او ان علينا بيان طريقة الهدى كقوله تعالى
وعلى الله قصد السبيل انتهى وهو استيناف مقرر لان علينا بموجب قضائنا
المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى
وما يؤدي اليه من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث
بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن ههنا تبين ان الهداية
هي الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا وهذا الحصر
اي لا يصلاها الا الاشقى مؤول بما يأتي الان اي فالشقي ايضا يصلاها
بمعنى يقاسي حرها كما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي فانا لو قلنا
بالحصر وهو انه لا يصلاها الا الكافر كما قال به اهل الارجاء لم يكن لقوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فائدة فيكون المراد الصلي المؤبد هذا
التاويل الموعود به وقال الزجاج في التاويل هذه نار موصوفة معينة

بي

٢٢١

نهي ذلك مخصوص ببعض الاشقيا وتعقب بقوله وسيجنبها الاتقى
والاتقى يجنب انواع عذاب جهنم كلها والمراد بالاتقى ابو بكر كما سياتي ومن
ثم قال الزمخشري ان الاشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره والمراد
به ابو جهل او امية بن خلف فالاية واردة للموازنة بين حالتي عظيم
المؤمنين وعظيم المشركين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل
الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل
مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له انتهى وحاصل جوابه ان التخصيص
له فائدة اخرى سوى النفي عما عدا المختص وهي المقابلة وهذا يلاحظ
ما لحظه الشافعي رضي الله عنه في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي الاية
فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل فائدة المقابلة الرد لاحكام الجاهلية
لا نفي ما عدا المحصور وما سلكه الجمهور اظهر فان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب كما سياتي الاشارة لذلك في كلام الشيخ المصنف
وهذا نزل في الصديق الى اخره رواه ابن ابي حاتم عن عروة يتزكى اما
بدل من يؤتي داخل في حكم الصلة لا محل له او في حيز النصب على انه حال
من ضمير يؤتي اي يطلب ان يكون عند الله تعالى زاكيا ناميا لا يريد به رياء ولا سمعة
لكن فعل ذلك الى اخره اشار الى ان الاستثناء منقطع لانه لم يندرج تحت جنس
من نعمة قاله في الكشاف ويجوز النصب على المفعول له على المعنى لان معنى الكلام
لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى جواب قسم مضمر
اي والله لسوف يرضى وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه
واجلها اذ به يتحقق الرضا وقرئ يرضى مبنيا للمفعول من الارضا سورة والضحى
اي اول النهار او كله اشار الى الخلاف في الضحى والمعروف عند العرب انها وقت
ارتفاع الشمس يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقيل انما خصص وقت الضحى
بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقي السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر
الناس ضحى او كله بدليل قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والاكثر
انها مؤنثة ذهابا الى انها جمع ضحوة وقد تذكر ذهابا الى انه اسم فعل
نحو صرد غطى كل شيء بظلامه او سكن يقال ليلة ساجية ساكنة الريح وسجى
البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر او معناه سكون الناس والاصوات

حتى نظم الافاق
وهذا ما كان للصفات

فيه وهذا القول هو المشهور في اللغة وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما
وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا
باعتبار الشرف ما ودعك جواب القسم الى آخره اشار الى ان اصل وما قلى
وما قلاك فحذف المفعول رعاية للفواصل وللاختصار قال الحلبي الظاهر
في هذه اللام انها جواب القسم وكذلك في قوله ولسوف وجمعها مع سوف للدلالة
على ان العطاء وان تاخر كاين لا محالة لحكمة وجرى في الكشاف ان هذه لام الابتدا
المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك
لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة قال ابن هشام في المغني
قال ابن الحاجب اللام في ذلك لام التوكيد واما القول بانها لام الابتدا وان
المبتدا مقدر بعدها ففاسد من جهات ثم بينها تعالى صلى الله عليه وسلم
اذن لا ارضى الى آخره رواه عطا عن ابن عباس رضي الله عنه بمثبتين وهما
للاخرة ولسوف بعد منفيين وهما ما ودعك ربك وما قلى والمثبتان موكدان
والجواب بالمنفيين كما جرى عليه المفسرون اي وجدك الى آخره الوجود بمعنى
العلم ويتيما مفعوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله وروي
ان اباه صلى الله عليه وسلم مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه
وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله تعالى على تربيته من الشريعة
جواب كيف وصفه الله بالضلال والكفر ما وقع في القرآن بمعنى الكافر ومنه ولا
الضالين وايضاحه ان المراد به الضلال عن معالم النبوة واحكام الشريعة
وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل
ضل مرة اخرى فطلبه فلم يجده فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع
الى الله تعالى فسمعوا مناديا ينادي من السما يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله
ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب وورقة
ابن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان
والاوراق او وجدك ناسيا فهداك الى الذكر لان الاضلال جا بمعنى النسيان كما في
قوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وانما جمع بينهما في قوله لا يضل
ربي ولا ينسى لان الضلال ثم ليس بمعنى النسيان بل بمعنى الخطا او الغفلة بما قنعك به
الى آخره اشار الى جواب كيف من عليه باخراجه من الفقر الى الغنا فان العايل ذو العيلة

ثم اطلق على الفقير سوا كان له عيال او لم يكن له وايضا حمله على اغنائه لم يكن
بكثرة المال ولكن الرب تعالى لما قنعه وارضاه من الغنيمة وغيرها ولم يكن ذلك
قبل النبوة وذلك حقيقة الغنى لان الغنى بتصور المال فانه لم يرض ذلك
فاما اليتيم منصوب بما بعده وكذا السايل بنعمة ربك متعلق بحدث
ولا تمنع الفاء من ذلك لانها كالزائدة والتحدث بها نشرها بالشكر والثنا عليه
تعالى وفي كلامه اشعار بان قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر جا مقابلا لقوله الم
يجدك يتيما فآوى وقوله واما السايل فلا تنهر مقابلا لقوله ووجدك
عايلا فاغنى واما قوله واما بنعمة ربك فحدث فجي به على العموم في بعض الافعال
اي فآوى فهدى فاغنى وفي الحكمة في تاخير حق الله عن حق اليتيم والسايل وجوه
احدها كانه يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وثانيها
انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع
الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت به واوثر فحدث على فخبر ليكون
ذلك عنك حديثا لا ينساه ويعيده ساعة غب ساعة سورة الم نشرح
الم نشرح اي شرحنا الى آخره اشار الى ان الاستفهام التقريري اذا دخل
على منفي قرره فصار معناه ما ذكر ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا
للمعنى ومثله الم نربك فينا وليدا ولبثت ومعنى شرحنا وسعنا وفائدة ذكر لك
فيه وعنك فيما بعده مع ان الكلام تام بدونهما الابهام ثم الايضاح وذلك من
انواع البلاغة فلما قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك
فاوضح ما علم مبهما وكذا الكلام في رفعنا لك وغيرها كدعوة الثقلين جميعا
الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحو تعالى شرحت اللحم وشرحته ومنه
شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه
وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اي فهو مثل كما سبق ايضاحه
في سورة الفتح وتمسك بظاهره جماعة من الفقها والمحدثين والمتكلمين المجوزين
للصغاير على الانبيا قال القاضي عياض وتمسكهم بهذا ونحوه يفضي بهم الى تجويز
الكباير وخرق الاجماع وما لا يقوله مسلم واطال الكلام في ذلك فان مع
العسر يسرا التنكير للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في مقارنة
اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا ذكر ذلك مرتين

لك صدرك بالنبوة وغيرها بايداع مجامع الحكم وانما
ذكر الصدر دون القلب لان
محل الوسوسة هو الصدر على
ما قال تعالى يوسوس في صدور الناس
فابدال تلك الوسوسة بدواعي الخير
هو الشرح فلذلك خص الشرح بالصدر
دون القلب

لان معناه فان مع العسر الذي انت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل ان مع العسر الذي انت فيه من مقاساتهم يسرا في الاجل فلا تكرار والعسر واحد والتعريف اولا للجنس وثانيا للعهد واليسر اثنان بدليل تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم والتعظيم ولذلك روي عن عمر وابن عباس وابن مسعود بل عن النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين ومن ثم قال السيد ابن الشجري في الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاني رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فقلت لرجل كيت وكيت فان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول وكذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة نحو حضر الرجل فاكرمت الرجل وقيل كرر ذلك للتاكيد كما في قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناه في النفوس وتمكينه في القلوب فاليسران متحدان كالعسرين **انصب في الدعا** وسل حاجتك وهذا ما جرى عليه ابن عباس وقتادة او اذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية فقوله فرغت فانصب كلاهما مطلقان يجوز ان يجريا على اطلاقهما بان يقال فاذا فرغت من عبادة فتعب باخرى وان تخصصا بالصلاة والدعا لان الصلاة افضل العبادات والدعا مخها **سورة والتين والزيتون** **والتين والزيتون** الواو الاولى واو القسم الجارة لما بعدها وهي ومجرورها متعلق بمحذوف وهو اقسم والواو الثانية واو العطف والزيتون معطوف به على التين **اي الماكولين او جبلين** الاول قول ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين والثاني عليه قتادة وخصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذا لطيف سريع الهضم ودوا كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وعن علي بن موسى الرضى التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج والزيتون فاكهة طيبة وادام ودوا وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال جا به حديث ابن عباس مرفوعا نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة **لقد خلقنا الانسان** هو جواب القسم

في احسن تقويم في محل الحال من الانسان **تعديل لصورته** حيث براه الله مستوي القامة متناسب الاعضا متصفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة والتكلم والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي هي انموذجات من الصفات السبحانية واثارها **اسفل سافلين كناية عن الهرم والضعف** وقيل اسفل سافلين اي جعلناه من اهل النار الذين هم اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بمقتضاها لكان في اعلى عليين وايا ما كان فاسفل سافلين اما حال من المفعول اي رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمكان محذوف اي رددناه مكانا اسفل سافلين **الا اي لكن** اشار الى ان الاستثنا منقطع بنا على ان معنى اسفل سافلين بالهرم وذهول العقل اما اذا كان معناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا اي اقبح خلقه واشوهه صورة وهم اهل النار فهو متصل قاله الزمخشري وعليه جرى القاضي **وفي الحديث** الى اخره رواه عبد بن حميد وغيره عن عكرمة بلفظ ما كان يعمل في صحته وشبابه فذلك لهم اجر غير ممنون **فما يكذبك** ما استفهام على معنى الانكار في محل رفع بالابتدا والخبر الفعل بعدها اي فالذي يحملك ايها الانسان على التكذيب بالبعث كما اشار اليه في التقرير وعليه ينبغي ان يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى في الكشاف وقدم القاضي عليه كونه خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاي شي يكذبك يا محمد دلالة او لفظا وعلى هذا لا يكون في الكلام التفات وتكون ما بمعنى من المعنى من يكذبك ايها الرسول الصادق المصدق بما جيت به من الدين الحق او بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلايل الدالة على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين يحكم بينك وبين اهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف في الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشا والاعادة فسال بعد ذلك عن سبب تكذيب الانسان بالجزا لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير بقوله اي ما يحملك

اي جوارحه وكذا معنى الاستطاعة خواص الكائنات

واشار الشيخ المصنف الى ان المراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل وهو وصف للخالق لا للمخلوق واجاز ابو البقا التنكير التقدير في احسن قوام التقويم فحذف المضاف واجاز ان تكون في زايدة اي قومناه احسن تقويم انتهى وانه لا منافاة بينه وبين قوله في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد لان معناه هناعند كثير من المفسرين مكابدة الكبد والمعنى احسن تقويم ودلالة لا ينافي كونه في كبد

والاول انظر

منقطع الا الذين علمهم وكذا الصحاك اجرهم غير منقطع واليه اشار في التقرير

مكية ما الى اخره يعني فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا
الدليل القاطع وعلى هذا قوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار
وانه يحكم عليهم بما هو اهله وفي الحديث من تلا الى اخره الحديث من رواية
الترمذي وابي داود عن ابي هريرة سورة العلق صدرها الى ما لم
يعلم الى اخره اشار الى حديث البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها
في حديث بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو اقرا باسم ربك
الذي خلق وعن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن يحيى
بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر
قلت يقولون اقرا باسم ربك قال سالت جابرا عن ذلك فقلت
له مثل الذي قلت لي فقال فما احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قوله فنزلت يا ايها المدثر قال الطيبي ويمكن ان يقال
وجه التوفيق بين الروايتين هو ان اول ما بدئ به من الامر بانشاء القراءة
هو اقرا ومن الامر بانشاء الانذار يا ايها المدثر قم فانذر مبتدئا باسم ربك
اشار الى ان الباء دخلت لتدل على البداية باسمه تعالى ومحلها حال اي قل
باسم الله ثم اقرا وتبع في ذلك الكشاف خلق الخلائق اشار به الى الجواب
ما فائدة تكرار خلق وايضاحه انه كرر لفائدة عظيمة فانه قرر
اولا ان الرب الذي خلق مطلقا من كل شيء من صامت وناطق فالهم
التنبيه ليعم كل شيء وخص قوله خلق الانسان بالذكر مع دخوله في الاول
لشرفه ونزول القران اليه فهو كقوله الذين يؤمنون بالغيب فالغيب
عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالاخرة هم يوقنون وحينئذ فمفعول
خلق الاول محذوف كما قدر وهو احد الوجهين والثاني لا يقدر
له مفعول ويكون المعنى انه الذي حصل منه الخلق واستاثر به
لا خالق سواه والمراد بالانسان الجنس كما قرر ليكون في معنى الجمع فيوافق
قوله من علق فان الانسان الواحد خلق من علقة فلما اريد الجمع قال
من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة تأكيد
للاول اي ومفعوله محذوف كما قدر وقيل الاول مطلق والثاني للتبليغ
ادنى الصلاة وقال البيضاوي لعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال

ويجوز ان يكون للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرا ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك والغرض العنوان الربوبية الشفقة والرافة والتعليم الالهية ... باسم ربك دون التسمية الموردة بسم الله الرحمن الرحيم لان الرب من صفات الفعل وهي تستوجب العبادة بخلاف صفة الذات

ما انا

ما انا بقارئ فقيل له اقرا اي الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم
نظير فانه ينعم بلا عوض بل هو الكريم وحده على الحقيقة حال
اشار الى ان الواو واو الحال والجملة في محل الحال من المضمر في اقرا
الذي علم الخط بالقلم او مفعولا علم محذوف فان اذ المقصود اسناد
التعليم الى الله تعالى قال الزجاج علم الانسان الكتابة بالقلم وفيه
اشارة الى ان القراءة كما تحصل بطريق التعليم تحصل بتعليم الله
بلا واسطة وفي علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمي وسمي قلما لانه
يقلم اي يقطع ومنه تقليم الظفر وقوله علم الانسان الجنس ما لم
يعلم بدل اشتمال من علم بالقلم اي علمه به وبدونه من الامور
الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر بباله وفي حذف المفعول
اولا وايراده بعنوان عدم المعلومية ثانيا من الدلالة على كمال قدرته
تعالى وكمال كرمه والاشعار بانه تعالى يعلمه من العلوم ما لا يحيط به العقول
ما لا يخفى كلا حقا هو مذهب الكسائي ومن تبعه وفي مذهب ابي حيان
انها بمعنى الا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها
اي لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو الا انهم هم المفسدون
ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت بعدها لكونه مظنة مفرد وفي الكواشي
يجوز في كلا ان تكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها
نزل في ابي جهل اي وكذا ما بعده كما نبه عليه الشيخ المصنف مشيرا
لحديث احمد والبخاري ومسلم والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة قال قال
ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي يحلف به
اي فو الذي يحلف به ابو جهل اي يحكي الراوي حلفه كي لا يذكر اللات والعزى
الذي يحلف به اي فو الذي يحلف به لئن رأيته لاطان عنقه فجاءه فنكص على
عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
اي اولي اجنحة وهم الملائكة فنزلت كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وفي الحديث
ان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان رآه اي لان راه مفعول له
اخذ من قول الكشاف يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها
ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين

لان ليس قبله ولا بعده شي يكون كلا ردا له كما قالوا في كلا والقمر فانهم قالوا معناه اي والقمر

واستعتى هو المفعول الثاني اى الرجوع اشار الى ان الرجعى مصدر على وزن فعلى والفه للتانيث للتعجب اى كانه قوله الم تر الى ربك هو النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشارة الى ان لفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي اذا صلى اي اذا فرغ من صلاته فانه كان يقول ان عاد يصلي فعلت كذا وجملة الذى ينهى مع الجملة الشرطية بعدها في موضع مفعولي ارايت وجواب الشرط الاول محذوف لدلالة جواب الشرط الثاني عليه في ارايت ان كذب وجواب الشرط الثاني الم يعلم بان الله يرى وصح هذا كما في قولك ان اكرمتك أتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه بدل نكرة من معرفة اى كاذبة بدل من الناصية قال الزمخشري لانها وصفت اى بكاذبة خاطئة فاستقلت بفايدة وليس ما ذكره شرطا في بدل النكرة من المعرفة عند البصريين خلافا لمن شرطه ولا يشترط فيها ايضا ان تكون من لفظ الاول خلافا لمن زعمه قال ابن الحاجب سئلت لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احدهما واجبت ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية الناهي والثانية ذكرت تنبيها على علة السفع ليشتمل بظاهره على كل ناصية هذه صفتها والمراد صاحبها تاويله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صايم وليله قايم اى هو صايم في نهاره وقايم في ليله والمبالغة فيه ان الكافر بلغ في الكذب والخطا الى حيث ان الكذب والخطا ظاهران من ناصيته اى اهل ناديه اشار الى ان ناديه على حذف مضاف او على التجوز كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال اذلة اى لهم اهل مجلس كلا ردع له اى للناهي وهذا ذهب اليه القاضي وغيره وصوب ابن هشام انها بمعنى الا الاستفتاحية بعد نقله عن الكسائي وغيره انها بمعنى حقا صل لله اى دم على صلاتك وعبر عنها بافضل الاوصاف التي يكون العبد فيها اقرب الى مولاه وفي الحديث عن مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعا سورة القدر اي القران اعادة الضمير عليه وان لم يتقدم له ذكر تنبيها على نباهته المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وان كان النازل به جبريل وفي

ايثار صيغة الجمع لتعظيم دونه كل تعظيم وبرفع مقدار الوقت الذى انزل فيه فيلزم شرفه وخطره بالطريق الاولى الى السما الدنيا اى الى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره في ليلة القدر وهي من رمضان لنص انزل فيه القران وفيه تنويه بشان القران الكريم واجلال لمحله باضماره المؤذن بغاية نباهته المغنية عن التصريح به كانه حاضر في جميع الاذهان وباسناد انزاله الى نون العظمة المنبي عن كمال العناية به وتفخيم وقت انزاله بقوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دايرة الخلق لا يدريها الا علام الغيوب ليس فيها ليلة القدر قال عطا عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرايل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وقال هي خير من الف شهر التي حمل الاسرايلي السلاح فيها ثم ترقى في الرفع الى اعلى بقوله تنزل الملئكة اي اجزى وجملة والروح فيها اما مبتدا وخبر او الروح مرفوع على الفاعلية عطفا على الملئكة وفيها ظرف او حال وباذن ربهم اجاز ابو البقا ان يتعلق الباء بتنزل وان يكون حالا اي متلبسين باذن ربهم قضاه الله فيها لتلك السنة من مطر ورزق واحيا واماتة نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم يعني انها ليلة تقدير الامور والاحكام وليس المراد ان تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملئكة ومن سببية بمعنى البا اي بكل امر او من للتعليل اي من اجل كل امر والمجرور يتعلق بتنزل خبر مقدم او مبتدا اي هي مبتدا وسلام خبر مقدم ويجوز ان ترتفع هي بسلام على قول الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد على الوصف اي هي مسلمة بفتح اللام اى في قراءة الجمهور وكسرها اى في قراءة الكسائي لغتان وهو متعلق بتنزل او بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الا ان يتوسع في الجار جعلت سلاما اي اجزى اي او لانها لا يقدر الله فيها الا السلامة

ومعلوم ان الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القران من اللوح الى السما وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل

كما يشعر به قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر فانه بيان اجمالي لشانها اثر تشويقه صلى الله عليه وسلم الى درايتها فان ذلك معرب عن الوعد بادراكها وفي اظهار ليلة القدر في الموضعين من تاكيد التفخيم ما لا يخفى وفي كلام قال بعض العلما ولعل الس في اخفائها تحريض من يريدها للثواب باحيا الليالي الكثيرة تحاملوا فيها

ويقتضي في غيرها السلامة والبلا **سورة البينة مكية** قال ابن الفرس هو الاشهر وجزم بمقابله ابن كثير واسند له بحديث **لم يكن الذين كفروا** **اليهود والنصارى** لالحادهم في صفات الله **من اهل الكتاب** حال من الفاعل في كفروا **عطف على اهل** ولا يحسن عطف المشركين على الذين لانه ينقلب المعنى ويصير المشركين من اهل الكتاب وليسوا منهم الى فتم الكافرين الصنفين اهل كتاب ومشركين **منفكين خبر يكن** واسمها الذين لفرنا قصة وهذا ما جرى عليه ابو البقا وقال ابو حيان منفكين اسم فاعل من انفك وهي التامة وليست الداخلة على المبتدا والخبر وفيه نظر **اي زايلين** **عما هم عليه** اشار الى ان الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الانفكاك بمعنى الانتها اي لم يكونوا ليبلغوا نهاية اعمارهم فيموتوا حين تاتيهم البينة قال الازهري ليس هو من باب ما انفك ومازال وانما هو انفكاك الشي عن الشي وهو انفصاله عنه **رسول من الله** اي من عنده كالظاهر في قوله ولما جاهم رسول من عند الله **بدل من البينة** اما بدل اشتمال او بدل كل من كل على سبيل المبالغة بجعل الرسول نفس البينة ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هي رسول وفائدة ما اشار اليه الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في غاية من الجد في تقرير النبوة او في غاية من الصدق وكمال من العقل ومن الله يجوز تعلقه بنفس رسول او بمحذوف على انه صفة لرسول والصحيح كونه حالا من صحف والتقدير يتلوا صحفا مطهرة منزلة من عند الله **وهو النبي صلى الله عليه وسلم** والدليل على ان المراد ذلك قولهم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود ولعل السر في جعل البينة توطية لذكر الرسول التعريض بهم وبقولهم النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل كما ذكرهم بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى **فيها كتب** الجملة نعت لصحف او حال من ضمير مطهرة وجوز ان يكون النعت او الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاولى **اي يتلو مضمون ذلك** اي مكتوب الصحف **وهو القران** لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القران

ولم يكن

ولم يكن يحسن الكتابة لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالكاتب فلا يرد ظاهره انه يقرا المكتوب من الكتاب مع انه منتف في حقه صلى الله عليه وسلم لكونه اميا وفيما قرر اشارة الى الجواب عن السوال ما الفرق بين الصحف والكتب حتى جمع بينهما في الاية وايضاحه الصحف قراطيس مطهرة من الشرك والباطل والكتب بمعنى المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة قيمة اي مستقيمة ناطقة بالعدل والحق فالقران يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة منه **على الايمان به اذا جا** الى اخره لان صفته في كتابهم وكانوا ينتظرونه الامين فلما جاهم تفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من امن كقوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وافراد الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم فانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى او فكانهم عبروا بالتفريق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار الغافل **فحذفت** **ان** اي اضمرت **وزيدت اللام** التعليلية وانتصب الفعل بان مضمرة **مخلصين** نصبه على الحال من ضمير يعبدوا وفيه اشارة الى انه كان من حق الظاهر ان يقال بان يعبدوا الله بالبا فما وجه الاتيان باللام فاجاب بان صلة الامر محذوفة واللام للتعليل فالتقدير وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله وهو استثنا من اعم عام المفعول له المقيد بقيد الاخلاص وهذا يدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد وهو معبود وفيه ان من عبد للثواب والعقاب لم يكن مخلصا وفي الحقيقة الثواب والعقاب هما معبودان قال الامام روى السلمي عن بعضهم ان الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا وعن سهل نظر الاكياس في الاخلاص وهو ان يكون حركات العابد وسكناته في سر وعلانية لله تعالى وحده لا يمازجه شي **مستقيمين** اشار الى ان حنفا حال اخرى مما مر **ويقيموا الصلاة** **ويوتوا الزكوة** في عطفهما على ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون ساير العبادات الدلالة على شرفهما واستبدادهما بشرط

الاخلاص الملة القيمة اشار الى ان القيمة صفة قامت مقام موصوف
وهى بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف
ولا بد من هذا التقدير لانه اذا لم يجعل على هذا كان اضافة الشى الى صفته
وهى بمنزلة اضافة الشى الى نفسه وقال الفرا اضاف الدين الى القيمة
وهو نعته لاختلاف اللفظين او هو من باب اضافة الشى الى نفسه ودخلت
الها للمدح والمبالغة فى نار جهنم خبر ان خالدين فيها حال من الضمير فى الخبر
اولئك المنعوتون بما هو فى الغاية القاصية من الشناعة الفضيلة من الايمان
والطاعة هم خير البرية اى خيار البرية وهو جمع خير نحو جيد وجياد
خالدين فيها حال مقدرة اى والعامل فيها محذوف اى اعطوها خالدين
ابدا ظرف زمان منصوب بخالدين فيه مبالغات تقديم المدح وذكر
الجزا المؤذن بان ما منحوا فى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند
ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتاكيد
الخلود بالتابيد رضى الله عنهم دعا مستانف بما يكون لهم زيادة على جزائهم
او حال بتقدير قد ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم وهو حال
من جزاؤهم او ظرف له قال الراغب رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به
قضاؤه ورضى الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه
وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة
والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والاخرة وليس محله محل الخوف
والرجا والصبر والاشفاق وساير الاحوال التى تزول عن العبد فى الاخرة بل
العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسال الله تعالى حتى يقول لهم برضاى احلكم دارى
اى برضاى عنكم ورضيتم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا
واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين ذلك المذكور
من الجزا والرضوان لمن خشى ربه لان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير
ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلما سورة اذا زلزلت بتحريكها الشديد
اى حتى ينهدم كل ما عليها ويوخذ منه جواب لم اضاف الزلزال الى الارض ولم
يقل زلزالا كما قال اذا دكت الارض دكا دكا وايضاحه قاله ليدل على انها
زلزلت الزلزال الذى تستحقه من حكمته تعالى ومشيئته فى ذلك اليوم وهو الزلزال

اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بانهم فيها

وما فى الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم

الذى ليس بعده زلزال الكافر بالبعث قيد به لانه الجاحد لها فلذلك سال
عنها بخلاف المؤمن يعترف بها فهو لا يسال عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون بدل من اذا زلزلت وجوابها اى اذا تحدث اى وهو
الناصب لاذا والعامل فى البدل هل هو العامل فيها او شى اخر لانه على
نية تكرار العامل خلاف مشهور ومفعول تحدث الاول محذوف
اى تحدث الخلق بلسان الحال او ينطقها الله على الحقيقة والغرض فى
الاية هو المفعول الثانى لا الاول لان السورة مسوقة فى هول القيامة
اى يوم عظيم تحدث فيه الجمادات بسبب ان اشار الى ان الباء سببية
وهى متعلقة بتحدث واجاز الزمخشرى ان يكون بان ربك بدلا
من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها
لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واعترض بان الفعل
اذا كان تارة يتعدى بنفسه وتارة يتعدى بحرف الجر لا يجوز فى تابعه
الا الموافقة فى الاعراب وقد اوضحه السفاقسى فليراجع فى الحديث
الى اخره اشار به الى حديث ابى هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها ثم قال
اليه امرها بذلك اى هو استعارة تمثيلية كما سبق فى قوله كن فيكون شبه
ارادة اظهارها فيها من الاحوال بما يلقى الى المامور لاظهار ما يراد منها
من سرعة الامتثال والمشهور ان اوحى يتعدى بالى وعدى هنا
باللام مراعاة للفواصل وقيل على بابها من العلة والموحى اليه محذوف
وهو الملئكة تقديره واوحى الى الملئكة لاجل الارض اى لاجل ما يفعلون فيها
يومئذ نصبه بما بعده او باذكر متفرقين اشار الى ان اشتاتا حال من الناس
وهو جمع شتيت ليروا متعلق بيصدر وقيل باوحى وما بينهما اعتراض
وهو من رؤية البصر فيتعدى بالهمزة الى اثنان وهو اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة
الايتين ليس بتكرار لان الاول متصل بقوله خيرا يره والثانى متصل بقوله شرا
يره فان قلت كيف عمم فيهما مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر
وسيات المؤمن الصغاير مغفورة باجتناب الكباير فالجواب معناه
فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعدا خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من
فريق الاشقيا شرا يره وقضيته كلام الشيخ المصنف ان يراد العموم

عليه الصلاة والسلام اتدرون ما
اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان اخبارها ان تشهد على كل
عبد او امة بما عمل على ظهرها
تقول عمل على كذا وكذا رواه
احمد والترمذى وصححه وكذا الحاكم
دغ

في كل قرينة وعليه ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال
ذرة خيرا يراه يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوؤه
ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر
عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته
ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته
وهذا الاحتمال ينبو عن النظم والمعنى زنة نملة صغيرة اصغر ما يكون
من النمل وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهبا واياما كان فمعنى ذرة ما يعادلها
من خير وشر سورة والعاديات او مدنية اسنده قائله لحديث
ابي سعيد الخدري تضبح ضبحا اشار الى ان ضبحا منصوب بفعل مقدر
وهو حال من العاديات اي ضابحات اقسم بثلاثة اشيا وجعل جوابها
ثلاثة اشيا وهو قوله ان الانسان الى قوله لشديد قال ابو حيان
والظاهر ان المقسم به هو خيل العاديات وليست الديه للعهد
قدحا مصدر مؤكد لان الموري القادح كما اشار اليه في التقرير وقت
الصبح اشار الى ان صبحا ظرف زمان عمل فيه المغيرات بمكانه عدوهن
الى اخره اشار الى ان الضمير في به يجوز ان يعود على المكان الذي تقع فيه
الاغارة وان لم يجر له ذكر لان في قوله فالمغيرات صبحا دليلا على ان الاغارة
لا بد لها من موضع او على الصبح اي هيجن في ذلك الوقت غبارا به بالنقع
الى اخره اي وسطن بالنقع الجمع فتكون البا للتعدية او تكون به في موضع
الحال اي وسطن ملتبسات بالنقع جمعا من الاعدا ووسطه بمعنى توسطه
وعطف الفعل وهو فاثرن على الاسم اي على اسم الفاعل الواقع صلة لال
لانه في تاويل الفعل تقديره اي واللاتي عدون الى اخره وعبارة
الزمخشري معطوف على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه يعني في الاصل
كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير قال في الانتصاف والحكمة
في مجيئه فعلا تصوير هذه الافعال في النفس فان التصوير يحصل
بايراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو ابلغ من التصوير بالاسما المتناسقة
وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي انتهى قال الطيبي وخص هذه
المقام من الغايتين انها انما وصفت بالاوصاف الثلاث ليرتب عليها ما قصد

ربما ترد من الحسنات الكافر في ... تنقص العقاب
يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا ١

من الظفر بالفتح وغلبة العدو فاوقع الفعلين الماضيين مسببين
عن اسما الفاعلين فافادان تلك المداومة انما حققت هاتين النعمتين
ان الانسان الكافر او المراد به جنسه اي لشديد الحب له اشار الى ان
اللام متعلقة بشديد وهي للتعدية وقيل انها للعلة اي ولاجل حب
المال لبخيل شديد البخل اذا العامل فيه بعثر ولا يعمل فيه يعلم لان الانسان
لا يراد منه العلم والاعتبار في ذلك الوقت انما يعتبر في الدنيا ويعلم كذا افاده
بعضهم وقيل بحث من الكفر والايمان او الخير والشر وخص اعمال القلب
لان الجوارح تبعه نظرا لمعنى الانسان اي لانه اسم جنس جمعه وهذه
الجملة وهي ان ربهم بهم الى اخره دلت على مفعول يعلم اي الحمد وفي الذي
هو عامل في الظرف وان حال بينهما اللام وقال ابو البقا العامل في اذا
بعثر يعلم وقيل العامل فيه ما دل عليه خبر ان وهو لخبير والمعنى اذا بعثر
جوزوا كذا افاده تقرير الشيخ المصنف وقال صاحب الكشف لا يجوز
ان يعمل فيه لخبير بنفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وتعلق خبير
بيومئذ الى اخره جواب كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم في كل زمن
وايضاحه معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على اعمالهم فتجوز
بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي يجازيهم
على ما فيها قال الامام دلت الاية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات
وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية احوالهم في ذلك اليوم فكيف
لا يكون منكره كافرا سورة القارعة لتهويل لشانها وتاكيد لهولها
وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية
احد حتى يدريك بها وفي كلامه اشارة الى ان ما الاستفهامية فيها معنى
التعظيم والتعجب كما مر اول الحاقة وكذا ما بعدها من الاعراب والشيخ المصنف
مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الاية المتشابهة اي تقرع القارعة
يوم فمسكنه النار المسمى هاوية عبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها
كما ياوي الولد الى امه وجمع في قوله فاما من ثقلت موازينه وفيما بعده
الميزان مع انه واحد باعتبار تعدد الموزونات والموزون لهم وقيل
هو جمع موزون فان قلت ———— كيف قال فمن خفت موازينه فامه

تبع فيه ابن عباس قال ابن عباس
رضي الله عنه المراد بالانسان
هنا الكافر يقول انه لكنود
وقال الضحاك نزلت في الوليد
ابن المغيرة ١

هاوية مع ان اكثر المومنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فامه هاوية
لا يدل على خلوده فيها فيمكن المومن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة
وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين
الكفار **هي نار** اي هي خبر مبتدا محذوف قال في المرشد ماهية وقف كاف
وقال ابو حاتم وقف جيد ثم فسر بقوله نار حامية **سورة التكاثر**
او عددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم
فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الموت تفاخرا
وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب
الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهولا عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور
سببا لمزيد القساوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة
فحاصل الوجهين راجع الى ان المراد بالزيارة اما الانتقال الى الموت او
من الذكر الى الذكر **كلا ردع** الى اخره جرى على الاشهر من ان الاولين للردع
والزجر والثالث بمعنى حقا وفي كلامه اشعار بان كلا متصل بما قبله
على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما يتوهمه هولاء من ان السعادة الحقيقية
بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل بما بعده على معنى حقا سوف
تعلمون لكن حين يصير الفاسق تائبا والكافر مسلما والحريص زاهدا
الكواشي الوقف على المقابر تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف
على كلا **سوء عاقبة تفاخركم** اشار الى ان متعلق العلم في الافعال محذوف
لان الغرض الفعل لا متعلقه وقدر الزمخشري الخطا فيما انتم عليه وقضيته
التعدي لمفعول واحد فقط كانه جعله بمعنى عرف والتكرير للتاكيد
او الاول للقبر والثاني للقيامة او الاول للكفار والثاني للمومنين **اي علما**
يقينا اي هو من اضافة الموصوف الى صفته **ما اشتغلتم به** يشير به الى ان
جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه وقدر بعضهم لشغلكم ما تعلمون
عن التكاثر والتفاخر والمراد بالعلم هنا هو علم الشي في نفسه لا علمه على صفة
جواب قسم محذوف وجي باللام فيه لتدل عليه تقديره والله لترون
وقرا الجمهور بفتح التا وعليه اقتصر الشيخ المصنف واشار لوجهه بقوله
وحذف منه لام الفعل الى اخره وايضاحه ان من فتح التا جعله فعلا رباعيا

غير منقول

غير منقول الى الرباعي فتعداه الى مفعول لان الروية هنا بمعنى الابصار لا العلم
واصله لترايون ثم القيت حركة الهمزة على الرا فلما تحركت اليا وانفتح ما قبلها
قلبت الفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها فبقي لترون ثم دخلت
النون المشددة فحذفت نون الاعراب للبنا وحركت الواو بالضم لسكونها
وسكون اول النون المشددة ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بذهاب
عينه وواو الجمع المتصلة به وذلك اختلاف ظاهر وهي متعدية لمفعولين
ضمير المخاطب والجحيم وقرا ابن عامر والكسائي بضم تا بجعله فعلا رباعيا
مبنيا للمفعول فتعدى بنقله الى الرباعي الى مفعولين قام احدهما مقام الفاعل
وهو المضمر في لترون والجحيم المفعول الثاني **تاكيد** او الاول قبل دخولهم الجحيم والثاني
بعد ولهذا قال عقبه **عين اليقين** او الاول من روية العين والثاني من
روية القلب **مصدر على المعنى لان راى وعاين بمعنى واحد** والعين
هنا بمعنى نفس الشي كقولك جا زيد نفسه وعينه قال القاضي عين اليقين
الروية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال
الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد
المرئيات مشاهدة عيان **عن النعيم** اي عن النعيم الذي الهاكم الالتذاذ به عن الدين
وتكاليفه والراجح ان الكل يسال عنه الا عن ساتر العورة وسد الجوعة وجحر
يدخل فيه في الحر والقر وهذا يعم المومن والكافر فالمومن يسال عن شكر النعمة والكافر
يسال عنها سوال توبيخ **سورة والعصر الدهر** قال ابن عباس اقسم به
لان فيه عبرة للناظر اي من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة على الصانع
رواه زيد بن اسلم **او هو ما بعد الزوال الى الغروب** هو قول ابن عباس
ايضا في رواية ابن المنذر وبه قال الحسن **او صلاة العصر** عليه
جماعة بناء على انها الوسطى اي هي افضل الصلوات وبه قال مقاتل يقال اذن
للعصر اي لصلاة العصر وصليت العصر وقال قتادة هو اخر ساعة من
ساعات النهار وقيل هو قسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم لفضله بتجدد
النبوة فيه وجواب القسم **ان الانسان الجنس** فالاستثنا بعد متصل وقيل
المراد به ابو جهل فالاستثنا منقطع **في تجارته** وهو ذهاب ماله او بعضه
فليسوا في خسران فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الدنيوية والسعادة

السرمدية فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة
والشقاوة قال القاضي ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران
اكتفا ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عُدّ يؤدي الى الخسران ونقص حظ
او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم **اوصى بعضهم بعضا** اشار الى ان تواصوا
فعل ماض لا امر ويؤخذ منه ان الوصية هي التقدم الى الغير بما يعمل به مقرونا
بوعظ ونصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات يقال تقدمت
اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل **وتواصوا بالصبر** كرر لاختلاف
المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق
لابراز كمال الاعتناء به او لان الاول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما
يرضى به الله تعالى والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فان المراد
بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى
بالجميل والرضا به ظاهرا وباطنا **سورة الهمزة الذي كثير الهمز واللمز** اشار الى ان الهاء
فيها للمبالغة **او الغيبة** قال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيبة واللمزة
الذي يعيبك في الوجه **نزلت فيمن كان يغتاب** الى اخره قاله ابن جريج وفي الكشاف
ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح
وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه انتهى
وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست بخاصة لاحد بل لكل من كانت
هذه صفته روى الامام عن الفراء انه قال كون اللفظ عاما لا ينافي
ان يكون المراد منه شخصا معينا كان انسانا لو قال لك لا ازورك ابدا
فتقول كل من لم يزرني لا ازوره وهو المسمى في اصول الفقه بتخصيص العام
بقرينة العرف **بالتخفيف والتشديد** اي قرا بتشديد ميم حمزة
والكسائي وابن عامر للمبالغة وتكثير مناسبة لعدده وباق بتخفيف
بمعنى الاول لكنه خفف لفظا والذي جمع بالجر بدل من كل او بالنصب
باضمار اذم او بالرفع مبتدا خبر **يحسب** ويجوز ان يكون مستانفا وان
يكون حالا من ضمير جمع **اخلده** يعني يخلده فاوقع الماضي موقع المضارع
وتنبيها على ثباته وجرى عليه الشيخ المصنف وفيه تعريض بان المخلد هو السعي
للاخرة فانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم المقيم اي في الجنة **جواب قسم**

محذوف

محذوف فدل على حصول القسم في كلا ونبي لينبذن الاهانة والتحقير ٢٢٠
لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة **على الافئدة** ابو البقا جمع قلة استعمل في
موضع الكثرة **والمها اشد من الم غيرها للطفها** اشار الى ان في تخصيصها تنبيها
على فرط تاثيرها او ان تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة
ومعلوم ان الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه اي فهم في حال من يموت
وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تاكل النار جميع
ما في اجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا اي فترجع
تاكلهم وهكذا **بالهمز** في قراة حفص وحمزة وابي عمرو وهي من مستثنيات
ابي عمرو لئلا لتباس **وبالواو بدله** في قراة الباقين كحمزة وقفا **مطبقة** يقال
اوصدت الباب اي اغلقته **بضم الحرفين** اي العين والميم في قراة ابي بكر
وحمزة والكسائي جمع عمود كرسول ورسل **وبفتحهما** في قراة الباقين اسم لجمع
كحارس وحرس **فتكون النار داخل العمد** ماخوذ من قول ابن عباس
ادخلهم في عمد فمدت عليهم الى اخره وقال قتادة بلغنا انها عمد
يعذبون بها في النار **سورة الفيل استفهام تعجيب** اي لفظه ومعناه
التقرير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد
تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على
كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها كما سياتي اذ تجي تلك
الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة
بين يدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقال الامام الاشيا لها ذوات
ولها كيفيات والكيفيات هي التي تسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق
المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال
افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها والجملة التي فيها الاستفهام وهي
كيف فعل في موضع نصب بترى **هو محمود** اي اسمه محمود وقيل لم ير
مثله عظما وجسما وقوة **من كنانة** اي من بني مالك بن كنانة **ابرهة** بفتح الهمزة
وسكون الموحدة وفتح الرا المهملة الاشرم قال الطيبي سمي اشرم لان اباه

ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه علی انياب هي اتي عنز فيك سواه وقال
الضحاك ثانية اي جعل اشار الى ان المضارع لحكاية الحال الماضية قيل
لا واحد له من لفظه فيكون مثل عباديد وكان هذا الى اخره رواه البيهقي في
الدلايل عن ابن عباس سورة قريش لايلاف بيا ساكنة بعد همزة مكسورة
في قراءة كل غير ابن عامر مصدر آلف رباعيا بوزن اكرم وفي قراءة ابن عامر
بهمز بلا يا مصدر الف ثلاثيا تاكيد لفظي للاول ولذا اتصل بضمير ما
اضيف اليه الاول وهذا كما تقول اعطيتك المال لصيانة وجهك
عن ذل السوال او بدل منه قاله ابو البقا للزيادة في البيان كما تقول سمعت
كلامك زيدا والاول اظهر وهو مصدر آلف بالمد متعد الى مفعولين
تقول آلف زيد المكان وآلف زيد عمرا المكان فيكون المعنى لايلاف
الله تعالى قريشا الرحلتين ويكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل
الايلاف هنا مصدر بمعنى الالف تقول آلفته ايلافا كما تقول
الفته الفا بالقصر كلاهما متعد الى مفعول واحد فيكون المعنى لالف قريش
الى لحبهم الرحلتين وعلى هذا الوجه يكون مضافا الى الفاعل ورحلة الصيف
اشار الى ان المراد رحلتي الشتا والصيف وافرد لامن الالباس كقوله كلوا
في بعض بطونكم تعلق به لايلاف اي اللام منه والفا من قوله فليعبدوا
زايدة اي فلا تمنع اي ليعبدوا الله من اجل الفهم وهذا ما جرى عليه المصنف
تبعا لابي البقا وغيره وقال الزمخشري تبعا للخليل دخلت الفا لما في الكلام
من معنى الشرط معناه ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير
نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الظاهرة وقيل متعلقة بجعلهم من سورة
الفيل لانهما كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسملة بينهما في مصحف
ابي والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش اي من اجله اشار الى ان
من للتعليل ويصح ان تكون الجملة في محل الحال من مفعول اطعمهم اي جايعين
وامنهم خايفين سورة الماعون ارايت بمعنى اخبرني ويدل عليه قراءة
عبد الله ارايتك لان كاف الخطاب لا تلحق البصرية ومفعولها الاول الذي
والثاني محذوف تقديره الحوني ليس مستحقا عذاب الله وقدر الشيخ
المصنف كالزمخشري اي هل عرفته من هو بتقدير هو بعد الفا اي فهو ذلك

الملازم كل
باثبات يا اتفاقا
من طرق الشاطبية
والقراات سنة متبعة

فالفا

فالفا عاطفة فذلك على الذي يكون من باب عطف الجمل وهو الظاهر ٢٢١
وجعل ابو البقا الفا جوابا لشرط مقدر اي ان تاملته او ان طلبته
وعلى الاول لا حاجة الى تكلف تقدير شرط واجاز الزمخشري
عطف فذلك على الذي عطف ذات على ذات او صفة على صفة
قال وجواب ارايت محذوف لدلالة ما بعده عليه انتهى ومعنى
قوله عطف ذات على ذات او صفة على صفة ان قوله الذي صفة
لموصوف محذوف اي الانسان الذي ونحو فان قدرت فذلك معطوفا
على الموصوف المحذوف كان من عطف ذات على ذات وان قدرته معطوفا
على الذي كان من عطف صفة على صفة وحينئذ فيندفع اعتراض
ابي حيان وعلى الوجه الاول الفا جواب شرط محذوف اي ان لم تعرفه
فذلك اي فاعرف انه ذلك الذي يكذب بالجزا كما سبق فالتعريف في الذي
على تقدير الذات للعهد وعلى تقدير الوصف يحتمل الجنس ايضا
ولذلك اختلف المفسرون كما اشار اليه بقوله نزلت في العاص بن وايل
او الوليد او ابي سفيان او ابي جهل او رجل من المنافقين فويل للمصلين
جملة من مبتدا وخبر والفا للسببية اي تسبب عن هذه الصفات
الذميمة الدعا عليهم بالويل لهم قال الامام على هذا التقدير الاية دالة
على ان الكافر له مزيد عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع
وتركه لواجبات الدين وهو يدل على صحة قول الشافعي ان الكفار مخاطبون
بفروع الشرايع وفي الكواشي لا تقف على المسكين ان جعلت الذي جنسا
وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون جواب ارايت
اي متعلقه محذوفا تقديره ما تقول فيمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم
ويؤذي المسكين احسن فعله ام لا فويل لهم فوضع المصلين موضع لهم
وعلى هذا جرى القاضي تبعا لما جوزه صاحب الكشاف قال الطيبي
من هذا يعلم ان قوله فويل للمصلين على الاول منقطع عن الكلام السابق
من حيث ان المراد بالمصلين غير المكذب بالدين لانه الكافر كالوليد
والعاص والمصلون المسلمون انتهى واليه اشار الشيخ المصنف بقوله
غافلون يوخرونها عن وقتها حيث ذكر هذا اللفظ ولم يذكر ان المصلين

ان قوله عطف ذات على ذات لا يصح لان فذلك
اشارة الى الذي يكذب فليسا من ذاتين بل
المشار اليه واحد

ووضع اسم الاشارة المتعرض
لوصف المشار اليه موضع الضمير
للاشعار بعلة الحكم والتنبيه بما فيه
من معنى البعد على بعد منزلته في الشر
والفساد

من وضع المظهر موضع المضمر فيه اشارة ايضا الى جواب كيف توعد الله الساهى
عن الصلاة مع انه غير مواخذ بالسهو لخبر رفع عن امتى الخطا والنسيان
وايضاحه المراد بالسهو هنا التغافل والتكاسل عن ادائها وقلة
الالتفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المسلمين لا ما يتفق فيها
من السهو بالوسوسة او حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه في الصلاة
غير المفروضة لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرايض الله
لانها اعلام الاسلام وشعاير الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت
فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام
بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتدا به كان جميلا
وانما الريا ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح
كالابرة والفاس الى اخره شاهده ما اخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود
قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين الدلو والقدر
والفاس وشبهه فيمنعونهم فانزل الله الاية ولم يذكر المفعول الاول
للمنع اما للعلم به اى يمنعون الناس او الطالبين واما لان الغرض ذكر ما يمنعه
سورة الكوثر مكية هو المشهور في شرح مسلم للحديث الاتى هو نهر
في الجنة الى اخره اشار الى الخلاف في المراد بالكوثر فقيل هو ما فسره
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال هو نهر في الجنة حافتاه
من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماوه
احلى من العسل وابيض من الثلج رواه احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه
والدارمى عن ابن عمر وفي حديث عايشة رضى الله عنها شاطياه
در مجوف وانيته كعدد نجوم السما اخرجه البخارى ومن ثم صحح هذا
القول وقيل هو الخير الكثير لما اخرجه البخارى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال في الكوثر الخير الكثير قيل لابن جبير فان الناس يزعمون
انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله
اياه والكوثر فوعل من الكثرة كقولهم رجل نوفل اى كثير النوافل وقد
اعطى صلى الله عليه وسلم خيرا كثيرا منها الحكمة ومن يوت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا وقيل هو القران وقيل هو علما امته وفي الحديث من رواية

الترمذى

تحقيقه في الخلاصة
...
على الباب لتعريف الجنس...
...

۲۳۲

الترمذى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضى مثل
ما بين عدن الى عمان البلقا ماوه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل
واكوابه عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما بعدها ابدا اول الناس
ورودا على فقرا المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون
المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد فصل صلاة عيد النحر او دم على
الصلاة المفروضة هو الابتر هو مبتدا والاحسن ان يكون فصلا
واجاز ابو البقا ان يكون هو تاكيدا وهذا وهم لان قبله ظاهر
وهو شانيك والظاهر لا يوكد بالمضمر وليس ايضا توكيدا معنويا نبه
عليه السفاقسى نزلت الى اخره اشار الى ما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير
وغيرهما عن قتادة سورة الكافرون لا اعبد في الحال الى اخره اشار
الى جواب ما فايدة التكرار وايضاحه ان الجملتين الاولتين
لنفى العبادة في الحال والجملتين الاخيرتين لنفى العبادة في المستقبل
لان لا لا تدخل غالبا الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل
الا على مضارع في معنى الحال فلا تكرار والخطاب لكفرة مخصوصين
قد علم الله منهم انهم لا يومنون كما يوخذ من التكرير فانتظم المعنى
انه صلى الله عليه وسلم لا يعبد ما يعبدون لا حالا ولا مستقبلا
وهم كذلك اذ ختم الله سبحانه موافاتهم على الكفر واطلاق وما على الله
دون من مع انه القياس على جهة المقابلة اى في قوله لا اعبد ما تعبدون
حملا للثانى على الاول وقال في الكشاف جاء على ما دون من لان
المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
وقال غيره ما مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون
عبادتى او موصولة في الكل بمعنى لا اعبد الذى تعبدون ونه
والعايد محذوف قال في الكشاف فان قلت
فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون
الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت
انتهى وهو يوهم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل المبعث
وهو مذهب مرجوح ساقط مردود بالاحاديث الصحيحة فانه كان

والفاء فصل للتعقيب
اى عقب العطا بالصلاة

تنبيه قال بعض العلما
قد احتوت هذه السورة على
كونها اقصر سورة في القران على
معان بليغة واساليب بديعة منها
اسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه
ومنها ايراده بصيغة الماضى تحقيقا
لوقوعه كانى امراته ومنها الاتيان
بصيغة بصيغة تدل على مبالغة
الكثرة ومنها التعريض بمن كانت
صلاته ونحره لغير الله ومنها
الالتفات من ضمير المتكلم الى الغايب
في قوله تعالى لربك ومنها تاكيد الجملة
بان المؤذنة بتاكيد الخبر لذلك يتلقى
القسم ...

يتحنث في غار حرا ويصوم ويطوف واى شرع كان يتعبد به فقيل
نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى كما هو مبسوط في الاصول
وهذا قبل ان يومر بالحرب اى هى منسوخة باية السيف وقال
القاضي ولي دين الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر
ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا باية القتال وقد فسر الدين
بالحساب والجزا والدعا والعبادة وقرا نافع وحفص وبزى بخلف عنه
وهشام بفتح اليا وباقى باسكان وحذف يا الاضافة اي من قوله ولي دين
السبعة بالرفع فا على حذف وقفا ووصلا لانها من الزوايد فراعوا فيها اتباع
رسم المصحف وترك مخالفته فهى فيه بغير يا اكتفا بالكسرة واثبتها
يعقوب في الحالين مراعاة للاصل ولا يلزم من حذفها في الرسم حذفها
في القراة وهي لغة الحجاز والسورة تعدل ربع القران لان معا صلى اما
فعل بالجوارح او بالقلب او ترك بها اربعة وهي تبين الرابع سورة النصر
وتسمى سورة التوديع اذا جا جواب اذا نسبح او محذوف تقديره
حضر اجلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت هذه السورة
نعى الله تعالى الي نفسي وانما عبر عن الحصول بالمجى تجوزا للاشعار بان المقدرات
متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب
النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر نصر الله اشار الى ان
نصر الله مضاف لفاعله ومفعوله محذوف لفهم المعنى والفتح
ال فيه عوض عن الاضافة اى وفتحه والعايد محذوف اى والفتح
منه للدلالة على ذلك فتح مكة الذى هو ام الفتوحات المترتبة
بعد ذلك او المراد جنس نصر الله للمومنين فلا حاجة الي جعل اذا بمعنى قد
لنزول السورة بعده يدخلون في محل نصب برايت ان كانت علمية
او حال من الناس ان كانت بصرية وجعل الزمخشري ارايت بمعنى عرفت
يحتاج الي اثبات جاءت اشار الى ان افواجا حال من الفاعل في يدخلون
والعامل محذوف بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد او بعد ما
كانوا يدخلون قليلا قليلا اى ملتبسا بحمد فالبا للحال اى فسبحه حامدا
له على ما اتاك من النظر والفتح اى قل التسبيح واتى بالحمد فاذن لا يكون

القصد بذكر التسبيح الذكر قال القاضي او المعنى فاثن على الله بصفات
الجلال حامدا له على صفات الاكرام وهذا الوجه اولى من الاول
واحسن التياما وقد مر في سورة الفتح انه تعالى انما جعل فتح مكة علة للمغفرة
لانه كان سببا الى احزم فليراجع واستغفره اى سله الغفران وامره بذلك
على تقدير منصبه من باب حسنات الابرار سيات المقربين ولينزل
في رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه
والاستغفار وفيه تشريع لامته انه اذا طعن الشخص في السن فالغالب
قرب اجله فليكثر من ذلك ليختم عمله انه كان لم يزل توابا كثير قبول التوبة
وقوله وعلم انه قد اقترب اجله جواب عما يقال المناسب لمجى الفتح والنصر
الحمد والشكر فما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن
اعلم النبى صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح
والاستغفار ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب انتهى ويشهد له ما
اخرجه الامام احمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما انزلت
اذا جا نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله عنها
فقال نعى الله تعالى الي نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع
الاول سنة عشر فاقتفى فيه بعض المتاخرين بان سنة عشر حج فيها وتوفي
فيها ولده ابرهيم فالصواب سنة احدى عشر واجيب ان المراد
على تمام عشر من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق
وغيره لاثنى عشرة خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثنى
عشرة من شهر ربيع الاول سورة ابي لهب لما دعى النبي صلى الله عليه وسلم
قومه الي اخره اشار الى حديث صحيح وهذه الجملة خبر اى اخبار بمعنى
قد وقع ما دعى به عليه قال الحلبي والظاهر انهما كلاهما دعا ويكون
في هذا شبه من مجى العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت
حقيقة اليد غير مراده كما ذكره الشيخ المصنف ما اغنى الظاهر ان ما نفي
ومفعوله اغنى محذوف تقديره اي لم يغن عنه شيا ويحتمل الاستفهام فيكون

في موضع نصب اي اي شيء يغني عنه ماله تقريرا وانكارا وعليه جرى في الكشاف
وعلى الاول جرى القاضي **وكسبه** الى اخره اشار الى ان ما مصدرية والمراد مما
كسب ولده فانه كان يقول ما ذكره الشيخ المصنف ويصح كونها موصولة والعايد
محذوف اى والذي كسبه هو بنفسه وهو الظاهر **واغنى بمعنى يغني** الام يغني
عنه ماله الموروث من ابايه **لهب مآل تكنيته** جواب كيف ذكره بكنيته دون
اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام واحترام وايضاحه انه ذكره بكنيته
لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب او لانه لم يشتهر الا بكنيته
دون اسمه او لان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى
وانما كني بذلك **لتلهب وجهه** الى اخره **عطف على ضمير يصلى** المستتر فيه الذي
هو فاعله **سوغه الفصل بالمفعول** وهو نارا **وصفته** ذات لهب **ام جميل**
بنت حرب اخت ابي سفيان **بالرفع** في قراءة الجمهور نعت لامراته كما ذكره بعد او بيان
لها او بدل منها او خبر عنها او خبر مبتدا محذوف اي هي وجعل هذا
ابو حيان متعينا حيث عطف امراته على ضمير يصلى **والنصب** في قراءة عاصم
على الذم كانها اشتهرت بذلك فجات الصفة للذم لا للتخصيص كقوله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا وجعله ابو حيان متعينا لما مر او على الحال من ضمير امراته
على مقتضى اعراب الشيخ المصنف بخلاف ما اذا جعلناه من الضمير في الجار بعده
واستشكلت الحالية بانه لا يصح لانهم اعربوه على قراءة الرفع نعتا فيكون معرفة
وعلى انه حال فيكون نكرة فيتنافيان **وهذه الجملة** الى في جيدها **حال** اي اخره
يصح ايضا ان يكون متعلقا باستقر محذوفا على انه خبر مقدم وحبل
مبتدا موخر والجملة خبر ثان لامراته وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها
بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا
لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع
وفي جيدها سلسلة من النار **سورة الاخلاص سئل النبي صلى الله عليه وسلم**
عن ربه اشار الى حديث ابن عباس ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الى ما
تدعونا يا محمد قال الى الله تعالى قالوا صفه لنا امن ذهب ام من فضة ام من
حديد ام من خشب نزل **قل هو الله احد** الى اخر السورة وهي مشتملة
على جميع صفاته اخرجه ابن جرير عن عكرمة **خبر هو** الى اخره يجوز ايضا ان

يكون

يكون الله مبتدا واحد خبره والجملة خبر الاول وان يكون احد خبر
مبتدا محذوف اي هو احد وكرر لفظ الله لتكون الجملة الثانية مستقلة
بذاتها كالاولى غير محتاجة الى الاولى واخلا الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها فان قلت كيف ذكر احد في الاثبات مع ان المشهور
انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار
واحد وما في الدار احد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله
لله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم وقوله لا نفرق بين احد
فالجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما لا فرق بينهما في المعنى
واختاره ابو عبيدة ويويده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وعليه فلا اختصاص
احدهما بمحل دون اخر وان اشتهر استعمال احدهما في النفي والاخر في الاثبات
ويجوز ان يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد ذلك
بقوله الله على جميع صفاته الكمال وبالاحد على جميع صفات الجلال فالمناسب
ان يقال واحد لا ثاني له لانه دال لنفي ما يذكر معه وفيه تنزيه الباري
عن الجسم والمكان لان المركب يفتقر الى اجزايه والمحتاج محدث فاذا كان
احدا لا يكون جسما واذا لم يكن جسما لم يكن في المكان ولا يجمع هذين الوصفين
الا الله تعالى **مبتدا وخبر** اشار الى انه جملة مستقلة وهو الاول وقيل
الصمد صفة والخبر في الجملة بعده **على الدوام** فيه اشارة الى قول الامام
الصمد الدايم الباقي وروى محيي السنة عن ابن عباس ومجاهد والحسن
وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له والقصد بقوله الصمد تنبيه
على انه بخلاف من اثبتوا له الالهية والى نحو هذا اشار بقوله تعالى وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام نبه عليه الراغب وهو حسن وعرفه دون احد
لعلمهم بصمديته دون احديته **لانتفاء مجانسته** وذلك لان الولادة لا تكون
الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة
فلم تصح الولادة وقد مر في الانعام **لانتفاء الحدوث عنه** وذلك لانه
لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم والتصريح به مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير
ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا
فلا ومن قضية انه لم يولد الاعتراف بانه لم يلد فهو قريب من عطف لا يستقدمون

وللاشعار بان من لم يتصف بذلك فهو بمعزل من استحقاق الالوهية

على لا يستاخرون كام تحقيقه ای مكافيا ومماثلا فيه اشارة الى ان فيه دليله
على ان الوجود الحقيقي الذى له تع هو الوجود الذى يفيد وجود غيره
ولا يستفيد الوجود من غيره فهو سلب ما يوصف به غيره عنه قال الغزالى
ولا طريق في معرفة الله تع اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه له متعلق
بكفوا اى الذى هو خبر يكن مقدما وتقدم عليه اي على كفوا لانه محض القصد
بالنفي ايضاحه ان الغرض الذى سيقت له الاية نفي المكافاة والمساواة
عن ذات الله فكان تقديم المكافاة المقصودة بان تسلب عنه اولى ثم
لما تقدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافاة
وتخصيصه اد مراعاة المعنى الذى تقتضيه المقام احرى واحق وا قوم من
مراعاة اللفظ والفواصل وربط الجمل الثلاث بالعطف لانها كجملة ثانية
لله مثال واخر احد اي والتقدير ولم يكن احد كفوا له اى يكافيه
واجاز ابو البقاء ان يكون حالا من كفوا لانه نعت له في الاصل فقدم عليه
فصار حالا كام كثيرا وما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبع فيه ابا حيان
قال وعلى هذا الذى قررنا يبطل اعراب مكي وغيره ان له الخبر وكفوا
حال من احد لانه ظرف ناقص لا يصلح ان يكون خبرا قال ولهذا
يبطل سؤال الزمخشرى وجوابه وسيبويه انما تكلم في الظرف الذى يصلح
ان يكون خبرا ويصلح ان يكون غير خبر قال ولا يشك من له ذهن صحيح
انه لا ينعقد كلام من قوله ولم يكن له احد بل لو تاخر كفوا او ارتفع
على الصفة وجعل له خبر لم ينعقد منه كلام بل انت ترى ان النفي لم يتسلط
الا على الخبر الذى هو كفوا وله متعلق به والمعنى ولم يكن احد يكافيه
وقال السفاقسي قوله ان له غير تام ممنوع لان المفهوم في مثل هذا المقام
من قوله ولم يكن له احد اي لم يكن احد مماثلا ومقاوما له يدل عليه وصفه
اولا بالاحدية وفيه بحث انتهى قال القاضي ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جا في الحديث
انها تعدل ثلث القران لان مقاصد القران محصورة في بيان العقايد
والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك
انتهى والحديث اخرجه البخارى وابو داود والنسائي من حديث ابي سعيد

قال فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يوخر الظرف الذى هو لغو غير مستقر ولا يقدم
وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام
انما سيق لنفي المكافاة عن ذات البارى سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان
لذلك اهم شي واعناه واحقه بالتقدم واحراه

الخدرى واخرج مالك واحمد والترمذى والنسائي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقراها فقال وجبت
فقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق
نزلت هذه الى اخره اشار الى ما اخرجه ابن مردويه والبيهقي في الدلايل
من حديث عايشة الواعب تاثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من
حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان يأكل
ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فيصح من حيث هو بشر لا من حيث
هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تاثير في امر
يرجع الى النبوة كما ان جرحه وكسر ثناياه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله
له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس كما لا اعتداد بما يقع
في الاسلام من غلبة المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام
في قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق
الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر الصبح
هو قول ابن عباس وكثيرين وفلق بمعنى مفلوق فالليل مفلوق
والصبح مفلوق عنه او هو كل ما يفلقه الله قال القاضي ويعم
جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد فيها لا سيما ما
يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص
عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال
وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة الخير بيوم القيامة
والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل
عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من ساير الاسماء لان الاعاذة
من المضار تربية انتهى وعن ابن عباس في رواية ان الفلق بجب في جهنم
وعن الكلبي انه واد في جهنم من شر متعلق باعوذ ما خلق ما بمعنى
الذى والعايد محذوف او مصدرية وذلك على ان الله تعالى
خالق كل شي كما اشار اليه في التقرير ولا يصح ان تكون نافية لما فيه من تغير
اللفظ والمعنى لان من متعلقة بخلق فيقدم ما بعد النفي عليه وذلك لا يجوز
عند جميع النحويين لان تقديره منعنا ما خلق من شي فيخرج الكلام عن حد وتصيير

قال ابو البقاء

الى الفجر بعد ما يكون غاسقا ونحوه وبتعبير خبرا لفظيا متوجها بين تعوذين
وذلك الحاذقين وخطأ ظاهر قاله المعربي في تفسير مشكل اعراب القرآن
كالسم اي كالقتل به وغير ذلك كالاحراق بالنار والاغراق بالماء قال
القاضي خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم
الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق
النار واهلاك السموم كما اشار اليه الشيخ المصنف اي الليل اذا اظلم
اي اول ظلمة الليل يقال غسق الليل يغسق اي اظلم وهذا قول
ابن عباس والاكثر او القمر اذا غاب قاله قتادة ويشهد له حديث عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي
بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح من غير ريق متعلق بتنفخ وقال الزمخشري هن كبنات
لبيد اي كفعلهن فانه اثر في السحر المحض بالازدواج والاستعاذة من
شرهن هو ما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ذلك وعرف النفاثات
ونكر ما قبلها وما بعدها لان كل نفاثة لها شر وليس كل غاسق وحاسد
له شر اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك
الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وذكر الثلاثة هي من شر ما خلق
الى اخر لشدة شرها جواب اولها بتمثيل البقية فما فايدة اعادتها وايضاحه
فايدتها تعظيم شرها ودفع توهم انه لا شر لها لخفائها فانه يلحق الانسان
من حيث لا يشعر به كانما يغتال به ولهذا قيل شر الاعداء المداجي هو
الذي يكيد الانسان من حيث لا يعلم سورة الناس خصوا اي الناس بالذكر
في الثلاثة الاولى مع انه تعالى رب كل شيء ومليكه والهه تشريفا لهم
وتفضيلا على غيرهم لانهم اهل العقل والتمييز ومناسبة للاستعاذة
برلهم من شر الموسوس في صدورهم وذلك لا يكون الا للناس اي مختص
بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء
او صفتان هذا ما استظهره السفاقسي واظهر المضاف اليه وهو الناس
فيهما اي وكان الاصل ان يقال ملكهم والههم الذي يوسوس في صدور
الناس محل الموصول اما الجر على الوصف واما الرفع او النصب على الذم

للبيان

الذي يوسوس في صدور الناس محل الموصول الجر على الوصف او الرفع او النصب على الذم

للبيان لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة
فيه فجعل غاية للبيان وفي ذلك الترقي من الادنى الى الاعلى ونبه بالصفات
الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى ان
يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم انه الملك ثم يستدل به على انه المستحق
للعبادة قال في الكشاف فان قلت فهلا اكتفي باظهار المضاف اليه
مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة
للاظهار دون الاضمار اسم بالحدث اي المصدر لانه وسوسة في نفسه
لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس قاله
في الكشاف بيان للشيطان الموسوس الى اخره اشار الى ان من بيانية
كما قيل ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة ومن جهة الناس وكونها تبعيضية اي كائنا من الجنة والناس
فهو في موضع الحال اي ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره
السفاقسي لقوله تعالى الى اخره يشهد له ما في صحيح ابن حبان مرفوعا
تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن او من الجنة بيان له اي للشيطان
الموسوس انه من الجن والناس عطف على الوسواس اي فكانه يقول
من شر الوسواس الذي يوسوس من الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جني
كما يقال انسي وانس والهاء لتانيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم
اي لاستتارهم عن العيون وسمي الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار
والغرض الاول وهو انه بيان للشيطان الموسوس وقد اجيب
بما ذكر الشيخ المصنف وحاصله انه استعاذ من شر الموسوسين من الجنسين
وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال في الانموذج وفيه اطلاق الخناس
على الانسي والثقلان اسم للجنسين سورة ام الكتاب وتسمى فاتحة الكتاب
لانها مبدؤه ومفتتحه فكانها اصله ومنشاؤه او لانها تشتمل على جملة
معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وبسطه على ما ذكر الطيبي
انها مشتملة على اربعة انواع من العلوم هي مناط الدين احدها علم الاصول

ومعاقده معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى لله رب
العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهو المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة
المعاد وهو المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واعظمه
العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما
مفتقرتان الى امور المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات
فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات
وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والسلوك
لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم رابعها علم القصص والاخبار من الامم السالفة والقرون
الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد
مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم الى اخر السورة وذلك مما بين الغزالي
والرازي في تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلها مما اخر ان ذكرهما الجلال
السيوطي في الاتقان في اسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها
ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة منه تتضمن
ثلاث آيات كما سبق في سورة البقرة والفاتحة الشيء اوله وهي مصدر
بمعنى المفعول او صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة
واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك
وعلم النحو وهي اي اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف ليس
ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو اي القرآن يطلق على مجموع ما في المصحف
وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه ففاتحة الكتاب اول اجزائه
او اول افراده وصارت بالغلبة علما جنسيا لهذه السورة لا شخصيا
لانها من الاعراض التي لا تتشخص الا بتشخص محالها الا عند من قال هو اسم ما كتب
اولا في اللوح ومعروضاتنا مثله لا عينه ولها اسماء اخر مذكورة في القاضي وغيره
ان كانت منها الى كما ذهب اليه امامنا الشافعي لخبر مسلم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ام سلمة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب وعد
بسم الله الرحمن الرحيم اية وثبوتها في مصحف الامام والسابعة صراط الذين الى
اخره اي لوضوح ان الصلة لا تكون بدون الموصول والمضاف دون المضاف

اليه لا يكون اية فمن ثم جعل الكل اية وان لم تكن منها اي وانما كتبت للفصل
كما قال به مالك والاوزاعي واهل الكوفة لحديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين فالسابعة غير المغضوب
عليهم اي والسادسة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقط وتعقب الفخر الرازي هذا الكلام لانه قال اذا جعلنا غير ابتداء اية
فقد جعلنا اول الاية لفظ غير وهي انما تكون صفة لما قبلها او استثناء
عما قبلها والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذلك الاستثناء المستثنى
منه قولوا اي فان العرب تحذف القول كثيرا كما مر خصوصا في هذا المحل
لما ذكره بقوله ليكون ما قبل اياك نعبد اي من ذكر الصفات الست الالوهية
والربوبية والرحمانية والرحيمية والملكية مناسبا له اي لاياك نعبد
بكونهما اي الفاتحة من مقول العباد اي لان ما قبل اياك نعبد من مقول
الرب سبحانه وتعالى كما في الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض الاية
فيثني بالصفات المذكورة وتقربا بها من مقام الربوبية كما يقترب بان
اياك نعبد الى اخره من مقام العبودية فيتضرع ويدل عليه لذلك الحديث
القدسي قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي
ما سال فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال
الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين
قال مجدني عبدي فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال
هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الى اخره قال هذا لعبدي ولعبدي
ما سال اخرجه مالك ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه
وقد دل الحديث على ان الصلاة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلاة
كلها في معنى قولنا كل صلاة مقسومة على هذا الوجه ويلزمه ان كل ما لا
يكون مقسوما على هذا الوجه لا يكون صلاة والخالية من الفاتحة لا تكون
مقسومة على هذا الوجه فلا تكون صلاة وهذا الحديث تكلم فيه العلماء واختلفوا
اختلافا متباينا وتحرير ذلك انه تعالى قسم السورة في هذا التقرير اثلاثا

وقال في الثلث الاول الى اخره ولان يربط النصف الاول بالثاني فقدم فيه
العبادة على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة على طلب الحاجة وايضا
ان العبادة متفرعة على الثلث الاول لان استحقاق اختصاص العبادة
انما كان لاجل تلك الاوصاف الكاملة وان الاستعانة فرع عليها الثلث
الاول وفسرت به فان التقدير كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم
ولاعتبار المعنى وبتضمن الثلث الاول معنى البسملة استغنى عنها به وكذا ثلث
الثلث الاول وجعل الطرفين اعنى الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين موسين
على الوسط اعنى الرحمن الرحيم حيث اختصه بالثناء قوله اثنى على عبدي مع ان الكل
ثنا وانما قلنا موسين على الوسط لان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هي التي
اقتضت اخراج الخلق من العدم الى الوجود للتزود للمسير الى السعادات
الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية والى هذا يلمح ما ورد رحمان
الدنيا ورحيم الاخرة الحمد اي كل افراده او ماهيته جملة اي من مبتدا
وخبر خبرية اي لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها
كما قال فقصد بها الثنا الى اخره يعني هو لغة الوصف على الجميل الاختياري
سواء ان تعظيما وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لانعامه واصطلاحا
اظهار الصفات الكمالية قولا او فعلا او حالا قيل ويجوز ان تكون
موضوعة شرعا للثناء والمعنى قولوا الحمد لله رب العالمين من الله تعالى
مالك الى اخره اشار الى ان اللام في لله للملك اولك استحقاق واولها
الاختصاص اي مختص به اما على الاول فلانه لا اختيار لغيره واما على
الثاني فلاستناد كل الممكنات اليه ابتداء اذ المذمة لا ترجع اليه اذ لا ذم
في الاضافة بل في الاتصاف بالمذموم على انه انما خلقه لخير في ضمنه
والله تعالى اي اخره اي الذات المستجمع لجميع صفات الكمال علم اي من تحل جامد
اي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما من اله بمعنى عبد
او غيره والاله هو المعبود سواء اعبد بحق ام باطل ثم غلب في عرف الشرع
على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اي مالك جميع الخلق الى اخره
اشار الى ان العالمين اسم لذي العلم اي لما يعلم به كان الخاتم مع كونه مشتقا من الختم
اسم لما يختم به كذلك العالم مع اشتقاقه من العلم اسم لكل ما علم به الخالق وتناوله

لغير اولي العلم على سبيل التغليب وانما جمع جمع قلة مع ان المقام مستدع للاتيان
بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه تعالى
فان قلت الجمع يقتضي اتفاق الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة قلنا
بل هي متفقة من حيث ان كلا منها عالم يعلم به الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة
اسمائها وهو اي العالم وهو ما سوى الله تعالى علامة على موجده اي فانه حادث
وكل حادث يحتاج الى موجد ومحدث له حال حدوثه وفيه التنبيه
على ان قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم اي ذي الرحمة
اشار الى ان الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم اي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة رقة
قلب تقتضي التفضل والخير وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى فتحمل على غايتها
كما قال وهي ارادة الخير لاهله اي المؤمنين كنظائرها من الصفات كرم لان
الرحمة هي الانعام على المحتاج وذكر في الاية الاولى المنعم دون المنعم عليهم فاعلم
مع ذكرهم بقوله رب العالمين الى اخره اي الاول لتسكين هيبة اسم الله والثاني
لترجية المحزونين بيوم الدين هذا اذا وجبت التسمية والرحمن لزيادة
بنائه ابلغ من الرحيم وذلك انما يوجد تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار
الكيفية لان الواصل في الدنيا كثير الكمية باعتبار كثرة من يصل اليه
من مومن وكافر وحيوان قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انصرامها
وكثرة شوائبها والواصل في الاخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل
اليه وهم المومنون كثير الكيفية لوجود الملك المؤبد والنعيم المخلد
وقدم الرحمن والقياس الترقي لزيادة شبهه باسم الله اختصاصا ولتقدم رحمة
الدنيا ولانه صار بعد ورود الشرع كالعلم من حيث انه لا يوصف به
غيره كالله لا من حيث انه موضوع لذاته تعالى بخلاف الله كما مرت الاشارة
اليه يوم اي وقت وخص اي يوم الدين بالذكر الى اخره جواب ما فائدة التخصيص
بيوم الدين دون غيره من الايام والله سبحانه وتعالى مالك كل يوم
وايضاحه ان غيره من الايام يوجد من يدعي انه مالك بخلاف ذلك
اليوم ولا مالك الامور وهذا على قراءة الجمهور ملك بحذف الالف
كسمع من ملك ملكا بالضم اي قاضي يوم الدين لا تراده لكفى فيه
بالحكم ويوافق الرسم صريحا وقرئ مالك بالف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا

بالكسر وهو الكسائي وعاصم وقراها الكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا
القراتين متواترة فلا ترجيح بينهما **فمعناه مالك الامر كله يوم القيامة**
يعني انه اضيف الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اي مالك يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعظيم قال
الشيخ سعد الدين التفتازاني وتقديم الحكم **اي هو موصوف بذلك دايما**
الى اخره جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا
تكون مع طيبة معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة وايضاحه
كما في الكشاف انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال
فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا
قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبيد امس او زمان مستمر كقولك
زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد
قال وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين اي انه غير مقيد بزمان
كما في الذنب المراد به العموم والحاصل انه من باب اضافة لفظ
اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب اي الامام في
ذلك اليوم دون الحال والاستقبال فالاضافة محضة تفيد التعريف
فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازاني فان قيل قد ذكر في
الكشاف في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد باسم الفاعل
زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الازمنة
الماضية والاتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فتجعل الاضافة
حقيقية وتارة جانب الاتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القراين
والمقامات فاجري تلك صفات ذاته العظيم الشان كيف يعبد غيرك
او يستعان **اياك نعبد** وسيلتها **اياك نستعين اي نخصك بالعبادة**
اي اقصى غاية التذلل تعظيما واشار الى ان تقديم اياك على عامله نعبد يفيد
نفي عبادتهم لغيره واختصاصها به بخلاف ما لو قال نعبدك لم يفد
نفي عبادتهم لغيره والسر في نعبد بالنون ان العبد كانه يقول الهي
ما بلغت عبادتي الى حيث استحق ان اذكرها وحدي لانها ممزوجة
بالتقصير ولكني اخلطها بعبادة جميع العابدين واذكر الكل بعبارة واحدة

فان قيل اياك نعبد وفاعله مستتر فيه تقديره **من توحيد وغيره** جواب
لم قدم العبادة على الاستعانة مع ان الاستعانة مقدمة لان العبد
يستعين الله تعالى على العبادة ليعينه عليها وايضاحه ان المراد بالعبادة التوحيد
وهو مقدم على الاستعانة على ساير العبادات وقد اشرنا الى ذلك فيما مر
على العبادة او على كل المهمات واشار بقوله **وغيرها** الى ان الاستعانة اطلقت
ولم تقيد بالمجرور لافادة العموم وبين الاول والمفرد الاعظم من الثاني قوله
اهدنا الصراط المستقيم الغير المعوج اي الاسلام اي ثبتنا عليه او زدنا الهداية
والهداية فسرها الشيخ المصنف بقوله **اي ارشدنا اليه** اي الى المطلوب او دلالة
بلطف وتستعمل في الشر تهكما وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد
لكنها تنحصر في اجناس خمسة مترتبة وهي افاضة القوى التي بها يتمكن المرء
من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة
ونصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وارسال
الرسل وانزال الكتب والكشف بالوحي او الالهامات او المنامات الصادقة
وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء والتوفيق وهو خلق قدرة الطاعة
في العبد والاخير هو الممنوع عن الظالمين ايما وقع في القران وانه قد فسر بالتفسير المذكور
ما قيل المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القران او طريق الجنة والمؤمنون
يهتدون الى ذلك فامعنى طلب الهداية له ادنيه تحصيل الحاصل وهدى
يتعدى بنفسه كهذه الاية وبحرف الجر تقول هديته لكذا او الى كذا **بالهداة**
هم النبيون والشهداء والصالحون كما فسر اية النساء **ويبدل من الذين بصلته**
وهي انعمت عليهم **غير المغضوب عليهم** الى اخر اشار به وبما ياتي الى الرد على من قال
ان جعل غير بدلا ضعيف لان اصل وضعها الوصف والبدل بالوصف ضعيف
وايضاحه انه قد غلب عليها الاسمية فصح وقوعها بدلا خصوصا مع النكتة
التي ذكرها ومن منع نظر الى اصل وضعها واعربت ايضا نعتا للذين مع كونه
معرفة لان الابهام في غير ارتفع بكونه لا ثالث للقسمين **وهم اليهود** الى اخره دليله
ما اخرجه ابن حبان والترمذي عن عدي بن حاتم مرفوعا المغضوب عليهم اليهود
والضالون النصارى قال ابن ابي حاتم ولا اعلم في ذلك خلافا بين المفسرين
ومعنى الغضب في صفة الله تعالى ارادة العقوبة وذلك لان الغضب

تغير يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام وهو على الله تعالى محال
فيحمل على ذلك والقانون في امثاله هو ان جميع الاعراض النفسانية مثل الرحمة
والفرح والسرور والغضب والحيا والمكر والخداع والاستهزا لها اوايل
وغايات فاذا وصف الله تعالى بشي منها يكون محمولا على الغايات لا على
البدايات. قال الطيبي في حاشية الكشاف وقوله وغير الضالين اشار الى ان
لا بمعنى غير لا صلة لتاكيد النفي المفاد من غير فهو جواب ما فايدة دخول لا
في قوله ولا الضالين مع ان الكلام بدونها كان في المقصود وافيا جوابه
فايدته ما ذكر كرر الصراط لانه المكان المهيا للسلوك فذكر في الاول
المكان دون السالك فاعاده فيه مع ذكره بقوله صراط الذين انعمت عليهم
الى اخره والمصرح فيه باخرج اليهود الى اخره ليسوا اليهود ولا النصارى
الى انهم المسلمون وهم المنعم عليهم بالهداية. والله سبحانه وتعالى اعلم.

قال مؤلفه فسح الله تعالى في مدته وهذا اخر ما قضي لي ان اكتبه
من هذا التعليق الشريف ولم يكن في ظني ان يجي على هذا المنوال المنيف
لقصور باعي وددوس رباعي. وعجزي الذي هو وصف لازم. وفتوري
الذي هو للذهن ملازم. وانما هو نكتة سر قراتي على الشيخ العلامة الحبر
البحر الفهامة شيخ الافتا والتدريس ومحل القدوة والتاسيس من شاع فضله
وذاع وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الابصار والاسماع ابي العباس
احمد بن احمد بن حمزة الرملي الانصاري تغمده الله تعالى بغفرانه واسكنه فراديس
جنانه ولقد صدق القايل حيث قال

• وقل من جد في امر يحاوله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر •

اللهم يا مولي النعم ويا دافع الامر ويا محيي الرمم انت المعبود وانت المستعان بكرمك
ثبتنا على صراطك صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين ووفقنا على ما ترضى به في دار كرامتك في جنات النعيم.
وجنبنا لشمول رافتك عما توافق به الزايغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين امين
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والصلاة
والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد انتهى ما من الله تعالى به من معاني